الروض الأنيق

في

إثبات إمامة أبي بكر الصديق

تأليف الإمام

أبي بكر محمد بن حاتم بن زنجويه

بتعليق وتحقيق

فضيلة الشيخ

أحمد جلال

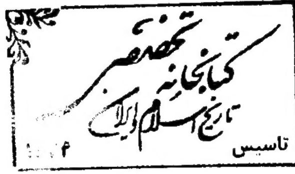
يطبع لأول مرة على أصل نسختين مخطوطتين

الناشر

مكتبة فياض

رجعۀ ٢ ج

من نوادر المخطوطات



الروض الأنيق

في

إثبات إمامة أبي بكر الصديق

تأليف الإمام

أبي بكر محمد بن حاتم بن زنجويه

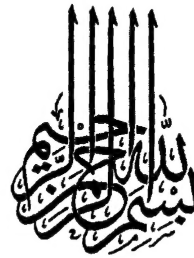
دراسة وتحقيق
فضيلة الشيخ

أحمد جلال

يطبع لأول مرة على أصل نسختين مخطوطتين

راجعه لغويًا
أحمد محمد معوض

مكتبة فياض للطباعة والنشر والتوزيع



الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م

رقم إيداع: ٢٠١١/٢٢٠٧٠

الناشر

مكتبة فياض

للطباعة والنشر والتوزيع

المنصورة - عزبة عقل - شارع الهادي

هاتف: ٠٥٠٢٢٦٧٣٩٨ - ٠٥٠٢٣٧٥٩٤٣



المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾

[آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾[النساء: ١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

ثم أما بعد..

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

فمما لا شك فيه أن دراسة التاريخ الإسلامي عامة وتاريخ الخلفاء الراشدين وسائر الصحابة خاصة يمثل خطوة عظيمة في طريق بعث الأمة؛ لأنه يدفع الأمة المسلمة؛ لكي تقوم مرة أخرى وتنفض غبار الغفلة فتستعيد أمجادها وتعود مرة أخرى لتقود العالم كله إلى خيرى الدنيا والآخرة.

فأصحاب النبي ﷺ هم خير جيل عرفته البشرية كلها، وهم خير الخلق بعد

الأنبياء والمرسلين، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه؛ أبرهم قلوبًا وأعمقها فكرًا وأقلها تكلفًا.

وإذا كان الصحابة رضوان الله عليهم بذلوا أموالهم ودماءهم وأنفسهم من أجل أن يصل هذا الدين لكل شبر في هذه الأرض حتى وصلنا هذا الدين الذى ينجينا الله به من النار، فقد حان الوقت أن نرد الجميل إلى أصحاب رسول الله ﷺ ونوفيهم حقهم بالدفاع عنهم والذبِّ عن أعراضهم ونشر سيرتهم والاقتداء بهديهم ونهجهم، وبخاصة في زمان رفع أقزام الرافضة فيه رؤوسهم، وتطاولوا على أشرف خلق الله بعد الأنبياء والرسل.

فهذا الكتاب أعتبره قُرْبة أتقرب بها إلى الله سبحانه وتعالى، وبرهانًا على حبي لأصحاب رسول الله ﷺ؛ وقد كانت له قصة عجيبة معي فقد حصلت على نسخته المخطوطة منذ فترة، وكنت من وقت لآخر أقوم بالعمل بها، ولكن لكثرة الأشغال توقفت عنها لفترة من الزمان.

وذات يوم وبعد أن صليت بالناس صلاة المغرب جاءني أحد المصلين فقال لي: لقد رأيت بالأمس رؤيا عجيبة فقلت له: ولكني لا أجيد تأويل الرؤى. فقال لي: يكفي أن تسمعها.

فقال: لقد رأيت أنني في مسجد رسول الله ﷺ، فقابلت الصِّدِّيق ﷺ وأعطاني إناء في أسفله ثقوب يخرج منها النور فقلت: ما هذا؟ قال: إناء أبي بكر الصديق. قلت: وماذا يعني هذا؟ فقال لي: اذهب إلى أحمد جلال وسله فإنه أعلم الناس بذلك... ا.هـ.

فكان لهذه الرؤيا وقع شديد على قلبي وقلت: لعلها إشارة إلى الاهتمام بهذا الكتاب، فأوقفت كل ما كان بيدي، واجتهدت في العمل بهذا الكتاب لعل الله أن يتقبله منى ويكون سببًا في حشري يوم القيامة مع من أدافع عنهم وأذب عن أعراضهم إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.



سبب اختياري لهذا الكتاب

ولقد دفعني إلى اختيار هذا الكتاب أمورٌ كثيرة:

أولاً: لأنني أحب إلهي وديني ونبيي ﷺ، وكذا أحب من صحبوا رسول الله ﷺ وأخذوا عنه وبلغوا رسالته مِنْ بعده، وأتولاهم جميعًا، وآخذ بسيرتهم وطريقتهم وأسير على سبيلهم ونهجهم وأترحم عليهم؛ لأن حبهم سنة والدعاء لهم قربة، والاقتداء بهم وسيلة، والأخذ بآثارهم فضيلة، وأعرف لهم حبهم لله ولرسوله وحب الله ورسوله لهم وعظيم مكانتهم في الدين وبصيرتهم فيه وقوتهم على الدعوة إليه وتقواهم، فهم غرس من غرس يد رسول الله ﷺ، وسهم من كنانته ورمح في قلوب أعدائه.

ثانيًا: أن في إخراج هذا الكتاب ذبًا عن حمى الإسلام وعقيدة السلف الصالح، وحماية لجانب الإيمان والتوحيد، ودفاعًا عن سنة النبي ﷺ، وحفظًا لحقوق أصحابه ولأبي بكر خاصة، وإلجامًا بالحق المبين والحجة البالغة على من استظهروا بالفُرْقة على الجماعة واستبدلوا الغواية من الهداية، فاستطالوا على مراتب الصحابة السنية ودرجاتهم الرفيعة وتعدوا على أعراضهم المصونة، واتخذوا منهم غرضًا لسهامهم. وإنَّ في إخراج هذا الكتاب نصرة لهم وذبًا عنهم وبيانًا للباطل الذى عليه الروافض، ودحضًا لشبههم ورفعا لراية الحق.

ثالثًا: أن في إخراج هذا الكتاب الاطلاع على سيرة الرجل الأول بعد رسول الله ﷺ، فنعرف من خلال ذلك مكانته وفضله وعلمه وجهاده وعظيم منزلته عند الله وعند رسوله ﷺ مما يزيد من حبه عند الناس.

رابعًا: أن المؤلفات التي أُلِّفت عن الصديق لم تكن وافية لحياته وفضائله، ولم يؤلف كتاب – على حسب علمي – بسط فيه الكلام عن الصديق مثل هذا الكتاب.

خامسًا: أن في هذا الكتاب علمًا غزيرًا وأقوالًا لكثير من العلماء المتقدمين والذين نعجز عن الوقوف عليها في كتاب أو عند عالم إلا لعالم كبير متقدم مثل ابن زنجويه رحمه الله.

سادسًا: أن الكتاب جمع فيه أكثر من فَنٍّ من الفنون - فمثلًا - لم يهتم أصحاب المؤلفات المسندة في التاريخ ومعرفة الصحابة بإيراد أحاديث الفضائل، ومن اهتم بجمع الفضائل لم يهتم بذكر الأحداث التاريخية، أما كتابنا هذا فقد جمع بين ذكر الفضائل والأحداث التاريخية، وكذلك مسائل الاعتقاد والفرق والمقالات.

سابعًا: أن الكتاب يعتبر من أوسع الكتب التي تكلمت على أحقية الصديق بالخلافة، وذكر الأدلة على ذلك من الكتاب والسنة.

ثامنًا: أن في دراسة الكتاب والوقوف على أخبار الصديق ﷺ - وقوف معتبر وتأملها تأمل متفكر - تزكية للنفس وزيادة للإيمان، وتذكيرًا لذوى الغفلة وشحذا لهمم السائرين إلى الله، وذلك عند الوقوف على أخباره وسيرته وحكمته وعقله ورحمته برعيته وتمسكه بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

تاسعًا: الاهتمام الكبير من المصنف رحمه الله بإيراد الشبهات التي يستدل بها الرافضة والرد عليها، وإظهار مدى جهل وغباء هذه الطائفة الضالة.



الفصل الأول: دراسة حول المؤلف

المبحث الأول

○ اسمه وكنيته:

هو الإمام محمد بن حاتم بن زنجويه الفقيه الفرائضي، هكذا ذكر جميع من ترجم له [(١)]، وهو الموافق لما على طرة المخطوطة.

أما كنيته: فأبو بكر على هذا أجمعت جميع المصادر ولم أقف على مخالف.



(١) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٥/ ١٨٠)، والبداية والنهاية (٧/ ٦٨)، ومنهاج السنة النبوية (٢/ ٤٧٣، ٤٧٤)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٢٦/ ١٩٦)، والوافي بالوفيات (٢/ ١٧٥).

المبحث الثاني

○ شيوخ المصنف وتلامذته :

قال الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٥/ ١٨١): حدَّث بدمشق عن:

١- أبي القاسم زكريا بن يحيى بن يعقوب المقدسي.

٢- أبي القاسم عتيق بن عبد الرحمن الأسدي الأذني.

٣- محمد بن حميد صاحب إبراهيم الحربي.

٤- أبي الحجاج يوسف بن بحر الفرغاني.

٥- أحمد بن محمد بن بكر البازوري.

٦- أبي الحسن محمد بن أحمد بن عبد الله بن صفوة المصيصي.

٧- عبد الله بن الحسن بن عبد الرحمن الأنطاكي القاضي.

٨- أبي القاسم يعقوب بن أحمد بن ثوابة.

٩- عبد الله بن أحمد بن إبراهيم.

١٠- زكريا بن يحيى بن يعقوب بن بشر.

• وروى عنه :

١- أبو الحسين الميداني.

٢- عبد الرحمن بن عمر بن نصر.

٣- تمام بن محمد.

٤- محمد بن أحمد بن هارون بن الجندي.

٥- عبد الرحمن بن محمد بن ياسر.



المبحث الثالث

○ ثناء العلماء عليه:

أجمع العلماء الذين ذكروا الإمام محمد بن حاتم بن زنجويه وترجموا له ووقفت على كلامهم على الثناء عليه ومدحه، ووصفوه بأوصاف مختلفة كلها تدل على المكانة العالية التي حظي بها عند العلماء، ولم أجد منهم أحدًا طعن فيه بحق أو بباطل، وهذا مما يدل - إن شاء الله - على ما له من المكانة عند الله تعالى؛ لأن من علامات محبة الله للعبد وضع القبول له في الأرض، ومن هذه الأوصاف التي نعتوه بها قولهم: الفقيه، الحافظ، الإمام.

قال الإمام الحافظ ابن كثير: والأئمة في كل عصر ينكرون صحة هذا الحديث ويردونه ويبالغون في التشنيع على رواته، كما قدمنا عن غير واحد من الحفاظ كمحمد ويعلى بن عبيد الطنافسيين، وكإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، وكأبي بكر محمد بن حاتم البخاري المعروف بابن زنجويه.

وقال في موطن آخر: قال الحافظ أبو بكر محمد بن حاتم بن زنجويه...

وقال في موطن ثالث: وحكم بضعفه آخرون من كبار حفاظ الحديث ونقادهم: كعلي بن المديني وكأبي بكر محمد بن حاتم البخاري المعروف بابن زنجويه أحد الحفاظ.

وقال الإمام الحافظ ابن عساكر: قال عبد العزيز بن أحمد عن الإمام محمد بن حاتم: كان إمامًا في السنة.



المبحث الرابع

○ مصنفاته:

لم أقف على المصنفات التي صنفها الإمام محمد بن حاتم بن زنجويه من خلال الكتب التي ترجمت له؛ وذلك لما قلت سابقًا: نظرًا لقلة المصادر التي ترجمت له، ولكن من خلال دراسة الكتاب ذكر المصنف كتابين من كتبه وهما:

١- **إثبات إمامة عمر**: فقال: « ونحن قد بينا خطأ هذا المدعي الذى ادعى أن علم الشريعة كان عند رجل واحد في غير هذا الموضع في إثبات إمامة عمر».

٢- **إثبات إمامة علي**: فقال: «وقال بعض أهل التفسير: إن النبي ﷺ خرج في المباهلة بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم، ومنهم من قال: خرج رسول الله ﷺ بأهله وفاطمة والحسن والحسين، وقد بيَّنت ما جاء في هذا الباب في كتاب «إثبات إمامة علي بن أبي طالب»».

ويتبين لنا من مصنفات المصنف رحمه الله مدى حبه لأصحاب رسول الله ﷺ ومدى حرصه على الدفاع عنهم والذود عن أعراضهم والذَّبِّ عن حياض الإسلام والسنة، وأنه رحمه الله كان سيفًا باترًا على رقاب الروافض، وصدق من أثنى عليه فقال: كان إمامًا في السنة.



المبحث الخامس

○ وفاته:

قال أبو الحسين الميداني: توفى أبو بكر محمد بن حاتم بن زنجويه البخاري الفقيه بدمشق يوم الثلاثاء بعد العصر ودفن يوم الأربعاء لثمان خلون من ذي القعدة من سنة تسع وخمسين وثلاثمائة.



المبحث السادس

• **مذهبه:**

إن المطلع على ترجمة الشيخ يجد من العسير تحديد مذهبه، ولكن المطلع على الكتاب اطلاعًا متأنيًا يكاد يجزم بأن مذهب الشيخ هو المذهب الشافعي، ويتبين لنا ذلك من خلال الترجمة التي في مقدمة الكتاب، وكذلك كثرة النقول التي ذكرها الشيخ عن الشافعي في كتبه كالأم و الرسالة منها على سبيل المثال لا الحصر:

• **وقال محمد بن إدريس الشافعي**(١):

قال الله تعالى: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ ﴾ [الأحزاب: ٣٢] فأثابهن برسول الله من نساء العالمين وخص رسول الله ﷺ بأن جعله أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم قال: أمهاتهم في معنى دون معنى وقوله: ﴿ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِ ﴾ [الأحزاب: ٣٤] فأخبر أنه يتلى في بيوتهن شيئان.

• **وقال محمد بن إدريس الشافعي**(٢):

قول رسول الله ﷺ: «**مَا حَقُّ امْرِئٍ** - يحتمل ما الحزم لأمرء - **مُسْلِمٍ أَنْ يَبِيتَ لَيْلَتَيْنِ وَلَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ إِلاَّ وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ**»، ويحتمل ما المعروف في الأخلاق إلا هذا لا من وجه الفرض.



---

(١) راجع كتاب الأم [٦/ ٣٦٤].

(٢) الأم [٥/ ١٨٧].

الفصل الثاني: دراسة حول الكتاب

المبحث الأول

• **اسم الكتاب:**

أما بالنسبة لاسم كتابنا فهو كما جاء على طرة المخطوطة «**الروض الأنيق في إثبات إمامة أبي بكر الصديق**». ولكن وجدت في آخر المخطوطة: قال أبو بكر البخاري: «وهذا آخر كتاب إثبات إمامة أبي بكر الصديق».

وعلى تسمية الكتاب بـ «**إثبات إمامة الصديق**» ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية وكذا الحافظ ابن كثير رحمة الله عليهما.

فقال شيخ الإسلام: «نقله محمد بن حاتم بن زنجويه في كتاب إثبات إمامة الصديق»، **وقال الحافظ ابن كثير**: «قال الحافظ أبو بكر محمد بن حاتم بن زنجويه البخاري في كتابه إثبات إمامة أبي بكر الصديق...».

ثم وقفت بعد ذلك لصاحب كنز العمال على إحالتين لبعض الآثار فقال في عزوه:

١- «محمد بن حاتم في فضائل الصديق».

٢- «أبو بكر محمد بن حاتم بن زنجويه البخاري في كتاب فضائل الصديق».

ومن خلال هذين النقلين يتبين لنا أن اسم الكتاب في رأى الإمام المتقي الهندي: فضائل الصديق.

قلت: ولا اختلاف بين هذه الأسماء فالكتاب اسمه «**الروض الأنيق في إثبات إمامة الصديق**» وأما ما أطلق على الكتاب من إثبات إمامة الصديق فهو باعتبار القضية الأم التي يعالجها المصنف في كتابه، وأما من أطلق عليه اسم فضائل الصديق فهو باعتبار الجزء الكبير في هذا الكتاب وهو ما جاء في أبوابه الأولى من ذكر جملة من فضائل الصديق ﷺ.

المبحث الثاني

○ موضوع الكتاب:

أما موضوع الكتاب فإنه يتناول قضية من القضايا العقدية الفارقة بين أهل السنة والرافضة، ألا وهى قضية إثبات إمامة الصديق ﷺ، وذلك بإيضاح صحتها والاستدلال على ذلك بكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ وسنة الخلفاء الراشدين من بعده والصحابة والتابعين فأتباعهم فأئمة المسلمين من ذوى الفضل والسبق في الدين.

كما يتناول في إثبات ذلك ما يتعلق بفضائل الصديق، والتي أهّلته لهذا المنصب الذى أجمع عليه المهاجرون والأنصار والمسلمون.

كما يتناول الرد على الطوائف الضالة والفرق المبتدعة المخالفة لهذه العقيدة، والتي كان لأغلبها نشاط بارز وأثر واسع في عصره.

- **فبدأ الجزء الأول والجزء الثاني من كتابه بـ:**

نسب أبي بكر، اسمه، صفته، خضابه، أسماء أمهاته، كونه أول من آمن، أول من صلى مع المصطفى ﷺ، أول من أظهر إسلامه، أول من دعا للإسلام، أول من أمر بالمعروف وجاهد في الله، أول من بنى مسجدا في الإسلام، أول من أنفق مالا في سبيل الله، أول من اشترى المعذبين، أصدق صديق للنبي ﷺ، أول مؤنس آنس رسول الله ﷺ، أول من ائتمنه رسول الله ﷺ على نفسه ودينه، أول من صدق الرسول ﷺ، أول من حرض على القتال، هو أول من أمّره رسول الله ﷺ على الحج، وكذا استخلفه على الصلاة بالناس.

- **وأما الجزء الثالث:**

علم الصديق بأنساب العرب، علمه بأمر الشريعة، علمه بخطاب الله ورسول الله ﷺ ومراده، جودة رأى الصديق واستنباطه، علم الصديق في الاجتهاد، علم الصديق في الاستنباط، الصديق مفتاح الخير مغلاق الشر، صحة فراسة الصديق،

شهامة الصديق وشجاعته، ما حدث به أبو الحسن وأهل بيته عن الناس.

• **وأما الجزء الرابع:**

زهد الصديق، الصديق خليل المصطفى وأخوه، الصديق خير هذه الأمة، أسبق الناس إلى الخير، سد كل خوخة في المسجد إلا خوخة أبي بكر، الصديق أحب الخلق لرسول الله ﷺ، الصديق خير من طلعت عليه الشمس، ما نزل من القرآن في فضيلة الصديق.

• **وأما الجزء الخامس:**

فضيلة أبي بكر وأهل بيته، فضيلة أبي بكر وعمر، خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر، أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة، أفضل الناس إيمانًا بعد المصطفى الصديق والفاروق، مشورة المصطفى للصديق والفاروق، تمثيل المصطفى أبا بكر وعمر بالأنبياء والملائكة.

• **وأما الجزء السادس:**

وزيرا المصطفى الصديق والفاروق، الصديق والفاروق هما السمع والبصر، منزلة الصديق والفاروق في الجنة، شهادة الرسول بتصديق الصديق والفاروق، حب الصديق والفاروق ومعرفة فضلهما من السنة.

• **أما الجزء السابع:**

اقتداء الناس بأبي بكر وعمر، الأدلة على إمامة أبي بكر من القرآن، الأدلة على إمامة الصديق من السنة، الأدلة على أن الأئمة من قريش، الدلالة على أن الرسول ﷺ لم يستخلف، بيعة الصديق.

• **أما الجزء الثامن:**

بيعة الصديق في المسجد، طلب الصديق إقالة البيعة، تخلف أبي الحسن عن البيعة، إنفاذ جيش أسامة، قتال الصديق لأهل الردة.

• **أما الجزء التاسع:**

قتال خالد بن الوليد لمسيلمة الكذاب، صلح الصديق لأهل الردة، اختلاف العلماء في سهم ذي القربى، اختلاف الناس في الإمامة.

• **أما الجزء العاشر:**

الحجة على جواز خروج المصطفى من الدنيا بغير استخلاف، معنى قوله: وأولو الأرحام.

• **أما الجزء الحادي عشر:**

الحجة على من قال إن الإمامة تستحق بقرب القرابة، الحجة على إياس الرافضة من تقوية مذهبهم، ادعاء الرافضة على أن الصحابة لم تجتمع على إمامة الصديق.

• **الجزء الثاني عشر:**

حديث الطائر، حديث تركت فيكم الثقلين، الرد على من قال بإمامة المفضول.

• **الجزء الثالث عشر:**

وصية الصديق، في أي يوم مات، مَنْ غسَّل الصديق، من صلى عليه ومن دفنه، كم ترك الصديق من الورثة، عدد سنيِّ الصديق وكم أقام في الخلافة.



المبحث الثالث: سبب تأليف الكتاب

لقد كان الإمام محمد بن حاتم بن زنجويه يعيش في عصر كثرت فيه البدع والأهواء، وظهرت فيه الفرق المناوئة لأهل السنة، وكان لكل فرقة دعاتها وأتباعها الذين يزينون للناس هذه البدع حتى لبسوا على كثير من العامة أمر دينهم وشككوهم في أصول عقائدهم، وأخذوا يثيرون الشُّبه ويجادلونهم بالمتشابه، ويضربون كتاب الله بعضه ببعض حتى وقع في شراكهم الكثير من العامة وضعاف العقول.

لذلك كان لزامًا على العلماء أن يغاروا على دينهم، وأن يقوموا ببذل النصيحة لله ولرسوله ﷺ ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم، وأن يبينوا للناس عقيدة الإسلام الصافية القائمة على الكتاب والسنة، وأن ينفوا عنها تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويلات الجاهلين، وأن يحذروا الأمة من هذه الفرق والأهواء والبدع.

وكان إمامنا – رحمه الله تعالى – من هؤلاء العلماء الذين شعروا بثقل التبعة وعظم المسؤولية، فقام رحمه الله تعالى منافحًا ومدافعًا عن دينه وعقيدته.

فهبَّ رحمه الله تعالى لنصرة الحق ودفع الباطل، وإثبات إمامة الصديق رضي الله عنه، ورد كل الشُّبه التي يثيرها الروافض وبين وهنها وضعفها.

وهذا ما عناه رحمه الله بقوله: فالحمد لله الذى أعانني على نصرة الحق بنصره ودفع الباطل بعونه.

وهبَّ رحمه الله لنصرة خير جيل عرفه التاريخ والذود عنهم، وبيان فضائل أفضلهم وخيرهم وهو الصديق رضي الله عنه.

فهذا هو سبب تأليف الكتاب بعامة، أما الأسباب الخاصة فهذا لم أعرفه، إذ لم يبين الشيخ رحمه الله تعالى سببًا واضحًا لتأليف الكتاب.



المبحث الرابع

○ منهج المصنف في رسالته:

١- لقد سلك الإمام محمد بن حاتم بن زنجويه في كتابه مسلك المحدثين، وذلك المسلك هو إيراد النصوص الشرعية من الكتاب والسنة وآثار التابعين وأتباعهم والأئمة بالأسانيد تحت عناوين دالة على المعنى المراد من إيراد تلك النصوص، فنجده - رحمه الله - غالبًا ما يجعل للمسألة التي يريد الحديث عنها عنوانًا، ثم يذكر بعض الآيات الدالة عليها، ثم يردفها بالأحاديث المرفوعة إلى النبي ﷺ وبأقوال الصحابة والتابعين وأتباعهم.

٢- ومن منهجه أنه إذا ذكر آية أردفها بتفسير أهل العلم لها، مثال ذلك ما ذكره في الآيات الدالة على إمامة الصديق:

قال تعالى: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ...﴾ [الفتح: ١٦].

- قال عن عبد الله بن صالح، حدثني معاوية بن صالح، حدثني علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أنهم: فارس.

- وعن محمد بن يوسف، ثنا سفيان الثوري، عن منصور عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: فارس والروم.

- وعن محمد بن ثور، عن معمر، عن الحسن قال: هم فارس والروم.

- وعن محمد بن يوسف، ثنا سفيان، عن داود عن الحسن قال: فارس والروم.

- وعن محمد بن ثور وعبد الرزاق، عن معمر، عن محمد بن السائب الكلبي وابن عباس: هم بنو حنيفة.

٣- ومن منهجه رحمه الله أنه بعد أن يذكر ما في الباب من آيات أو أحاديث يردف ذلك بتعليقات تلخص الباب وما فيه من الدلائل الواضحة على ما يقول بأوجز عبارة وأحسن بيان مما يدل على علم وفقه هذا الإمام.

مثال ذلك:

بعد ذكره لحديث أبي أمامة قال: قال ﷺ: «وضعت في كفة الميزان ووضعت الأمة في الكفة الأخرى فرجحت بهم، ثم وضع أبو بكر مكاني فرجح بهم، ثم وضع عمر مكانه فرجح بهم، ثم رفع الميزان».

قال أبو بكر البخاري: قول رسول الله ﷺ: « وضعت في كفة وجميع أمتى في كفة فرجحتهم، ثم وضع أبو بكر في كفة وجميع أمتي في كفة فرجحهم، ثم وضع عمر في كفة وجميع أمتي في كفة فرجحهم» من أكبر فضائلهما وأدل على استحقاق رئاستهما في الدين؛ لأن المصطفى ﷺ إنما صار أرجح من جميع أمته بالإيمان والعلم والعمل لا بالبدن، وكذلك الصديق إنما صار أرجح من جميع أمة محمد بالإيمان والعلم والعمل، وكذلك عمر بعد الصديق إنما صار أرجح من جميع أمة محمد بالإيمان والعلم والعمل لا بالبدن ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف: ١٠٣ - ١٠٥] لم يرد الله تعالى أن ليس لبدنهم وزن، وإنما أراد ليس لأعمالهم السوء وزن.

(جودة الاستنباط) فيستنبط مما لا يتصور دلالته ما هو أعظم دلالة عليه.

٤- اهتمامه البالغ بنقل إجماع العلماء في المسائل التي يتكلم عنها تأكيدا لما يذهب إليه، و إبطالًا لما يدَّعيه خصمه.

مثال ذلك: قوله: «أجمع أهل العلم بالحديث والتفسير والفقه والفرائض أن الله أراد بهذه الآية ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ﴾ [النور: ٢٢] : أبا بكر».

ثم قال: «والإجماع حجة الله يقطع على ظاهرها وباطنها؛ لأن الله تعالى قال: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣] يعني: عدلًا ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ حجة على الناس ﴿وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ يعني: حجة عليكم فإذا قال الرسول: أراد الله بهذه الآية كذا وكذا. لم يجز لأحد أن يقول بخلاف ما قاله؛ لأنه حجة الله ولا تخالف الحجة، فكذلك إذا قالت العلماء كلهم إن الله أراد بهذه الآية

كذا وكذا لم يجز لأحد أن يقول بعدهم بخلاف ما قالوا؛ لأن الله تعالى تواعد بالنار لمن خالفهم كما تواعد بالنار من خالف الرسول ﷺ قال تعالى: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]، فإذا أجمعت العلماء أن الله أراد بقوله: ﴿إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ﴾ [التوبة: ٤٠] المصطفى والصديق وأراد بقوله: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [النور: ١٦، ١٧] ابنة الصديق عائشة زوج النبي ﷺ، وأراد بقوله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾ [النور: ٢٢] أبا بكر الصديق، لم يكن لأحد أن يجيء بعدهم فيقول إن الله أراد بخلاف ما قالوا.

٥- ومن منهجه ما يُصَدِّر به الباب من أحاديث يظهر لنا منذ أول وهلة أنه لا علاقة بينها وبين الباب، ولكن من تدبر وتأمل علم أن هذا الرجل كان صاحب قلب سليم وبصيرة واعية ونظر ثاقب.

مثال ذلك:

ذكر الإمام محمد بن حاتم بابًا؛ فقال: دليل آخر على إمامة الصديق، ثم ذكر حديث عمران بن حصين أن النبي ﷺ قال: «**يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي الْجَنَّةَ سَبْعُونَ أَلْفًا لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ...**» وفيه قال عكاشة بن محصن: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، قال: «**أَنْتَ مِنْهُمْ**»، ثم قام آخر فقال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، قال: «**سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ**»، فلقائل أن يقول: ما العلاقة بين إمامة الصديق وبين هذا الحديث؟

قلت: ولنسمع الإجابة من الإمام محمد بن حاتم فقال:

في نفس هذا الحديث من أكبر دلائل إمامة الصديق؛ لأن عكاشة بن محصن قتل في وقعة طليحة الأسدي الذى ادعى النبوة، وقد أخبر النبي ﷺ أن عكاشة يدخل الجنة لا حساب عليه ولا عذاب، فعلمنا أن بيعة الصديق كانت صوابًا، ولو لم تكن صوابًا لما جاز أن يقال: إن عكاشة يدخل الجنة بلا حساب ولا عذاب؛ لأن من

عصى الله وبايع من لا يستحق الإمامة، وترك المستحق لا يقال له يدخل الجنة بغير حساب ولا عذاب، فلما بايع عكاشة بن محصن الصديق دون غيره وقاتل معه أهل الردة حتى قتله طليحة الكذاب علمنا أن بيعة الصديق كانت صوابًا، وأنه كان الداعي المفترض طاعته دون غيره...

٦- أنه في بعض الأحيان يتكلم على ما يتعلق بالأحاديث من حيث الحكم عليها صحة و ضعفًا.

مثال على ذلك: قال أبو بكر البخاري:

حديث المعلى بن أسد حديث صحيح عند أهل العلم بالحديث.

وقوله: وحديث جبير بن مطعم حديث صحيح عند أهل العلم بالحديث.

وقوله في حديث رد الشمس: الحديث ضعيف جدًّا لا أصل له، وهذا مما كسبت أيدي الروافض.

٧- ومن منهجه أنه إذا تكلم عن مسألة من المسائل الفقهية - مثلًا - ذكر كلام أهل العلم في المسألة، كما ذكر ذلك في باب «اختلاف الناس في سهم ذي القربى»، «اختلاف العلماء في تفريق ما أخذ من الأربعة الأخماس الفيء...».

٨- ومن منهجه أنه إذا تحدث عن شبه الرافضة دحضها لهم بالنقل الصحيح الثابت الذى لا شبهة لأحد فيه ومن بعد ذلك بالعقل الصحيح.

٩- من منهجه في الرد على الروافض وشبههم دحض حججهم بذكر ضعف الأحاديث التي يستدلون بها من الجهة الحديثية، ثم ردها من جهة صحيح الأحاديث وصريح العقول.

مثال ذلك: حديث رد الشمس لعلي بن أبي طالب ﷺ :

فكان رد الشيخ:

أ- الحديث ضعيف جدًّا.

ب- لو ردت الشمس لرآها المؤمن والكافر، ولنقلوا إلينا أن يوم كذا في شهر كذا في سنة كذا ردت الشمس.

جـ- أيجوز أن ترد الشمس لأبى الحسن حين فاتته صلاة العصر ولا ترد الشمس لرسول الله ولجميع المهاجرين والأنصار وعلى فيهم حين فاتتهم صلاة الظهر والعصر والمغرب يوم الخندق حتى صلوا الظهر والعصر والمغرب بعد هوى من الليل فقال النبي ﷺ: «**حبسونا عن الصلاة الوسطى حتى غربت الشمس ملأ الله قبورهم وبطونهم نارًا**».

١٠- ومن منهجه استخدام لغة الحوار والمناظرة بأن يفترض أن أمامه رافضيًّا وهو يناظره، فيبدأ بذكر حججه وشبهاته، ثم يبدأ في الرد عليها.

إن قال قائل من الروافض: ليس في كون أبي بكر مع رسول الله ﷺ فضيلة لما دخله من الخوف والحزن حتى قال له النبي ﷺ: «لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا».

فيقال له: إن كان أبو بكر حين حزن في تلك الحال وخشي على المصطفى عليه الصلاة والسلام أن يقتله المشركون إن ظهروا عليه لا فضل فيه، فإن حزن النبي ﷺ وقلقه وجزعه يوم بدر وهو في العريش يدعو ويبتهل ويتضرع إلى الله ويقول: «**اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد بعد اليوم**» حتى قال له أبو بكر: يا رسول الله حسبك من مناشدتك ربك فإن الله منجز لك ما وعدك، فيكون حزن النبي ﷺ يوم بدر لا فضل فيه وأبو بكر حزن من شدة حبه للنبي ﷺ حذرًا من أن يجري عليه مكروه من أعدائه حتى سكنت نفسه وأنزل الله عليه سكينته فاطمأن قلبه وزال خوفه.

ثم زعم المخالف: أن قول الله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ﴾ [التوبة: ٤٠] لا فضيلة فيه؛ لأن الصحبة تكون بين المؤمنين والكافرين.

فيقال: إن هذا رد لنصِّ القرآن؛ لأن الله ابتدأ الكلام فقال لأصحاب النبي ﷺ معاتبًا لهم: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ﴾ [التوبة: ٤٠] فالنبي ﷺ الأول، وأبو بكر الثاني، وقد وقع الإجماع عليهما

بقوله: ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ﴾ وبهذا الوصف أخرجوه ثانيًا لا منفردًا، فإن كان صحبة أبي بكر للنبي ﷺ في إخراج المشركين لهما لا فضل فيها فإن إخراجهم أيضًا للنبي ﷺ لا فضيلة للنبي ﷺ فيه ولا درجة، وهذا تهور عظيم وقوله: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ﴾ [التوبة: ٤٠] يعني الثاني معه في الإخراج، فإن كان أبو بكر صحبه في تلك الحال وهو عدوه فما كان لحزنه عليه وجه، بل كان ينبغي أن يُسَرَّ ويفرح لما دفع النبي ﷺ إليه من الخوف وقد شهد الله له بأنه كان حزينًا.

وفى هذا دليل على أن حزن أبي بكر كان من سيِّد عمله وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠] فكان هؤلاء مأجورين في حزنهم حتى طيبت الملائكة أنفسهم، فكذلك كان أبوبكر مأجورًا في حزنه حتى طيب النبي ﷺ نفسه فقال: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠] يريد معنا جميعًا؛ لأن أبا بكر كان خائفًا على المصطفى وعلى نفسه، والنبي ﷺ كان خائفًا على نفسه وعلى أبي بكر، فأعلمه النبي ﷺ أن الله معنا وليس معنى ﴿مَعَنَا﴾ للنبي خاصة؛ لأنه خروج عن الظاهر بغير دليل والكلام على سياق واحد، وإنما أراد النبي ﷺ أن يسكن روع أبي بكر بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ فلو كان الله تعالى مع النبي ﷺ دون أبي بكر، وأبو بكر بأمره قد خرج معه كان أبوبكر يزداد غما وحزنا إذا علم أن الله ليس معه، وقوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ﴾ [الكهف: ٣٧] فهذه صحبة بين رجلين مختلفين غير متفقين ضرب الله بصحبتهما لنا مثلًا، وصحبة أبي بكر للنبي ﷺ صحبة ائتلاف لا صحبة اختلاف، فهو صاحبه على الديانة والموالاة لا على العداوة والخلاف، فمن زعم أن قول الله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠] مثل قوله: ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ﴾ [الكهف: ٣٧] فهو متجاهل لا يردعه النظر وإنما يقومه السوط والسيف.

١١- ومن منهجه أن يقلب الشبهات التي يثيرها الروافض ضد أهل السنة إلى

شبهات تنقض أصل المنهج الرافضي.

مثال ذلك:

فإن قال قائل من الروافض: كيف قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير؟

قيل له: أما قولكم: إن الأنصار قالت لقريش والمهاجرين: منا أمير ومنكم أمير، فهذا إلى أن يكون حجة عليكم أقرب؛ لأن النبي ﷺ لو كان أقام عليًّا وجعله خليفة ووصيا ونص على إمامته بغدير خم أو في بعض المواقف والمغازي ما كان بلغ من جرأة الأنصار وعتوهم أن يقولوا هذا الكلام، والإمام قائم الحجة معروف المكان، فكيف جاز أن يلغوا ذكره حتى لا يجرى في شيء من مخاطباتهم ومنازعاتهم إلا والقوم لم يكن عندهم فيه عهد ولا سبب فهذه قاطعة.



المبحث الخامس

○ توثيق الكتاب:

لقد واجهت تعبًا كبيرًا وعناءً شديدًا عندما أردت أن أوثق صحة نسبة الكتاب لمؤلفه؛ وذلك لقلة المصادر والمراجع التي ترجمت للإمام رحمه الله تعالى. وحتى المراجع التي ترجمت للمؤلف لم تذكر كتابا واحدا من مؤلفاته، وبالتالي كان من الصعب العسير إثبات الكتاب للمصنف.

وعدم ذكر الكتاب في كتب التراجم والطبقات لا يصح وحده أن يكون مؤديًا إلى الشك في نسبة الكتاب إلى مؤلفه، إذ لم تدَّع كتب التراجم يومًا أنها أحصت جميع مؤلفات العلماء الذين يرد لهم ذكر فيها.

ولكن وفقني الله ﷻ إلى ما به أثق ولا يكون عندي أدنى شك في صحة نسبة الكتاب للمصنف، ومن هذه الأمور:

١- إثبات اسم الكتاب واسم المصنف على النسخة الأصلية، والتصريح باسم المصنف داخل الكتاب عشرات المرات، حيث يصرح باسمه في بداية كل مقطع من كلامه فيقول: قال أبو بكر البخاري.

٢- إثبات العلماء الذين تكلموا عن المصنف الكتاب له منهم:

أ- شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة النبوية (٢/ ٤٧٤): نقله عنه بقوله: «محمد بن حاتم بن زنجويه البخاري في كتاب إثبات إمامة الصديق».

ب- الحافظ ابن كثير رحمه الله في البداية والنهاية (٦/ ١٨٨): «قال الحافظ أبو بكر محمد بن حاتم بن زنجويه البخاري في كتابه إثبات إمامة أبي بكر الصديق ...».

٣- نقول العلماء عن الكتاب وإحالتهم عليه: وأكتفى هنا بنقل واحد وهو ما نقله ابن كثير في الموطن السابق (٦/ ١٨٨، ١٨٩) فقال: قال الحافظ أبو بكر محمد بن حاتم بن زنجويه... «فإن قال قائل من الروافض: إن أفضل فضيلة لأبي الحسن وأدل دليل على إمامته...» وهذا النقل موجود بنصه في النسخة التي بين أيدينا.

وكذلك الإمام ابن حجر الهيتمي في كتابه الصواعق المحرقة: ص١١٩.

٤- ثم وقفت - بفضل الله تعالى - في كتاب «كنز العمال» على عزو لبعض الأحاديث لكتاب إثبات إمامة الصديق لابن زنجويه، وهو حديث عمرة عن أمهات المؤمنين أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: كيف نبني قبر رسول الله ﷺ أنجعله مسجدًا؟...



المبحث السادس

○ قيمة الكتاب العلمية:

يعتبر كتاب الروض الأنيق في إثبات إمامة الصديق من أهم الكتب التي تكلمت على فضائل الصديق وإثبات إمامته. لاسيما وقد أنار لنا طريقا إلى موقف السلف رضوان الله عليهم من الصديق ﷺ ومكانته العظيمة في الإسلام، وإمامته التي كانت أعظم فتح ونصر للإسلام والمسلمين.

وكذلك أيضًا لما قام به الإمام محمد بن حاتم ﷺ من ذكر موقف السلف من الرافضة ودينهم الباطل الذى يدينون به، ولما قام به من جهود عظيمة في إبطال هذا الدين.

وكذلك لما حواه الكتاب من القدر الهائل من الأحاديث والآثار والاستنباطات التي لا توجد في كتاب غيره.

ولقد حرصت منذ فترة على أن أقرأ كل ما كتب عن موضوع كتابنا مثل: كتب الاعتقاد كالشريعة للآجري، وأصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للإمام اللالكائي، والاعتقاد للإمام البيهقي، والإبانة لابن بطة العكبري، أو الكتب التي تكلمت عن فضائل الصديق، وكذلك كتب المقالات والفرق، فما وجدت كتابًا أجمع وأحوى من هذا الكتاب.

وكذلك ما حواه الكتاب من ذكر الموقف الحقيقي بين أهل البيت والصحابة، وأن العلاقة التي كانت تربط بعضهم ببعض هي علاقة الحب والمودة، وعلاقة التقدير والاحترام والاعتراف بالفضل.

وكذلك ما حواه الكتاب من أبواب تفرد بها المصنف لم يسبق إليها، منها باب ما حدث به أبو الحسن وأهل بيته عن الناس.

وكذلك ما حواه الكتاب من هذا الكمِّ الهائل من النقول عن أهل العلم، والتعليقات الرائعة والتي تقل بل تندر أن توجد في مكان آخر لكان ذلك قليلًا على

الكتاب وغير مبالغ فيه.

لهذه الأمور وغيرها الكثير يتضح لنا قيمة الكتاب العلمية.

وكذلك فالكتاب جامع لأكثر من فنٍّ من فنون العلم من: تاريخ وحديث وفقه واعتقاد وملل ونحل وتفسير كل هذه الفنون نجدها بين ثنايا كتابنا هذا.



المبحث السابع

○ المؤاخذات على الكتاب:

الإقدام على نقد كتاب أمر عسير - وبخاصة ككتابنا هذا - وذلك لما يلي:

١- الاستشهاد بأحاديث موضوعة ومكذوبة وضعيفة جدًّا.

٢- اعتماده في كثير من الأحداث التاريخية على مرويات سيف بن عمر.

٣- تضعيفه لبعض الأحاديث وهي موجودة في الصحيحين أو أحدهما.

٤- التكرار في بعض الفقرات.

٥- نقله الإجماع على آيات نزلت في أبي بكر، ولم ينقل أحد هذا الإجماع، أو نقل ما ينقض هذا الإجماع.



المبحث الثامن

○ أين يوضع الكتاب؟

نظرًا لكثرة المباحث التي تعرض لها المصنف في كتابه، فإنه يمكننا وضع الكتاب في أكثر من موضع في المكتبة، وأهم هذه المواضع:

١- كتب الحديث والتراجم؛ لأن الكتاب مملوء بالأحاديث والأسانيد من جانب، وهو يعد ترجمة وافية لأبي بكر الصديق من جانب آخر.

٢- كتب الملل والنحل: وذلك؛ لأن الكتاب يعتبر ردًّا على الروافض هذا من جانب، وذكره للفرق المخالفة لأهل السنة في مسألة الإمامة من جانب آخر.

٣- كتب التاريخ: نظرًا لتدوينه كل ما دار من أحداث من بعد وفاة رسول الله ﷺ إلى وفاة الصديق رضي الله عنه.

٤- كتب الاعتقاد: نظرًا للمسألة العظمى التي يتناولها الكتاب، وهي فضل الصحابة ومكانتهم، وأحقية الخلفاء الأربعة بالخلافة بعد رسول الله ﷺ، والرد على الرافضة الذين يقعون في الصحابة ويطعنون فيهم والرد عليهم.

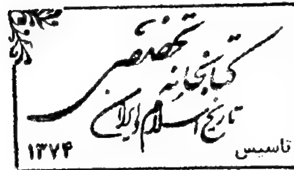


المبحث التاسع

○ نسخ الكتاب:

كتاب إثبات إمامة الصديق لم أجد له إلا نسخة واحدة، وقد مكنني الله ﷻ من التعرف على فضيلة الشيخ عبد الباري ابن الشيخ حماد الأنصاري - رحمه الله رحمة واسعة - وقد سألته عن مدى معرفته لأي نسخة أخرى للكتاب، فأخبرني أنه لم يطلع على نسخ أخرى للكتاب، فاكتفيت بنسخة مكتبة البلدية بالإسكندرية وحصلت على نسخة منها من خلال معهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم (١٣٨- توحيد). وأثناء بحثي عن أي نسخة أخرى للكتاب وقفت على نسخة أخرى في دار الكتب المصرية العامرة - حفظها الله- ولكن باطلاعي على هذه النسخة وجدت أن النسخة حديثة الكتابة جدًّا، ثم وجدت في آخرها أنها منسوخة عن نسخة مكتبة البلدية، فقمت بتصويرها لعلها تنفعني فيما يشكل علي في نسخة مكتبة البلدية.





المبحث العاشر

○ وصف النسخ الخطية:

أما بالنسبة لوصف المخطوطة الأم فهو كالتالي:

١- المخطوطة من محفوظات مكتبة البلدية بالإسكندرية، ولها نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم (١٣٨ – توحيد).

٢- تقع المخطوطة في (٢٣٤) لوحة في كل لوحة صفحتان.

٣- في كل صفحة (١٩) سطرًا.

٤- في كل سطر (٢١) كلمة تقريبًا.

٥- أما خطها فخط نسخي جميل مشكول في بعض الأحيان.

٦- أما مقاسها (١٥×٢٢) تقريبًا.

٧- وقت نسخها (٢٠) ليلة خلت من شهر المحرم سنة (٧٤٣هـ).

٨- ناسخها: أبو بكر بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن أحمد بن علي ابن حسن الحنفي.

٩- مكتوب على طرتها: بسم الله، هذا مما أضافه ولى النعم إلى عبده الفقير إليه في كل حال وشأن مصطفى بن السيد عبد الرحيم أحسن الله إليه ببركة المؤلف فيه هذا الكتاب الجليل، وفعل كذلك بوالديه والمسلمين بمحض مَنِّهِ آمين.

أما النسخة الأخرى:

١- فهي من محفوظات دار الكتب المصرية - حفظها الله – تحت رقم (٥٦٠٠ – تاريخ).

٢- تقع المخطوطة في (٣٩٠) لوحة في كل لوحة صفحتان.

٣- في كل صفحة (٢١) سطرًا.

٤- في كل سطر من (١١ – ١٥) كلمة تقريبًا.

٥- أما خطها فنسخي معتاد.

٦- أما وقت نسخها (٢٠) صفر سنة (١٣٥٤هـ).

٧- ناسخها: محمود عبد اللطيف فخر الدين.



عملي في الكتاب

لقد تعلق قلبي بالكتاب منذ الوهلة الأولى التي رأيت فيها الكتاب في معهد المخطوطات العربية، وكم تمنيت أن يكون لي جهد في خدمة هذا الكتاب.

١- فكان أول أمر قمت به استخارة الله تعالى على العمل في هذا الكتاب.

٢- بعدما شرح الله صدري للإقدام على هذا الأمر بدأت رحلة البحث عن مخطوطة أخرى للكتاب، لكي تساعد في إخراج الكتاب أو أي كتاب آخر للمصنف يمكن الاستفادة منه، فكان منهجي كالتالي:

أ- البحث في مكتبات المخطوطات في مصر.

ب- الاستعانة بفهارس المخطوطات.

ت- الاستعانة بالمشايخ و العلماء وسؤالهم.

ولكن لم أجد ما يفيد من وجود نسخ أخرى أو كتب أخرى للمصنف، وكم كنت حزينا لهذا الأمر حتى وقفت في فهارس دار الكتب المصرية على نسخة أخرى للكتاب، فأصابتني فرحة غامرة ولما طلبت منهم رؤية النسخة علمت أنها منسوخة عن الأصل الذي معي وهي حديثة النسخ جدًّا، ولكن قلت: الخير دائما فيما اختاره الله.

٣- بدأت مع مجموعة من إخواني وهم: الأخ أحمد عنتر والأخ أحمد إبراهيم في نسخ المخطوطة حتى تمت بفضل الله.

٤- قمت بضبط النص الخاص بالكتاب، وما كان في المخطوطة من طمس أو كلمة غير مفهومة استعنت بالله أولًا ثم بالمخطوطة «ب» فإن وجدت بغيتي كان، وإن لم أجدها فإن كان البياض أو الطمس في حديث استدركت الأمر من مصادر التخريج، وإن كان من كلام المصنف أو أحد أهل العلم اجتهدت فيه برأيي ووضعت الخطأ في الحاشية.

مثال: أدركت زيد بن أرقم (والمغيرة بن شعبة و أنس بن مالك يذكرون)[(١)] أن النبي ﷺ ليلة الغار أمر الله شجرة (فخرجت في وجه النبي ﷺ فسترته)[(٢)].

٥- ما كان في المخطوطة من سقط أو تصحيف أو غير ذلك أصلحته ووضعت الخطأ في الحاشية.

مثال: عن هلال بن عبد الرحمن، ثنا أبو معاذ عطاء بن أبي ميمونة [(٣)]، عن أنس ابن مالك ﷺ.

٦- قمت بوضع معاني بعض الكلمات التي تحتاج منا إلى بيان.

مثال: فمكث به ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب لقن ثقف[(٤)] فيدلج[(٥)] من عندهما بسحر.

٧- قمت بعد ذلك بعمل تحقيق ميسر للأحاديث و الآثار الواردة في الكتاب، ولم أستفض في التخريج إلا لعلة أو غاية كأن يكون الحديث مما يعتمد عليه الروافض في إثبات منهجهم، أو أثر متواتر عن أحد من أهل البيت يرد فيه على الرافضة كقول علي: «خير الناس بعد رسول الله أبو بكر ثم عمر».

٨- قمت بجمع الشبهات الواردة في الكتاب، وعمل رد ملخص عليها في نقاط أساسية.

٩- قمت بجمع الفرق الواردة في الكتاب، وعمل ملخص سريع عن منهجها وأهم المراجع في ذلك.

---

(١) كلمات مطموسة بالأصل استدركتها من مصادر التخريج.

(٢) كلمات مطموسة بالأصل استدركتها من مصادر التخريج.

(٣) في الأصل «ميمون» والصحيح ما أثبتناه.

(٤) لقن ثقف: أي ذو فطنة وذكاء.

(٥) فيدلج: أي يخرج بسحر إلى مكة.

مثال: وقال هشام بن الحكم (١) وأصحابه، وشيطان الطاق(٢) وأصحابه، والجواليقية (٣) أن علي بن أبي طالب الإمام.

هذا وما كان من فضل فمن الله وحده، وما كان من خطأ أو سهو أو نسيان فمني ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تمت المقدمة في الثلث الأخير من الليل في مكة المكرمة من أمام بيت الله الحرام في الثالث من شهر جمادى الآخرة سنة (١٤٣٢هـ).



---

(١) هشام بن الحكم الرافضي شيخ الرافضة في وقته، صنف كتبا منها الإمامة و القدر يزعم أن معبوده جسم وله نهاية وحد، طويل عريض عميق طوله مثل عرضه، وعرضه مثل عمقه، لا يوفى بعضه على بعض.
راجع في ذلك: مختصر التحفة الاثني عشرية [ص٣٩]، والفرق بين الفرق [ص ٨٤]، والملل و النحل [٢/ ٢١٦]، ولوامع الأنوار البهية [١/ ٨٠]، ورسالة في الرد على الرافضة [ص ١٩٨].

(٢) هو أبو جعفر محمد بن علي بن النعمان الكوفي المعتزلي الشيعي الصيرفي المعروف بشيطان الطاق، من أجل أنه كان صيرفيا بطاق المخامل من بغداد، فاختلف هو وصيرفي في نقد درهم فغلبه فقال متبجحًا: أنا شيطان الطاق، فغلب عليه هذا الاسم والرافضة تنتحله وتسميه ميمون الطاق، وإليه تنسب الفرقة الشيطانية. راجع في ذلك: الملل والنحل [١/ ٢١٨]، و مقالات الإسلاميين [ص٤٨] والفرق بين الفرق [ص ٨٧].

(٣) أتباع هشام بن سالم الجواليقي، و هو مع رفضه كان مفرطًا في التجسيم وكانوا يقولون: إن الله جسم مصور بصورة الإنسان، تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا. وقد ظهرت سنة مائة وثلاث عشرة.

صور المخطوطات



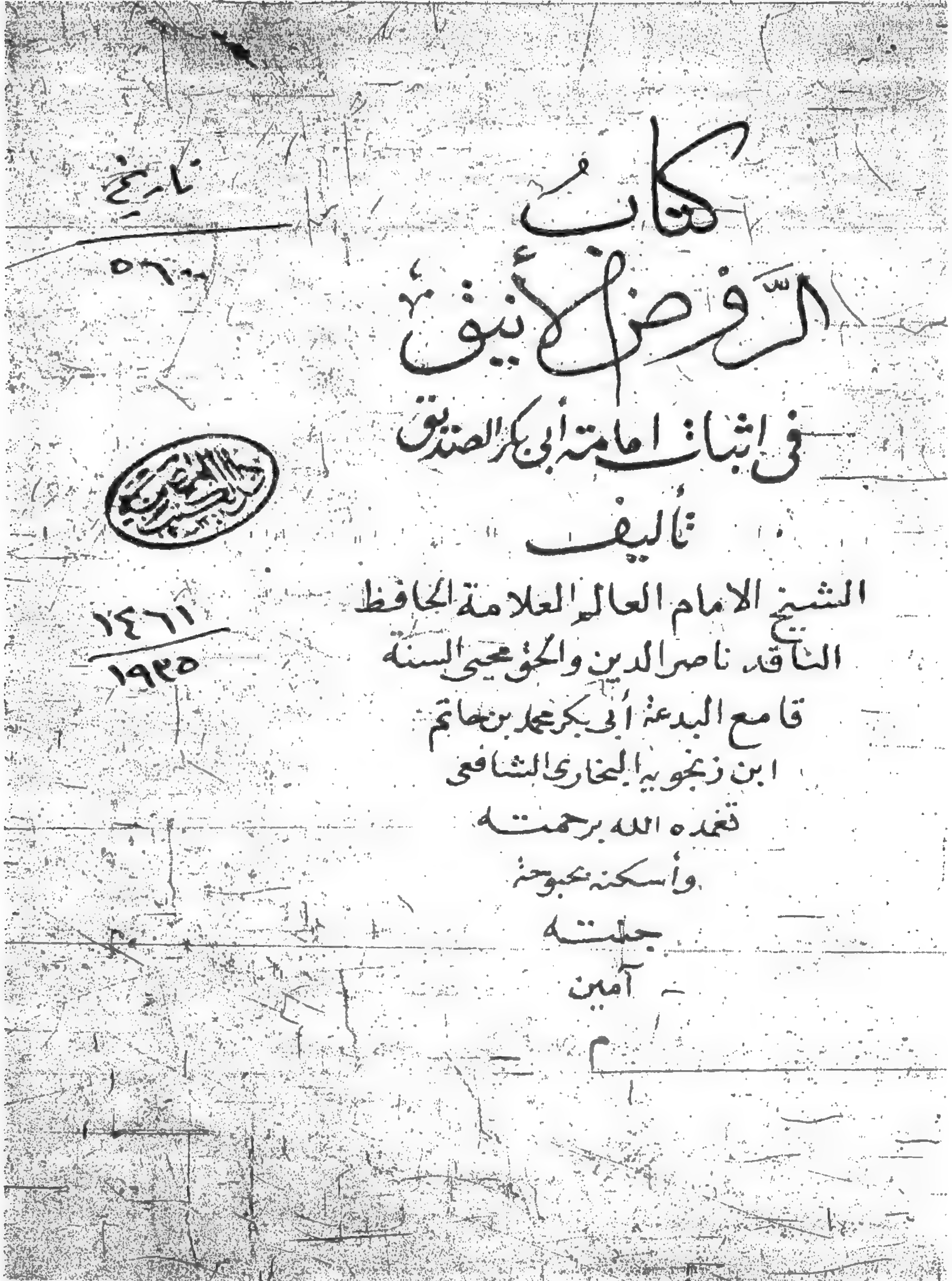
صورة غلاف المخطوط (أ)

صورة الورقة الأولى من المخطوط (أ)

صورة الورقة قبل الأخيرة من المخطوط (أ)

صورة الورقة الأخيرة من المخطوط (أ)

صورة الورقة الأخيرة من المخطوط (أ)



كتاب
الروض الأنيق
في اثبات امامة أبي بكر الصديق
تأليف
الشيخ الامام العالم العلامة الحافظ
الناقد ناصر الدين والحق محيي السنة
قامع البدعة أبي بكر محمد بن حاتم
ابن زنجويه البخاري الشافعي
تغمده الله برحمته
وأسكنه بحبوحة
جنته
آمين

صورة غلاف المخطوط (ب)

ميكروفيلم رقم

عنوان المصنف : الروض الأنيق

اسم المؤلف : الحافظ أبي بكر محمد بن جابر

٩٠٢ رم ٧٨٠ ص

مصور عن النسخة مخطوطة المحفوظة بدار الكتب القومية

تحت رقم ٥٦ تاريخ

صورة غلاف المخطوط (ب)

صورة الورقة الأولى من المخطوط (ب)

صورة الورقة قبل الأخيرة من المخطوط (ب)





صورة الورقة الأخيرة من المخطوط (ب)

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر برحمتك يا كريم

قال الشيخ الإمام، العالم العلامة، الحافظ الناقد، ناصر الحق، محيي السنة، قامع البدعة، أبو بكر محمد بن حاتم بن زنجويه البخاري الشافعي رحمه الله ورضي عنه:

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وصلى الله على خير النبيين محمد وآله الداعي إلى خير معبود، وحسبي الله وكفى به، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت، وبه أستعين على درك المطلوبات، وأسأله بحق المصطفى وأهل بيته وأصحابه [(١)] أن يعينني على تأليف هذا الكتاب بمعونته، وأن يثبتني على دينه بتثبيته، وأن يوفقني لما يحب ويرضى بتوفيقه، وأن يجعلني ممن يقتدى به من أئمة الصالحين بمنِّه وجوده فإنه جواد كريم جاد بالمجد وأرشد بالحمد.

○ نسبة أبي بكر رضي الله عنه:

قال أبو بكر محمد بن حاتم البخاري:

١- عن محمد بن عبد الرحيم البرقي، أنبأ عثمان بن صالح، عن عبد الله بن لهيعة، عن أبي الأسود القرشي، عن عروة بن الزبير قال: اسم أبي بكر عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ابن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان بن أدد بن مقوم بن ناحور بن تبرح بن يعرب بن يشجب بن نابت ابن إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن صلوات الله وسلامه عليه[(٢)].

---

(١) هذا نوع من التوسل الغير مشروع؛ فنسأل الله المغفرة للمصنف.

(٢) رواه الطبراني في الكبير [١/ ٥١، ٥٢]، وأبو نعيم في معرفة الصحابة [٥٨]، وابن عساكر في =

قال أبو بكر البخاري:

لقد مَنَّ الله على الصديق منة عظيمة، حين فضله على كثير من خلقه تفضيلًا، وجعله من ذرية إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن، وجعل نسبه ونسب المصطفى ﷺ نسبًا واحدًا حين جعلهما من ولد مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، وهذا من أكبر فضائله وأدل على استحقاق رئاسته في الدين والدنيا حين جعله الله برحمته من أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة والعلم والأمانة والرئاسة ومختلف الملائكة، فإن كانت الرئاسة في الدين إنما تستحق بالنسب والقرابة والصحبة، فقد كان أبو بكر الصديق أحق بها بعد المصطفى صلوات الله عليه ورحمة الله على الصديق ورضوانه.

• اسم أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

٢- عن محمد بن عبد الرحيم البرقي، عن عبد الملك بن هشام، عن زياد بن عبد الله البكائي، عن محمد بن إسحاق المطلبي قال: اسم أبي بكر الصديق عتيق بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر(١).

٣- وعن يحيى بن بكير وسعيد بن أبي مريم قالا: ثنا عبد الله بن لهيعة عن عمارة ابن غزية، عن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد عن أبيه أنه سأل عائشة زوج النبي ﷺ عن اسم أبي بكر الصديق فقالت: عبد الله بن عثمان فقلت لها: إن الناس يقولون: عتيق بن عثمان فقالت عائشة زوج النبي ﷺ: إن أبا قحافة كان له ثلاثة أولاد فسمى واحدًا عتيقًا والآخر معتقًا والآخر عتيقًا(٢).

=

تاريخ دمشق [٣٢/ ١٣]. وقال الهيثمي في المجمع [٩/ ٤٠]: إسناده حسن.

(١) السيرة لابن هشام (١/ ١٥٩)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق [٣٢/ ١٥].

(٢) رواه الطبراني في الكبير [١/ ٥٣]، وقال الهيثمي في المجمع [٩/ ٤١]: فيه قيس بن أبي قيس، فإن كان ثقة كان الإسناد حسنًا، ورواه أبو نعيم في معرفة الصحابة [٦٢]، وابن عساكر في تاريخ دمشق [٣٢/ ٥].

٤- وعن عمرو بن سليم [(١)] قال: سمعت عبد الله بن الزبير يقول: اسم أبي بكر عبد الله بن عثمان [(٢)].

٥- وعن محمد بن عبد الرحيم البرقي قال: أنبأ سعيد بن منصور، عن صالح ابن موسى الطلحي، عن معاوية بن إسحاق، عن عائشة ابنة طلحة، عن عائشة زوج النبي ﷺ أن أبا بكر الصديق مَرَّ بالنبي ﷺ فقال النبي ﷺ: «من أراد أن ينظُر إلى عَتيق من النَّارِ فلينظر إلى هذا»، قالت: واسمه سماه به أهله عبد الله بن عثمان [(٣)].

٦- وقال محمد بن عبد الرحيم البرقي: أنبأ عبد الملك بن هشام قال: إنما سُمي عتيقًا لعتق وجهه وحسنه.

٧- وعن أسد بن موسى ثنا ضمرة بن ربيعة عن الليث بن سعد قال: إنما سمي عتيقًا لجمال وجهه، واسمه عبد الله بن عثمان [(٤)].

٨- وعن محمد بن ثور، عن معمر، عن الزهري أن عبد الله بن الزبير قال: إنما سمي البيت العتيق؛ لأن الله أعتقه من الجبابرة [(٥)].

٩- وقال محمد بن عبد الرحيم البرقي: ما سمي أبو بكر الصديق عتيقًا إلا لعتق

---

(١) في الأصل «مسلم» والصحيح ما أثبتناه.

(٢) رواه الطبراني في الكبير [١/ ٥٣]، وأبو نعيم في معرفة الصحابة [٦١].

(٣) **صحيح**: رواه الطبراني في الكبير [١/ ٥٤]، وأبو نعيم في معرفة الصحابة [٦٠]، وابن عساكر في تاريخ دمشق [٣٢/٥]، والحاكم في مستدركه [٣/ ٦١،٦٢]، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وله شاهد عند الترمذي [٣٦٧٩]، والطبراني [١/ ٥٣]، وشاهد ثالث صحيح عن عبد الله بن الزبير عند ابن حبان [٦٨٦٤]. وراجع السلسلة الصحيحة [١٥٧٤].

(٤) رواه الطبراني في الكبير [١/ ٥٢]، وأبو نعيم في الحلية [٦٣]، وابن عبد البر في الاستيعاب (٤٣٠).

(٥) رواه ابن جرير في تفسيره [١٦/ ٥٢٩]، وعبد الرزاق في تفسيره أيضًا [٢/ ٣٧].

وجهه وحسنه[(١)].

• **صفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه:**

١٠- عن أسد بن موسى، عن عبدة بن سليمان، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم قال: دخلت أنا وأبي على أبي بكر الصديق فإذا رجل قصيف[(٢)] أبيض[(٣)].

١١- وقال محمد بن عبد الرحيم البرقي يقال: إن أبا بكر الصديق كان آدم نحيفًا طويلًا، خفيف العارضين، طويل اللحية، مشرف الجبهة، ناتئ الوجنتين.

١٢- وعن محمد بن إسحاق، عن ابن شهاب الزهري قال: كان أبو بكر الصديق أبيض يخالط بياضه الصفرة، جعدًا، حسن القامة، أحمش[(٤)] الساقين قليل اللحم، حسن الثغر، وتوفي ليلة الثلاثاء عند العشاء وصلّي عليه في المسجد[(٥)].

• **خضاب الصديق رضي الله عنه:**

١٣- عن سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن عروة بن الزبير، عن عائشة زوج

---

(١) اختلف العلماء في المعنى الذى قيل له به عتيق: فقال الليث بن سعد وجماعة: إنما قيل له عتيق لجماله وعتاقة وجهه. وقال مصعب الزبيري وطائفة من أهل النسب: لأنه لم يكن في نسبه شيء يعاب. وقال آخرون: كان له أخوان أحدهما يسمى عتيقًا فمات فسمى باسمه. وقال آخرون: لأن النبي ﷺ قال: «من سره أن ينظر إلى عتيق...». وقال آخرون: سُمي بذلك لأن أمه كانت لا يعيش لها ولد فنذرت إن ولد لها ولد أن تسميه عبد الكعبة وتتصدق به عليها فلما عاش وشبَّ سمى عتيقًا كأنه أعتق من الموت. راجع في ذلك ابن الأثير في أسد الغابة [٣/ ٢٨٦]، وابن عبد البر في الاستيعاب [٤٣٠]، والسهيلي في الروض الأنف [١/ ٤٣٠].

(٢) يقال: رجل قصيف: أي نحيف ضعيف.

(٣) رواه الطبراني في الكبير [١/ ٥٧]، وقال الهيثمي في المجمع [٩/ ٤٢]: رجاله رجال الصحيح، وابن عساكر [٣٢/ ١٨].

(٤) أي: دقيق الساقين.

(٥) ابن عساكر في تاريخ دمشق [٣٢/ ١٨].

النبي ﷺ أن أبا بكر الصديق كان يخضب بالحناء والكَتَم [١].

١٤- وعن محمد بن حازم عن الأعمش - سليمان بن مهران - عن ثابت بن عبيد، عن أبي جعفر الأنصاري قال: رأيت أبا بكر ورأسه ولحيته كأنهما جمر الغضى [٢].

١٥- وعن شعبة، عن قتادة وحميد الطويل قالا: سمعنا أنس بن مالك يقول: كان أبو بكر الصديق يخضب بالحناء والكتم، وكان عمر بن الخطاب يخضب بالحناء بَحْتًا فقيل له: أفرأيت النبي ﷺ يخضب؟ قال: ما كان في رسول الله ﷺ إلا سبع عشرة شعرة بيضاء [٣].

• أسماء أمهات أبي بكر [٤]:

١٦- قال محمد بن عبد الرحيم البرقي: واسم أم أبي بكر الصديق «أم الخير» ابنة صخر بن عامر بن كعب بن تيم بن مرة بن كعب.

وفي حديث الإفك [٥] أن أم مسطح أمها ابنة صخر بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم خالة أبي بكر الصديق.

١٧- وقال عبيد الله بن محمد بن عبد الرحيم البرقي: قال ابن عفير: وأُمُّ أمِّ

---

(١) ابن سعد في الطبقات [٣/ ١٧٣، ١٧٤].

(٢) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه [٨/ ٢٤٥]، وابن سعد في الطبقات [٣/ ١٧٢]، والطبري في تهذيب الآثار [٨٢٣].

(٣) رواه البيهقي في السنن الكبرى [٧/ ٣١٠]، والطبراني في الكبير [١/ ٥٦]، وابن سعد في الطبقات [٣/ ١٧٣]، وابن عساكر [٣٢/ ١٨]، وهو في الصحيحين من طريق ثابت عن أنس في البخاري [٥٨٩٤]، ومسلم [٢٣٤١].

(٤) راجع في ذلك الإصابة لابن حجر [٤/ ١٤٦]، والاستيعاب لابن عبد البر [ص٤٢٩]، وابن الأثير في أسد الغابة [٣/ ٢٣]، وابن عساكر في تاريخ دمشق [٣٢/ ١٠]، والطبراني في المعجم الكبير [١/ ٥١].

(٥) البخاري [٢٦٣٧]، ومسلم [٢٧٧٠].

الخير دلاف وهى أميمة بنت عبيد بن الناقد، وجدة أبي بكر أم أبي قحافة أمينة ابنة عبد العزى بن حدثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب، وأمها ابنة وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر.

• أول من آمن بالنبي الصديق [(١)]:

١٨- عن معاوية بن صالح قال: حدثني أبو يحيى سليم بن عامر، عن أبي أمامة الباهليّ، عن عمرو بن عبسة السلميّ قال: أتيت النبي ﷺ وهو نازل بعكاظ فقلت: من معك في هذا الأمر؟ فقال: رجلان أبو بكر وبلال فأسلمت بماله [(٢)].

وليس المكفي المؤونة كالمعيل المواسى، ولا المرفه المودع كالمتعوب المعذب؛ لأن الأطفال لا تطرقهم الخواطر ولا يحسنون احتمال المشقة، فشهادة الأمة بما ذكرنا من السبق والمواساة، وبذل النفس على إحدى فضيلتيه، ثم وجدنا كلَّ من ادَّعى صلاح رجل وفضائله، أو فساده ومثالبه لا يجوز قوله وقول أهل رفقته حتى يأتي ببينة على ما يدعيه، فلما أجمع المسلمون على إسلام من ذكرنا على الحال التي ذكرنا من السبق إلى إجابة رسول الله ﷺ ومؤازرته لم يقبل قول طاعن ولا قول قائل حتى يأتي

---

(١) اختلف أهل العلم في أول من أسلم. فذهبت طائفة إلى أن أول من أسلم علي بن أبي طالب، وهو قول سلمان وجابر وزيد بن أرقم وابن المنذر والزهري، وإليه ذهب ابن إسحاق. وذهبت طائفة أخرى إلى أن أول من أسلم أبو بكر، وهو قول علي بن أبي طالب وابن عباس وأبي بكر، وإقرار الصحابة على قول أبي بكر: «ألست أول من أسلم» وهو مروى أيضًا عن النخعي ومحمد بن كعب وابن سيرين وابن الماجشون ومحمد بن المنكدر. قال ابن كثير: وهو المشهور عن جمهور أهل السنة. وقال الحافظ ابن حجر: وقد اتفق الجمهور على أن أبا بكر أول من أسلم من الرجال. وذهبت طائفة ثالثة إلى أن أول من أسلم زيد بن حارثة، وهو مروى عن الزهري وسليمان بن يسار، ولعل الراجح ما ذهب إليه أبو حنيفة، وفيه جمع بين هذه الأقوال: أن أول من أسلم من النساء خديجة، ومن الرجال أبو بكر، ومن الصبيان على، ومن الموالي زيد بن حارثة.

(٢) مسلم [٨٣٢].

ببينة تشهد له بمثل ما شهدت له البينة بالعدالة والسبق؛ لأن من دخل في أمر بحجة لم يخرج عنه إلا بحجة، وليس يجب أن نقدم عليًّا على أبي بكر في الفضل لقرابته؛ لأن العباس ﷺ كان أقرب منه وهو حليم قريش، وأن أبا لهب كان أقرب إلى النبي ﷺ منه مع شدة عداوته لرسول الله وصدوده عنه مع ما نزل في أبي لهب من القرآن، وقد أنزل الله تعالى في أبي بكر الصديق: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ [الليل: ١٩ - ٢١] فأي إسلام أفضل ممن رضي الله إسلامه، وأخبر أنه لم يفعل ذلك لنعمة كانت عنده لأحد وأنه فعل ذلك ابتغاء وجه ربه.

قال بعض أهل العلم بالكلام والنظر والبصيرة:

إنا إذا تفقدنا أخبارهم، وأحصينا أحاديثهم، وعددنا رجالهم وصحة[١] أسانيدهم كان الخبر في تقديم أبي بكر بن أبي قحافة أعم ورجاله أكثر وصحة أسانيده بذلك أشهر، واللفظ به أظهر مع الأشعار الصحيحة والأمثال المستفيضة في حياة رسول الله ﷺ وبعد وفاته، وليس بين الأشعار والأخبار فرق إذا امتنع في مجيئها وأصل مخرجها الاتفاق والتواطؤ، وقد علمنا بالوجه الصحيح والشهادة القائمة أن عليَّ بن أبي طالب أسلم وهو حدث غرير وغلام صغير، فلم نُكذِّب الناقلين، ولم نستطع أن نزعم أن إسلامه كان لاحقًا بإسلام البالغين؛ لأن المقلل زعم أنه أسلم وهو ابن خمس سنين، والمكثر زعم أنه أسلم وهو ابن تسع سنين، فالقياس أن يؤخذ بأوسط الروايتين وبالأمر بين الأمرين، وإنما يعرف حق ذلك من باطله بأن تحصى سنيه التي ولي فيها، وسني عثمان وسني عمر وسني أبي بكر وسني الهجرة ومقام النبي ﷺ بمكة بعد أن دعا إلى الله وإلى رسالته وإلى أن هاجر إلى المدينة، ثم تنظر في أقاويل الناس في عمره في قول المقلل والمكثر، فتأخذ أوسطها وهو أعدلها وتطرح قول المقصر والمكثر، ثم تطرح مما حصل في يديك من أوسط ما روى من عمره سنيه وسني عثمان وسني عمر وسني أبي بكر والهجرة ومقام النبي ﷺ بمكة إلى وقت إسلامه، فإذا فعلت ذلك وجدت الأمر على ما قلنا وكما فسرناه، وهذه التأريخات

---

(١) في (ب): أصح، وهو خطأ.

والأعمار معروفة لا يستطيع أحد جهلها والخلاف فيها؛ لأن الذين نقلوا التاريخ لم يتعمدوا تفضيل بعض على بعض، وليس يمكن ذلك مع اختلاف عللهم وأسبابهم، فإذا ثبت عندك بالذي أوضحنا وشرحنا أنه كان يومئذ ابن سبع أو أقل بسنة أو أكثر بسنة علمت أنه لو كان أكثر من ذلك بسنتين أو ثلاث أو أربع لا يكون إسلامه إسلام المكلف العارف بفضيلة ما دخل فيه ونقصان ما خرج منه والتاريخ المجتمع عليه أن عليًّا ﷺ قتل في سنة أربعين في رمضان.

فإن قال قائل: فلعل عليّ بن أبي طالب وهو ابن سبع أو ثمان سنين قد بلغ من فطنته وفضله وذكائه وصحة لُبِّه وصدق حسه[(١)] وانكشاف العواقب له، وإن لم يكن جرب الأمور، ولا فاتح الرجال، ولا نازع الخصوم يعرف جميع ما يجب على البالغ معرفته والإقرار به.

قيل له: إنما نتكلم على ظاهر الأحكام وما شاهدنا عليه طباع الأطفال فوجدنا حكم ابن سبع سنين وابن ثمان وابن تسع سنين حيث رأيناه أو بلغنا خبره ما لم يعلم مغيب أمره وخاصة طباع حكم[(٢)] الأطفال، وليس يمكننا أن نزيل ظاهر حكمه، والذي نتعرف من إشكاله بلعل وسوف وعسى؛ لأنا كما لا ندري لعله قد كان ذا فضيلة في الفطنة، فلعله قد كان ذا نقص فيها أجاب منهم بهذا الجواب من يجوز أن يكون على المغيب قد أسلم إسلام البالغ المختار غير أن الحكم فيه عنده على مجرى أمثاله وأشكاله الذين إذا أسلموا وهم في مثل سنه كان إسلامهم عن تربية الحاضن، وتلقين القيِّم، ورياضة السايس، ولولا أن الله تعالى خَبَّر عن يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام أنه آتاه الحكم صبيًّا وأنه أنطق عيسى ابن مريم في المهد رضيعًا ما كان في الحكم ولا في المغيب إلا كسائر الرسل وما عليه طباع البشر، فإذا لم ينطق بذلك لعلي بن أبي طالب قرآن، ولا جاء الخبر به مجيء الحجة القاطعة والشهادة الصادقة، فالمعلوم عندنا في الحكم وفي المغيب جميعًا أن طباعه كطباع عمومته حمزة

---

(١) في (ب) : حسنه.

(٢) في (ب) : حلم.

والعباس، وهما أمسّ بمعدن جماع الخير منه، وإلا كطباع إخوته جعفر وعقيل، وإلا كطباع أبويه ورجال قومه وسادة رهطه، ولو أن إنسانا ادعى مثل ذلك لأخيه جعفر أو عمه حمزة، أو للعباس وهو حليم قريش ما كان عندنا في أمره إلا مثل ما عندنا فيه.

وأيضًا: إنا لم نجد صبيًّا قط وإن أفرط كيسه وحسنت فطنته وأعجب أهله يحتمل ولاية الله وعداوته والتمييز بين خبر الصادق والكاذب، ويعرف فصل ما بين الأنبياء والكهنة، وفرق ما بين الرسل والسَّحرة، وفرق ما بين خبر المنجم والنبي، وحتى يعرف الحجة من الحيلة، وقهر الغلبة من قهر المعرفة مع أنه لم يبلغنا ولا صح عند أحد منا بخبر صادق ولا كتاب ناطق أنه كان لعلي خاصة دون سائر قريش عامة في صباه من إتقان الأمور وصحة المعارف وجودة المخارج ما لم يكن لأحد من إخوته وأعمامه وآبائه، وكل كلام خرج من التعارف فهو رجيع بَهْرَجٌ ولغو ساقط.

وأيضًا: فقد نجد الصبي الذكي يعرف من العروض وجهًا، ومن النحو صدرًا، ومن الفرائض أبوابًا، ومن الغناء أصواتًا، فأما العلم بأصول الأديان ومخارج الملل وتأويل الدين والتحفظ من البدع، وقبل ذلك الكلام في حجج العقول والتعديل والتجوير والعلم بالأخبار، فليس هذا موجودًا إلا عند العلماء، فأما إسلامه وهو غرير صبي صغير، فهذا ما لا ندفعه غير أنه إسلام تلقين وتأديب وتربية، وبين إسلام التكليف والامتحان، وبين إسلام التلقين والتربية فرق عظيم وحجة واضحة.

فإن قال: الدليل على أن إسلام علي بن أبي طالب كان اختيارا ولم يكن تلقينا إقرار الأمة أن عليًّا ﷺ أسلم بدعاء الرسول له، وفي ذكر الدعاء والإقرار به دليل على أن الإجابة اختيار؛ لأن المسلم بالدعاء مجيب للدعاء، ولا نعلم الدعاء يكون من حكيم إلا لمختار يحتمل نظره تمييز الأمور، وفصل بين ما دُعي إليه وبين ما دُعي إليه غيره، وليس بين قول القائل دعا النبي ﷺ فلانا إلى الإسلام وبين قوله كلف النبي ﷺ فلانًا الإسلام فرق؛ لأن قول المسلمين قد دعا النبي ﷺ عليًّا كقولهم دعا جميع العرب، فمن مجيب مطيع كعلي بن أبي طالب، ومن عاص ممتنع كأبي جهل وأبي لهب.

قيل له: إنا لم ندَّع[(١)] أن إسلامه كان إسلام تلقين من قبل تفسير الناقلين وتمييز المحدثين، ولكنا نظرنا في التاريخ فعرفنا عمره وابن كم كان يوم توفي، وعرفنا موضع اختلافهم واجتماعهم، فأخذنا بأوسطه وألقينا قول من كثر منهم وقلل، والأوسط هو الأعدل، ثم ألقينا منه سني خلافته وسني خلافة عثمان، وكذلك عمر وأبي بكر والهجرة إلى يوم بعث النبي ﷺ، فوجدنا ذلك يوجب أنه كان ابن سبع سنين، ولو أخذنا أيضًا بقول المكثر لكان ابن تسع سنين، فعلمنا بذلك أنه أسلم وهو صغير السن، وأن ذلك يوجب أنه كان إسلام تربية وتأديب وتلقين كما أخذ الله على المسلمين أن يأخذوا به أولادهم، ولم ندع قولنا أنه أسلم وهو ابن سبع سنين؛ لأنا وجدنا ذلك ثابتًا في أخبارهم ومفسرا في شهادتهم، ولكنه علم مستنبط من أخبارهم ومستخرج من آثارهم عند المقابلة والموازنة، ومثل ذلك لو أن رجلًا قال لرجل خذ عشرة في عشرة كان ذلك في المعنى خذ مائة وإن لم يكن سماها ولا ذكرها بلسانه.

فإن قال قائل: الدليل على أن إسلامه كان طاعة ولم يكن تلقينا قول جميع الأمة إن عليًّا كان أول من أسلم، فنفس قولهم: أسلم كقولهم: أطاع واختار، وكذلك قولهم إذا قالوا: كفر فلان فهو كقولهم: عصى واختار، وإن لم يفسروا، وليس بين قولهم: أسلم فلان وكفر فلان فرق؛ لأن الخبر الصادق إذا قال: كفر فلان فحكمه عند السامع العداوة والبراءة، وإذا قال: أسلم فلان كان حكمه المحبة والولاية عند السامع، فإذا كانوا كلهم قد قالوا: أسلم علي، وحكم أسلم يثبت الاختيار وإيجاب الولاية قبل أن يجمعوا على أنه كان على التلقين والتربية، فعلي بن أبي طالب على هذا القياس مطيع في إسلامه مختار له على غيره، وكذلك لو قال: كفر فلان كان حكمه حكم العاصي المختار حتى يجمعوا على أن كفره كان عن إكراه أو غلط أو هيج مرة أو هرج النائم أو تلقين المؤدب، فلما كان هذا قياسًا موجبًا صحيحًا لم يكن لأحد أن يجعل إسلام علي بن أبي طالب إسلام تلقين إلا بمثل الحجة التي جعله بها مسلما؛ لأنهم قد أطبقوا بأجمعهم على إسلامه واختلفوا في سنيه، فيجب أن لا نزيل حكم

---

(١) في الأصل ندعي، والصحيح ما أثبتناه.

أسلم إلا بالإجماع منهم على أنه عن تلقين وتربية.

قيل لهم: لعمري لو لم يكن هاهنا إجماع يخبر أن إسلامه كان إسلام تلقين وتربية كان حكم قولهم أسلم على ما قلت لا يجحدون حكمه ولا يظلمون معناكم فيه، ولكن الذين قالوا: إنه كان من أول الناس إسلاما هم الذين قالوا: إنه يوم توفي ابن كذا وكذا، فأخذنا بأوسط ما نقلوا من سنيه، فإذا هو قد أسلم وهو ابن سبع سنين، ولو أخذنا بقول المكثر وبخسنا القياس حظه كان أيضًا إسلامه وهو ابن تسع سنين إسلام تلقين، وبهم عرفنا قدمته في الإسلام، وبهم عرفنا صغر سنه وحداثته إذ كان الصبي إذا كان ابن خمس سنين إلى عشر سنين لا يستتاب إذا كفر ولا يلام إن جهل ولا يعذل إن ضيع، فإذا كانوا بأجمعهم قد قالوا: إنه أسلم وهو ابن خمس سنين أو ست أو سبع أو ثمان أو تسع فقد قالوا بأجمعهم: إنه أسلم إسلام تلقين وإن يقولوا بأفواههم كما قلتم: إن قول القائل كفر فلان وأسلم فلان هو كقولهم: عصى فلان وأطاع فلان وإن لم يذكره بالطاعة والمعصية.

قلنا: فكذلك إذا قال رجل: أسلم فلان وهو ابن سبع أو ثمان أو تسع، فقد قال: إن إسلامه كان إسلام تلقين وتربية، وإن لم يذكره ولم يتفوه به كما قلتم حذو النعل بالنعل، ولا سواء إسلام ذي اليسر والمال الدثر المنفق عقيلة ملكه والمفرق عنه جمعه والموحش عنه إلفه، الخارج من عز الغنى وكثرة الصديق إلى ذل القلة وعجز الفاقة، وإسلام من لا حريك به، ولا أحد عنده تابع غير متبوع ومستجد غير مُجْدٍ؛ لأن من أشد ما ابتلي به الكريم السبّ بعد المحبة والضرب بعد الهيبة والعسر بعد اليسر، ولا سواء إسلام العالم الأريب ذي الرأي الرشيد وإسلام الغرير والصبي الصغير (فرحمة الله عليهما وبركاته)[1].

---

(١) يرد على من قال: بأن عليًا أول الناس إسلامًا فهو أحق بالخلافة من وجوه:

(أ) النزاع بين العلماء في شأن أول الناس إسلامًا قائم فقيل: أول من أسلم أبو بكر وقيل: على وقيل: خديجة وقيل: زيد.

(ب) أن الروايات وإن كانت قد اختلفت في تحديد أول من أسلم، إلا أن أسانيد الأخبار التي =

• أول من صلى مع المصطفى ﷺ الصديق:

١٩- عن عبد الله بن المبارك، ثنا شعبة، عن سعيد الجريري، عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال أبو بكر الصديق: ألست أول من صلى مع النبي ﷺ [(١)].

٢٠- وعن يوسف بن سعيد، ثنا حجاج بن محمد، عن شعبة، عن عمرو ابن مرة قال: سمعت إبراهيم النخعي يقول: أبو بكر الصديق أول من صلى مع رسول الله ﷺ [(٢)].

=

فيها تقدم إسلام أبي بكر أصح ورجالها أعرف وأشهر وأكثر.

(جـ) أننا أمرنا عند الاختلاف بالرد إلى الكتاب والسنة، والنبي ﷺ لما سأله عمرو بن عبسة من معك على هذا الأمر؟ فقال: «حر وعبد» يقصد أبا بكر وبلالًا.

(د) على فرض أن إسلام عليٍّ متقدم على إسلام أبي بكر، فإن إسلام أبي بكر كان أنفع للمسلمين، فلم يكن إسلام الناس وهجرتهم ونصرتهم على يد علي ولم يكن منتصبًا لا بمكة ولا بالمدينة للدعوة إلى الإيمان كما كان أبو بكر منتصبًا لها، ولم ينقل أنه أسلم على يديه أحد من السابقين الأولين لا من المهاجرين ولا من الأنصار ولا كان يدعو المشركين ويناظرهم كما كان أبو بكر يدعوهم ويناظرهم. فعند التساوي في السبق إلى الإسلام ينظر من الأنفع للإسلام!!!

(هـ) ما نال أبا بكر مِنَ الأذى من ترك البلاد ومفارقة الأهل والأوطان وبذل المال من أجل الإسلام وتسخير الأهل والأولاد لخدمة دين الله كما كان الحال من أبي بكر يجعله يتقدم على علي في الفضل؛ لأن عليًّا كان في مأمن من الأذى لصباه، ولكونه ابن أبي طالب رئيس قريش وزعيم بنى هاشم، فلم يكن أبدًا لتخفر ذمته في ولده ولا تستباح حرمته فيه.

(١) **صحيح**: رواه الترمذي [٣٦٦٧]، وابن حبان [٦٨٦٣]، والبزار [٣٥]، وأبو نعيم في معرفة الصحابة [٧١]، والآجري في الشريعة [١٢٤٧]، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني [١٨]، والأوائل [٧٢]، وأحمد في فضائل الصحابة [٢٧١]، وابن بطة في الإبانة [٦٠٨].

(٢) **صحيح**: أحمد في فضائل الصحابة [٢٦٩]، والآجري في الشريعة [١٢٥٢].

٢١- وعن محمد بن عائذ، عن محمد بن شعيب، عن عثمان بن عطاء، عن أبيه، عن عكرمة عن ابن عباس قال: ثم استعلن له جبريل وهو بأعلى مكة من قبل حراء، فوضع يده على رأسه وفؤاده وبين كتفيه وقال: لا تخف أنا جبريل، فأجلسه معه على مجلس كريم جميل، معجب وكان النبي ﷺ إذا ذكره يقول: أجلسني على بساط كهيئة الدرنوك(١) فيه الياقوت واللؤلؤ، فبشره برسالة ربه حتى اطمأن النبي ﷺ ثم قال: اقرأ. قال: «وما أقرأ؟» قال: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق: ١، ٢] فقبل الرسول رسالات ربه، ثم انصرف رسول الله ﷺ منقلبًا إلى أهله لا يأتي على حجر ولا شجر إلا سلَّم عليه سلام عليك يا رسول الله، ثم إن أبا بكر لقي رسول الله ﷺ فقال: أحقٌّ ما تقول قريش بتركك آلهتهم وطعنك في دينهم وتسفيهك عقولهم؟ فقال له رسول الله ﷺ: «يا أبا بكر أنا رسول الله اصطفاني لعبادته، وبعثني لأبلغ رسالته، فأدعوك إلى الله وحده لا شريك له، وإلى عبادته، والولاية لأهل طاعته، وأن تتبرأ من الأنداد، وتكفر باللات والعزى» فعرف أبو بكر الصديق ولم ينكر ولم يفزع، وأقر بالإسلام وخلع الأنداد وكفر باللات والعزى، وهو مؤمن موقن، ثم إن علي بن أبي طالب طلع عليه وهو يصلي صلاة الظهر فقال: ما هذا يا محمد؟ فقال: «هذا دين الله الذي اصطفاه لنفسه ورضيه لعباده، وبعث عليه أنبياءه، فأدعوك إلى الله وحده لا شريك له وإلى عبادته والولاية على طاعته وأهل طاعته» وذكر الحديث بطوله(٢).

قال أبو بكر البخاري:

وهذا من أكبر فضائل الصديق، وأدل على استحقاق رئاسته في الدين، وأنه كان أحقَّ بها بعد المصطفى؛ لأنه ليس بعد الإيمان بالله وبرسوله عمل أفضل من الصلاة؛

---

(١) الدرنوك: ضرب من الستور والفرش وهو ستر له خمل.

(٢) رواه الدولابي في الذرية الطاهرة [١٩]، وابن عساكر في تاريخ دمشق [٦٦/ ٦]، ورواه البيهقي في الدلائل من طريق سعيد بن المسيب عن ابن عباس [٢/ ١٤٢، ١٤٣]، وعزاه السيوطي في الخصائص الكبرى للبيهقي وأبي نعيم [١/ ١٥٦].

لأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر وهي من أركان الإيمان، فقد سبق أبو بكر أبا الحسن إلى الصلاة مع رسول الله كما سبقه إلى الإيمان، وكان سباقًا إلى كل خير، فعبد الله المصطفى والصديق، قبل أن يجري القلم على أبي الحسن بدهر طويل، فلو لم يكن للصديق في الإسلام فضيلة غير سبقه إلى الإيمان بالله ورسوله وإلى عبادة الرحمن قبل كل أحد لكانت كافية مجزية؛ لأنه لم يؤمن بالله إلا بعد ما قامت له الدلائل على توحيده، ولم يصدق المصطفى إلا بعد ما دلت البراهين والمعجزات على صدق قوله، فكان أول مؤمن وأول مصلٍّ[1] بعد المصطفى في هذه الأمة، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ [الواقعة: ١٠،١١] ، فكان الصديق أسبق خلق الله إلى كل خير، فلذلك فضل على سائر الصحابة وسلمت له الرئاسة في الدين بعد المصطفى، فكان مستحقا للرئاسة في الدين والدنيا فرحمة الله عليه وبركاته.

• أول من أظهر الإسلام بعد الرسول الصديق:

٢٢- عن زائدة بن قدامة، ثنا عاصم، عن زر بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: أول من أظهر إسلامه سبعة: رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمار وأمه، وبلال، وصهيب، والمقداد، فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبي طالب،

---

(١) أما ما روي أن أول من صلى علي ﷺ فقد رواه أحمد [١/ ٢١٠]، والحاكم [٣/ ١٨٣]، والطبراني في الكبير [١٨/ ١٠٠]، والبيهقي في الدلائل [٢/ ١٦٢]، وهو ضعيف جدًّا فيه ابن أبي الأشعث وهو مجهول، وكذلك إسماعيل بن إياس قال فيه البخاري: في حديثه نظر وأبوه إياس ما روى عنه غير ابنه، وقال فيه البخاري: في حديثه نظر.

وروى أحمد [١/ ١٤١]، وابن أبي شيبة [١٣/ ٥٠] من طريق حبة العرني أن عليًّا قال: أنا أول من صلى. وهو ضعيف لضعف حبة العرني. وروى الترمذي [٣٧٣٤]، وأحمد [١/ ٣٣١] عن ابن عباس قال: أول من صلى علي. وهو ضعيف فيه أبو بلج قال البخاري: في حديثه نظر، وقال ابن حبان: لا يقبل حديثه إذا انفرد.

وروى أحمد في الفضائل [١٠٠٤]، والبيهقي [٦/ ٢٠٦]، والطبراني في الكبير [٥/ ١٧٦] بسند صحيح عن زيد بن أرقم أن أول من صلى علي.

وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه، وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدراع الحديد وصهروهم في الشمس (١).

٢٣- وعن محمد بن عبد الرحيم قال: ثنا عمرو بن أبي سلمة، ثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي، عن عمر بن عبد الله، عن محمد بن كعب القرظيّ قال: إن أبا بكر أول من أظهر إسلامه، وكان علي بن أبي طالب يكتم إسلامه فَرَقًا من أبيه حتى لقيه أبوه يومًا فقال: أسلمت؟ قال: نعم فقال: وازر ابن عمك وانصره (٢).

٢٤- وعن سفيان الثوري عن منصور عن مجاهد قال: أول من أظهر إسلامه سبعة: النبي ﷺ، وأبو بكر، وبلال، وصهيب، وخباب، وعمار، وسمية أم عمار (٣).

٢٥- وعن أبي حفص الأبار قال: ثنا منصور، عن مجاهد قال: أول من أظهر الإسلام: رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وبلال، وخباب بن الأرت، والطفيل بن عمرو، وعمار بن ياسر، وأمه سمية، وذكر الحديث (٤).

٢٦- وعن عمرو بن أبي قيس، عن منصور، عن مجاهد قال: أول من أظهر إسلامه سبعة: رسول الله، وأبو بكر، وخباب، وصهيب، وبلال، وعمار بن ياسر، وسمية أم عمار، فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بأبي طالب، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه، وأما الآخرون فأخذهم المشركون فألبسوهم دروع الحديد، ثم أقاموهم في الشمس في حرّ شديد، فأصابهم حرّ الدروع، وحرّ الشمس، حتى تقطعت جلودهم، فخرج أبو جهل - لعنه الله - من العشيّ معه الحربة، حتى أتى سمية فقال لها من

---

(١) **حسن صحيح**: رواه أحمد في المسند [١/ ٤٠٤]، وابن ماجه [١٥٠]، وأبو نعيم في الحلية [١/ ١٤٩]، والبيهقي [٨/ ٢٠٩]، وابن حبان [٧٠٨٣]، والحاكم [٣/ ٢٨٤]، والآجري في الشريعة [١٢٥٦].

(٢) **حسن**: رواه ابن بطة في الإبانة [القسم الخاص بالصحابة] رقم [١٠٢]، والبيهقي في الدلائل [٢/ ١١٥]، وأحمد في فضائل الصحابة [٢٦٧].

(٣) **حسن**: رواه ابن بطة في الإبانة [١٠١]، وأبو نعيم في المعرفة [١/ ٣٣٤]، وتاريخ ابن معين رواية الدوري [٣/ ٤٩٠]، والأوائل لأبي عروبة [٥٨]، وتاريخ ابن أبي خيثمة [١٣٨٩].

(٤) انظر السابق.

الرفث ما شاء الله أن يقول، ثم طعنها في قُبُلِهَا فقتلها، فكانت أول شهيد استشهد في الإسلام [١].

قال أبو بكر البخاري:

وقال بعض أهل العلم بالكلام: ليس المفتون كالوادع قال تعالى: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ [البقرة: ١٩١]. وذلك أن المشركين كانوا قد صاروا إلى أن يفتنوا الناس عن دينهم بالتعذيب، والمسلمون يومئذ نفر يسير قد خذلهم عشائرهم وأسلمهم أهلوهم، فألقوا خباب بن الأرت على الرضف [٢] حتى ذهب ماء متنه [٣]، وكان أبو ذر خائفًا مستضعفًا، فكان يدخل بالنهار في خلال أستار الكعبة ويخرج بالليل مستخفيًا، وكانت بنو مخزوم تعذب عمار بن ياسر وأباه وأمه برمضاء فيمر بهم النبي ﷺ فيقول: «صبرًا آل ياسر فإن موعدكم الجنة» [٤] فذكر عمار بن ياسر عند ذلك غياث أبي بكر ﷺ لبلال حين أعتقه من العذاب فيمن أعتق فقال:

جزى الله خيرًا عن بلال ودينه عتيقًا وأخزى فاكها وأبا جهل

فلو كان أبو الحسن علي بن أبي طالب ﷺ قد ساوى أبا بكر في الإسلام، لقد كان فَضَلَهُ أبو بكر بأن كان من المفتونين المعذبين بمكة، وحتى أنه لو لم يكن غير ذلك لكان إلحاقه به عسيرا ولو كان ذلك يومًا واحدًا لكان عظيمًا، فكيف وقد كان بين ظهور النبي ﷺ ودعائه إلى أن هاجر إلى المدينة ثلاث عشرة سنة في كل ذلك أبو بكر وخباب وعمار وغيرهم يكابدون المشركين ويتجرعون المزاز [٥]، وعلي بن أبي طالب

(١) انظر السابق.

(٢) الرضف: الحجارة المحماة بالنار.

(٣) متنه : أي ظهره، وقيل: ما اتصل بالظهر إلى العجز.

(٤) **حسن صحيح**: رواه ابن إسحاق بلاغا ووصله الحاكم [٣/ ٣٨٨]، والطبراني في الأوسط [١٥٠٨]، وقال العلامة الألباني في فقه السيرة [ص٨١] : حسن صحيح.

(٥) يقال: مز شرابكم أقبح المزازة، والمزوزة: أي اشتدت حموضته.

وادع رافه غير طالب ولا مطلوب خلي الروع آمن السِّربِ رخي البال فرحمة الله على جميع الصحابة.

• أول داع دعا إلى الإسلام بعد المصطفى الصديق :

٢٧- عن (أبي بكر عبد الله بن)[(١)] عبيد الله بن إسحاق بن محمد بن عمران، ثنا عبد الله بن محمد بن عمران بن إبراهيم قال: أخبرني أبي محمد بن عمران بن موسى ابن طلحة بن عبيد الله، عن القاسم بن محمد بن أبي بكر، عن عائشة ﵂ زوج النبي ﷺ قالت: خرج أبو بكر يريد رسول الله ﷺ - وكان له صديقًا في الجاهلية - فلقيه، فقال أبو بكر: يا أبا القاسم فقدت من مجالس قومك واتهموك بعيبك لآبائها وأمهاتها، فقال رسول الله ﷺ: «إني رسول الله أدعوك إلى الله» فلما فرغ رسول الله ﷺ من كلامه أسلم أبو بكر الصديق، وانصرف من عند رسول الله ﷺ، وما بين الأخشبين أحد أكثر سرورًا من رسول الله ﷺ بإسلام أبي بكر، ومضى أبو بكر فراح بعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص فأسلموا، ثم جاء الغد عثمان بن مظعون، وأبو عبيدة بن الجراح، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو سلمة بن عبد الأسد، والأرقم بن أبي الأرقم فأسلموا[(٢)].

٢٨- وعن محمد بن عبد الرحيم قال: ثنا عبد الملك بن هشام قال: ثنا زياد بن عبد الله، عن محمد بن إسحاق المطلبي قال: لما أسلم أبو بكر الصديق أظهر إسلامه ودعا إلى الله وإلى رسوله، وكان رجلا محببا سهلًا، فجعل يدعو إلى الإسلام من يثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه، فأسلم بدعائه: عثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله، فجاء بهم إلى رسول الله ﷺ فأسلموا وصلوا، فكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا

---

(١) ما بين القوسين سقط من المخطوط، وما أثبتناه من مصادر التخريج.

(٢) ضعيف: رواه ابن قدامة في منهاج القاصدين [١٦١]، وخيثمة بن سليمان في فضائل أبي بكر (ص١٢٥، ١٢٦)، ورواه أيضًا وكيع في أخبار القضاة [١/ ١٨٢، ١٨٣].

الناس بالإسلام [(١)].

وقال علي بن إسماعيل البصري:

ومن أفضل فضائل الصديق دعاؤه إلى الإسلام حين أسلم أكابر قريش مثل: عتبة وشيبة ابني ربيعة، ومثل عثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، والزبير بن العوام، فاستجابوا له إلا عتبة وشيبة حتى قال قائل: من أسلم بدعاء أبي بكر أكثر ممن أسلم بالسيف، ولم يريدوا كثرة العدد وإنما أرادوا كثرة القَدْرِ.

وقال أبو بكر البخاري:

وقد قال بعض أهل العلم بالكلام: كان أبو بكر الصديق داعية من دعاة الرسول مقبول القول متبع الرأي، ومن كان في صفة الصديق، فالخوف عليه أشد والمكروه إليه أسرع؛ لأنه لم يكن على ظهر الأرض عدو للنبي ﷺ إلا وأبو بكر يتلوه عندهم في العداوة، ولا سواء إسلام من أسلم على أن يمون ويكلف، وإسلام من كان يُمَانُ قبل إسلامه ويكلف له بعد إسلامه، ولا سواء إسلام الكهل النبيه الذي تحسن عند قريش مطالبته ولا يستحيا من طلب الثأر عنده، وإسلام الحدث الذي لا يكتفي بعداوته الجلبة[(٢)] ولا يستجيز مجازاته الغلبة. ثم الذي كان من دعائه إلى الإسلام وحسن احتجاجه حتى أسلم على يديه طلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، وعثمان بن عفان، والزبير بن العوام؛ لأنه ساعة أسلم دعا إلى الله ورسوله وكان مألفًا لأدبه وعلمه ورحب عطيته، وقالت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما: ما عرفت أبي إلا وهو يدين الدين ولقد رجع إلينا يوم أسلم فدعا إلى الإسلام، فما رمنا حتى أسلمنا، وأسلم أكثر جلسائه ولذلك قالوا: لمن أسلم بدعاء أبي بكر أكثر ممن أسلم بالسيف، ولم يعنوا العدد بل عنوا الكثرة في القدر؛ لأن من على يديه خمسة من الشورى كلهم يفي بالخلافة وهم أكفاء علي بن أبي طالب

(١) انظر السيرة لابن هشام [١/ ١٥٩].

(٢) في الأصل: الجلة، ولعلها الغلبة، والله أعلم.

ومنازعوه الرئاسة والإمامة، فقد أسلم على يديه أكثر ممن أسلم بالسيف؛ لأن هؤلاء أكثر من جميع الناس.

٢٩- وعن (أبي بكر عبد الله بن)[١] عبيد الله بن إسحاق ثنا عبد الله بن محمد ابن عمران، ثنا أبي محمد بن عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله، عن القاسم بن محمد بن أبي بكر، عن عائشة ﵂ زوج النبي ﷺ قالت: لما اجتمع أصحاب رسول الله ﷺ فكانوا ثمانية وثلاثين رجلًا ألحَّ أبو بكر على رسول الله في الظهور فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا بكر إنا قليل» فلم يزل أبو بكر يلح على رسول الله حتى ظهر رسول الله ﷺ، وتفرق المسلمون في نواحي المسجد كل رجل في عشيرته، وقام أبو بكر ﵁ في الناس خطيبًا ورسول الله ﷺ جالس، فكان أبو بكر أول خطيب دعا إلى الله وإلى رسوله، وثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين فضربوا كل من في المسجد ضربًا شديدًا، ووطئ أبو بكر وضرب ضربًا شديدًا، ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة، فجعل يضربه بنعلين مخصوفتين ويحرفهما لوجهه وبرك على بطن أبي بكر حتى ما يعرف أنفه من وجهه وجاءت بنو تيم تتعادى، فخلى المشركون عن أبي بكر، وحملت بنو تيم أبا بكر في ثوب فقالوا: والله لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة بن ربيعة فرجعوا إلى أبي بكر، فجعل أبو قحافة وبنو تيم يكلمون أبا بكر حتى أجاب[٢] فتكلم آخر النهار فقال أبو بكر: ما فعل رسول الله؟ فمسوا منه بألسنتهم وعذلوه[٣] ثم قالوا لأمه - أم الخير ابنة صخر: انظري أن تطعميه شيئًا أو تسقيه إياه فلما جاءت به فألحت عليه فجعل يقول: ما فعل رسول الله؟ قالت أمه: والله ما لي علم بصاحبك قال أبو بكر: فاذهبي إلى أم جميل ابنة الخطاب فسليها عنه فخرجت حتى جاءت أم جميل فقالت لها: إن أبا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله فقالت أم جميل: ما أعرف أبا بكر و لا محمد بن عبد الله فإن أحببت أن أمضي إلى ابنك فعلت قالت: نعم فمضت

---

(١) ما بين القوسين سقط من المخطوط.

(٢) في [أ، ب]: أجلب والصحيح ما أثبتناه.

(٣) عذلوه: لاموه و عاتبوه.

معها حتى وجدت أبا بكر صريعًا دنفًا[(١)]، فرنت أم جميل وأعلنت الصياح وقالت: والله إن قومًا نالوا هذا منك لأهل سوء وكفر وإني لأرجو أن ينتقم الله لك قال أبو بكر: فما فعل رسول الله؟ قالت أم جميل: هذه أمك تسمع قال أبو بكر: فلا عَيْنَ عليك منها قالت أم جميل: سالم صالح قال أبو بكر: فأين هو؟ قالت أم جميل: في دار أبي الأرقم قال أبو بكر: فإن لله عليّ أن لا أذوق طعامًا ولا شرابًا أو آتي رسول الله فأمهلتاه حتى هدأت الرِّجْلُ وسكن الناس وخرجتا به متكئا عليهما حتى أدخلتاه على النبي ﷺ قالت: فانكبَّ عليه رسول الله ﷺ فقبله، وانكبَّ عليه المسلمون ورق رسول الله ﷺ رقة شديدة فقال أبو بكر: بأبي وأمي ليس بي بأس إلا ما نال الفاسق من وجهي وهذه أمي برة بولدها وأنت مبارك فادعها إلى الله، وادع الله لها عسى الله أن يستنقذها بك من النار فدعا لها رسول الله ﷺ، ثم دعاها إلى الله فأسلمت فأقاموا مع رسول الله ﷺ في الدار شهرًا وهم تسعة وثلاثون رجلًا، وقد كان حمزة بن عبد المطلب أسلم يوم ضرب فيه أبو بكر ﷺ[(٢)].

- **أول من أمر بالمعروف وجاهد في الله الصديق:**

٣٠- عن الوليد بن مسلم قال: ثنا الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن محمد ابن إبراهيم، عن عروة بن الزبير قال: سألت عبد الله بن عمرو عن أشد ما صنع المشركون برسول الله ﷺ فقال: رأيت عقبة بن أبي معيط وقد جاء النبي ﷺ وهو يصلى فوضع رداءه في عنقه فخنقه به خنقًا شديدًا، فجاء أبو بكر الصديق حتى دفعه عنه فقال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [غافر: ٢٨][(٣)].

٣١- وعن سلمة بن الفضل المديني، ثنا محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عروة

---

(١) دنفا: ثقل من المرض ودنا من الموت.

(٢) ضعيف: رواه ابن قدامة في منهاج القاصدين [١٦١]، وخيثمة في فضائل الصديق (١٢٥، ١٢٦)، وابن عساكر في تاريخ دمشق [٣٢/ ٣٢،٣٣].

(٣) البخاري [٣٦٧٨].

ابن الزبير، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو قال: قلت له ما أكبر ما رأيت قريشًا أصابت رسول الله ﷺ فيما كانت تظهر من عداوته؟ قال: حضرتهم يوما وقد اجتمع أشرافهم في الحجر فذكروا رسول الله ﷺ فقال: ما رأينا مثل الذي صبرنا عليه من هذا الرجل قط يسفه أحلامنا، ويشتم آباءنا، وعاب ديننا، وفرق جماعتنا، وسبَّ آلهتنا، لقد صبرنا منه على أمر عظيم، فبينما هم كذلك إذ طلع رسول الله ﷺ، فأقبل يمشي حتى استلم الحجر ثم مرّ بهم طائفا فلما مرّ بهم غمزوه ببعض القول قال: فعرفت ذلك في وجه رسول الله ﷺ ثم مضى فوقف ثم قال: «اسمعوا أما والذي نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح» قال: فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم رجل إلا وكأنما على رأسه طائر واقع وحتى أن أشدهم فيه قبل ذلك ليرفؤه(١) بأحسن ما يجد من القول حتى إنه ليقول: انصرف يا أبا القاسم راشدًا فوالله ما كنت جهولًا فانصرف رسول الله ﷺ حتى إذا كان من الغد اجتمعوا في الحجر وأنا معهم فقال بعضهم لبعض: ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى إذا بادأكم بما تكرهون تركتموه، فبينما هم على ذلك إذ طلع رسول الله ﷺ فوثبوا إليه وثبة رجل واحد فأحاطوا به يقولون: أنت الذي تقول كذا وكذا لما كان يبلغهم من عيب آلهتهم ودينهم فيقول رسول الله ﷺ: «نعم وأنا الذى أقول ذلك» قال: فلقد رأيت رجلًا منهم أخذ بمجمع ردائه وقام أبو بكر دونه يبكي وهو يقول: ويلكم، ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾ الآية [غافر: ٢٨]، قال: ثم انصرفوا عنه فإن ذلك لأشد ما رأيت قريشًا بلغت منه قط(٢).

٣٢- وعن عبدة بن سليمان، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو أنه سئل ما أشد ما رأيت قريشًا بلغوا برسول الله ﷺ؟ قال: مرّ بهم ذات يوم فقالوا: أنت الذي تنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا؟ فقال: «أنا ذاك» فقاموا إليه فأخذوا بمجامع ثيابه فرأيت أبا بكر الصديق محتضنه من ورائه وهو يصيح بأعلى صوته وإن عينيه لتسفحان يا قوم ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن

(١) يرفؤه: يسكنه ويرفق به ويدعو له.

(٢) البخاري [٣٦٧٨، ٣٨٥٦]، وأحمد [٢/ ٢٠٤]، وابن حبان [٦٦٨٧] واللفظ لأحمد.

﴿رَّبِّكُمْ﴾ [غافر: ٢٨]. حتى فرغ من الآية كلها[(١)].

٣٣- وعن سفيان بن عيينة، عن الوليد بن كثير، عن أبي الزبير محمد بن تدرس، عن أسماء ابنة أبي بكر الصديق رضي الله عنهما أنهم قالوا لها: ما أشد ما رأيت المشركين بلغوا من رسول الله ﷺ؟ فقالت: كان المشركون قعودا في المسجد فتذاكروا رسول الله ﷺ وما يقول في آلهتهم فبينا هم كذلك إذ دخل رسول الله ﷺ المسجد فقاموا إليه وكانوا إذا سألوه عن شيء صدقهم فقالوا: ألست تقول في آلهتنا كذا وكذا؟ قال: «بلى»، فتشبثوا به بأجمعهم فأتى الصريخ أبا بكر فقيل له: أدرك صاحبك فخرج أبو بكر فدخل المسجد فوجد الناس مجتمعين على رسول الله ﷺ، فقال لهم أبو بكر: ويلكم: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [غافر: ٢٨] قالت أسماء: فَلَهُوا عن رسول الله ﷺ وأقبلوا على أبي بكر قالت: فرجع إلينا فجعل لا يمس شيئًا من غدائره إلا جاء معه، وهو يقول: تباركت يا ذا الجلال والإكرام[(٢)].

قال أبو بكر البخاري:

لم يكن أحد بعد رسول الله ﷺ أجود إيمانًا، ولا أشجع قلبًا، ولا أحزم رأيًا، ولا أعلم بالله وبرسوله وبأمر الدين والدنيا وبسياسة الأمة من أبي بكر الصديق، وكان مؤيدًا موفقًا منصورًا عارفًا بأحوال الناس، كثير التجربة، صادق الظن، عالمًا بما يحسم الفتنة، ويجمع على الألفة، فله مقامان في الإسلام في جودة الإيمان والشجاعة ما ليس لأحد بعد رسول الله ﷺ مثلهما:

أحدهما: يوم المسجد الحرام حين اجتمعت قريش عند الكعبة فتذاكروا في رسول الله ﷺ فقالوا: ما رأينا مثل الذي صبرنا عليه من هذا الرجل قط يسفه أحلامنا، ويشتم آباءنا، وعاب ديننا، وفرق جماعتنا، وسبَّ آلهتنا لقد صبرنا منه على

---

(١) انظر السابق.

(٢) ضعيف: أبو نعيم في الحلية [١/ ٣١]، وفضائل الخلفاء [٨٠]، وابن شاهين [١٣٦]، والحميدي [٣٢٤]، وأبو يعلى في مسنده [٥٢].

أمر عظيم، فبينما هم كذلك إذ طلع رسول الله ﷺ فأقبل يمشي حتى استلم الحجر فوثبوا إليه وثبة رجل واحد فحاطوا به فقالوا له: أنت الذي تقول كذا وكذا لما كان يبلغهم من عيب آلهتهم ودينهم؟ فقال الرسول: «نعم وأنا الذى أقول وقد جئتكم بالذبح» فتشبثت به قريش بأجمعهم، فأتى الصارخ إلى أبي بكر الصديق فقال له أدرك صاحبك فأقبل أبو بكر وهو يبكي حتى دخل المسجد، فوجد الناس مجتمعين على رسول الله فأخذ الصديق بمنكب عقبة بن أبي معيط – لعنه الله – فدفعه عن رسول الله ﷺ وطرح نفسه عليه وقال لهم بأعلى صوته: ويلكم ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾ الآية [غافر: ٢٨] فلهوا عن رسول الله ﷺ وأقبلوا على أبي بكر الصديق رضي الله عنه فضربوه ضربًا شديدًا، فجعل أبو بكر لا يمس شيئًا (من)[١] غدائره إلا جاء معه وهو يقول: تباركت يا ذا الجلال والإكرام، فمن له مثل هذا المقام في الشجاعة لم يبال بما نزل به ولم يتخلف عن نصرة صاحبه حين جاءه الصريخ، والناصر لدين الله يومئذ قليل، فمثله في هذه الأمة كمثل مؤمن آل فرعون، وليس فوق بذل النفس درجة يلتمسها صابر ولا يبلغها طالب، وهو أول من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر بعد رسول الله ﷺ لقوله: ويلكم ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [غافر: ٢٨].

فهو أول من فدى رسول الله بنفسه وذبَّ عن المصطفى وفرج كربه وعليّ بن أبي طالب في ذلك الوقت مودع رافه ليس كالمغلوب المعذب، ومطلق غافل عما فيه الصديق، غير مطلوب بمكيدة، ولا مقصود إليه بداهية لطفوليته وصغر سنه وخروجه عن حكم الرجال. فالصديق أول من أجاب الرسول إلى ما دعاه والناس يومئذ من بين راد عليه جاهل بنبوته وراد عليه حاسد وباغ، فواساه بالنفس والمال وإيثار طاعته على شهوات الدنيا والنزول عن الرياسة والميل عن الذلة والمهانة، فلم يصبر على الذل والمهانة والهجر والطرد والشتم إلا بما قامت له الدلائل على توحيد الله والبراهين على صدق قول رسول الله، فآثر طاعة الله وطاعة رسوله وثواب الآخرة على الدنيا وشهواتها، فكان الصديق أعلم الناس بالله وبحقوقه

(١) زيادة يقتضيها السياق ليست في الأصل.

وأعرف الخلق برسوله وبقدره.

المقام الثاني في جودة الإيمان والشجاعة: بعد وفاة رسول الله ﷺ في قتال أهل الردة لما قبض رسول الله ﷺ ارتد الناس عن الإسلام، إلا ثلاثة مساجد: أهل المدينة وأهل مكة وأهل البحرين، وأشار عليه المهاجرون والأنصار أن يمسك أسامة بن زيد وجيشه ويوجههم نحو من ارتد عن الإسلام فقال الصديق - وكان أشجعهم وأحزمهم رأيًا وأعرفهم بالسياسة وأرفقهم بالرعية وأعلمهم بعواقب الأمور: أحبس جيشًا بعثه رسول الله ﷺ لقد اجترأت على أمر عظيم، والذي نفسي بيده؛ لأن تقبل العرب عليَّ بأسرها أحب إليَّ من أن أحبس جيشًا بعثهم رسول الله ﷺ، فقام الصديق مقام رسول الله ﷺ في قتال أهل الردة برأي حازم لم يثبطه رأي من أشار عليه بترك قتالهم، فلم يزل مؤيدًا موفقًا منصورًا حتى جمع الله به الإسلام وشدَّ به الدين، فجزاه الله عن الإسلام خير الجزاء، فإنه كان معدن جميع الخير ﷺ.

- **أول من بنى مسجداً في الإسلام الصديق:**

٣٤- عن محمد بن عائذ القرشي، ثنا الوليد بن محمد، عن محمد بن شهاب الزهري، عن عروة بن الزبير، عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: لما ابتلي المسلمون خرج أبو بكر الصديق مهاجرًا قبل أرض الحبشة حتى بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة(١) وهو سيد القارة (٢) فقال: أين تريد يا أبا بكر؟ قال أبو بكر: أخرجني قومي، فأريد أن أسيح في الأرض وأعبد ربي قال ابن الدغنة: مثلك يا أبا بكر لا يَخْرُج ولا يُخْرَج إنك لتكسب المعدوم، وتصل الرحم، وتحمل الكَلَّ (٣)، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، وأنا لك جار، فارجع فاعبد ربك ببلدك فارتحل ابن الدغنة ورجع مع أبي بكر فطاف ابن الدغنة في أشراف كفار قريش فقال لهم: إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج أتخرجون رجلًا يكسب المعدوم، ويصل الرحم

---

(١) اسمه الحارث بن يزيد. والدغنة اسم أمه.

(٢) هي قبيلة مشهورة من بني الهون بضم الهاء.

(٣) تحمل الكَلَّ: أي من لا يقدر على العمل والكسب.

ويحمل الكل، ويقري الضيف، ويعين على نوائب الحق، فأنفذت قريش جوار ابن الدغنة وأمنوا أبا بكر وقالوا لابن الدغنة: مُرْ أبا بكر فليعبد ربه في داره وليصل فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به، فإنا نخشى أن يفتن أبناءنا ونساءنا فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر، فلبث أبو بكر يعبد ربه في داره ولا يستعلن بالصلاة ولا بالقراءة في غير داره، ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجدًا بفناء داره فبرز فكان يصلى فيه ويقرأ القرآن فتتقصف[(١)] عليه نساء المشركين وأبناؤهم يتعجبون منه وينظرون إليه، وكان أبو بكر رجلًا لا يملك دمعه حين يقرأ القرآن فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا: إنا أجرنا أبا بكر على أن يعبد ربه في داره، وأنه قد جاوز ذلك فابتنى مسجدًا بفناء داره وأعلن الصلاة والقراءة، وإنا قد خشينا أن يفتن أبناءنا ونساءنا، فَأْتِه فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد الله في داره فعل فإن أبى إلا أن يعلن ذلك فسله أن يرد إليك ذمتك فإنا قد كرهنا أن نخفرك[(٢)] ولسنا مقرين لأبي بكر الاستعلان فأتى ابن الدغنة أبا بكر فقال: قد علمت الذي عقدت لك عليه، فإما أن تقتصر على ذلك، وإما أن ترجع إلي ذمتي فإني لا أحب أن تسمع العرب أني أخفرت في رجل عقدت له فقال أبو بكر: فإني أرد جوارك وأرضى بجوار الله ورسوله ورسول الله ﷺ يومئذ بمكة[(٣)].

قال أبو بكر البخاري:

أبو بكر الصديق أول من أسلم، وصلى مع المصطفى، ودعا الناس إلى الإسلام بعد الرسول ﷺ، وأمر بالمعروف، وجاهد في الله حق جهاده، وقد كان بنى مسجدًا على باب داره في بني جمح يصلى فيه ويدعو الناس إلى الإسلام وله صوت رقيق، ووجه عتيق، فكان إذا قرأ وبكى وقفت عليه المارة والنساء والصبيان والعبيد، فلما أوذي في الله غاية الأذى استأذن رسول الله ﷺ في الهجرة فأذن له فأقبل يريد أرض

(١) تتقصف عليه النساء: أي تزدحم عليه.

(٢) نخفرك: نغدر بك.

(٣) البخاري [٣٩٠٥].

الهجرة فتلقاه سعد الكناني[١] سيد الأحابيش فعقد له جوارا وقال: والله لا أدع مثلك يخرج من بين أحابيش مكة، وقد عقد له جوار الكناني فلما دخل مكة عاد إلى مسجده وصنيعه، فمشت قريش إلى سعد وعظمت الأمر عنده وأجلبوا عليه وقالوا: قد أفسد أحداثنا وعبيدنا وأبناءنا ونساءنا وإماءنا في منازلنا، فمشى الكناني إلى الصديق فقال له: ليس على هذا أعطيتك الجوار ادخل بيتك واصنع ما شئت فقال الصديق: أو أرد جوارك عليك وأرضى بجوار الله ورسوله، فرد الجوار فلما علمت قريش أن الصديق قد قطع الجوار ورد العهد وثبوا عليه ففلقوا رأسه وناله من الأذى والذل والطرد والاستخفاف أمر عظيم في الله ورسوله، وعلي بن أبي طالب يومئذ خلي الروع آمن السِّرْبِ رخي البال[٢] غير مطلوب بمكروه، ولو أن أبا الحسن أسلم يوم أسلم الصديق كان إسلام الصديق أفضل من إسلامه؛ لأن من أسلم وهو يعلم أن له ظهرًا كأبي طالب وردءًا كبني هاشم، وموضعًا في بني عبد المطلب ليس كالرجل من عرض قريش، أو ما علمت أن قريشًا خاصة وأهل مكة عامة ما قدروا على أذى النبي ﷺ ما كان أبو طالب حيًّا، ولقد منع أبو طالب أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي من الأذى؛ لأنه كان ابن أخته فما قدرت بنو مخزوم مع عزها وسناتها[٣] وشدة عداوتها أن تأخذ منه شعرة ولا تسمعه كلمة حتى جاءت بأجمعها إلى أبي طالب فقالوا: هذا ابن أخيك محمد بن عبد الله قد فرق جماعتنا وسفه أحلامنا وشتم آلهتنا وقد منعته منا، فما بال صاحبنا؟ فقال أبو طالب: من لم يمنع ويذب عن ابن أخته لم يمنع ابن أخيه، فإذا كانت قريش وأهل مكة لا يقدرون على أذى ابن أخيه وابن أخته، فهم عن ابن الناصر أعجز وعنه أقعد وهو لابنه أحضر نصرًا وأشد غضبًا وأحمى أنفًا، فليس الممنوع من الأذى كالمخذول الذي خذلته عشيرته وأهله، ولا الضعيف كالقوى ولا الآمن كالخائف، فبهذه الخصال الشريفة فضل الصديق على سائر الصحابة رضي الله عنهم.

---

(١) هكذا بالأصل واسم ابن الدغنة: الحارث بن يزيد. والدغنة اسم أمه.

(٢) رخي البال: أي في نعمة وخصب وسعة حال.

(٣) السناة: الرفعة والمكانة العظيمة.

• أول من أنفق مالا في سبيل الله الصديق:

٣٥- عن شعيب بن أبي حمزة القرشي، حدثني ابن شهاب الزهري، عن حميد ابن عبد الرحمن، عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أنفق زوجين من شيء من الأشياء في سبيل الله دعي من أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الصيام - باب الريان» فقال أبو بكر: يا رسول الله ما على هذا الذي يدعى من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يدعى يا رسول الله أحد منها كلها؟ قال: «نعم وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر» [(١)].

٣٦- وعن عبيد الله بن سعد الأموي، عن السري بن يحيى، عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا بكر رأيت رجلًا ليس يأتي بابًا من أبواب الجنة إلا يناديه يا فلان ابن فلان هلم إلي، فقال أبو بكر: بأبي وأمي يا رسول الله إن ذلك يومئذ لرخي البال، فقال رسول الله ﷺ: « فهو أبو بكر بن أبي قحافة» [(٢)].

٣٧- وعن الوليد بن مسلم قال: حدثني عبد الله بن العلاء، عن بسر بن عبيد الله الحضرمي، عن عائذ الله أبي إدريس الخولاني قال: سمعت أبا الدرداء يقول:

(١) البخاري [١٨٩٧]، ومسلم [١٠٢٧].

(٢) لم أقف عليه. ووقفت على ما يدل على معناه... وفيه أنه ﷺ قال: «إني لأعرف رجلًا أعرف اسمه واسم أبيه وأمه لا يأتي بابًا من أبواب الجنة إلا يقال له مرحبًا مرحبًا»، فقال له سلمان: إن هذا لمرتفع شأنه يا رسول الله، قال: «هو أبو بكر بن أبي قحافة...» رواه البزار [٣٣٤٣]، وقال عمار بن سيف: صالح، عبد الرحمن المحاربي: ثقة، وابن أبي مواتية: صالح وسائر الإسناد لا يسأل عنه لثقتهم. ورواه أيضًا ابن عساكر في تاريخ دمشق [٣٧/ ١٨٤]، وقال الهيثمي في المجمع [١٠/ ٢٤٢]: رواه البزار والطبراني نحوه وفيه عمار بن سيف ضعفه ابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم وأبو داود ووثقه العجلي وغيره وبقية رجاله ثقات.

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أيها الناس إني قلت إن الله بعثني إلى الناس كافة فقلتم: كذبت وقال أبو بكر: صدقت، ولقد واساني بماله ونفسه فهل أنتم تاركو لي صاحبي، فهل أنتم تاركو لي صاحبي»[(١)].

٣٨- وعن سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: « ما نفعني مال ما نفعني مال أبي بكر»[(٢)].

٣٩- وعن أبي معاوية الضرير محمد بن حازم، عن الأعمش، عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « ما نفعني مال ما نفعني مال أبي بكر» قال: فبكى أبو بكر وقال: هل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله [(٣)].

٤٠- وعن سفيان بن عيينة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: أسلم أبو بكر الصديق وله أربعون ألفًا فأنفقها كلها في الله[(٤)].

---

(١) البخاري [٣٦٦١].

(٢) **صحيح**: أحمد في الفضائل [٢٨]، وابن أبي عاصم في السنة [١٢٣٠]، والآجري في الشريعة [١٢٦١]، وأبو يعلى في مسنده [٤٤١٨]، والعشاري في فضائل أبي بكر [١] راجع السلسلة الصحيحة [٢٧١٨].

(٣) **صحيح**: أحمد في المسند [٢/ ٢٥٣]، وابن ماجه [٩٤]، وابن حبان [٦٨٥٨]، وابن أبي عاصم [١٢٢٩]، والآجري في الشريعة [١٢٦٣]، والنسائي في الكبرى [٨١١٠]، والطحاوي في مشكل الآثار [١٥٩٩].

(٤) **صحيح**: ابن أبي شيبة [١٢/ ٨]، وابن عساكر في تاريخ دمشق [٣٢/ ٤٥]، وابن الأثير في أسد الغابة [٣/ ٣٣]، والاستيعاب [٤٣١]، وابن بطة في الإبانة [١٧٩]، وابن سعد في الطبقات [٣/ ١٥٨] كلهم عن الزبير وعزاه الحافظ في الإصابة [٤/ ١٧٤] لأبي داود في =

٤١- وعن محمد بن بشر العبدي، حدثني سهل بن حماد قال: حدثنا المختار بن نافع، حدثني أبو حيان التيمي، عن أبيه قال: سمعت علي بن أبي طالب ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ: «رحم الله أبا بكر زوجني ابنته، وحملني إلى دار الهجرة، وأعتق بلالًا من ماله»[١].

٤٢- وعن محمد بن عبد الرحيم البرقي، حدثني عبد الملك بن هشام، عن زياد ابن عبد الله، عن محمد بن إسحاق المطلبي قال: كان مما أنعم الله به على علي بن أبي طالب أنه كان في حجر رسول الله ﷺ قبل الإسلام، حدثني بذلك عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد بن جبر المكي أن قريشًا أصابتهم أزمة شديدة، وكان أبو طالب ذا عيال كثير، فأخذ رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب فضمه إليه، وأخذ العباس جعفرًا فضمه إليه، فلم يزل علي مع رسول الله ﷺ حتى بعثه الله نبيًا فاتبعه علي، ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه[٢].

قال أبو بكر البخاري:

أنفق الصديق أربعين ألفًا على المصطفى وعلى نوائب الإسلام وحقوقه، ولم يكن ماله ميراثا ولا هبة ملك لم يكد فيه فيكون أسمح في إنفاقه، بل كل المال ثمرة كده وكسب جوارحه، ومع هذا لم يكن خفيف الظهر قليل العيال والولد، بل كان ذا بنين وبنات وزوجة وخدم وحشم يعول مع ذلك أبويه وما ولدا، وهذا أمر لم يسبقه إليه أحد من هذه الأمة، ولا يشركه فيه أحد وإنفاق ماله في الله تعالى من أكبر فضائله في الوقت الذي كان الدرهم الواحد أنفع من مائة درهم بعد الهجرة وقبل الفتح،

=

الزهد وقال بسند صحيح. ورواه ابن حبان [٢١٦٧ - زوائد] عن عائشة.

(١) ضعيف جدًا: الترمذي [٣٧١٤]، وابن أبي عاصم [١٢٣٢]، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء [٢٢٩]، والحاكم [٣/ ٤٣]، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وأبو يعلى [٥٥٠]، والعشاري في فضائل أبي بكر [٤]، وابن الأثير في أسد الغابة [٣/ ٣٣١].

(٢) انظر ابن هشام في السيرة [١/ ١٥٧، ١٥٨].

وكذلك من بذل نفسه وقاتل عدوه أفضل ممن بذل وقاتل بعد الهجرة وقبل الفتح كما قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا﴾ [الحديد: ١٠]، فإذا كان درجة من أنفق من قبل الفتح وقاتل أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلًّا وعد الله الحسنى، فما ظنك بمن قاتل وأنفق قبل الهجرة من لدن مبعث النبي ﷺ إلى الهجرة، مع أن القيام بأمر الإسلام قبل الهجرة أعظم من أمر القيام بالإسلام بعد الهجرة، كما أن القيام بأمر الإسلام بعد الهجرة أفضل من القيام بأمر الإسلام بعد الفتح، وإنفاق ماله في الله من أكبر فضائله وأدل على استحقاق رئاسته في الدين، وأنه كان أحقَّ بها بعد المصطفى صلوات الله عليه ورحمة الله وبركاته على الصديق.

• **أول من اشترى المعذبين في الله الصديق:**

٤٣- عن عمر بن حفص الشيباني قال: ثنا العلاء بن عمرو [١] ثنا أبو إسحاق الفزاري [٢]، عن سفيان الثوري، عن آدم بن علي، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: بينا النبي ﷺ جالس وعنده أبو بكر الصديق وعليه عباءة قد خللها على صدره بخلال، إذ نزل عليه جبريل فأقرأه من الله السلام وقال له: يا رسول الله ما لي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خللها على صدره بخلال؟ فقال: يا جبريل أنفق أبو بكر من ماله عليّ قبل الفتح قال جبريل: فأقرئه من الله السلام وقل له يقول لك ربك أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط؟ فالتفت النبي ﷺ إلى أبي بكر فقال: يا أبا بكر هذا جبريل يقرئك من الله السلام ويقول لك: أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط؟ قال: فبكى أبو بكر وقال: أعلى ربي أغضب؟ أنا عن ربي راض، أنا عن ربي راض [٣].

---

(١) في المخطوط: عمر، وهو خطأ.

(٢) في المخطوط: الفرازي، والصحيح ما أثبتناه.

(٣) موضوع: ابن عساكر في تاريخ دمشق [٣٢/ ٤٨]،وابن حبان في المجروحين [٢/ ١٨٥]، وابن قدامة في منهاج القاصدين [١٧٢]، أبو نعيم في فضائل الخلفاء [٦٢] فيه العلاء بن عمرو الحنفي متروك الحديث قال عنه ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به بحال.

٤٤- وعن سفيان بن عيينة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم قال: ابتاع أبو بكر الصديق بلالًا وهو مدفون بالحجارة بخمس أواق وهي مائتا درهم فقالوا له حين ابتاعه: لو أبيت إلا أوقية واحدة لبعناكه فقال أبوبكر: لو أبيتم إلا بمائة أوقية لأخذته (١).

٤٥- وعن محمد بن عائذ، ثنا الوليد بن مسلم، عن الوضين بن عطاء قال: كان بلال مولدًا من مولدي مكة، وكان لعبد الله بن جدعان بمكة مائتا مملوك مولد، فلما بعث الله نبيه ﷺ أمر بهم فأخرجوا من مكة إلا بلالًا يرعى عليه غنمه، فدخل بلال يومًا الكعبة وقريش في ظهرها لا يعلم، فالتفت بلال فلم ير أحدًا فأتى الأصنام، فجعل يبصق عليها ويقول: خاب وخسر من عبدكن، فطلبته قريش وهرب حتى دخل دار سيده عبد الله بن جدعان، فاختفى فيها ونادوا عبد الله بن جدعان فخرج، فقالوا له: أصبوت؟ قال: ومثلي يقال له هذا، فعلي نحر مائة ناقة للات والعزى. قالوا: فإن أسودك صنع كذا وكذا فدعا به فالتمسوه فوجدوه، فأتوا به فقال عبد الله ابن جدعان لأبي جهل وأمية بن خلف: شأنكما به فهو لكما اصنعا به ما أحببتما، فخرجا به إلى البطحاء يبسطانه على رمضائها، ويجعلان رحىً على كتفه ويقولان له: اكفر بمحمد فيقول: لا. ويوحد الله. فبينما هم كذلك إذ مر بهما أبو بكر الصديق فقال: ما تريدان بهذا الأسود والله ما تبلغان ثأرا فقال أمية بن خلف لأصحابه: ألا ألعبكم بأبي بكر لعبة ما لعبها أحد ثم تضاحك، فقال أمية بن خلف: وهو على دينك يا أبا بكر فاشتره منا قال: نعم، فقال: أعطني عبدك - نمطاس أو نسطان - عبدًا كان لأبي بكر حدادًا يؤدي خراجه نصف دينار فقال أبو بكر: إن فعلت تفعل؟ قال: نعم قال: قد فعلت فتضاحك وقال: لا حتى تعطيني معه امرأته قال: إن فعلت تفعل؟ قال: نعم قال: قد فعلت قال: فتضاحك قال: لا والله حتى تعطينى ابنته مع امرأته

(١) **صحيح**: أبو نعيم في الحلية [١/ ١٥٠]، وابن بطة في الإبانة [١٢٤]، وابن أبي شيبة [١٣/ ٢٢٣]، وابن سعد في الطبقات [٩/ ٣٨٩]، وقال الحافظ: صحيح الإسناد، وقال الذهبي في السير [١/ ٣٥٣]: إسناده قوي.

قال: إن فعلت تفعل؟ قال: نعم قال: فتضاحك وقال: لا والله حتى تزيدني معه مائتي دينار قال أبو بكر: أنت رجل لا تستحيي من الكذب قال: لا واللات والعزى لئن أعطيتني لأفعلن قال أبو بكر: هي لك فأخذه أبو بكر الصديق [(١)].

٤٦- وقال عمر بن الخطاب ﷺ: أبو بكر سيدنا وأعتق بلالًا سيدنا [(٢)].

٤٧- وعن محمد بن عبد الرحيم، ثنا أبو صالح، ثنا معاوية بن صالح، عن الأوزاعي قال: قال النبي ﷺ: «خير السودان ثلاثة: لقمان وبلال بن رباح ومهجع» [(٣)].

٤٨- وعن سفيان بن عيينة وعبد العزيز بن محمد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: «أعتق أبو بكر الصديق سبعة كلهم يعذب في الله: بلالًا، وعامر بن فهيرة، والنهدية وابنتها، وزنيرة وأم عبيس [(٤)]، وجارية بنى المؤمل فمر بها أبو بكر وسيدتها تقول: والله لا أعتقك حتى يعتقك صباتك فقال أبو بكر: خلِّ يا أم فلان بكم هي؟ فقالت: هي بكذا وكذا أوقية فقال: قد أخذتها وأعتقتها. فقال لها وهي كذا وكانت تطحن قومي فقالت: حتى أفرغ من طحيني وأما زنيرة

---

(١) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق [١٠/ ٣٣٦] من طريق محمد بن عائذ.

(٢) البخاري [٣٧٥٤].

(٣) ضعيف: ابن عساكر [١٠/ ٣٣٥] عن الأوزاعي. بلفظ: خير السودان أربعة وروي عن الأوزاعي موصولًا عند الحاكم في المستدرك [٣/ ٣٢١] عن أبي عمار عن واثلة بن الأسقع وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ورواه ابن حبان في المجروحين [١/ ١٧٩]، وابن عساكر [١٠/ ٣٥٥]، والطبراني في الكبير [١١/ ١٩٨] من طريق عطاء عن ابن عباس. قال ابن كثير: قال الطبراني: وهذا حديث غريب منكر. وقال السخاوي: لا يصح. قال الشوكاني: لا يصح في إسناده من لا يحتج به.

(٤) في الأصل: أم عميس، والصحيح ما أثبتناه كما في فضائل الصحابة، وتاريخ دمشق.

فكانت رومية وكانت لبني عبد الدار فلما أسلمت عميت فقالوا: أعمتها اللات والعزى فقالت: هي تكفر باللات والعزى فرجع إليها بصرها، وأما بلال فاشتراه أبو بكر وهو مدفون بالحجارة بسبع أواقٍ فقالوا له: لو أبيت إلا أوقية لبعناكه فقال أبو بكر: لو أبيتم إلا مائة أوقية لأخذته قالت: فنزلت في أبي بكر: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ [الليل: ١٧ – ٢١] (١).

٤٩- وعن محمد بن عبد الرحيم البرقي، ثنا عبد الملك بن هشام، عن زياد بن عبد الله، عن محمد بن إسحاق أن أبا بكر الصديق اشترى بلال بن رباح كان مولدًا من مولدي بني جمح اشتراه منهم واشتراه من أمية بن خلف أعطاه أبو بكر غلامًا جلدًا وأخذ منه بلالًا فأعتقه، فبلال مولى أبي بكر الصديق أعتقه ثلاث مرات: أسلم على يديه فأعتقه من رق الكفر، وأعتقه من رق العذاب حيث كان يفتن في الله ورسوله، وأعتقه من رق العبودية، وكان من قصة بلال أنه كان عبدا لبني جمح وكانت دار أبي بكر ومسجده في بني جمح ولم يكن ببطن مكة مسجد غيره فلما سمع دعاء أبي بكر أسلم على يديه فأخذه أمية بن خلف فكان يخرجه إذا حميت الشمس فيطرحه على ظهره ببطحاء مكة ثم يضع صخرة على صدره ثم يحلف باللات والعزى لا ينزعها عن صدره أو يكفر بمحمد وإلهه، وبلال يقول: أحد أحد، فمر به أبو بكر الصديق وهو يريد داره فرأى أمية بن خلف وما صنع به فقال: ألا تتقي الله في هذا العبد إلى متى تعذب هذا المسكين؟ فقال: أنت أفسدته دعوته حتى أسلم فأنقذه. قال أبو بكر: نعم عندي غلام أشد على دينك أعطيكه إياه بدله فأعطاه فأخذه

---

(١) **رجاله ثقات**: ابن بطة في الإبانة [١٢٣]، وعبد الله بن أحمد في زياداته على فضائل الصحابة [٨٩]، والبيهقي في دلائل النبوة [٢/ ٢٨٢]، وابن عساكر [٣٢/ ٤٥] عن هشام بن عروة عن أبيه. وأخرجه الحاكم في المستدرك [٣/ ٣٢١] بنحوه مختصرًا وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي. وراجع العلل للدارقطني [١٤/ ١٩٠]، والآحاد والمثاني [١/ ١٩٦]، وقال الهيثمي في المجمع: رجاله إلى عروة رجال الصحيح.

وأعتقه، ثم أعتق بعد بلال من المعذبين في الله ست رقاب منهم عامر بن فهيرة شهد بدرًا وهاجر مع النبي ﷺ وأبي بكر؛ لأنه كان في موضع الثقة حيث خرجا إلى الغار هاربين من المشركين متوجهين إلى المدينة واستشهد يوم بئر معونة، وأعتق زنيرة ثلاث مرات اشتراها فأعتقها فذهب بصرها وكانت تعذب في الله فيمن يعذب بمكة فقال المشركون: ما أذهب بصرها إلا اللات والعزى فقالت: كذبوا ما يضران ولا ينفعان فرد الله عليها بصرها وقالوا: هذا بلا شك من عمل إله محمد وأبي بكر بن أبي قحافة، ثم أعتق النهدية وابنتها وقد كانتا تعذبان في الله وكانتا لامرأة من بني عبد الدار فمر بها أبو بكر وقد بعثت العبدرية معها بطحين وهي تقول: والله لا أعتقكما أبدًا فقال أبو بكر: كلا يا أم فلان فقالت: كلا أنت أفسدتها فأعتقها قال: فبكم أخذتيها؟ قالت: بكذا وكذا. فقال: قد أخذتها وهما حران أرجعا إليها طحينها قالت: أونفرغ منه يا أبا بكر؟ قال: وذلك إن شئتما قال: ومرّ أبو بكر بجارية بني المؤمل حيّ من بني عدي بن كعب وعمر بن الخطاب يعذبها لتترك الإسلام وهو يضربها فإذا ملّ قال وقد أقبل إليها: أعتذر إليك إني لم أتركك إلا ملالة فابتاعها منه أبو بكر فأعتقها وأعتق أم عبيس[1] فقال لأبي بكر أبوه أبو قحافة يا بني أراك تعتق رقابًا ضعافًا فلو أنك إذ فعلت ما فعلت أعتقت رجالًا جلدًا منعوك وقاموا دونك قال: يا أبت إنما أعتق المعذبين في الله فأنزل الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ [الليل: ٥- ٢١] فتفهم معنى قول الله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾[2].

وقال علي بن إسماعيل البصري:

ومن أكبر فضائل الصديق رضي الله عنه أنه كان ينفق ماله على رسول الله ﷺ وعلى من

---

(١) في الأصل: أم عيسى، والصحيح ما أثبتناه.

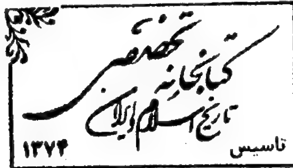
(٢) ابن هشام (١/ ١٩٨، ١٩٩).

في كنفه وكفايته، وعلي بن أبي طالب كان يومئذ في كنف رسول الله ﷺ وفي سبيل الله وفي الدفع عن الإسلام وأهله، واشترى المعذبين في الله مثل بلال سيّد الحبشة، وعامر ابن فهيرة في نحو من بضعة عشر نفسا من بين رجل وامرأة في الوقت الذي كان الدرهم الواحد أنفع من مائة درهم في غيره وقد قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ﴾ [الحديد: ١٠] الآية، فكيف من أنفق من قبل بيعة العقبة وقبل الهجرة وقبل وقعة بدر وقبل الفتح وقبل كل مشهد، بل هذا أرفع درجة وأعلى فضيلة ممن أنفق قبل الفتح - يعني قبل فتح مكة - كما كان الذين أنفقوا من قبل الفتح يعني أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد، وقال النبي ﷺ: «ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر»[١]، وقال رسول الله ﷺ: «إن مِنْ أمنِّ الناس علينا في صحبته وذات يده ابن أبي قحافة»[٢] وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾ [الليل: ٥- ٧] فأجمع أهل التأويل أنها نزلت في الصديق، فالصديق أول من سبق إلى الإسلام، وأنفق ماله في سبيل الله وعلى رسوله، وأول من اشترى المعذبين في الله، وأول من دفع عن رسول الله بنفسه فرحمة الله عليه وبركاته.

• أصدق صديق للمصطفى ﷺ أبو بكر:

٥٠- عن بشر بن السري، ثنا مصعب بن ثابت، عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال: نزلت في أبي بكر الصديق: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ۝١٧ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ۝١٨ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ۝١٩ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ۝٢٠ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ [الليل: ٥- ٢١][٣].

٥١- وعن محمد بن السائب، عن أبي صالح، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت



(١) سبق

(٢) سبق.

(٣) حسن: ابن جرير في التفسير (٢٤/ ٤٧٩]، والواحدي في الوسيط [٤/ ٥٠٥]، وأحمد في الفضائل [٦٦]، والحاكم في المستدرك [٢/ ٥٢٥].

في أبي جهل: ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾ [الليل: ٨ - ١٠]، ونزلت في أبي بكر: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾ [الليل: ٥ - ٧][1].

قال أبو بكر البخاري:

نزلت: ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾ [الليل: ٨ - ١٠] إلى قوله: ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ۝١٥ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ [الليل: ١٥، ١٦] في أبي جهل ونزلت الآية: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾ [الليل: ٥ - ٧] ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ۝١٧ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ [الليل: ١٧ - ٢١] في أبي بكر، فذكر الله أعدى عدو نبيه فذمه وأخبر أنه بخل واستغنى وكذب بالحسنى يعني بالجنة والثواب فتواعده الله بالعسرى والإصلاء، وذكر الله أصدق صديق نبيه فمدحه وأخبر أنه أعطى واتقى وصدق بالحسنى يعني بالجنة والثواب فوعده اليسرى والجنة، فذكرهما الله تعالى في سورة واحدة وأخبرنا فيها بما يفعل كل واحد منهما، فلو كان للنبي ﷺ أصدق صديق من أبي بكر لذكره الله مع أعدى عدوه فعلمنا أن الصديق كان أصدق صديق له كما علمنا أن أبا جهل كان أعدى عدو له، فباين الصديق بهذه الفضيلة كافة الخلق فدل على أنه كان أفضل خلق الله وأحق بالرئاسة في الدين بعد المصطفى وفي نفس هذه الآية التي ذكرها الله: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ ۝١٩ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ۝٢٠ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ [الليل: ١٩ - ٢١] فضيلة كبيرة؛ لأن الله أخبر أنه إنما فعل ذلك لوجه الله وابتغاء مرضاته والدار الآخرة ونعيمها، وأنه لم يكن لأحد عنده نعمة تجزى أي يكافئه بها ثم قال الجبار: ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ فتفهم معنى قوله: ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾.

---

(١) موضوع: عزاه السيوطي في الدر لعبد بن حميد وابن مردويه وابن عساكر [٣٢/ ٤٨] بلفظ: نزلت في أبي سفيان بدلًا من أبي جهل.

• **أول مؤنس آنس المصطفى من الوحشة الصديق:**

٥٢- عن محمد بن عائذ قال: أخبرني محمد بن شعيب، ثنا عثمان بن عطاء، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ومكث رسول الله ﷺ بعد صدر الحاجّ بقية ذي الحجة والمحرم وصفر، ثم إن مشركي قريش لما علموا أن الله قد جعل لرسوله مأوى ومنعة وبلغهم إسلام الأنصار وأجمعوا أن يأخذوا رسول الله ﷺ فيقتلوه أو يسجنوه أو يخرجوه بعدما يوثقونه فأخبر الله رسوله بمكرهم فقال: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠] وبلغ ذلك النبي ﷺ من النهار فخرج رسول الله ﷺ إلى الغار وأبو بكر، ورقد علي بن أبي طالب في فراشه، فأصبحا بالغار وغدا المشركون فإذا علي بن أبي طالب فأخبرهم أنه هرب منهم فبعثوا في طلبه إلى أهل المياه وأتوا ثورا - الجبل الذي فيه الغار الذي فيه رسول الله ﷺ وأبو بكر- فسمعا الأصوات وأشفق أبو بكر فألقى الله عليه[1] الهمَّ والحزن فعند ذلك قال رسول الله ﷺ: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٤٠][2].

٥٣- وعن محمد بن الحسين بن مكرم، ثنا أبو حفص، ثنا عون بن عمرو القيسي، حدثني أبو مصعب المكي قال: أدركت زيد بن أرقم (والمغيرة بن شعبة،

---

(١) في الأصل: عليهم، وهو تصحيف، والصحيح ما أثبتناه.

(٢) **لم أقف عليه من هذا الطريق.** ووقفت عليه من طرق منها: رواه أحمد [١/ ٣٤٨]، وعبد الرزاق في المصنف [٥/ ٣٨٩]، والطبراني [١١/ ٤٠٧]، من طريق مقسم عن ابن عباس، وقال الهيثمي في المجمع [٧/ ٢٧]: فيه عثمان بن عمرو وثقه ابن حبان وضعفه آخرون وبقية رجاله رجال الصحيح، ورواه أبو نعيم في الدلائل [١٥٤] من طريق مجاهد وأبي صالح عن ابن عباس، وأورده السيوطي في الدر وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه.

وأنس بن مالك يذكرون)[١] أن النبي ﷺ ليلة الغار أمر الله شجرة (فخرجت في وجه النبي ﷺ فسترته)[٢] وأن الله بعث العنكبوت فنسجت ما بينهما فسترت وجه النبي ﷺ، وأمر الله حمامتين وحشيتين فأقبلتا تزفان[٣] حتى وقفتا بين العنكبوت وبين الشجرة، فأقبلت فتيان قريش من كل بطن معهم عصيهم وقسيهم حتى إذا كانوا من الغار على قدر مائتي ذراع فقال له الدليل سراقة بن مالك المدلجي: انظروا هذا الحجر لا أدري أين وضع رجله؟ قال الفتيان: لم نخطئ هذه الليلة أثره حتى إذا أصبحنا قال: انظروا في الغار فاستقدم القوم حتى إذا كانوا منه على قدر خمسين ذراعًا نظروا فإذا الحمامتان فرجع فقالوا له: ما ردك أن تنظر في الغار؟ قال: رأيت حمامتين وحشيتين بفم الغار فعرفت أن ليس فيه أحد فسمعهما النبي ﷺ فعرف أن الله درأ بهما عنهما فسمى[٤] عليهما فأحرزهما في الحرم فأفرخا كما ترى[٥].

٥٤- وعن محمد بن عائذ، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا عبد الله بن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة بن الزبير قال: مكث رسول الله ﷺ بعد الحج بقية ذي الحجة والمحرم وصفر، ثم إن مشركي قريش أجمعوا أمرهم ومكرهم حين ظنوا أن رسول الله ﷺ خارج وعلموا أن الله قد جعل له بالمدينة مأوى ومنعة للمهاجرين، وبلغهم إسلام الأنصار ومن يخرج إليهم من المهاجرين، فأجمعوا أمرهم على أن يأخذوا رسول الله ﷺ، فإما أن يقتلوه، وإما أن يسجنوه، وإما أن يوثقوه فأخبره الله بمكرهم فقال: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠]، وبلغه ذلك اليوم الذي

(١) كلمات مطموسة بالأصل استدركتها من مصادر التخريج.

(٢) كلمات مطموسة بالأصل، استدركتها من مصادر التخريج.

(٣) يقال: زَفَّ الطائر في طيرانه زفًّا وزَفِيفًا: إذا رمى بنفسه وبسط جناحيه. والزفيف: السريع.

(٤) بالأصل: فسعمت. والصحيح ما أثبتناه كما في مصادر التخريج.

(٥) منكر: رواه البزار [٤٣٤٤]، والطبراني في الكبير [٢٠/ ٤٤٣]، قال الهيثمي [٦/ ٥٣]: فيه جماعة لم أعرفهم، وابن سعد [١/ ١٩٥]، والعقيلي في الضعفاء [٥/ ٤٥]، والبيهقي في الدلائل [٢/ ٤٨١، ٤٨٢].

أتى فيه رسول الله ﷺ أبا بكر أنهم مبيتوه إذا أمسى على فراشه، فخرج من تحت الليل هو وأبو بكر قبل الغار بثور - وهو الغار الذي ذكره الله في كتابه - وعمد علي ابن أبي طالب فرقد على فراش رسول الله ﷺ يوارى عنه العيون (وبات المشركون من قريش يختلفون ويأتمرون أيهم يجثم)[(١)] على صاحب الفراش فيوثقه فكان ذلك حديثهم (حتى أصبحوا فإذا علي يقوم عن)[(٢)] الفراش فأخذوه فسألوه عن النبي ﷺ فأخبرهم أنه لا يعلم به من شيء، إلا أنه قد خرج فركبوا في كل وجه يطلبونه، وبعثوا إلى أهل المياه يأمرونهم ويجعلون لهم الجُعْلَ العظيم، وأتوا على ثور - الجبل الذي فيه الغار الذي فيه رسول الله ﷺ - حتى طلعوا فوقه، وسمع رسول الله ﷺ وأبو بكر أصواتهم، فأشفق أبو بكر وأقبل عليه الهمُّ والخوف، فعند ذلك قال رسول الله ﷺ: لا تحزن إن الله معنا فدعا رسول الله ﷺ فنزلت عليه سكينة من الله: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٤٠]، وكان لأبي بكر منحة تروح عليه وعلى أهله بمكة، فأرسل أبو بكر عامر بن فهيرة يروح بالغنم على رسول الله ﷺ في الغار، وكان عامر بن فهيرة مولى لأبي بكر الصديق، وكان أمينا مؤتمنًا حسن الإسلام، واستأجر أبو بكر رجلًا من بني الديل من بني عبد بن عدي كان حليفًا لقريش وهو يومئذ مشرك وهو هادٍ بالطريق فحمى ظهرهما تلك الليالي التي مكثا في الغار، وكان يأتيهما عبد الله بن أبي بكر حين يمسي بكل خبر يكون بمكة، ويروح عليهما عامر بن فهيرة بالغنم كل ليلة فيحتلبان ويذبحان ثم يسرح بكرة ويصبح في رعيان الناس فلا يفطن به[(٣)].

٥٥- وعن الوليد بن محمد وعقيل بن خالد، عن ابن شهاب الزهري، عن عروة

---

(١) كلمات مطموسة بالأصل، استدركتها من مصادر التخريج.

(٢) كلمات مطموسة بالأصل، استدركتها من مصادر التخريج.

(٣) رواه البيهقي في الدلائل [٢/ ٤٧٨]، وذكره الهيثمي في المجمع [٦/ ٦٣]، وقال: رواه الطبراني مرسلًا وفيه ابن لهيعة وفيه كلام وحديثه حسن. قلت: ولم أقف عليه في المعجم ولعله في الأجزاء المفقودة.

ابن الزبير، عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار في جبل يقال له: ثور فمكثا به ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر، وهو غلام شاب لقن ثقف[١]، فيدلج[٢] من عندهما بسحر، فيصبح مع قريش بمكة كبائت، فلا يسمع أمرًا يكادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام، ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحة من غنم، فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشى فيبيتان في رِسْلِ منحتهما ورضيفهما[٣] حتى ينعق بهما عامر بن فهيرة بغلس يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث، واستأجر أبو بكر رجلًا من بني الدِّيل بن عبد بن عدي هاديًا خرِّيتًا - والخريت الماهر بالهداية - قد غمس يمين حلف في آل العاص بن وائل وهو على دين كفار قريش فأمناه، فدفعا إليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال، فأتاهما براحلتيهما صبح ثلاث ليال فارتحلا، وانطلق معهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر والدليل فأخذ بهم طريق السواحل[٤].

٥٦- وعن محمد بن ثور وعبد الرزاق، عن معمر، عن ابن شهاب الزهري في قول الله تعالى: ﴿إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ﴾ [التوبة: ٤٠] قال: في الجبل الذي يسمى ثورًا مكث فيه رسول الله ﷺ وأبو بكر ﷺ ثلاث ليال[٥].

٥٧- وعن أبي أسامة الكوفي، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: كان الذي يختلف بالطعام إلى النبي ﷺ وأبي بكر وهما في الغار عبد الله وعبد الرحمن ابنا أبي بكر الصديق[٦].

---

(١) لقن ثقف: أي ذو فطنة وذكاء.

(٢) فيدلج: أي يخرج بسحر إلى مكة.

(٣) في الأصل: في رسل منحها ورضيعها، والصحيح ما أثبتناه.

(٤) البخاري [٣٩٠٥]، في الأصل: بد بحر طريق الساحل، وما أثبتناه من البخاري.

(٥) رواه ابن جرير في التفسير [١١/ ٤٤٦]، وعبد الرزاق [١/ ٢٧٦]، وعزاه السيوطي في الدر لابن المنذر.

(٦) البخاري [٣٩٠٥].

٥٨- وعن محمد بن يزيد، ثنا نصر بن منصور، ثنا أبو الجنوب قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: ما ائتمن رسول الله ﷺ أحدًا على نفسه غير أبي بكر ليلة الغار [(١)].

٥٩- وعن سهيل بن عثمان العسكري، ثنا النضر بن منصور العقري، عن أبي الجنوب قال: كنت جالسًا مع علي بن أبي طالب، فقام إليه رجل من كندة فقال: يا أمير المؤمنين هل كانت لك سابقة لم يكن لأبي بكر مثلها؟ فقال عليّ: ما كانت لي سابقة في سرٍّ ولا علانية إلا وقد كان لأبي بكر مثلها أو أفضل منها غير أني كنت أبارز الأقران بين يدي رسول الله ﷺ، ولم يكن أبو بكر يبارز ولقد صُنِعَ بأبي بكر ما لم يصنع بي. قلت: وما صنع بأبي بكر يا أمير المؤمنين؟ قال: يوم الملحم. قلت: وما يوم الملحم؟ قال: يوم جاء المشركون يقتلون رسول الله ﷺ فخرج وخرج بأبي بكر معه لم يأمن أحدًا من الناس على نفسه غير أبي بكر حتى دخل الغار [(٢)].

٦٠- وعن عبد الرحمن بن محمد بن سلام، ثنا عفان بن مسلم الصفار البصري، ثنا همام بن يحيى البصري، عن ثابت البناني البصري، عن أنس بن مالك ﷺ حدثني أبو بكر الصديق قال: نظرت إلى أقدام المشركين ونحن في الغار وهم على رؤوسنا فقلت: يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما» [(٣)].

٦١- وعن عبد الرحمن بن محمد بن سلام، ثنا عبد الرحمن بن قيس الضبي، حدثني هلال بن عبد الرحمن، ثنا أبو معاذ عطاء بن أبي ميمونة [(٤)]، عن أنس بن مالك ﷺ قال: لما كان ليلة الغار قال أبو بكر: دعني يا رسول الله أدخل قبلك فإن

---

(١) عزاه السيوطي في الدر لابن عساكر [٣٢/ ٥٩، ٦٠].

(٢) ابن عساكر [٣٢/ ٥٩]، وأبو بكر الشافعي في الغيلانيات [١٠٩٨].

(٣) البخاري [٣٦٥٣]، ومسلم [٢٣٨١].

(٤) في الأصل: «ميمون» والصحيح ما أثبتناه من مصادر التخريج.

كانت حية[١] أو شيء كانت بي قبلك قال: فدخل أبو بكر فجعل يلتمس الغار بيده، فإذا رأى جحرًا قال بثوبه فشقه ثم ألقمه الجحر حتى تتبع ذلك أجمع، كلما رأى جحرًا قال بثوبه فشقه ثم ألقمه الجحر وبقي جحر فقال بعقبه عليه ثم قال: ادخل يا رسول الله قال: فدخل رسول الله ﷺ، فلما أصبح النبي ﷺ قال له: أين ثوبك يا أبا بكر؟ فأخبره بالذي صنع قال النبي ﷺ بيديه فقال: «اللهم اجعل أبا بكر يوم القيامة في درجتي» قال: فأوحى الله إليه أن قد استجبت لك[٢].

٦٢- وعن أحمد بن يونس، ثنا السري بن يحيى، عن محمد بن سيرين قال: كان رجال على عهد عمر بن الخطاب فضلوا عمر على أبي بكر، فقال عمر: والله لليلة من أبي بكر خير من آل عمر، وليوم من أبي بكر خير من آل عمر لقد انطلق رسول الله ﷺ ليلة الغار ومعه أبو بكر، فجعل أبو بكر ساعة يمشي بين يديه وساعة خلفه حتى فطن له رسول الله ﷺ فقال: «ما لك يا أبا بكر؟ ساعة تمشي بين يدي وساعة تمشي خلفي» فقال: يا رسول الله أذكر الطلب فأمشي خلفك، وأذكر الرصد فأمشي بين يديك، فقال رسول الله ﷺ: « يا أبا بكر فإذا كان شيء أحببت أن يكون بك دوني» قال أبو بكر: نعم والذي بعثك بالحق ما كانت لتكون عليك إلا أحببت أن تكون بآل أبي بكر دونك، فلما انتهيا إلى الغار قال أبو بكر: مكانك يا رسول الله حتى أستبرئ الغار فإن كان[٣] فيه شيء علمته فدخل أبو بكر فاستبرأه، ثم خرج حتى إذا كان في أعلاه ذكر أنه لم يستبرئ الجحر فقال: مكانك يا رسول الله حتى أستبرئ جحرًا فيه فدخل فاستبرأه ثم قال: ادخل يا رسول الله فقال عمر: والذي نفسي بيده لتلك الليلة

---

(١) في الأصل: وجبة، وفي رواية ابن بطة: وحيه، وفي رواية اللالكائي: خيفة، والصحيح ما أثبتناه.

(٢) ضعيف: رواه أبو نعيم في الحلية [١/ ٣٢]، والآجري في الشريعة [١٢٧٥]، وعزاه السيوطي في الدر لابن مردويه. وروي من طريق سعيد بن المسيب عن أنس عند ابن بطة في الإبانة (١٣٤) واللالكائي (٢٤٢٧)

(٣) في الأصل: كانت، والصحيح ما أثبتناه.

خير من آل عمر(١).

٦٣- وعن هدبة بن عبد الوهاب ومؤمل بن إيهاب(٢) ومحمد بن مسلم، عن كثير بن مسلم الجزري، ثنا أبو عقيل الثقفي قال: عاتب الله هذه الأمة غير أبي بكر الصديق فقال الله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠](٣).

٦٤- وعن علي بن مجاهد، ثنا أشعث بن إسحاق القمي، عن جعفر بن أبي

---

(١) له عدة طرق منها:

(أ) ميمون بن مهران عن ضبة بن محصن عند البيهقي في الدلائل [٢/ ٤٧٧]، وابن عساكر [٣٢/ ٤٥]، وابن بلبان في تحفة الصديق [تحت حديث رقم ٤٠]، واللالكائى في شرح أصول اعتقاد أهل السنة [٢٤٢٦].

(ب) من طريق الحسن عن الحسن عن عمر عند الحاكم [٣/ ٧]، وقال: إسناد صحيح على شرط الشيخين لولا إرسال فيه، وابن بطة في الإبانة [١٣٣]، والبيهقي في الدلائل [٢/ ٤٧٦].

(٢) في الأصل: يهاب، وهو خطأ والصحيح ما أثبتناه.

(٣) **لم أقف عليه من هذا الطريق**. ووقفت عليه من قول:

(أ) **علي بن أبي طالب**: عزاه السيوطي في الدر لخيثمة بن سليمان في فضائل الصحابة.

(ب) **سفيان بن عيينة**: رواه الآجري في الشريعة [١٢٨٦]، وابن الأثير في أسد الغابة [٣/ ٢٨]، وابن عساكر [٣٢/ ٦٢]، وحديث أبي الفضل الزهري [٤٠٧]، وابن بطة في الإبانة [١٤٣]، وسنده حسن.

(جـ) **الحسن البصري**: عند ابن بطة في الإبانة [١٤٥]، والشريعة للآجري [١٢٨٤]، وذكره السيوطي في الدر وعزاه للحكيم الترمذي.

(د) **الشعبي**: ذكره السيوطي في الدر أيضًا وعزاه لابن المنذر. ورواه الآجري في الشريعة [١٢٨٥].

المغيرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ﴾ [التوبة: ٤٠]، قال ابن عباس: على أبي بكر؛ لأن النبي ﷺ لم تزل السكينة معه(١).

٦٥- وعن أبي معاوية الضرير، عن عبد العزيز بن سياه، عن حبيب بن أبي ثابت في قول الله تعالى: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ﴾ [التوبة: ٤٠]، قال: على أبي بكر، فأما النبي ﷺ فقد كانت السكينة عليه من قبل ذلك(٢).

٦٦- وعن أحمد بن محمد، ثنا إبراهيم بن محمد التيمي القاضي، ثنا الغنوي -وكان من أهل الكوفة- قال: أُعْطِيَ أبو بكر ما لم يُعْطَ أحد من هذه الأمة سماه رسول الله ﷺ الصديق ولم يُسَمَّ به أحد غيره، وعاتب الله الخلائق في نصرة نبيه غير أبي بكر فقال: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ﴾ [التوبة: ٤٠] وكان معه في الهجرة لم يصحبه فيها أحد غيره، وأمره بالصلاة ولم يأمر بها غيره وقيل له: خليفة رسول الله ولم يقل لأحد غيره، وبأن رد أهل الردة ولم يشركه فيها أحد غيره.

٦٧- وعن عفان بن مسلم وحبان بن هلال قال: ثنا همام بن يحيى، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أخبرنا أبو بكر الصديق قال: بينا أنا مع رسول الله ﷺ في الغار وأقدام المشركين فوق رؤوسنا فقلت: يا رسول الله لو أن أحدهم رفع قدميه أبصرنا فقال: «يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما»(٣).

---

(١) ضعيف جدًّا: رواه ابن أبي حاتم في تفسيره [٥/ ٥٥]، وابن عساكر [٣٢/ ٥٩]، والآجري في الشريعة [١٢٦٩].

(٢) حسن: الآجري في الشريعة [١٢٨٣]، وابن عساكر [٣٢/ ٥٦]، وابن أبي شيبة [١١/ ١٠٣]، وابن بطة [١٤٠].

(٣) البخاري [٣٦٥٣]، ومسلم [٢٣٨١].

وقال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري:

وهذا خبر صحيح لا علة في إسناده تفسده لثبت من بيننا وبين رسول الله ﷺ من ناقليه، والغار في هذا الموضع النقب العظيم يكون في الجبل يقال للداخل إذا دخله: غار فلان في الغار فهو يغور فيه غورًا، فأما قول النبي ﷺ لأبي بكر: ما ظنك باثنين الله ثالثهما: إنما عنى أن الله ثالثهما بالكلأة والحفظ لهما وذلك مبين عن معنى قول الله: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠] وأن معناه: أن الله معنا يكلؤنا ويحفظنا ولم يعن به أن الله معنا يعلمنا ويعلم مكاننا كما عنى بقوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾ [المجادلة: ٧]، أي: إلا وهو معهم يعلمهم ويعلم نجواهم، وذلك أن قول النبي ﷺ: «ما ظنك باثنين الله ثالثهما» لو كان معناه الله ثالثهما بالعلم والمشاهدة لم يكن في ذلك لرسول الله ولصاحبه خصوص فضيلة على أحد من الناس؛ لأن الله شاهد كل نجوى وعالم بها وبكل اثنين كانا في موضع من المواضع، وإنما كان ذلك فضيلة له ولصاحبه لما ذكرت من أن معناه: الله ثالثهما بالحيطة لهما والحفظ والمدافعة عنهما حتى صرف عنهما طلب المشركين وأعمى عنهما أبصارهم، وكفاهما ما كانا يحذران من أهل الشرك الذين من أجلهم [ ] [(١)] أتى الغار، وفي هذا الخبر الدليل الواضح على ما كان الله خص به صديق أمة نبيه من الفضيلة والكرامة ورفيع الشرف والمنزلة عنده، وذلك اختياره إياه وأهله دون سائر أمة رسوله ودون عشيرته وأقاربه لموضع سره وخفي أموره التي كان يخفيها عن سائر أصحابه ولصحبته إياه في سفره، وذلك أنه لم يبلغنا أن أحدًا أعلم بمكان رسول الله ﷺ في أيام الغار وأيام مكثه فيه غير أبي بكر وأشياعه من ولد له أو أجير أو مولى ولا صحبة في الطريق إذ توجه خارجًا منه إلى المدينة غيرهم تخصيصًا من الله له بذلك دون أقرباء رسول الله ﷺ ودون جميع عشيرته، فبين بذلك منه منزلته ودل به على اختياره إياه لأمانته على رسوله وعرف به فضله لمن التبس عليه أمره على سائر الناس غيره ولذلك قال حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه:

(١) كلمة في الأصل لم أستطع قراءتها، وفي (ب): فأوى في الغار.

إذا تذكرت شجوا من أخي ثقة ... فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا

خير البرية أتقاها وأفضلها ... بعد النبي وأوفاها بما حملا

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد ... طاف العدو به إذ[1] صعد الجبلا

وكان حب رسول الله قد علموا ... من البرية لم يعدل به رجلا

الثاني التالي المحمود مشهده ... وأول الناس منهم صدق الرسلا[2]

وقال كعب بن مالك الأنصاري:

سبقت أخا تيم إلى دين أحمد ... وكنت بذي الغيران في الكهف صاحبا

فجعله سابقًا، وجعله صاحبًا.

وفي الخبر أيضًا الدليل الواضح على فساد قول من زعم أن من خاف شيئا سوى الله لم يوقن بالقدر، ولم يصدق بأن الأمور كلها بيد الله منه نفعها وضرها وذلك أن أبا بكر الصديق إنما قال لرسول الله ﷺ: لو أن أحدهم رفع قدمه لأبصرنا حذارًا أن يكون ذلك من بعضهم فيلحقه ورسول الله ﷺ من مكروه ما حذره وبذلك أخبر الله في كتابه عنه: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]، فلم يعنفه الله ولا رسوله بذلك من فعله وقيله، بل كان من اليقين بقضاء الله وقدره بالمنزلة التي لم يبلغها إلا الأنبياء والصديقون، ولكنه قال ما قال من ذلك ووجد في نفسه من الحزن ما وجد إشفاقًا على رسول الله وحذرًا عليه أن يعلم بمكانه فينال بالأذى، وحذارًا على نفسه أن يفتن عن دينه إن قدر عليه، فكان حزنه لذلك مع علمه بأن الله بالغ أمره فيه وفي رسول الله وفي نصرة الدين الذي ابتعث به نبيه عليه الصلاة والسلام، فجمع الله بذلك صدق اليقين وأجر الجزع

---

(١) في الأصل: إذا، والصحيح: ما أثبتناه.

(٢) ضعيف: ابن عساكر [٣٢/ ٢٦]، والطبري في تاريخه [٢/ ٣١٤]، وأحمد في الفضائل [١٠٣]، والطبراني في الكبير [١٢/ ٨٩]، والحاكم [٣/ ٦٤]، والبيهقي في السنن [٦/ ٣٦٩].

على الدين وثواب الشفقة على الرسول ليضعف له بذلك الأجر والثواب ولم يكن ما كان منه من ذلك إلا كالذي كان من نبي الله موسى إذ أوجس في نفسه خيفة مما أتت به السَّحرة يقول الله تعالى: ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [طه: ٦٦ – ٦٨] ولا شك أن موسى كان من العلم بالله وصدق اليقين بنفوذ قضائه وإمضاء حكمه في جميع خلقه ما لا يلتبس أمره على ذي عقل يؤمن بالله ورسوله فكذلك الذي كان من أبي بكر.

وقال أبو بكر البخاري رحمه الله:

أجمع أهل العلم بالحديث والتفسير والسير على صحة كون الصديق مع المصطفى في الغار، وفي نفس خروجه مع المصطفى إلى الغار يدل على جودة إيمانه، وجودة إيمانه تدل على جودة معرفته بالله وبرسوله؛ لأنه لا يبذل العاقل نفسه لمكروه، ولا يصبر على ما يجزع النفس وتفر منه إلا بعد ما قامت له الدلائل على توحيد الله وصحة البراهين والمعجزات على صدق قول رسول الله فكان أجود الناس إيمانا ويقينا بعد المصطفى، ويدل أيضًا أنه كان أحمل الخلق للأمانة وأشجعهم وأحبهم إلى الله ورسوله؛ لأنه لو لم يكن كما وصفته لما اختاره الله لنبيه صاحبًا ومؤنسًا ووزيرًا، فلو لم يكن للصديق مقام في الشجاعة غير كونه مع المصطفى في الغار وصحبته في الطريق لكان له بذلك عزا وفخرًا في الإسلام ورفعة في الدارين وجلالة عند الولي والعدو، فكيف وله مقامات في الشجاعة في حياة المصطفى وبعد مماته ما ليس لأحد من الصحابة.

فإن قال قائل [١]: قد نال أبا الحسن من المكروه والجزع والخوف في الله وفي

---

(١) والرد على هذه الشبهة من وجوه:

(أ) أن الصديق سبق عليًا في كل هذه الأعمال حينما أسلم وأعلن إسلامه وسخر ماله لشراء المعذبين ودعوة الناس للتوحيد و الدفاع عن رسول الله ﷺ والجهر بالدعوة، ومن كان بهذه المنزلة كانت أنظار المشركين عليه مركزة والخطر إليه أقرب.

رسوله حين بات على فراش رسول الله في الليلة التي خرج فيها المصطفى مع الصديق إلى الغار ما لم ينل الصديق.

قيل له: أجل قد ناله جميع ذلك، وهو من سيِّد أعماله، ولكن سبقه الصديق بجميع ذلك بدهر طويل، فكان ما نال الصديق من المكروه والخوف والجزع والضرب من يوم أسلم إلى أن هاجر إلى المدينة.... (١) [على فراشه وفي مضجعه] والمشركون يرصدونه وقد بلغهم أن النبي ﷺ يريد المدينة وقد تحزبوا وأجمعوا الرأي أن يبيتوه وهو على فراشه إن لم يظهر لهم فقال رسول الله ﷺ لعلي: «نَمْ على فراشي واستتر ببردي فإنهم إن رأوا شخصك على فراشي ورأوا البرد لم يستريبوا وخفي

=

(ب) صحبة الصديق للنبي ﷺ وكونه معه في الغار نطق بها القرآن وصح بها الإجماع، وأمر علي بن أبي طالب ونومه على فراش المصطفى إنما جاء مجيء الحديث ولم يصح الحديث عند أهل العلم بالحديث.

(جـ) قال لعلي: تغشَّ ببردي الحضرمي ونم في مضجعي فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه وكذلك قال له: إنك تقاتل القاسطين والناكثين من بعدي، فهذا فيه إخبار بأن حياة علي ﷺ باقية لفترة بعد وفاة رسول الله ﷺ، وبهذه الأخبار يطمئن قلبه أنه لن يخلص إليه أذى ولم ينقل إلينا في الأخبار أن النبي ﷺ قال لأبي بكر الصديق من ذلك شيئًا.

(د) المبيت على الفراش إنما كان نافعا في الليل خاصة دون النهار، والاستتار في الغار كان في الليل والنهار جميعًا، والمبيت في الليل خاصة ناقص عن مقام أبي بكر مع المصطفى في الليل والنهار أن عليًّا ناله الخطر في ليلة واحدة والصديق كان الخطر من حوله في كل لحظة كان فيها مع النبي ﷺ منذ أن خرج من مكة إلى أن وصل المدينة.

(هـ) أن هذا الفعل ليس خاصًّا بعلي، فلقد شاركه فيه غيره مثل كعب بن مالك مع النبي ﷺ يوم أحد لما أخذ لأمة النبي ﷺ وضربه المشركون يظنون أنه النبي ﷺ، فمقام علي مساو لمقام كعب بن مالك من حيث الدفاع عن النبي ﷺ وزاد مقام كعب؛ لأنه أصيب من أجل النبي ﷺ وعلي لم يصب بمكروه. وأما مقام الصديق مع رسول الله ﷺ فمن يأتي بمثله؟

(١) لعل هاهنا سقطًا؛ إذ يوجد انقطاع في الكلام.

عليهم(١) أمري ولم يتبعوا أثري»، فنام علي بن أبي طالب على فراشه ينتظر وقع السيوف ورضخ الحجارة باذلًا نفسه محتسبًا واقيا بنفسه، وليس فوق بذل النفس درجة يلتمسها صابر ولا يبلغها طالب.

قيل له: إن أول مراتب العلم أن تعرف المعارضة والمقابلة والموازنة والمنقوص والمتساوي.

فصحبة الصديق للنبيِّ ﷺ وكونه معه في الغار نطق به القرآن وصح به الإجماع، وأمر علي بن أبي طالب ونومه على فراش المصطفى إنما جاء مجيء الحديث، ولم يصح الحديث عند أهل العلم بالحديث، ولم يختلف من أهل العلم بالحديث اثنان على صحة خبر الصديق وكونه مع المصطفى في الغار، وكذلك أهل العلم بالتفسير أن قول: ﴿ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ﴾ النبي ﷺ والصديق ﷺ، ولو جاء مبيت علي بن أبي طالب على فراش المصطفى كمجيء كون الصديق في الغار لم يكن له في ذلك كبير طاعة فضلًا أن يساوي الصديق أو يبرزه(٢) ولا ينافي خبر أن النبي ﷺ قال لعلي: « تغشَّ ببردي الحضرمي ونم في مضجعي فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه» ولم ينقل إلينا في الأخبار أن النبي ﷺ قال لأبي بكر الصديق: أنفق واحتمل واصبر وأعتق فإنك لن تفتقر ولن تعطب ولن يصل إليك مكروه.

وقوله: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾ [التوبة: ٤٠] لا يخلو الخطاب من وجهين:

إما أن يكون خاطب به المشركين، أو يكون خاطب به المؤمنين عامة، فلا يجوز في الحكمة وفي المعروف من البيان أن يقول الرجل الحكيم للعدو المكاشف لعداوته، المظهر لضغنه، الباذل لرأيه وماله، المعاند في فعله إن لا تنصرني فقد نصرني فلان؛ لأن النصر لا يلتمس من عدوه المكاشف لعداوته وإنما يلتمس النصر من الولي. وقوله تعالى: ﴿إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ دليل على أن المخاطب بالكلام غير الذين

---

(١) في الأصل: وخفي لي أمري. ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٢) كلمة في الأصل لم أستطع قراءتها، وفي (ب): يبرره. ولعل الصواب ما أثبتناه.

كفروا به وجحدوه وأخرجوه، فدل الكلام على أن الله إنما عنى بالآية المؤمنين دون الكافرين، وليس أنه أراد تأنيب المؤمنين وتقريع المهاجرين، ولكنه أخبر عن تقصيرهم وعن فضيلة أبي بكر، إذ ظعنوا وأقام الصديق بمكة مع المصطفى، وليس النقص في الفضل كالنقص في الفرض، فكأنه تعالى قال: لو صبرتم مع نبيكم ما أقام إلى وقت الإذن كصبر أبي بكر معه، ولم تخرجوا هاربين جازعين، ولدار نبيكم مهاجرين كان أشد لصبركم وأكمل لرغبتكم وأتم ليقينكم، وليس أنكم عصيتم في خروجكم، ولكن بعض الصبر والاحتمال أفضل من بعض، وكذلك الطاعة تطوعها وفرضها كما قد علمتم، وأقام الصديق وحيدًا لا أنيس له وذليلًا لا ناصر له وخائفًا لا أمان معه في كل يوم يزدادون عليه قوة ويزداد عنهم ضعفا، وهكذا روينا عن الضحاك وقتادة وأبي بكر الهذلي في تأويل هذه الآية أن الله عاتب جميع المؤمنين بها غير أبي بكر الصديق، ولقد كان لأبي بكر في هذه الأمة ما ليس لأحد؛ لأن في قوله: ﴿ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ﴾ معنى عظيمًا، وفي قوله: ﴿إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ﴾ معنى عظيمًا، وفي قوله: ﴿إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ معنى عظيمًا، وفي قوله: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ﴾ معنى عظيمًا وفي قوله: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ﴾ دليلًا على أن السكينة نزلت على صاحبه وأن الهاء التي في ﴿عَلَيۡهِ﴾ عني فيها صاحبه، ولا يشبه أن تكون السكينة نزلت على من لم يخل من السكينة وقلة الاضطراب وعلى المسهل على صاحبه والمطيب بنفسه والمبشر له بالنصر حين قال: ﴿لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾.

فإن قال قائل: فكيف وقد قال الله تعالى على نسق الكلام: ﴿وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا﴾، والمؤيد بالجنود في هذا الموضع لا يجوز أن يكون إلا النبي ﷺ؛ لأن الجنود الذين عنى الله ملائكته؟

قيل: ما تنكر أن يكون الله أيد رجلًا بالملائكة وبشفاعة المصطفى وبشارته وبحق صحبته كما أيد الله جميع أهل بدر وحنين بالملائكة، وليس أن الله حين أيد أبا بكر بالملائكة أنه أراه جبريل وميكائيل، ولكن يعلمه المصطفى أن بحضرته ملائكة قد أرسلهم الله ليمنعوهم من المشركين؛ ليسكن بذلك روعه وتهدأ نفسه وليثق

بحضور النصر وتعجيل الدفع، وقد علمنا أن الله لم يجعل مع كل مؤمن ملكين يكتبان خيره وشره استدراكا، ولكن المؤمن إذا علم بمكانهما كان أقطع له عن ركوب الأدناس، وأدعى إلى الاستحياء، وليعلم أن الأمر جد وليس بهزل، فكذلك إحضار الملائكة لأبي بكر الصديق لتكون بشارة المصطفى له بذلك تسكينًا لنفسه وتعجيلًا لبعض ما استحق بالاحتمال والمواساة والصبر من الثواب المعجل دون المؤجل.

وقال أبو عمران موسى بن القاسم بن الأشيب القاضي البغدادي(١):

إن قال قائل من الروافض: ليس في كون أبي بكر مع رسول الله ﷺ فضيلة لما دخله من الخوف والحزن حتى قال له النبي ﷺ: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾(٢).

---

(١) **هو موسى بن القاسم بن موسى** بن الحسن بن موسى أبو عمران بن الأشيب سمع عباس ابن محمد الدوري، وعبد الله بن روح المدائني، وأبا بكر بن أبي الدنيا، ومحمد بن خلف بن عبد السلام المروذي وطبقتهم، روى عنه عبد الله بن عدي الجرجاني، وذكر أنه سمع منه ببغداد وكان ابن الأشيب قد نزل في آخر عمره بأنطاكية ومات بها ويقال: بطرسوس، وكان ثقة وذكر ابن الثلاج فيما قرأت بخطه أنه توفي في سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة، قال غيره: مات في جمادى الأولى لسبع بقين من سنة تسع وثلاثين وهو الصحيح. راجع تاريخ بغداد [١٣/ ٦١].

(٢) الرد على هذه الشبهة من وجوه:

(أ) قال الطفيلي في المناظرة [ص١٣٩]: هذا تأويل مَنْ أعمى الله قلبه وأضله عن الهدى واتبع هواه، فإن النبي ﷺ لم يقل لا تخف، بل قال لا تحزن، فالخوف على النفس والحزن على الغير وإذا تقرر ذلك فالحزن هاهنا من أكبر المدح لأبي بكر ﷺ عنه إذ لم يخف على نفسه، بل كان حزنه على النبي ﷺ.

(ب) أن النهي عن الشيء لا يدل على وقوعه، بل يدل على أنه ممنوع منه لئلا يقع فيما بعد كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ [الأحزاب: ١] . فهذا لا يدل على أنه كان يطيعهم وكذلك قوله: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ [القصص: ٨٨]. أو ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ [الإسراء: ٢٢]؛ فإنه ﷺ لم يكن مشركًا قط لا سيما بعد النبوة فالأمة =

فيقال له: إن كان أبو بكر حين حزن في تلك الحال وخشي على المصطفى عليه الصلاة والسلام أن يقتله المشركون إن ظهروا عليه لا فضل فيه، فإن حزن النبي ﷺ وقلقه وجزعه يوم بدر وهو في العريش يدعو ويبتهل ويتضرع إلى الله ويقول: «اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد بعد اليوم» حتى قال له أبو

=

متفقة على أنه معصوم من الشرك بعد النبوة وقد نهى عن ذلك بعد النبوة، ونظائره كثيرة. فقوله: لا تحزن لا يدل على أن الصديق كان قد حزن لكن من الممكن في العقل أنه يحزن فقد ينهى عن ذلك لئلا يفعله.

(ج) أنه بتقدير أن يكون حزن على النبي ﷺ لئلا يقتل فيذهب الإسلام وكان يود أن يفدي النبي ﷺ، ولهذا لما كان معه في سفر الهجرة كان يمشي أمامه تارة ووراءه تارة فسأله النبي ﷺ عن ذلك فقال: أذكر الرصد فأكون أمامك، وأذكر الطلب فأكون وراءك.

(د) ولو قال له أيضًا لا تخف لم يكن على أبي بكر ﷺ منقصة بذلك، إذ قال الله تعالى مثل ذلك لمن هو خير من أبي بكر ﷺ وخير من علي ﷺ، موسى وهارون عليهما السلام: ﴿لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦] ، وقال للوط عليه السلام: ﴿لَا تَخَفۡ وَلَا تَحۡزَنۡ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهۡلَكَ﴾ [العنكبوت: ٣٣].

(هـ) وحزنه على النبي ﷺ يدل على كمال موالاته ومحبته ونصحه له واحتراسه عليه وذبه عنه ودفع الأذى عنه وهذا من أعظم الإيمان. وإن كان مع ذلك يحصل له بالحزن نوع ضعف، فهذا يدل على أن الاتصاف بهذه الصفات مع عدم الحزن هو المأمور به، فإن مجرد الحزن لا فائدة فيه، ولا يدل ذلك على أن هذا ذنب يذم به فإن من المعلوم أن الحزن على الرسول أعظم من حزن الإنسان على ابنه، فإن محبة الرسول أوجب من محبة الإنسان لابنه. ومع هذا فقد أخبر الله عن يعقوب أنه حزن على ابنه يوسف: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ ﴿٨٤﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ...﴾ الآية [يوسف: ٨٤ – ٨٦] فهذا إسرائيل نبي كريم قد حزن على ابنه هذا الحزن ولم يكن هذا مما يسب عليه، فكيف يسب أبو بكر إذا حزن على النبي ﷺ خوفًا من أن يقتل وهو الذي علقت به سعادة الدنيا و الآخرة.

بكر: يا رسول الله حسبك من مناشدتك ربك فإن الله منجز لك ما وعدك[(١)]، فيكون حزن النبي ﷺ يوم بدر لا فضل فيه، وأبو بكر حزن من شدة حبه للنبي ﷺ حذرًا من أن يجري عليه مكروه من أعدائه حتى سكنت نفسه، وأنزل الله عليه سكينته فاطمأن قلبه وزال خوفه.

وقال أبو عمران:

ثم زعم المخالف: أن قول الله تعالى: ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ ﴾ [التوبة: ٤٠] لا فضيلة فيه؛ لأن الصحبة تكون بين المؤمنين والكافرين.

فيقال: إن هذا رد لنص القرآن؛ لأن الله ابتدأ الكلام فقال لأصحاب النبي ﷺ معاتبًا لهم: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ ﴾ [التوبة: ٤٠]، فالنبي ﷺ الأول وأبو بكر الثاني، وقد وقع الإجماع عليهما بقوله: ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ ﴾ [التوبة: ٤٠]، وبهذا الوصف أخرجوه ثانيًا لا منفردًا، فإن كان صحبة أبي بكر للنبي ﷺ في إخراج المشركين لهما لا فضل فيها، فإن إخراجهم أيضًا للنبي ﷺ لا فضيلة للنبي ﷺ فيه ولا درجة وهذا تهور عظيم وقوله: ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِۦ ﴾ يعني الثاني معه في الإخراج، فإن كان أبو بكر صحبه في تلك الحال وهو عدوه فما كان لحزنه عليه وجه، بل كان ينبغي أن يُسَرَّ ويفرح لما دفع النبي ﷺ إليه من الخوف وقد شهد الله له بأنه كان حزينًا.

وفى هذا دليل على أن حزن أبي بكر كان من سيِّد عمله وقد قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَامُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [فصلت: ٣٠] فكان هؤلاء مأجورين في حزنهم حتى طيبت الملائكة أنفسهم، فكذلك كان أبوبكر مأجورا في حزنه حتى طيب النبي ﷺ بنفسه فقال: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ يريد معنا جميعًا؛ لأن أبا بكر كان خائفًا على المصطفى وعلى نفسه، والنبي ﷺ كان خائفًا على نفسه وعلى

(١) مسلم (١٧٦٣).

أبي بكر، فأعلمه النبي ﷺ أن الله معنا وليس معنى: ﴿مَعَنَا﴾ للنبي خاصة؛ لأنه خروج عن الظاهر بغير دليل والكلام على سياق واحد، وإنما أراد النبي ﷺ أن يسكن روع أبي بكر بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ فلو كان الله تعالى مع النبي ﷺ دون أبي بكر وأبو بكر بأمره قد خرج معه كان أبو بكر يزداد غما وحزنا إذا علم أن الله ليس معه وقوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ﴾ [الكهف: ٣٧]، فهذه صحبة بين رجلين مختلفين غير متفقين ضرب الله بصحبتهما لنا مثلا، وصحبة أبي بكر للنبي ﷺ صحبة ائتلاف لا صحبة اختلاف، فهو صاحبه على الديانة والموالاة لا على العداوة والخلاف، فمن زعم أن قول الله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠] مثل قوله: ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ﴾ [الكهف: ٣٧]، فهو متجاهل لا يردعه النظر وإنما يقومه السوط والسيف.

وقال أبو عمران القاضي:

ثم زعم المخالف فقال: كم بين من نام على فراش النبي ﷺ يتوقع القتل لا يخاف ولا يجبن، وبين من غلب عليه الخوف والحزن.

فيقال له: إن مقام علي بن أبي طالب شريف لا ينكره مسلم، وكون أبي بكر مع المصطفى أشرف؛ لأن عليًّا كان منفردًا بنفسه على فراش النبي ﷺ غير خائف في خاص نفسه، وإنما أمره النبي ﷺ أن ينام على فراشه حتى يظن من يرى شبحه(١) أنه المصطفى فيقف عن طلبه، وقد أعلمه النبي ﷺ أنه يسلم كما قال لأبي بكر لا تحزن فذهب حزنه، وبقي مع أبي بكر فضل مؤازرة النبي ﷺ ومؤانسته في حال تضيق لها الصدور، والمبيت على الفراش إنما كان نافعا في الليل خاصة دون النهار، والاستتار في الغار كان في الليل والنهار جميعا، والمبيت في الليل خاصة ناقص عن مقام أبي بكر مع المصطفى في الليل والنهار، فتدبروا هذه الحال تجدوها كما وصفت وبالله التوفيق.

وقد كان لكعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنه نحو من هذا المقام الذي كان لعلي بن

(١) شبحه: أي شخصه.

أبي طالب: قال كعب بن مالك: لما كان يوم أحد وصرنا إلى الشعب وأقبل رسول الله ﷺ فكنت أول من عرفه فقلت: هذا رسول الله فأشار إليّ بيده أن اسكت، ثم ألبسني لأمته، ولبس لأمتي فلقد ضربت حتى جرحت عشرين جراحة كل من يضربني يحسبني رسول الله[(١)].

وهذا مثل مقام علي بن أبي طالب؛ لأن لباس كعب بن مالك لأمة النبي ﷺ كمبيت علي بن أبي طالب على فراشه، فَنَظَرُ المشركين إلى لأمة النبي يبعثهم على قصد من هي عليه ليقتلوه، كما أن نظر المشركين إلى علي بن أبي طالب نائمًا على فراش النبي ﷺ يدعوهم إلى قصده حتى يقتلوه، فقد سلم علي بن أبي طالب فلم يصبه شيء، وقد جرح كعب بن مالك نحوًا من عشرين جراحة، فقد شرك عليًّا في هذا الفعل غيره، ولم يشرك أبا بكر في مقامه أحد غيره.

• **أول مؤتمن ائتمنه الرسول على نفسه ودينه الصديق:**

٦٨- عن عبد الله بن المبارك، ثنا مسعر بن كدام وشعبة بن الحجاج، عن عمرو ابن مرة، عن أبي البختري، عن علي بن أبي طالب ﷺ، عن النبي ﷺ قال لجبريل: «من يهاجر معي؟» قال: أبو بكر الصديق[(٢)].

٦٩- وعن يونس بن عبد الأعلى، ثنا عبد الله بن وهب، عن مالك بن أنس، عن أبي النضر سالم مولى عمر بن عبيد الله، عن عبيد بن حنين، عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ جلس على المنبر فقال: «إنَّ مِنْ أَمَنِّ الناس علي في صحبته وماله أبا بكر، ولو كنت متخذًا خليلًا من أمتي لاتخذت أبا بكر ولكن أخوة الإسلام

---

(١) الطبراني في الكبير (١٩/ ١٠٠)، وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ١١٢): رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجال الأوسط ثقات.

(٢) **ضعيف**: رواه الحاكم (٣/ ٥) وقال: صحيح الإسناد والمتن ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وابن عدي في الكامل [٦/ ٢٨٩]، وابن عساكر في تاريخ دمشق [٣٢/ ٥٠].

ومودته إلى يوم القيامة، لا تبقى في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر»[(١)].

٧٠- وعن علي بن عاصم، عن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون، عن أبي النضر سالم، عن عبيد بن حنين، عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أمن الناس على في صحبته وماله أبا بكر، ولو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا ولكن أخوة الإسلام أفضل»[(٢)].

٧١- وعن عبدالله بن عبدالله الحضرمي[(٣)]، عن نهشل، عن الضحاك، عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أحد أمن علي في صحبته وذات يده من أبي بكر زوجني ابنته وأخرجني إلى دار الهجرة بماله، ولو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا ولكن إخاء ومودة إلى يوم القيامة»[(٤)].

٧٢- وعن محمد بن بشير، حدثني سهل بن حماد، عن المختار بن نافع، ثنا أبو حيان التيمي عن أبيه قال: سمعت علي بن أبي طالب ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ: «رحم الله أبا بكر زوجني ابنته وحملني إلى دار الهجرة وأعتق بلالًا»[(٥)].

٧٣- وعن الوليد بن محمد وعقيل بن خالد، عن ابن شهاب الزهري قال: حدثني عروة بن الزبير، عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: وتجهز أبو بكر الصديق

---

(١) **متفق عليه**: البخاري [٤٦٦]، ومسلم [٢٣٨٢].

(٢) انظر السابق.

(٣) في الأصل عبد الله بن عبيد الحضرمي، والصحيح ما أثبتناه.

(٤) **ضعيف جدًّا**: رواه الطبراني في الكبير [١٢/ ١١٩]، وقال الهيثمي في المجمع [٩/ ٤٦]: فيه نهشل بن سعيد وهو متروك.

(٥) **ضعيف جدًّا**: الترمذي [٣٧١٤]، وابن أبي عاصم في السنة [١٢٣٢، ١٢٤٦، ١٢٨٦]، والحاكم [٣/ ٧٢]، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، فضائل أبي بكر للعشاري [٤]، وأبو يعلى [٥٥٠].

مهاجرًا فقال له رسول الله ﷺ: «على رِسْلك فإني أرجو أن يؤذن لي». فقال أبو بكر: وهل ترجو ذلك بأبي أنت؟ قال: «نعم». فحبس نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه وعلف[1] راحلتين عنده ورق السمر أربعة أشهر، قالت عائشة: فبينا نحن يومًا جلوس في بيتنا في نحر الظهيرة، قال قائل لأبي بكر: هذا رسول الله مقبلًا متقنعًا في ساعة لم يكن يأتينا فيها. قال أبو بكر: فدى له أبي وأمي والله إن جاء به في هذه الساعة إلا أمر، فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن فأذن له، فدخل رسول الله ﷺ فقال حين دخل لأبي بكر: «أخرج من عندك» فقال أبو بكر: إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله قال رسول الله ﷺ: «فإنه قد أذن لي في الخروج» قال أبو بكر: فالصحبة يا رسول الله قال: «نعم» قال أبو بكر: فخذ إحدى راحلتي هاتين بأبي يا رسول الله قال رسول الله ﷺ: «بالثمن» قالت عائشة زوج النبي ﷺ: فجهزناهما أحثَّ الجهاز وصنعنا لهما سفرة فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فأوكت به الجراب؛ فبذلك كانت تسمى ذات النطاق واستأجر أبو بكر رجلًا من بني الديل بن عبد بن عدي هاديًا خرِّيتًا- والخريت الماهر بالهداية - قد غمس يمين حلف في آل العاص ابن وائل وهو على دين كفار قريش، فأمناه فدفعا إليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال، فأتاهما براحلتيهما صبح ثلاث فارتحلا وانطلق معهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر والدليل الدؤلي فأخذ بهما بد بحر وهو طريق الساحل[2].

٧٤- وعن محمد بن عائذ قال: حدثني الوليد بن محمد، عن ابن شهاب الزهري، أنبأ عبد الرحمن بن مالك المدلجي - وهو ابن أخي سراقة بن مالك بن جعشم - قال: أخبرني أنه سمع سراقة بن مالك بن جعشم يقول: جاءتنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله ﷺ وأبي بكر دية كل واحد منهما لمن قتلهما أو أسرهما فبينا أنا جالس في مجلس قومي بني مدلج أقبل رجل فقال: أين سراقة؟ إني قد رأيت

---

(١) في الأصل: أعلف، وأثبتناه من البخاري.

(٢) البخاري [٣٩٠٥]، وفي الأصل: طريق الساحل، وفي رواية البخاري: طريق السواحل.

آنفًا أسودة بالساحل أراهما محمدًا وأصحابه قال سراقة: فعرفت أنهم هم، فقمت من المجلس فدخلت بيتي فأمرت جاريتي أن تخرج فرسي فركبتها وأخذت رمحي ثم دفعتها تقرب بي حتى رأيت أسودتهم، فلما دنوت منهم حيث أسمعهم الصوت عثرت بي فرسي فخررت عنها، فقمت فأهويت بيدي إلى كنانتي فاستخرجت الأزلام فاستقسمت بها أضرهم أو لا أضرهم فخرج لا أضرهم الذي أكره، فركبت فرسي وعصيت الأزلام، فدفعتها تقرب بي حتى سمعت قراءة رسول الله ﷺ وهو لا يلتفت، وأبو بكر يكثر الالتفات ساخت يدا فرسي في الأرض حتى بلغت الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها[(١)]، فلما استوت قائمة إذا لأثر يدها غبار[(٢)] ساطع في السماء مثل[(٣)] الدخان فاستقسمت بالأزلام فخرج الذي أكره ألا أضرهما فناديتهم بالأمان فوقفوا إلي وركبت فرسي حتى جئتهم، ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم أنه سيظهر أمر رسول الله ﷺ فقلت له: إن قومك قد جعلوا فيكم الدية، ثم أخبرتهم أخبار سفرهم وما يريد الناس بهم، وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزآني[(٤)] شيئًا ولم يسألاني إلا أن قالوا لي: أَخْفِ عنا، فسألته أن يكتب لي كتاب موادعة آمن به، فأمر عامر بن فهيرة فكتب لي في رقعة من أدم، ثم مضى رسول الله ﷺ[(٥)].

٧٥- وعن الوليد بن مسلم، حدثني عبد الله بن لهيعة، حدثني أبو الأسود القرشي، عن عروة بن الزبير قال: وركب سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي، فلما أبصر الآثار على غير الطريق بعد أن جاز قديدًا وهو رجل قائف أنكر الآثار، فقال: والله لأعلمن شأن هذه الآثار والركب، فقعد على فرس له سريع حتى أدرك رسول الله ﷺ

---

(١) في الأصل : فلم تكد يداها.

(٢) هكذا بالأصل وفي الصحيح: عثان: أي غبار ودخان.

(٣) في الأصل: من الدخان .

(٤) يرزآني: أي: لم يصيبوا مني شيئًا.

(٥) انظر السابق.

وأبا بكر فقال: قفوا أيها الركب فأشفقوا منه، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم اكفناه بما شئت» فساخت قوائم الفرس في الأرض، فناداهم سراقة وعلم أن الذي أصابه من الله فقال: أنتم آمنون مني وأنا لكم نافع غير ضار، وإني لا أدري لعل الحي قد فزعوا لركوبي، فأنا راجع ورادهم عنكم، وإن إبلي على الطريق فاحتلبوا من اللبن، وأعطاهم سهما من كنانته إلى الراعي، وعاهد رسول الله ﷺ سراقة ألا يقاتله هو ولا يخبر عنه حتى يقضي الله فيه ما شاء، وأن يكتم خبره ثلاث ليال، فدعا رسول الله ﷺ أن يطلق له فرسه فرجع إلى أصحابه وقد ركبوا فحدثهم حديثا صدقوه.

٧٦- وعن إبراهيم بن يوسف عن أبيه، عن أبي إسحاق قال: سمعت البراء بن عازب يقول: اشترى أبو بكر من أبي رحلًا فحمله معه قال: فسأل عازب أبا بكر عن مسير رسول الله ﷺ؟ فقال أبو بكر: أخذ علينا الرصد فخرجنا ليلًا فاحتثثنا[١] ليلتنا ويومنا حتى قام قائم الظهيرة، ثم رفعت لنا صخرة فأتيناها ولها ظل. قال أبو بكر: ففرشت لرسول الله ﷺ فروة معي، ثم اضطجع عليها النبي ﷺ، فانطلقت أنفض ما حوله قال: فإذا أنا براع قد أقبل في غنمه يريد من الصخرة مثل الذي أردنا فسألته: لمن أنت يا غلام؟ قال: أنا لفلان فقلت: فهل في غنمك من لبن؟ قال: نعم. فقلت: فهل أنت حالبه؟ قال: نعم فأخذ شاة من غنمه فقلت له: انفض الضرع قال: فحلب كثبة[٢] من لبن ومعنا إداوة من ماء عليها خرقة قد روأتها[٣] لرسول الله ﷺ على اللبن حتى برد أسفله، ثم أتيت به النبي ﷺ فقلت: اشرب يا رسول الله، فشرب رسول الله ﷺ حتى رضيت، ثم ارتحلنا والطلب في أثرنا[٤].

٧٧- وعن إسرائيل، حدثني أبو إسحاق الهمداني قال: سمعت البراء بن عازب يقول: اشترى أبو بكر الصديق من عازب أبي رحلًا بثلاثة عشر درهما فقال أبو بكر:

---

(١) احتثثنا: أي أسرعنا.

(٢) كثبة: أي قدر قدح.

(٣) روأتها: أي: تأنيت حتى صلحت. يقال: روأت في الأمر إذا نظرت فيه ولم تعجل.

(٤) البخاري [٢٤٣٩]، ومسلم [٢٠٠٩].

مر البراء يحمله إلى رحلي فقال أبي: لا حتى تخبرني كيف خرج رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة، فقال أبو بكر: ارتحلنا فاحتثثنا يومنا وليلتنا حتى قام ظهرًا، أو قام قائم الظهيرة، فرميت ببصري فإذا أنا بصخرة لها بقية من ظل فسويته وفرشت لرسول الله ﷺ فيه فروة كانت معي، فقلت: نم يا رسول الله، ثم انطلقت أتقصى ما حولي هل أرى من الطلب أحدًا، فإذا أنا براعي غنم يريد من الصخرة مثل ما أردت فقلت: لمن أنت يا غلام؟ فقال: لرجل من قريش فعرفته فقلت: هل في غنمك من لبن؟ قال: نعم قلت: هل أنت حالبنا؟ قال: نعم، فأمرته فاعتقل شاة من الغنم، ثم أمرته فنفض ضرعها، ثم أمرته فنفض كفيه من الغبار، فحلب لي كثبة من لبن، ومعي إداوة على فمها خرقة، فصببت الماء على اللبن حتى برد أسفله، ثم أتيت به رسول الله ﷺ فوافقته قد استيقظ، فقلت: اشرب يا رسول الله، فشرب، ثم شرب حتى رضيت، ثم ارتحلنا فلم يلحقنا من الطلب أحد غير سراقة بن مالك بن جعشم على فرس له، فقلت: هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله، قال: «لا تحزن إن الله معنا» فلما دنا دعا عليه رسول الله ﷺ، فساخ فرسه في الأرض إلى بطنه ووثب عنه، وقال: يا محمد قد علمت أن هذا عملك، فادع الله أن يخلصني مما أنا فيه، ولك علي لأعمين على من ورائي، وهذه كنانتي فخذ سهما منها، فإنك ستمر على إبلي وغنمي بمكان كذا وكذا، فخذ منها حاجتك، فقال له رسول الله ﷺ: «لا حاجة لنا في إبلك» فقدمنا إلى المدينة فتنازعوا أيهم ينزل عليه رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «أنزل على بني النجار أخوال بني عبد المطلب أكرمهم بذلك» فصعد الرجال والنساء من فوق البيوت، وتفرق الغلمان والخدام في الطرق ينادون يا محمد يا رسول الله، يا محمد يا رسول الله (١).

٧٨- وعن عبد الصمد ثنا أبي، ثنا عبد العزيز بن صهيب، عن أنس بن مالك ﷺ قال: أقبل رسول الله ﷺ إلى المدينة وهو مردف أبا بكر، وأبو بكر مشهور يُعرف ونبي الله شاب لا يُعرف، قال: فيلقى الرجل أبا بكر فيقول: يا أبا بكر من هذا الرجل

---

(١) البخاري [٣٦١٥]، ومسلم [٢٠٠٩].

الذي بين يديك؟ فيقول أبو بكر: هذا الذي يهديني السبيل، فيحسب الحاسب أنما يعني الطريق، وإنما يعني سبيل الخير، فالتفت أبو بكر فإذا بفارس قد لحقهم، فقال: يا رسول الله هذا فارس قد لحق بنا، فالتفت نبي الله فقال: «اللهم اصرعه» فصرعه فرسه، ثم قامت تحمحم، فقال الفارس: يا رسول الله مرني بما شئت قال رسول الله ﷺ: «تقف مكانك لا تتركن أحدًا يلحق بنا» قال: فكان أول النهار جاهدًا على رسول الله ﷺ وكان آخر النهار مَسْلَحَةً له فنزل رسول الله ﷺ جانب الحرة ثم بعث إلى الأنصار فجاؤوا إلى نبي الله فسلموا عليهما، فركب نبي الله وأبو بكر وحفوا دونهما بالسلاح، فقيل في المدينة: جاء نبي الله، فأشرفوا ينظرون ويقولون: جاء نبي الله، فأقبل حتى نزل جانب دار أبي أيوب الأنصاري، فقال نبي الله ﷺ: «أي بيوت أهلنا أقرب؟» فقال أبو أيوب: أنا يا رسول الله هذه داري وهذا بابي قوما على بركة الله [١].

٧٩- وعن محمد بن عائذ، ثنا الوليد بن محمد، عن ابن شهاب الزهري، عن عروة بن الزبير قال: وسمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله ﷺ فكانوا يغدون [٢] كل غداة إلى الحرة فينتظرونه، حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوما بعدما أطالوا انتظاره، فلما آووا إلى بيوتهم ارتقى رجل من يهود أطما[٣] من آطامهم لأمر ينظر إليه، فبصر برسول الله ﷺ وأصحابه مبيضين[٤] يزول بهم السراب، فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته: يا معشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرون أقبل، فثار المسلمون إلى السلاح، فلقوا رسول الله ﷺ بظهر الحرة، فعدل بهم رسول الله ﷺ ذات اليمين حتى نزل في بني عمرو بن عوف من الأنصار، وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول، فقام أبو بكر الصديق خطيبًا يذكر الناس وجلس

---

(١) البخاري [٣٩١١].

(٢) في الأصل يغدون على كل غداة.

(٣) الأطم: يطلق على القصر و كل حصن مبني بالحجارة و كل بيت مربع مسطح.

(٤) كلمة لم أستطع قراءتها بالأصل، وفي (ب) متبيضين، والصحيح: مبيضين، كما في رواية البخاري، ومعناها: عليهم الثياب البيض.

رسول الله ﷺ صامتا، فطفق من جاء من الأنصار ممن لم ير رسول الله ﷺ يحسبه أبا بكر، حتى أصابت الشمس رسول الله ﷺ فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه، فعرف الناس رسول الله عند ذلك، فلبث رسول الله ﷺ في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة [(١)].

٨٠- وعن مكرم بن محرز[(٢)] بن مهدي الخزاعي سنة خمس ومائتين، ثنا أبي عن حزام[(٣)] بن هشام بن حبيش بن خالد عن أبيه عن جده حبيش بن خالد، وهو أخو عاتكة ابنة خالد وكنيتها أم معبد، أن رسول الله ﷺ حين أخرج من مكة خرج منها مهاجرًا إلى المدينة هو وأبو بكر ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة ودليلهما عبد الله بن الأريقط الليثي مروا على خيمتي أم معبد الخزاعية، وكانت برزة جلدة تحتبى بفناء القبة ثم تسقي وتطعم، فسألوها لحمًا وتمرًا ليشتروه منها، فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك، وكان القوم مرملين[(٤)] مُسْنِتِينَ[(٥)]، فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كسر الخيمة فقال: «ما هذه الشاة يا أم معبد؟» قالت: شاة خلفها الجهد عن الغنم قال: «هل بها من لبن؟» قالت: هي أجهد من ذلك. قال: «تأذني لي أن أحلبها؟» قالت: بأبي وأمي نعم إن رأيت بها حلبًا فاحلبها. فدعا بها رسول الله ﷺ فمسح بيده ضرعها وسمى الله ودعا لها في شاتها، فتفاجت[(٦)] عليه ودرت واجترت، فدعا بإناء يربض الرهط[(٧)]، فحلب فيه ثجا حتى علاه البهاء، ثم سقاها حتى رويت، وسقى

---

(١) البخاري [٣٩٠٥].

(٢) في الأصل: مكرم بن محمد، والصحيح ما أثبتناه.

(٣) في الأصل: حران، وهو خطأ، والصحيح ما أثبتناه.

(٤) مرملين: أي نفد زادهم.

(٥) مسنتين: أي مُجدبين أصابتهم السَّنَة وهي القحط والجَدْب.

(٦) تفاجت: فرقت ما بين رجليها.

(٧) يربض الرهط: أي يرْوِيهم ويُثْقِلُهم حتى يناموا و يَمْتَدُّوا على الأرض.

أصحابه حتى رووا، ثم شرب آخرهم النبي ﷺ، ثم أراضوا[(١)] ثم حلب فيه ثانيًا بعد بدءٍ[(٢)] حتى ملأ الإناء، ثم غادره عنها وبايعها وارتحلوا عنها، فقلما لبثت حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق عنزًا عجافا يَتَسَاوَكْنَ هزلا ضحى مخهن[(٣)] قليل، فلما رأى أبو معبد اللبن عجب وقال: من أين لك هذا اللبن يا أم معبد الشاة عازب حيال ولا حلوب في البيت؟ قالت: لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا قال: صفيه لي يا أم معبد؟ قالت: رأيت رجلًا ظاهر الوضاءة أبلج الوجه حسن الخلق فوصفت رسول الله ﷺ قال أبو معبد: هو و الله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر بمكة، ولقد هممت أن أصحبه ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلًا، فأصبح صوت بمكة عاليًا يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه وهو يقول:

جزى الله رب الناس خير جزائه ... رفيقين قالا خيمتي أم معبد

هما نزلاها بالهدى واهتدت به ... فقد فاز من أمسى رفيق محمد

فيا لقصي ما زوى الله عنكم به ... من فعال لا تجازى وسؤدد

سلوا أختكم عن شاتها وإنائها ... فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد

دعاها بشاة حائل فتحلبت عليه ... صريها ضرة الشاة مزبد

فغادرها رهنا لديها لحالب ... يرددها في مصدر ثم مورد[(٤)]

فلما سمع حسان بن ثابت الأنصاري شاعر رسول الله ﷺ بهتف الهاتف شبب وهو يجاوب الهاتف ويقول:

---

(١) أراضوا شربوا حتى رووا. ويقال: أراضوا: أي ناموا على الإراض، وهو البساط.

(٢) في الأصل: بعد ري، والصحيح ما أثبتناه، كما في مصادر التخريج .

(٣) في الأصل: ضخامهن ، والصحيح ما أثبتناه، كما في مصادر التخريج.

(٤) حسن: الطبراني في الكبير [٤/ ٨٤]، والبغوي في شرح السنة [٣٧٠٤]، والحاكم [٣/ ١٠]، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة [١٤٣٧]، وابن عبد البر في الاستيعاب [٩٠٤]، والبيهقي في الدلائل [١/ ٢٢٨-٢٣٧].

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم ... وقدس من يسري إليهم ويغتدي
ترحل عن قوم فضلت عقولهم ... وحل على قوم بنور مجدد
هداهم به بعد الضلالة ربهم ... وأرشدهم من يتبع الحق يرشد
وهل يستوي ضلال قوم تسفهوا ... عمايتهم هادي به كل مهتدي
وقد نزلت منه على أهل يثرب ... ركاب هدى حلت عليهم بأسعد
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ... ويتلو كتاب الله في كل مشهد
وإن قال في قوم مقالة غائب ... فتصديقها في اليوم أو في ضحى الغد(١)
ليهن أبا بكر سعادة جده ... لصحبته من يسعد الله يسعد
ليهن بني كعب مقام فتاتهم ... ومقعدها للمؤمنين بمرصد

قال أبو بكر البخاري:

ومن أكبر فضائل الصديق وأدل على استحقاق رئاسته في الدين بعد المصطفى أن رسول الله ﷺ مكث بمكة بعد ما تنبأ ثلاث عشرة سنة والصديق صاحبه ومؤنسه ومؤازره في مكة وفي الغار وفي السفر، وكان كل يوم ذرَّت فيه(٢) الشمس يأتي المصطفى منزل الصديق إما صباحًا وإما مساءً يتفرح به دون الناس، حتى كان اليوم الذي أذن الله لرسوله في الهجرة، فإنه أتاه مهجرًا فقال له الصديق: بأبي أنت وأمي يا رسول الله كيف جئت اليوم في هذا الوقت؟ فقال النبي ﷺ: «عندك أحد؟» قال: لا يا رسول الله إلا أسماء وعائشة. قال رسول الله ﷺ: « فإن ربي قد أذن لي في الهجرة» فانظر هل صحبه أحد من خلق الله غيره؟ أو ائتمنه على نفسه غيره؟ أو رضي الله لنبيه بصحبة غيره؟ فلو لم يكن الصديق عند الله جليل المقدار وأحب الخلق إليه لما رضي لنبيه بصحبته، ثم لم يعلم بخروجه غير ابنتي الصديق وابنه عبد الله بن أبي بكر قتل يوم الطائف، وكان عبد الله الذي يتجسس لهما الأخبار ويأتي بها إليهما في الغار؛

(١) في الأصل: ضحى غد، والصحيح ما أثبتناه كما في مصادر التخريج.
(٢) هكذا بالأصل و (ب)، ولعل معناها: نشرت شعاعها وضوءها، وهي مأخوذة من ذرت الريح الشيء أي: أطارته وأذهبته.

لأنهما استخفيا في الغار ثلاثًا، ولم يطلعا على أمرهما غير عامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق استشهد يوم بئر معونة، فإنه كان يؤنسهما ويحدثهما في تلك السفرة كلها، وكانت أسماء ابنة أبي بكر هي التي تأتيهم بأقواتهم إلى الغار حتى إن آخر ما لقي الصديق و أهله في أمر الغار وقد طلبته قريش وجعلت فيه مائة من الإبل كما جعلت في المصطفى، فلقي أبو جهل أسماء ابنة أبي بكر ذات النطاقين منصرفها من الغار فسألها عنهما فكتمته فلطمها أبو جهل قالت أسماء: لقد لطمني حتى أندر مني قرطًا[1] كان في أذني، فكان الصديق صاحب المصطفى بمكة وفي الغار وفي الطريق إلى المدينة، وعلى ظهره ركب المصطفى راحلته، وهي التي تسمي الجدعاء والعضباء والقصواء، ومؤنس المصطفى والصديق وعامر بن فهيرة مولى الصديق وعتيقه أعتقه ثلاث مرات أعتقه من الكفر وأعتقه من العذاب وأعتقه من الرق، والدليل أجير الصديق، والمؤونة مؤونة الصديق، فكانت الراحلة راحلته، والخادم مولاه، والدليل أجيره، والمؤونة مؤونته، وصحبة المصطفى كانت مقصورة عليه، محبوسة له، مصونة عن سواه، يطلبان معا، وتجعل قريش فيهما شيئًا سواء، وقالت الأنصار: لما سمعنا بمخرج النبي ﷺ وقدومه كنا نخرج إلى ظهر حرتنا ننتظره حتى إذا لم نجد ظلًّا دخلنا وذلك في أيام حارة، حتى إذا كان في اليوم الذي قدم فيه النبي ﷺ فعلنا مثل ذلك، ثم دخلنا منازلنا، وكان أول من أبصره رجل من اليهود فصاح: يا بني قَيْلة، فخرجنا إلى النبي ﷺ، وهو في ظل نخلة ومعه أبو بكر في مثل سنه وهيئته، وأكثرنا لم يكن رآه وركبه الناس وما نعرفه من أبي بكر حتى زالت الشمس عن رسول الله ﷺ، فقام أبو بكر فأظله بردائه فعرفناه عند ذلك.

وقال علي بن إسماعيل:

ومن أفضل فضائل الصديق: اختيار رسول الله ﷺ إياه في الهجرة وائتمانه على نفسه والطلب حوله، ولم يأتمن غير الصديق ومولاه عامر بن فهيرة، فمن له مثل هذه الفضائل؛ صاحبه في الغار، ورفيقه في الهجرة، وقد قدم أصحابه ثم خلفه للمرافقة،

---

(١) بالأصل: اندر منها قرطًا.

ولم يفعل المصطفى ذلك إلا عن أمر الله تعالى، أمره أن يتخذه صاحبًا وأنيسًا ورفيقًا، فهو مخصوص الصحبة مخصوص المرافقة، مخصوص النصرة، مخصوص النفقة، مخصوص الإجابة، مخصوص التصديق بالأعجوبة.

وقال أبو بكر البخاري:

كان الصديق أعلم العرب بالعرب وأرواها لمناقبها ومثالبها، وأعرفها بخيرها وشرها، وكان خطيبًا بليغًا فصيحًا جيد الكلام حسن الوجه رقيق الصوت، حسن العشرة والمواساة، باذل الخير، كافي الشر، رفيقًا بالناس عارفًا بأحوالهم، عالمًا بما يحسم الفتنة، ويجمع على الألفة، فله مقامان شريفان في الإسلام ما ليس لأحد بعد المصطفى مثلهما من هذه الأمة:

أحدهما: اليوم[1] الذي قدم الرسول ﷺ والصديق يثرب، فقام الصديق خطيبًا فوعظ الخلق وذكر الناس ورسول الله ﷺ جالس ساكت في وسط المهاجرين والأنصار، حتى حسب أكثرهم ممن لم ير رسول الله ﷺ قبل ذلك المقام أنه الرسول من حسن موعظته وتذكيره وبلاغته وفصاحته وجودة كلامه وتأليفه وحسن معانيه.

والمقام الثاني: في سقيفة بني ساعدة حين اجتمعت الأنصار على بيعة سعد بن عبادة، فخطب خطباء الأنصار قبله في ذلك المقام وعرفوه ما يريدون، فخطب الصديق فعظم أمرهم وأثنى عليهم وأعلمهم أنهم الوزراء وقريش الأمراء لا تصلح الخلافة إلا في قريش، فذكر قريشًا ومدحها كما مدح الأنصار، فتركت الأنصار رأيها وقبلت أمر الصديق وقوله، فحسم الصديق الفتنة وجمعهم على الألفة فليس لأحد في هذه الأمة مثل هذين المقامين لا في حياة الرسول ولا بعد ممات المصطفى، فهنيئًا للصديق بما خصه الله من الكرامة وفضله على غيره تفضيلًا.

---

(١) في الأصل: يوم، والصحيح ما أثبتناه.

• أول من صدَّق الرسول الصديق (١):

٨١- وعن سفيان بن عيينة، ثنا عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠] قال: هي رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسري به إلى بيت المقدس قال: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ [الإسراء: ٦٠] قال: هي شجرة الزقوم (٢).

٨٢- وعن محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة في قول الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠]، قال: الرؤيا التي أراك في بيت المقدس حين أسري به، فكانت تلك فتنة للكافرين وفي قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ [الإسراء: ٦٠] قال: شجرة الزقوم، وذلك أن المشركين قالوا: يخبرنا هذا أن في النار شجرة والنار تأكل الشجر حتى لا تدع منه شيئًا وكان ذلك فتنة لهم (٣).

٨٣- وعن محمد بن يوسف، ثنا سفيان الثوري، عن عيسى، عن مجاهد في قول الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠] بمحمد ﷺ (٤) وقوله: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ [الإسراء: ٦٠] قال: الزقوم.

---

(١) قال ابن عبد البر في الاستيعاب ص٤٣١: وسمى صديقًا لبداره إلى تصديق رسول الله ﷺ في كل ما جاء به. وقيل له الصديق لتصديقه له في خبر الإسراء.

قلت: ولأنه لازم الصدق فلم تقع منه هناة ما، ولا وقفة في حال من الأحوال. ولقد كان علي يقسم أن الله هو الذي سمَّاه صدِّيقًا، وكان النبي ﷺ يصفه بهذا الوصف كما قال لعائشة: «يا ابنة الصديق» وفي حديث: «فما عليك إلا نبي أو صدِّيق أو شهيد».

(٢) البخاري [٤٧١٧].

(٣) ابن جرير في تفسيره [١٤/ ٦٤٣]، وعبد الرزاق في تفسيره [١/ ٣٨٠].

(٤) في الأصل يوجد طمس في المخطوطة، وفي (ب): ﴿إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ بمحمد ﷺ ، ولعل الصواب ليلة أسري بمحمد ﷺ ، كما في الآثار التالية . والله أعلم .

٨٤- وعن محمد بن يوسف، عن سفيان الثوري، عن منصور، عن إبراهيم النخعي في قول الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠] قال: ليلة أسري بمحمد إلى بيت المقدس(١).

٨٥- وعن محمد بن يوسف، ثنا إسرائيل، عن فرات القزاز أنه سأل سعيد بن جبير عن قول الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠] قال: ليلة أسري بمحمد وسأله عن ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ [الإسراء: ٦٠] قال: الزقوم(٢).

٨٦- وعن يوسف بن موسى القطان، عن هوذة بن خليفة، عن عوف الأعرابي، عن زرارة بن أوفى، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « لما كان ليلة أسري بي وأصبحت بمكة قطعت بأمري وعرفت أن الناس مكذبي» قال: فقعد رسول الله ﷺ معتزلًا حزينًا، فمر به أبو جهل فجاء حتى جلس إليه فقال كالمستهزئ: هل كان من شيء؟ قال: «نعم». قال: أي شيء؟ قال: «أسري بي الليلة». فقال أبو جهل: إلى أين؟ قال: «إلى بيت المقدس». قال: ثم أصبحت بين أظهرنا؟ قال: «نعم». قال ابن عباس: فلم يره أبو جهل أنه يكذبه مخافة أن يجحد الحديث إن دعا قومه إليه فقال أبو جهل: أتحدث قومك ما حدثتني إن دعوتهم إليك؟ قال: «نعم» قال أبو جهل: هيا معشر بني كعب بن لؤي هلم قال: فتنفضت المجالس فجاؤوا حتى جلسوا إليه، فقال أبو جهل: حدث ما حدثتني فقال رسول الله ﷺ: «أسري بي الليلة» فقالوا له: إلى أين؟ قال: «إلى بيت المقدس» قالوا: ثم أصبحت بين أظهرنا؟ قال: «نعم» فمن بين مصفق و من بين واضع يده على رأسه مستعجبًا للكذب، فقالوا له: أتستطيع أن تنعت لنا المسجد؟ قال: وفي القوم من قد سافر إلى ذلك البلد و رأى المسجد فقال رسول الله ﷺ: «فذهبت أنعت لهم، فما زلت أنعت

---

(١) ابن جرير في تفسيره [١٤/ ٦٤٣].

(٢) ابن جرير في تفسيره [١٤/ ٦٤١].

وأنعت حتى التبس علي بعض النعت قال: فجيء بالمسجد وأنا أنظر إليه» قال: فقال القوم: أما النعت والله فقد أصابه (١).

٨٧- وعن الليث بن سعد، حدثني عقيل بن خالد، عن ابن شهاب الزهري حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن أنه قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يحدث أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لما كذبتني قريش قمت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته و أنا أنظر إليه» (٢).

٨٨- وعن عقيل بن خالد الزهري، عن سعيد بن المسيب أن رسول الله ﷺ حين انتهى إلى بيت المقدس لقي فيه إبراهيم وموسى وعيسى، فلما رجع رسول الله ﷺ من ليلته تلك إلى مكة فأخبر أنه أسري به فافتتن ناس كثير كانوا قد صلوا معه وآمنوا فارتدوا، وذكر ذلك بعض المشركين لأبي بكر، فقال أبو بكر: إن كان قاله فقد صدق فإني أصدقه بأبعد من ذلك خبر السماء، قال الزهري: سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف يقول: فلذلك سمي الصديق (٣).

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد في المسند [١/ ٣٠٩]، والنسائي في الكبرى [١١٢٨٥]، والطبراني في الكبير [١٢/ ١٦٧]، والبزار [٥٦ - زوائد]، والبيهقي في الدلائل [٢/ ٣٦٣]، وابن أبي شيبة [١١/ ٤٦١].

(٢) **متفق عليه**: البخاري [٤٧١٠]، ومسلم [١٧٠].

(٣) **مرسل صحيح**: له عدة طرق منها:

(أ) عن عروة عن عائشة عند ابن عساكر [٣٢/ ٣٧]، والحاكم [٣/ ٢٦].

(ب) عن أبي معشر عن محمد بن كعب القرظي عند ابن عساكر [٣٢/ ٣٧، ٣٨].

(ج) عن ابن المسيب عند البيهقي في الدلائل [٢/ ٣٦٠].

(د) عن علي عند الحاكم [٣/ ٦٢]، وقد أطال العلامة الألباني النفس في تخريجه فراجعه إن شئت في الصحيحة [٣٠٦].

(هـ) عكرمة عن أم هانئ عند أبي نعيم في المعرفة [٦٨].

٨٩- وعن محمد بن عبيد، عن نجيح، عن أبي وهب مولى أبي هريرة، عن أبي هريرة ﷺ قال: لما أسري بالنبي ﷺ إلى بيت المقدس قال رسول الله ﷺ: « قلت: يا جبريل إن قومي لا يصدقوني» قال: يصدقك أبو بكر وهو الصديق (١).

٩٠- وقال عبد الرزاق، ثنا معمر، عن الزهري أنهم ذهبوا إلى أبي بكر فقالوا: هل لك في صاحبك يقول: ذهب إلى بيت المقدس في ليلة ورجع فقال أبو بكر: أوقال ذلك؟ قالوا: نعم. قال أبو بكر: فأشهد لئن كان قال ذلك لقد صدق. قالوا له: أتصدقه بأن أتى بيت المقدس ورجع في ليلة؟ قال أبو بكر: أصدقه بما هو أبعد من ذلك، في خبر السماء في عشية أو غدوة؛ فسمي الصديق بذلك (٢).

٩١- وعن الوليد بن محمد، عن ابن شهاب الزهري قال: سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن يقول: حضر ناس من قريش إلى أبي بكر الصديق فقالوا له: هل لك في صاحبك يزعم أنه قد جاء بيت المقدس، ثم رجع إلى مكة في ليلة واحدة قال أبو بكر: أوقال ذلك؟ قالوا: نعم. قال أبو بكر: فأشهد لئن كان قال ذلك فقد صدق. قالوا له: أتصدقه يأتي الشام في ليلة واحدة ثم يرجع إلى مكة قبل أن يصبح؟ قال: نعم أصدقه بأبعد من ذلك أصدقه بخبر السماء. قال أبو سلمة بن عبد الرحمن: فبها سمي أبو بكر الصديق (٣).

٩٢- وعن أبي عبد الرحيم، عن أبي عبد الملك، عن القاسم، عن أبي أمامة

---

(١) ضعيف: أحمد في الفضائل [١١٦]، وابن سعد [٣/ ١٥٦] عن أبي وهب مولى أبي هريرة، وزاد الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة [٧١٧٣]، وقال الهيثمي في المجمع: في إسناده أبو وهب ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات.

(٢) عبد الرزاق في مصنفه [٥/ ٣٢٨] رقم [٩٧١٩] عن الزهري. ورواه الآجري في الشريعة عن معمر عن الزهري عن عروة [١٢٥٩]، ورواه الحاكم [٣/ ٧٦،٧٧]، والبيهقي في الدلائل [٢/ ٣٦١]، والآجري [١٠٣٠] عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة.

(٣) ابن جرير في تفسيره [١٤/ ٤٢١].

الباهلي قال: كان رجل من الأنصار يعتب على أبي بكر الصديق بعض معاتبة فاعتذر إليه أبو بكر فأبى أن يقبل منه، فبلغ ذلك النبي ﷺ فاشتد وجده فقال رسول الله ﷺ: « أيها الناس إن الله بعثني إليكم جميعًا فقلتم: كذبت. وقال صاحبي: صدقت. فهل أنتم تاركي وصاحبي، ما أنتم تاركي وصاحبي» (١).

٩٣- وعن صالح بن بشر، ثنا عمرو بن إبراهيم بن خالد القرشي، عن زائدة ابن قدامة الثقفي، ثنا إسماعيل بن عبد الرحمن السدي مولى بني هاشم قال: سمعت عبد خير يقول: سمعت علي بن أبي طالب يقول في قول الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ ﴾ [الزمر: ٣٣] رسول الله ﷺ، ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾ أبو بكر، ثم ذكر أبا بكر وعمر فقال: من اقتدى بهما فهو من حزب الله و حزب الله هم المفلحون (٢).

وقال علي بن إسماعيل:

ومن أفضل فضائل الصديق أنه كان مخصوص التصديق في الأعجوبة حين سار النبي ﷺ في ليلة إلى بيت المقدس ورجع يحدث بذلك قريشًا، فكان أبو بكر أول من صدق الرسول في ذلك فلزمه اسم الصديق؛ لأنه جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال لجبريل عند رجوعه من المسجد الأقصى: « إن الناس لا يصدقوني بأني سرت في ليلتي هذه مسيرة شهر» قال: فقال لي جبريل: سيصدقك أبو بكر وهو الصديق فسماه

---

(١) **ضعيف**: رواه ابن عساكر [٣٢/ ٧١،٧٢]، وعزاه البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة [٧/ ١٥١] لأبي يعلى وقال بإسناد ضعيف وأصله في صحيح البخاري [٣٦٦١] من حديث أبي الدرداء. ورواه أحمد [٤/ ٥٨]، والطبراني في الكبير[٥/ ٥٢]، والحاكم [٢/ ١٧٣] عن ربيعة الأسلمي بإسناد حسن، راجع السلسلة الصحيحة [٣١٤٥].

(٢) **لم أقف عليه من هذا الطريق ووقفت عليه من طريق آخر عن أسيد بن صفوان عن علي عند** اللالكائي [٢٤٥٧]، والخلال في السنة [٣٥٠]، والآجري في الشريعة [٢٤٥٧]، و ابن جرير في تفسيره [٢٠/ ٢٠٥]، وسنده ضعيف جدًا، وعزاه في الكنز [٢/ ٤٩١] لابن جرير وابن عساكر.

رسول الله ﷺ عن جبريل الصديق، وأنه غلب الصديق على اسمه واسم أبيه وكنيته ولقبه حتى صار الصديق أعلى أسمائه و أغلب سماته حتى لو قيل لرجل من أفناء الناس مَن اسمه الصديق؟ لقال أبو بكر وقد قال تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ[1] مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ﴾ [النساء: ٦٩]، ولو قيل: مَن صديق هذه الأمة؟ ما وجد السبيل إلى غير أبي بكر وقال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾ [الزمر: ٣٣] هو رسول الله ﷺ، ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ الصديق فهو أول من صدق به واتبعه فجاء بالصدق فقالوا كلهم: كذبت وقال هذا: صدقت فوسم به إلى يوم القيامة، وقد قال رسول الله ﷺ: «دعوني وصاحبي فإني بعثت إلى الناس كافة فقالوا[2] كلهم كذبت وقال هذا صدقت» وهذا مصداق قوله: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ أبو بكر وكيف ما كانت القصة فلسنا نعلم أحدًا أرفع منه علمًا بالتصديق بالله.

وقال أبو بكر البخاري:

وقد قال بعض أهل العلم بالكلام: قال الله تعالى: ﴿إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ﴾ [التوبة: ٤٠]، فسماه الله صاحبًا في كتابه، ثم سماه الرسول صديقا من بين خلق الله حتى غلب اسم الصديق على اسمه واسم أبيه ولقبه ونسبه حتى كان الناس في أيام المصطفى وبعد وفاته يقولون قال عمر وفعل عمر، وقال عثمان وفعل عثمان، وقال علي وفعل علي، وقال طلحة وفعل طلحة، وقال الزبير وفعل الزبير، وجميع العشرة الذين هم في الجنة، حتى إذا صاروا إليه قالوا: قال أبو بكر الصديق وفعل أبو بكر الصديق، وربما قالوا قال الصديق استغناءً عن اسمه وكنيته، فلا شيء أدل على فضيلة الصديق والمباينة منه، ولم يسمِّ الرسول عليًّا باسم فيبينه به؛ لأن ذلك لو كان لظهر كما ظهر اسم الصديق في المهاجرين والأنصار وفي العرب والأعراب حتى إذا قيل في المحفل قال أبو بكر الصديق لم يقل أحد من أبو بكر الصديق، بل عرفوه في كل موضع وفي كل زمان، وذكرته العرب والأعراب في أشعارها باسم الصديق في زمان الرسول وبعده.

---

(١) في الأصل: أولئك، وهو خطأ.

(٢) في الأصل: فقال، و في «ب»: فقالوا، وهو الصحيح. والله أعلم.

قال العجاج بن رؤبة و قد أدرك الجاهلية وهو أعرابي:

عهد نبي ما عفا وما دثر   وعهد عثمان وعهد من عمر
وعهد صديق رأى برأفة   وعهد إخوان هم كانوا الوزر

وقال شريح بن هانئ الحارثي وكان معمرًا وكان شيعيًّا وهو يرتجز في بعض حروبه:

أصبحت ذا بثٍّ أقاسي الكبرا   قد عشت بين المشركين أعصرا
ثمت أدركت النبي المنذرا   وبعده صديقه وعمرا

وقال أبو محجن الثقفي رضي الله عنه:

سميت صديقا وكل مهاجر   سواك يسمى باسمه غير منكر

وقال طريف بن عدي بن حاتم الطائي:

أبيدوا قريشا بالسيوف لتظفروا   معاهد دين الله بعد محمد
وصديقه التالي المعين بماله   قوي البطن محمود الضريبة ممدد
وأول من صلى و صاحب حنكة   أصاخ لقول الصادق المتطرد

وقال حسان بن ثابت الأنصاري في ذلك أيضًا وهو يهجو بعض الشعراء فقال في قصيدته:

لولا الرسول وروح القدس يحفظه   وأمر ربك حتم غير مردود
وأنني أحفظ الصديق مجتهدا   وطلحة بن عبيد الله ذا الجود

وقال طليحة الأسدي:

ندمت على ما كان من قتل ثابت   وعكاشة العيمي يا ابن معبد[1]

---

(١) في الأصل: قبل ثابت، «أم معبد»، والصحيح ما أثبتناه. راجع البدء والتاريخ (١/ ٣٠٥)، تاريخ اليعقوبي (١/ ١٥٦) والتوابين لابن قدامة ص١٣٣.

وأعظم من هذين عندي مصيبة رجوعي عن الإسلام رأي التعمد[١]

وتركت بلادي والحوادث[٢] جمة كثيرة طريدا و قد ما كنت غير مطرد

فهل يقبل الصديق أني مراجع[٣] ومعط بما أحدثت من حدث يدي

وقال عروة البارقي في ذلك:

بكر النعي بخير كندة كلها بابن الأشج وخاله الصديق

ألا ترى أن هؤلاء سموه صديقًا على ما لم يزل يسمى به، فإن كان ما قال رشيد الهجري والسيد الحميري ومنصور النميري حجة في أشعارهم إذا كان ذلك القول في علي بن أبي طالب، فإذا قال حسان بن ثابت الأنصاري وكعب بن مالك الأنصاري وهما شاعرا الرسول ﷺ، والعجاج بن رؤبة وشريح بن هانئ وأبو محجن الثقفي وطريف بن حاتم الطائي وطليحة الأسدي وعروة البارقي والحارث بن هشام بن المغيرة القرشي في أبي بكر الصديق حجة؛ لأن هؤلاء أقدم في الإسلام وأكبر قدرًا من أولئك.

وأيضًا فإن أحببت أن تعلم قدر هذا الاسم الذي سمى به المصطفى أبا بكر فانظر في كتاب الله تعالى فقال الله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا﴾ [مريم: ٤١]، قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا﴾ [مريم: ٥٦]، وقال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا﴾ [مريم: ٥٤] فذكر تصديقهم قبل أن يذكر نبوتهم وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ فَأَرۡسِلُونِ ٤٥ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا﴾ [يوسف: ٤٥، ٤٦]، وقال تعالى: ﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ

---

(١) في الأصل «رأى النقند»، والصحيح ما أثبتناه راجع المصادر السابقة.

(٢) في الأصل «والخطوب»، والصحيح ما أثبتناه راجع المصادر السابقة.

(٣) في الأصل «تائب»، والصحيح ما أثبتناه راجع المصادر السابقة.

﴿صِدِّيقَةٌ﴾ [المائدة: ٧٥]، فهذه الفضيلة لأبي بكر على كل أحد بعد المصطفى ﷺ.

• **أول من حرَّض الرسول على القتال الصديق:**

٩٤- عن عبد الله بن المبارك، ثنا عكرمة بن عمار، ثنا سماك الحنفي قال: سمعت عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول: حدثني عمر بن الخطاب قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وعدتهم ونظر إلى أصحابه نيفًا على الثلاثمائة فاستقبل القبلة فجعل يدعو: «اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لن تعبد في الأرض» لم يزل بذلك قام إليه أبو بكر فالتزمه مِنْ ورائه ثم قال: كفاك[1] يا نبي الله بأبي أنت وأمي مناشدتك ربك والله منجز لك ما وعدك، فأنزل الله تعالى الآيات: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩]، ﴿بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٥][2].

٩٥- وعن أبي نوح عبد الرحمن بن غزوان، عن عكرمة بن أبي عمار العجلي، ثنا سماك أبو زميل الحنفي، عن عبد الله بن عباس، ثنا عمر بن الخطاب قال: لما كان يوم بدر نظر النبي ﷺ إلى أصحابه وهم ثلاثمائة ونيف، ونظر إلى المشركين فإذا هم ألف وزيادة، فاستقبل رسول الله ﷺ القبلة، ثم مد يديه وعليه رداؤه وإزاره ثم قال: «اللهم ائتني بما وعدتني، اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم إنك إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام فلا تعبد في الأرض أبدًا»، فما زال يستغيث بربه و يدعوه حتى سقط رداؤه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فرداه ثم التزمه مِنْ ورائه ثم قال: يا نبي الله كفاك[3] مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله تعالى ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩]، فلما كان يوم بدر فالتقوا هزم الله المشركين فقُتل منهم سبعون رجلًا

(١) في الأصل «كذلك»، والصحيح ما أثبتناه، وهو رواية مسلم.

(٢) مسلم [١٧٦٣].

(٣) في الأصل «كذلك»، والصحيح ما أثبتناه، وهو رواية مسلم.

وأُسر منهم سبعون رجلًا [(١)].

٩٦- وعن سوار بن عبد الله بن سوار، ثنا عبد الوهاب الثقفي، عن خالد الحذاء، عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال يوم بدر: « اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك، فإن شئت لم تعبد» فأخذ أبو بكر بيده فقال: حسبك قد ألححت على ربك فخرج رسول الله ﷺ وهو يقول: ﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾ [القمر: ٤٥] [(٢)].

٩٧- وعن أبي معاوية الضرير، عن الأعمش، عن أبي إسحاق، عن زيد بن يثيع قال: كان أبو بكر الصديق يوم بدر مع رسول الله ﷺ على العريش قال: فجعل النبي ﷺ يدعو ويقول: «اللهم انصر هذه العصابة فإنك إن لم تفعل لن تعبد في الأرض» قال: فقال أبو بكر الصديق: بعض مناشدتك ربك والله لينجزن لك ما وعدك [(٣)].

قال: لما أتى النبي ﷺ الخبر عن قريش بمسيرهم، فاستشار النبي ﷺ المسلمين كان أول من قام أبو بكر الصديق، فتكلم وحثَّ على الجهاد والنصر، ثم قام عمر بن الخطاب، ثم قام المقداد فقال: كأنك تعنينا يا رسول الله، امض لما أراك الله فوالله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون [(٤)]، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه، فلما عزم رسول الله ﷺ على محاربة قريش قال له سعد بن معاذ: يا رسول الله نبني لك عريشًا تكون فيه ونقاتل

---

(١) انظر السابق.

(٢) البخاري [٢٩١٥].

(٣) ابن جرير في التفسير (١١/ ٥٢) وابن أبي شيبة في المصنف [١٤/ ٣٦٩].

(٤) صحيح: البخاري من طريق طارق بن شهاب عن ابن مسعود [٣٩٥٢]، ورواه أحمد [٣/ ١٠٥]، وابن حبان [٤٧٢١]، و أبو يعلى [٣٧٦٦] من طريق حميد عن أنس، ورواه ابن أبي شيبة [١٤/ ٤٢٩] من طريق هشام بن عروة عن أبيه.

بين يديك، فأذن لهم فبنوه، فعدل المصطفى إليه بعد أن عبأهم وأقامهم على مصافهم وعلى مراتبهم فدخله وأدخل معه أبا بكر الصديق وحده، فلما استقر في العريش قال له أبو بكر الصديق: بعض مناشدتك ربك يا رسول الله فإن الله منجز لك ما وعدك، فخفق النبي ﷺ خفقة في العريش ثم انتبه وهو يقول: « أبشر يا أبا بكر ذاك النصر من الله، هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع» فكان أبو بكر مع النبي ﷺ من بين خلق الله في العريش والناس موقوفون على مراتبهم، فكانت هذه مرتبة أبي بكر الصديق، ورتبة لسعد بن معاذ، وإن كان قائمًا على باب العريش متوشحًا سيفه في نفر من الأنصار يحرسون العريش ومن فيه، مخافة كرة العدو والجولة.

وقال أبو (بكر) [١] البخاري:

من له مثل هذه الفضائل: صاحبه في الغار، ورفيقه في الهجرة، وأنيسه وجليسه في العريش، خصه المصطفى دون الناس، ولم يفعل ذلك إلا عن أمر الله تعالى، وقد كان النبي ﷺ مقبلًا على أبي بكر يحدثه يوم أحد، وقد استحرَّ القتل والجراحات في أصحابه، فقال له أعرابي: يا محمد قد استحر القتل والجراحات في أصحابك وأنت ضنين بصاحبك تحدثه، قال النبي ﷺ: «يا أعرابي ما خلفت أبا بكر ولا تخلف من جبن ولا حرصًا على الدنيا ولكن الله جعل أبا بكر لنبيه أنيسًا وجليسًا وجعلني له زعيمًا بالجنة» فقال الأعرابي: بخ بخ لقد أنجب ابن أبي قحافة، فالصديق ممن كان ثاني اثنين في التقدم في الإسلام، وثاني اثنين في الدعاء إلى الله وإلى دينه وإلى رسوله، وثاني اثنين في الصلاة مع رسول الله، وثاني اثنين في كثرة المستجيبين والأتباع، وثاني اثنين في الغار، وثاني اثنين في الهجرة، وثاني اثنين في العريش.

وقال أبو محجن الثقفي:

وسميت صديقًا وكل مهاجر ... سواك يسمى باسمه غير منكر
سبقت إلى الإسلام والله شاهد ... وكنت جليسًا بالعريش المشهر
بالغار إذ سميت بالغار صاحبًا ... وكنت رفيقًا للنبي المطهر

---

(١) سقط من المخطوط.

فجعله أبو محجن سابقًا و صديقًا و صاحبًا و رفيقًا و جليسًا.

وقال النجاشي:

غـداة أتـى بـدرًا وحـر جلادهـم كـان جليسًـا بـالعريش مـؤزرًا

فلو لم يكن للصديق فضيلة يستحق بها رئاسة في الدين بعد المصطفى سوى هذه الخصال الخمس لكان بها فوق الجميع.

فإن قال قائل: إن أبا الحسن قاتل وبارز يوم بدر، والصديق مودع محروس في العريش، ومن قاتل وبارز أفضل ممن لم يقاتل ولم يبارز.

قيل له: ينبغي أن يكون على علتك من قاتل وبارز أفضل من الرسول؛ لأنه لم يقاتل، ولم يبارز.

فإن قال: لم أعن الرسول إنما عنيت سوى المصطفى.

قيل له: ينبغي أن يكون من قاتل من الأنصار أفضل من سعد بن معاذ الذي لم يقاتل ووقف على باب العريش يحرس المصطفى.

فإن قال: لا يكون من قاتل من الأنصار أفضل من سعد؛ لأن المصطفى شهد له أنه سيد الأنصار وخيرهم.

قيل له: فكذلك لا يكون من المهاجرين ممن قاتل وبارز أفضل من الصديق؛ لأن المصطفى شهد له أنه سيد المهاجرين الأولين وخيرهم، فجعل الرسول ﷺ سيد الأنصار على باب عريشه يحفظه، وجعل سيد المهاجرين في العريش معه يؤازره ويؤانسه.

وأيضًا فإن الصديق قاتل وجاهد وأنفق وأعتق ونصر الدين قبل كل أحد حتى أظهر الإسلام بمكة، وناصر دين الله يومئذ قليل حتى حلق رأسه ونتف غدائره وشج أنفه من وجهه، فمن نصر دين الله بنفسه وأهله وماله قبل بيعة العقبة وقبل الهجرة حتى أظهر الإسلام أفضل ممن نصر دين الله بنفسه وأهله وماله بعد الهجرة؛ لأنه صار لهم يومئذ نجدة ومأوى بيثرب، ومنعة من المهاجرين والأنصار ومن سائر

العرب، ومن نصر دين الله بنفسه وأهله وماله بعد الهجرة وقبل الفتح أفضل ممن نصر دين الله بنفسه وماله وأهله بعد الفتح؛ لأن الدين قد عز وفشا وكثر أهله بعد الفتح، وناصر دين الله قبل الهجرة كان مطلوبًا مقهورًا مُطَّردًا مشردًا معذبًا مفتونًا، وناصر دين الله بعد الهجرة كان طالبًا قاهرًا أمره ومطلوبًا مقهورًا أمره وناصر دين الله بعد الفتح كان طالبًا قاهرًا غير مطلوب ولا مقهور ولا مغلوب ولا مشرد قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ﴾ الآية [الحديد: ١٠] فإذا كان لا يستوي من أنفق وقاتل بعد الفتح مع من أنفق وقاتل قبل الفتح، فكذلك لا يستوي من أنفق وقاتل بعد الهجرة مع من أنفق وقاتل وأعتق قبل بيعة العقبة وقبل الهجرة أولئك أعظم درجة.

وأيضًا قد أقام المصطفى ﷺ الصديق يومئذ مقام رئيس، وأقام أبا الحسن مقام قائد، فلا يكون القائد المقاتل المبارز أبدًا أفضل من الرئيس، والأمر منعقد بالرئيس، وإليه ينسب الفتح والظفر و النصر والشجاعة والتدبير والهزيمة والجبن والخذل دون المقاتل المبارز؛ لأنه إذا ثبت ثبت المقاتل والمبارز، وإذا ولى ولى المقاتل والمبارز، وإذا انهزم أو قتل المقاتل والمبارز لم يلحق الجيش أبدًا ما يلحق بقتل الرئيس أو بهزيمته، فأراهم الرسول منزلة الصديق عنده حين اختصه لنفسه دون الناس في الغار و في الهجرة و في العريش و في تأميره على الحج واستخلافه على الصلاة في مرضه أنه مستحق للرئاسة والخلافة بعده دون كل أحد.

وأيضًا لم يشهد بدرًا أحد بعد المصطفى بمثل غناء أبي بكر ونباهته وكرم موضعه؛ لأن من شهد بدرًا مثل طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وعبد الرحمن ابن عوف وسعد بن أبي وقاص ومسطح بن أثاثة وبلال وعامر بن فهيرة وكان في العريش مع المصطفى، فلا أحد يعدله في النباهة ولا في الغناء والرفعة والاحتمال لقدر الخلافة؛ لأن الذي عددنا على ثلاثة أصناف:

(أ) رجل أسلم على يديه وبدعائه وشرحه وبيانه، فالصديق كان سبب حضوره وحسن بلائه.

(ب) ورجل أسلم على يديه وبدعائه فأعتقه من رق العذاب ورق الكفر وكان

في مؤونته وكلفته.

(جـ) ورجل أسلم على يديه فأعتقه بعد ذلك من رق العذاب ورق العبودية، فالصديق كان سبب حضور الجميع، وكان الصديق أول من حث على قتال المشركين يوم بدر وتكلم فيه أبو بكر عند رسول الله ﷺ فإذا شهد بنفسه ورأيه وماله وأهله ومواليه وأتباعه ومستجيبيه الذين هم أكفاء أبي الحسن، وإذا كان مثل سعد بن أبي وقاص من مستجيبيه، وهو المستجاب الدعوة، وهو أول من أراق دمًا في الإسلام، وهو أول من رمى بسهم يوم بدر وله يقول النبي ﷺ: «ارم فداك أبي وأمي» فجمع له أبويه[(١)] ولم يجمعها لأحد قبله ولا بعده، وفيه يقول الرسول ﷺ: «هذا خالي أباهي به فليأت كل امرئ بخاله»[(٢)]، وهو الذي أزال كسرى عن قصره وملكه ومستقره، ومثل حواري رسول الله ﷺ [(٣)] وابن عمته مع فروسيته وشدة بأسه، وهو الذي عظم الله من شأنه يوم بدر حتى نزلت الملائكة في زيه عليها عمائم صفر، وأيضًا ينبغي أن يكون كل من بارز وقاتل أو حضر القتال أشجع وأعظم ثوابًا من أبي الحسن.

فإن قيل: لم؟

قيل له: لأن الرافضة تزعم أن رسول الله ﷺ قال لعلي: «إنك ستقاتل من بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين»[(٤)] فالناكثون عندهم: طلحة والزبير

---

(١) البخاري [٢٩٠٥]، ومسلم [٢٤١١]

(٢) **صحيح**: الترمذي [٣٧٥٢]، والطبراني في الكبير [١/ ١٤٤]، وأبو يعلى [٢٠٤٩]، والحاكم [٣/ ٤٩٨]، وقال: صحيح على شرط الشيخين.

(٣) البخاري [٢٨٤٧]، ومسلم [٢٤١٥]

(٤) **ضعيف جدًا**: روي من عدة طرق منها:

- من طريق علقمة عن علي رواه ابن عدي في الكامل [٢/ ٢١٨]، والبزار [٦٠٤].
- ومن طريق علي بن ربيعة عن علي رواه أبو يعلى [٥١٩]، و البزار [٧٧٤].
- ومن طريق خليد عن علي رواه الخطيب في تاريخ بغداد [٨/ ٣٤٠].

=

وأصحابها، والقاسطون: معاوية وعمرو وأصحابها، والمارقون: عبد الله بن وهب ابن سبأ وأصحابه، فإن كان الأمر على ما ادعت الرافضة فمن قاتل وبارز أو حضر القتال وهو على غير ثقة من أمره وبقائه وسلامته أشجع وأعظم ثوابًا؛ لأنه يتقدم على المنايا لا يدري أينجو منها أم لا؟ كمن كان يبارز ويقاتل على ثقة من أمره ويقين من بقائه وسلامته. فإن ادعت الرافضة أن رسول الله ﷺ إنما قال له قبيل وفاته قيل له: هل على ما ادعيت عليه برهان؟ وإلا فلا يعجز خصمكم أن يقول لكم بل قال له الرسول في الوقت الذي أباته على فراشه بمكة قبل الهجرة.

• أول من أمَّره الرسول على الحج بعد نزول فرض الحج الصديق:

٩٨- عن معمر وفليح وإبراهيم بن سعد، وشعيب بن أبي حمزة، وعقيل بن خالد كلهم يروي عن ابن شهاب الزهري قال: حدثني حميد بن عبد الرحمن بن عوف أن أبا هريرة كان يحدث أن أبا بكر الصديق بعثه في الحجة التي أمره النبي ﷺ عليها قبل حجة الوداع أن يؤذن ببراءة في ناس معه، ثم أردف النبي ﷺ بعلي بن أبي طالب، وأمره أن يؤذن ببراءة، وأبو بكر على الموسم كما هو أو قال كهيئته فقال أبو هريرة: فأذن معنا علي بن أبي طالب في أهل مني يوم النحر ببراءة: أن لا يحج بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان، وأن لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، وأن يتم إلى كل ذي عهد عهده (١).

٩٩- وعن يونس بن أبي إسحاق، عن أبي إسحاق، عن زيد بن يثيع، عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بعث ببراءة إلى أهل مكة مع أبي بكر، ثم أتبعه بعلي فقال له: « خذ هذا الكتاب وامض به إلى أهل مكة» قال: فلحقته وأخذت

=

- ومن طريق عبدالله عن علي رواه الطبراني في الكبير [١٠/ ٩١].
- ومن طريق أبي أيوب عن علي رواه الحاكم [٣/ ١٤٠].

ولقد أطال في تخريجه العلامة الألباني في السلسلة الضعيفة [٤٩٠٧]، فراجعه للأهمية.

(١) البخاري [٣٦٩]، ومسلم [١٣٤٧].

الكتاب منه، فانصرف أبو بكر كئيبًا حزينًا(١) فقال: يا رسول الله أنزل فيَّ شيء؟ قال: «لا إني أمرت أن أبلغه أنا أو رجل من أهل بيتي»(٢).

١٠٠- وعن إسحاق بن راهويه قال: قرأت على أبي قرة موسى بن طارق، عن ابن جريج، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله الأنصاري ﷺ أن النبي ﷺ بعث أبا بكر على الحج، فأقبلنا معه حتى إذا كنا بالعرج ثوَّب بالصبح واستوى ليكبر، فسمع الرغوة خلف ظهره فوقف عن التكبير وقال: هذه رغوة ناقة رسول الله لعله بدا لرسول ﷺ في الحج، فلعله أن يكون رسول الله ﷺ فنصلي معه، فإذا علي بن أبي طالب عليها، فقال له أبو بكر: أمير أو رسول؟ قال: لا بل رسول أرسلني رسول الله ﷺ ببراءة أقرؤها على الناس في مواقف الحج(٣).

١٠١- وعن عبد الله بن وهب، ثنا أبو صخر حميد بن زياد المديني، عن أبي معاوية البجلي عمار الدهني، عن سعيد بن جبير عن أبي الصهباء أنه سأل علي بن أبي طالب عن يوم الحج الأكبر؟ فقال: نعم يا أبا الصهباء بعث رسول الله ﷺ أبا بكر يقيم للناس الحج قبل حجة الوداع بسنة، وأرسلني معه بأربعين آية من براءة، فأقبلنا نسير حتى جئنا عرفة، فقام أبو بكر فخطب الناس على راحلته فحضَّ على الحج وأمر بمواقيته وصلى على رسول الله، ثم قال: قم يا علي فأدِّ رسالة رسول الله فقمت فقرأت أربعين آية من براءة، ثم صرت إلى منى فرميت الجمرة ونحرت البدنة وحلقت رأسي، ثم طفقت أتتبع الفساطيط(٤) أقرؤها عليهم وعرفت أن الجميع لم

---

(١) في الأصل: كئيب حزين، والصحيح ما أثبتناه.

(٢) حسن: أحمد [١/ ٧٩]، والترمذي [٣٠٩١]، وقال: هذا حديث حسن، والطحاوي في مشكل الآثار [٣٥٨٤]، وخصائص علي [٧٦]، والحميدي [٤٨]، والدارمي [١٩١٩].

(٣) ضعيف: الدارمي [١٩١٥]، وابن خزيمة [٢٩٧٤]، والبيهقي [٥/ ١١١]، والطحاوي في مشكل الآثار [٣٥٩٠].

(٤) جمع فسطاط: وهي الخيمة العظيمة، وقال بعض أهل اللغة: هو ضرب من الأبنية .

يشهدوا الجمع والمسجد[(١)].

وقال أبو بكر البخاري:

إن الله تعالى اختار محمد بن عبد الله ﷺ على الناس كافة في أمر الآخرة، وجعل أمر الشريعة في يده؛ لأنها من أمر الآخرة لا من أمر الدنيا واختصه بذلك وأمره بالقيام بها، ثم إن المصطفى جعل ما كان في يده من أمر الشريعة في يد أبي بكر الصديق قبل وفاته دون سائر الناس مثل الحج والصلاة، واختصه المصطفى بذلك ولم يفعل ذلك إلا بالوحي، وهما من أفضل أركان الإسلام بعد التوحيد، ولو كان في أمة المصطفى أفضل من الصديق وأحمل للأمانة وأقوى بالقيام بها وأحبهم إلى الله وإلى رسوله لجعل أمر الشريعة في يده، كما لو كان عند الله أحد أفضل من المصطفى وأحمل للأمانة وأقوى بالقيام بها وأحبهم إليه في وقته لجعل أمر الدين في يده، ففاق الصديق بهذه الفضيلة على الناس كلهم حين أقامه عليهم بنفسه[(٢)] وجعل الخلق من رعيته.

فإن قال قائل[(٣)]: فلو كان الصديق كما وصفته عند الله وعند رسوله لما أمر

---

(١) ابن جرير في تفسيره [١١/ ٣٢١، ٣٢٢]، وعزاه السيوطي في الدر المنثور لابن جرير.

قلت: وليس في إسناد ابن جرير ذكر لسعيد بن جبير.

(٢) في الأصل كلمة مطموسة و في «ب» فقام بنفسه و لعل الصواب ما أثبتناه.

(٣) الرد على هذه الشبهة من وجوه:

(أ) عزل الصديق عن هذه الحجة ورجوعه إلى المدينة كذب باتفاق أهل العلم. منهاج السنة [٨/ ٢٩٥].

(ب) أما ما رواه أحمد [١/ ١٥١] عن علي ﷺ قال: لما نزلت عشر آيات من براءة على النبي ﷺ دعا النبي ﷺ أبا بكر ﷺ فبعثه بها ليقرأها على أهل مكة، ثم دعاني النبي ﷺ فقال لي: «أدرك أبا بكر ﷺ فحيثما لحقته فخذ الكتاب منه فاذهب به إلى أهل مكة فاقرأه عليهم»، فلحقته بالجحفة فأخذت الكتاب منه، ورجع أبو بكر ﷺ إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، نزل في شيء؟ قال: «لا ولكن جبريل جاءني فقال: لن يؤدى عنك إلا أنت أو رجل =

=
منك». فضعيف جدًا فيه محمد بن جابر الجعفي ساقط الحديث ويروي المناكير. وفيه أيضًا حنش بن المعتمر لا يحتجون بحديثه.
(جـ) أن إرسال علي كان لحكمة وهي كما قال الحافظ في الفتح [٨/ ١٧٠].
أن الحكمة في إرسال على بعد أبي بكر أن عادة العرب جرت بأن لا ينقض العهد إلا من عقده أو من هو منه بسبيل من أهل بيته فأجراهم في ذلك على عادتهم، ولهذا قال: «لا يبلغ عنى إلا أنا أو رجل من أهل بيتي»؛ وكذلك لأن سورة التوبة نزلت بعد خروج أبي بكر ﷺ.
(د) أن الروايات الصحيحة جاءت بكون علي كان مأمورًا وأبي بكر هو الأمير، والدليل على ذلك ما رواه ابن إسحاق [٤/ ٣٧١]، ومن طريقه ابن جرير [١١/ ٣١٦] بسند حسن عن أبي جعفر محمد بن علي ﷺ بنحوه وفيه: (فخرج علي بن أبي طالب ﷺ على ناقة رسول الله ﷺ حتى أدرك أبا بكر بالطريق، فلما رآه أبو بكر قال: **أأمير أم مأمور؟ فقال: بل مأمور** ثم مضيا فأقام أبو بكر للناس الحج. وما رواه النسائي [٢٩٩٣]عن جابر أن النبي ﷺ حين رجع من عمرة الجعرانة بعث أبا بكر على الحج فأقبلنا معه حتى إذا كنا بالعرج ثوب بالصبح ثم استوى ليكبر فسمع الرغوة خلف ظهره فوقف عن التكبير فقال هذه رغوة ناقة رسول الله ﷺ، لقد بدا لرسول الله ﷺ في الحج فلعله أن يكون رسول الله ﷺ فنصلى معه فإذا علي عليها **فقال له أبو بكر: أمير أم رسول؟ فقال: لا بل رسول** أرسلني رسول الله ﷺ ببراءة أقرؤها على الناس في مواقف الحج.
(هـ) كيف يكون إرسال علي ﷺ عزلًا للصديق وقد أمره النبي ﷺ أن يبلغ الناس كل الناس ما للصديق من فضل على كل الأمة. وذلك عندما أمر النبي ﷺ عليًّا أن يقرأ على الناس الأربعين آية من سورة براءة.
روى ابن جرير [١١/ ٣٢١] عن أبي الصهباء البكري وهو يقول: سألت علي بن أبي طالب ﷺ عن «يوم الحج الأكبر» فقال: إن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر بن أبي قحافة ﷺ يقيم للناس الحج، وبعثني معه بأربعين آية من براءة، حتى أتى عرفة فخطب الناس يوم عرفة، فلما قضى خطبته التفت إليّ، فقال: قم، يا علي وأدِّ رسالة رسول الله ﷺ! **فقمت فقرأت عليهم أربعين آية من «براءة»**.
=

المصطفى علي بن أبي طالب أن يأخذ الكتاب منه ويقرأه أبو الحسن على أهل الموسم.

قيل له: أراد بذلك تفضيله وتشريفه؛ لأن الرسول ﷺ قد علم أن في هذا العام يحج مشرك ومسلم، فيجتمع في الموسم أهل الأديان كلها، ولذلك سمي يوم الحج الأكبر؛ لأنه لم يجتمع بعد ذلك أهل الأديان في الموسم، فأراد المصطفى ﷺ أن يقرأ سورة براءة في المجمع غيره؛ لأن فيها ذكر نصرة الصديق وعتاب المؤمنين وذكر ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه: لا تحزن إن الله معنا حتى إذا قرأها فبلغ ﴿ إِلَّا

=

(و) أن هذه الأحاديث الضعيفة والمكذوبة التي يستدل بها الرافضة فيها إثبات لمكانة الصديق وفضله، فعن أبي صالح، عن أبي سعيد أو أبي هريرة قال: بعث رسول الله ﷺ أبا بكر ﷺ فلما بلغ ضجنان سمع رغام ناقة علي ﷺ فعرفه فأتاه فقال: ما شأني؟ قال: خير إن النبي ﷺ بعثني ببراءة، فلما رجعنا انطلق أبو بكر ﷺ فقال: يا رسول الله ما لي ؟ قال: «**خير أنت صاحبي في الغار** غير أنه لا يبلغ غيري أو رجل مني يعني عليًّا» رواه ابن حبان [٦٦٤٤] بسند ضعيف.

وعن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر ببراءة، ثم أتبعه عليًّا فأخذها فقال أبو بكر: حدث في شيء ؟ قال: «**لا أنت صاحبي في الغار وعلى الحوض** ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي». رواه الطبراني في الكبير [١١/ ٤٠٠]، وابن جرير [١١/ ٣١٥].

فقبح الله الرافضة كيف يستدلون بهذه الأحاديث الضعيفة فيأخذون منها ما يريدون ويبطلون و يردون ما لا يريدون.

(ز) أن ما بعث به علي بن أبي طالب من التبليغ قد شاركه فيه غيره، أما ما قام به الصديق فكان خاصًا به لم يشاركه فيه أحد روى البخاري [٤٦٥٦] أن أبا هريرة كان ينادي مع علي ﷺ، وعند أحمد [٢/ ٢٩٩] عن محرر بن أبي هريرة عن أبيه أبي هريرة قال: كنت مع علي بن أبي طالب حيث بعثه رسول الله ﷺ إلى أهل مكة ببراءة فقال: ما كنتم تنادون؟ قال: كنا ننادى أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فإن أجله أو أمده إلى أربعة أشهر، فإذا مضت الأربعة الأشهر فإن الله بريء من المشركين ورسوله، ولا يحج هذا البيت بعد العام مشرك قال: فكنت أنادي حتى صحل صوتي.

نَصَرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ ﴾ - أشار إلى أبي بكر: ﴿إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ ﴾ - أشار إلي أبي بكر ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ ﴾[التوبة: ٤٠] - أشار إلى أبي بكر - ليعرف أهل الموسم تشريفه وتفضيله ونباهته وجلالته ومكانه من الله ومن رسوله، فلهذه العلة أخذ أبو الحسن الكتاب منه بأمر المصطفى فقرأه على أهل الموسم، فبين فضيلته لأهل الموسم على لسان أبي الحسن، إذ كان هو القارئ عليهم سورة براءة فحسبت الرافضة أن الرسول إنما أراد بأخذ الكتاب منه نقصه وتفضيل غيره، ولو أراد نقصه وتفضيل غيره لعزله عن الإمرة على الحج وأمَّر غيره، فلما أثبته على الإمرة على الحج وجعل غيره من رعيته علم بذلك أنه أراد تشريفه وتكريمه وأنه أحق بالرئاسة في الدين بعده من غيره.

وقد قال بعض أهل العلم بالكلام:

ومن أفضل فضائل الصديق تأمير النبي ﷺ أبا بكر عليه حين ولاه الموسم وبعثه أميرًا على الحج سنة تسع، وبعث عليًّا يقرأ على الناس آيات من سوره براءة، وكان الصديق إماما وعلي المؤتم، وكان أبو بكر الخطيب وعلي المستمع، وكان أبو بكر الدافع الموسم ولم يكن لعلي أن يدفع حتى يدفع أبو بكر، ولا يستطيع أحد من الناس أن يزعم أن سنة تسع دفع بالناس غير أبي بكر، ولا يقدر أحد من الناس أن يزعم أن سنة تسع لم يبعث النبي ﷺ بصدر سورة براءة مع علي بن أبي طالب ليقرأه على الناس إذا فرغ أبو بكر الصديق.

فإن قال قائل [(١)]: قد كان لعلي في ذلك الموقف من الفضل ما ليس لأبي بكر

---

(١) الرد على هذه الشبهة من وجوه:

(أ) إن كان الفضل ينال الإنسان بفرط الاحتمال وشدة الأخطار التي تحملها، فكم من الأخطار تحملها الصديق قبل ذلك مع النبي ﷺ سواء بنفسه حين دفع عقبة بن أبي معيط عن رسول الله، أم حين دفع المشركين عن رسول الله وهم يؤذونه فانشغلوا عن النبي بالصديق حتى أوشكوا على قتله، أم ليلة الغار، أم أيام الهجرة. وكذلك **الأخطار المالية** فلقد بذل كل =

بخصلتين:

إحداهما: أن النبي ﷺ بعث معه بسورة براءة وقال: « لا يبلغ عني إلا رجل مني».

والأخرى: فرط الاحتمال وشدة الخطار الذي احتمله علي حين يقوم بالبراءة وقطع العهد، وقد وافى الموسم من قبائل العرب ما لا يحصى والقوة التي لا تدفع فشمر عن ساقه وأبدى عن صفحته، ففي هاتين[1] الخصلتين دليل على أن له ما ليس لأبي بكر وأن المحنة عليه أشد.

قيل له: إن كان الشأن في شدة الخطار والتغرير و التعريض على ما قال هذا القائل، فنصيب أبي بكر في ذلك أوفر والأمر عليه أخوف وهو إليه أسرع؛ لأن أبا بكر كان هو الأمير والوالي والمتبوع، وعليًّا المؤتم والرعية والسامع المطيع، وبين التابع والمتبوع والآمر والمأمور فرق كبير وأما قول رسول الله ﷺ حين بعث بسورة براءة: «لا يبلغ عني إلا رجل مني» فإنما قال رسول الله ﷺ هذا وليس بحضرته أبو بكر؛ لأن سورة براءة نزلت بعد خروج أبي بكر من المدينة، فيكون قد قدم عليه؛ لأن الرسول قد كان وجه أبا بكر قبل ذلك ثم بعث عليًّا بعد.

= المال في شراء المعذبين وبذله يوم الهجرة ولم يُبْقِ لأهله شيئًا وبذله يوم تبوك ولما سأله النبي ﷺ: «ما أبقيت لأهلك؟» قال: الله ورسوله. **وكذلك الأخطار التي تحملها مع أسرته التي** عاشت في خدمة هذا الدين ورسوله، فكم تحملوا من أخطار يوم الهجرة، وكم آذى المشركون أسماء ابنته حين ضربها أبو جهل لعنه الله. فإذا كان الفضل يقاس بقدر المخاطر فيا ترى كم يكون فضل وقدر الصديق؟

(ب) أن الصديق سأل عليًّا يوم الحج أأمير أم مأمور ؟ فقال علي ﷺ: بل مأمور. فكان الأميرَ يومها أبو بكر والخطر إلى الأمير أسرع.

(ج) أن النبي لم يرسل عليًّا يومها ليقدمه على أبي بكر وإنما أرسله ليعامل العرب بما عرفوه، وهو أن العهد لا يبرمه أو ينقضه إلا الشخص نفسه أو أحد أهل بيته.

(١) في الأصل: هذين، ولعل الصحيح ما أثبتناه. والله أعلم.

وقد قال غيره من أهل العلم بالكلام:

إن النبي ﷺ لم يقل ذلك لعلي تفضيلا منه له على غيره في الدين، ولكن النبي عامل العرب على مثل ما كان بعضهم يعرفه من بعض، وكعادتهم في عقد الحلف وحل العقد، فكان السيد منهم إذ عقد لقومه حلفا أو عاهد عهدا لم يحل ذلك العقد غيره أو رجل من رهطه كأخ أو عم أو ابن عم، فلذلك قال النبي ﷺ ذلك القول.

وقال علي بن إسماعيل:

وأما سورة براءة حين قال: « لا يؤدي عني إلا رجل مني»؛ لأن العقد الذي كان بين رسول الله ﷺ وبين المشركين جرى كتابه على يد علي بن أبي طالب، وكان من شأن المشركين إذا عاقد حي من العرب حيا منهم ألا يحل ذلك العقد إلا من عاقدهم أو أقرب الناس إليهم، وقد ذكر في الخبر أنه وجه معه بأبي هريرة فكان ينادي علي بن أبي طالب، فإذا أعيا نادى أبو هريرة بذلك، ولو دفع ذلك إلى عمه العباس لم يوجب ذلك له الاستخلاف فلذلك [ ][1].

وقوله: «لا يؤدي عني إلا رجل مني» لا يوجب أنه ليس منه إلا علي بن أبي طالب دون عمه وقرابته، وكان أبو بكر أمير الناس على الموسم تلك السنة على ذلك إجماع المسلمين، ولو كان دفع سورة براءة يوجب استخلافه بعده ما كان أبو بكر أميره في تلك السنة، ولو أوجب ذلك لعلي الخلافة لأوجبها لأبي هريرة؛ لأنه كان معه، وليس في تخصيص علي بن أبي طالب بتوجيه السورة معه ما يوجب له الخلافة، كما لم يكن توجيه النبي ﷺ كتبه وحججه مع سائر رسله إلى نواحي أخر يوجب لهم الخلافة بعده.

وقال أبو عمران موسى بن الأشيب البغدادي:

قال قائل من الرافضة: وجه النبي ﷺ أبا بكر بسورة براءة يقرؤها على الناس ثم أخذها منه ودفعها إلى علي بن أبي طالب، فمن لم يصلح أن يتلو سورة على أهل

---

(١) يوجد سقط في المخطوطة لم أستطع قراءته.

قرية لا[1] يصلح للإمامة.

قال القاضي: يقال لهذا القائل: قد كان أبو بكر الصديق يصلح لتلاوة سورة براءة على أهل الموسم، ولكن جرت عادة العرب أن لا يعقد العقود ولا يحلها إلا الذي عقدها أو رجل من صليبة عصبته، فلهذه العلة دفعها إلى علي وأخذها من أبي بكر؛ لأنه إمضاء للأمر وأقطع للقضية، ولو كان استرجاع النبي ﷺ السورة من أبي بكر؛ لأنه لا يقوم بقراءتها على الناس كان عزله عن الإمارة على الحج أولى من عزله عن قراءة سورة يقرؤها صبي ابن سبع سنين؛ لأن القيام بالحج ومناسكه وفرائضه وسننه أدق وأكثر من قراءة سورة، ولا يعلم في شرائع الإسلام شيء أفضل من الصلاة والحج وقد أمَّر النبي ﷺ أبا بكر وجعله على الناس.

وقد قال قائلون:

إن النبي ﷺ إنما أخذ السورة من أبي بكر ودفعها إلى علي من أجل أن فيها ذكر أبي بكر في الغار وهو قوله: ﴿ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]، فكره النبي ﷺ أن يتلو أبو بكر هذا في نفسه، وأحب النبي ﷺ أن عليًا يتولى هذه التلاوة في أبي بكر ليعلم الناس مكان أبي بكر من الله ومن رسوله [ ][2]، وقد أمَّر المصطفى ﷺ أبا بكر سنة تسع على الحج وبعث عليًا بسورة براءة يقرؤها على الناس، فكان أبو بكر أميرًا على علي بن أبي طالب، وعلي بن أبي طالب كان يقف بوقوفه ويدفع بدفعه ويصلى خلفه ويقفو آثاره وهو مأمور غير أمير، فكان في تأمير النبي ﷺ أبا بكر على علي بن أبي طالب في الصلاة والحج أكبر دليل على أنه أفضل منه.

- **استخلاف الرسول الصديق على الصلاة بالناس:**

١٠٢- عن الليث بن سعد، حدثني جرير بن حازم، عن الأعمش، عن إسماعيل

---

(١) سقط من الأصل، والسياق يقتضيها.

(٢) كلمة بالأصل لم أستطع قراءتها.

ابن رجاء، عن أوس بن ضمعج، عن أبي مسعود الأنصاري [(١)] قال رسول الله ﷺ: «يؤم القوم أكثرهم قرآنا، فإن كان القرآن واحدا فأقدمهم هجرة. فإن كانت الهجرة واحدة فأقدمهم فقهًا، فإن كان الفقه واحدا فأكبرهم سنًّا. ولا يؤمن رجل رجلا في سلطانه ولا يجلس على تكرمته في بيته إلا بإذنه» [(٢)].

١٠٣- وعن شعبة بن الحجاج الواسطي، عن إسماعيل بن رجاء قال: سمعت أوس بن ضمعج يحدث عن أبي مسعود البدري قال: قال رسول الله ﷺ: «ليؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله وأقدمهم قراءة، فإن كانوا في القراءة سواء فليؤمهم أقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء فليؤمهم أكبرهم سنًّا، ولا يؤم رجل في بيت غيره ولا في سلطانه ولا يجلس على تكرمته إلا بإذنه» قال شعبة: قلت لإسماعيل بن رجاء: ما تكرمته؟ قال: فراشه [(٣)].

١٠٤- وعن الحسين بن عيسى الحنفي، ثنا الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: « ليؤذن لكم خياركم وليؤمكم قراؤكم» [(٤)].

١٠٥- وعن عبد الملك بن عبد العزيز [(٥)]، عن حبيب بن أبي ثابت مولى بني أسد بن عبد العزى [(٦)]، عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ألا

---

(١) بالأصل [ضمعج عن عقبة بن عمرو وأبي سعيد الأنصاري]، والصحيح ما أثبتناه من مصادر التخريج.

(٢) مسلم [٦٧٣].

(٣) انظر السابق.

(٤) ضعيف: أبو داود [٥٩٠]، وابن ماجه [٧٢٦]، وأبو يعلى [٢٣٤٣]، والطبراني في الكبير [١١/ ٢٣٧]، والبيهقي [١/ ٤٣٦].

(٥) بالأصل عبد الملك بن أبي غنية والصحيح ما أثبتناه كما في رواية الطبراني في الكبير. والله أعلم.

(٦) بالأصل مولى أنس بن مالك والصحيح ما أثبتناه.

إن الأئمة من قريش، ألا إن الأئمة من قريش، ألا إن الأئمة من قريش» [١].

١٠٦- وعن سفيان الثوري، عن الأعمش، عن عمارة بن عمير، عن أبي معمر، عن أبي مسعود البدري قال: قال رسول الله ﷺ: «ليليني منكم أولو الأحلام والنهى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» [٢].

١٠٧- وعن يزيد بن زريع، ثنا خالد، عن أبي معشر، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «استووا واعتدلوا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم، وليليني منكم أولو الأحلام والنهى، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» [٣].

١٠٨- وعن عبد العزيز بن أبي حازم بن دينار، وحماد بن يزيد، ومالك بن أنس، عن أبي حازم بن دينار المدني، عن سهل بن سعد الساعدي قال: كان قتال في بني عمرو بن عوف، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فصلى الظهر ثم أتاهم وقال لبلال: «إذا حضر العصر ولم آت فمر أبا بكر فليصل بالناس» فلما حضرت الصلاة أذن بلال، ثم أقام بلال، ثم قال لأبي بكر: تقدم فتقدم أبو بكر، ثم جاء رسول الله ﷺ يمشي بين الصفوف ويشقها حتى قام في الصف الأول، فأخذ الناس بالتصفيق، وكان أبو بكر رجلًا لا يلتفت في الصلاة، فلما أكثر الناس التفت، فإذا رسول الله ﷺ في الصلاة، فأشار إليه رسول الله (صلى الله) [٤] عليه وسلم أن اثبت مكانك، فرفع أبو بكر يديه فحمد الله على ما أمره به رسول الله ﷺ من ذلك، ثم رجع القهقرى وراءه، ثم استوى في الصف، وتقدم رسول الله ﷺ فصلى بالناس، فلما فرغ أقبل على الناس

---

(١) حسن: الدعاء للطبراني [٢١١٨]، والكبير [١/ ٢٥٢] من طريق حبيب بن أبي ثابت عن أنس، وأحمد [٣/ ١٨٣]، وابن أبي عاصم [١١٢٠]، والضياء [١٥٧٦]، وأبو يعلى [٤٠٣٣] من طريق بكير الجزري عنه.

(٢) مسلم [٤٣٢].

(٣) مسلم [٤٣٣].

(٤) ما بين القوسين سقط من الأصل.

فقال: « أيها الناس ما لكم حين نابكم شيء في الصلاة أخذتم بالتصفيح، إنما التصفيح للنساء، فمن نابه شيء في صلاته فليقل: سبحان الله، فإنه لا يسمعه أحد إلا التفت إليه، يا أبا بكر ما منعك أن تصلي بالناس حين أشرت إليك؟» فقال أبو بكر: ما كان ينبغي لابن أبي قحافة أن يصلى بين يدى رسول الله ﷺ. قال سهل بن سعد: التصفيح هو التصفيق (١).

١٠٩- وعن يزيد بن هارون، ثنا عيسى بن ميمون، عن القاسم بن محمد، عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: خرج رسول الله ﷺ إلى بعض الأنصار في شيء، فحضرت الصلاة، فقال بلال لأبي بكر: إن رسول الله ﷺ غائب وقد حضرت الصلاة، أفأقيم وتصلى بالناس؟ فقال أبو بكر: إن شئت. فأقام وتقدم أبو بكر فصلى بالناس، ثم جاء رسول الله ﷺ بعدما فرغوا من الصلاة، فقال: «أصليتم؟» قالوا: نعم. قال: «من صلى بكم؟» قالوا: أبو بكر. قال: «أحسنتم، لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يتقدمهم أحد». أو قال: «يؤمهم غير أبي بكر» (٢).

١١٠- وعن(محمد بن) (٣) عبد العزيز، عن ابن شهاب الزهري، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن سعيد بن المسيب، وعن عروة بن الزبير، كلهم عن عتبة ابن غزوان قال: قال رسول الله ﷺ: «لا ينبغي لأحد من رجالكم أن يؤم أبا بكر، ليس عندي لأحد فضل يد في النصيحة إلا لأبي بكر» (٤).

١١١- وعن شعيب بن أبي حمزة القرشي، ويونس بن يزيد الأيلي، عن ابن شهاب الزهري، حدثني حمزة بن عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: لما اشتكى رسول الله ﷺ شكواه الذي توفي فيه قال رسول الله ﷺ: « ليصل بالناس

---

(١) متفق عليه: البخاري [٦٨٤]، ومسلم [٤٢١].

(٢) ضعيف جدًّا: الترمذي [٣٦٧٣]، وأبو نعيم في الإمامة [٤٨]، وعزاه البوصيري لأحمد بن منيع في مسنده. وأسد الغابة [٣/ ٣٥]، وابن عدى في الكامل [٥/ ٢٤٠].

(٣) ما بين القوسين غير واضح بالمخطوطة واستدركته من مصادر التخريج في الصفحة الآتية.

(٤) ضعيف جدًّا: ابن أبي عاصم في السنة [١١٥٥]، وأبو نعيم في المعرفة [٥٣٦١].

أبو بكر» فقالت عائشة: يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق، وإنه لا يملك دمعه حين يقرأ القرآن، فمر عمر فليصل للناس، قال رسول الله ﷺ: «ليصل بالناس أبو بكر» فراجعته عائشة: يا رسول الله إن أبا بكر كثير البكاء حين يقرأ القرآن، فمر عمر فليصل للناس، فقال رسول الله ﷺ: «ليصل بالناس أبو بكر، فإنكن صواحب يوسف» قالت عائشة: فوالله ما حملني حينئذ على أن أكلمه في ذلك إلا كراهية أن يتشاءم الناس بأول رجل يقوم مقام رسول الله ﷺ، والله ما كان يقع في نفسي أن يحب الناس رجلًا يقوم مقام رسول الله ﷺ أبدًا [١].

١١٢- وعن يونس بن يزيد عن الزهري، ثنا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: لقد راجعت رسول الله ﷺ في ذلك، وما حملني على كثرة مراجعته إلا أنه لم يكن يقع في قلبي أن يحب الناس بعده رجلًا يقوم مقامه أبدًا، وإلا أنِّي كنت أرى أنه لن يقوم مقامه أحد إلا يتشاءم الناس به، فأردت أن يعدل رسول الله ﷺ ذلك عن أبي بكر [٢].

١١٣- وعن أبي معاوية محمد بن حازم الضرير، ثنا الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: لما ثقل رسول الله ﷺ جاء بلال يؤذنه بالصلاة فقال رسول الله ﷺ: «مروا أبا بكر فليصل بالناس» فقلت: يا رسول الله إن أبا بكر رجل حصر [٣]، وإنه متى يَقُمْ مقامك لم يسمع الناس، ولو أمرت عمر، فقال رسول الله ﷺ: «مروا أبا بكر فليصل بالناس» فقالت حفصة زوج النبي ﷺ مثل ما قالت عائشة، فقال رسول الله ﷺ: «إنكن صواحبات يوسف، مروا أبا بكر فليصل بالناس» قالت عائشة: فأمر أبا بكر أن يصلي بالناس، فلما دخل في الصلاة وجد رسول الله ﷺ خفة، فقام يهادى بين رجلين ورجلاه

---

(١) البخاري [٦٨٢]، ومسلم [٤١٨].

(٢) البخاري [٤٤٤٥]، ومسلم [٤١٨].

(٣) يقال: حصر: أي: لا يقدر على القراءة في تلك الحالة، وكل من لا يقدر على شيء فقد حصر عنه.

تخطان في الأرض، فلما سمع أبو بكر حس النبي ﷺ فذهب ليتأخر، فأومأ إليه رسول الله ﷺ أن قم كما أنت، فجاء رسول الله ﷺ حتى جلس عن يسار أبي بكر، فكان رسول الله ﷺ يصلي جالسًا وأبو بكر قائمًا[1] يقتدي برسول الله، والناس يقتدون بصلاة أبي بكر[2].

١١٤- وعن إبراهيم بن سعد، وإسحاق بن يوسف الأزرق قالا: ثنا محمد بن إسحاق المطلبي، عن ابن شهاب الزهري، عن عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام، عن أبيه، عن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب قال: لما اسْتُعِزَّ برسول الله ﷺ وأنا عنده في نفر من المسلمين دعاه بلال إلى الصلاة فقال رسول الله ﷺ: « مروا من يصلي بالناس» قال عبد الله بن زمعة: فخرجت فإذا عمر ابن الخطاب في الناس، وكان أبو بكر غائبًا، فقلت: يا عمر، قم فصلِّ بالناس، فتقدم فكبر، فسمع رسول الله ﷺ صوته، وكان عمر يجهر، فقال رسول الله ﷺ: « فأين أبو بكر، يأبى الله ذلك والمسلمون إلا أبا بكر، يأبى الله ذلك والمسلمون إلا أبا بكر» قال: فبعث إلى أبي بكر بعد أن صلى عمر تلك الصلاة، فصلى أبو بكر بالناس تلك الصلاة، قال عبد الله بن زمعة: قال لي عمر: ويحك ماذا صنعت بي يا ابن زمعة، والله ما ظننت حين أمرتني أن أصلي بالناس إلا أن رسول الله ﷺ أمرك بذلك وإلا ما صليت بالناس، قلت: والله ما أمرني رسول الله ﷺ بذلك، ولكن حين لم أر أبا بكر رأيتك أحق من حضرنا بالصلاة من الناس[3].

١١٥- وعن يحيى بن آدم، ثنا قيس بن الربيع، عن عبدالله بن أبي السفر، عن أرقم بن شرحبيل، عن عبد الله بن عباس، عن العباس بن عبد المطلب أن رسول الله ﷺ

---

(١) في الأصل: قائم، والصحيح ما أثبتناه. والله أعلم .

(٢) البخاري [٦٦٤]، ومسلم [٤١٨].

(٣) صحيح: أحمد [٤/ ٣٢٢]، وأبو داود [٤٦٦٠]، وابن أبي عاصم [١١٦١]، والطحاوي في مشكل الآثار [٤٢٥٣]، والحاكم [٣/ ٦٤٠، ٦٤١]، والضياء في المختارة [٣١٤].

قال في مرضه الذى توفي فيه: «(مروا أبا بكر) [١] يصلِّ بالناس» فخرج أبوبكر فكبر، ووجد رسول الله ﷺ من نفسه خفة، فخرج يهادى بين رجلين، فلما رآه أبوبكر تأخر، فأشار إليه رسول الله ﷺ مكانك، ثم جلس رسول الله ﷺ إلى جنب أبي بكر، فاقترأ من المكان الذى قرأ أبو بكر من السورة [٢].

١١٦- وعن أبي معاوية الضرير، عن أبي بكر الهذلي، عن الحسن، عن عبد الله ابن الكواء، وقيس بن عباد اليشكرى، عن علي بن أبي طالب ﷺ، قال: لم يمت رسول الله ﷺ فجأة، مرض أيامًا وليال يأتيه بلال فيؤذنه بالصلاة، وهو يرى مكاني فيقول: أين أبو بكر، مره فليصل بالناس» [٣].

١١٧- وعن أسد بن موسى، ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن الأرقم بن شرحبيل قال: سرت مع ابن عباس من المدينة إلى الشام، فسألته أوصى رسول الله ﷺ؟ فقال: إن النبي ﷺ لما مرض مرضه الذي توفي فيه كان في بيت عائشة، فقال رسول الله ﷺ: «ليصل أبو بكر بالناس» قالت عائشة: يا رسول الله إن أبا بكر رجل حصر فتقدم أبو بكر فصلى بالناس، ورأى رسول الله ﷺ من نفسه خفة فانطلق يهادى بين رجلين، فلما حس به الناس سبحوا، فذهب أبو بكر ليتأخر، فأشار إليه النبي ﷺ بيده مكانك، واستفتح النبي ﷺ من حيث انتهى أبو بكر من القراءة، وأبو بكر قائم ورسول الله ﷺ جالس، فأتم أبو بكر بالنبي ﷺ، وأتم الناس بأبي بكر، فأقضى رسول الله ﷺ الصلاة حتى ثقل جدًا فخرج يهادى بين اثنين وإن

(١) ما بين القوسين كلمة غير واضحة بالأصل استدركتها من المسند.

(٢) حسن: أحمد [١/ ٢٠٩]، وفى الفضائل [٧٩]، والغيلانيات لأبي بكر الشافعي [١/ ٢٨٥، ٢٨٦]، والبزار مختصرًا [١٥٦٦].

(٣) ضعيف جدًّا: الشريعة للآجري [١١٩٤]، والخلال في السنة [٣٣٣]، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء [١٨٩] فيه أبو بكر الهذلي متروك الحديث. وعزاه صاحب إتحاف الخيرة المهرة لإسحاق بن راهويه.

رجليه لتخطان في الأرض فمات رسول الله ﷺ ولم يوص[(١)].

١١٨- وعن سفيان بن عيينة، عن سليمان بن سحيم، عن إبراهيم بن عبد الله ابن معبد، عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كشف الستارة والناس صفوف خلف أبي بكر فقال: « أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له، وإني نهيت أن أقرأ راكعًا أو ساجدًا، فأما الركوع فعظموا فيه الرب، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء، فَقَمِنٌ[(٢)] أن يستجاب لكم»[(٣)].

١١٩- وعن سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن أنس بن مالك قال: آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله ﷺ يوم الاثنين كشف ستارة، فنظرت إلى وجهه كأنه ورقة مصحف، والناس صفوف خلف أبي بكر، وأبو بكر يؤمهم، فأشار إليهم أن امكثوا وألقى السجف وتوفي من آخر ذلك اليوم[(٤)].

١٢٠- وعن عبد الوهاب بن عطاء، والمعتمر بن سليمان قالا: ثنا حميد الطويل، عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ صلى خلف أبي بكر في ثوب واحد[(٥)].

١٢١- وعن وكيع بن الجراح، ثنا سفيان الثوري، عن حميد الطويل، عن أنس ابن مالك أن رسول الله ﷺ صلى خلف أبي بكر في مرضه وعليه بردة[(٦)].

١٢٢- وعن يحيى بن أيوب، عن حميد الطويل قال: حدثني ثابت البناني، عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ صلى خلف أبي بكر في ثوب واحد مخالفًا بين

(١) **حسن**: أحمد [١/ ٣٤٣]، وابن ماجه [١٢٣٥]، والبيهقي [٣/ ٨]، والطبراني في الكبير [١٢/ ١١٣]، والضياء في المختارة [٤٨٤]، وابن عساكر [٨/ ١٢].

(٢) فقمن: أي جدير وحقيق.

(٣) مسلم [٤٧٩].

(٤) البخاري [٦٨٠]، ومسلم [٤١٩].

(٥) **صحيح**: أحمد [٣/ ١٥٩]، والترمذي [٣٦٣]، والنسائي [٧٨٥]، وابن حبان [٢١٢٥]، والبيهقي [٧/ ١٩٢].

(٦) انظر السابق.

طرفيه، فلما أراد أن يقوم قال: «ادعوا لي أسامة بن زيد» فأسند ظهره إلى نحره، فكانت آخر صلاة صلاها رسول الله(١).

١٢٣- وعن محمد بن جعفر المديني قال: حدثني حميد الطويل أنه سمع أنس ابن مالك قال: إن آخر صلاة صلاها رسول الله ﷺ مع القوم في ثوب واحد ملتحفًا(٢) به خلف أبي بكر الصديق(٣).

١٢٤- وعن عبد الله بن وهب وابن القاسم قالا: ثنا مالك بن أنس، عن ربيعة ابن أبي عبد الرحمن قال: قال رسول الله ﷺ: «ما مات نبي حتى يؤمه رجل من أمته» قال: فصلى أبو بكر للناس، فوجد رسول الله ﷺ خفة فخرج حتى جلس إلى جانب أبي بكر، فلما انصرف رسول الله ﷺ تكلم كلاما كثيرًا(٤).

١٢٥- وعن موسى بن عبيدة، عن مصعب بن محمد، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: فتح رسول الله ﷺ بابًا، أو كشف

(١) انظر السابق.

(٢) في الأصل: ملتحف. والصحيح ما أثبتناه. والله أعلم.

(٣) انظر السابق.

(٤) ضعيف: لم أقف عليه من هذا الطريق ووقفت على طرق أخرى منها:

(أ) عمارة بن غزية عن محمد بن إبراهيم عند ابن سعد [٢/ ١٩٦].

(ب) عن عمر بن الخطاب عن أبي بكر الصديق عند أحمد [١/ ١٣]، والخطيب في المتفق والمفترق [٧٩١]، والحارث بن أبي أسامة في مسنده [٩٨٨ - بغية الباحث]، والبزار [٣]، وقال الهيثمي في المجمع [٩/ ٢٣٠]: فيه راوٍ لم يسم، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(جـ) عن أبي سلمة عن عائشة عند ابن ماجه [١٥٩٩] عند أحمد في الفضائل [٢١٦]، والطبراني في الأوسط [٤٤٤٨]، وسنده حسن لغيره.

(د) معاوية بن قرة عن ابن عمر عند أحمد في الفضائل [٥٩٢]، وسنده ضعيف جدًا.

(هـ) عروة بن المغيرة بن شعبة عن أبيه عند الحاكم [١/ ٢٤٤]، وقال: صحيح على شرط الشيخين، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع [٤٧٦٤].

(و) عن أبي معشر عن محمد بن قيس، عند ابن سعد [٢/ ١٩٦].

سترًا بينه وبين الناس، وهم يصلون خلف أبي بكر فقال رسول الله ﷺ: « الحمد لله» فسر بالذي رأى منهم ثم قال رسول الله ﷺ: « ما من نبي توفاه الله حتى يؤمه رجل من أمته» (١).

١٢٦- وعن أسد بن موسى، ثنا المبارك بن فضالة، عن الحسن البصري قال: لما ثقل رسول الله ﷺ جاءه بلال فقال: الصلاة الصلاة، فقال رسول الله ﷺ: «قد بينت الصلاة فمن شاء فليصل ومن شاء ترك» قال: فقال بلال: يا رسول الله فمن يصلي بالناس؟ قال: «يصلي بالناس أبو بكر» فقالت عائشة: يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق، إذا قام مقامك رق فلم يستطع أن يقوم ذلك المقام، قال رسول الله ﷺ: « إليك عني، فإنكن صواحبات يوسف، ليصل لكم أبو بكر» قال: فأقيمت الصلاة، فصلى بهم أبو بكر بعض الصلاة، فوجد رسول الله ﷺ من نفسه خفة، فاجتنح على أسامة بن زيد ورجل آخر، حتى دخل المسجد، فذهب أبو بكر ليتأخر، فأشار إليه رسول الله ﷺ أن كما أنت، فصلى رسول الله ﷺ خلف أبي بكر، ليريهم أنه صاحب صلاتهم من بعده، فلما انصرفوا حدثهم النبي ﷺ يومه أجمع قال: وذلك يوم الاثنين، وتوفي رسول الله ﷺ في يومه ذلك (٢).

١٢٧- وعن شعبة عن ابن كهيل، عن أبي الزعراء، عن سويد بن غفلة قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول وهو على منبر الكوفة: صلى أبو بكر بالناس سبعة أيام في مرض النبي الذي مات فيه ﷺ (٣).

١٢٨- وعن محبوب بن موسى الفراء، عن أبي إسحاق الفزاري، عن شعبة، عن سلمة بن كهيل، عن أبي الزعراء أو زيد بن وهب الجهني، عن علي بن أبي طالب قال: فلما حضرت رسول الله ﷺ الوفاة أمر أبا بكر أن يصلي بالناس وهو يرى

---

(١) السابق.

(٢) ضعيف جدًا: ابن بطة في الإبانة [٢٢٥]، والشريعة [١٣٠٨]، والدارقطني في السنن [٤٠٢/١].

(٣) سبق تخريجه.

مكاني، فكان أبو بكر يصلى بالناس سبعة أيام في حياة رسول الله ﷺ، فلما قبض الله نبيه ﷺ ولاه المؤمنون أمرهم حين ولاه رسول الله ﷺ عظم دينه (١).

١٢٩- وعن يحيى بن سعيد الأموي، عن محمد بن السائب الكلبي، عن أبي صالح، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: إن أبا بكر صلى بالناس تسعة أيام (٢).

وقال أبو العباس بن سريج:

كان مرض رسول الله ﷺ أيامًا: فصلى رسول الله ﷺ في بعضها خلف أبي بكر وصلى أبو بكر في بعضها خلف رسول الله ﷺ.

وقال أبو بكر البخاري:

سمعت بعض أهل العلم بالحديث يقول: أول شكاة اشتكى رسول الله ﷺ يوم السبت، واشتد عليه الوجع يوم الخميس، ومات يوم الاثنين - بأبي هو وأمي - وصلى أبو بكر بالناس في تلك الأيام سبع عشرة صلاة بأمر المصطفى، فجمع له الفضائل كلها في إقامته مقامه، وأجمع الناس على أن رسول الله ﷺ قدم أبا بكر في مرضه أن يصلى بالناس فجمع له الفضائل.

قال أبو بكر البخاري:

أجمع أهل العلم بالحديث والفقه والسير أن المصطفى أمر أبا بكر أن يصلى بالناس في مرضه الذي مات فيه، وأنه صلى خلف الصديق بعض الصلوات كل ذلك ليرى الناس أن الصديق أحق بالرئاسة في الدين بعده، وأنه لا مطمع لأحد بعده غير الصديق، وليس في أركان الإسلام بعد التوحيد أفضل من الصلاة؛ لأن النبي ﷺ

---

(١) ضعيف: أسد الغابة (٣/ ٣٣٤)، وروي من طريق آخر عن الحسن عن ابن الكواء وقيس ابن عباد عند أبي نعيم في فضائل الخلفاء [١٨٩]، و البيهقي في الاعتقاد [ص ٤٣٨]، وابن قدامة في منهاج القاصدين [٢٣٨].

(٢) ضعيف جدًا: فيه محمد بن السائب الكلبي كذبه سليمان التيمي وزائدة وابن معين وتركه القطان وعبد الرحمن ولم أقف عليه عند غير المصنف.

قال: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وإقام الصلاة...» الحديث[1]، فقرن الصلاة بالتوحيد وشبهها به؛ لأن في التوحيد عمل اللسان، وكذلك في الصلاة عمل اللسان، وليس في سائر ما ذكر معها عمل اللسان، فإذا امتنع أحد من إيتائها لم يقم أحد مقام أحد بإيتائها، وليس كذلك الصوم والزكاة والحج؛ لأن الصوم ليس فيه عمل اللسان فإذا امتنع من صيام الصوم من غير جحود قدر الإمام على تصويمه ومنعه من الإفطار بالنهار، وإن ادعى أنه لم يَنْوِ الصوم لم يلتفت الإمام إلى قوله، وكذلك إن امتنع من إيتاء الزكاة من غير جحود قام الإمام مقامه في إيتائها، كذلك إن امتنع من الحج من غير جحود فوقت الحج ممدود إلى الموت أو الزمانة فيحج عنه غيره في حال زمانته وبعد الموت بكل حال، فكانت الصلاة أقرب شبها بالتوحيد.

وأيضًا فإن أول ما افترض الله على العباد التوحيد، ثم الصلاة وهي عماد الدين، فجعل رسول الله ﷺ ذلك في يد الصديق وأقامه مقام نفسه في المحراب في صحته حين خرج إلى بني عمرو بن عوف وفي مرضه الذي توفي فيه فلم يقم أحد بعد المصطفى في ذلك المقام بمثابة الصديق؛ لأن رسول الله ﷺ قال: «الأئمة من قريش» و«ليؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله وأقدمهم قراءة، فإن كانوا في القراءة سواء فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم فقهًا، فإن كانوا في الفقه سواء فأكبرهم سنًّا»، ثم قدمه المصطفى ليصلي بالمهاجرين والأنصار وسائر الناس بدله، إذ لم تمكنه الصلاة بهم في مرضه الذي مات فيه، فدل على أن الصديق كان أقدمهم في قراءة القرآن وأقرأهم لكتاب الله وأقدمهم هجرة وأفقههم وأكبرهم سنًّا في الإسلام؛ لأنه لا يجوز أن يقول الرسول إن الإمام يكون بهذه الصفة ثم يكون في قريش من هو أقدم من الصديق في قراءة القرآن وأقرأ لكتاب الله وأقدمهم هجرة وأفقه منه، ثم يترك الرسول ذلك ويقدم الرسول في المحراب من ليس هو بهذه الصفة فلما قدمه المصطفى ليصلي بالناس بدله في أيام مرضه دل ذلك على أنه لم يكن في قريش ولا في الأنصار أقدم قراءة ولا إقراء لكتاب الله منه ولا أقدم هجرة ولا أفقه ولا أكبر سنًّا في

---

(١) البخاري [٤٥١٣]، ومسلم [١٦].

الإسلام منه، وقد قال النبي ﷺ: «يؤذن لكم خيركم ويؤمكم قراؤكم» وقال النبي ﷺ: «ليليني منكم أولو الأحلام والنهى» فإذا كان من يقف وراء الإمام يحتاج أن يكون بهذه الصفة، فينبغي أن يكون صاحب المحراب بهذه الصفة وأرجح منهم بقول النبي ﷺ: «ليليني منكم أولو الأحلام والنهى ثم الذين يلونهم»، فكان الصديق من أولى الأحلام والنهى فكان مؤذن الصديق مولاه بلالًا سيد المؤذنين وسيد الحبشة، وكان يليه مثل عثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وهم أولو الأحلام والنهى، وهم الذين أسلموا على يديه بدعائه، وهم سادة أصحاب رسول الله، وأكفاء أبي الحسن ونظراؤه، فما قام إمام في المحراب بعد المصطفى بمثل مقامه يكون مؤذنه سيد المؤذنين وسيد المسلمين، ويكون مولاه ويكون يليه أولو الأحلام والنهى سادات المسلمين ويكون إسلامهم على يديه، فاجتمع في الصديق كل خصال شراف ما لم يجتمع في كثير من الناس يختص برحمته من يشاء من عباده.

وقال علي بن إسماعيل:

وقد علمنا اضطرارًا ترك المسلمين النكير على أبي بكر، وأجمعت الناقلة أن رسول الله ﷺ قال: «إذا كنتم ثلاثة فليؤمكم أكثركم قرآنا وأقرؤكم لكتاب الله، فإن كنتم في القراءة سواء فأقدمكم هجرة، فإن كنتم في الهجرة سواء فأعلمكم بالسنة، فإن كنتم في السنة سواء فأكبركم سنًّا» ثم نقلوا أنه قدم أبا بكر ليصلي بالناس إذ لم تمكنه الصلاة بهم في مرضه الذي توفي فيه، فدل أنه أقرؤهم لكتاب الله وأقدمهم هجرة وأعلمهم بالسنة وأقدمهم سنا في الإسلام، فجمع له الفضائل كلها في إقامته مقامه.

وقال أبو بكر البخاري:

وقد قال بعض أهل العلم بالكلام، ثم الذي كان من تفضيله على علي بن أبي طالب وعلى الناس جميعًا أيام شكواه، حيث أمره أن يؤم الناس ويقوم في مقامه في مصلاه وعلى منبره، حتى إن عائشة وحفصة أرادتا صرف ذلك عنه فقال النبي ﷺ: «إليكن عني فإنكن صواحب يوسف، أبى الله ورسوله والمسلمون أن يصلي إلا أبو

بكر» ثم لا يستطيع أحد من الناس أن يقول إنه صلى بالناس في تلك الأيام غير الصديق، ولا يقدر أحد أن يقول إن المأمور بالصلاة كان غير أبي بكر الصديق وحتى قال الصحابة بأجمعهم: اختاره رسول الله لديننا فاخترناه لدنيانا، وحتى إنهم قالوا: ولاه رسول الله ﷺ صلاتنا فزكاتنا تبع لصلاتنا وهما معظما أمر الدين.

ولا يقدر أحد أن يقول إنه لما تقدم أبو بكر بالناس ليصلي بهم والنبي ﷺ مسجى أن رجلًا واحدًا ممن بين يديه قال له: ما لك تصلي بنا على غير عهد ولا سبب، ولا قال رجل من خلفه مثل ذلك، ولا قال رجل من الأنصار منا مصلٍّ ومنكم مصلٍّ كما قالوا: منا أمير ومنكم أمير، فإن كان الناس مع كثرة الخير والشر فيهم تركوا مجاراته ومدافعته في قيامه مقام رسول الله لتبريزه عليهم عند أنفسهم، فكفى بذلك دليلًا على الفضل وحجة على الاستحقاق، وإن كان رضاهم بذلك وتسليمهم[1] للذي ثبت عندهم من أمر رسول الله ﷺ وتقديمه إياه فليس لأحد في ذلك متكلم ولا لمشاغب فيه متعلق ولا لواقف فيه عذر والقوم جميع ومصلاهم واحد وتقديمه ظاهر، ولم تكن صلاة واحدة فتكون خلسة والقوم كانوا أشد تقديمًا لذلك المقام من أن يدعوا رجلًا لم يقهر بسيف ولم يمتنع عليهم بعشيرة ولم يفض فيهم الأموال وليس معه فضل بائن ولا سبب من قرابة ولا أمر من النبي ﷺ، فإن صارت الشيعة والرافضة إلى الاعتلال بالأحاديث وذكر الآثار وقالوا: إنما كان يحتاج إلى المقابلة بين أفعال علي بن أبي طالب وأفعال أبي بكر الصديق.

قيل لهم: لو كنا لا نجد غير الأفعال، فإذا وجدنا له غير الأفعال ما هو أدل على الفضيلة من الأفعال لم يكن لنا أن نتخطى الأفضل إلى الأنقص، وذلك أن الأفعال إنما تدل على ظاهر عدالة الرجل وفضيلته ولا تدل على باطن طهارته وإخلاصه، وقول الرسول ﷺ في الرجل ومديحه له وإخباره عن فضله ومنزلته والوحي ينزل عليه صباحًا ومساءً أدل على طهارته وإخلاصه، فإذا كان العبد كذلك كانت النفوس إليه أسكن وكان من التبديل أبعد مع السلامة من النفاق والدخل في الاعتقاد، ولأن

---

(١) بالأصل: تسليمه، وهو خطأ.

الغلط في خبر الرسول ونصه وتثبيته وإفراده الرجل بالفضيلة والاستحقاق أقل من الغلط فيما بين أقدار الناس من الموازنة بين أفعالهم وعقولهم وتجاربهم وصلاح الناس عليهم مع كثرة عدد الأفعال المتساوية والمتقاربة من الرجال.

وقال القاضي أبو عمران بن الأشيب:

قال قائل من الروافض(١): إن النبي ﷺ لما أغمي عليه وحضر وقت الصلاة

---

(١) الرد على هذه الشبهة من وجوه:

(أ) أن هذا الكلام لا يخرج إلا من سفيه جاهل بالأخبار يريد رد الإجماع.

(ب) أن صلاة الصديق بالناس لم تكن في هذا الموقف فقط بل كانت في العديد من المواقف منها عند خروج النبي ﷺ للإصلاح بين بني عمرو بن عوف ولما عاد ووجد الصديق يصلي بالناس وأراد الصديق أن يتأخر أمره النبي ﷺ أن يبقى إمامًا للناس. رواه البخاري [٦٨٤].

(جـ) كثرة مراجعة النبي ﷺ لعائشة و حفصة عندما أرادتا تأخير أبي بكر دليل على أن الأمر في تقديمه كان بوحي ولله در أبي بكر بن عياش حين قال: قال لي الرشيد يا أبا بكر كيف استخلف الناس أبا بكر الصديق؟ قلت: يا أمير المؤمنين سكت الله وسكت رسوله وسكت المؤمنون قال: والله ما زدتني إلا عمى قلت: يا أمير المؤمنين مرض النبي ﷺ ثمانية أيام فدخل عليه بلال فقال: يا رسول الله من يصلي بالناس؟ قال: «مُرْ أبا بكر يصلِّ بالناس» فصلى أبو بكر بالناس ثمانية أيام والوحي ينزل فسكت رسول الله ﷺ وسكت المؤمنون لسكوت رسول الله ﷺ فأعجبه فقال: بارك الله فيك.

(د) أن آخر صلاة صلاها رسول الله ﷺ مع الناس كانت خلف أبي بكر. عن أنس بن مالك قال: آخر صلاة صلاها رسول الله ﷺ مع القوم في ثوب واحد متوشحًا به يريد قاعدًا خلف أبي بكر. رواه الترمذي [٣٦٣]، وابن حبان [٢١٢٥] بسند صحيح.

(هـ) أن آخر ما رآه الصحابة من رسول الله ﷺ رضاه على تقدم أبي بكر كما قال أنس: إن أبا بكر كان يصلي لهم في وجع رسول الله ﷺ الذي توفي فيه حتى إذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة كشف رسول الله ﷺ ستر الحجرة فنظر إلينا وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف، ثم تبسم رسول الله ﷺ ضاحكًا قال: فبهتنا ونحن في الصلاة من فرح =

خرجت عائشة زوج النبي ﷺ فقالت: يصلى بالناس أبو بكر، ثم أفاق النبي ﷺ فخرج فنحى أبا بكر عن القبلة، فمن لم يصلح أن يؤم الناس في صلاة واحدة [لا](١) يصلح أن يكون إمامًا للأمة في جميع أمورها.

قال القاضي: يقال: إن هذا رجل جاهل بالعلم، والأخبار الصحاح كلها مجتمعة أن النبي ﷺ قال: « مروا أبا بكر يصلِّ بالناس» فحاورته عائشة عن ذلك وقالت: إن أبا بكر رجل رقيق القلب، فأمر عمر يصل بالناس، فراجعت في ذلك مرات حتى غضب النبي ﷺ وقال: «إنكن صواحب يوسف يأبى الله ورسوله والمؤمنون إلا أبا بكر» وهذا خبر فقد أبى الله ذلك وأباه المؤمنون، وأما زوال أبي بكر عن مقامه، فهو الذي زال إعظامًا لرسول الله وإجلالًا له، وهكذا كان يجب عليه ألا يتقدم النبي ﷺ إذ حضر ولو كان تأخر أبي بكر يدل على أنه لم يره للإمامة أهلا لم يقل: « مروا أبا بكر

=

بخروج رسول الله ﷺ ونكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف وظن أن رسول الله ﷺ خارج للصلاة، فأشار إليهم رسول الله ﷺ بيده أن أتموا صلاتكم. البخاري [٦٨٠]، ومسلم [٤١٩].

(و) أن الصحابة رضوان الله عليهم بما فيهم علي بن أبي طالب فهموا أن تقديم النبي ﷺ لأبي بكر إشارة إلى استخلافه؛ فعن عبد الله بن مسعود قال: لما قبض رسول الله ﷺ قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير فأتاهم عمر بن الخطاب فقال: يا معشر الأنصار ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قد أمر أبا بكر أن يؤم الناس، فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر فقالت الأنصار: نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر.

حسن: أحمد [١/ ٢١]، والنسائي [٧٧٧]، وابن أبي عاصم [١١٥٩].

وعن علي بن أبي طالب قال: قام أبو بكر بعدما استخلف بثلاث يقول: من يستقيلني بيعتي فأقيله قال علي: فقلت: لا والله لا نقيلك ولا نستقيلك من ذا الذي يؤخرك وقد قدمك رسول الله ﷺ. الآجري في الشريعة [١١٩١]، وأحمد في الفضائل [١٠١]، وأبو نعيم في الفضائل [١٩٠]، والعشاري في فضائل الصديق [٢٠].

(١) ليست بالأصل وزدتها لأن السياق يقتضيها.

يصلِّ بالناس» وهذا أوضح من أن يحيل على أحد ولو أن جاهلًا مثله عارضه مثل معارضته فقال: إن النبي ﷺ خرج إلى تبوك وخلف عليًّا بالمدينة واستخلف على المدينة والصلاة ابن أم مكتوم، كيف يجوز أن يستخلف النبي ﷺ عليًّا على الأمة وهو لم يره أهلا أن يستخلفه على المدينة والصلاة بالناس فيها ما كان الفرق بينه وبينه وكلاهما مخطئ.

وقال أبو بكر البخاري:

وقد قال بعض أهل العلم بالكلام: ثم إن الرسول ﷺ لا يجد عند كل صلاة قوة يخرج إلى الناس فيقول: « مروا أبا بكر يصل بالناس» ويقول: « يأبى الله ورسوله أن يصلي إلا أبو بكر» دليل على أن ذلك من قبل الوحي، مع قوله لعائشة وحفصة حين أرادتا صرف ذلك إلى عمر منتهرًا لهما منكرًا لكلامهما حيث يقول: « إليكن عني، إنكن صواحبات يوسف، أبى الله ورسوله أن يصلي إلا أبو بكر» فلو كان الخطب في ذلك صغيرًا ما أغلظ النبي ﷺ لهما ولا اشتد ذلك عليه وإذا استخلفه الرسول في مقامه وأمره بالصلاة بأمته؛ لأن من صلى في مقام رسول الله ﷺ وفي مسجده ومصلاه في أعياده وسائر أيامه فقد صلى بجميع الأمة وتأمر على جميع البرية؛ لأنه لا إمرة فوق إمرته ولا مقام أشرف من مقامه، وإنما أدخلنا فيها صلاة الجمعة والعيدين؛ لأن النبي ﷺ حين قال: «أبى الله ورسوله أن يصلي إلا أبو بكر، لم يستثن صلاة دون صلاة» فإذا كان الكلام عامًّا والنبي ﷺ على يقين من فراق الدنيا والوحي ينزل عليه، وقد علم الله ورسوله أن الكلام يتخذه الناس حجة فيما يدل عليه العام.

• علم الصديق بأنساب العرب (١):

١٣٠- عن سعيد بن سالم القداح، ثنا مالك بن أنس، عن ابن شهاب الزهري، عن عثمان بن أبي سليمان بن أبي حثمة، وعن أبي بكر محمد بن عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام، عن جبير بن مطعم، عن أبي بكر الصديق قال: محمد رسول الله ابن عبد الله بن عبد المطلب، واسم عبد المطلب شيبة الحمد بن هاشم، وإنما سمي هاشمًا؛ لأنه أول من هشم الثريد لقومه في سنة عجفة، وإنما اسمه عمرو العلاء بن عبد مناف واسم عبد مناف المغيرة بن قصي، وكان يدعى مجمعا وله يقول الشاعر:

أبـوه قصـي كـان يـدعى مجمعـا ... بـه جمـع الله القبائـل مـن فهـر

واسم أم آمنة فاطمة ابنة عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة، واسم أم فاطمة برة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب من رهط عمر بن الخطاب، واسم أم برة قلابة ابنة الحارث الهذلي من بني لحيان من هذيل، وعبد الله، وأبو طالب، والزبير بنو عبد المطلب بن هاشم، أمهم فاطمة ابنة عمرو بن عائذ بن عمران ابن مخزوم، واسم أم عبد المطلب بن هاشم سلمى ابنة عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن حذيفة بن حارم بن حارثة بن عدى بن النجار، واسم النجار تيم اللات ابن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن الأزد من رهط سعد بن عبادة الخزرجى سيد الخزرج الأنصاري (٢).

---

(١) **قال ابن إسحاق**: كان أبو بكر أنسب قريش لقريش وأعلم قريش بها وبما كان فيها من خير وشر. السيرة [١/ ١٥٩]، وابن عساكر [٣٢/ ٢٤]. وقال ابن إسحاق عن يعقوب بن عتبة: كان جبير بن مطعم من أنسب قريش لقريش وللعرب قاطبة وكان يقول: إنما أخذت النسب عن أبي بكر الصديق ﷺ وكان أبو بكر من أنسب العرب.

(٢) **حسن**: سعيد بن سالم القداح قال أبو حاتم وأبو داود: محله الصدق، ووثقه يحيى، ومالك بن أنس وابن شهاب الزهري إمامان فاضلان، وعثمان بن أبي سليمان بن أبي حثمة وثقه العجلي وأحمد ويحيى، والأثر لم أقف عليه عند غير المصنف.

١٣١- وعن أحمد بن بشر الرقي ومحمد بن بشر اليماني [(١)] قالا: ثنا أبان بن عبد الله بن عثمان البجلي، عن أبان بن تغلب، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: حدثني علي بن أبي طالب قال: لما أمر الله تعالى رسوله أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرج رسول الله ﷺ وأنا معه وأبو بكر الصديق حتى دفعنا إلى مجلس من مجالس العرب، فتقدم أبو بكر قال علي: وكان أبو بكر مقدما في كل خير، وكان رجلًا نسابة، فسلم أبو بكر عليهم فردوا عليه السلام فقال أبو بكر: ممن القوم؟ قالوا: من ربيعة قال: أمن هامتها أم من لهازمها؟ قالوا: بل من هامتها العظمى. قال أبو بكر: وأي هامتها العظمى؟ قالوا: من ذهل. قال: أذهل الأكبر أم من ذهل الأصغر؟ قالوا: بل من ذهل الأكبر. قال أبو بكر: أفيكم عوف الذي كان يقال لا حرّ بوادي عوف؟ قالوا: لا. قال: أفيكم بسطام بن قيس أبو اللواء [(٢)] ومنتهى الأحياء؟ قالوا: لا. قال: أفيكم حساس [(٣)] بن مرة حامي الذمار [(٤)] ومانع الجار؟ قالوا: لا. قال: أفيكم الحوفزان [(٥)] قاتل الملوك وسالبها أنفسها؟ قالوا: لا. قال: أفيكم المزدلف صاحب العمامة الفردة؟ قالوا: لا. قال: فأنتم أخوال الملوك من كندة؟ قالوا: لا. قال: فأنتم أخوال الملوك من لخم؟ قالوا: لا. قال: فلستم ذهل الأكبر بل أنتم ذهل الأصغر، وذكر الحديث بطوله [(٦)].

١٣٢- وعن أبي معاوية الضرير وإسماعيل بن عياش، عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: كانت عائشة ابنة أبي بكر الصديق من أعلم الناس بأنساب العرب

---

(١) في الأصل اليمامي والصحيح ما أثبتناه من مصادر التخريج.

(٢) في الأصل: اللوى، والصحيح ما أثبتناه من مصادر التخريج.

(٣) في الأصل: حسحسا، والصحيح ما أثبتناه من مصادر التخريج.

(٤) في الأصل: النهار، والصحيح ما أثبتناه من مصادر التخريج.

(٥) في الأصل: الحوقران، والصحيح ما أثبتناه من مصادر التخريج.

(٦) البيهقي في الدلائل [٢/ ٤٢٢، ٤٢٣]، وابن عساكر [١٩/ ٢٠٩]، والخطيب في المتفق والمفترق [٢٥٢]، والثقات لابن حبان [١/ ٨٠].

وأشعارها في الجاهلية[(١)].

وقال أبو بكر البخاري رحمه الله:

وقد قال بعض أهل العلم: إن الصديق كان أعلم العرب بالعرب وأرواها لمناقبها ومثالبها وأعرفها بخيرها وشرها ولذلك قال النبي ﷺ لحسان بن ثابت الأنصاري - مع شرف حسان وسنه وعلمه وتحاكم الشعراء إليه، حيث أمره أن يهجو أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب أخا رسول الله ﷺ من الرضاعة وحيث قال له: «اهْجُهُمْ[(٢)] ومعك روح القدس» وحين قال: هيج الغطاريف على بني عبد مناف، ائت يا حسان أبا بكر[(٣)] حتى يلخص لك نسبي، ولذلك كان جبير بن مطعم أعلم العرب بالعرب بعد الصديق؛ لأنه كان المتولي لتأديبه، وكذلك عائشة زوج النبي ﷺ؛ لأنها أخذت عن أبيها أنساب العرب وأشعارها، فكانت أعلم الناس بعد الصديق بأشعار العرب الجاهلية وأنسابها ومثالبها ومناقبها، ولم يكن أحد من الصحابة أعلم من الصديق بأنساب العرب وأشعارها ومثالبها ومناقبها رحمة الله عليه وبركاته.

- **علم الصديق بأمر الشريعة:**

١٣٣- عن شعبة بن الحجاج وسفيان الثوري ومسعر بن كدام وأبي عوانة وقيس بن الربيع وغيرهم كلهم عن عثمان بن المغيرة عن علي بن ربيعة عن أسماء بن الحكم الفزاري عن علي بن أبي طالب قال: كنت إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثًا نفعني الله بما شاء منه، وإذا حدثني غيره عنه لم أصدقه إلا أن يحلف لي فإذا حلف صدقته، وحدثني أبو بكر وصدق أبو بكر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

---

(١) صحيح: رواه أحمد [٦/ ٦٧]، وأبو نعيم في الحلية [٢/ ٥٠]، والطبراني في الكبير [٢٣/ ١٨٢].

(٢) في الأصل: اهجوهم. والصحيح ما أثبتناه. والله أعلم.

(٣) مسلم [٢٤٩٠].

«ما من مسلم يذنب ذنبًا ثم يتوضأ ويصلى ركعتين ويستغفر الله إلا غفر له»(١).

١٣٤- وعن يعقوب بن حميد بن كاسب، ثنا سعد بن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أخيه عن جده(٢) أنه سمع علي بن أبي طالب يقول: ما حدثني أحد حديثًا لم أسمعه أنا من رسول الله ﷺ إلا أمرته أن يقسم بالله لقد سمعه من رسول الله ﷺ إلا أبا بكر فإنه لا يكذب، فحدثني أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ما ذكر عبد ذنبًا أذنبه فقام حين ذكر ذنبه فتوضأ فأحسن وضوءه ثم تقدم فصلى ركعتين ثم استغفر لذنبه ذلك إلا غفر له» (٣).

قال أبو بكر البخاري رحمه الله: **وفي نفس هذا الحديث أدلة:**

أحدها: أن سنن رسول الله ﷺ كلها لم تكن عند علي بن أبي طالب كما ادعت الرافضة، ولا سمعها كلها من رسول الله ﷺ كما ادعى بعض الناس.

وأن عليًّا قد سمع سنن رسول الله ﷺ من غير أبي بكر بقوله: ما حدثني أحد حديثا لم أسمعه أنا من رسول الله إلا أمرته أن يقسم بالله لقد سمعه من رسول الله.

وأنه ذهب عليه بعض السنن الخاص النادر كما ذهب على أكفائه ونظرائه قبله، ومع هذا فإنه كان مستحقا للخلافة في أيامه، وإن كان ذهب عليه بعض السنن كما كانوا مستحقين للخلافة في أيامهم نظراؤه وأكفاؤه وإن كان ذهب عليهم بعض السنن الخاص النادر.

وأنه حدث، عن أبي بكر عن النبي ﷺ بشيء، ولم يحدث أبوبكر عن على عن النبي ﷺ بشيء فصار لأبي بكر مزية عليه.

وأن عليًّا قد شهد لأبي بكر أنه كان لا يكذب وأنه كان صادقا في قوله، وكان أبو بكر بالمنزلة التي وصفه بها علي بن أبي طالب عند الله وعند رسوله وعند الصحابة لا

---

(١) **صحيح:** أحمد [١/ ٢]، والترمذي [٤٠٦]، وأبو داود [١٥٢١]، وابن ماجه [١٣٩٥].

(٢) في الأصل: عن أخيه، والصواب ما أثبتناه.

(٣) **صحيح:** الحميدي [١]، وابن عدى في الكامل [٣/ ٣٥٣].

كما وصفته الروافض.

وأن الاستغفار أفضل عمل المؤمنين بعد الإيمان؛ لأن الله قرنه بالتوحيد وأمر سيد النبيين بذلك قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد: ١٩]، فأعلمنا الله أن ليس بعد معرفة الله أفضل من الاستغفار، فإذا أذنب العارف بالله ذنبًا ثم توضأ وصلى ركعتين ثم استغفر لذنبه نرجو أن يغفر له؛ لأن الله لم يأمره بالاستغفار إلا وهو يريد أن يغفر له.

١٣٥- وعن معمر بن راشد ويونس بن يزيد ومالك بن أنس والوليد بن محمد، كلهم يحدث عن محمد بن شهاب الزهري، ثنا مالك بن أوس بن الحدثان البصري، عن عمر بن الخطاب، عن أبي بكر قال: قال رسول الله ﷺ: «لا نورث ما تركنا صدقة» يريد رسول الله نفسه، ثم قال عمر بن الخطاب: والله يعلم أن أبا بكر فيها لصادق بارٌّ راشد تابع للحق[١].

١٣٦- وعن علي بن الحسن بن شقيق، ثنا أبو حمزة عن عاصم بن كليب عن شيخ من قريش من تيم قال: حدثني عبد الله بن الزبير قال: كنا جلوسًا عند عمر بن الخطاب فقال عمر: حدثني أبو بكر - وأحلف بالله إنه صادق - أن رسول الله ﷺ قال: «لا نورث إنما ميراثنا في سبيل الله وللفقراء والمساكين»[٢].

١٣٧- وعن عمر بن عبد الواحد عن صلة أبي معاوية، عن محمد بن عبد الله ابن عبد الرحمن بن أبي بكر، عن ابن شهاب الزهري، عن عروة بن الزبير قال: حدثتني عائشة زوج النبي ﷺ قالت: أرسل أزواج النبي ﷺ عثمان بن عفان إلى أبي بكر الصديق يسألنه ميراثهن مما أفاء الله على رسوله، حتى كنت أنا التي[٣] رددتهن عن ذلك فقلت لهن: ألا تتقين الله ألم تسمعن من رسول الله ﷺ يقول: «لا

---

(١) البخاري [٣٠٩٤]، ومسلم [١٧٥٧].

(٢) سبق تخريجه.

(٣) في الأصل: الذي، وهو خطأ.

نورث ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد في هذا المال»(١).

١٣٨- وعن الوليد بن مسلم أخبرني مرزوق بن أبي الهذيل، عن ابن شهاب الزهري، عن عروة بن الزبير، عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: سألت فاطمة ابنة رسول الله ﷺ أبا بكر بعد وفاة رسول الله أن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله مما أفاء الله عليه، فقال لها أبو بكر: إن رسول الله ﷺ قال: «لا نورث ما تركنا صدقة» فقالت: أنت ورسول الله أعلم(٢).

وقال أبو بكر البخاري:

حدث عمر بن الخطاب، عن أبي بكر الصديق، كما حدث علي بن أبي طالب، عن أبي بكر، ولم يحدث أبو بكر عنهما بشيء قط من سنن الرسول، وفي نفس هذا الحديث دليل على أن عمر لم يسمع هذه السنة من رسول الله قوله: «لا نورث»؛ لأنها لو كانت عنده ما قال: حدثني أبو بكر سمعت رسول الله ﷺ يقول، ولا عند علي ابن أبي طالب؛ لأنها لو كانت عنده ما قال لفاطمة اطلبي ميراثك من أبيك ولا عند فاطمة؛ لأنه لو كان عندها لما طالبت أبا بكر بالميراث، ولا عند أزواج النبي ﷺ؛ لأنه لو كان عندهن لما أرسلن إلى أبي بكر عثمان بن عفان، ولا كان عند عثمان؛ لأنه لو كان عند عثمان لأخبرهن حين أرسلنه إلى أبي بكر وقبل قول أبي بكر في ذلك ولم يتهم(٣)؛ لأنه كان صديق هذه الأمة.

---

(١) البخاري [٦٧٣٠]، ومسلم [١٧٥٨].

(٢) البخاري [٣٠٩٢]، ومسلم [١٧٥٨].

(٣) ليس معنى كلام المصنف أن أبا بكر تفرد برواية هذا الحديث، فالحديث عده العلماء من الأحاديث المتواترة. قال ابن كثير: وقد وافقه على رواية هذا الحديث عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، والعباس، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وأبو هريرة، وعائشة، وحذيفة، وابن عباس، وابن عمر، وغيرهم من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين. قال الحافظ ابن حجر: هذا حديث صحيح متواتر وكذلك قال الكتاني والسيوطي.

فإن قال قائل من الروافض [(١)]: قد اتهم أبو بكر في قوله ذلك ولكن لم تبلغ يد

(١) الرد على هذه الشبهة من وجوه:

(أ) أن الحديث لم يتفرد به أبو بكر كما يزعم الروافض بل هو من المتواتر كما سبق.

(ب) أن قضية فدك ليست خاصة بفاطمة فقط بل هناك ورثة آخرون. دعونا نوزع إرث النبي ﷺ لو كان له إرث من الذي يرث النبي ﷺ؟ يرثه ثلاثة: ترثه فاطمة ويرثه أزواجه ويرثه عمه العباس. أما فاطمة فلها نصف ما ترك لأنها فرع وارث.. أنثى.. وأزواج النبي ﷺ يشتركن في الثُّمُن لوجود الفرع الوارث وهي فاطمة.. والعباس عم النبي ﷺ يأخذ الباقي تعصيبًا.

هذا هو إرث النبي ﷺ، إذا ليست القضية خاصة بفاطمة ولذلك أين العباس لماذا لم يأت ويطالب بإرثه من النبي ﷺ، أين أزواج النبي ﷺ لم يأتين ويطالبن بإرثهن من النبي ﷺ.

(جـ) أنه ﷺ كان قد جعل فدكًا في حياته حبسا لأبناء السبيل فعن مالك بن أوس بن الحدثان قال: كان فيما احتج به عمر ﷺ أنه قال: كانت لرسول الله ﷺ ثلاث صفايا بنو النضير وخيبر وفدك، فأما بنو النضير فكانت حبسا لنوائبه، وأما فدك فكانت حبسا لأبناء السبيل، وأما خيبر فجزأها رسول الله ﷺ ثلاثة أجزاء: جزأين بين المسلمين وجزءاً نفقة لأهله، فما فضل عن نفقة أهله جعله بين فقراء المهاجرين. حسن: أبو داود [٢٩٧٦].

وأما بعد مماته فقد جعلها لولي الأمر من بعده، فعن عروة أن عائشة ﵂ أخبرته بهذا الحديث قال فيه فأبى أبو بكر ﷺ عليها ذلك وقال: لست تاركا شيئًا كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به، إني أخشى إن تركت شيئا من أمره أن أزيغ، فأما صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى علي وعباس ﵄ فغلبه علي عليها، وأما خيبر وفدك فأمسكهما عمر وقال: هما صدقة رسول الله ﷺ كانتا لحقوقه التي تَعْرُوه ونوائبه وأمرهما إلى من ولي الأمر قال فهما على ذلك إلى اليوم. البخاري [٣٠٩٣]، ومسلم [١٧٥٩].

(د) أما قولهم: إنه مخالف للقرآن لقوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾ [النمل: ١٦]، وقوله: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ [مريم: ٦]. قلنا: الوراثة هنا هي وراثة النبوة والحكم لا وراثة المال وقد فسرت فيما تلاها من آيات. وأما قصة زكريا عليه السلام فإنه كان من الأنبياء الكرام والدنيا في أعينهم أحقر من أن يسأل الله ولدا ليرثه في ماله. وأي مال يرثه =

ولده وقد كان ﷺ نجارًا. مسلم [٢٣٧٩]. وعلى فرض أن المقصود خلافة المال فشرع من قبلنا شرع لنا إذا لم يأت ما يخالفه من شريعتنا وقد جاء ما يخالف.

(ب) أن عليًا لما ولي الخلافة وكانت معه القوة والشوكة والقدرة وسار في مسألة فدك بسيرة أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ وهذا دليل على رضاه بما صنعوا ولو كان غير راض لأعطى لكل ذي حق حقه.

(جـ) دعونا نسلم بأن فدكًا إرث لفاطمة ﷺ.. نصيبها الذي هو النصف إذا ماتت فاطمة من يرث فاطمة ؟ يرثها أولادها وزوجها من أولاد فاطمة ؟.. أربعة: الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم وزوجها علي ، أبوها توفي ﷺ وأمها توفيت وهي خديجة ﷺ، ما بقي من الورثة إلا الأولاد والزوج.. الزوج يأخذ الربع لوجود الفرع الوارث فربع الميراث لعلي ، وبقية الميراث - ميراث فاطمة - لأولاد فاطمة للذكر مثل حظ الأنثيين الحسن استخلف بعد علي هل أعطى فدكًا لأخيه الحسين ولأخته زينب لم يعطهم ، لأن أم كلثوم كانت قد توفيت.. إذًا لماذا يُلام أبو بكر وعمر وعثمان ولا يُلام علي ﷺ؟! إما أن يُلام الجميع وإما لا يُلام أحد.

(د) أما قولهم أن هذا الفعل أغضب فاطمة وأن من أغضبها فقد أغضب رسول الله ومن أغضب رسول الله فقد أغضب الله.

فنقول لهم: اقرؤوا الرواية الآتية: عن مسور بن مخرمة قال: إنه سمع رسول الله وهو على المنبر يقول: «إن بني هشام بن المغيرة استأذنوني أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب فلا آذن لهم ثم لا آذن لهم إلا أن يحب ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فإنما ابنتي بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها». رواه البخاري [٥٢٣٠]، ومسلم [٢٤٤٨].

وفي رواية أخرى أن فاطمة لما سمعت بذلك أتت النبي ﷺ فقالت له: إن قومك يتحدثون أنك لا تغضب لبناتك وهذا علي ناكحا ابنة أبي جهل. رواه البخاري [٣٧٢٩]، ومسلم [٢٤٤٩].فمن الذي أغضب فاطمة؟

كذلك أيضًا نعلم من أصول الإسلام أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وإذا كان هذا رأي فاطمة ورأي رسول الله يخالف رأيها فرأي من نقدم ؟

الطالب في إبطال حكمه في الميراث فَغُلِبَ طالب الحق، فلم يقدر على الوصول إلى حقه.

=

وإن كان هناك غضب من فاطمة على أبي بكر ﭬ فلقد ثبت أنه ترضاها حتى رضيت فلقد روى البيهقي بسنده عن الشعبي أنه قال: لما مرضت فاطمة أتاها أبو بكر الصديق فاستأذن عليها فقال علي: يا فاطمة هذا أبو بكر الصديق يستأذن عليك؟ فقالت: أتحب أن آذن له؟ قال: نعم فأذنت له فدخل عليها يترضاها فقال: والله ما تركت الدار والمال والأهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله ومرضاة رسوله ومرضاتكم أهل البيت ثم ترضاها حتى رضيت. قال ابن كثير: وهذا إسناد جيد قوي والظاهر أن عامر الشعبي سمعه من علي أو ممن سمعه من علي.

(هـ) وعلى هذا الرضا بصنيع الخلفاء في فدك سار أهل البيت عن كثير النواء، قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي: أخبرني عن أبي بكر وعمر أظلما من حقكم شيئا أو ذهبا به؟ فقال: لا ومنزل الفرقان على عبده ليكون للعالم نذيرًا ما ظلما من حقنا ما يزن حبة خردل قال: قلت: أفأتولاهما جعلني الله فداك؟ قال: نعم يا كثير تولهما في الدنيا والآخرة - قال: وجعل يصك عنق نفسه ويقول: وما أصابك فبعنقي - قال: ثم قال: برئ الله ورسوله من المغيرة بن سعيد وبيان، فإنهما كذبا علينا أهل البيت. «الدارقطني في الفضائل [٣١]».

وقال زيد بن علي بن حسين: أما أنا فلو كنت مكان أبي بكر ﭬ لحكمت بمثل ما حكم به أبو بكر ﭬ في فدك. البيهقي في السنن [٦/ ٣٠٢]، والدارقطني في الفضائل [٥٢] والأصبهاني في الحجة [٢/ ٣٧٦].

(و) كل هذا على فرض صحة رواية أنها هجرته قال الشيخ محمد نافع في كتابه الماتع رحماء بينهم [ص٨٦]: وبعد التتبع وجدت ست روايات من الروايات التي جاءت فيها كلمات الاستياء وهي (غضبت، وجدت، هجرت) وكل هذه الكلمات من مدرجات الزهري.

(ز) أن الروايات المعروفة لدى الجهابذة من أهل العلم في هذا الباب تنتهي عند لفظ فسكتت أي أنها سكتت عن المطالبة قال الحافظ ابن كثير: وقد روينا أن فاطمة ﭬ احتجت أولا بالقياس وبالعموم في الآية الكريمة، فأجابها الصديق بالنص على الخصوص بالمنع في حق النبي، وأنها سلمت له ما قال. وهذا هو المظنون بها ﭬ.

قيل: هذه [(١)] دعوى بلا برهان وطعن على جميع الصحابة أنهم رأوا منكرا فلم يغيروه، فوصفهم بخلاف ما وصفهم الله تعالى بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى في كتابه: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، فلما لم ينكروا على أبي بكر قوله دل على أنه كان في الصدق عندهم بالمنزلة العليا، كما كان عند الله وعند رسوله في الصدق بالمنزل الأعلى، وسماه رسول الله بالصديق، وسماه جبريل الصديق، ولم يسمياه الصديق إلا بأمر الله.

وأيضًا قيل له: احسب أن الأمر كان كما وصفت في أيامه وفي أيام عمر وفي أيام عثمان؛ لأنهما كانا من شيعته فلم يخالفا صاحبهما، فجاء الإمام العادل الذي رضي أهل السنة والشيعة والرافضة بحكمه، فأقر ذلك الحكم الإمام العادل على ما قضي به الصديق، فلا يخلو الإمام العادل بترك ما قضي الصديق من أحد أمرين:

إما أن يكون رأى ما قال وفعل الصديق وحكم صوابًا؛ لأنه كان عنده إمام هدى مستحقا للحكم مقبول القول، فلذلك لم ينقض حكمه وأهل السنة والحق يقولون: إن الصديق كان عند علي إمام هدى، فلذلك لم ينقض حكمه ولم يبطل قوله.

أو ما قال الصديق وفعل وحكم لم يكن صوابًا ولم يكن عنده إمام هدى ولا مقبول القول ولا مستحقًّا للحكم، فوجب عليه أن ينقض حكمه، وأن يوصل كل ذي حق إلى حقه فيعطي نصيب ابنة المصطفى النصف من ميراث أبيها إلى ورثتها؛ لأنها ماتت في أيام خلافة أبي بكر، ويعطي لأزواج النبي ﷺ الثمن من تركة زوجهن إذا كن باقيات أو إلى ورثتهن، ويعطي ما بقي من تركة المصطفى لورثة عم المصطفى؛ لأن عم المصطفى مات في أيام خلافة عثمان، فلما لم يفعل إمام العدل ذلك في أيامه، وقد ملك الشرق والغرب والحجاز واليمن ويسير في مائة ألف عنان أو فوق ذلك أو دونه وليس فوق يده يد، فقد شارك من كان قبله من الأئمة في الظلم؛ لأن المسلمين قد أجمعوا لا اختلاف بينهم لو أن إمامًا حكم بحكم ما بخلاف نص الكتاب والسنة

---

(١) في الأصل: هذا، والصحيح ما أثبتناه.

المجتمع عليهما أو الإجماع وجب على من يجيء بعده من الأئمة أن يبطل حكم ذلك الإمام، ويحكم بما نص الله في كتابه أو رسوله أو الإجماع، فلما لم يبطل علي بن أبي طالب حكم أبي بكر علمنا أن حكم أبي بكر كان حكم حق وصواب، ولا يظن بعلي ابن أبي طالب أنه رآه باطلًا ورضي به؛ لأن من رأى شيئًا من الباطل وهو يقدر على تغييره فلم يفعل، فقد خرج الإمام خاصة ووجب عزله.

وقد قال قائل من الرافضة: وأي دليل أدل على غلطهم من أن يجعلوا أمر الصلاة دليلًا على إمامة أبي بكر بخبر عائشة ابنة أبي بكر، ويردون خبر فاطمة في فدك وعلي بن أبي طالب وأم أيمن يشهدان لها بذلك.

فيقال لقائل هذا القول: ينبغي أن تعرف أولًا المعارضة والموازنة والمقابلة والمنقوص والمتساوي، فإمامة أبي بكر الصديق بالناس في أيام مرض النبي ﷺ قد نقلها الناس؛ علي بن أبي طالب، والعباس بن عبد المطلب، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وزيد بن ثابت، وأبو هريرة، وأنس، وعائشة وغيرهم، وصح به الإجماع أن أبا بكر الصديق صلى بالناس في أيام مرض النبي ﷺ وبعد وفاته ولم يصل بالناس غيره، ولا تجد أحدًا يخبرك أن مصليًا بالناس في أيام مرض رسول الله ﷺ وبعد وفاته كان غير أبي بكر لا في خبر صحيح ولا سقيم، وخبر فاطمة إنما جاء مجيء الحديث، وهذا لا يوازي بهذا ولا يدانيه، والخبر الذي روى عن فاطمة أن النبي ﷺ أعطاها فدكًا(١).

قال أبو عمران القاضي:

إن في هذه القصة شيئا يحتاج فيه إلى التوقيف أن النبي ﷺ كان أطعمها إياها، فكانت تنفق مما يجيء منها، ولم يكن عندها ولا عند علي بن أبي طالب أن النبي ﷺ قال: «لا نورث ما تركنا صدقة» فطالبت بها على أنها موروثة بقول فاطمة وعلي وأم أيمن أن النبي ﷺ أعطى فدكًا لفاطمة حقًّا في الطعمة في حياته خاصة، وخفي على فاطمة وعلي قول رسول الله ﷺ: «لا نورث ما تركنا صدقة» فأبطل أبو بكر الصديق

(١) في الأصل: فدك. والصحيح ما أثبتناه. والله أعلم.

فيها الميراث، وقد صدقته فاطمة في خبره وصدقه علي بن أبي طالب أيضًا ويرجع إلى قوله، والدليل على ذلك: أن عليًا حين استخلف ترك الفعل من أبي بكر على ما قضى به أبو بكر ولم يغيره ولو كان باطلا ما استحل تركه، ولكان الحسن والحسين يطالبانه بحقهما الذي ورثاه عن أمهما، وليس للتهمة في فعل أبي بكر موضع في أنه رد فاطمة عن حق؛ لأنه قد حرم أزواج النبي ﷺ وفيهن ابنته عائشة وحق العم العباس بن عبد المطلب، والرافضة أكذب هذه الأمة.

وقد قال هذا القائل أيضًا: قد قال الله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾ [النمل: ١٦]، وقال: ﴿فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ [مريم: ٥، ٦].

قال أبو عمران القاضي:

يقال لهذا القائل: إن مواريث الأنبياء العلوم دون الأموال؛ لأنهم بعثوا إلى الناس ليبعدوهم عن طلب الدنيا وألا يتناولوا إلا القوت، فلو كانوا يورثون كانوا ملوكًا والملوك لا يكونون[1] أنبياء.

وقال أبو بكر البخاري:

قال مجاهد في قول الله: ﴿فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ [مريم: ٥، ٦]. قال: يرث مني ويرث من آل يعقوب النبوة[2].

قال محمد بن السائب في قول الله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾ [النمل: ١٦] قال: ورثه مقامه قام فيه بعده.

وقال محمد بن جرير الطبري:

قول النبي ﷺ: «إنا معشر الأنبياء لا نورث ما تركنا صدقة» فيه الدلالة البينة على خصوص قول الله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾ أن سليمان لم يرث من داود

---

(١) في الأصل: يكونوا. والصحيح ما أثبتناه. والله أعلم.

(٢) ابن جرير [١٥/ ٤٥٩]، و تفسير مجاهد [ص ٤٥٣].

مالا خلفه داود بعد وفاته، وإنما وراثة سليمان داود إنما كانت الحكمة والعلم كما قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ١٦].

فإن قال قائل: فما وجه قول النبي ﷺ عندكم: « لا يقتسم ورثتي دينارًا ولا درهمًا ما تركت بعد نفقة عاملي ومؤونة نسائي فهو صدقة» أكان لرسول الله ﷺ دنانير ودراهم خلفها بعده فتقدم بعده في حياته - بأبي هو وأمي - إلى أهله بالنهي عن أن يقتسموها بعد وفاته؟

فإن قلت : نعم دل ذلك على إبطال حديث عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت: ما ترك رسول الله ﷺ شاة ولا بعيرًا ولا درهمًا ولا دينارًا ولا أوصى إلى أحد بشيء [(١)].

فإن قلت: ليس ذلك كذلك.

قيل لك: فما وجه النهي عن اقتسام ما ليس بموجود فيقتسم؟

قيل له : مخرج قول النبي ﷺ: « لا يقتسم ورثتي دينارًا ولا درهمًا» على وجه الخبر لا على وجه النهي، وإنما معنى ذلك ليس يقتسم ورثتي دينارًا ولا درهمًا؛ لأني لست أخلف بعدي دينارًا ولا درهمًا أملكه فيقتسموا ذلك، وإنما أخلف رقاب أرض هي صدقة بعد نفقة نسائي ومؤونة عاملي، وإذا كان ذلك معناه فالصواب في رواية ذلك أن يروى: «لا يقتسم ورثتي» برفع يقتسم بالاستقبال لا بجزمها على النهي عن الاقتسام.

فإن قال قائل: فما معنى قول أبي بكر الصديق لفاطمة ابنة رسول الله ﷺ حين قالت له: أنت ورثت رسول الله ﷺ أم أهله؟ قال أبو بكر: بل ورثه أهله إن لم يكن ما خلف رسول الله ﷺ كان عند أبي بكر ميراثا لأهله؟

قيل: معنى ذلك: بل ورثه أهله أي: إن كان خلف شيئًا يورث ولم يكن رسول الله ﷺ خلف شيئًا بعد وفاته يورث عنه؛ لأن ما كان بيده من الأموال التي كان الله أفاءها عليه مما لم يوجف عليه من خيل ولا ركاب، وإنما كان بيده طعمة من

---

(١) البخاري [٢٧٣٩]، و مسلم [٨٣٥] .

الله أطعمه إياها على أن يأكل منه هو وأهله ما احتاج إليه واحتاجوا إليه ويصرف في نوائبه ما احتاج إلى تصرفه فيها منه ما فضل عن ذلك فمصروف في تقوية الإسلام وأهله وفي سد خلة أهل الحاجة منهم فقبضه الله يوم قبضه ﷺ ولم يخلف شيئا هو له ملك يقتسمه أهله ميراثًا عنه، ولو كان رسول الله ﷺ خلف شيئًا يورث عنه كان لا شك أهله أولى به، فورثته أحق به من سائر الناس غيرهم؛ لأن ذلك حكم الله في كتابه، ولكنه لم يخلف شيئًا يورث عنه فيكون لأهله منه ميراثهم، وقد بين ذلك قول الصديقة بنت الصديق عائشة زوج النبي ﷺ قالت: مات رسول الله ﷺ ولم يخلف دينارًا ولا درهمًا ولا شاة ولا بعيرًا، ولقد مات رسول الله ﷺ وإن درعه لمرهونة بوسق من شعير، فلذلك قال أبو بكر لفاطمة ما قال، وذلك معنى قوله لها: بل ورثه أهله أي إن كان خلف شيئًا يورث.

فإن قال قائل: فكيف سكن أزواجه من بعد وفاته ﷺ في مساكنه إن كن لم يرثنه إذا وكيف لم يخرجن عنه؟

قيل له: قد قيل في ذلك: إن النبي ﷺ جعل لكل امرأة منهن كانت ساكنة في مسكنها الذي كانت تسكنه في حياته فملكت ذلك في حياته، وتوفي رسول الله ﷺ يوم توفي وذلك لها قالوا: ولو كان ذلك صار لهن من وجه الميراث عنه لم يكن لهن منه إلا الثمن، ثم كان ذلك الثمن أيضًا مشاعا في جميع المساكن لجميعهن قالوا: وفي ترك منازعة العباس وفاطمة إياهن دليل في ذلك وترك منازعة بعضهن بعضًا فيه دليل واضح على الأمر في ذلك كان كذلك قالوا: وقد روت أم سلمة عن رسول الله ﷺ أنه ورث النساء خططهن[1] قالوا فكان ذلك منه؛ لأنهن كن المالكات لمساكنهن.

وقد قال آخرون في ذلك: إنهن إنما تركن في المساكن التي كن يسكنها في حياة رسول الله؛ لأن ذلك كان من مؤنهن التي كان رسول الله ﷺ استثناه لهن مما كان بيده أيام حياته، كما استثنى نفقاتهن حين قال: «ما تركت بعد نفقة عيالي ومؤونة عاملي فهو صدقة»، قالوا: ويدل على صحة ذلك أن مساكنهن لم يرثها عنهن ورثتهن ولو

(١) خططهن: المكان المختط للعمارة و يقال: خطط الأرض إذا جعل لها خطوطًا وحدودًا.

كان ذلك ملكا لهن كان لا شك قد ورثه عنهن ورثتهن، وفي ترك ورثتهن لحقوقهم من ذلك دليل على أنه لم يكن لهن ملكا وإنما كان لهن سكنى حياتهن، فلما مضين لسبيلهن جعل ذلك زيادة في المسجد الذي يعم المسلمين نفعه كما فعل ذلك في الذي كان لهن من النفقات في تركة رسول الله ﷺ لما مضين لسبيلهن رد إلى أصل المال فصرفت في منافع المسلمين فيما يعم جميعهم نفعه.

١٣٩- وعن محمد بن عبد الرحيم البرقي، ثنا عبد الملك بن هشام، ثنا زياد بن عبد الله، عن محمد بن إسحاق، عن حسين بن عبد الله عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لما فرغ من جهاز رسول الله ﷺ يوم الثلاثاء ووضع على سريره في بيته، وكان المسلمون اختلفوا في دفنه فقال قائل: ندفنه في مسجده، وقال قائل: بل ندفنه مع أصحابه فقال أبو بكر الصديق: سمعت النبي ﷺ يقول: «ما قبض نبي إلا ليدفن حيث يقبض» فرفع فراش رسول الله ﷺ الذي توفي عليه فحفر له تحته(١).

١٤٠- وعن أسد بن موسى، ثنا عبد الرحمن بن زياد، عن خالد بن حميد، عن عمر مولى غفرة قال: لما ائتمروا في دفن رسول الله ﷺ قال قائل: ندفنه حيث كان يصلي في مقامه، فقال أبو بكر الصديق: معاذ الله أن نجعله وثنًا يعبد قال آخر: ندفنه في البقيع حيث دفن إخوانه من المهاجرين فقال أبو بكر: إنا لنكره أن يخرج قبر رسول الله ﷺ إلى البقيع فيعوذ به عائذ من الناس لله عليه حق وحق الله فوق حق رسول الله، فإن أجرناه ضيعنا حق الله، وإن أخفرناه أخفرنا قبر رسول الله قالوا له: فما ترى يا أبا بكر؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول: « ما قبض الله نبيًا قط إلا دفن حيث قبض روحه» قالوا: فأنت والله رضا مقنع، ثم خطوا حول الفراش خطا ثم احتمله علي والعباس والفضل وأهله ووقع القوم في الحفر يحفرون حيث كان الفراش(٢).

---

(١) صحيح لغيره: أحمد [١/ ٢٦٠]، [١/ ٢٩٢]، وابن ماجه [١٦٢٨]، وأبو يعلى [٢٢]، والبيهقي في السنن [٣/ ٤٠٧]، والدلائل [٧/ ٢٥٢].

(٢) عزاه المتقي الهندي في الكنز [٧/ ٢٣٨] لابن زنجويه في كتابه هذا، وقال ابن كثير: وهو =

قال أبو بكر البخاري:

وفي تعبير هذا الحديث دليل على أن هذه السنة لم تكن عند أحد من المهاجرين ولا عند أحد من الأنصار ولا عند أحد من الناس؛ لأنها لو كانت عند أحد من الناس لأظهرها عندما اختلفوا في موضع دفنه، وأبو بكر ساكت لا يخبر حتى قالوا لأبي بكر: فما ترى أنت؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما قبض الله نبيا قط إلا دفن حيث قبض روحه» فقبلوا منه ولم يراجعه أحد من الناس في ذلك، ويدل على أنه كان عندهم من العلم والصدق والأمانة والقدر بمنزلة شريفة حين لم يتهم في خبره من أجل ابنته أنه يجر المنفعة إلى ابنته؛ لأنه توفي - بأبي هو وأمي - في منزل عائشة ودفن في منزلها بقوله فلم يطعن فيه أحد من الناس.

فإن قال قائل: إن هذه السنة التي تدعي لا تصح عن النبي ﷺ، ولكن الصحيح من قوله أنه قال لهم: ادفنوه في موضع فراشه فقبلوا ذلك من رأيه.

قيل له: إن كان الأمر على ما وصفت، فهو أشرف له وأدل على كبر قدره وصدقه وأمانته وسعة علمه حين قبلوا منه وتركوا آراءهم لرأيه، فلا يكون منزلة أكبر من هذه حين لم يخالفه أحد من بني هاشم ولا أحد من قريش ولا أحد من الأنصار ولا أحد من الناس.

وقال أبو عمران القاضي:

فأما علم الصديق فإنه كان يأتي في كل أمر مشكل بجواب مسكت، فمن ذلك: أن الناس وقفوا عن دفن رسول الله ﷺ واختلفوا فيه فقال هو من بينهم: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إن الله لا يقبض نبيًّا إلا في أكرم البقاع إليه» فدفنوه في موضعه الذي مات فيه.

قال أبو بكر البخاري:

وقد قال بعض أهل العلم بالكلام: ومما يدل على كثرة علم الصديق وأنه

=

منقطع من هذا الوجه فإن عمر مولى غفرة مع ضعفه لم يدرك أيام الصديق.

كان المفزع دون غيره أن المهاجرين عامة وبني هاشم خاصة اختلفوا في موضع دفن النبي ﷺ:

فقال قائل: خير المدافن البقيع؛ لأنه كان كثيرا ما يستغفر لأهله.

وقال آخرون: خير المدافن مصلاه.

وقال آخرون: عند المنبر.

فقال لهم أبو بكر: إن عندي مما تختلفون فيه علمًا. فقالوا: قل يا أبا بكر فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما مات نبي قط إلا دفن حيث يقبض» فخطوا حول فراشه، ثم حولوا رسول الله ﷺ بالفراش في ناحية البيت، فلم نجد الناس احتاجوا مع خبره إلى شاهد، ولم يختلف عليه في ذلك رجلان، ولا أظهر الشك في خبره إنسان قريب ولا بعيد، هذا والمنزل منزل ابنته عائشة زوج النبي ﷺ وفي موضع جرّ منفعة، وكما تكون المنفعة وهي المأثرة العظمى والشرف الأعلى، فلم يتهم في خبره على هذه الحال ومع هذه العلة حتى قبلت شهادته وحده لجدير أن لا يتقدمه عندهم في القدر والعلم والصدق والأمانة أحد.

١٤١- وعن الحارث بن شريح، ثنا عبد السلام بن حرب، عن عبد الله بن بشر، عن ابن شهاب الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن عثمان بن عفان قال: لما قبض النبي ﷺ وسوس ناس من أصحابه فكنت فيمن وسوس فمر بي عمر بن الخطاب فسلم علي فلم أرد عليه السلام، فأتى أبا بكر فشكاني إليه، فجاءني أبو بكر فقال: مر بك أخوك فسلم عليك فلم ترد عليه قال: فقلت: والله ما شعرت بتسليمه علي وإني عن ذلك لفي شغل فقال لي: وما شغلك؟ قال: قلت قبض النبي ﷺ قبل أن أسأله عن نجاة هذا الأمر، قال: فقد سألته قال: فقمت إليه فاعتنقته وقلت: بأبي أنت وأمي أنت أحق بذلك، قال: سألت رسول الله ﷺ عن نجاة هذا الأمر فقال:

«من قبل الكلمة التي عرضت على عمي فردها فهي له نجاة»[(١)].

قال أبو بكر البخاري:

وفي نفس هذا الحديث دليل على أن هذه السنة لم تكن عند عثمان حتى أخبره بها أبو بكر، وأن أئمة الهدى لم يستغنوا عنه في العلم، بل كلهم استفادوا منه.

• **معرفة الصديق بخطاب الله ومراده :**

١٤٢- عن موسى بن عامر، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا سعيد بن بشير، عن قتادة ابن[(٢)] دعامة أن أبا بكر الصديق قال في الآية التي ختم الله بها سورة النساء فريضة الإخوة والأخوات: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ [النساء: ١٧٦][(٣)] الآية .

١٤٣- وعن إسماعيل بن حمدويه البيكندي، ثنا الحجاج بن منهال، ثنا أبو عوانة عن عاصم الأحول عن عامر الشعبي أن أبا بكر الصديق قال: إني رأيت في الكلالة رأيا فإن رأيتم أن تتبعوه فاتبعوه رأيت أن ما على الوالد والولد كلالة، فلما استخلف عمر بن الخطاب أخبر بذلك فقال: إني لأستحيي من الله أن أخالف رأيًا رآه أبو بكر[(٤)].

١٤٤- وعن الحسين بن علي العجلي، ثنا يحيى بن آدم الكوفي، ثنا وهيب بن خالد عن جابر عن الشعبي قال: قال أبو بكر الصديق: من مات وليس له ولد ولا والد فورثته كلالة قال: فضج علي بن أبي طالب ثم رجع إلى قوله[(٥)].

---

(١) حسن: أحمد [١/ ٦]، وعبدالرزاق [١١/ ٢٨٥]، والكامل لابن عدي [٤/ ٢٤٥]، وأبو يعلى [٩]، والبزار [٤]، وتاريخ بغداد [١/ ٢٨٨]، والضعفاء للعقيلي [٣/ ١٨١].

(٢) في الأصل: عن، والصحيح ما أثبتناه.

(٣) ابن جرير في تفسيره [٧/ ٧١٤]، والبيهقي [٦/ ٢٣١].

(٤) ابن أبي شيبة [١٠/ ٥٧٩]، وابن جرير في تفسيره [٦ / ٤٧٥]، والبيهقي [٦/ ٢٢٤]، وعبدالرزاق [١٠/ ٣٠٤] وعزاه المتقي الهندي في الكنز [١١/ ٧٨] لعبد بن حميد.

(٥) ابن جرير في تفسيره [٦/ ٤٧٦].

وقال أبو بكر البخاري:

كان الصديق أعلم الصحابة بخطاب[١] الباري ومراده، ولم أعلم أن أحدًا من الصحابة ولا من التابعين ولا من فقهاء الأمصار خالف الصديق فيما قال في الكلالة، وهذا مما يدل على شرفه وكبر قدره وسعة علمه وصواب رأيه، وفي نفس الكلالة يدل على أن القوم كانوا يجتهدون في النوازل إذا لم يكن في ذلك نص من كتاب الله ولا من سنة؛ لأن بعضهم قد خالفه في الكلالة ثم رجع إلى قوله، ولم يصح عن أحد من الصحابة أنه قال في ذلك بخلاف ما قال الصديق.

• **معرفة الصديق بخطاب النبي ﷺ ومراده:**

١٤٥- عن يونس بن عبد الأعلى، ثنا عبد الله بن وهب، عن مالك بن أنس، عن أبي النضر سالم مولى عمر بن عبيد الله، عن عبيد بن حنين، عن أبي سعيد الخدري ﵁ أن رسول الله ﷺ جلس على المنبر فقال: « إن عبدًا خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده فاختار ما عنده» فبكى أبو بكر وقال: فديناك بآبائنا وأمهاتنا، فعجبنا له وقال الناس: انظروا إلى هذا الشيخ وبكائه يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا وبين ما عنده وهو يقول: فديناك بآبائنا وأمهاتنا، فكان رسول الله ﷺ هو المخير وكان أبو بكر هو أعلمنا برسول الله[٢].

قال أبو بكر البخاري:

كان الصديق أعلم الصحابة بخطاب المصطفى ومراده؛ لأن صحبته قد طالت معه، وفي نفس خطبة المصطفى في شكايته التي قبض فيها والمسلمون شهود من المهاجرين والأنصار ومن سائر الناس في معرفة الصديق بالذي أراد الرسول بكلامه دون جميع الناس دليل واضح أن الصديق كان المخصوص بحسن المعرفة وفضيلة الدراية، وذلك أن النبي ﷺ قال في خطبته تلك: «إن عبدًا من عبيد الله خُيِّر بين

---

(١) في الأصل: «بخلاف» والصحيح ما أثبتناه.

(٢) البخاري [٣٩٠٤]، ومسلم [٢٣٨٢].

الدنيا والآخرة فاختار ما عند الله» فبكى أبو بكر وقال: فديناك بآبائنا وأمهاتنا وأنفسنا وأموالنا، فعجب الناس من كلام أبي بكر وبكائه وقالوا: إنما أخبر الرسول ﷺ عن رجل فقال الناس: وكان أبو بكر أعلمنا برسول الله.

١٤٦- وعن الليث بن سعد، ثنا عقيل بن خالد، عن ابن شهاب الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن أبي هريرة قال: لما توفي رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر بعده، وكفر من كفر من العرب قال عمر بن الخطاب لأبي بكر: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله؟» فقال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة وإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عقالًا كانوا يؤدونه إلى رسول الله لقاتلتهم على منعه، فقال عمر بن الخطاب: فو الله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق [(١)].

١٤٧- وعن محمد بن أبي حفص، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله» فلما أن كانت الردة قال عمر لأبي بكر: أتقاتلهم وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول ما قال؟ فقال أبو بكر: والله لا أفرق بين الصلاة والزكاة، ولأقاتلن من فرق بينهما قال عمر: فقاتلنا معه فرأينا ذلك رشدًا [(٢)].

وقال أبو عمران القاضي:

وأما علم الصديق، فإنه كان يأتي في كل مشكل بجواب مسكت، فمن ذلك أن العرب ارتدت عن دفع الزكاة فدعا الناس إلى قتالهم فقيل له: أليس قد قال النبي ﷺ: « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها؟» فقال الصديق: هذا من حقها، فكان الصديق أفقه

(١) البخاري [١٣٩٩]، ومسلم [٢٠].

(٢) السابق.

الأمة في هذه النكبة بهذه الحجة المسكتة، وليس لعلي بن أبي طالب في هذه المقامات الكبار العظام ذكر.

وقال أبو العباس بن سريج:

والحجة على من قال: إن الصدقات كان لرسول الله ﷺ أخذها دون غيره من الأئمة بقوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ﴾ الآية [التوبة: ١٠٣] الله تعالى قال: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ الآية [التوبة: ٦٠] فلو كان كما زعم أن الصدقات إنما للنبي أخذها فقط دون غيره من الأئمة لما كان لقوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ﴾ معنى ولا فائدة، فبينا بهذا فساد قولهم وأن الخطاب للنبي ﷺ، والمراد أنه يجب أن يؤخذ منهم الصدقة، فمن قام مقام النبي ﷺ من الأئمة أخذها لوجود الفقراء والمساكين في كل عصر وأوان.

- **جودة رأى الصديق واستنباطه:**

١٤٨- عن أسد بن موسى، ثنا شهاب بن خراش الكوفي، عن العوام بن حوشب قال: قال عمر بن الخطاب: لقد رأيت أبا بكر في الردة وإن إيمانه ليعدل إيمان أهل الأرض جميعًا [(١)].

---

(١) **لم أقف عليه من هذا الطريق.** ووقفت عليه من طريق هذيل بن شراحبيل عن عمر عند ابن بطة [٢٣٩]، والقطيعي في زوائد الفضائل [٦٥٣]، والبيهقي في الشعب [٣٥]، والسنة لعبدالله بن أحمد [٨٢١] بسند رجاله ثقات. ووقفت على مثل معناه من طريق ليث بن أبي سليم عن عبدالرحمن بن سابط عند ابن سعد [٨/ ٣٠]، وابن عساكر [٤٣/ ٢٥]، وابن بطة [٢٤٤]. عن ليث عن عبد الرحمن بن سابط قال: والله ما أرى إيمان أهل الأرض يعدل إيمان أبي بكر.

ولقد روي من طريق نافع عن ابن عمر مرفوعًا عند اللالكائي [٢٤٣٢]، وابن عدي في الكامل [٤/ ٢٠١] بسند ضعيف. راجع الضعيفة [٦٣٤٣]

١٤٩- وعن أسد بن موسى، ثنا شهاب بن خراش، عن أبي نصير [(١)] عن الحسن، عن أبي رجاء العطاردي قال: رأيت الناس مجتمعين ورجل يقبل رأس رجل ويقول: أنا فداؤك لولا أنت هلكنا قال: قلت: من المقبل والمقبل؟ قال: المقبل عمر والمقبل أبو بكر يحمد عمر له رأيه في قتال أهل الردة [(٢)].

١٥٠- وعن أسد بن موسى، ثنا المبارك بن فضالة، عن الحسن البصري قال: ارتد الناس بعد رسول الله ﷺ عن الإسلام، فنصب لهم أبو بكر الحرب وأراد قتالهم فقالوا: نصلي ولا نؤدي الزكاة فقال الناس: اقبل منهم يا خليفة رسول الله فإن العهد حديث وعسى أن يعطوا الزكاة بعد ذلك، فقال: إن رسول الله ﷺ قال: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، فوالذي لا إله إلا هو لا أقصر دونهم ولا أسأل الناس فوقهم، فضرب أبو بكر من أدبر بمن أقبل حتى دخل الناس في الإسلام طوعًا وكرهًا قال: فرضوا عمله وعرفوا فضله عليهم [(٣)].

١٥١- عن سيف بن عمر التميمي، عن المقدام الحارثي، عن أبيه، عن عبد الله ابن مسعود قال: لما أقبلت وفود العرب بعد رسول الله ﷺ فنزلوا على وجوه المهاجرين والأنصار ما خلا العباس بن عبد المطلب فإنه لم ينزلهم ولم يكلم أبا بكر فيهم، فأتوا أبا بكر فكلموه فيهم، فأبى عليهم وآيسهم أن يقبل منهم إلا ما كانوا يعطون رسول الله ﷺ وقال: لو منعوني عقالًا لجاهدتهم عليه، فقال له النفر الذين كلموه فيهم، بم تستحل قتال قوم يشهدون أن لا إله إلا الله فإذا قالوها منعوا مني

(١) في الأصل: نصر، وهو خطأ، والصحيح ما أثبتناه.

(٢) ابن عساكر في تاريخ دمشق [٤٦/ ٣٤٢]، ومحمد بن إبراهيم المقرئ في الرخصة في تقبيل اليد [٢٩]، وعزاه صاحب الكنز [١٢/٤٩٦] لابن عساكر، وعزاه صاحب الرياض النضرة لابن الجوزي في صفة الصفوة.

(٣) **مرسل حسن**: من أجل المبارك بن فضالة فهو مدلس قال أبو داود: شديد التدليس، فإذا قال حدثنا فهو ثبت. إلا أن مروياته عن الحسن مقبولة قال المروزي عن أحمد: ما روي عن الحسن فيحتج به. ولم أقف عليه عند غير المصنف.

دماءهم وأموالهم إلا بحقها؟ فقال أبو بكر: هذا حقها، من فرق بين فرائض الله قاتلته أبدًا حتى يجمع بينها، فعرفوا أن الحق والصواب ما قال أبو بكر، ولو فتر أبو بكر كما فتروا لهلكنا(١).

١٥٢- وعن سيف بن عمر الكوفي، عن عمرو بن محمد والمجالد بن سعيد، عن الشعبي قال: ارتدت العرب بعد رسول الله ﷺ عوام أو خواص، وارتدت بنو أسد واجتمعوا على طليحة، واجتمعت عليه طيئ إلا ما كان من عدي بن حاتم واستحلوا أمر طليحة وأعجبهم، وقام عيينة في غطفان فلم يزل عليهم حتى اجتمعوا عليه، ثم أرسلوا وفودًا إلى أبي بكر وأرسل غيرهم ممن حول المدينة وفودًا فنزلوا على وجوه المهاجرين والأنصار ما خلا العباس بن عبد المطلب فإنه لم ينزلهم، ولم يطلب فيهم، فرضوا أن يقيموا الصلاة وأن يعفوا من الزكاة، فخرج عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب، وعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وأمثالهم يطلبون أبا بكر فوجدوه في الأنصار فأخبروه الخبر فقال لهم: أترون ذلك؟ قالوا جميعًا: نعم حتى يسكن الناس وترجع الجنود، فلعمري لو قد اجتمعت الجنود سمحوا بها فقال أبو بكر: وهل أنا إلا رجل من المسلمين؟ اذهبوا بنا إليهم، فلما دخل المسجد نادى الصلاة جامعة فلما تتاموا قام فيهم فحمد الله وأثنى عليه وقال: إن الله توكل بهذا الأمر، فهو ناصر من لزمه وخاذل من تركه، وأنه بلغني أن وفودًا من وفود العرب قدموا يعرضون الصلاة ويأبون الزكاة، ألا ولو أنهم منعوني عقالًا مما أعطوه رسول الله ﷺ مع فرائضهم لما قبلته منهم إلا برئت الذمة من رجل من هؤلاء الوفود أخّر بعد يومه وليلته بالمدينة، فثابوا يتخطون رقاب الناس حتى ما بقي في المسجد منهم أحد، ثم دعا أبو بكر نفرًا

(١) ضعيف جدًّا: أما المقدام فهو المقدام بن شريح قال أحمد بن حنبل وأبو حاتم والنسائي: هو ثقة. وزاد أبو حاتم: صالح الحديث، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات. وأما أبوه فقال يحيى: شريح بن هاني ثقة كوفي. ولم أقف عليه عند غير المصنف، وفيه سيف بن عمر: ضعيف الحديث جدًّا.

فأمرهم بأمره، فأمر عليًّا بالقيام على نقب من أنقاب المدينة، وأمر الزبير بالقيام على نقب آخر، وأمر طلحة على نقب آخر، وأمر عبد الله بن مسعود يعسعس ما وراء ذلك بالليل والارتياح نهارًا وجد في أمره وقام على رجل[(١)].

١٥٣- وعن سيف بن عمر عن مبشر(بن)[(٢)] الفضيل عن سالم بن عبد الله قال: قال عمر بن الخطاب: فعرفت أن الحق ما عزم عليه أبو بكر ووالله لو عصيناه لضللنا جميعا[(٣)].

١٥٤- وعن سيف بن عمر عن عبيدة عن يزيد الضخم قال قائل لأبي بكر: ما أراك تتحاشى لما قد بلغ من الناس ولما يتوقع من إغارة العدو فقال: ما دخلني إشفاق من شر ولا دخلتني في الدين وحشة إلى أحد بعد ليلة الغار، فإن رسول الله ﷺ حين رأى إشفاقي عليه وعلى الدين قال لي: «هون عليك فإن الله تعالى قد قضى لهذا الأمر بالنصر والتمام»[(٤)].

---

(١) **ضعيف جدًّا**: فيه سيف بن عمر والمجالد قال عنه أحمد: ليس بشيء وقال يحيى والنسائي والدارقطني: ضعيف، وقال يحيى مرة: لا يحتج بحديثه، وقال مرة: صالح، وقال ابن حبان: يقلب الأسانيد، ويرفع المراسيل، لا يجوز الاحتجاج به، ورواه ابن عساكر [٢٧/ ١١٢].

(٢) ما بين القوسين سقط من الأصل.

(٣) **ضعيف جدًّا**: فيه سيف ومبشر بن الفضيل قال عنه العقيلي: مجهول الحديث. ولم أقف على الأثر عند غير المصنف.

(٤) **ضعيف جدًّا**: رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق [٣٢/ ٢٠٩]، وعزاه صاحب الكنز [١٢/ ٤٨٦] لابن عساكر. فيه سيف و عبيدة بن معتب قال يحيى: ليس بشيء وقال مرة: ضعيف، وكذلك قال الرازي، وقال أحمد: ترك الناس حديثه وقال محمد بن سعد: كان ضعيفا جدًّا، وقال عمرو بن علي: كان سيئ الحفظ متروك الحديث، وقال النسائي: ضعيف، وكان قد تغير، وقال ابن حبان: اختلط بآخره فبطل الاحتجاج به.

قال أبو بكر البخاري:

وقد قال بعض أهل العلم بالكلام: لو لم يعلم من سعة علم الصديق إلا قوله للمهاجرين والأنصار حين أشاروا عليه بأن يقبل الصلاة من أهل الردة ويترك الزكاة وقالوا: إنهم لو قد أقاموا الصلاة آتوا الزكاة. قال أبو بكر الصديق: إن أذن لبني تميم في نقض عروة من الإسلام لم ترض بنو بكر بن وائل بمثله، ولو أعطيت كنانة وألفافها وحاشيتها أمرًا لم ترض قيس حتى يزداد، ولئن سمعت العرب قولكم لتنقضن الإسلام عروة عروة، فدل قيام الصديق بهذا الأمر ومخالفة إخوانه من المهاجرين والأنصار في ذلك على شهامته وصرامته وجودة رأيه وصحة عزيمته وكثرة علمه ويمنه وبركته، وكان هو المصيب في ذلك دون المشير عليه، وكان الصواب ما عمل به الصديق دون رأي المعاتب له، فلا فقيه أفقه منه، ولا عالم أعلم منه بعد المصطفى صلوات الله عليه ورحمة الله وبركاته على الصديق. فلقد كان شيخ الإسلام ومعدن الافتخار ﷺ.

• علم الصديق في الاجتهاد:

١٥٥- عن إسماعيل بن عياش وغيره، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة قال: حدثني ابن حزم عن عمرة بنت عبد الرحمن عن أمهات المؤمنين أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: كيف نبني قبر رسول الله ﷺ نجعله مسجدًا؟ قال أبو بكر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» قالوا: فكيف نحفر له؟ قال أبو بكر الصديق: إن من أهل المدينة رجلًا يلحد، ومن أهل مكة رجل يشق اللهم فأطلع علينا أحبهما إليك أن يعمل لنبيك، فاطلع أبو طليحة وكان يلحد فأمروه أن يلحد لرسول الله ﷺ ثم دفن ونصب عليه اللبن [١].

---

(١) **صحيح:** عزاه صاحب الكنز [٧/ ٢٣٦] لابن زنجويه في كتابه هذا. وقد روي من طرق أخرى منها:

(أ) حميد عن أنس عند أحمد [٣/ ١٣٩]، وابن ماجه [١٥٥٧] بسند صحيح.

(ب) ابن أبي مليكة عن عائشة عند ابن ماجه [١٥٥٨] بسند صحيح لغيره.

=

قال أبو بكر البخاري:

وفي نفس هذا الحديث دليل واضح على أن الصديق كان شديد الرأي موفقا للصواب، وذلك أن أصحاب رسول الله ﷺ اختلفوا في ذلك؛ لأنه لم يكن عندهم عهد من رسول الله ﷺ في ذلك كيف نحفر له؟ فقال بعضهم: نلحد له وقال بعضهم: نشق فقالوا لأبي بكر: كيف ترى أنت؟ فقال أبو بكر: ها هنا حفاران إن أحدهما مكي يشق والآخر مدني يلحد، فأيهما جاء أولًا عمل عمله فرضوا بذلك من الصديق، فرفع الصديق يديه فقال: اللهم أطلع علينا أحبهما إليك أن يعمل لنبيك عليه الصلاة والسلام فاطلع الذي يلحد فلحد لرسول الله ﷺ وترك الجميع آراءهم لرأي الصديق.

١٥٦- وعن إسماعيل بن حمدويه، ثنا الحجاج بن المنهال، عن أبي عوانة عن عاصم الأحول عن عامر الشعبي قال: قال أبو بكر الصديق: إني قد رأيت في الكلالة رأيًا فإن رأيتم أن تتبعوه فاتبعوه رأيت أن ما عدا الوالد والولد كلالة [(١)].

قال أبو بكر البخاري:

الدليل على أن الصديق كان أصوبهم رأيا أن أصحاب رسول الله ﷺ اختلفوا فيما قال لهم الصديق فقال بعضهم كما قال الصديق، وقال بعضهم: الكلالة ما عدا الولد وقال بعضهم: الكلالة ما عدا الوالد والولد الذكر، ثم اتفقوا على ما قال الصديق وتركوا آراءهم لرأيه، وأجمعت فقهاء أهل الأمصار على ما قال الصديق في قديم الزمان وحديثه، ولم يصح عن أحد من الصحابة أنه يخالف ما قال الصديق، فكان الصواب ما قاله الصديق رضوان الله عليه.

=

(جـ) عكرمة عن ابن عباس عند أحمد [١/ ٢٦٠].

(د) عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عند عبدالرزاق [٣/ ٤٧٦]، وابن أبي شيبة [٣/ ٣٢٢].

(هـ) معمر عن هشام بن عروة عند عبدالرزاق [٣/ ٤٧٦]، و ابن أبي شيبة [٣/ ٣٢٢].

(١) ابن أبي شيبة [١٠/ ٥٧٩]، والطبري في تفسيره [٦/ ٤٧٥].

• **علم الصديق في الاستنباط:**

١٥٧- عن سليمان بن حرب، ثنا الأسود بن شيبان، عن خالد بن سمير [١] قال: قدم علينا عبد الله بن رباح الأنصاري قال: ثنا أبو قتادة الأنصاري فارس رسول الله ﷺ قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر فنودي الصلاة جامعة، فاجتمع الناس إلى رسول الله ﷺ ثم قال رسول الله ﷺ: «اللهم إن خالد بن الوليد سيف من سيوفك فأنت تنصره» فمن يومئذ سمي خالد سيف الله [٢].

١٥٨- وعن الوليد بن مسلم، ثنا عبد الله بن لهيعة، ثنا أبو الأسود القرشي عن عروة بن الزبير قال: خرج أبو بكر الصديق في المهاجرين والأنصار إلى أهل الردة حتى بلغ نقعا حذاء نجد وهربت الأعراب بذراريهم، فلما بلغ المسلمين هرب الأعراب كلموا أبا بكر وقالوا: ارجع إلى المدينة وإلى الذراري والنساء، وأَمِّرْ رجلًا من أصحابك على الجيش واعهد إليه أمرك، فلم يزل المسلمون بأبي بكر حتى رجع وأمر خالد بن الوليد على الجيش فقال له: إذا أسلموا وأعطوا الصدقة فمن شاء منكم أن يرجع فليرجع ورجع أبو بكر إلى المدينة [٣].

١٥٩- وعن سيف بن عمر عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال: ألح عمر بن الخطاب على أبي بكر في أمر خالد بن الوليد أن يعزله فأبى أبو بكر [٤].

١٦٠- وعن سيف بن عمر عن هشام بن عروة عن أبيه قال: ألح عمر بن الخطاب على أبي بكر في خالد بن الوليد أن يعزله وقال: إن في سيفه رهقًا فقال

---

(١) في الأصل: شمير، والصواب ما أثبتناه.

(٢) **صحيح لغيره**: أحمد [٥/ ٢٩٩]، والنسائي في الكبرى [٨١٠٣]، والدارمي [٢٤٤٨]، وابن حبان [٧٠٤٨]، والبيهقي في الدلائل [٤/ ٣٦٧، ٣٦٨]، والطحاوي في المشكل [٥١٧٠].

(٣) ابن عساكر [٢/ ٣٧]، والذهبي في التاريخ [٣/ ٢٠]، وعزاه في الكنز [١٠/ ٥٨١] لابن عساكر.

(٤) **ضعيف جدًّا**: رواه ابن عساكر [١٨/ ١٨٦، ١٨٧]، وفيه سيف بن عمر ومحمد بن إسحاق صدوق ويدلس وقد عنعن.

أبو بكر: لا يا عمر لم أكن لأشيم سيفًا[1] سله الله على الكافرين [2].

١٦١- وعن سيف بن عمر، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك، عن أبي قتادة الأنصاري قال: كان عمر بن الخطاب لا يزال يكلم أبا بكر في خالد بن الوليد ويقول: وجب عليه القصاص، فلما أكثر عليه قال أبو بكر: دعنا يا عمر إنما خالد رجل تأوّل فأخطأ، والله لا أشيم سيفا رفعه الله على الكافرين.

قال أبو بكر البخاري:

لو لم يكن من صواب الصديق وجودة استنباطه وحسن رأيه وصحة فراسته بتوفيق الله إياه إلا توليته خالد بن الوليد حرب مسيلمة وطليحة وأهل الردة، وقد عوتب فيه من كل جانب، وعمر بن الخطاب ينازله في عزله وهو يقول: لا أشيم سيفًا سلَّه الله على أعدائه؛ لأنه سمع رسول الله ﷺ يقول على المنبر: «اللهم إن خالدًا سيف من سيوفك فأنت تنصره» فسنَّ الصديق في أهل الردة سنة لم يسبقه أحد في ذلك من الصحابة كما سَنَّ الرسول ﷺ في المشركين، فاجتمعت الصحابة ومن بعدهم من التابعين ومن فقهاء أهل الأمصار في قتال أهل الردة أن السيرة في قتال المشركين ما سنه رسول الله ﷺ فيهم، وأن السيرة في قتال أهل الردة ما سنه الصديق فيهم لم يخالفه أحد من الصحابة في ذلك ولا أحد من التابعين ولا أحد من فقهاء أهل الأمصار.

• كان الصديق مفتاحًا للخير مغلاقًا للشر :

١٦٢- عن شعيب بن أبي حمزة عن ابن شهاب قال: حدثني سعيد بن المسيب أنه سمع أبا هريرة يقول: دخل أبو بكر المسجد وعمر بن الخطاب يكلم الناس،

---

(١) أشيم سيفًا: أي: أغمده.

(٢) ابن عساكر [١٨/ ١٨٦]، وتاريخ الطبري [٣/ ٢٧٩]، وابن أبي شيبة [١٢/ ٥٥٠]، وعبد الرزاق [٥/ ٢١٢]، ورجاله ثقات مع إرساله، ولقد تابع سيفًا على هذا الأثر كل من أبي معاوية الضرير، ومعمر ويحيى بن أبي زكريا .

فمضى حتى دخل بيت رسول الله ﷺ الذي توفي فيه وهو بيت عائشة، فكشف عن وجه رسول الله كان مسجى ببرد حبرة، فنظر إلى وجهه، ثم انكبَّ عليه فقبله، فقال: بأبي أنت وأمي فوالله لا يجمع الله عليك موتتين أبدًا لقد مت الموتة التي لا تموت بعدها، ثم خرج أبو بكر إلى الناس في المسجد وعمر يكلمهم فقال أبو بكر: اجلس يا عمر فأبى عمر أن يجلس، فقام أبو بكر فتشهد، فأقبل الناس إليه وتركوا عمر، فلما قضى أبو بكر تشهده قال: أما بعد فمن كان منكم يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حيّ لا يموت قال الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤] فلما تلاها أبو بكر أيقن الناس بموت رسول الله ﷺ، وتلقاها الناس من أبي بكر حين تلاها حتى قال قائل من الناس: فكأن الناس لم يعلموا أن هذه نزلت حتى تلاها أبو بكر، فقال عمر بن الخطاب: فو الله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر يتلوها ففزعت وأنا قائم حتى خررت إلى الأرض وأيقنت أن النبي ﷺ قد مات[1].

١٦٣- وعن الليث بن سعد قال: حدثني عقيل بن خالد عن ابن شهاب الزهري، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن ابن عباس قال: خرج أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب يكلم الناس فقال له أبو بكر: اجلس يا عمر فأبى عمر أن يجلس، فأقبل الناس إلى أبي بكر وتركوا عمر فقال أبو بكر: أما بعد من كان منكم يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حيّ لا يموت قال الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]. وقال: والله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر، فتلقاها منه الناس كلهم فما أسمع بشرًا من الناس إلا يتلوها فقال عمر: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر يتلوها فعقرت حتى ما تقلني رجلاي وحتى هويت إلى الأرض حين

---

(١) صحيح: ابن حبان [٣٠٣٠]، وابن سعد في الطبقات [٢/ ٢٤٣]، والطبري في التاريخ [٣/ ٢٠٠]، وعزاه صاحب الكنز [٧/ ٢٣٤] لابن سعد.

سمعته تلاها أن النبيّ ﷺ قد مات(١).

١٦٤- وعن عبد الرزاق ومحمد بن ثور، عن معمر، عن ابن شهاب الزهري قال: لما قُبض النبي ﷺ كان بعض أصحابه يوسوس، وكان عثمان بن عفان ممن كان كذلك، فمر به عمر بن الخطاب فسلم عليه فلم يجبه من شدة وجده على رسول الله ﷺ(٢).

قال أبو عمران بن الأشيب:

فأما علم الصديق فإنه كان يأتي في كل أمر مشكل بجواب مسكت من ذلك أن النبي ﷺ حين قبض اضطرب الناس ورفع المنافقون رؤوسهم فخطبهم أبو بكر فتلا هذه الآية: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ﴾ [آل عمران: ١٤٤] فسكن الناس وهدؤوا.

وقال أبو بكر البخاري:

وقد قال بعض أهل العلم بالكلام: كان الصديق المفزع والمرشد والمحتج بعد رسول الله ﷺ في حياته وبعد مماته في المعضلات وعند الشبهات والحادثات وتلقين الحجة، من ذلك أن النبي ﷺ لما توفي اقتحم الناس عليه في منزل عائشة زوج النبي ﷺ، فلما نظروا إليه مسجى دخلهم أمر عظيم أذهلهم وحير عامتهم حتى قالوا: لم يمت رسول الله ﷺ وكيف يموت وقد قال الله تعالى: ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ [الصف: ٩]، ولم يظهره على الدين كله بعد، وكان عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان يرددان هاتين الآيتين ويقولان: لم يمت ويتوعدان من أصحاب رسول الله ﷺ وغيرهم من كان قال إنه مات، وكان أول من رآه مسجى عثمان بن عفان فأنكر موته فقال: إنه والله ما مات ولكن الله رفعه كما رفع عيسى ابن مريم والله لا نسمع أحدًا يقول مات رسول الله إلا قطعنا لسانه واضطرب الناس وماجوا، وقام عمر بن

(١) البخاري [١٢٤١].

(٢) حسن: أحمد [١/ ٦]، وعبدالرزاق [١١/ ٢٨٥]، والكامل لابن عدى [٤/ ٢٤٥]، وأبو يعلى [٩]، والبزار [٤]، وتاريخ بغداد [١/ ٢٨٨]، والضعفاء للعقيلي [٣/ ١٨١].

الخطاب ﷺ عند المنبر خطيبًا في الناس فقال: لا أسمعن أحدًا يقول: إن محمدًا مات وإن محمدًا لم يمت ولكن الله أرسل إليه كما أرسل إلى موسى، فلبث عن قومه أربعين ليلة، وإني لأرجو أن يقطع الله أيدي أقوام وأرجلهم يزعمون أن محمدًا مات، فبينا الناس كذلك إذ أقبل أبو بكر الصديق على فرس له من السُّنْح مكروبًا محزونا فسمع مقالة الناس وما يقول عمر بن الخطاب فبدأ أبو بكر بالنبي ﷺ فدخل عليه وهو مسجى فكشف عن وجهه وقبله ثم أقبل على الناس حتى صعد المنبر فقال: أيها الحالف على رِسْلك فلما رآه عمر قعد وقام أبو بكر خطيبًا فقال: أيها الناس اجلسوا وأنصتوا ثم حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثم قال: أيها الناس إن الله قد نعى نبيكم إلى نفسه وهو حيّ بين أظهركم ونعاكم إلى أنفسكم فقال تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ [الزمر: ٣٠] وهو الموت الذي لا يبقي أحدًا فقال عمر: بأبي أنت وأمي فسكت الناس وأظهروا التسليم وعرفوا الحق وبكوا كأنهم لم يسمعوا هذه الآية قط ثم تلا: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، ثم تلا: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ [الأنبياء: ٣٥]، ثم تلا: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨]، ثم مرّ في خطبته المشهورة البليغة الفصيحة، ثم أقبل أبو بكر على عمر وعثمان فقال: قال الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: ١٤٣] يقول: إنكم شهداء على من تلقون ممن لم يلقه رسول الله كما كان رسول الله ﷺ شهيدًا عليكم أي: حجة عليكم وقال: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ [الصف: ٩]، وإنما أراد دينه والله متم أمره ومظهر دينه فقد أظهره، فهذا علم الصديق وقدره وفهمه وحاجة الناس إليه وسعة صدره، فأغلق الصديق باب الفتنة وجمع على الألفة ورفع عنهم الشك وأظهر الحق فجزاه الله عن الإسلام خيرًا في دار النعيم.

١٦٥- وعن وهيب وعبد الأعلى قالا: ثنا داود بن أبي هند، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري قال: لما توفي رسول الله ﷺ اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة وعصب رأسه بخرقة حمراء قال: فانطلق إليهم أبو بكر وعمر واجتمعوا في دورهم قال: فقام خطيب الأنصار فقال: قد علمتم أن رسول الله ﷺ كان إذا بعث منكم

أميرًا بعث منا أميرًا وإذا بعث منكم أمينا بعث منا أمينًا قال: فتتابعت خطباء الأنصار على هذا، ثم قام زيد بن ثابت في آخرهم فقال: إن رسول الله ﷺ كان من المهاجرين وخليفته من المهاجرين فنحن أنصار خليفته كما كنا أنصار رسول الله قال: فتكلم عمر بن الخطاب فقال: جزاكم الله من حي خيرًا صدق قائلكم أما إنكم لو قلتم غير هذا لم نتابعكم[١].

١٦٦- وعن أبي عوانة، ثنا داود بن عبد الله[٢] الأودي عن حميد بن عبد الرحمن الحميري قال: توفي رسول الله ﷺ فاجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة يبايعون رجلًا منهم يقولون: منا أمير ومن قريش أمير قال: فانطلق أبو بكر وعمر حتى أتوهم قال: فأراد عمر أن يتكلم فنهاه أبو بكر فقال عمر: لا أعصي خليفة رسول الله في يوم مرتين قال: فتكلم أبو بكر فلم يترك شيئا نزل في الأنصار ولا ذكر رسول الله من شأنهم شيئا إلا ذكره وقال: لقد علمتم أن رسول الله ﷺ قال: «لو سلك الناس واديًا لسلكت وادي الأنصار» ولقد علمت يا سعد بن عبادة أن رسول الله ﷺ قال وأنت قاعد: « قريش ولاة هذا الأمر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم» فقال سعد: صدقت نحن الوزراء وأنتم الأمراء[٣].

١٦٧- وعن شعبة، عن عبد الرحيم بن القاسم بن محمد قال: حدثني القاسم ابن محمد بن أبي بكر قال: لما قُبض النبي ﷺ اجتمعوا في سقيفة سعد بن عبادة فأتاهم أبو بكر فقال: يا معشر الأنصار إنا والله ما أتينا من خير قط إلا شركتمونا فيه لقد أويتم ونصرتم وواسيتم، وإن العرب لا تستقر إلا على رجل من قريش إنهم من أحسن الناس وجهًا وأفصحه ألسنة وأوسطه دارا في العرب وأكثره وشيجة أرحام في العرب وأنها لا تستقر إلا على رجل من قريش.

---

(١) صحيح: أحمد [٥/ ١٨٥]، وابن عساكر [٢١/ ٢٢٠]، والحاكم في المستدرك [٣/ ٧٦]، والبيهقي في السنن [٨/ ١٤٣]، والطيالسي [٦٠٢].

(٢) في الأصل: عبد الرحمن، والصواب ما أثبتناه.

(٣) صحيح لغيره: أحمد [١/ ٢١]، والطبري في التاريخ [٣/ ٢٠٢]، وابن عساكر [٣٢/ ١٧٩].

وقال عبد الرحيم بن محمد الزيدي:

ولقد جمع الصديق في خطبته هذه جوامع الكلام في الإمامة، وذلك أن معنى خطبته أنكم يا معشر الأنصار إن كنتم استحققتم بالنسب، فنحن بيضة رسول الله ﷺ وعيبته، فنحن أفضل نسبًا منكم، وإن كنتم استحققتموها بالعمل فنحن أكثر عملًا منكم؛ لأنا قد سبقناكم إلى طاعة رسول الله بمكة ثم هاجرنا إليكم فشاركناكم في نصرة رسول الله وجهاد عدوه، وإن كنتم إنما تستحقونها بميل الناس إليكم وسكونهم على أيديكم، فهم إلينا أميل وعلينا أسكن، فانتظم الصديق جميع ما يستحق به الإمامة فلما سمعوا ذلك من قوله أسكتهم وقطع شغبهم وأزال طمعهم فيها إذ لم يقدروا أن يدَّعوا أنهم أولى بها بشيء إلا أراهم أن ذلك الأمر في المهاجرين ثم في المهاجرين ما ليس فيهم، فهذا مقام أبي بكر الصديق في ذلك اليوم لا نعرف لأحد من هذه الأمة مقاما أشرف منه.

وقال أبو عمران بن الأشيب:

وأما علم الصديق فإنه كان يأتي في كل أمر مشكل بجواب مسكت، فمن ذلك أن الأنصار حين قبض النبي ﷺ خالفوا المهاجرين وقالوا: منا أمير ومنكم أمير، فانفرد الصديق لهم بالمناظرة والحجج من بين الناس فقال: إن هذا الأمر لا يصلح إلا في هذا الحيّ من قريش؛ لأن النبيّ ﷺ قال: «الأئمة من قريش» فرجع الناس إلى قوله.

- **صحة فراسة الصديق وصواب ظنه:**

١٦٨- عن زهير، ثنا منصور، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: «لو كنت مؤمرًا أحدًا من أمتي عن غير مشورة منهم لأمرت عليهم ابن أم عبد»[١].

١٦٩- وقال رسول الله ﷺ: «رضيت لأمتي ما رضي لها ابن أم عبد

(١) ضعيف: أحمد [١/ ٧٦]، وابن ماجه [١٣٧]، والترمذي [٣٨٠٨]، والبزار [٨٥٢].

وسخطت لأمتي ما سخط لها ابن أم عبد»[(١)].

١٧٠- وعن سفيان الثوري، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن عبد الله بن مسعود قال: أفرس الناس ثلاثة: أبو بكر الصديق حين تفرس في عمر، وصاحب يوسف قال لامرأته: ﴿ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ ﴾ [يوسف: ٢١]، وصاحبة موسى حيث قالت: ﴿ يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ [القصص: ٢٦][(٢)].

١٧١- وعن جرير بن عبد الحميد الضبيّ، ثنا منصور، عن أبي وائل عن مسروق عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: لما ثقل أبو بكر أرسل إلي فأتيته وهو يحشرج فقلت: هذا كما قال الشاعر:

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

قال أبو بكر: لا ولكنه كما قال الله تعالى: ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ [ق: ١٩]، ثم قال: يا بنية إني كنت نحلتك نخلًا في حياتي فإن شئت أخذتيه بصاع أو بصاعين ثم رددت في الميراث، فإنما يرثني أنت وإخوتك قالت: ففعلت ذلك[(٣)].

---

(١) حسن: الحاكم [٣/ ٣١٨]، والطبراني في الكبير [٩/ ٨٠]، والبزار [١٩٨٦ - زوائد]، وأبو نعيم في المعرفة [٤٥٠٠]، وابن أبي شيبة [١١/ ٣١٨]، وراجع الصحيحة [١٢٢٥].

(٢) صحيح: الحاكم [٣/ ٩٠]، والبيهقي في الاعتقاد ص٤٢٣، واللالكائي [٢٥٢٤]، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، مسند أبي الجعد [٢٥٥٥]، وابن عساكر [٤٧/ ٢٠٣]، وله طريق آخر عن أبي الأحوص عن ابن مسعود عند الحاكم [٢/ ٣٧٦]، والخلال في السنة [٣٤٠]، والطبراني في الكبير [٩/ ١٨٥]، وقال الدارقطني عن الطريقين: يشبه أن يكونا صحيحين.

(٣) له عدة طرق عن عائشة:

(أ) من طريق عبد الله البهي مولى الزبير عنها. ابن سعد [٣/ ١٧٩]، وابن عساكر [٣٢/ ٥٨٠].

(ب) عن أبي بكر بن حفص عنها. ابن سعد [٣/ ١٧٩]، العلل للإمام أحمد [٥٠٥٩].

(جـ) عبد الله بن عبيد عنها. ابن سعد [٣/ ١٨٠]، وأبو نعيم في المعرفة [١٠٤].

(د) عن محمد بن سيرين عنها. ابن عساكر [٣٢/ ٢٨١].

(هـ) عن مسروق عنها. ابن عساكر [٣٢/ ٢٧٩، ٢٨٠].

١٧٢- عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: إن أبا بكر نحلها إحدى وعشرين وسقا من ماله، فلما مرض وحضر تشهد وحمد الله، ثم قال: أي بنيّة إنك من أحب الناس إليّ غناءً وأعزهم علي فقرًا، وإني كنت نحلتك إحدى وعشرين وسقا لوددت أنك كنت احترزتيه وحزتيه، إنما هو اليوم مال الوارث إنهما أخواك وأختاك فقلت: هذا أخواي فمن أختاي؟ قال: ذو بطن ابنة خارجة أظنها جارية قالت: لو كان كذا وكذا لرددته(١).

قال أبو بكر البخاري:

قال بعض أهل العلم بالكلام: وهذا مما يدل على صحة فكر الصديق وصدق ظنه وقوة حسه، أن عائشة زوج النبي ﷺ لما دخلت عليه في شكاته التي قبض فيها أنشدت عنده شعرًا تذكر فيه ما رأت من أبيها قال أبو بكر: لا تقولي هكذا يا بنية ولكن قولي: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق: ١٩] أي بنية إني كنت نحلتك جداد عشرين وسقا من مالي بالعالية وإنك لم تحوزيه ولم تقبضيه، وإنما هو مال الوارث وإنهما أخواك وأختاك قالت عائشة: إنما هي أسماء. قال: إنه ألقي في روعي أن ذا بطن ابنة خارجة جارية فسميت أم كلثوم، وله مما كان يقع في خلده ويصدق فيه ظنه، وتصح فيه فراسته أمور عجيبة ليس لأحد من الصحابة مثلها، ولقد نوزع الصديق في اختياره عمر للناس بعده حتى قال له بعض المهاجرين الأولين حين دخلوا عليه: يا خليفة رسول الله ما تقول لربك إذا لقيته وقد استخلفت عمر وهو سائلك عن رعيتك؟ فقال له أبو بكر: أبالموت تخوفني أم بالله توعدني أقول لله إذا لقيته: أمرت عليهم خير أهلك(٢) فصحت فراسته في عمر وعز الإسلام في أيامه وذل الكفر وأهله وانتشر الإسلام وكثرت الفتوح والأرزاق على يديه وأمنت السبل وظهر العلم والإيمان وهلك كسرى وغنم ماله وملكه وهلك قيصر وذهب ملكه من الشام ودونت الدواوين، ورضي بولايته وأمانته وتدبيره وسياسته ورفقه

(١) صحيح: مالك في الموطأ [١٥٦٨]، والبيهقي في السنن [٦/ ١٧٠]، وابن عساكر [٣٢/ ٢٧٩]، وكرامات الأولياء للالكائي [٦٣]، والبغوي في شرح السنة [٢٢٠٤].

(٢) حسن: البيهقي [٨/ ١٤٩]، وابن سعد [٣/ ٢٥٤]، وابن عساكر [٤٧/ ٢٠٠].

بالرعية من كان سخط على الصديق من أجله وحمد فراسته فيه، وسأل الفاروق من كان نازع الصديق في أمره حين حضر موته أن يختار للمسلمين رجلًا كما اختار الصديق الفاروق للمسلمين فبارك الله لهم في ذلك فأتى عليهم وقال لهم: لا أتحملكم حيًّا وميتًا.

- **شهامة الصديق وصرامته وشجاعته :**

١٧٣- عن الوليد بن مسلم، ثنا عبد الله بن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة ابن الزبير قال: ارتدت عامة العرب عن دينهم، وعامة أهل المشرق وغطفان وبنو أسد وعامة أشجع وتمسكت طيئ بالإسلام، فكلمه رجال من المهاجرين والأنصار وقالوا له: أمسك أسامة بن زيد وجيشه ووجههم نحو من ارتد عن الإسلام من غطفان وسائر العرب فقال أبو بكر - وكان أحزمهم رأيًا وأمرًا: أحبس جيشًا بعثهم رسول الله لقد اجترأت على أمر عظيم والذي نفسي بيده؛ لأن تميل عليَّ العرب أحب إلي من أن أحبس جيشا بعثهم رسول الله ﷺ، فأبى أبو بكر أن يحبس أسامة وجيشه وقال أبو بكر: إنكم قد علمتم أنه قد كان من عهد رسول الله ﷺ إليكم في المشورة فيما لم يمض من بينكم فيه سنة ولم ينزل عليكم فيه كتاب وقد أشرتم عليّ وسأشير عليكم فانظروا أرشد ذلك، فائتمروه فإن الله لم يجمعكم على ضلالة، والذي نفسي بيده ما أرى من أمر أفضل في نفسي من جهاد من منع منا عقالا كان يأخذه رسول الله ﷺ، فانقاد المسلمون لرأى أبي بكر ورأوا أنه أفضل من رأيهم[(١)].

١٧٤- وعن محمد بن يحيى بن عبد العزيز الزهري، حدثني عمي عبد الوهاب ابن موسى بن عبد العزيز، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: خرج أبو بكر شاهرًا سيفه راكبًا على راحلته إلى ذي القصة ليقاتل أهل الردة فجاء علي بن أبي طالب فأخذ بزمام راحلته فقال: إلى أين يا خليفة رسول الله؟ أقول لك ما قال لك رسول الله ﷺ يوم أحد: أشمم

---

(١) قابل للتحسين: رجاله ثقات إلا عبدالله بن لهيعة رواه ابن عساكر [٢/ ٣٧]، وعزاه في الكنز [١٠/ ٥٨٠] لابن عساكر.

سيفك ولا تفجعنا بنفسك وارجع إلى المدينة والله لئن أصبنا بك لا يكون للإسلام بعدك نظام قال: فرجع أبو بكر وأمضى الجيش(١).

قال أبو بكر البخاري:

قول علي لأبي بكر: أشمم سيفك يا خليفة رسول الله وأقول لك اليوم كما قال لك رسول الله ﷺ يوم أحد، وذلك أن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق لم يكن أسلم يوم أحد بعد، فقال عبد الرحمن بعدما لبس لأمته وخرج من الصفوف: أنا ابن عتيق هل من مبارز؟ فقام أبو بكر إليه فرده رسول الله، ثم قال مرة ثانية: أنا ابن عتيق هل من مبارز؟ فبرز أبو بكر فرده رسول الله، ثم قال مرة ثالثة مثل ذلك: هل من مبارز؟ فغضب الصديق وسلَّ السيف وبرز إليه، فتعلق به رسول الله ﷺ فقال له: «يا أبا بكر أشمم سيفك وأمتعنا بحياتك» فإذا كان المصطفى مع جلالته يشح على بقائه ويستأنس به ويحب رأيه ومشورته، فمن كان بعد المصطفى أحرى وأولى أن يشح على بقائه ويستأنس به؛ لأنه كان يعسوب المؤمنين بعد رسول الله ﷺ ويحب رأيه ومشورته؛ لأنه كان فئة المسلمين وحصنهم وفخرهم، وعلمًا للمؤمنين وعزهم، وشيخ المهاجرين والأنصار، ومعدن العلم والافتخار، وعز الإسلام وأهله، فرحمة الله عليه وبركاته.

١٧٥- وعن سيف بن عمر عن عبيدة عن يزيد الضخم قال قائل لأبي بكر: ما أراك تتحاشى لما قد بلغ من الناس ولما يتوقع من إغارة العدو فقال: ما دخلني إشفاق من شر ولا دخلتني في الدين وحشة إلى أحد بعد ليلة الغار، فإن رسول الله ﷺ حين رأى إشفاقي عليه وعلى الدين قال لي: «هون عليك فإن الله قد قضى لهذا الأمر بالنصر والتمام»(٢).

---

(١) **ضعيف**: رواه ابن عساكر [٣٢/ ٢٠٩] فيه محمد بن يحيى قال الأزدي: ضعيف وقال الدارقطني: متروك، وعبد الرحمن بن أبي الزناد صدوق تغير حفظه.

(٢) **ضعيف جدًّا**: رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق [٣٢/ ٢٠٩]، وعزاه صاحب الكنز [١٢/ ٤٨٦] لابن عساكر. فيه سيف وعبيدة بن معتب قال يحيى: ليس بشيء، وقال مرة: ضعيف، وكذلك قال الرازي، وقال أحمد: ترك الناس حديثه، وقال محمد بن سعد: كان =

قال أبو بكر البخاري:

قال بعض أهل العلم بالكلام: لو لم يعلم من شدة قلب الصديق وشهامته وصرامته ورأيه وقوة عزمه وقلة وحشته، إلا أن كبار المهاجرين دخلوا عليه منهم: عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وأبو عبيدة بن الجراح، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد ﷺ أجمعين في جمع كثيف فقالوا بأجمعهم: يا خليفة رسول الله قد انتقضت عليك العرب، وإنك لن تصنع بتفريق هذا الجيش المنتشر شيئًا فاجمعهم عدة لأهل الردة ترمي بهم نحورهم، وأخرى إنا لا نأمن على المدينة أن يغار عليها وفيها الذراري والنساء، فلو أنك استأنيت بغزو الروم حتى يضرب الإسلام بجرانه ويعود أهل الردة إلى ما خرجوا منه أو يفنيهم السيف ثم نبعث أسامة ابن زيد، حينئذ فتكون قد أنفذت الجيش كما أمر رسول الله ﷺ وقد دفعت بهم أهل الردة، وإنا لنخاف على أنفسنا أن تزحف الروم إلينا يومنا هذا، فلما استوعب الصديق كلامهم قال: هل منكم أحد يريد أن يقول شيئًا؟ قالوا: قد سمعت مقالتنا قال: والذي نفسي بيده لو ظننت أن السباع تأكلني؛ لأنفذت جيش أسامة ولا بدأت بأول منه، فالنبي ﷺ ينزل عليه الوحي من السماء وهو يقول: «أنفذوا جيش أسامة» فلما رأى الصديق إبطاءهم عن ذلك وتلكأهم خرج مغضبًا وحده نحو أهل الردة حتى لحقه المهاجرون والأنصار في المسلمين فقالوا له: تكفأ يا خليفة رسول الله وينفذ أمرك والصواب ما قلت ورأيت، فلو لم يعلم من شدة قلبه واجتماع رأيه وقلة وحشته وشهامته وصرامته وقوة عزيمته وسعة صدره إلا في هذا لقد كان كافيًا مجزيًا دليلًا على جودة إيمانه، وصحة رأيه، وكبر قلبه، وقلة جزعه، وسعة صدره، وكثرة علومه، فلهذا فضل الصديق على جميع الصحابة.

= ضعيفًا جدًّا، وقال عمرو بن علي: كان سيئ الحفظ متروك الحديث، وقال النسائي: ضعيف، وكان قد تغير، وقال ابن حبان: اختلط بآخره فبطل الاحتجاج به.

قال أبو بكر البخاري:

فإن قال قائل[(١)]: هذه دعوى من أهل السنة والحق ونحن لا نسلم لهم ونقول:

(١) الرد على هذه الشبهة من وجوه:

(أ) لأن الأمة اجتمعت على كل من أبي بكر وعمر وعثمان بالتقديم والمجمع على تقديمه مجمع على أنه أعلم ممن بعده وقد نقل غير واحد الإجماع على أن أبا بكر أعلم من علي منهم الإمام منصور بن عبد الجبار السمعاني المروزي أحد أئمة الشافعية وذكر ذلك في كتابه «تقويم الأدلة».

(ب) ولأن أبا بكر قدم في الصلاة في حياة النبي ﷺ على جميع الآل والصحب وصلوا وراءه والصلاة بنص جميع فقهاء المذاهب من يتقدم للإمامة فيها مستحق للتقديم وقد قدم فثبت أنه الأعلم. قال الشيخ أبو الحسن الأشعري: وتقديمه له أمر معلوم بالضرورة من دين الإسلام. قال: وتقديمه له دليل على أنه أعلم الصحابة وأقرؤهم لما ثبت في الخبر المتفق على صحته بين العلماء أن رسول الله ﷺ قال: «يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا في السنة سواء فأكبرهم سنًّا، فإن كانوا في السن سواء فأقدمهم إسلامًا» قلت: وهذا من كلام الأشعري رحمه الله مما ينبغي أن يكتب بماء الذهب ثم قد اجتمعت هذه الصفات كلها في الصديق رضي الله عنه وأرضاه.

وإذا كان النبي ﷺ يقول: «ليليني منكم أولو الأحلام والنهى» فإذا كان من يقف وراء الإمام يحتاج أن يكون بهذه الصفة فينبغي أن يكون صاحب المحراب بهذه الصفة وأرجح منهم بقول النبي ﷺ.

(جـ) كذلك أيضًا تأمير النبي ﷺ أبا بكر الصديق على الناس في الحجة التي كانت في العام التاسع.

(د) ولأن الصديق كان يفتي في حضرة النبي ﷺ ويقر فتواه وبيّن موته بعد إنكار من أنكره وموضع دفنه، فلم ينازع ولا خولف لا في إمامته ولا في مسائل الفروع والأصول، فدل على علمه بالأدلة التي تقطع النزاع.

(هـ) ولأن جميع الأمة علي وغيره كانت تبعًا لأبي بكر وصاحبيه أيام خلافتهم يرجعون إليهم في المسائل في دين ودنيا ولا يسألون أحدًا غيرهم عليًّا كان أو غيره ولو كان أحد أعلم لسألته الناس ولم يثبت شيء من ذلك فتعينت الأعلمية لهم.

(و) قال ابن قدامة في منهاج القاصدين [ص ٦٠٦ - ٦١١] أما علم علي رضي الله عنه فإن النبي ﷺ فضله في نوع من العلم وهو القضاء وفضل عليه غيره في نوع آخر فقال: «أفرضكم زيد، وأقرؤكم أبي، وأعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل».

=

إن أبا الحسن علي بن أبي طالب كان أعلم من أبي بكر.

قيل له: بأي علم تعني بعلم العرب أو بعلم الشريعة؟

فإن قال: بالجميع.

قيل له: هذه دعوى تحتاج إلى برهان، وإلا فلا يعجز خصمك أن يدعي لأبي بكر مثل ذلك بلا برهان، فهل تقدر أن ترينا أن أبا الحسن كان أعلم من أبي بكر، وأن الصديق احتاج إلى أبي الحسن في العلم، وإلا فنحن نريك أن أئمة الهدى خاصة

=

صحيح: الترمذي (٣٧٩١) وأحمد (٣/ ١٨٤)، وابن ماجه (١٥٤) والنسائي في الكبرى (٨١٨٥).. ثم إن علم علي في الفروع ومعرفة الأحكام وأما العلم الذي احتاجت إليه الأمة بأجمعها وانبنى عليه الإسلام واستقام كان لأبي بكر ﷺ. فإن الصحابة لما اختلفوا في قتال مانعي الزكاة رجعوا إلى رأي أبي بكر ولما اختلفوا في إنفاذ جيش أسامة رجعوا إلى قوله ولما اختلفوا في موته رجعوا إلى رأيه ولما أشكل عليهم أين يدفن النبي ﷺ ومن يغسله رجعوا إلى قوله فعلم علي يصلح لولاية القضاء والفتيا وعلم أبي بكر يصلح لولاية الخلافة والتقدم على الصحابة.

(ح) وأيضًا فالصحابة لم يتنازعوا في زمن أبي بكر في مسألة إلا فصلها وارتفع النزاع فلا يعلم بينهم في زمانه مسألة تنازعوا فيها إلا ارتفع النزاع بينهم بسببه فكان ﷺ خليفة رسول الله ﷺ حقًا يعلمهم ويقومهم ويشجعهم ويبين لهم من الأدلة ما تزول معه الشبهة فلم يكونوا معه يختلفون.

(ط) وكان من بين هؤلاء علي بن أبي طالب ﷺ فكان يتعلم من أبي بكر بعض السنة وأبو بكر لم يتعلم من علي شيئًا مثل حديث علي قال: كنت إذا سمعت من النبي ﷺ حديثًا نفعني الله بها شاء أن ينفعني منه فإذا حدثني غيره استحلفته فإذا حلف لي صدقته وحدثني أبو بكر وصدق أبو بكر قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يذنب ذنبًا ثم يتوضأ ويصلي ركعتين ثم يستغفر الله تعالى إلا غفر له».

صحيح: أحمد [١/ ٢]، والطيالسي [١]، والحميدي [١]، وأبو داود [١٥٢١]، والترمذي [٤٠٦]، وابن ماجه [١٣٩٥].

(ي) وقال صاحب الجرد الغامدة [ص٢٠٨] .

ومما يدل على علم أبي بكر وتفضيله كونه يفتي في حضرة الرسول ﷺ ويعبر الرؤيا والكل سواه مطرقون، مستمعون، وهذا يدل على شرف عظيم، ومقام جليل من ذلك.

والمهاجرين والأنصار عامة احتاجوا في علم العرب والشريعة إلى الصديق.

فإن قال: أرنا.

قيل له: قد أريناك من الدلائل ما قد تقدم ذكرها، ونريك أيضًا بنقل الخلف عن السلف بأخبار مستفيضة أن أبا بكر الصديق كان أعلم العرب بالعرب كلها، وأرواها لمناقبها ومثالبها وأعرفها بخيرها وشرها، وأن النبي ﷺ قال لحسان بن ثابت الأنصاري - مع سنِّ حسان وعلمه وكبر قدره وتحاكم الشعراء إليه - لما أمره الرسول أن يهجو أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب؛ لأنه كان كثيرًا ما يهجو أهل الإسلام ويؤلم قلب المصطفى في ذلك فأمر حينئذ حسان بن ثابت أن يهجو أبا سفيان ابن الحارث ويحذر ألا يَلْحَقَ الرسول من ذلك شيء، فأمره المصطفى أن يلقى أبا بكر فإنه أعلم الناس بهم، فلقي حسان أبا بكر فأخبره بنسب أبي سفيان فهجاه حينئذ، واستحسن الرسول ﷺ ذلك، وأن أبا بكر كان مع علمه بالناس وحسن معرفته ذا مال كثير وجاه عريض وتجارة واسعة، وكان جميلًا عتيقًا ومزورًا مغشيًا ومحببًا أديبًا صاحب ضيافات ومعينًا في الحمالات يجتمع إلى مجلسه كبراء قريش لما يجدون عنده من الفوائد من ظريف الحديث وغرائب الشعر حتى إنه كان مثل عتبة وشيبة ابني ربيعة يجلسان إليه ويعجبان بحديثه، ثم يتخذ لهم الصديق ما يتحدثون عليه ويطول مجلسهم به من شراب العسل والزبيب واللبن وأنت فلا تجد أحدًا يخبرك أن كبراء قريش كانوا يجلسون إلى أبي الحسن قبل الإسلام ولا بعده فيستفيدون منه غرائب حديث العرب وأشعارها كما كانوا يستفيدون من أبي بكر، ولا تجد أحدًا يخبرك أن النبي ﷺ قال لشاعر الق عليًّا حتى يخبرك بمثالب العرب ومناقبها كما قال النبي ﷺ لحسان بن ثابت: «الق أبا بكر فإنه أعلم الناس بهم» وقد قال علي بن أبي طالب: لما أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يعرض نفسه على قبائل العرب، خرج رسول الله ﷺ وأنا معه وأبو بكر حتى دفعنا إلى مجلس من مجالس العرب فتقدم أبو بكر - وكان مقدمًا في كل خير - وكان رجلًا نسابة[١]، فهذا علي يخبر أنه كان عالما

---

(١) سبق، راجع فصل: علم الصديق بأنساب العرب.

بأنساب العرب وكان مقدما في كل خير، وأنت فلا تجد أحدًا يخبرك عن أبي بكر ولا عن غيره من العرب أن عليًّا كان أعلم العرب بالعرب، فتبين لك أن الصديق كان أعلم العرب بالعرب أنهم كانوا يحتاجون إليه دون علي، فكان الصديق في هذا الشأن أعلم من علي ومن جميع الصحابة بشهادة المصطفى وعلي المرتضى.

أما علم الشريعة: فإنه مأخوذ من الكتاب والسنة والاستنباط والاجتهاد، فالصديق كان أقدم بقراءة القرآن وأقرأ لكتاب الله وأفقه وأعلم بالسنة وأقدم هجرة وأكبر سنا في الإسلام من أبي الحسن؛ لأنه لا يجوز أن يقول النبي ﷺ: «الأئمة من قريش»[١] وليؤمهم أقدمهم قراءة وأقرؤهم لكتاب الله وأفقههم وأعلمهم بالسنة وأقدمهم هجرة وأكبرهم سنا في الإسلام[٢]، فيكون علي بهذه الصفة، فيقدم أبا بكر على أبي الحسن فلما قدمه عليه وعلى جميع قريش علمنا أنه كان أقدم قراءة وأقرأ لكتاب الله وأفقه في الدين وأعلم بالسنة وأقدم هجرة وأكبر سنا في الإسلام من جميع قريش.

وأما علم السنة: فإن عليًّا قال: كنت إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثا نفعني الله بما شاء منه وإذا حدثني غيره لم أصدقه إلا أن يحلف لي فإذا حلف لي صدقته، وحدثني أبو بكر وصدق أبو بكر قال: سمعت رسول الله ﷺ وذكر الحديث[٣] فاستفاد علي من أبي بكر هذه السنة، وأنزله بمنزلة الإمام المعصوم الذي لا يجوز عليه الخطأ والنسيان في الشريعة، وهذا الحديث رواه أئمة أهل العلم بالحديث منهم: سفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج، ومسعر بن كدام، وأبو عوانة، وقيس بن الربيع وغيرهم، وأنت لا تجد أحدًا يخبرك بحديث صحيح ولا سقيم أن أبا بكر قال: حدثني علي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول كذا وكذا، وكذلك قال عمر بن الخطاب قال: حدثني أبو بكر وأحلف بالله إنه لصادق سمعت رسول الله

---

(١) سبق.

(٢) سبق.

(٣) سبق.

ﷺ يقول: «لا نورث ما تركنا صدقة»[(١)] وذكر الحديث فاستفاد عمر وعثمان وعلي من أبي بكر هذه السنة كما استفاد علي تلك السنة، وأنت فلا تجد أحدًا يخبرك بحديث صحيح ولا سقيم أن أبا بكر قال: حدثني عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول كذا وكذا، وكذلك قال عثمان بن عفان: إني كنت أذكر رسول الله ﷺ وأذكر الله قبل أن أسأله عن نجاة هذا الأمر فقال أبو بكر: قد سألته عن ذلك فقال: فداك أبي وأمي وأنت أحق بذلك قال أبو بكر: قلت يا رسول: ما نجاة هذا الأمر؟[(٢)] وذكر الحديث، فاستفاد عثمان من أبي بكر هذه السنة ولم يكن عنده، كما استفاد عمر وعلي من أبي بكر، وأنت فلا تجد أحدا يخبرك بخبر صحيح ولا سقيم أن أبا بكر قال: حدثني عثمان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول كذا وكذا، فاستفاد أئمة الهدى من أبي بكر السنن، ولم يستفد منهم شيئا، وكذلك اختلف المهاجرون والأنصار في دفن رسول الله ﷺ فقال بعضهم: ندفنه في موضع كذا وقال بعضهم: لا إلا في موضع كذا وقال آخرون: لا إلا في موضع كذا والصديق ساكت لا يتكلم حتى قالوا له كلهم: فما ترى أنت يا أبا بكر؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول وذكر الحديث[(٣)]، فاستفاد المهاجرون والأنصار وغيرهم من المسلمين هذه السنة من أبي بكر، ولم يكن عند أحد من أئمة الهدى ولا عند غيرهم، أفلا يدل ذلك على أن الصديق كان أعلم من عمر وعثمان وعلي بالسنة؛ لأنهم احتاجوا إليه وتعلموا منه سنن الرسول، ولم يحتج الصديق إلى أحد من أئمة الهدى، ولا تعلم منه سنة الرسول، فالعالم أعلم من المتعلم والمفيد أفضل من المستفيد.

وأما علم الاستنباط، فإن الصديق قرأ آية الكلالة ثم قال: إني رأيت في الكلالة رأيًا فإن رأيتم أن تتبعوه فاتبعوه رأيت أن ما عدا الوالد والولد كلالة وقضى بذلك[(٤)] ولم يسبقه أحد إلى ذلك في الاستنباط، فرأى عمر، وعثمان، وعلي، وابن مسعود،

---

(١) سبق.

(٢) سبق.

(٣) سبق.

(٤) سبق.

وزيد بن ثابت، وابن عباس قوله في الكلالة صوابًا، وحكم الأئمة في ذلك بما قال الصديق، ولا أفتى أحد بخلاف قول الصديق من فقهاء أهل الأمصار، ولا خالفه علي في ذلك، بل لم يختلف قوله في ذلك أنه كان يقول بقول الصديق في الكلالة، وأن الصديق كان أعلم الصحابة بخطاب الله ومراده، وأنت فلا تجد أحدًا يخبرك بخبر صحيح ولا سقيم أن عليًّا قرأ آية ثم قال إن معناها كذا وكذا فقال به أبو بكر وحكم.

وقد قال أبو عمران بن الأشيب:

إن أبا بكر قضى في الكلالة ولم يسبقه أحد إلى القضاء فيها من الصحابة.

وأيضًا فإن رسول الله ﷺ جلس على المنبر وجمع المهاجرين والأنصار وحضر سائر الناس، ثم خطب وهو مريض في مرضه الذي مات فيه - بأبي هو وأمي - فقال رسول الله ﷺ في خطبته: «إن عبدًا من عباد الله خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده فاختار ما عنده» فبكى أبو بكر وقال: فديناك بآبائنا وأمهاتنا وأموالنا، فتعجب الناس من كلام أبي بكر وبكائه وقالوا: انظروا إلى هذا الشيخ وبكائه، يخبر رسول الله ﷺ عن عبد من عبيد الله إلى آخر الحديث[1] فقال الناس: وكان الصديق هو أعلمنا برسول الله، فأقرت الصحابة له بعد ما أنكروا عليه كلامه وبكاءه، وتعجبوا لحسن معرفته وفضل درايته حين علم ما لم يعلموا، فصوبوا في ذلك كلامه لرسول الله وبكاءه فاستنبط الصديق من قول رسول الله ﷺ مراده دون المهاجرين والأنصار، وكان أعلم الصحابة بخطاب رسول الله ﷺ ومراده؛ لأنه كان صاحبه اختاره لنفسه، وأنت لا تجد أحدا يخبرك بخبر صحيح ولا سقيم أن رسول الله ﷺ حين ذكر هذه المقالة في خطبته أن عليًّا بكى وقال له فديناك، ولا قال الناس إن عليًّا كان أعلم الناس برسول الله ﷺ، وهذا خبر صحيح لا يدافعه أحد من أهل العلم بالحديث.

وأيضًا فإن المهاجرين والأنصار قالوا لأبي بكر: اقبل الصلاة من العرب واترك الزكاة إلى وقت: فقال أبو بكر: والله لو منعوني عقالا مما أعطوه النبي ﷺ لجاهدتهم،

(١) سبق.

فقال له المهاجرون والأنصار: أو ليس قد قال رسول الله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها حقنوا بها دماءهم»، فقال أبو بكر: أو ليس فيها إلا بحقها؟ قالوا: نعم فقال: هذا من حقها[١] فكأن الصديق علم معنى بحقها ما لم يعلمه أحد غيره؛ لأنه كان أعلم الخلق بخطاب المصطفى، وكان علي في جملة مَنْ كَلَّمَهُ في ذلك من المهاجرين والأنصار، فكان أبو بكر أعلم وأفقه الأمة في هذه النكبة والحجة المسكتة، فاستنبط من قول رسول الله ﷺ إلا بحقها استنباطا لم يخالفه أحد من الصحابة من المهاجرين والأنصار ومن سائر الناس من الصحابة، بل صوبوا استنباطه وجعلوا قوله وفعله في أهل الردة شريعة للمسلمين فَعَلَّمَ الجميع ما لم يعلموا وصيرهم إلى استنباطه بعد المخالفة، وأنت فلا تجد أحدًا يخبرك بخبر صحيح ولا سقيم أن عليًّا لما قال في جملة المهاجرين: تقبل منهم الصلاة وتترك الزكاة أن أحدًا من المهاجرين أو من الأنصار أو من سائر الناس من الصحابة قال: إن الصواب ما قال عمر، أو عثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وسعيد، وعبد الرحمن ابن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح، بل الكل قالوا: إن الصواب ما قاله الصديق وتركوا آراءهم لرأيه، وأثبتت فقهاء أهل الأمصار سيرته في أهل الردة في كتبهم كما أثبتت سيرة الرسول في المشركين في كتبهم وأيضًا فإن أبا بكر الصديق خرج في المهاجرين والأنصار إلى أهل الردة حتى بلغ نقعا فهربت الأعراب من بين يديه فقال المهاجرون والأنصار لأبي بكر: يا خليفة رسول الله ارجع إلى المدينة وأَمِّر من شئت فأَمَّر خالد بن الوليد على الجيش، فعوتب الصديق من كل جانب، وألح عليه عمر ابن الخطاب في عزل خالد فأبى أبو بكر وقال: لا أغمد سيفا سله الله على أعدائه[٢]، فاستنبط الصديق من قول رسول الله ﷺ: «اللهم إن خالدًا سيف من سيوفك وأنت تنصره» فأخبر الرسول أن خالدًا سيف الله وسيف الله لا ينقصم ولا يكل ولا ينثني، فكل الصحابة صوب استنباطه في ذلك وحمد أمره.

وأما علم الاجتهاد والرأي السديد: فإن أصحاب رسول الله ﷺ اختلفوا في

(١) سبق.

(٢) سبق.

حفر قبر النبي ﷺ فقال بعضهم: نشق له كما نشق بمكة، وقال بعضهم: بل نلحد له كما نلحد بالمدينة، وأبو بكر ساكت لا يتكلم بشيء، فقالوا لأبي بكر: ما ترى أنت؟ قال: أرى أن ها هنا حفارين أحدهما يشق والآخر يلحد، فأيهما اطلع علينا هو الذي يعمل له[١] فرضوا منه بذلك وقبلوا رأيه وصوبوه في ذلك، وأنت فلا تجد أحدًا يخبرك أنهم لما اختلفوا في ذلك قالوا لعلي فما ترى أنت كما قالوا لأبي بكر، فعلم أنه كان عندهم أفضل رأيا وأكبر في أعينهم من علي في العلم؛ لأنه يستحيل أن يترك أعلم وأفضل رأيًا وأجود اجتهادًا وأعرف بخطاب الله ومراده وخطاب رسول الله ومراده فيسأل من هو لا يوازيه ولا يدانيه.

وأيضًا فإن الصديق كان المرشد والمفزع والمحتج، وإليه الملتجأ دون الناس كلهم بعد المصطفى في المعضلات وعند الشبهات والحادثات، وذلك أن النبي ﷺ لما قبض اضطرب الناس اضطرابًا شديدًا، ورفع المنافقون رؤوسهم وفرحوا بموت النبي ﷺ، فقال بعض سادات المهاجرين الأولين: إن النبي ﷺ لم يمت واحتج بقول الله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ [الصف: ٩] وتواعد بالقتل والقطع لمن قال إن النبي ﷺ مات، فتحير الناس في ذلك، وكان منزل أبي بكر في السُّنْح خارجًا من المدينة، فبلغ إليه الخبر أن النبي ﷺ قبض - بأبي هو وأمي - وأن الناس اضطربوا في ذلك فقدم أبو بكر باكيًا حزينًا مكروبًا، فدخل على النبي ﷺ فكشف عن وجهه، ثم قبله، ثم قال: قد مت الموتة التي كتب الله عليك وليس كما يقول بعض المؤمنين، ثم خرج إلى الناس فقام على منبر رسول الله ﷺ وأقبل الناس إليه وتركوا من كان يقول لم يمت، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثم احتج على من قال إنه لم يمت بكتاب الله وانتزع آيات من الكتاب، فلما سمعوا قراءته وخطبته البليغة المشهورة أيقنوا أنه مات وكأنهم ما قرؤوا هذه الآيات أو ما سمعوهن قط قبل ذلك فبكوا عليه بكاء شديدًا ثم تواعد المنافقين وغلظ في ذلك القول، وكان قال في خطبته تلك المشهورة البليغة: «من كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت فليعبدوه ومن كان

(١) سبق.

يعبد محمدًا أو يراه إلها فقد هلك إلهه[(١)]، فاتقوا الله يا أيها الناس واعتصموا بدينكم وتوكلوا على ربكم، فإن دين الله قائم وكلمة الله تامة والله ناصر من نصره ومعز دينه، وإن كتاب الله بين أظهركم وهو النور والشفاء، وبه هدى الله محمدًا، وفيه حلال الله وحرامه ثم قال الصديق: والله ما نبالي من أجلب علينا من خلق الله إن سيوف الله لمسلولة وما وضعناها عن عواتقنا ولنجاهدن من خالفنا، فقد جاهدنا مع رسول الله ﷺ فلا يبقين مبق إلا على نفسه، فهذا مقام الصديق في ذلك اليوم، لا نعرف لأحد من هذه الأمة مقامًا أشرف من مقامه، فالله يشكره له ويجازيه عن الإسلام خير الجزاء في دار النعيم، وأنت فلا تجد أحدا يخبرك بخبر صحيح ولا سقيم أن عليًّا خطب كما خطب الصديق أو تكلم بحرف أو أقبل الناس عليه كما أقبلوا على أبي بكر أو التجؤوا إليه كما التجؤوا إلى أبي بكر، أفلا دلك ذلك أن الصديق كان أكبر قدرا وأفضل وأعلم وأجزم رأيا وأحج من علي لحاجة الناس إليه واستغنائه عنهم.

وأيضًا فإن الصديق كان مفتاحا للخير مغلاقًا للشر، وذلك أن النبي ﷺ لما مات اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة على بيعة سعد بن عبادة، فبلغ الخبر إلى أبي بكر فأخذ بيد عمر وأبي عبيدة ومضى فوجدهم مجتمعين على بيعة سعد بن عبادة، فقام خطيب الأنصار فقال: يا معشر قريش قد علمتم أن رسول الله ﷺ كان إذا بعث منكم أميرا بعث منا أميرا وإذا بعث منكم أمينا بعث منا أمينًا، فتتابعت خطباء الأنصار على هذا على أن يكون منهم أمير ومن قريش أمير، وكل ذلك وأبو بكر ساكت لا يتكلم، ثم خطب الصديق فذكر فضائلهم وعظم أمرهم لما أعطاهم الله ثم ذكر فضائل قريش وعظم أمرهم وأراهم أن قريشًا في كل الأمور أفضل منهم[(٢)]، وأن هذا الأمر لا يصلح إلا في قريش، ثم قال لهم: أنسيتم العهد الذي أخذ رسول الله ﷺ منكم ليلة العقبة حين قال: «الأمراء من قريش والوزراء من الأنصار»[(٣)]، فتذكرت ورجعت إلى ما قال الصديق واحتج على جميع قريش وانفرد

(١) سبق.

(٢) في الأصل: منها. ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٣) سبق.

بالمناظرة والحجج الواضحة عليهم، حتى أثبت الخلافة في قريش وآيسهم من ذلك، وحسم الفتنة وجمع على الألفة، فالله يشكره له ويجازيه عن الإسلام خير الجزاء لما استنقذهم من الضلالة والهلكة وجمعهم على الهدى، وأنت فلا تجد أحدا يخبرك بخبر صحيح ولا سقيم أن الأنصار قالت لأبي بكر في سقيفة بني ساعدة نحن لا نناظرك ولا نحاجك ولا نسمع كلامك في هذا الأمر؛ لأن عليًّا والعباس هما أولى بذا الأمر منك فإذا حضرا ناظرناهما واحتججنا عليهم بالحجج، بل كلهم قالوا له: أنت شيخ المهاجرين وصاحب الأمر وبادروا إلى بيعته ولم يحتج أحد من الأنصار على أبي بكر إنا لا نبايعك حتى يحضر علي والعباس، بل كلهم رأوه موضع الخلافة وبادروا إلى بيعته قبل المهاجرين ولم يتوقفوا في ذلك ساعة واحدة فهذه [١] منزلة الصديق عندهم دون الناس.

وأما علم الصديق بالفراسة، فقد قال عبد الله بن مسعود: أفرس الناس ثلاثة أبو بكر حين تفرس في عمر [٢] وذكر الحديث، وذلك أن كبراء قريش من المهاجرين نازعوا الصديق منازعة شديدة في اختياره عمر للناس دون غيره حتى قال له بعض المهاجرين: يا خليفة رسول الله ما تقول لربك إذا لقيته وقد استخلفت عمر وهو سائلك عن رعيتك؟ فقال أبو بكر: أقول إذا لقيته: أمرت عليهم خير أهلك، فصحت فراسته في عمر وعز الإسلام وأهله في أيامه وذل الكفر وأهله وانتشر الإسلام وكثرت الفتوح والأموال والأرزاق، ورضي بولايته وأمانته وسياسته ورفقه بالرعية من كان سخط على الصديق من أجله وحمد فراسته فيه وسأل الفاروق من كان نازع الصديق في أمره حين حضر موته أن يختار للمسلمين رجلًا، فكان الصديق أفرس من علي في هذا الأمر بما لا يخفى عليك وفي غيره.

وأما صواب ظنه، فإنه قال لعائشة زوج النبي ﷺ: إني كنت نحلتك جداد عشرين وسقًا من مالي ولوددت أنك كنت حزتيه، إنما هو اليوم مال الوارث إنما هما

---

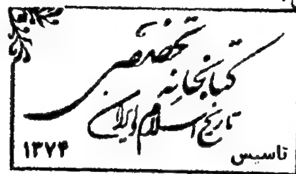
(١) في الأصل: «فهذا» وهو خطأ.

(٢) سبق.

أخواك وأختاك[١] فقلت: هذا أخواي فمن أختاي؟ قال: ذو بطن ابنة خارجة أظنها جارية فولدت جارية وسميت أم كلثوم، فكان الصديق عجيب الفراسة والظن الصحيح يقع الأمر على ما افترس أو ظن وأنت فلا تجد أحدا من الصحابة بمثابته في هذا الأمر.

وأما شهامة الصديق وصرامته وشجاعته، فإن المهاجرين والأنصار قالوا له: احبس أسامة وجيشه فإنا نخشى أن تميل علينا العرب فقال أبو بكر - وكان أحزمهم أمرًا: أنا أحبس جيشًا بعثهم رسول الله ﷺ لقد اجترأت على أمر عظيم والذي نفسي بيده؛ لأن تميل علي العرب أحب إلي من أن أحبس جيشًا بعثهم رسول الله ولكن أبعث أسامة وجيشه إلى الوجه الذي أمر به رسول الله وأخرج أنا ومن معي إلى أهل الردة، فبعث أسامة وجيشه وأبطأ عنه أصحابه بالخروج إلى أهل الردة، فركب وحده وسل سيفه وقصد أهل الردة، فركب المهاجرون والأنصار فلحقوه وقالوا له: يا خليفة رسول الله تُكفى فارجع إلى المدينة، فهذا يدل على شهامته وصرامته وشجاعته ويمنه وبركته، أفلا دلك أنه كان أعلم الناس في زمانه وإلا فهل رأيت الصحابة اختلفت في شيء قط فقال الصديق شيئًا وقالوا هم بخلافه فترك رأيه لرأيهم؟ بل تركوا آراءهم لرأيه وجامعوه في ذلك، وكذلك هل رأيت الصديق عوتب في شيء قط إلا والصواب ما عمل به دون رأى المعاتب، وكذلك هل أشير على الصديق برأي قط إلا والصديق المصيب دون المشيرين عليه، وإنما ينبغي أن تنظر يوم توفي النبي ﷺ من كان أفضل المسلمين وأفقه في الدين وأعرف بالأمور وأصوب رأيا وأسد احتمالا في ذلك الوقت الذي اختير فيه للخلافة، فكان الصديق في ذلك الزمان المرشد والمفزع والمحتج والملتجأ دون الصحابة.

وإنما أشكل عليك أمر الصديق وأمر أبي الحسن؛ لأنك جمعت علم أبي الحسن ما حدث وأفتى وحكم ثلاثين سنة، وعلم الصديق سنتين وأشهرًا فرأيت علم أبي الحسن عند التابعين أكثر من علم الصديق.



(١) سبق.

وإنما كان ينبغي لك أن تنظر بعد وفاة رسول الله ﷺ إلى أن توفي الصديق أيّما كان أعلم، وإلى أيما كان الناس أحوج في العلم، ومن كان منهما المفزع، ومن كان منهما المرشد، ومن كان منهما المحتج في سنتين وأشهر، فتجد الصديق أعلمهم بعلم الشريعة، وأعرفهم بالسياسة وأحسنهم تدبيرًا وأحزمهم رأيًا وأرفقهم بالرعية وأبعدهم من الخطأ وأكثرهم صوابًا.

وأيضًا فمات الصديق والصحابة متوافرون مستغنون بعضهم عن بعض، فلم ينقل من علم الصديق إلا ما لم يكن عند أحد من الصحابة وما كان عنده وعندهم لم ينقلوا عنه وإنما كثر علم أبي الحسن؛ لأن في أيامه قل علماء الصحابة وكثر من لم يلحق الرسول، فاحتاج الناس إليه وإلى من دونه من الصحابة؛ ليأخذوا عنه الدين ولا يدل هذا أنه كان أكثر علمًا من الصديق؛ لأن بعد أبي الحسن وفي أيامه احتاج الناس أكثر إلى جابر بن عبد الله الأنصاري وابن عمر وابن عباس وأنس بن مالك وعبد الله بن عمرو وأبي هريرة و عائشة وغيرهم، ولا يدل هذا أنهم كانوا أعلم من أبي الحسن؛ لأنه ظهر من علمهم ما لم يظهر من علم أبي الحسن من علم القرآن والسنن والإفتاء.

وأيضًا فإن كنا نقول: إن الصديق أفضل وأعلم من أبي الحسن لم نرد بذلك نقصًا له ولا طعنًا عليه، بل نريد بذلك تفضيله وتشريفه ورفعته وموازاته ولو أردنا نقصه لم نذكره مع ذكرنا للصديق؛ لأنه لا يقال هذا أفضل وأعلم والآخر جاهل غير فاضل وإنما يقال هذا عالم وهذا عالم وأحدهما أعلم من الآخر إذا كانا جميعًا من جنس واحد، وكذلك يقال هذا فقيه وهذا فقيه وأحدهما أفقه من الآخر إذا كانا جميعا فقيهين، ولا يقال: إذا كان أحدهما فقيهًا والآخر غير فقيه إن أحدهما أفقه من الآخر؛ لأنه لم يثبت في الآخر معنى يستحق به الاسم، وكذلك يقال: هذا فارض وهذا فارض وأحدهما أفرض من الآخر؛ لأنهما جميعًا من جنس واحد، ولا يقال: إذا كان أحدهما فارضًا والآخر جاهلًا بالفرض أن أحدهما أفرض من الآخر؛ لأنه ليس من جنسه فيستحق الاسم ويقع التخاير بينهما، فإذا قلنا: إن الصديق أفضل وأعلم من أبي الحسن، فقد أثبتنا أن أبا الحسن عالم فاضل لا يلحقه في ذلك عيب ولا نقص، كما

نقول: إن إبراهيم خليل الرحمن نبي مرسل ومحمد بن عبد الله حبيب [الله][1] نبي مرسل، ومحمد بن عبد الله أفضل من إبراهيم صلى الله عليهما وسلم، ولم نرد بقولنا هذا نقصا لإبراهيم ولا عيبه، بل أردنا رفعته وشرفه وقال الله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، فلم يكن تفضيل بعضهم على بعض بالذي يضع من هو دونه، وكل الرسل صفوة الله وخيرته من خلقه.

وكذلك يقول أهل السنة والحق بتفضيل الصحابة بعضهم على بعض: إن أبا بكر أفضل من عمر وعثمان، ولم يريدوا بذلك طعنا عليهما ولا نقصا لهما، بل كل الصحابة عندهم خير الأمة، وإن كان بعضهم أفضل من بعض، وكذلك تقول الشيعة والرافضة بتفضيل أهل البيت بعضهم على بعض: إن أبا الحسن أفضل وأعلم من الحسن والحسين ولم يريدوا بذلك طعنا عليهما ولا نقصا لهما، بل كل أهل البيت عندهم خيرة الله من خلقه وإن كان بعضهم أفضل من بعض.

قال أبو بكر البخاري:

وكان أبو الحسن خيرًا فاضلًا عالـمًا زاهدًا عدلًا حسن السيرة لم تعد سيرته سيرة أصحابه وأكفائه ونظرائه حتى قبضه الله شهيدا وبه تمت خلافة النبوة، فرحمة الله على الصديق والفاروق وذي النورين والرضا وبركاته عليهم، فإنهم أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة والعلم والرئاسة؛ لأنهم ذرية إبراهيم خليل الرحمن ﷺ فشرفهم قديم.

وقال محمد بن الحسن:

لم يجعل الله قَسْم رحمته وفضله إلى أحد من خلقه ولا يُمَلِّك أحدًا من أنبيائه ولا رسله شيئا من ذلك ولا لملك مقرب من ملائكته ولا رد أمر أحد إلى نفسه، بل الأمر كله له كما قال تعالى: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٧٤]، ويؤتي فضله

---

(١) ما بين القوسين سقط من الأصل.

من يشاء، فاصطفى من الملائكة رسلًا ومن الناس، وجعلهم درجات، ثم قال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [الإسراء: ٥٥].

وقال تعالى: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾ [يوسف: ٧٦].

وقال تعالى: ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٣].

وقال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

فليس تفضيل الله لنبي على نبي ولا لصاحب نبي على صاحب نبي له آخر ولا لقريب نبي على قريب نبي آخر شيئا نقص به ذلك المفضل عليه، بل الجميع أهل فضل من الله، وإنما زاد تكرمة بعضهم فضلًا على ما آتى غيره من غير انتقاص لمن دونه في الفضل؛ لأنه يقسم فضله كما يريد، فنقول بالتفضيل بين الأنبياء والرسل وبين الملائكة وبين المؤمنين كما قال الله تعالى.

فلسنا بذلك طاعنين على المفضولين، بل موفون لكل ذي فضل فضله كما شاء الله العزيز الرحيم، فمن زعم أن نبيًّا مرسلًا فضل على نبي مرسل تنقص فيه أو ملكا مقربا على ملك دونه لعلة أو مؤمنًا تقيًّا على مؤمن تقي لعيب دخل عليه أو نقص بان منه فقد أعظم الفرية وأكبر البدعة وأتى من القول جهلًا وقال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا﴾ [النساء: ٦٩، ٧٠] فجمع الله بينهم باسم الطاعة وبشرهم بالكرامة وأخبرهم أن ذلك فضل منه عن علم أتى كل ذي فضل فضله وكفي به عليمًا.

وقال أبو بكر البخاري:

فإن قال قائل [1]: كيف يكون أبو بكر أعلم من أبي الحسن، أو كيف يصلح أن

(١) الرد على هذه الشبهة من وجوه:

يكون خليفة وقد جاءت الجدة إلى أبي بكر تطلب ميراثها من ولد بنتها فقال لها أبو بكر: ما أجد لك في كتاب الله شيئًا، ولا سمعت رسول الله ﷺ قضى لك بشيء وسأسأل الناس العشية، فقام أبو بكر بعد العصر في المهاجرين والأنصار فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ، ثم قال: إن الجدة أتتني تسألني ميراثها فلم أعلم لها شيئًا، فهل عندكم من ذلك شيء؟ فقال المغيرة بن شعبة الثقفي: شهدت رسول الله ﷺ أعطاها السدس، فقال أبو بكر: هل من أحد يعلم هذا أيضًا فقال محمد بن مسلمة الأنصاري، نعم أعطاها رسول الله ﷺ السدس فأنفذه لها أبو بكر فمن لم يعلم أن للجدة السدس حتى يسأل الناس فكيف يكون أعلم من علي أو كيف يستحق الخلافة(١)؟

قيل له: نحن لم نَدَّعِ أن أحدًا من الصحابة أحاط علمه بكل علم الشريعة حتى لم يبق عليه شيء منها كما ادعت الرافضة، بل ننكر على مدعي ذلك ونقول: إن جميع علم الشريعة كان في المصطفى ثم بعد وفاته - بأبي هو وأمي - كان عند جميع الصحابة متفرقًا، وكان عند بعضهم أكثر من بعض، فكان الذي عنده أكثر كان أعلم

=

(أ) نحن لم ندَّعِ أن أحدًا من الصحابة أحاط علمه بكل علم الشريعة.

(ب) أن هذا الحديث فيه دلالة واضحة أن هذه السنة أيضًا لم تكن عند علي لأنها لو كانت عنده أخبر بها وإلا أثم بعدم ذكرها.

(ج) أن هناك الكثير من السنن لم يعلمها علي رضي الله عنه حتى وكل من يسأل له رسول الله ﷺ منها: عن ابن الحنفية عن علي قال: كنت رجلًا مذَّاءً، وكنت أستحيي أن أسأل النبي ﷺ لمكان ابنته فأمرت المقداد بن الأسود فسأله فقال: «يغسل ذكره ويتوضأ» البخاري [١٣٢]، ومسلم [٣٠٣].

(د) أن الأثر الوارد في المسألة ضعيف كما سيأتي.

(١) ضعيف: مالك [١١٨٢]، وأبو داود [٢٨٩٤]، والترمذي [٢٢٣٣]، وابن ماجه [٢٧٢٤]، وعبد الرزاق [١٠/ ٢٧٤]، والطبراني [١٩/ ٢٢٨] فيه علتان:

الأولى: قبيصة بن ذؤيب لم يسمع من أبي بكر وبهذه العلة أعله ابن عبد البر وابن حزم وعبد الحق الإشبيلي وابن حجر.

الثانية: عثمان بن إسحاق غير مشهور بالرواية قال عنه الذهبي: لا يعرف.

من الذي عنده أقل، فلم يكن كل علم الشريعة عند أبي بكر حتى لا يذهب عليه شيء منها، ولا عند عمر ولا عثمان ولا عند علي ولا عند أحد من الصحابة، فكان الصديق أكثرهم علما لما ظهر لنا من علمه ما لم يظهر لنا من علم غيره، ونحن قد بينا خطأ هذا المدعي الذي ادعى أن علم الشريعة كان عند رجل واحد في غير هذا الوضع في «**إثبات إمامة عمر بن الخطاب**» فلو كان الصديق لا يكون أعلم الصحابة أو لا يستحق الخلافة؛ لأن هذه السنة لم تكن عنده، كان أيضًا أبو الحسن لا يستحق الخلافة ولا يكون أعلم؛ لأنها لم تكن عنده ولو كانت عنده لأخبره بها كما أخبره حين جمع المهاجرين والأنصار وصعد المنبر وخطب وسأل هل عندكم من ذلك شيء؟ فإني لم أعلم لها شيئًا فيقول: نعم عندي حتى يكون له فضيلة ومزية عليه في العلم؛ لأن النبي ﷺ قال: «من سئل عن علم يعلمه فكتمه جيء به يوم القيامة ملجما بلجام من نار»(١) فنحن لا نظن بأبي الحسن أن هذه السنة كانت عنده فكتمها حتى مات؛ لأن النبي ﷺ قال: « بلغوا عني ولو آية (٢) ومن سمع مني حديثا فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار» ولكنها لم تكن عنده كما لم تكن عند أبي بكر ولا عند عمر ولا عند عثمان.

وأيضًا مع هذا لو أن جاهلًا مثله من النواصب عارضه بمثل معارضته فقال: كيف يكون علي أعلم الناس، أو كيف يستحق الخلافة وهو لا يعلم أن المذي ينقض الوضوء ويوجب الطهارة ولا يوجب الاغتسال(٣)؟ ومن لا يعلم أن المسلم إذا ارتد عن الإسلام يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه ولا يحرق كما قال رسول الله ﷺ: «من بدل دينه فاقتلوه» ولا يحرق بالنار لنهى النبي ﷺ: «لا تعذبوا أحدًا بعذاب الله»(٤)، فكيف يكون أعلم أو كيف يستحق الخلافة، وذلك أن عليًا أخذ قومًا

---

(١) **صحيح**: أحمد [٢/ ٢٦٣]، وابن حبان [٩٥]، وأبو داود [٣٦٥٨]، والحاكم [١/ ١٠١]، وابن ماجه [٢٦٦]، والترمذي [٢٦٤٩].

(٢) البخاري [٣٤٦١].

(٣) البخاري [١٣٢]، و مسلم [٣٠٣].

(٤) البخاري [٦٩٢٢].

ارتدوا عن الإسلام فأحرقهم، فبلغ ذلك ابن عباس فقال: لو كنت أنا لقتلتهم لقول رسول الله ﷺ: « من بدل دينه فاقتلوه» وما كنت لأحرقهم لقول رسول الله ﷺ: «لا تعذبوا أحدًا بعذاب الله» فبلغ عليًا ذلك فقال: صدق ابن عباس وندم أبو الحسن على ما فعل بهم، وكلا القائلين خارجان مخطئان عند أهل السنة والحق، فالحمد لله الذي لم يجعلني من النواصب ولا من الروافض، وجعلني من أهل السنة والحق ومذهب أهل السنة والحق بين الرفض والنصب وليس في واحد منهما.

وقد ادعى بعض الرافضة [(١)] أن أبا الحسن ما احتاج إلى أحد في العلم سوى رسول الله، وذلك أن النبي ﷺ كان علم أبا الحسن كل علم الشريعة فاستغنى عن الناس واحتاج الناس إليه، وعلم أبو الحسن أولاده بعد الرسول وأولاده أولادهم إلى يومنا هذا، فما احتاجوا إلى أحد من الناس في العلم، بل الناس احتاجوا إليهم في العلم، وقد بينا فساد قول هذا المدعي في «**إثبات إمامة عمر**» وجوَّدنا الكلام فيه ثم وأنا أبين لك في هذا الكتاب شيئا أنهم احتاجوا إلى غيرهم، وأن دعوى هذا المدعي باطلة[(٢)] عند أهل العلم بالحديث، فإنهم معيار الناس في الدين كما أن الموازين معيار الناس في الأخذ والعطاء في الرزق.

• ما حدث أبو الحسن وأهل بيته عن الناس:

١٧٦- عن سفيان الثوري وشعبة بن الحجاج ومسعر بن كدام وأبي عوانة وقيس بن الربيع، عن عثمان بن المغيرة، عن علي بن ربيعة، عن أسماء بن الحكم الفزاري، عن علي بن أبي طالب قال: كنت إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثا نفعني الله بما شاء منه وإذا حدثني غيره لم أصدقه إلا أن يحلف لي فإذا حلف صدقته، وحدثني أبو بكر وصدق أبو بكر قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يذنب

---

(١) نكتفي في رد هذه الشبهة على ما ذكره الشيخ من الأحاديث والآثار التي فيها رواية أهل البيت عن الصحابة و التابعين و غيرهم.

(٢) في الأصل: باطل، ولعل الصحيح ما أثبتناه.

ذنبا ثم يتوضأ ويصلى ركعتين ويستغفر الله إلا غفر له»[١].

١٧٧- وعن محمد بن العلاء، ثنا، عن أبي معاوية عن عبد الله بن سعيد المقبري عن جده أبي سعيد المقبري أنه سمع علي بن أبي طالب قال: كنت إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثا نفعني الله بما شاء منه وإذا حدثني غيره استحلفته بالله لقد سمعته من رسول الله إلا أبا بكر فإنه لا يكذب فحدثني أنه سمع رسول الله يقول: «ما ذكر عبد ذنبا أذنبه فقام حين ذكر ذنبه فتوضأ فأحسن وضوءه ثم تقدم فصلى ركعتين ثم استغفر لذنبه ذلك إلا غفر»[٢].

١٧٨- وعن محمد بن سليمان، ثنا أبو عمرو الحداد قال: حدثني عبد الله بن نافع عن سليمان بن يزيد عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة عن علي بن أبي طالب قال: ما حدثني أحد حديثا عن رسول الله ﷺ لم أسمعه أنا من رسول الله ﷺ إلا استحلفته بالله إلا ما كان من أبي بكر الصديق[٣].

١٧٩- وعن سهل بن عثمان، ثنا النضر بن منصور العنزي عن عقبة عن علقمة أبي[٤] الجنوب قال: رأيت علي بن أبي طالب يستقي ماءً لوضوئه فدنوت أستقي له فقال: مه يا أبا الجنوب فإني رأيت عمر بن الخطاب يستقي ماء لوضوئه فدنوت أستقي له فقال: مه يا أبا الحسن فإني رأيت رسول الله ﷺ يستقي ماء لوضوئه من زمزم في ركوة فدنوت لأستقي له فقال: مه يا عمر فإني لا أحب أن

---

(١) صحيح: أحمد [١/ ٢]، والترمذي [٤٠٦]، والحميدي [١]، وابن ماجه [١٣٩٥]، وأبو يعلى [١٢]، والبزار [١١]، والنسائي في عمل اليوم والليلة [٤١٥]، والطبراني في الدعاء [١٨٤٢].

(٢) الحميدي [٥]، والبزار [٦، ٧]، وعزاه العلامة الألباني في الصحيحة للبغوي في حديث علي ابن الجعد [١٢/ ١٦٦/ ٢]، ورواه الكلاباذي في بحر الفوائد [١/ ١١٣]، ومسند ابن الجعد [٢٤٨٩].

(٣) السابق.

(٤) في الأصل: أبو، ولعل الصحيح ما أثبتناه.

يعينني على وضوئي أحد[(١)].

١٨٠- وعن عبد الحميد الحماني: ثنا محمد بن أبان عن علقمة بن مرثد عن العيزار بن جرول عن سويد بن غفلة عن علي بن أبي طالب عن عثمان بن عفان قال: نزل القرآن بلسان مضر[(٢)].

١٨١- وعن إسماعيل بن علية وعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي قالا: ثنا أيوب عن عكرمة أن عليًّا أحرق ناسًا ارتدوا عن الإسلام فبلغ ذلك ابن عباس فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم بالنار؛ لأن رسول الله ﷺ قال: «لا تعذبوا بعذاب الله» وكنت أقتلهم لقول رسول الله ﷺ: «من بدل دينه فاقتلوه» فبلغ ذلك عليًّا فقال: صدق ويح ابن عباس[(٣)].

١٨٢- وعن المغيرة بن عبد الرحمن الحزامي، عن أبي الزناد قال: حدثني محمد ابن حمزة الأسلمي عن أبيه أن رسول الله ﷺ أمّره على سرية قال: فخرجت فيها وقال: «إن وجدتم فلانا فأحرقوه بالنار» فوليت فناداني فرجعت إليه فقال: «إن وجدتم فلانا فاقتلوه ولا تحرقوه فإنه لا يعذب بالنار إلا رب النار»[(٤)].

١٨٣- وعن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم وبحر بن نصر ويونس بن عبد الأعلى قالوا: حدثنا عبد الله بن وهب عن مالك بن أنس، عن أبي النضر عن سليمان بن يسار عن المقداد بن الأسود أن عليًّا أمره أن يسأل رسول الله ﷺ عن الرجل إذا دنا من أهله فخرج منه المذي ماذا عليه فإن عندي ابنته وأنا أستحيي أن أسأله قال المقداد: فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: «إذا وجد أحدكم ذلك

---

(١) ضعيف: ابن حبان في المجروحين [٢/ ٣٩٥]، وابن عدى في الكامل [٧/ ٢٣، ٢٤]، والبزار [٢٦٠]، وأبو يعلى [٢٣١]، وعزاه في الكنز [٩/ ٤٧٢] للبزار والدارقطني في الأفراد وابن جرير وأبي يعلى.

(٢) ابن حبان في الثقات [٧/ ٣٠٢].

(٣) البخاري [٣٠١٧].

(٤) صحيح: أحمد [٣/ ٤٩٤]، وأبو داود [٣٦٧٣]، والبيهقي [٩/ ٧٢]، وسعيد بن منصور [٢٦٤٣].

فلينضح فرجه وليتوضأ وضوءه للصلاة»[١].

١٨٤- وعن شريك بن عبد الله النخعي عن الركين بن الربيع عن حصين بن قبيصة عن علي بن أبي طالب قال: كنت رجلًا مذَّاءً فاستحييت أن أسأل رسول الله ﷺ من أجل ابنته فأمرت المقداد فسأل رسول الله ﷺ عن الرجل يجد المذي فقال رسول الله ﷺ: «ذاك ماء الفحل ولكل فحل ماؤه فليغسل ذكره وأنثييه وليتوضأ وضوءه للصلاة»[٢].

١٨٥- وعن عبيدة بن حميد الحذاء عن الركين بن الربيع عن حصين بن قبيصة عن علي بن أبي طالب قال: كنت رجلًا مذَّاءً فجعلت أغتسل حتى تشقق ظهري قال: فذكرت ذلك للنبي ﷺ أو ذكر له فقال رسول الله ﷺ: «لا تفعل إذا رأيت المذي فاغسل ذكرك وتوضأ وضوءك للصلاة فإذا فضخت الماء فاغتسل»[٣].

١٨٦- وعن الحسين بن محمد المروزى، ثنا حفص بن سليمان، ثنا عاصم بن بهدلة قال: سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول: أنا علمت الحسن والحسين القرآن[٤].

١٨٧- وعن شريك بن عبد الله النخعي عن جابر الجعفي عن الشعبي قال: رأيت الحسن والحسين يسألان الحارث الأعور عن حديث أبيهما[٥].

١٨٨- وعن عبيد الله بن موسى، ثنا إسرائيل عن حكيم بن جبير عن عبد خير

---

(١) **صحيح**: أحمد [٦/ ٤]، والنسائي [١٥٦]، وأبو داود [٢٠٧]، وابن ماجه [٥٠٥]، وابن خزيمة [٢١].

(٢) **صحيح**: أحمد [١/ ١٠٩]، وأبو داود [٢٠٦]، وابن خزيمة [٢٠]، وابن حبان [١١٠٢]، والبيهقي [١/ ١٦٩]، والنسائي [١٩٣].

(٣) السابق.

(٤) **سنده ضعيف**: الحسين بن محمد مجهول. وعاصم صدوق له أوهام وحفص ذاهب الحديث ولكنْ حفص وعاصم إمامان في القراءة وهذا الأثر من هذا الباب. ولم أقف عليه عند غير المصنف.

(٥) الجرح والتعديل [٣/ ٧٩]، وتهذيب الكمال [٢/ ١٩].

قال: قلت لعلي بن الحسين: إني سمعت أباك يعنى عليَّ بن أبي طالب على المنبر وهو يقول: ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها أبي بكر ومن بعد أبي بكر عمر، فقال لي علي بن الحسين: هذا سعيد بن المسيب أخبرني أنه سمع سعد بن أبي وقاص يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي»، فهل تعلم أن أحدًا كان في بني إسرائيل بعد موسى أفضل من هارون؟ قال: لا قال: فأين تذهب بك المذاهب؟

١٨٩- وعن سفيان بن عيينة ومعمر ويونس وابن جريج وزمعة بن صالح وهشيم كلهم عن محمد بن شهاب الزهري قال أخبرني: علي بن الحسين عن عمرو ابن عثمان بن عفان عن أسامة بن زيد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يرث المسلم الكافر ولا يرث الكافر المسلم» (١).

١٩٠- وعن يونس، ثنا عبد الله بن وهب عن مالك بن أنس عن ابن شهاب الزهري قال: سمعت علي بن الحسين يقول: لم يرث علي بن أبي طالب أبا طالب إنما ورثه عقيل وطالب. قال علي بن الحسين: من أجل ذلك تركنا نصيبنا من الشعب (٢).

قال أبو بكر البخاري:

وفي نفس هذا الحديث دليل واضح أن أبا طالب مات كافرًا فلم يرثه علي ولا جعفر، فلو كان أبو طالب يوم مات على ما كان عليه جعفر وعلي ورثا عنه، وعلي بن الحسين عند أهل العلم بالحديث ثقة عدل إمام في العلم يرتضي به أهل السنة والحق والشيعة والرافضة.

١٩١- وعن عبد الله بن وهب وعبد الله بن المبارك قال: ثنا يونس بن يزيد الأيلي أخبرني ابن شهاب الزهري عن علي بن الحسين عن عمرو بن عثمان قال: سمعت أسامة بن زيد يقول: قلت يا رسول الله يوم فتح مكة: أتنزل في دارك حين

---

(١) البخاري [١٥٨٨]، ومسلم [١٣٥١].

(٢) عبد الرزاق في المصنف [٦/ ١٥]، ومالك [١١٩٠]، والبيهقي في معرفة السنن [٥/ ٤٢].

تنزل مكة؟ فقال رسول الله ﷺ: «وهل ترك لنا عقيل من رباع[(١)] أو دور» وكان عقيل وطالب ورثا أبا طالب؛ لأنهما كانا كافرين ولم يرثه جعفر ولا علي؛ لأنهما كانا مسلمين[(٢)].

١٩٢- وعن شعيب بن أبي حمزة وجد حجاج بن أبي منيع جميعًا عن ابن شهاب الزهري أخبرني علي بن الحسين أخبرني المسور بن مخرمة قال: إن علي بن أبي طالب خطب ابنة أبي جهل وعنده فاطمة ابنة رسول الله ﷺ، فلما سمعت فاطمة ابنة رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن قومك يتحدثون أنك لا تغضب لبناتك وهذا علي بن أبي طالب ناكح ابنة أبي جهل وذكر الحديث بطوله[(٣)].

١٩٣- وعن سفيان الثوري، عن أبي الزناد عن علي بن الحسين عن عائشة زوج النبي ﷺ أن النبي ﷺ كان يقبل وهو صائم[(٤)].

١٩٤- وعن معمر عن ابن شهاب أخبرني علي بن الحسين عن صفية ابنة حيي قالت: كان رسول الله ﷺ معتكفا فأتيته أزوره ليلًا فحدثته ثم قمت فانقلبت فقام معي ليقلبني وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد، فمر رجلان من الأنصار، فلما رأيا النبي ﷺ أسرعا فقال النبي ﷺ: «على رسلكما إنها صفية بنت حيي» قالا: سبحان الله يا رسول الله قال رسول الله ﷺ: « إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم فخشيت أن يقذف في قلوبكما شيئًا أو قال شرًا»[(٥)].

١٩٥- وعن محمد بن الوليد الزبيدي والأوزاعي عن الزهري أخبرني علي ابن الحسين أخبرني ابن عباس قال: أخبرني رجال من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار قال: بينما هم جلوس مع رسول الله ﷺ إذ رمي بنجم فاستنار فقال لهم رسول الله ﷺ: «ما كنتم تقولون في الجاهلية إذا رمي بمثل هذا؟» قالوا: قلنا: ولد

---

(١) الرباع: المحلة و المنزل و الدار.

(٢) البخاري [١٥٨٨]، ومسلم [١٣٥١].

(٣) البخاري [٣٧٢٩]، ومسلم [٢٤٤٩].

(٤) مسلم [١١٠٦].

(٥) البخاري [٢٠٣٥]، ومسلم [٢١٧٥].

الليلة رجل عظيم ومات الليلة رجل عظيم قال رسول الله ﷺ: «فإنها لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياة أحد ولكن ربنا إذا قضى أمرًا سبح حملة العرش» وذكر الحديث بطوله [(١)].

١٩٦- وعن زيد بن أسلم عن علي بن الحسين عن سعيد بن مرجانة، عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: «من أعتق رقبة مؤمنة فهي فداؤه من النار» [(٢)].

١٩٧- وعن شريك بن عبد الله النخعي عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن علي بن الحسين، عن أبي رافع أن النبي ﷺ كان إذا ضحى ضحى بكبشين [(٣)].

١٩٨- وعن أبي الأسود عن عاصم بن عمر بن قتادة عن علي بن الحسين عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ يزيد عنده نسب أحد ولا ينقصه إذا لم يكن ذا حياء [(٤)].

١٩٩- وعن إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني قال: ثنا يحيى بن يحيى وهشام بن عبد ربه قالا: حدثنا أبو معاوية الضرير عن الأعمش عن مسعود بن مالك قال: قال علي بن الحسين: ما فعل سعيد بن جبير؟ قلت: صالح قال: ذاك رجل كان يمر بنا فينفعنا الله به نسأله عن [(٥)] الفرائض وأشياء مما ينفعنا بها ليس عندنا ما يرمينا به

---

(١) مسلم [٢٢٢٩].

(٢) البخاري [٢٥١٧]، ومسلم [١٥٠٩].

(٣) **مضطرب**: الطبراني في الكبير [١/ ٣١٢]، والبيهقي [٩/ ٢٥٩]، قال الدارقطني في العلل [١٥/ ١٤٢]: رواه الثوري عن ابن عقيل عن أبي أسامة عن عائشة أو أبي هريرة. وخالفه حماد فرواه عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن عبد الرحمن بن جابر عن جابر. وقال عبيد بن عبد الله بن عمرو عن ابن عقيل عن علي بن الحسين عن أبي رافع. وقال معمر عن ابن عقيل مرسلًا. والاضطراب فيه من قبل ابن عقيل وقال أبو زرعة: هذا - أي الاضطراب - من ابن عقيل لأن الذين رووا عن ابن عقيل كلهم ثقات.

(٤) **رجاله ثقات**: ولم أقف عليه عند غير المصنف.

(٥) في الأصل: «من»، والصحيح ما أثبتناه.

هؤلاء وأشار بيده نحو العراق.

٢٠٠- وعن حفص بن غياث عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله ﷺ يضحي بكبش أقرن فحيل ينظر في سواد ويأكل في سواد ويمشي في سواد [١].

٢٠١- وعن حاتم بن إسماعيل حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: خرج رسول الله ﷺ وخرجنا معه حتى أتينا ذا الحليفة فولدت أسماء ابنة عميس محمد بن أبي بكر وذكر الحديث بطوله [٢].

٢٠٢- وعن أبي عاصم النبيل ويحيى بن سعيد القطان قال: حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في المجوس: «سنوا بهم سنة أهل الكتاب» [٣].

٢٠٣- وعن موسى بن إسماعيل، ثنا حبان بن يسار أبو روح، ثنا أبو مطرف عبد الله بن طلحة بن عبيد الله بن كريز حدثني محمد بن علي بن الحسين عن نعيم المجمر، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته كما صليت على إبراهيم و آل إبراهيم إنك حميد مجيد» [٤].

٢٠٤- وعن حفص بن غيات، ثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن ميمونة زوج النبي ﷺ قالت: قرأ رسول الله ﷺ حم عسق قال: «يا ميمونة أتقرئين حم عسق

---

(١) **صحيح**: أبو داود [٢٧٩٦]، والترمذي [١٤٩٦]، وابن ماجه [٣١٢٨]، والنسائي [٤٣٩٣].

(٢) مسلم [١٢١٨].

(٣) **رجاله ثقات إلا أنه منقطع**: مالك[٩٦٨]، وعبد الرزاق[٦/ ٦٨]، والبيهقي [٧/ ١٧٣]، وأبو يعلى [٨٦٢]، وأبو نعيم في المعرفة[١/ ١٤٠] [٤٩٥].

(٤) **ضعيف**: أبو داود [٩٨٢]، والبيهقي [٢/ ٧٤].

نسيت فيها بين أولها إلى آخرها» قالت: فقرأها رسول الله ﷺ[(١)].

٢٠٥- وعن سليمان بن بلال وأنس بن عياض وشعبة وسفيان الثوري قالوا: حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن عبيد الله بن أبي رافع قال: استخلف مروان أبا هريرة على المدينة فصلى بنا أبو هريرة الجمعة فقرأ في الركعة الأولى بسورة الجمعة وفي الركعة الثانية إذا جاءك المنافقون، قال: فأدركت أبا هريرة حين انصرف فقلت له: إنك قرأت بسورتين كان علي يقرأ بهما بالكوفة قال أبو هريرة: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقرأ بهما يوم الجمعة[(٢)].

٢٠٦- وعن ابن جريج عن جعفر بن محمد عن أبيه عن عبد الله بن مالك بن بحينة أن رسول الله ﷺ خرج لصلاة الصبح ورجل يصلى فضرب رسول الله ﷺ منكبه أتريد أن تصلى أربعًا أو مرتين[(٣)].

٢٠٧- وعن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار، عن أبي جعفر محمد بن على عن إبراهيم بن سعد عن أبيه قال: كنت عند النبيّ ﷺ وعنده عليّ فدخل قوم فخرجوا ثم دخلوا فقال النبي ﷺ: «ما أنا أخرجتكم وأدخلته، بل الله أخرجكم وأدخله»[(٤)].

٢٠٨- وعن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار، عن أبي جعفر محمد بن علي عن حرملة مولى أسامة بن زيد قال: بعثني أسامة بن زيد إلى علي بن أبي طالب وذكر

---

(١) عبد الرزاق [٣/ ٣٦١]، والطبراني [٢٤/ ٢٨]، وقال الهيثمي [٧/ ١٠٢، ١٠٣]: رجاله رجال الصحيح غير شيخ الطبراني.

(٢) مسلم [٨٧٧].

(٣) **رجاله ثقات:** أبو يعلى [٩١٥]، وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند [٥/ ٣٤٦]، والبيهقي في السنن [٢/ ٤٨٢]، والحاكم [٣/ ٤٣٠].

(٤) **صحيح:** الآجري في الشريعة [١٥٧١]، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء [٦٢]، والنسائي في الخصائص [٦١]، والكبرى [٨١٥٢]، والبغدادي في تاريخ بغداد [٢/ ٣٨٨].

قصة خروجه إلى البصرة في قتال طلحة والزبير يوم الجمل[١].

٢٠٩- وعن عبد الله بن ميمون القداح، ثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر ابن عبد الله الأنصاري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر كله خيره وشره حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه»[٢].

قال أبو بكر البخاري:

أبو جعفر محمد بن علي إمام عدل في العلم عند أهل العلم بالحديث يرتضي به أهل السنة والحق والشيعة والرافضة.

٢١٠- وعن عمر بن شبيب وزياد بن خيثمة قالا: ثنا عبد الله بن عيسى بن أبي ليلى عن زيد بن علي عن عروة بن الزبير بن العوام عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من عال ثلاث بنات كن له سترًا من النار أو حجابًا»[٣].

٢١١- وعن سليمان بن بلال، ثنا جعفر بن محمد عن عطاء بن أبي رباح قال: سمعت عائشة زوج النبي ﷺ تقول: كان رسول الله ﷺ إذا كان اليوم ذو الريح

---

(١) إسناده حسن: ولم أقف عليه عند غير المصنف.

(٢) **صحيح**: الترمذي [٢١٤٤]، وابن عدى في الكامل [٤/ ١٨٨]، واللالكائي [١٢٤٢]، موقوفًا، وصريح السنة للطبري [٤]، وراجع السلسلة الصحيحة [٢٤٣٩].

(٣) **صحيح لغيره**: العلل للدارقطني [١٣/ ٢٠٢]، وله شاهد عند البخاري [٥٩٩٥] ومسلم [٢٦٢٩] بلفظ: «من ابتلي من البنات بشيء فأحسن إليهن كن له سترًا من النار»، وله شاهد عن عقبة بن عامر عند أحمد [٤/ ١٥٤]، وابن ماجه [٣٦٦٩]، والبخاري في الأدب [٧٦]، والطبراني في الكبير [١٧/ ٣٠٩]، وسنده صحيح.
وشاهد آخر عن جابر عند أحمد [٣/ ٣٠٣]، والبخاري في الأدب [٧٨]، والطبراني في الأوسط [٤٧٦٠]، وسنده حسن.
وشاهد آخر عن عوف بن مالك عند أحمد [٦/ ٢٩]، والطبراني في الكبير [١٨/ ٥٦]، وقال الهيثمي في المجمع [٨/ ١٥٧]: فيه النهاس، وهو ضعيف.

والغيم عرف ذلك في وجهه وأقبل وأدبر فإذا مطرت سُرَّ به وذهب عنه ذلك. قالت عائشة: فسألته عن ذلك فقال: «إني خشيت أن يكون عذابًا سلط على أمتي» ويقول إذا رأى المطر: «رحمة» (١).

٢١٢- وعن مسلم بن خالد الزنجي عن جعفر بن محمد عن ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي بن أبي طالب أنه كان يقرأ في الظهر بأم القرآن وذكر الحديث (٢).

٢١٣- وعن سليمان بن بلال عن جعفر بن محمد قال: سمعت القاسم بن محمد يقول: قال معاوية بن أبي سفيان: قال رسول الله ﷺ: «إذا صلى الإمام قائمًا فصلوا قيامًا وإذا صلى جالسًا فصلوا جلوسًا» وذكر الحديث (٣).

٢١٤- وعن أنس بن عياض عن جعفر بن محمد عن عبد الرحمن بن القاسم أن النبي ﷺ نحر عن نسائه البقرة (٤).

وروى جعفر بن محمد عن نافع وعن حميد الأعرج وغيرهما.

قال أبو بكر البخاري:

روى عن جعفر بن محمد أئمة أهل العلم بالحديث والفقه مثل: مالك بن أنس، وابن جريج، والأوزاعي، وسفيان الثوري، وشعبة، وحاتم بن إسماعيل، وأبي حنيفة، والزنجي وغيرهم، وكان عندهم من أهل العلم غير أن منزلته عند أهل العلم بالحديث لم تكن مثل منزلة أبيه محمد بن علي ولا مثل منزلة جده علي بن الحسين كانا عندهم بالمنزلة الرفيعة جدًا لا يلحقهما من جاء بعدهما من أولادهما فقد بينت لك أنهم احتاجوا إلى غيرهم في أخذ العلم، وأن دعوى هذا المدعي أنهم استغنوا عن

---

(١) البخاري [٣٢٠٦]، ومسلم [٨٩٩].

(٢) **إسناد رجاله ثقات عدا** مسلم بن خالد فهو صدوق على كلام فيه يسير.

(٣) **صحيح:** ابن أبي شيبة في المصنف [٣/ ٢٩٠].

(٤) **متفق عليه** من طريق عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة. البخاري [٥٥٤٨]، ومسلم [١٢١١].

الناس في العلم باطل، ولولا أن الكتاب يطول لذكرت لك جميع ما روى أهل البيت عن الناس، فذكرت لك بعض ذلك ليتبين لك بطلان دعوى هذا المدعي عند أهل العلم بالحديث؛ لأنهم معيار الناس في الدين كما أن الموازين معيار الناس في الأخذ والعطاء والوزن؛ لأنهم أهل الصنعة دون الناس كذلك أهل العلم بالحديث هم أهل الصنعة دون الناس يعرفون الحديث الضعيف من الصحيح كما يعرف الوازنون السنجة الناقصة من الوازنة دون الناس وإليهم يرجع الناس في السنجة إذا اختلفوا في الناقصة والوازنة والزائدة، فكذلك يرجع الناس إلى أهل العلم بالحديث إذا اختلفوا في الحديث في الصحة والضعف، ولو كان هذا المدعي من أهل العلم بالحديث لما ادعى هذه [١] الدعوى أنهم استغنوا عن الناس ولكن جاهل بالرواية والحديث عن الرسول ﷺ.

وقال أبو عمران بن الأشيب القاضي:

قال قائل من الروافض: ومن أدل الدلائل على الإمامة أن النبي ﷺ أتى بأخبار التوراة والإنجيل والزبور ولم يقرأ كتابا وأن علي بن الحسين كان منقبضًا عن الناس وترك ابنه محمد بن علي فظهر من علمه بالسنن والمغازي أمر عظيم.

فقال أبو عمران: يقال له: إن علي بن الحسين كان يجالس أسلم مولى عمر بن الخطاب يتعلم منه فقيل له: مثلك يجالس هذا فقال: إنما يجلس الرجل ينتفع وابنه محمد بن علي فقد روى عن[٢] جابر بن عبد الله الأنصاري وعن عبيد الله بن أبي رافع وعن الناس وكان ما يحسن من العلم أخذه عن الناس ومنه ما أخذه عن أبيه ولم يكن

(١) في الأصل: «هذا» وهو خطأ.

(٢) روى عن عمه الحسن بن علي بن أبي طالب، وأبيه الحسين بن علي بن أبي طالب، وذكوان أبي عمرو مولى عائشة، وسعيد بن مرجانة، وسعيد بن المسيب، وعبد الله بن عباس، وعبيد الله ابن أبي رافع مولى النبي ﷺ، وجده علي بن أبي طالب، وعمرو بن عثمان بن عفان، ومروان ابن الحكم، والمسور بن مخرمة، وأبي رافع مولى النبي ﷺ، وأبي هريرة، وزينب بنت أبي سلمة ربيبة النبي ﷺ، وصفية بنت حيي، وعائشة، وأم سلمة أزواج النبي ﷺ، وبنت عبد الله بن جعفر.

ما عندهم إلا مثل ما عند غيرهم.

قال أبو عمران: ثم قال هذا القائل: إن جعفر بن محمد ظهر عنه من فنون العلم وتفسير القرآن والأخبار ولم ير هو ولا أبوه عند أحد يتعلم منه.

فقال أبو عمران القاضي: إن هذا الرجل أحد الموتى فإن كان ما أضافه إلى جعفر ابن محمد من العلم حقا فإنه تعلمه من العلماء كما تعلم سائر الناس على أنه روى عن الزهري وعن غيره، وقد أخبرنا أصحابنا أنه ذكر لربيعة بن أبي عبد الرحمن أمر جعفر بن محمد وأنه تعلم العلوم فقال ربيعة: إنه اشترى حائطًا من حيطان المدينة فبعث إليّ حتى أكتب له شرطًا في ابتياعه.

وقد روى شريك بن عبد الله النخعي - وهو من شيوخ الشيعة - عن جابر الجعفي - وهو من كبار الشيعة - عن عامر الشعبي قال: رأيت الحسن والحسين يسألان الحارث الأعور عن حديث أبيهما.

فإذا كان الحسن والحسين رحمة الله عليهما يتعلمان من الحارث الأعور، فمن بعدهما أحوج إلى التعليم ولقاء الناس.

قال أبو عمران: ثم قال هذا القائل: ما رأينا في العادات أحدا ظهر منه ما ظهر من محمد بن علي وجعفر بن محمد من غير أن يتعلما ذاك من أحد من الناس.

قال أبو عمران: يقال له: هذا كذب يروي محمد بن علي عن عبد الرحمن بن عوف سنة وعن جابر بن عبد الله سننًا كثيرة وعن عبيد الله بن أبي رافع فما كان يحسنه فعن الناس أخذه، ولم نجد النبي ﷺ في حال من الأحوال يخبر إلا عن الوحي، فأين القياس الذي ادعيتم ومع هذا فما أحسب صاحب هذه المقالة كان يجهل هذا كله ولكنه كان قد أشهر نفسه بنصرة هذه المقالة وبلى بها وكان يقول المحال ويدفع العيان ولا يبالي فنعوذ بالله من الخذلان والحرمان.

- **زهد الصديق رضي الله عنه:**

٢١٥- عن أسد بن موسى حدثنا سفيان بن عيينة عن محمد بن المنكدر قال:

شرب أبو بكر الصديق لبنا فقيل: إنه صدقة فتقيأه (١).

٢١٦- وعن أسد بن موسى، ثنا أبو هلال محمد بن سليم الراسبي، ثنا حميد ابن هلال أن أبا بكر الصديق لما استخلف غدا غاديا إلى السوق وعلى يده أبراد (٢) له يريد بيعها، فلقيه عمر بن الخطاب فقال: يا خليفة رسول الله أين تنطلق؟ قال أبو بكر: أظننت يا ابن الخطاب أني لا أطلب المعيشة لعيالي قال: فأتى عمر المهاجرين فقال: إني رأيت خليفة رسول الله ينطلق إلى السوق على يده أبراد له يريد بيعها فافرضوا له قال أبو عبيدة بن الجراح: أنا أفرض له بردين فإذا خلقا فله مكانهما وله كذا وكذا من الرزق قال: فعمل سنتين ونصفا فأنفق من رزقه أربعة آلاف درهم فلما حضره الموت أوصى أن ترد إلى الخليفة بعده (٣).

٢١٧- وعن أسد بن موسى، ثنا مبارك بن فضالة عن الحسن قال: دعا أبو بكر عمر بن الخطاب في أناس من أصحاب النبي فقال أبو بكر: ما ترون لي من هذا المال؟ قال عمر: أنا والله أخبرك ما لك منه أما ما كان لك من ولد قد بان فسهمه كسهم رجل من المسلمين ليس لك إلا ذلك، وأما ما كان من عيالك وضعفة أهلك فقوت منه بالمعروف فقال أبو بكر: يا عمر إني لأخشى ألا يحل لي أن أطعم عيالي من فيء المسلمين قال عمر: يا خليفة رسول الله إنك قد شغلت بهذا الأمر أن تكسب لعيالك وإنك إن تنزهت عن ذلك تنزه عنه مَنْ بعدك.

---

(١) **رجاله ثقات**: عزاه الحافظ في التلخيص الحبير [٣/ ٢٤٥] لسعيد بن منصور. وله شاهد عند البخاري [٣٨٤٢] عن عائشة قالت: كان لأبي بكر الصديق غلامٌ يخرج له الخراج وكان أبو بكر يأكل من خراجه فجاء يومًا بشيء فأكل منه أبو بكر فقال له الغلام: أتدري ما هذا؟ فقال أبو بكر: وما هو؟ قال: كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية وما أحسن الكهانة إلا أني خدعته فلقيني فأعطاني بذلك فهذا الذي أكلت منه فأدخل أبو بكرٍ يده فقاء كل شيء في بطنه.

(٢) أبراد: جمع بردة وهو نوع من الثياب معروف وأكسية يلتحف بها.

(٣) حسن: ابن سعد [٣/ ١٦٩]، وابن عساكر [٣٢/ ٢١٢] رجاله ثقات عدا محمد بن سليم صدوق على لين فيه.

قال الحسن البصري: رحم الله عمر لو علم كيف يعطي من بعده ما قال ذلك، فلما حضر أبا بكر الموت قال أبو بكر: انظروا كم أنفقت من هذا المال؟ فوجدوه قد أنفق في سنتين أربعة آلاف درهم قال الحسن: هي غذاء أحدهم اليوم قال أبو بكر: اقضوها عني فقضوها عنه (١).

٢١٨- وعن سعيد بن سالم القداح عن نافع عن ابن عمر عن عبد الله بن أبي مليكة قال: قالت عائشة: قال لي أبو بكر: يا بنية إني كنت أَتجَر قريشٍ وإن تجارتي كانت تفضل لي فضلا عن نفقة أهلي فلما شغلتني الإمارة عن التجارة رأيت أن أستنفق من المال لِقْحَةً أشرب من لبنها فردوها إلى عمر (٢).

٢١٩- وعن موسى الجهني، عن أبي بكر بن حفص بن عمر بن سعد عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: قال أبو بكر: أي بنية إنا والله ما نلقى من بيت مال المسلمين إلا ما أكلنا في بطوننا من جريش طعامهم وما لبسنا على ظهورنا من خشن ثيابهم، فانظري كل ما زاد في مال أبي بكر فارددیه قالت عائشة: فلما مات أبو بكر نظرت ما ترك فوجدت جرد قطيفة لا تسوي خمسة دراهم وحبشية ترضع ابنه فأرسلت به كله إلى عمر بن الخطاب فقال عبد الرحمن بن عوف لعمر: أتسلب هذا عيال أبي بكر فقال عمر: كلا ورب الكعبة لا يتأثم منه أبو بكر في حياته وأتحمله أنا (٣).

٢٢٠- وعن سيف بن عمر عن موسى الجهني، عن أبي بكر بن حفص قال: لما كان الغد بعد موت أبي بكر أرسلت عائشة زوج النبي ﷺ بجرد القطيفة والناضح والعبد حتى أسلم إلى عمر وهو جالس بالأرض ومعه عبد الرحمن بن عوف في نفر فلما دفع الرسول إليه ذلك بكى عمر حتى سالت دموعه إلى الأرض وقال: رحم الله

---

(١) ضعيف: رواه البيهقي في السنن الكبرى [٦/ ٣٥٣] فيه مبارك بن فضالة مدلس وقد عنعن.
(٢) الحاكم [٣/ ٦٨]، وابن أبي عاصم في الزهد [١/ ١١١]، واللالكائي في شرح أصول أهل السنة والجماعة [٢٤٤٩].
(٣) ابن سعد في الطبقات [٣/ ١٧٩]، وابن عساكر [٣٢/ ٢١٥].

أبا بكر لقد أتعب من بعده إتعابًا شديدًا ثم قال: ارفعهن يا غلام فقال عبد الرحمن بن عوف: سبحان الله يا خليفة خليفة رسول الله أتسلب عيال أبي بكر جرد قطيفة ثمنه خمسة دراهم وبعيرًا ناضحًا وعبدًا حبشيًّا قال عمر: فما تأمر؟ قال: ردهن إلى عياله فقال عمر: والذي بعث محمدًا بالحق لا يكون ذلك في ولايتي حتى أفارق الدنيا أيخرج أبو بكر منها عند الموت وأرده أنا على عياله الموت أقرب من ذلك(١).

٢٢١- وعن وكيع بن الجراح وعيسى بن يونس قالا: ثنا الأعمش عن شقيق أبي وائل عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: قال أبو بكر في مرضه الذي مات فيه: انظروا ما زاد في مالي مذ دخلت في الإمارة فابعثوا به إلى الخليفة من بعدي فإني كنت أستشجه جهدي غير أني قد أصبت من الودك كنحو مما كنت أصبت من التجارة قالت عائشة: فلما مات نظرنا فإذا هو لم يترك إلا عبدًا نوبيًّا كان يحمل صبيًّا له وناضحًا كان يسقي عليه بستانًا فبعثنا بهما إلى عمر بن الخطاب قالت: فأخبرني جدي تعني رسولي أن عمر بكى وقال: رحمة الله على أبي بكر لقد أتعب مَنْ بعده إتعابًا شديدًا(٢).

٢٢٢- وعن حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: إن أبا بكر قال عند موته: إني لم أصب من مال الله إلا اليسير وإنه ليس عندي من مال الله شيء إلا لقحتان وغلامان وسيفان وقدح، فإذا أنا مت فابعثوا به إلى عمر فلما مات أرسلوا به إلى عمر فقال: رحم الله أبا بكر لقد أتعب من بعده إتعابًا شديدًا قالت: وجعل أبو بكر كل بيضاء له وصفراء في بيت المال(٣).

قال أبو بكر البخاري:

لم يكن أحد من أئمة الهدى بعد المصطفى أزهد وأورع من الصديق وبعده

---

(١) انظر السابق.

(٢) البيهقي في السنن [٦/ ٣٥٣]، اللالكائي [٢٤٤٧]، وابن عساكر [٣٢/ ٢٧٩]، وابن أبي شيبة [٧/ ١٥].

(٣) سبق.

الفاروق، والمعنى في الزهد ترك ما أبيح له إمساكه أو أخذه أو فعله، فمن كان أزهد الناس في الدنيا كان أرغبهم في الآخرة، ومن كان أرغبهم في الآخرة كان أعلمهم بطاعة الله، ومن كان أعلمهم بطاعة الله كان أفضلهم عند الله، ومن كان أفضلهم عند الله كان أجزلهم ثوابًا وأعظمهم أجرًا وأرفعهم درجة، فكان الصديق أعلمهم بأعمال الآخرة لما قامت له الدلائل على توحيد الله وصحت له البراهين على صدق قول رسول الله ﷺ، فرغب في الآخرة وزهد في الدنيا فأنفق ماله كله في سبل الخير وعلى رسول الله ومن في كنفه إيثارا لله ورسوله وطلب ما عند ربه حتى أصبح متخللًا بالعباء، ونزل جبريل على رسول الله ﷺ فقال: يا محمد أقرئ أبا بكر من الله السلام وقل له قال لك ربك أراض أنت عني في فقرك هذا قال: فبكي أبو بكر وقال: أنا عن ربي راض [1] فأنزل الله فيه ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ﴾ [الليل: ١٩ – ٢١] فلم يزل على ذلك حتى ولي الخلافة فعز الإسلام وفشا وظهر وكثرت الفتوح والغنائم والخراج والصدقات على يديه فما تزوج ولا تسرى ولا غير طعامه ولا شرابه ولا لباسه ولا استفاد عقارًا ولا ريعًا[2] في أيام خلافته، بل أنفق على نفسه وأهله بالمعروف في حياته كما كان ينفق قبل خلافته فحفظ كل ما أنفق، فلما حضره الموت حاسب نفسه فوجده أنفق من مال الله الذي أبيح له الإنفاق كذا وكذا فأمر أهله وبني عمه أن يردوا ما وجد عنده من مال الله الذي أبيح له على من يكون من بعده الخليفة وما أتلف من مال الله الذي أبيح له الإنفاق في حياته إلى أن مات أن يردوا في بيت المال من ماله، فإن لم يكن في ماله وفاؤه فما بقي ففي مال أهله فإن لم يكن عندهم وفاؤه فما بقي ففي مال بني تيم فإني جعلت عمالتي لله فرضي أهله وعشيرته بذلك وقبلوا وصيته وفعلوا ما أمرهم به، فخرج من الدنيا متخلصًا خفيف الظهر خميص البطن محمودًا في أموره كلها مشاورًا في أفعاله الجميلة.

---

(١) موضوع: ابن عساكر في تاريخ دمشق [٣٢/ ٤٨]، وابن حبان في المجروحين [٢/ ١٨٥]، وابن قدامة في منهاج القاصدين [١٧٢]، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء [٦٢] فيه العلاء بن عمرو الحنفي متروك الحديث قال عنه ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به بحال.

(٢) هكذا بالأصل، ولعلها: رباعًا .

فإن قال قائل[1]: إن أبا الحسن كان أزهد في الدنيا وأرغب في الآخرة من

---

(١) الرد على هذه الشبهة من وجوه:

(أ) ابتداء لقد تبوأ كل من أبي بكر وعلي رضي الله عنهما أعلى مقامات الزهد هذا من جانب ولكنا الآن نرى أيهما كان أزهد.

(ب) أن نعرف معنى الزهد فهو كما قال ابن حزم في الفصل [٣/ ٦٦] عزوف النفس عن حب الصيت وعن المال وعن اللذات وعن الميل إلى الولد والحاشية ليس للزهد معنى يقع عليه اسم الزهد إلا هذا المعنى.

قال صاحب الأنباء المستطابة [ص٢٣٧]: أما منزلته في الزهد فقد كان أفضل الأمة فيه، ويكفي هذا أنه أسلم وهو من أكثر قريش مالًا، حتى قيل إنه كان يملك يومئذ ثمانين ألف دينار، فلم يزل ينفقه على رسول الله ﷺ وعلى المسلمين وفي سبيل الله حتى تخلل بالعباءة ولم يقدر على قميص ولا رداء إلى أن فارق الدنيا ولم يتول شيئًا له قدر ولا بال، واقتصر من الدنيا على ما يقتصر عليه أقل الناس تقللًا من الدنيا وزهدًا فيها رضي الله عنه.

(ج) أما عزوف النفس عن المال. فقد علم كل من له أدني بصر بشيء من الأخبار والآثار أن أبا بكر أسلم وله مال عظيم قيل: بلغ أربعين ألفًا فأنفقها كلها في ذات الله تعالى وأعتق المستضعفين من العبيد المؤمنين المعذبين في ذات الله ولم يعتق عبيدًا أجلادًا يمنعونه لكن كل معذب ومعذبة في الله عز وجل حتى هاجر مع رسول الله ﷺ ولم يبق لأبي بكر من جميع ماله إلا ستة آلاف درهم حملها كلها مع رسول الله ﷺ ولم يُبقِ لبنيه منها درهمًا ثم أنفقها كلها في سبيل الله عز وجل حتى لم يبق له شيء في عباءة له قد خللها بعود إذا نزل افترشها وإذا ركب لبسها إذ تمول غيره من الصحابة رضي الله عن جميعهم واقتنوا الرباع الواسعة والضياع العظيمة من حِلِّها وحقها إلا أن من آثر بذلك سبيل الله عز وجل أزهد ممن أنفق وأمسك ثم ولي الخلافة فما اتخذ جارية ولا توسع في مال رضي الله عنه وأرضاه.

(د) أما الزهد بمعنى العزوف عن الحلال فعند موته رد ما أنفق على نفسه وولده من مال الله عز وجل الذي لم يستوف منه إلا بعض حقه وأمر بصرفه إلي بيت المال من صلب ماله الذي حصل له من سهامه في المغازي والمقاسم مع رسول الله ﷺ، فهذا هو الزهد في اللذات والمال الذي لا يدانيه فيه أحد من الصحابة لا علي ولا غيره.

وأما علي رضي الله عنه فتوسع في هذا الباب ومات عن أربع زوجات وتسع عشرة أم ولد سوى الخدم والعبيد وتوفى عن أربعة وعشرين ولدًا من ذكر وأنثى وترك لهم من العقار والضياع ما كانوا به من أغنياء قومهم ومياسرهم. وهذا أمر مشهور لا يقدر على إنكاره من له أقل علم بالأخبار والآثار ومن جملة عقاره التي تصدق بها كانت تغل ألف وسق

الصديق؛ لأن الحسن بن علي خطب بعد وفاته فقال: ما ترك صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم بقيت من عطائه.

قيل له: إن أبا الحسن كان زاهدًا فوق الصفة وكان أبو بكر أزهد منه؛ لأن أبا الحسن لما استفاد المال تمتع في الدنيا بالتزويج والتسري فأكثر واقتنى الرباع والعقار وإن كان كل هذا مباحًا فمن لم يتزوج في خلافته امرأة ولا اتخذ سرية ولا تفكه بشيء ولا آثر لذة أزهد ممن تمتع في الدنيا بالتزويج والتسري والاقتناء بالأموال، ولقد

= تمرًا سوى زرعها فأين هذا من هذا ؟

(هـ) وأما حب الولد والميل إليهم وإلى الحاشية فالأمر في هذا أبين من أن يخفى على أحد له أقل علم بالأخبار فقد كان لأبي بكر من القرابة والولد مثل طلحة بن عبيد الله من المهاجرين الأولين والسابقين من ذوي الفضائل العظيمة في كل باب من أبواب الفضل في الإسلام ومثل ابنه عبد الرحمن وله مع النبي ﷺ صحبة قديمة وهجرة سابقة فما استعمل الصديق منهم أحدًا على شيء من الجهات وهي بلاد اليمن وعمان وحضرموت والبحرين واليمامة والطائف ومكة وخيبر وسائر أعمال الحجاز ولو استعملهم لكانوا لذلك أهلًا ولكن خشي المحاباة وتوقع أن يمليه إليهم شيء من الهوى ثم جرى عمر على مجراه في ذلك فلم يستعمل من بني عدى بن كعب أحدًا على سعة البلاد وكثرتها وقد فتح مصر والشام وجميع مملكة فارس إلى خراسان ثم لم يستخلف أبو بكر ابنه عبد الرحمن وهو صاحب من الصحابة ولا استعمل عمر ابنه عبد الله على الخلافة وهو من فضلاء الصحابة وخيارهم وقد رضي به الناس وكان لذلك أهلًا ولو استخلفه لما تخلف عليه أحد فما فعل.

ووجدنا عليًّا ﷺ إذ ولي قد استعمل أقاربه عبد الملك بن عباس على البصرة وعبيد الله بن عباس على اليمن وقثم ومعبدًا ابني العباس على مكة والمدينة وجعدة بن نميرة وهو ابن أخته أم هانئ على خراسان ومحمد بن أبي بكر وهو ابن امرأته وأخو ولده على مصر. ورضي بيعة الناس الحسن ابنه بالخلافة بعده. ولسنا ننكر استحقاق الحسن للخلافة ولا استحقاق ابن عباس للخلافة فكيف إمارة البصرة !!! لكنا نقول: إن من زهد في الخلافة لولد مثل عبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكر والناس متفقون عليه فلا شك في أنه أتم زهدًا عن جميع معاني الدنيا يقينا ممن أخذ منها مما أبيح له أخذه فصح بالبرهان الضروري أن أبا بكر أزهد من جميع الصحابة.

استشهد أبو الحسن يوم استشهد وعنده تسع عشرة سرية وأربع نسوة حرائر ولم يجعل عمالته لله كما جعل الصديق ولا قال لبني هاشم ردوا ما أنفقت في بيت المال في وصيته كما قال الصديق، فكان أبو الحسن زاهدًا في الدنيا راغبًا في الآخرة، وكان الصديق أزهد منه في الدنيا وأرغب في الآخرة، ولا يكون أبدًا أزهد الناس إلا وهو أعلمهم بحق الله وحق رسوله ولا يكون أعلمهم بحق الله ورسوله إلا وهو أعرفهم بأوامر الله ورسوله ونواهيهما؛ لأن من لم يعرف الله ورسوله حق معرفتهما ولا يعرف أوامرهما ونواهيهما لم تصح عبادته ولا زهده.

وقال أبو عمران بن الأشيب:

قال قائل من الروافض: إن عليًّا كان أزهد الناس.

قال أبو عمران: يقال لهذا القائل: كان علي فوق الصفة في الزهد وكان أبو بكر في الزهد في الطبقة العالية، فأما زهد الصديق فإنه كان أوصى أن يكفن في ثوبين غسلين ويرد ما كان عنده من حلة إلى بيت مال المسلمين وخرج من الدنيا ولم يدخر شيئا مما أخذه من بيت مال المسلمين وجعل عمالته لله وخطب الحسن بن علي بعد قتل علي فقال: ما ترك صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم بقيت من عطائه، فعلي بن أبي طالب قد اقتنى من بيت المال من عطائه بقية والحق فيما فعل وأبو بكر خرج من الدنيا صفرا ولم يُبْقِ شيئًا لورثته فيما أخذه من بيت المال وبين هذا وبين ذلك فرق كثير.

وقال علي بن إسماعيل:

وأيضًا فإنا وجدنا كل ظالم يتوثب على أمر تدعوه نفسه إليه للميل إلى الدنيا والتمتع بها والتنعم فيها فلم نجد أبا بكر ولا عمر تلبثا بشيء من الدنيا ولا زاد دخولهما فيما دخلا فيه في أموالهما ولذاتهما بل ماتا فقيرين مات عمر وعليه دين وهو صاحب الفتوح والخراج ومات أبو بكر ولم يخلف شيئا وجعل عمالته لله فدل ذلك على فساد قول الرافضة.

وقد قال بعض أهل العلم بالكلام:

فإن قال قائل: إن عليًّا كان أزهد في الدنيا من أبي بكر وليست منزلة أعظم من

الزهد فيها تأخر الناس عليه، ولأن أزهد الناس في الدنيا أرغبهم في الآخرة؛ ولأن أرغبهم في الآخرة أعملهم بأعمال الآخرة.

قلنا: قد صدقتم في صفة الزهد ولكنَّ أبا بكر كان أزهد من علي؛ لأن أبا بكر كان ذا مال كثير وجاه عريض وتجارة واسعة فأنفق ذلك في سبل الخير وعلى [رسول الله و](١) آله إيثارًا لله ورسوله وطلب ما عند ربه حتى فني وما كانت تركته يوم مات غير ناضح وعبد نوبي مع الخلافة وكثرة الفتوح والغنائم والخراج والصدقة، وكان علي بن أبي طالب مقلًا مخففًا يُعَالُ ولا يعول فاستفاد الرباع والمزارع والعيون والنخيل ومات ذا مال وأوقاف وما يحسب ماله ووقفه يبلغ إلا مثل كل شيء ملكه أبو بكر قد كان في الدنيا إلى أن فارقها ثم تزوج فأكثر وطلق فأكثر حتى عابه بذلك معاوية بن أبي سفيان وجعله طريقًا إلى تنقصه وسبيلًا إلى الطعن عليه، وقد أجمع أصحاب الأخبار والآثار أن عليًّا استشهد وعنده تسع عشرة سرية مطهمة وأربع نسوة عقائل ولا سواء من كان ذا مال فأنفقه ومن كان مقلا فكسبه ثم لم يتزوج أبو بكر في خلافته امرأة ولا اتخذ سرية ولا تفكه بشيء ولا آثر لذة وإن كان مباحًا مطلقًا، ثم الذي كان من أبي بكر في عمالته أنه كلف بني تيم ومن عنده أياديه وبنيه أن يردوا ما أخذ من بيت المال فيه وجعل عمالته لله وقد كان أخذ لقوحًا وحبشية لرضاع بعض ولده فرد ذلك في بيت المال وعلى ذلك احتذى عمر بن الخطاب، وقد كان علي ابن أبي طالب يأخذ عمالته ولم يخبرنا أصحاب الآثار أنه ردها في بيت المال ولا كلف ذلك بني هاشم في وصيته وهذا مما لا يختلف فيه رجلان من أصحاب الآثار. ولما بايع الناس أبا بكر غدا على سوقه كما كان يفعل فقالوا: لا بد أن نجعل لخليفة رسول الله شيئًا يقيمه قالوا: له بردان إذا أخلقهما وضعهما وأخذ مكانهما وظهره إذا سافر ونفقة أهله كما كان ينفق قبل خلافته قال أبو بكر: رضيت بذلك فجمع ذلك كله وحفظه ثم أمر بني تيم فردوه في بيت المال فخرج من الدنيا خفيف الظهر خميص البطن فلما فعل ذلك قال عمر: رحم الله أبا بكر لقد شق على من بعده.

---

(١) ما بين القوسين سقط من الأصل.

فإن قال قائل: أو ليس قد كان علي بن أبي طالب ينضح بيت المال في كل جمعة ويصلى فيه ركعتين قلنا: إنا لم نكن في ذكر الأمانة والخيانة بأن أبا بكر وعليًّا يرتفعان عن هذا الضرب من المديح وعن هذا الضرب من الثناء وإنما كان في ذكر الزهد في المباح وفي الإيثار والرفض للفضول؛ لأن بين الرجل يعطي ماله وما عليه وبين من يعطي ما عليه ولا يعطي ماله فرقًا كبيرًا(١).

٢٢٣- عن الأسود بن عامر حدثنا شريك بن عبد الله النخعي عن عاصم بن كليب عن محمد بن كعب القرظي قال: قال علي بن أبي طالب: لقد رأيتني على عهد رسول الله أربط الحجر على بطني من الجوع وإن صدقة مالي اليوم لتبلغ أربعين ألف دينار(٢).

٢٢٤- وعن صالح بن أحمد بن حنبل حدثني أبي حدثنا سفيان بن عيينة قال: كان عند علي بن أبي طالب تسع عشرة وليدة قال سفيان بن عيينة: ليس في النساء سرف(٣).

• الصديق خليل المصطفى وأخوه:

٢٢٥- عن شعبة بن الحجاج، ثنا إسماعيل بن رجاء عن عبد الله بن أبي الهذيل، عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «لو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا لكن أخي وصاحبي وصديقي»(٤).

٢٢٦- وعن يزيد بن هارون، ثنا العوام بن حوشب عن عبد الله بن أبي الهذيل، عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أحد

---

(١) في الأصل: فرق كبير، والصحيح ما أثبتناه.

(٢) ضعيف: أحمد [١/ ١٥٩]، والدولابي في الكنى [٢/ ١٦٣]، وابن عساكر [٤٢/ ٢٨٧]، وأبو نعيم في الحلية [١/ ٨٦]، وابن أبي الدنيا في الجوع [٢٤٢]، وقال الهيثمي في المجمع: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير شريك بن عبد الله النخعي وهو حسن الحديث ولكن اختلف في سماع محمد بن كعب من علي والله أعلم.

(٣) عبد الرزاق في مصنفه (٧/ ٢٨٨)

(٤) مسلم [٢٣٨٣]، وأحمد [١/ ٤٠٨]، والترمذي [٣٦٥٥].

من الناس أمَنّ علينا في صحبته وذات يده من أبي بكر، ولو كنت متخذًا خليلا من أمتي لاتخذت أبا بكر خليلًا ولكن أخي وصاحبي وعلى ديني»(١).

٢٢٧- وعن عبيد الله بن تمام عن خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أحد من الناس أفضل عليّ نعمة من أبي بكر في نفس ومال من أبي بكر، ولو كنت متخذًا خليلًا لاتخذته خليلًا ولكن أخوة الإسلام والإيمان أفضل»(٢).

٢٢٨- وعن وهيب بن خالد وعبد الوهاب قالا: ثنا أيوب عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا ولكن أخي وصاحبي»(٣).

٢٢٩- وعن موسى بن عامر وغيره قالوا: ثنا الوليد بن مسلم أخبرني ابن جريج عن عبد الله بن أبي مليكة قال: لقيت عبد الله بن الزبير فسألته عن ميراث الجد مع الإخوة؟ فقال عبد الله بن الزبير: إن الذي قال رسول الله ﷺ: «لو اتخذت سوى الله خليلًا اتخذت أبا بكر خليلًا جعل الجد أبًا»(٤).

٢٣٠- وعن الحارث بن مسكين، ثنا ابن القاسم، ثنا مالك بن أنس، عن أبي النضر سالم مولى عمر بن عبيد الله عن عبيد بن حنين(٥) عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أمَنِّ الناس في صحبته وماله أبا بكر ولو كنت متخذًا خليلًا من أمتي لاتخذت أبا بكر خليلًا ولكن أخوة الإسلام ومودته إلى يوم القيامة»(٦).

٢٣١- وعن عبد الوارث، ثنا أيوب عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال

---

(١) السابق.

(٢) سبق.

(٣) البخاري [٤٦٧]، وأحمد [١/ ٣٥٩].

(٤) البخاري [٣٦٥٨]، وأحمد [٤/ ٥٥٤].

(٥) في الأصل: عبيد الله بن حنين، وهو خطأ و الصحيح ما أثبتناه.

(٦) البخاري [٣٩٠٤]، ومسلم [٢٣٨٢].

رسول الله ﷺ: «لو كنت متخذًا من أمتي خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا، ولكن خلة الإسلام أفضل أو خير»[(١)].

٢٣٢- وعن عبد الله بن عبيد الحضرمي عن نهشل عن الضحاك عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أحد أمن على في صحبته وذات يده من أبي بكر ولو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر ولكن إخاء ومودة إلى يوم القيامة»[(٢)].

٢٣٣- عن عبيد الله بن سعيد عن محمد بن عبد الله العرزمي عن عبيد الله بن زحر عن علي[(٣)] بن يزيد عن القاسم، عن أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول الله ﷺ: «لم يكن من نبي قبلي إلا وقد كان له خليل من أمته وإن خليلي من أمتي ابن أبي قحافة»[(٤)].

قال أبو بكر البخاري:

وفي نفس هذه الأخبار كلها دليل واضح على أن الصديق كان أشبه الناس برسول الله ﷺ هديًا وسمتًا ودلًّا وعلمًا وحلمًا وفضلًا فلو لم يكن الصديق بهذه الصفة لما قال له النبي ﷺ أنت أخي وصاحبي وصديقي وخليلي دون الناس كلهم فكان الصديق أحق الناس كلهم بالخلافة بعد المصطفى.

فإن قال قائل[(٥)]: فقد آخى رسول الله ﷺ بين نفسه وبين أبي

---

(١) البخاري [٤٦٧].

(٢) موضوع: فيه نهشل بن سعيد كذاب وأحاديثه منكرة. ولم أقف عليه من هذا الطريق عند غير المصنف.

(٣) في الأصل عبد الله وهو خطأ.

(٤) موضوع: أبو نعيم في المعرفة [٥٨٥٠]، وابن عساكر [٣٢/ ١٦٤]، والخطيب في المتفق والمفترق [٣/ ٧٥]، وأحمد في الفضائل [٦٠٧]، والطبراني في الكبير [٨/ ٢٠١]، وقال الهيثمي في المجمع: رواه الطبراني وفيه علي بن يزيد الألهاني وهو ضعيف. قلت: وفيه عبيد الله بن زحر متروك.

(٥) الرد على هذه الشبهة من وجوه:

(أ) ضعف الأحاديث الواردة في هذه المؤاخاة وإثبات أمر المؤاخاة متوقف على صحة الأثر.
=

الحسن[(١)]، فلو لم يكن أشبه القوم برسول الله ﷺ هديًا وعلمًا وفضلًا لما جعله عِدْل

=

(ب) وعلى فرض صحة هذه الأحاديث قيل له: هذه الفضيلة لا توجب الخلافة، ولو كانت هذه توجب الخلافة لكانت من له الأبوة أخص وأوجب، وقد قال ذلك للعباس، فقال: هو أبي. والأب أقرب من الأخ مع أن لفظة الأخوة مشتركة شاركه فيها أبو بكر وغيره، ولفظة الأبوة مخصوصة للعباس. راجع الإمامة لأبي نعيم [ص٢٤٢].

(جـ) قال شيخ الإسلام في منهاج السنة [٤/ ٩٦]: أما حديث المؤاخاة فباطل موضوع فإن النبي ﷺ لم يؤاخ أحدا ولا آخى بين المهاجرين بعضهم مع بعض ولا بين الأنصار بعضهم مع بعض ولكن آخى بين المهاجرين والأنصار كما آخى بين سعد بن الربيع وعبد الرحمن بن عوف وآخى بين سلمان الفارسي وأبي الدرداء كما ثبت ذلك في الصحيح.

وقال الطفيلي في المناظرة [ص١٣٢]: إن النبي ﷺ آخى بين المهاجرين والأنصار للتأليف بينهم ولم يؤاخ بين مهاجري و مهاجري ولم يؤاخ بين أنصاري وأنصاري والنبي ﷺ وعلي مهاجران فما فائدة الإخاء بينهما؟

(د) أنه كان قد آخى بين المهاجرين و الأنصار والنبي ﷺ وعلي كلاهما من المهاجرين فلم يكن بينهم مؤاخاة بل آخى بين علي و سهل بن حنيف فعلم أنه لم يؤاخ عليًا وهذا مما يوافق ما في الصحيحين من أن المؤاخاة إنما كانت بين المهاجرين و الأنصار ولم تكن بين مهاجري ومهاجري.

(هـ) أنه لو آخى بين المهاجرين بعضهم مع بعض و بين الأنصار بعضهم مع بعض لكان هذا مما تتوفر الهمم والدواعي على نقله ولكان يذكر في أحاديث المؤاخاة ويذكر كثيرًا فكيف وليس في هذا حديث صحيح ولا خرج أهل الصحيح من ذلك شيئًا وهذه الأمور يعرفها من كان له خبرة بالأحاديث الصحيحة والسيرة المتواترة وأحوال النبي ﷺ وسبب المؤاخاة و فائدتها ومقصودها وأنهم كانوا يتوارثون بذلك فآخى النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار كما آخى بين سعد بن الربيع وعبد الرحمن بن عوف وبين سلمان الفارسي وأبي الدرداء ليقعد الصلة بين المهاجرين والأنصار حتى أنزل الله تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٦] وهي المحالفة التي أنزل الله فيها ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ [النساء: ٣٣].

(١) موضوع: الترمذي [٤٠٥٤]، والحاكم[٣/ ١٤] من طريق حكيم بن جبير عن جميع بن عمير عن ابن عمر وفيه حكيم بن جبير ضعيف، ورمي بالتشيع وشيخه جميع بن عمير متهم، قال عنه ابن حبان: رافضي يضع الحديث، وقال ابن نمير: كان من أكذب الناس. أن ابن جبير لم يتفرد به عن جميع، فقد تابعه سالم بن أبي حفصة وهو ثقة، لكن في الطريق إليه

=

نفسه دون غيره.

إسحاق بن بشر الكاهلي وقد كذبه ابن أبي شيبة، وموسى بن هارون، وقال الدارقطني: هو في عداد من يضع الحديث.

وروي من طريق آخر عند الخطيب في تاريخه [١٢/ ٢٦٣] من طريق عثمان بن عبد الرحمن، حدثنا محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن علي مرفوعًا. وهذا سند موضوع، عثمان بن عبد الرحمن هو القرشي وهو كذاب.

ورواه ابن ماجه [١٢٠]، وابن أبي عاصم [١٣٢٤] عن علي أنه قال: «أنا عبد الله وأخو رسول الله ...» وفي سنده عباد بن عبد الله، وهو ضعيف.

ورواه ابن عساكر [٤٥/ ٣٧] من طريق عن عبد الله بن عباس عن علي بن أبي طالب وفيه عبد الغفار بن القاسم أبو مريم ؛ وهو متروك كذاب شيعي، اتهمه علي بن المديني وغيره بوضع الحديث.

ورواه الحاكم [٣/ ٢١٧] من طريق عن محمد بن أسامة بن زيد عن أبيه أسامة بن زيد وفيه ابن إسحاق و هو مدلس وقد عنعنه.

ورواه عبدالله في زوائد الفضائل [١٠٨٥]، وابن عساكر [٤٥/ ٤١] من طريق عبد الله بن شرحبيل عن رجل من قريش عن زيد بن أبي أوفى وهذا إسناد ضعيف ؛ عبد المؤمن هذا ؛ قال أبو حاتم: «ضعيف الحديث». وقال البخاري: «لا يتابع على حديثه». وفيه الرجل القرشي لم يسم.

ورواه ابن عساكر[٤٥/ ٣٩] من طريق مكحول عن أبي أمامة وفيه أيوب بن مدرك: متروك الحديث و كذبه ابن معين. وفيه أيضًا انقطاع فمكحول لم يسمع من أبي أمامة.

ورواه المغازلي في المناقب [٥٨] من طريق عبدالرحمن بن عابس عن أبيه وفيه عمرو بن ثابت متروك الحديث. وفيه أيضًا عباد بن يعقوب رافضي خبيث.

ورواه المغازلي في المناقب [٦٠] من طريق سعد بن حذيفة عن أبيه وفيه عمرو بن شمر كذاب يروي الموضوعات عن الثقات وهو رافضي. وفيه أيضًا سعد بن حذيفة مجهول الحال.

قال الحافظ ابن كثير: وفي صحة هذا الحديث نظر، وورد من طريق أنس وابن عمر وكذلك من طريق زيد بن أبي أوفى وابن عباس ومحدوج بن زيد الذهلي وجابر بن عبد الله وعامر بن ربيعة وأبي ذر وعلي نفسه نحو ذلك وأسانيدها كلها ضعيفة لا يقوم بشيء منها حجة والله أعلم.

قيل له: ينبغي لك أن تعرف أولًا الموازنة والمقابلة والمعارضة والمنقوص والمتساوي والصحيح والسقيم، فلم يختلف أهل العلم بالحديث على صحة هذه الأخبار أن النبي ﷺ قال: «لو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا ولكن أخي وصاحبي» ولم يختلف أهل العلم بالحديث على ضعف حديث المؤاخاة وأيضًا فلو سومحت في حديث المؤاخاة لما دل على أنه كان أفضل المهاجرين؛ لأنه لو أراد أن يفضله على المهاجرين لآخى[1] بينه وبين سعد بن معاذ الذي هو سيد الأنصار وخيرهم بقول النبي ﷺ: « إن سعدًا سيد الأنصار[2] وخيرهم» ولما آخى بينه وبين سهل بن حنيف الذي هو دون مرتبة سعد بن معاذ ألا ترى أن النبي ﷺ لما أراد أن يري الناس مرتبة أبي بكر وشرفه وقربه برسول الله ﷺ وأنه سيد المهاجرين جعله معه في العريش يوم بدر، وجعل سعد بن معاذ سيد الأنصار وخيرهم على باب العريش، فلما اختصهما رسول الله ﷺ دون الناس علم أن أبا بكر كان سيد المهاجرين وأن سعدًا سيد الأنصار لم يكن في المهاجرين أفضل من أبي بكر ولا في الأنصار أفضل من سعد بن معاذ.

وأيضًا فلو جاز لأحد أن يحتج بخبر المؤاخاة وإن لم يصح عند أهل العلم بالحديث، لجاز لغيره أن يحتج بحديث الخلة؛ لأن النبي ﷺ قال: « لم يكن من نبي قبلي إلا وقد كان له خليل من أمته وإن خليلي من أمتي ابن أبي قحافة» فيكون الصديق أفضل من أبي الحسن؛ لأنه اجتمع فيه اسمان شريفان وأحدهما أفضل من الآخر اسم الأخوة واسم الخلة، وفي أبي الحسن اسم الأخوة فقط، واسم الخلة أشرف من اسم الأخوة، كما أن اسم العالم أشرف من اسم العارف والفقيه؛ لأن الله تعالى قال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وقال الله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠]، فسمى نفسه عالمًا ولم يسمِّ نفسه عارفًا ولا فقيهًا، وإن كان عند الناس عالم وفقيه بمعنى واحد، وكذلك سواء عند الناس قال قائل: قد علمت الذي قلت لي أو قال قد عرفت الذي

---

(١) في الأصل: لو آخى، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٢) وذلك لقوله ﷺ: «قوموا إلى سيدكم» البخاري [٣٠٤٣]، و مسلم [١٧٦٨].

قلت لي كان بمعنى واحد فلما سمى نفسه عالما، وأمر أن يسمى به ولم يسم نفسه عارفًا ولا فقيها علمت أن اسم العالم أشرف من اسم الفقيه والعارف وأنهما ليسا من الأسماء الحسنى؛ لأنهما لو كانا من الأسماء الحسنى لسمى نفسه بهما كما سمى نفسه عالما ولما اتخذ الله إبراهيم خليلا ولم يتخذه أخًا علمت أن اسم الخليل أشرف من اسم الأخ؛ لأن الله تعالى أراد بهذا الاسم شرف إبراهيم، فكذلك الرسول أراد شرف الصديق باسم الخليل، وأنت فلا تجد أحدًا يخبرك بخبر صحيح ولا سقيم أن النبي ﷺ قال لم يكن من نبي قبلي إلا وقد كان له خليل من أمته وإن خليلي من أمتي علي ابن أبي طالب، وإذ لم يصح خبر المؤاخاة ولا خبر الخلة عند أهل العلم بالحديث، فقد صح الخبر أن النبي ﷺ قال لأبي بكر: « أنت أخي وصاحبي» فصار الصديق أفضل وأعلم وأحق بالخلافة من علي بن أبي طالب.

وقد قال بعض أهل العلم بالكلام:

إن أهل الآثار يروون أن النبي ﷺ قال: « ليس أحد أَمَنَّ علينا بصحبته وذات يده من أبي بكر، ولو كنت متخذًا خليلا من هذه الأمة لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن ود أو إخاء إيمان»، فيما أخبرني.

٢٣٤- عن أبي عوانة عن عبد الملك بن عمير عن ابن المعلى عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من الناس أمن علينا في صحبته وذات يده من ابن أبي قحافة ولو كنت متخذًا من أمتي خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا ولكن ودٌّ أو إخاء إيمان»(١).

فإن كان هذا الحديث كما نقلوا لم يجز أن يكون النبي ﷺ آخى أحدًا إلا أن يكون الأخ غير الخليل، ولا نعلم الخليل إلا أخص منزلة وأقرب مودة مع أن قوله عليه الصلاة والسلام: « ولكن ود أو إخاء إيمان» دليل على أنه كان أخاه وأعجب من هذا أن أهل الآثار يروون أن النبي ﷺ قال في شكاته وقبيل وفاته: « إنه لم يكن نبي قبلي فيموت حتى يتخذ من أمته خليلًا وإن خليلي منكم ابن أبي قحافة» فإن كان هذا

---

(١) صحيح لغيره: أحمد [٣/ ٤٧٨]، والترمذي [٣٦٥٩]، والطحاوي في المشكل [١٠٠٦]، والطبراني في الكبير [٢٢/ ٣٢٨].

الحديث كما نقلوا لم يجز أن يكون أحد أفضل من الصديق ولا أحق بخلافة منه.

• **خير هذه الأمة وسيدها بعد نبيها الصديق:**

٢٣٥- عن عمرو بن يونس اليمامي، ثنا صدقة بن ميمون عن سليمان بن يسار قال: قال رسول الله ﷺ: «أبو بكر خير خلق الله إلا نبي» (١).

٢٣٦- عن سريج بن يونس، ثنا عباد المهلبي عن جعفر بن الزبير عن القاسم، عن أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول الله ﷺ: «إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر» (٢).

٢٣٧- وعن عمر بن يونس اليمامي، ثنا عاصم بن محمد بن زيد قال: سمعت أبي محمد بن زيد عن عبد الله بن عمر - وقد أدرك عبد الله بن عمر - يقول: دخل داخل على عمر بن الخطاب فقال: ما رأيت أحدًا هو خير منك فقال عمر بن الخطاب: رأيت رسول الله ﷺ؟ قال: لا، قال: أما إنك لو قلت إني رأيته لضربت عنقك، ثم قال: رأيت أبا بكر؟ قال: لا، قال: أما إنك لو قلت نعم لبالغت في عقوبتك (٣).

---

(١) **مرسل ضعيف:** لم أقف عليه من هذا الطريق ووقفت عليه من حديث إياس بن سلمة عن أبيه مرفوعًا، رواه أبو نعيم في «أخبار أصبهان» [٢/ ١٢٢]، والديلمي في مسند الفردوس وهو موضوع.
ولقد قال الإمام أبو نعيم في الإمامة ص ٢٤١: ولقد عارض هذه الأخبار أخبار تضادها واهية كما روي عن النبي ﷺ أنه قال: أبو بكر خير خلق الله.

(٢) **ضعيف جدًا:** عبدالله في زوائد الفضائل [٨٣٨]، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء [٢٢١].

(٣) **حسن لغيره:** وقفت عليه من عدة طرق منها:
(أ) عمرو بن ميمون عن أبيه عن عمر عند ابن أبي شيبة [١٢/ ٩].
(ب) وعن الحسن عنه عند ابن أبي شيبة [١٢/ ١٦].
(جـ) وعن الزهري عنه عند ابن عساكر [٣٢/ ٢٢٤].
(د) مغيرة بن إبراهيم عنه عند عبدالله بن أحمد في زوائد الفضائل [١٢٢].
(هـ) زياد بن علاقة عنه عند خيثمة بن سليمان وابن قدامة في منهاج القاصدين [١٣٣].
=

٢٣٨- وعن شعيب بن إسحاق القرشي عن مسعر بن كدام عن زياد بن علاقة أن رجلًا رأى عمر بن الخطاب وهو يتصدق عام الرمادة فقال: إن هذا لخير هذه الأمة بعد نبيها قال: فعمد عمر فجعل يضرب صلعة الرجل بالدِّرة ويقول: كذب الآخر أبو بكر خير مني ومن أبي ومنك ومن أبيك (١).

٢٣٩- وعن أحمد بن يونس، ثنا السري بن يحيى عن محمد بن سيرين قال: كان رجال على عهد عمر بن الخطاب فضلوا عمر على أبي بكر فقال: والله لليلة من أبي بكر خير من آل عمر وليوم من أبي بكر خير من آل عمر (٢).

٢٤٠- وعن معمر بن راشد عن ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة عن ابن عباس قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول على منبر المدينة يوم الجمعة: ليس والله فيكم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر فإنه كان خيرنا حين توفي رسول الله ﷺ (٣).

٢٤١- وعن زياد بن أيوب، ثنا إسماعيل بن علية عن يونس بن عبيد عن الحسن البصري قال: قال رجل لعمر بن الخطاب: يا خير الناس قال عمر: إني لست بخير الناس فقال الرجل: والله ما رأيت رجلًا قط خيرًا منك فقال له عمر: رأيت أبا بكر؟ قال: لا. قال عمر: لو قلت نعم لعاقبتك. قال: وقال عمر: مثلتم بيني وبين أبي

=

(و) عبدالرحمن بن أبي ليلى عنه عند أحمد في الفضائل [٣٩٦].

(ز) هشام بن عروة عن أبيه عند عبدالله بن أحمد في زوائد الفضائل [١٢١].

وهذه الآثار يقوي بعضها بعضًا وترتقي إلى الحسن على أقل تقدير.

(١) حسن: ابن عساكر [٣٢/ ٢٢٤] راجع التخريج السابق.

(٢) رواه الحاكم [٣/٦]، وقال: صحيح على شرط الشيخين لولا إرسال فيه، وابن بطة [١٣٣، ٢٥٠]، وقال الذهبي: مرسل صحيح، وروى نحوه عن عمر عند اللالكائي [٢٤٢٦]، والبيهقي في الدلائل [٢/٤٧٦]، وتحفة الصديق لابن بلبان تحت حديث رقم [٤٠]، وفوائد ابن بشران [٥٣].

(٣) سبق.

بكر ليوم من أبي بكر خير من آل عمر (١).

٢٤٢- وعن أسد بن موسى، ثنا المبارك بن فضالة قال: كان لعمر بن الخطاب عيون على الناس فآتوه فأخبروه أن قومًا يفضلونه على أبي بكر فغضب عمر فأرسل إليهم فأتى بهم فقال عمر: يا شر قوم قعدتم بيني وبين أبي بكر، فوالذي نفسي بيده لوددت أني من الجنة حيث أرى فيها أبا بكر مد البصر اخرجوا (٢).

٢٤٣- وعن سفيان بن عيينة وأبي معاوية الضرير وعبد العزيز بن محمد وبشر ابن السري عن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال عمر بن الخطاب: أبو بكر الصديق سيدنا وأعتق سيدنا بلالًا (٣).

٢٤٤- وعن إبراهيم بن سعد قال: حدثني محمد بن إسحاق عن الزهري قال: حدثني أنس بن مالك قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول حين بويع أبو بكر وهو يخطب الناس: إن الله جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله وثاني اثنين إذ هما في الغار: أبو بكر فبايعوه بيعة العامة (٤).

٢٤٥- وعن إبراهيم بن سعد حدثني محمد بن إسحاق عن الزهري عن أنس ابن مالك قال: سمعت عمر بن الخطاب (٥) يقول: إن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله وثاني اثنين إذ هما في الغار: أبو بكر فبايعوه قال: فبايعوه بيعة العامة.

---

(١) سبق.

(٢) **مرسل ضعيف**: المبارك بن فضالة مدلس وبينه وبين عمر مفاوز.

ووقفت عليه من طريق الحسن عنه: الفوائد لأبي بكر الشافعي [٦١]، وابن أبي الدنيا في المتمنين [٨٧]، وابن أبي شيبة [١٢/ ١٦]، وابن عساكر [٣٢/ ٢٢٤]، وأحمد في الفضائل [١٠٤]، وسنده ضعيف ولم أقف عليه من غير طريق المصنف.

(٣) البخاري [٣٧٥٤].

(٤) **صحيح**: ابن هشام مع الروض الأنف [٤/ ٤٥٠]، وقال ابن كثير: إسناده صحيح.

(٥) بالأصل علي بن أبي طالب وهو خطأ والأثر كرره الناسخ ولعله خطأ منه.

٢٤٦- وعن إسماعيل بن عياش عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد بن أبي بكر قال: توفي رسول الله ﷺ وعمرو بن العاص بالبحرين بعمان فبلغه وفاة النبي ﷺ واجتماع الناس على أبي بكر فقال له أهل البحرين: من هذا الذي اجتمع عليه الناس ابن صاحبكم؟ قلت: لا. قالوا: فأخوه؟ قلت: لا. قالوا: فأقرب الناس إليه؟ قلت: لا. قالوا: فما شأنكم؟ قال: قلت: اختاروا خيرهم فأمَّروه. قالوا: لن تزالوا بخير ما صنعتم هذا (١).

٢٤٧- وعن محمد بن أبان، ثنا شعيب (٢) بن ميمون، عن أبي جناب عن الشعبي، عن أبي وائل شقيق بن سلمة عن علي بن أبي طالب أنه قيل له: ألا توصي يا أمير المؤمنين؟ قال: كيف أوصي ولم يوص رسول الله ﷺ؟ إن يرد الله بهذه الأمة خيرًا فسيجمعهم على خيرهم كما جمعهم على خيرهم بعد نبيهم (٣).

٢٤٨- وعن محمد بن بشر الكوفي وعبد الله بن طلحة التميمي قالا: ثنا عمرو ابن عبد الله الأودي، ثنا أحمد بن يزيد عن يحيى بن بشر الأسدي عن أخيه عن محمد ابن بشر عن موسى بن مطير عن أبيه عن صعصعة بن صوحان قال: دخلنا على علي ابن أبي طالب حين ضربه ابن ملجم فقلنا: استخلف علينا قال: أترككم كما تركنا رسول الله ﷺ فقال: إن يعلم الله فيكم خيرًا يول عليكم خياركم قال علي: فعلم الله فينا خيرًا فولى علينا أبا بكر الصديق (٤).

٢٤٩- وعن أسد بن موسى، ثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن أبيه عن عامر

---

(١) مرسل حسن: تهذيب الآثار لابن جرير [٢/ ٩٢٩] رقم [١٣٢٤]، وعزاه صاحب الكنز [٥/ ٦٣٦] لابن جرير.

(٢) في الأصل سعيد وهو خطأ.

(٣) جيد: الشريعة للآجري [١٨٢٢]، وابن أبي عاصم [١١٥٨]، والحاكم [٣/ ٧٩]، وأحمد في الفضائل [٦٢٢]، وقال الهيثمي في المجمع: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير إسماعيل بن أبي الحارث وهو ثقة. وقال ابن كثير: إسناده جيد.

(٤) ضعيف جدًّا: الحاكم [٣/ ١٤٥]، وسكت عنه الحاكم و الذهبي. قلت: وفيه موسى بن مطير متروك الحديث، وابن عساكر [٣٢/ ١٩٠]، وعزاه المحب الطبري لابن السمان.

الشعبي قال: تزوج علي بن أبي طالب أسماء بنت عميس قال: فتفاخر ابناها بآبائهما ابنها محمد بن أبي بكر الصديق وابنها محمد بن جعفر الطيار فقال كل واحد منهما، أنا أكرم منك وأبي خير من أبيك، فقال لها علي بن أبي طالب: اقضي بينهما، فقالت أسماء: ما رأيت كهلا كان خيرًا من أبي بكر، وما رأيت شابًّا من العرب كان خيرًا من جعفر، فقال لها علي بن أبي طالب: ما تركت لنا شيئا ولو قلت غير هذا لثقفتك قال: فقالت أسماء لثلاثة: أنت أدناهم لا خيار(١).

٢٥٠- وعن أسد بن موسى، ثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة حدثني أبو مالك سعد بن طارق الأشجعي عن سالم بن أبي الجعد قال: قلت لمحمد ابن الحنفية: كان أبو بكر أول القوم إسلاما؟ قال: لا. قلت: فبأي شيء سبق وعلا حتى لا يذكر أحد غيره؟ قال: بأنه كان خيرهم إسلامًا يوم أسلم فلم يزل على ذلك حتى قبضه الله(٢).

٢٥١- وعن عبد الله بن إدريس ويزيد بن هارون قالا: ثنا أبو مالك سعد بن طارق الأشجعي، ثنا سالم بن أبي الجعد قال: قلت لمحمد ابن الحنفية: أرأيت أبا بكر كان أول القوم إسلامًا؟ قال: لا. قلت: فبأي شيء علا وسبق حتى لا يذكر أحد غيره؟ قال: فإنه كان أفضلهم إسلاما فلم يزل على ذلك حتى قبضه الله(٣).

٢٥٢- وعن زكريا بن يحيى الساجي البصري، ثنا الحسن بن محمد الزعفراني قال: سمعت محمد بن إدريس الشافعي يقول: أجمع الناس على خلافة أبي بكر، وذلك أنه اضطر الناس بعد رسول الله ﷺ فلم يجدوا تحت أديم السماء خيرًا من أبي بكر الصديق فولوه رقابهم(٤).

---

(١) صحيح: أحمد في الفضائل [١٧٢٠]، وأبو نعيم في الحلية [٢/ ٧٥]، وابن أبي شيبة [١٢/ ١٠٦].

(٢) حسن: أبو نعيم في المعرفة [٧٧]، وابن عساكر [٣٢/ ٣٠]، والدارقطني في فضائل الصحابة [٧٣].

(٣) راجع السابق.

(٤) مناقب الشافعي للبيهقي [١/ ٤٣٤]، وشرح أصول الاعتقاد للالكائي [٢٦٧٣].

• أسبق الناس بعد المصطفى إلى الخير الصديق:

٢٥٣- عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق فوافق ذلك مالا عندي فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يومًا، فجئت بنصف مالي فقال رسول الله ﷺ: « ما أبقيت لأهلك؟» قلت: مثله، وأتى أبو بكر بكل ما عنده، فقال له رسول الله ﷺ: « ما أبقيت لأهلك؟» قال: أبقيت لهم الله ورسوله، قلت: لا سابقتك إلى شيء أبدًا، ثم قال عمر بن الخطاب: والله ما سابقته إلى خير قط إلا سبقني إليه وكان سباقًا إلى الخيرات (١).

٢٥٤- وعن سهل بن حماد، ثنا موسى بن عمير، عن أبي إسحاق عن صلة بن زفر قال: كان أبو بكر الصديق إذا ذكر عند علي بن أبي طالب قال: والله ما استبقنا إلى خير قط إلا سبقنا إليه أبو بكر الصديق (٢).

٢٥٥- وعن ابن مسمع الشامي من ولد عامر بن لؤي حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه، عن أبي أذينة قال: دخلت الكوفة فأتيت علي بن أبي طالب فقلت له: يا أمير المؤمنين ما بال المهاجرين والأنصار تخطتك إلى أبي بكر وأنت أقدمهم سابقة وأكرمهم سالفة وأكثرهم منقبة؟ وكان متكئًا فاستوى جالسًا قال: ويلك إن كنت من قريش فأنت من عائذة وأحسبك من ذوالة نسب قال له الرجل: أجل فقال له علي: لولا أن المؤمن عائذ الله لقتلتك ويحك إن أبا بكر سبقني إلى أربع لم آثرهن ولم أعتض منهن: سبقني إلى الهجرة مع رسول الله ومرافقة الغار وإقامة الصلاة وبه فشا الإسلام وأنا يومئذ جعثمة الشعب الأقصى، وهو بين المشركين يظهر الدين وأخفيه وتحتقرني قريش وتستوفيه، فرحم الله أبا بكر وأبلغه مني السلام ثم قال: لا أحد

---

(١) حسن: أبو داود [١٦٧٨]، والدارمي [١٦٦٠]، وعبد بن حميد [١٤]، والترمذي [٣٦٧٥].

(٢) الطبراني في الأوسط [٧١٦٨]، وقال الهيثمي في المجمع: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه أحمد بن عبد الرحمن بن المفضل الحراني، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات، وعزاه صاحب الكنز [١٢/ ٥١٤] للطبراني في الأوسط.

يفضلني على أبي بكر إلا جلدته حد المفتري[(١)].

- **سد كل خوخة في المسجد إلا خوخة أبي بكر:**

٢٥٦- عن عبد الله بن وهب أخبرني مالك بن أنس، عن أبي النضر عن عبيد ابن حنين، عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ جلس على المنبر فقال رسول الله ﷺ: «إن من أمن الناس على في صحبته وماله أبا بكر لا يبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر»[(٢)].

٢٥٧- وعن عبد الملك الماجشون عن عبد العزيز الدراوردي عن أنيس بن أبي يحيى الأسلمي عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: «إن أعظم الناس عندي يدًا أبو بكر، ولو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا، ولكن خلة الإسلام، سدوا كل خوخة في المسجد إلا خوخة أبي بكر»[(٣)].

٢٥٨- وعن عنبسة بن خالد عن يونس بن يزيد الأيلي عن ابن شهاب الزهري عن أيوب بن بشير الأنصاري عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ خرج فاستوى على المنبر فتشهد، فلما قضى تشهده كان أول كلام تكلم به أن استغفر للشهداء الذين قتلوا يوم أحد ثم قال: «إن عبدًا من عباد الله خُيِّرَ بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند ربه، ففطن لها أبو بكر فقال: فديناك بأبي أنت وأمي بأنفسنا وآبائنا وأمهاتنا، فقال له رسول الله ﷺ: « على رسلك سدوا هذه الأبواب الشوارع في المسجد إلا باب أبي بكر فإني لا أعلم أحدًا أفضل عندي يدا في الصحابة من أبي بكر»[(٤)].

---

(١) عزاه صاحب الرياض النضرة لخيثمة بن سليمان.

قلت: ومن طريق خيثمة رواه ابن عساكر [٣٢/ ١٩١]، وعزاه صاحب الكنز [١٢/ ٥١٤] لخيثمة و ابن عساكر.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) ابن سعد في الطبقات [٢/ ٢٠١]، ومسند الشاميين للطبراني [٣٢١٩]، وأبو نعيم في المعرفة =

٢٥٩- وعن إسحاق بن راشد عن ابن شهاب الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: «سدوا هذه الأبواب الشوارع في المسجد إلا باب أبي بكر فإني لا أعلم امرأً أفضل عندي يدا في الصحبة من أبي بكر»[(١)].

٢٦٠- وعن الوليد بن مسلم قال: أخبرني أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم، عن أبي الأحوص عن حكيم بن عمير العبسي أن رسول الله ﷺ قال عندما أمر به من سد تلك الأبواب إلا باب أبي بكر وقال: ليس منها باب إلا وعليه ظلمة إلا ما كان من باب أبي بكر فإن عليه نورًا[(٢)].

• **أحب الخلق إلى المصطفى الصديق:**

٢٦١- عن محمد بن عبيد، ثنا إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال: لما قدم عمرو بن العاص من غزوة ذات السلاسل قال: يا رسول الله أي الناس أحب إليك؟ قال: «عائشة»، قال: من الرجال؟ قال: «أبوها»[(٣)].

٢٦٢- وعن المعلى بن أسد، ثنا عبد العزيز بن المختار، ثنا خالد الحذاء، عن أبي عثمان النهدي عن عمرو بن العاص قال: بعثني رسول الله ﷺ على جيش ذات السلاسل فأتيته فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال: «عائشة» قال: قلت: من الرجال؟ قال: «أبوها». قال: قلت: ثم من؟ قال: «ثم عمر» قال: فعدَّ رجالًا[(٤)].

= [٥/ ٨٧]، وابن عبد البر في التمهيد [٢١/ ٢٣٠]، وهو في الصحيحين من حديث أبي سعيد.

(١) ضعيف: أحمد في الفضائل [٣٣]، والطحاوي في المشكل [٣٥٤٦]، والترمذي [٣٦٧٨]، وابن حبان [٦٨٥٧].

(٢) ابن عساكر في تاريخ دمشق [٣٢/ ١٦٩].

(٣) صحيح: ابن حبان [٧١٠٦]، والترمذي [٣٨٨٦]، والنسائي في الكبرى [٨٠٥٢]، وفضائل الصحابة [٥].

(٤) البخاري [٣٦٦٢]، ومسلم [٢٣٨٤].

٢٦٣- وعن علي بن مسهر عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن عمرو بن العاص قال: قلت: يا رسول الله أي الناس أحب إليك فأحبه؟ قال: «عائشة»، قال: إني لست أعني من النساء، إنما أعني من الرجال؟ فقال: «أبو بكر» أو قال: «أبوها» (١).

قال أبو بكر البخاري:

حديث المعلى بن أسد حديث صحيح عند أهل العلم بالحديث.

٢٦٤- وعن المسيب بن واضح، ثنا المعتمر بن سليمان عن حميد الطويل عن الحسن عن أنس بن مالك قال: قيل: يا رسول الله من أحب الناس إليك؟ قال: «عائشة». قيل: ليس عن أهلك نسألك. قال: «أبوها» (٢).

وقال علي بن إسماعيل:

ولولا أن أبا بكر الصديق كان أحب الخلق إلى الله لم يكن أحبهم إلى رسول الله، وقال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١]، فكان أبو بكر أول من اتبعه فأحبه الله وأحبه المصطفى بمحبة الله إياه.

٢٦٥- وعن يحيى بن سعيد الأموي، ثنا محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص عن يحيى بن عبد الرحمن عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: لما توفيت خديجة بنت خويلد قالت خولة ابنة حكيم امرأة عثمان بن مظعون وذلك بمكة قبل الهجرة: يا رسول الله ألا تزوج؟ قال رسول الله ﷺ: «لمن؟» قالت: ابنة أحب خلق الله إليك عائشة ابنة أبي بكر (٣).

---

(١) سبق قبل قليل.

(٢) **صحيح**: ابن ماجه [١٠١]، والترمذي [٣٨٩٠]، والطبراني في الأوسط [٤٨٧] عن حميد عن أنس. ورواه أبو نعيم في تاريخ أصبهان عن حميد عن الحسن عن أنس.

(٣) حسن: أحمد [٦/ ٢١٠]، وابن راهويه [١١٦٤]، والطبراني في الكبير [٢٣/ ٢٣]، والحاكم =

٢٦٦- وعن إسحاق بن راهويه، ثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «لما كانت الليلة التي ولد فيها أبو بكر الصديق اطلع الله تعالى إلى جنة عدن فقال: وعزتي وجلالي لا يدخلكِ إلا من أحب هذا المولود»(١).

٢٦٧- وعن عبد السلام بن مطهر وعلي بن حماد وسهل بن تمام عن نافع أبي هرمز عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: « يا ليتني لقيت إخواني» قال أبو بكر: أولسنا إخوانك يا رسول الله قال: «بل أنتم أصحابي وإخواني قوم يأتون بعدي آمنوا بي ولم يروني يا أبا بكر ألا تحب قومًا بلغهم أنك تحبني فأحبوك بحبك إياي فأحبهم يحبهم الله»(٢).

٢٦٨- وعن عبد الرحمن بن داود، ثنا يحيى بن سليم الطائفي عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «أصهاري في الجنة أبو بكر أول أصهاري وأعظمهم عليّ منًّا وأشدهم لي حبا وأقربهم إلى الله وسيلة يوم القيامة وأنعم أهل الجنة قبل أمتي، فإن الله يعطي أهل الجنة من الرضا ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ويعطي أبا بكر أضعاف ذلك بسبعين ألف مرة»(٣).

- **خير من طلعت عليه الشمس بعد الأنبياء الصديق:**

٢٦٩- عن عبد الله بن سفيان عن ابن جريج عن عطاء، عن أبي الدرداء قال: رآني النبي ﷺ وأنا أمشى أمام أبي بكر فقال: «يا أبا الدرداء أتمشي أمام رجل خير منك في الدنيا والآخرة ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين

=

[٢/ ١٦٨]، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني [٣٠٠٦].

(١) **موضوع**: ابن عساكر [٣٢/ ٩٧، ٩٨]، والتدوين في أخبار قزوين [٢/ ٩٤]، والخطيب [٣/ ٣٠٩]، وفي رواية ابن عساكر: فأحبهم أحبهم الله.

(٢) **ضعيف جدًّا**: ابن شاهين [١٠٠]، والمتحابين في الله لابن قدامة [٧٨]، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء [٣٤]، والحلية [٧/ ٢٥٥].

(٣) **باطل**: أبو نعيم في أخبار أصبهان [١٦٥٢].

أفضل من أبي بكر الصديق»[(١)].

٢٧٠- وعن الوليد بن عبد العزيز بن عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج قال: حدثني أبي عن جدي عن عطاء، عن أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول ورآني أمشي بين يدي أبي بكر وعمر فقال: «يا أبا الدرداء أتمشي بين يدي من هو خير منك». قال: فقلت: يا رسول الله من هو؟ قال: «أبو بكر وعمر، ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين خير من أبي بكر وعمر»[(٢)].

٢٧١- وعن يزيد بن هارون، ثنا أبو الأشهب عن الحسن البصري قال: ما خلق الله أحدًا بعد النبيين أفضل من أبي بكر الصديق قالوا له: ولا مؤمن آل فرعون؟ قال: ولا مؤمن آل فرعون[(٣)].

• ما نزل من القرآن في فضيلة الصديق:

٢٧٢- عن عبد الرزاق ومحمد بن ثور عن معمر عن ابن شهاب الزهري في قول الله تعالى: ﴿ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ ﴾ [التوبة: ٤٠] قال: في الجبل الذي يسمى ثورًا مكث فيه رسول الله ﷺ وأبو بكر ثلاث ليال[(٤)].

وقال أبو بكر البخاري:

أجمع أهل العلم بالتفسير أن الله تعالى عنى بقوله: ﴿ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ ﴾ [التوبة: ٤٠] الآية: رسول الله ﷺ وأبا بكر.

٢٧٣- وعن معمر بن راشد عن محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري عن عروة بن الزبير بن العوام وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص

---

(١) **ضعيف**: عبد بن حميد [٢١٢]، والآجري في الشريعة [١٣٠٩]، وابن أبي عاصم [١٢٢٤]، وأحمد في الفضائل [١٣٥]، واللالكائي [٢٤٣٣].

(٢) انظر السابق.

(٣) **رجاله ثقات**: ولم أقف عليه عند غير المصنف.

(٤) ابن جرير في التفسير [١١/ ٤٦٦]، وعبد الرزاق في تفسيره [١/ ٢٧٦].

وعبيد الله (بن عتبة) [١] بن عبد الله بن مسعود عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: لما سري عن رسول الله ﷺ قال لي: يا عائشة أما الله فقد برأك، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ [النور: ١١] عشر آيات، فأنزل الله هذه الآيات في شأني، قالت عائشة: فقال أبو بكر - وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته وفقره : والله لا أنفق عليه أبدًا بعد الذي قال لعائشة، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [النور: ٢٢] الآية، قال أبو بكر: إني أحب أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال: لا أنزعها منه أبدًا [٢].

٢٧٤- وعن محمد بن يوسف، ثنا ورقاء، عن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ﴾ إلى قوله: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [النور: ٢٢] قال أبو بكر الصديق: أنا أحب أن يغفر الله لي ولأكونن له خيرًا مما كنت [٣].

قال أبو بكر البخاري:

أجمع أهل العلم بالتفسير أن الله تعالى عنى بقوله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾ [النور: ٢٢]الآية، أبا بكر الصديق وبين من أفرد الله فيه الآي بعد الآي ويخصه بمخاطبته وبين من يريد في جمهور المسلمين بينهما فرق عظيم، فكان مما أنزل الله في الصديق من تفضيله وتزكيته ونصرة الله لهما: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ﴾ [التوبة: ٤٠]. ولقد كان لأبي بكر في هذه الآية ما ليس لأحد؛ لأن في قوله: ﴿ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ﴾ معنى عظيمًا وفي قوله: ﴿إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ﴾ معنى عظيمًا، وفي قوله: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ﴾ معنى عظيمًا، وفي قوله: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ

---

(١) ما بين القوسين سقط من الأصل.

(٢) البخاري [٤٧٥٠]، ومسلم [٢٧٧٠].

(٣) ابن جرير في التفسير [١٨/ ١٠٩]، والطبراني في الكبير [٢٣/ ١٤٨].

عَلَيْهِ ﴾ معنى عظيمًا.

وأيضًا مما يدل على فضل الصديق وشرفه وعلو مكانه أن الله تعالى أنزل فيه من القرآن ما لم ينزله في أحد من المهاجرين والأنصار كل ذلك يخبر عن فضله ويدل على مكانه منه ويثني عليه ويزكيه ويعظمه ويفرده بالذكر دون المؤمنين وليس من أفرد الله فيه بالآي كمن ذكره في جملة المؤمنين وجمهور المهاجرين والأنصار قال الله تعالى: يريد أبا بكر وحده: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ [النور: ٢٢]، فقال أبو بكر: بلى يا رب فرد مسطحًا إلى رحله وعفا عنه وأجرى عليه كما كان يجري عليه.

وإنما ذكر الله في هذه الآية القربى؛ لأنه كان ابن خالته وجعل الله أهله وعياله مساكين أبي بكر ومسطح مهاجري بدري وهو أحد بني عبد المطلب بن عبد مناف وشأنه عظيم في الإسلام، وأجمع أهل العلم في قديم الزمان وحديثه أن الله تعالى أراد بهذه الآية: ﴿إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ ﴾ رسول الله وأبا بكر وإن لم يسمهما والإجماع حجة الله، كما أن القرآن والسنة المجتمع عليهما حجة الله يقطع على ظاهرها وباطنها، وكذلك أجمع أهل العلم بالحديث والتفسير والفقه والفرائض أن الله أراد بهذه الآية: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ ﴾ [النور: ٢٢] أبا بكر وإن لم يسمه باسمه كما أجمع أهل العلم بالتفسير والحديث والفقه والفرائض أن الله أراد بهذه الآية ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ ﴾ [النساء: ١٢] الآية: الإخوة والأخوات من الأم وإن لم يسمهم، وكذلك أجمع أهل العلم بالتفسير والحديث والفقه والفرائض أن الله أراد بهذه الآية ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ ﴾ [النساء: ١٧٦] إلى قوله: ﴿وَإِن كَانُوٓاْ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً ﴾ [النساء: ١٧٦] الآية: الإخوة والأخوات من الأب والأم وإن لم يسمهم والإجماع حجة الله يقطع على ظاهرها وباطنها؛ لأن الله تعالى قال: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ يعني: عدلًا ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ حجة على الناس ﴿وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: ١٤٣] يعني: حجة عليكم، فإذا قال الرسول أراد الله بهذه الآية كذا وكذا لم

يجز لأحد أن يقول بخلاف ما قاله؛ لأنه حجة الله ولا تخالف الحجة، فكذلك إذا قالت العلماء كلهم إن الله أراد بهذه الآية كذا وكذا لم يجز لأحد أن يقول بعدهم بخلاف ما قالوا؛ لأن الله تعالى تواعد بالنار من خالفهم كما تواعد بالنار من خالف الرسول ﷺ قال تعالى: ﴿وَيَتَّبِعْ[1] غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]، فإذا أجمعت العلماء أن الله أراد بقوله: ﴿إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ﴾ المصطفى والصديق وأراد بقوله: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ۝١٦ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [النور: ١٦، ١٧] ابنة الصديق عائشة زوج النبي ﷺ وأراد بقوله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾ [النور: ٢٢] أبا بكر الصديق، وأراد بقوله: ﴿يُورَثُ كَلَٰلَةً﴾ [النساء: ١٢] إلى قوله: ﴿فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ﴾ [النساء: ١٢] الإخوة والأخوات من الأم، وأراد بقوله: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾ [النساء: ١٧٦] الإخوة والأخوات من الأب والأم لم يكن لأحد أن يجيء بعدهم فيقول: إن الله أراد بخلاف ما قالوا؛ لأن الرسول قال: «لا تجتمع أمتي على ضلالة» فكأنه إذا قال قولا بخلاف قولهم خطأهم وضللهم فكان هو أولى بأن يخطأ ويضلل؛ لأنه وجب عليه اتباعهم؛ لأنهم حجة الله عليه وعلى من جاء بعدهم، فمن خالف حجة الله كفر، وأنت فلا تجد أبدًا إجماع أهل العلم بالتفسير والحديث والفقه والفرائض والسير أن الله تعالى أراد بهذه الآية رسول الله ﷺ وعليًّا دون المسلمين وأراد عليًّا دون الخلق كما وجد إجماع العلماء في قديم الزمان وحديثه في أبي بكر الصديق، فمن أفرده[2] الله بالآيات ليس كمن ذكره في جملة المهاجرين والأنصار والمؤمنين فإن الصديق داخل في المهاجرين والأنصار والمؤمنين كعلي رضي الله عنهما.

وقد قال بعض أهل العلم بالكلام:

فمن أعظم قدرًا من رجل يفرد الله له الآي معظمًا لشأنه ذاكرًا لفضله على لسان

---

(١) في الأصل: ومن يتبع، وهو خطأ.

(٢) في الأصل: أفرد، والصحيح ما أثبتناه.

جبريل ومحمد عليهما الصلاة السلام. أجمع أهل التأويل على أن الله تعالى عنى بقوله: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ﴾ [التوبة: ٤٠]: رسول الله ﷺ وأبا بكر دون الناس دليل واضح على أن السكينة نزلت على صاحبه ولا يشبه أن تكون السكينة نزلت على من لم يخل من السكينة قال ابن عباس وحبيب بن أبي ثابت وغيرهما في قول الله ﷻ: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ﴾: على أبي بكر، فأما النبي ﷺ فقد كانت السكينة عليه من قبل ذلك(١)، ثم الذي كان من قصة مسطح بن أثاثة وقضيته وكان ربيبه وابن خالته وفي مؤونته تحت جناحه، فلما قذف عائشة زوج النبي ﷺ بالذي بلغك، آلى أبو بكر على نفسه ألا ينظر في وجهه ولا ينفق عليه ولا يكفله ولا يمون عياله، فلما أنزل الله عذر عائشة وبراءتها ولم يرض لها بالعفة والطهارة حتى جعلها غافلة فضلًا على أن يكون ذلك خطر على بالها فتتقيه إيثارا للحلال عن الحرام أنزل الله تعالى على رسوله آية يأمر أبا بكر فيها بالصفح عن مسطح والتجاوز له عن ذنبه وتعمد ما كان منه وأن يعيده في كنفه وعياله فقال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [النور: ٢٢] فما ظنك بامرئ يقول الله له وفيه مثل هذا القول ويصفه بهذه الصفة حتى يقول: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢] فتلاها رسول الله ﷺ على أبي بكر فلما انتهى إلى قوله: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ قال أبو بكر: بلى يا رب فعفا عنه فوجبت له المغفرة وأعاده إلى نعمته وجعل عياله في حشاه وتحت ظله. وقد أجمع أهل التأويل (٢) على أن الله

---

(١) سبق.

(٢) أرى أن هذا الإجماع فيه نظر وذلك لأمور:

(أ) قال ابن كثير: ومن زعم أنها نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر فقوله ضعيف.

(ب) وهذا عام في كل من قال هذا.

=

تعالى عنى بقوله: ﴿ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [الأحقاف: ١٧]: أبا بكر وعبد الرحمن بن أبي بكر وأمه دعياه إلى الإسلام فقال لهما أف لكما فنزلت فيه هذه الآية.

وأجمع أهل التأويل (١) على أن قوله: ﴿ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الملك: ٢٢] نزلت في أبي بكر وأبي جهل ألا ترى أن أبا جهل رأس الكفر فلم يكرم به ولم يوضع بإزائه إلا رأس مثله.

وقال الله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴾ الآية [الليل: ٥، ٦] يعني أبا بكر في إنفاقه المال وعتقه الرقاب والمعذبين وقوله: ﴿ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ [الليل: ١٦] يعني أن أبا جهل وليس في الأرض صاحب تأويل خالف تأويلنا ولا رد قولنا أن هذه الآية نزلت في أبي بكر.

(جـ) عبد الرحمن بن أبي بكر أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه، وكان من خيار أهل زمانه. قال الزجاج: وقول من قال: إنها نزلت في عبد الرحمن، باطل بقوله: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ ﴾ [الأحقاف: ١٨] فأعلَمَ اللهُ أن هؤلاء لا يؤمنون، وعبد الرحمن مؤمن.

(د) أن عائشة كانت تُنكِر أن تكون الآية نزلت في عبد الرحمن، وتَحْلِفُ على ذلك فعن يوسف بن مَاهَك قال: كان مَرْوان على الحجاز، استعمله معاوية بن أبي سفيان، فخطب وجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه، فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر شيئًا، فقال: خذوه. فدخل بيت عائشة رضي الله عنها، فلم يقدروا عليه، فقال مروان: إن هذا الذي أنزل فيه: ﴿ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي ﴾ [الأحقاف: ١٧] فقالت عائشة من وراء الحجاب: ما أنزل الله فينا شيئًا من القرآن، إلا أن الله أنزل عُذرِي. البخاري [٤٧٢٨].

(هـ) أنه قد روي أنها نزلت في غير عبدالرحمن فقد روي عن الحسن: أنها نزلت في جماعة من كفار قريش قالوا ذلك لآبائهم.

(١) أرى أن هذا الإجماع فيه نظر وذلك لأمور:

(أ) أنني لم أقف على من قال بنزول الآية في أبي بكر وأبي جهل.

(ب) أن الآية عامة فهو مثل ضربه الله للمؤمن والكافر وبه قال قتادة والضحاك وغيرهما.

وأما قول الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ الآية [الفتح: ١٦] فزعم ابن عباس أن القوم الذين ذكرهم الله بنو حنيفة وأبا بكر استنفر إليهم الأعراب وضمهم إلى المهاجرين والأنصار حتى أظفر الله يده وأظهر حكمه، وأما غير ابن عباس فزعم أنهم فارس والروم فإن كان كذلك فإن أبا بكر هو المستنفر إلى قتال الروم، وإن كان عمر هو المقاتل لكسرى فإن ذلك راجع إلى أبي بكر بتأسيسه لعمر واختياره له.

وقد زعم جويبر عن الضحاك في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩] قال: أبو بكر وعمر (١).

٢٧٥- وعن وكيع بن الجراح عن الفضل بن دلهم عن الحسن البصري في قول الله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤]قال: هم والله أبو بكر وأصحابه (٢).

ومثل هذا كثير ولم يجئ مجيء الذي يحتج به المنصف والمرشد ولكن الحجة القاطعة إجماع المفسرين في الآيات التي ذكرناها قبل في قصة الغار والنصرة وفي قصة مسطح والعفو عنه والإنفاق عليه، وفي قصة عبد الرحمن بن أبي بكر وأبويه ودعائهما له إلى الإسلام ورده عليهما وقصة أبي بكر وأبي جهل.

٢٧٦- وعن حمزة بن المغيرة عن عاصم الأحول، عن أبي العالية في قوله تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]: رسول الله وصاحباه من بعده أبو بكر وعمر قالا: فذكرنا ذلك للحسن البصري فقال: صدق أبو العالية ونصح (٣).

٢٧٧- وعن يوسف بن عدي، ثنا المعلى بن هلال عن هشام بن حسان في قول

(١) ابن جرير في التفسير [١٢/ ٦٨].

(٢) ابن جرير في التفسير [٨/ ٥١٩] ؛ وابن أبي حاتم [٣/ ٢٢٥]، وابن عساكر [٣٢/ ٢٠٣]، والبيهقي في الدلائل [٦/ ٣٦٢]، وعزاه السيوطي في الدر المنثور لعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ وخيثمة بن سليمان.

(٣) ابن جرير [١/ ١٧٥]، وابن أبي حاتم في تفسيره [١/ ٢٢].

الله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ [الفاتحة: ٦، ٧] قال: رسول الله وأبو بكر وعمر.

• **معنى قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾:**

٢٧٨- عن سعيد بن عبد الرحمن المخزومي، ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار وغيره عن عكرمة قال: لما انصرف المشركون يوم أحد فكانوا بالروحاء تلاوموا بينهم فقالوا: لا محمدًا قتلتم ولا الكواعب[١] أردفتم بئس ما صنعتم ارجعوا، فسمع النبي ﷺ بذلك فندب الناس وبهم جراح شديدة فانتدبوا معه وقال: «لا يخرج معي إلا من شهد القتال» فلم يأذن لأحد لم يشهد الوقعة إلا لجابر بن عبد الله الأنصاري فخرجوا حتى إذا بلغوا حمراء الأسد وبئر أبي عتيبة فنزلت فيهم: ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُ ﴾ الآية [آل عمران: ١٧٢][٢].

٢٧٩- وعن سفيان بن عيينة عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: قالت لي عائشة: إنْ كان أبواك لمنهم ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُ ﴾ الآية [آل عمران: ١٧٢] تعني: أبا بكر والزبير[٣].

٢٨٠- وعن أبي معاوية محمد بن حازم الضرير عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٧٢] قال عروة بن الزبير: قالت لي عائشة زوج النبي ﷺ: يا ابن أختي كان أبواك منهم أبو بكر والزبير لما أصاب نبي الله ما أصابه يوم أحد، فانصرف عنه المشركون خاف أن يرجعوا فقال رسول الله ﷺ: «من يذهب في أثرهم» فابتدر منهم سبعون رجلًا كان فيهم أبو بكر والزبير[٤].

---

(١) في الأصل: الكواكب. والصحيح ما أثبتناه كما في رواية ابن أبي حاتم.

(٢) ابن أبي حاتم في تفسيره [٢/ ٢٩٩].

(٣) البخاري [٤٠٧٧]، ومسلم [٢٤١٨].

(٤) البخاري [٤٠٧٧]، ومسلم [٢٤١٨].

• **معنى قوله: ﴿لَتُبۡلَوُنَّ فِيٓ أَمۡوَٰلِكُمۡ﴾ الآية:**

٢٨١- عن سعيد بن عبد الرحمن، ثنا سفيان بن عيينة عن محمد بن السائب الكلبي في قول الله تعالى: ﴿لَتُبۡلَوُنَّ فِيٓ أَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ وَلَتَسۡمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَذٗى كَثِيرٗا﴾ [آل عمران: ١٨٦] قال: نزلت في أبي بكر الصديق وقوله: ﴿إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١] فكان أبو بكر الصديق أول من اتبعه.

• **معنى قوله: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ الآية:**

٢٨٢- عن حفص بن عمر العدني عن الحكم بن أبان عن عكرمة في قول الله تعالى: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ [النساء: ٥٩] قال: أبو بكر وعمر[(١)].

٢٨٣- وعن فضيل بن عبد الله ومحمد بن سليم وأبي الربيع سليمان بن داود العتكي[(٢)] عن وكيع بن الجراح، ثنا يونس بن أبي إسحاق عن الشعبي في قول الله تعالى: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ [النساء: ٥٩] قال: أبو بكر وعمر.

• **معنى قوله تعالى: ﴿فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾:**

٢٨٤- عن الحسن بن صالح، عن أبي بشر عن الحسن البصري في قول الله تعالى: ﴿فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤] قال: أبو بكر الصديق وأصحابه[(٣)].

---

(١) ابن جرير [٧/ ١٨٢]، وابن أبي حاتم [٣/ ٧٠]، وسعيد بن منصور [٦٥٧ – تفسير]، وابن عساكر [٣٥/ ٢٢٢].

(٢) في الأصل: العاتكي. والصحيح ما أثبتناه.

(٣) سبق.

• **معنى قوله: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾:**

٢٨٥- عن أحمد بن محمد قال: ثنا محمد بن عبد الوهاب عن خلف بن خليفة، عن أبي هاشم الرماني عن سعيد بن جبير في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩] قال: مع أبي بكر وعمر(١).

• **معنى قوله: ﴿وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾:**

٢٨٦- عن زائدة بن قدامة، ثنا إسماعيل بن عبد الرحمن قال: سمعت عبد خير قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول في قول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ [الزمر: ٣٣] الذي جاء بالصدق: رسول الله، وصدق به: أبو بكر(٢).

• **معنى قوله: ﴿رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ﴾ الآية:**

٢٨٧- عن حيان بن علي العنزي عن الكلبي، عن أبي صالح عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ﴾ إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ﴾ [الأحقاف: ١٥، ١٦] نزلت في أبي بكر الصديق.

• **معنى قوله: ﴿وَٱلَّذِي قَالَ لِوَٰلِدَيۡهِ أُفّٖ لَّكُمَآ﴾(٣):**

٢٨٨- عن محمد بن حماد، ثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة والكلبي قالا في قول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِي قَالَ لِوَٰلِدَيۡهِ أُفّٖ لَّكُمَآ﴾ الآية [الأحقاف: ١٧] :عنى بقوله أبا بكر وعبد الرحمن بن أبي بكر وأمه قال أبو بكر وأم عبد الرحمن بن أبي بكر: ويلك آمن إن وعد الله حق فقال: ما هذا إلا أساطير الأولين(٤).

---

(١) ابن جرير [١٢/ ٦٨].

(٢) ابن جرير [٢٠/ ٢٠٤].

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور لابن عساكر.

(٤) قال ابن كثير [٧/ ٢٨٣]: ومن زعم أنها نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر فقوله ضعيف؛ لأن عبد الرحمن بن أبي بكر أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه وكان من خيار أهل زمانه. وروى =

• **معنى قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ﴾:**

٢٨٩- عن عبد الرحيم بن زيد العمي عن أبيه عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ في قول الله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التحريم: ٤] قال: أبو بكر وعمر(١).

٢٩٠- وعن خلف بن خليفة، عن أبي هاشم الرماني عن سعيد بن جبير في قول الله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التحريم: ٤] : أبو بكر وعمر.

• **معنى قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ﴾:**

٢٩١- عن يحيى بن سعيد القرشي عن محمد بن السائب، عن أبي صالح عن ابن عباس قال: نزلت في أبي بكر: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ﴾ [الليل: ٥ - ٧](٢).

٢٩٢- وعن بشر بن السري، ثنا مصعب بن ثابت عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال: نزلت في أبي بكر الصديق: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ۝١٧ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ﴾ [الليل: ١٧، ١٨] إلى آخر السورة(٣).

قال أبو بكر البخاري:

وما جاء من التفاسير كثير فتركناها عمدًا لئلا يطول الكتاب؛ لأنها لم تجئ مجيء الحجة القاطعة؛ لأن كل آية محتملة المعاني إذا اختلف المفسرون في تأويلها، لم يجز لأحد في المناظرة أن يحتج بتأويل المفسر إلا وقد احتج الآخر بتأويل المفسر الآخر في

= العوفي عن ابن عباس أنها نزلت في أبي بكر الصديق وفي صحة هذا نظر.

(١) الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد [١/ ٣٠٤]، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء [١٠٢]، وابن شاهين [١٥٥]، والطبراني في الكبير [١٠/ ٢٠٥].

(٢) ابن عساكر [٣٢/ ٤٧].

(٣) سبق.

ذلك، فأقل ما في هذا أنهما قد استويا في الحجة، فإن منع أحدهما الآخر أن يحتج بتأويل المفسر منع الآخر أن يحتج بتأويل المفسر الآخر الذي خالفه في تأويلها؛ لأن معنى كل واحد من المفسرين أن مراد الباري في هذه الآية ما تأولها ولا يعرف مراد الباري في ذلك إلا بالوحي يخبر عن الله تعالى أنه أراد في هذه الآية كذا دون كذا أو بإجماع العلماء، فإذا أخبر الوحي عن الله أو إجماع العلماء أنه أراد في هذه الآية كذا دون كذا لم يجز لأحد حينئذ أن يتأول الآية بخلاف ما أخبر الوحي عن الله أو ما أجمعت العلماء، وإن احتملت الآية تأويل ما تأول؛ لأن الوحي حجة قاطعة وكذلك الإجماع حجة قاطعة وكل آية لا تحتمل إلا معنى واحدًا لا يقع الاختلاف بين العلماء في تأويلها وإنما يقع الاختلاف بينهم في تأويلها إذا احتملت المعاني، فمن أجل ذلك تركنا إكثار التفاسير في أبي بكر واحتججنا على الخصوم بما أجمعت العلماء في تأويلها مثل قصة الغار قوله: ﴿إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ﴾ [التوبة: ٤٠] واحتملت الآية أن الله أراد المصطفى والصديق واحتملت أنه أراد غيرهما، فلما أجمعت العلماء أنه أراد المصطفى والصديق بطل الاحتمال أنه أراد غيرهما؛ لأن الإجماع حجة وقد قامت الحجة على ما ادعينا أنه أراد المصطفى والصديق وكذلك قصة مسطح والعفو عنه والإنفاق عليه قوله: ﴿وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ﴾ الآية [النور: ٢٢] احتملت أن الله أراد الصديق ومسطحًا وعياله، واحتملت أنه أراد غيرهم، فلما أجمعت العلماء أنه أراد الصديق ومسطحا وعياله بطل الاحتمال أنه أراد غيرهم؛ لأن الإجماع حجة وقد قامت الحجة على ما ادعينا أنه أراد الصديق ومسطحًا وعياله، وكذلك قصة إنفاق الصديق ماله في سبل الخير وقوله: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ﴾ [الليل: ٥ -٧]، ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى ۝١٧ ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ﴾ الآية [الليل: ١٧، ١٨] احتملت الآية أن الله أراد الصديق واحتملت أنه أراد غيره، فلما أجمعت العلماء أنه أراد الصديق بطل الاحتمال أنه أراد غيره؛ لأن الإجماع حجة وقد قامت الحجة على ما ادعينا أنه أراد الصديق دون غيره.

فإن قال قائل: فإنك قلت: لا يوجد أبدا إجماع أهل العلم بالتفسير أن الله أراد في آية من الآي رسول الله ﷺ وعليًّا دون الناس، أو أراد عليًّا دون الخلق ونحن

نريك إجماع أهل العلم بالتفسير في غير آية أن الله تعالى أراد عليًّا دون الناس.

قيل له: بيِّن لنا على ما ادعيت في ذلك كما بينا لك نحن في أبي بكر على ما ادعينا دون الناس.

فإن قال: قد أنزل الله في عليّ خاصة [1]: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ

---

(١) هذه الآية هي أقوى الآيات التي يستدل بها الروافض على تثبيت إمامة علي ﷺ ويرد على هذه الشبهة من وجوه:

(أ): اختلف العلماء فيمن عني بهذه الآية قال ابن الجوزي في زاد المسير [١/ ٥٦٠] اختلفوا فيمن نزلت على أربعة أقوال:

أحدها: « أنه عبد الله بن سلام وأصحابه رواه أبو صالح عن ابن عباس، وبه قال مقاتل.

وقال مجاهد: نزلت في علي بن أبي طالب، تصدق وهو راكع.

والثاني: أن عبادة بن الصامت لما تبرأ من حلفائه اليهود نزلت هذه الآية في حقه رواه العوفي عن ابن عباس.

والثالث: أنها نزلت في أبي بكر الصديق، قاله عكرمة.

والرابع: أنها نزلت فيمن مضى من المسلمين ومن بقي منهم، قاله الحسن.

(ب): ما يروى من أن سبب نزول الآية في علي ﷺ وقصة تصدقه بالخاتم لا يثبت من وجه من الوجوه ومن هذه الوجوه:

- ما رواه ابن جرير [٨/ ٥٣١] من طريق قتادة وإسناده فيه غالب بن عبيد الله الجزري وهو متروك الحديث كما قال الدارقطني وأبو حاتم والبخاري ويحيى بن معين والنسائي.
- ما رواه عبد الرزاق من طريق ابن عباس وإسناده موضوع فيه عبد الوهاب بن مجاهد كذبه الثوري وقال الحاكم يروي أحاديث موضوعة وقال ابن الجوزي أجمعوا على ترك حديثه.
- ما رواه ابن مردويه عن ابن عباس أيضًا وهو ضعيف؛ لأن فيه انقطاعًا بين الضحاك وابن عباس ورواه من طريق آخر وفيه محمد بن السائب الكلبي وهو متروك الحديث.

(ج): أن «إنما» تفيد الحصر فمن أثبت أن الآية نزلت في علي حصرها عليه فلا تدل على إمامة باقي الأئمة.

(د): أن صيغة الجمع تكررت في الآية ثماني مرات فلا يصدق ذلك على علي وحده.

=

﴿يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥] قيل: أين إجماع أهل العلم بالتفسير في هذه الآية أنها نزلت في عليّ؟

٢٩٣- وهذا إسماعيل بن عياش يقول: ثنا يحيى بن أبي عمرو السيباني[(١)] عن عبد الله (فيروز الديلمي)[(٢)] بن فيروز عن أبيه فيروز الديلمي قال: قدمت على رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله إنا أصحاب أعناب وذكر الحديث في الأشربة ... إلى أن قال: قلت: يا رسول الله نحن من قد علمت جئنا من حيث قد علمت ونحن بين ظهراني من قد علمت فمن ولينا؟ يعنون من ناصرنا؟ قال: «الله ورسوله» فأنزل الله على نبيه هذه الآية من أجلنا ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ .... ﴾ الآية [المائدة: ٥٥][(٣)].

٢٩٤- وهذا النفيلي يقول: ثنا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن بني قينقاع كانوا أول يهود نقضوا ما بينهم وبين

=

(هـ): أن الله تعالى لا يثنى على إنسان إلا بما هو محمود والصدقة في الصلاة ليست بواجب ولا مستحب باتفاق المسلمين بل كثير منهم يقول: إن ذلك يبطل الصلاة فكيف تكون الآية في موضع مدح؟

(و): أن إعطاء الخاتم في الزكاة لا يجزي عند كثير من الفقهاء. وعلي في هذا الوقت كان فقيرًا.

(ز): هناك فرق بين الوَلاية بالفتح والوِلاية بالكسر، فالوَلاية بالفتح ضد العداوة وهي المذكورة في هذه النصوص، والوِلاية بالكسر التي هي الإمارة لم ترد في هذه الآية وهؤلاء الجهال يجعلون الوَلي الأمير. والأمير يسمى الوالي ولا يسمى الولي.

(ح): أن الواو للحال أي يؤتون الزكاة وهم خاضعون له لا يشتغلون عنه بمن يعطونهم إياها.

راجع: منهاج السنة [٧/ ١-٢٠]، رسالة في الرد على الرافضة [٢٢٠]، مختصر التحفة الاثني عشرية [٢٤٠].

(١) في الأصل الشيباني وهو خطأ.

(٢) في الأصل عبد الله بن ثابت وهو خطأ.

(٣) **صحيح**: أحمد [٤/ ٢٣٢]، والدارمي [٢١٠٨]، وأبو داود [٣٧١٠]، وابن أبي عاصم [٢٦٨١].

رسول الله ﷺ وحاربوا فيما بين بدر وأحد، فحاصرهم رسول الله ﷺ حتى نزلوا على حكمه، فقام إليه عبد الله بن أبي ابن سلول حين أمكنه الله منهم فقال: يا رسول الله أحسن في مواليّ وكانوا حلفاء الخزرج فأبطأ عنه رسول الله ﷺ فقال: يا محمد أحسن في مواليّ فأعرض عنه رسول الله ﷺ فأدخل يده في جيب درع رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله وغضب رسول الله ﷺ فقال: «أرسلني» فقال: لا والله لا أرسلك حتى تحسن في مواليّ أربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع منعوني من الأحمر والأسود تحصدهم في غداة واحدة إني والله امرؤ أخشى الدوائر فقال رسول الله ﷺ: «هم لك»[(١)].

٢٩٥- وحدثنا النفيلي، ثنا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق حدثني إسحاق بن يسار عن عبادة بن الوليد عن عبادة بن الصامت قال: لما حاربت بنو قينقاع تشبث بأمرهم عبد الله بن أبي ابن سلول وقام دونهم ومشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله ﷺ وكان أحد بني عوف بن الخزرج ولهم من حلفه مثل الذي لهم من عبد الله بن أبي فجامعهم إلى رسول الله وتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم وقال: يا رسول الله أتولى الله ورسوله والمؤمنين وأبرأ إلى الله ورسوله من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم، ففيه وفي عبد الله بن أبي ابن سلول نزلت القصة في المائدة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ ﴾ [المائدة: ٥١، ٥٢] يعني عبد الله بن أبي يقول: أخشى الدوائر ﴿يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾ إلى قوله: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [المائدة: ٥٥] إلى قوله: ﴿فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ [المائدة: ٥٦][(٢)].

٢٩٦- وهذا محمد يقول: ثنا إسماعيل بن الخليل، ثنا سلمة بن رجاء عن سلمة ابن سابور قال: سمعت عطية العوفي قال: قال عبد الله بن عباس: أسلم عبد الله بن أبي

(١) ابن هشام [٣/ ٣٢].

(٢) ابن هشام [٣/ ٣٢، ٣٣]، وابن جرير في التفسير [٨/ ٥٢٩]، وابن أبي حاتم [٣/ ٢٢٢، ٢٢٣].

ابن سلول ثم قال: إن بيني وبين قريظة والنضير حلفا وإني أخاف الدوائر فارتد كافرًا، فقال عبادة: أبرأ إلى الله من حلف قريظة والنضير وأتولى الله ورسوله والذين آمنوا، فأنزل الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ [المائدة: ٥١] إلى قوله: ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ ﴾ [المائدة: ٥٢] يعني عبد الله بن أبي ﴿يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾ يعني عبد الله بن أبي وقوله: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ [المائدة: ٥٥، ٥٦] يعني عبادة بن الصامت وأصحاب رسول الله ﷺ ثم قال: ﴿ وَلَوْ كَانُواْ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ [المائدة: ٨١] (١).

٢٩٧- وهذا يزيد بن هارون يقول: أنبأ عبد الملك بن أبي سليمان قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي عن هذه الآية ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [المائدة: ٥٥] قلت: نزلت في علي قال: هو من الذين آمنوا، قلت: نزلت في علي، قال: إن عليًّا من الذين آمنوا (٢).

فإن تكن هذه الآية كما قال فيروز الديلمي وعبادة بن الصامت وابن عباس فليس لعلي فيها ذكر، وإن يكن الأمر ليس على ما قال فيروز الديلمي وعبادة بن الصامت فليس تأويل الروافض بأقرب التأويل، بل ما روي عن فيروز الديلمي وعبادة بن الصامت وابن عباس أليق بالقلب وأقرب إلى الحق وأجوز في العقل، وظاهر الكلام يشبه غير ما قالت الروافض، وليس لنا أن نجعله كما قالت الرافضة إلا بخبر عن رسول الله مجمع عليه أو بإجماع من أصحاب التأويل على تفسيره وذلك أن قول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [المائدة: ٥٥] يدل على العدد الكثير والرافضة تزعم أن الله عنى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [المائدة: ٥٥] الآية: عليًّا وحده، وليس لأحد أن يجعل ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ الآية لواحد إلا بخبر

---

(١) عزاه السيوطي في الدر لابن مردويه.

(٢) ابن جرير [٨/ ٥٣١]، وابن أبي حاتم [٣/ ٢٢٣]، وعزاه السيوطي في الدر لعبد بن حميد وابن المنذر.

مجمع عليه فإن لم يقدر على ذلك فليس له أن يحول معنى الكلام عن ظاهر لفظه الذي عليه التعامل والتعارف ولفظ الجمع معروف من لفظ المفرد.

وقال عباد بن سلمان البصري(١):

زعم كثير من العلماء أن الآية عامة في كل من أقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يرد الله بقوله: ﴿وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥] أن هؤلاء آتوا الزكاة وهم ركع وهذا كقوله: ﴿يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [آل عمران: ١١٣] فلم يرد الله أنهم كانوا يتلون القرآن وهم سجد وكذلك قال: ﴿وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥] لم يرد أنهم آتوا الزكاة في حال الركوع وإنما أخبرنا الله عن صفاتهم فأخبر أنهم راكعون يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة مدحهم بذلك؛ لأن الله لم يذكر بهذه الآية رجلًا واحدًا وذكر بها جماعة فقال: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥] فهذه أسماء وصفات جماعة لا أسماء وصفات واحد وهذا لا يكون في واحد ولا يكون إلا في جماعة؛ لأن الله لم يقل إنما وليكم الله ورسوله والذي آمن والذي أقام الصلاة وآتى الزكاة وهو راكع فهذا هو الحق دون ما ادعت الرافضة فافهم ذلك.

فإن قال قائل من الروافض(٢): فإنا نريك غير هذه الآية أنها نزلت في علي خاصة

---

(١) أبو سهل عباد بن سلمان البصري المعتزلي من أصحاب هشام الفوطي. يخالف المعتزلة في أشياء اخترعها لنفسه. وكان أبو علي الجبائي يصفه بالحذق في الكلام، ويقول: لولا جنونه. وله كتاب «إنكار أن يخلق الناس أفعالهم»، وكتاب «تثبيت دلالة الأعراض»، وكتاب «إثبات الجزء الذي لا يتجزأ». راجع السير للذهبي [١٠/ ٥٥٢].

(٢) الرد على هذه الشبهة من وجوه:

(أ) أن أهل العلم بالتفسير اختلفوا في قوله تعالى: ﴿وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩] وفي أولي الأمر أربعة أقوال:

أحدها: أنهم الأمراء، قاله أبو هريرة، وابن عباس في رواية، وزيد بن أسلم، والسدي، ومقاتل.

والثاني: أنهم العلماء، رواه ابن أبي طلحة، عن ابن عباس، وهو قول جابر بن عبد الله، =

وفي أولاده بإجماع أهل العلم بالتفسير.

قيل له: أي آية هي؟

فإن قال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾ [النساء: ٥٩] أن أولي الأمر عليّ وأولاده.

قيل له: أين إجماع أهل العلم بالتفسير في هذه الآية أنها نزلت في علي خاصة وفى أولاده.

=

والحسن، وأبي العالية، وعطاء، والنخعي، والضحاك، ورواه خصيف، عن مجاهد.

والثالث: أنهم أصحاب النبي ﷺ، رواه ابن أبي نجيح، عن مجاهد، وبكر بن عبد الله المزني.

والرابع: أنهم أبو بكر، وعمر، وهذا قول عكرمة. راجع زاد المسير لابن الجوزي [١/ ٤٢٤]

(ب) أنه قال: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩] ولو كان المراد بأولي الأمر الإمام المعصوم لوجب أن يقال: فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الإمام. راجع تفسير الرازي [١٠/ ١٣٠]

(جـ) أنه تعالى أمر بطاعة أولي الأمر، وأولو الأمر جمع، وعندهم لا يكون في الزمان إلا إمام واحد، وحمل الجمع على المفرد خلاف الظاهر.

راجع تفسير الرازي [١٠/ ١٣٠]

(د) تنزلا أن الآية نزلت في علي ﷺ فليس هذا من خصائصه بل شاركه في ذلك من الصحابة الكثير فلقد قال ﷺ: «إني لا أدري قدر بقائي فيكم فاقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار بن ياسر وتمسكوا بعهد ابن أم عبد» وقال: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي».

(هـ) تنزلا أن الآية نزلت في علي ﷺ فهل هذا يوجب الخلافة ؟

(و) قال الإمام النيسابوري في تفسيره [٢/ ٤٣٥]: أما ما زعمه الشيعة فلأنا نعلم بالضرورة أنا في زماننا هذا عاجزون عن معرفة الإمام المعصوم والاستفادة منه، فلو وجب علينا طاعته على الإطلاق لزم تكليف ما لا يطاق ولو وجب علينا طاعته إذا صرنا عارفين به وبمذهبه صار هذا الإيجاب مشروطًا، وظاهر الآية يقتضي الإطلاق على أن طاعة الله وطاعة رسوله مطلقة. فلو كانت هذه الطاعة مشروطة لزم أن تكون اللفظة الواحدة مطلقة ومشروطة معًا وهو باطل.

٢٩٨- وهذا الحجاج بن محمد الأعور يقول: أخبرني ابن جريج عن يعلى عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ [النساء: ٥٩] نزلت في عبد الله بن قيس بن عدي بعثه رسول الله ﷺ في سرية [١].

٢٩٩- وعن محمد بن السائب الكلبي، عن أبي صالح عن ابن عباس أن الله تعالى أنزل في عبد الله بن حذافة السهمي ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ [النساء: ٥٩] [٢].

٣٠٠- وعن إبراهيم بن معاوية، ثنا محمد بن يوسف، ثنا سفيان الثوري عن عبد الملك عن عطاء بن أبي رباح في قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ [النساء: ٥٩] قال: طاعة الرسول السنة، وأولي الأمر منكم: أولو العلم [٣].

٣٠١- وعن محمد بن يوسف، ثنا سفيان الثوري عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد في قول الله تعالى: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ [النساء: ٥٩] قال: أهل الفقه [٤].

٣٠٢- عن محمد بن يوسف، ثنا سفيان الثوري عن السدي في قول الله تعالى: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ [النساء: ٥٩] قال: أمراء السرايا.

٣٠٣- وعن عيسى بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي، ثنا عبد الملك بن أبي سليمان قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين عن تأويل قول الله تعالى: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ [النساء: ٥٩] قلت: من أولو الأمر؟ قال:

---

(١) البخاري [٤٥٨٤]، ومسلم [١٨٣٤].

(٢) رواه البخاري من طريق سعيد بن جبير عنه [٤٥٨٤]، ومسلم [١٨٣٤].

(٣) ابن جرير [٧/ ١٧٥]، وابن أبي حاتم [٣/ ٦٨]، وعزاه السيوطي في الدر لعبد بن حميد.

(٤) ابن جرير [٧/ ١٧٩، ١٨٠]، وابن أبي حاتم [٣/ ٦٩، ٧٠]، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله [١٤١٨].

هم أصحاب محمد. قلت: إنهم يزعمون أنه علي؟ قال: علي منهم [(١)].

وقد قال بعض أهل العلم:

قوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩] نزلت في عمال النبي ﷺ وولاته وفي المسلمين وفي أصحاب سراياه وأجنادهم كالعلاء بن الحضرمي وأبي موسى الأشعري وعتاب بن أسيد وخالد بن الوليد ومعاذ بن جبل يأمر الناس فيها بطاعة الأمراء وبالتسليم لولاة أمورهم، فأين إجماع أهل العلم بالتفسير في هذه الآية أنها نزلت في علي وأولاده؟ وهذا محمد بن علي بن الحسين أبو جعفر يقول: إنها نزلت في أصحاب محمد، وهذا عبد الله بن عباس حبر هذه الأمة في تأويل القرآن عند أهل العلم بالحديث والفقه والفرائض والسير يقول: إنها نزلت في عبد الله بن حذافة السهمي وقد سمعت ما قال عطاء ومجاهد والسدي، فإن تكن هذه الآية كما قال هؤلاء المفسرون، فليس لعلي فيها ذكر وأيضًا فلابد في هذه الآية من أحد أمرين:

إما أن يكون لفظه يدل على ما قالت الشيعة والرافضة دون ما قال أهل السنة والجماعة.

وإما أن يكون قد نزلت في قصة مشهورة لعلي كقصة الغار حين كانت لأبي بكر، فإن لم تجد الروافض إلى واحد من هذين سبيلًا، فلم يبق إلا أن تزعم الرافضة أن رسول الله ﷺ قال للناس إن الله أنزل هذه الآية في علي فاعرفوا حقه وفضيلته ولو كان ذلك كذلك ما اختلف فيه أصحاب التأويل ولا قال فيه ابن عباس الذي قال.

وأيضًا فلو كان ذلك لنقل أهل العلم بالحديث قول الرسول ﷺ في ذلك كما نقلوا قول الرسول في علي: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» وكما نقلوا قصة خيبر: «لأعطين الراية غدًا رجلًا يحب الله ورسوله» فدفعها إلى علي بن أبي طالب.

---

(١) ابن جرير [٨/ ٥٣١]، وابن أبي حاتم [٣/ ٢٢٧]، وعزاه السيوطي لعبد بن حميد وابن المنذر.

فإن قال قائل من الروافض[١] : فإنا نريك غير هذه الآية أنها نزلت في علي خاصة بإجماع أهل العلم بالتفسير.

قيل له : ما هي؟

فإن قال : ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِى رَبِّهِمْ ﴾ [الحج: ١٩] الآية في علي.

قيل له : أين إجماع أهل العلم بالتفسير أنها نزلت في علي خاصة؟

٣٠٤- وهذا يحيى بن آدم يقول: ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود، عن أبي وائل شقيق بن سلمة وإبراهيم بن طهمان عن المغيرة عن إبراهيم النخعي قال في قول الله تعالى: ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِى رَبِّهِمْ ﴾ [الحج: ١٩] قالوا: نحن على الحق قال: فنزلت: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [الحج: ١٧] قال: فالذين آمنوا خصم، وجميع الملل خصم.

٣٠٥- وعن محمد بن يوسف، ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في

---

(١) الرد على هذه الشبهة:

(أ) أن أهل العلم بالتفسير اختلفوا فيمن نزلت على أربعة أقوال:

أحدها: أنها نزلت في النفر الذين تبارزوا للقتال يوم بدر، حمزة، وعلي، وعبيدة بن الحارث، وعتبة وشيبة ابني ربيعة، والوليد بن عتبة، هذا قول أبي ذر.

والثاني: أنها نزلت في أهل الكتاب، قالوا للمؤمنين: نحن أولى بالله، وأقدم منكم كتابًا، ونبيُّنا قبل نبيكم، وقال المؤمنون: نحن أحق بالله، آمنا بمحمد، وآمنا بنبيِّكم وبما أنزل الله من كتاب، وأنتم تعرفون نبيَّنا، ثم كفرتم به حسدًا، فنزلت هذه الآية، قاله ابن عباس، وقتادة.

والثالث: أنها في جميع المؤمنين، والكفار، وإلى هذا المعنى ذهب الحسن، وعطاء، ومجاهد.

والرابع: أنها نزلت في اختصام الجنة والنار، فقالت النار: خلقني الله لعقوبته، وقالت الجنة: خلقني الله لرحمته، قاله عكرمة.

(ب) لو كانت الآية متعلقة بالإمامة لكان حمزة وعبيدة بن الحارث شركاء لعلي فيها؛ لأن الآية فيهم جميعًا ﭫ.

قول الله تعالى: ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ﴾ الآية [الحج: ١٩] قال: اختصامهما في البعث، فالكافر قطعت له ثياب من نار والمؤمن يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار (١).

ولا يعجز أحد أن يعمد إلى كل آية في القرآن تحتمل معاني، فيدعي أنها نزلت في أبي بكر الصديق كما ادعت الرافضة في علي إذا لم يكن ثم إجماع يمنع أو سنة مجتمع عليها أو كتاب ينطق باسم رجل، وإنما الشفاء والبيان في صحة الشهادة وظهور الحجة وكل من ادعى من الروافض أن هذه نزلت في علي فادَّعِ أنت أنها نزلت في أبي بكر فإنك لا تعجز عن مناظرته أبدًا إذ كان إنما هو دعوى ساذج بلا حجة، فلا يعجز خصمه أبدا أن يدعي بخلاف ما ادعى بلا حجة؛ لأن دعواه ليس بحجة كما دعواك ليس بحجة وإنما الحجة التي تدل على صحة دعوى المدعي أو على بطلانه فإذا رضي أن يدعي لنفسه بغير حجة يلزمه أن يرضي من غيره أن يدعي لنفسه بغير حجة، وإلا فما الفرق بين المدعيين في دعواهما؟!

فإن قال قائل من الروافض (٢): وإن كنا نحن لم نقدر نريك آية من الآي نزلت

---

(١) ابن جرير [١٦/ ٤٩٢]، وابن أبي حاتم [٦/ ٢٥٤]، وعزاه السيوطي لعبد بن حميد.

(٢) الرد على هذه الشبهة من وجوه:

دعوى تخصيص علي بن أبي طالب ﷺ بهذه الآية باطل من وجوه:

الأول: أنه لم يقم دليل واحد صحيح على أن الآية خاصة في علي ﷺ. فقد رواه ابن جرير في تفسيره [١٣/ ٤٤٢، ٤٤٣]، وإسناده موضوع فيه الحسن بن الحسين الأنصاري كان رأسًا في التشيع قال ابن عدي: لا يشبه حديثه حديث الثقات وقال ابن حبان: يأتي عن الأثبات بالملزقات ويروي المقلوبات، وذكره الذهبي في الميزان وعد خبره هذا من أباطيله. وفيه معاذ بن مسلم مجهول.

الثاني: أن أهل التفسير قد نقلوا أن الآية في النبي محمد ﷺ فهو النذير وهو الهادي.

الثالث: أن الآية لو كانت خاصة في علي ﷺ فهو لا يصح لأنه قد آمن بالنبي ﷺ خلق كثير واهتدوا به واهتدى على أيديهم خلق أكثر عددًا بل الذين اهتدوا على يد أبي بكر وعمر ﷺ في حروب الردة وفارس والروم أكثر بكثير من الذين اهتدوا على يد علي في خلافته وهذا أمر يشهد به كل أحد.

في علي خاصة بإجماع أهل العلم بالتفسير، فنحن نريك أن الله تعالى أنزل في رسول الله ﷺ وعلي خاصًا دون الناس.

قيل له: أي آية هي؟

فإن قال: قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ [الرعد: ٧] فالمنذر المصطفى، والهادي علي المرتضى.

قيل له: أجمع أهل العلم بالتفسير أن قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ [الرعد: ٧] المصطفى المنذر واختلف أهل العلم بالتفسير في قول الله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ [الرعد: ٧] فقال بعضهم: النبي هو المنذر وهو الهادي.

وقال بعضهم: النبي المنذر وكتاب الله الهادي.

وقال بعضهم: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ﴾ يا محمد، ﴿وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾، قال: لكل قوم نبي يدعوهم إلى الله.

وقال بعضهم: النبي المنذر ﴿ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ يعني: داع إلى الهدى أو إلى ضلالة، فأين إجماع أهل العلم بالتفسير أن الهادي هو علي دون الناس، فإن جاز ذلك أن تدعي بغير حجة أن الهادي هو علي جاز لغيرك أن يدعي أن المنذر النبي والهادي أبو بكر لا يعجز أحد عن الدعوى بغير حجة وإنما الحجة التي تعجزه وتظهره لا دعواه والحجة على ما ادعينا أنها لم تنزل في علي فيما قال.

٣٠٦- حدثنا سعيد بن أبي زيدون، ثنا محمد بن يوسف عن سفيان الثوري، عن أبي روق عن الضحاك في قول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ﴾ [الرعد: ٧] قال:

=

الرابع: أن الاهتداء بالشخص قد يكون بغير تأمير كما يهتدى بالعلماء والدعاة بل وعوام الناس من أصحاب الأخلاق السليمة فلو كانت الهداية للخلق تستلزم الإمارة لوجدنا في البلد الواحد آلافًا من الأمراء والولاة وهذا أمر لا يقول به عاقل.

الخامس: ﴿ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ [الرعد: ٧] نكرة في سياق الإثبات فتدل على العموم كما يقول العلماء فكيف تدل على العموم والروافض يقولون هي خاصة في شخص واحد.

المنذر النبي، ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ قال: الله [(١)].

٣٠٧- وعن محمد بن يوسف، ثنا سفيان الثوري عن السدي عن عكرمة في قول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ [الرعد: ٧] قال: هو النبي وهو الهادي [(٢)].

٣٠٨- وعن محمد بن يوسف، ثنا سفيان الثوري عن منصور، عن أبي الضحى في قول الله: ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ [الرعد: ٧] قال: هو النبي وهو الهادي [(٣)].

٣٠٩- وعن محمد بن يوسف، ثنا سفيان الثوري عن ليث عن مجاهد في قول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ﴾ [الرعد: ٧] قال: النبي، ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ قال: النبي [(٤)].

٣١٠- وعن محمد بن يوسف، ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ﴾ [الرعد: ٧] يا محمد، ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ نبي [(٥)].

٣١١- وعن محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في قول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ﴾ [الرعد: ٧] النبي، ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ قال: لكل قوم نبي يدعوهم إلى الله [(٦)].

٣١٢- وعن محمد بن يوسف، ثنا سفيان الثوري عن إسماعيل، عن أبي صالح في قول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ﴾ قال: النبي المنذر، ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ قال: داع إلى الهدى أو إلى الضلالة [(٧)].

---

(١) ابن جرير [١٣/ ٤٤٠].

(٢) ابن جرير [١٣/ ٤٣٨]، والثوري في تفسيره: ص/ ١٥١.

(٣) ابن جرير [١٣/ ٤٤٠]، وابن أبي حاتم [٦/ ١٣].

(٤) ابن جرير [١٣/ ٤٤٠]، وابن أبي حاتم [٦/ ١٢].

(٥) ابن جرير [١٣/ ٤٤١]، وتفسير مجاهد: ص/ ٤٠٤.

(٦) ابن جرير [١٣/ ٤٤١]، وعبد الرزاق في تفسيره [١/ ٣٣٢].

(٧) ابن جرير [١٣/ ٤٤٢]، وابن أبي حاتم [٦/ ١٢].

فإن قال قائل من الروافض: فإنا نريك غير هذه الآية أنها نزلت في رسول الله ﷺ وفي علي خاص دون الناس بإجماع أهل العلم بالتفسير.

قيل له: أي آية هي؟

فإن قال: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ [هود: ١٧] قال: رسول الله ﷺ على بينة من ربه وعلي شاهد منه يتلوه من بعده.

قيل له: أين إجماع أهل العلم بالتفسير أن الله أراد بقوله: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ عليًّا دون غيره؟

٣١٣- وهذا سعيد بن أبي زيدون يقول: ثنا محمد بن يوسف، ثنا سفيان الثوري وقيس بن الربيع قالا: ثنا منصور عن إبراهيم النخعي ومجاهد في قول الله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ قالا: النبيّ ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ قالا: هو جبريل تلا القرآن، ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ﴾ أي: ومن قبل محمد تلا جبريل التوراة والإنجيل وهو الشاهد من عند الله[(١)].

٣١٤- وعن محمد بن يوسف، ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح (عن مجاهد)[(٢)] في قول الله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ قال: النبي، ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ قال: معه حافظ من الله وهو ملك[(٣)].

٣١٥- وعن محمد بن ثور عن معمر عن محمد بن السائب الكلبي في قول الله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ قال: النبي، ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ قال: جبريل شاهد من الله.

٣١٦- وعن محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن

---

(١) ابن جرير [١٢/ ٣٥٧]، وابن أبي حاتم [٥/ ٢٥٥]، وتفسير الثوري ص/ ١٢٩.

(٢) سقط من الأصل.

(٣) ابن جرير [١٢/ ٣٦٠]، وابن أبي حاتم [٥/ ٢٥٦]، وتفسير مجاهد ص/ ٣٨٦.

رَبِّهِۦ﴾ النبي، ﴿وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ﴾ قال: لسانه هو الشاهد منه [(١)].

فأين إجماع أهل العلم بالتفسير فيما ادعيت في قول الله تعالى: ﴿وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ﴾ أن الشاهد الذي يتلوه من بعده علي بن أبي طالب، فإن جاز لك أن تدعي بلا حجة أن قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ النبي، ﴿وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ﴾ علي جاز لخصمك أن يدعي بلا حجة أن قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ النبي، ﴿وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ﴾ أبو بكر يتلوه في حياته ومن بعده. فما الفرق بينك وبين من خالفك على ما ادعيت عليه بلا حجة؟ وعسير عليك أن ترينا آية أن الله أنزل هذه الآية في علي دون الناس أو أن الله تعالى أنزل هذه الآية في رسول الله ﷺ وفي علي دون الخلق كما أريناك أن الله تعالى أنزل في رسول الله وفي أبي بكر دون الناس قوله: ﴿إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ﴾ الآية [التوبة: ٤٠] وكما أريناك أن الله تعالى أنزل في أبي بكر دون الخلق بإجماع أهل العلم بالتفسير قوله: ﴿وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ﴾ الآية [النور: ٢٢] وكما أريناك أن الله تعالى أنزل في أبي بكر: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٦﴾ [الليل: ٥، ٦] ... ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى﴾ [الليل: ١٧] إلى آخر السورة.

فإن قال قائل من الروافض [(٢)]: فإنا لا ندعي إجماع أهل العلم بالتفسير ولكن

---

(١) ابن جرير [١٢/ ٣٥٤، ٣٥٥]، وعبد الرزاق [١/ ٣٠٣].

(٢) الرد على هذه الشبهة من وجوه:

(أ) أن الأثر الوارد فيه ضعيف جدًّا لا يثبت رواه أبو نعيم في الحلية [١/ ٦٤]، والقطيعي في زوائد الفضائل [١١١٤]، وعزاه في الكنز [١١/ ٦٠٤] لأبي نعيم في الحلية. فيه موسى بن عثمان الحضرمي أورده ابن عدي وقال: «حديثه ليس بالمحفوظ، وهو من الغالين» يعني: أنه شيعي غال مفرط في التشيع. وقال أبو حاتم: «متروك».

(ب) أنه كذب عن ابن عباس فالمتواتر عنه أنه كان يفضل أبا بكر وعمر على كل الصحابة ﷺ وله مآخذ على علي ﷺ مثل تحريق علي للزنادقة بالنار والحديث معروف مشهور.

(ج) أن هذا الكلام ليس فيه مدح لعلي فإن الله كثيرا ما يخاطب الناس بمثل هذا في مقام عتاب كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ [الصف: ٢، ٣] فإن كان علي رأس هذه الآية فقد وقع منه هذا =

ندعي أن ما ذكر الله في القرآن آية فيها ذكر مؤمن إلا وعلي بن أبي طالب أميرها ورأسها ولقد عاتب الله أصحاب محمد ولم يذكر عليًّا إلا بخير.

قيل له: لا يعجز خصمك أن يدعي بمثل ما ادعيت أن ما ذكر الله في القرآن آية فيها ذكر مؤمن إلا وأبو بكر أميرها ورأسها، ولقد عاتب الله أصحاب محمد، ولم يذكر أبا بكر إلا بخير، فما حجتك عليه فيما ادعى، وإن ادعى أحد من الروافض فقال: ما نزلت في القرآن آية ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ إلا وعلي أميرها وكبيرها وشريفها وسيدها وسابقها وأهلها إلى أهل الجنة.

قيل له: لا يعجز خصمك أن يدعي في أبي بكر بمثل ما ادعيت أن ما نزلت في القرآن آية ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ إلا وأبو بكر الصديق كبيرها وشريفها وأميرها وسيدها وسابقها وأهلها إلى الجنة فما حجتك عليه على ما ادعى؟

فإن قيل: أليس قد روى هذه الأحاديث كلها.

قيل له: روى هذه الأحاديث كلها قوم روافض فلا تحتج على خصمك بشيء مما كسبت أيدي الروافض كما لا نحتج عليك بشيء مما كسبت أيدي النواصب، فاجعل الحجة لك وعليك بما روى أهل العلم بالحديث والتفسير؛ لأنهم أهل هذه الصنعة، فإذا صح الحديث عندهم فاحتج به وإذا لم يصح عندهم الحديث فلا تتخذ ذلك الحديث حجة فإنك تغلب، وجالس أهل العلم بالحديث وسلهم عن كل ما يحتاج إليه فإنهم سوف يرشدونك إلى الحق، ولا تلتفت إلى ما ترويه الرافضة

= الفعل الذي أنكره الله وذمه وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ [الممتحنة: ١].

(د) أن قول القائل عن بعض الصحابة إنه رأس الآيات وأميرها وشريفها وسيدها كلام لا حقيقة له، فإن أريد أنه أول من خوطب بها فليس كذلك، فإن الخطاب يتناول المخاطبين تناولًا واحدًا لا تتقدم بعضهم بما تناوله عن بعض وإن قيل: إنه أول من عمل بها فليس كذلك، فإن في الآيات آيات قد عمل بها من قبل علي وفيها آيات لم يحتج علي أن يعمل بها.

والناصبة من هذه الأخبار المفتعلة التي ليس لها أصل عند أهل العلم بالحديث، فإذا أجمع أهل العلم بالحديث على صحة الحديث فلا تلتفت إلى من خالفهم في ذلك كما إذا أجمع أهل العلم بالبز [(١)] على جودة الثوب وقيمته وأنه من بلد كذا ثم خالفهم في ذلك الصاغة والنحاسون والسراجون والأساكفة [(٢)] لم تلتفت إلى قولهم؛ لأنهم ليسوا من أهل العلم بالبز واقبل كل أهل صنعة في صنعتهم.

فإن ادعى أحد من الروافض فقال [(٣)] : في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن

---

(١) البز: الثياب أو متاع البيت من الثياب

(٢) الإسكافي: الصانعُ أيًا كان وخص بعضهم به النجار.

(٣) الرد على هذه الشبهة من وجوه:

(أ) ذكر المفسرون أن هذه الآية نزلت على أسباب:

- روى الحسن أن النبي ﷺ قال: «لما بعثني الله برسالته، ضقت بها ذرعًا، وعرفت أن من الناس من يكذِّبني»، وكان رسول الله ﷺ، يهابُ قريشًا واليهود والنصارى، فأنزل الله هذه الآية.

- وقال مجاهد: « لما نزلت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧] قال: «**يا رب كيف أصنع؟ إنما أنا وحدي يجتمع عليَّ الناس**»، فأنزل الله: ﴿وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧] .

- وقال مقاتل: لما دعا اليهود، وأكثر عليهم، جعلوا يستهزئون به، فسكت عنهم، فحُرِّض بهذه الآية.

- وقال ابن عباس: « كان رسول الله ﷺ يُحرَسُ فيرسل معه أبو طالب كلَّ يوم رجالًا من بني هاشم يحرسونه حتى نزلت عليه هذه الآية، فقال: «**يا عمّاه إن الله قد عصمني من الجن والإنس**».

- وقال جابر: « نزل رسول الله ﷺ ذات يوم تحت شجرة وعلَّق سيفه فيها، فجاء رجلٌ فأخذه، فقال: يا محمد من يمنعك مني؟ فقال: «الله»، فنزل قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧]» البخاري [٢٩١٠]، ومسلم [٨٤٣].

- قالت عائشة: «سهر رسول الله ﷺ ذات ليلة، فقلت: ما شأنك؟ قال: «**ألا رجلٌ صالح يحرسني الليلة**»، فبينما نحن في ذلك إذْ سمعت صوت السّلاح، فقال: «**من هذا؟**» فقال سعد وحذيفة: جئنا نحرسك، فنام رسول الله ﷺ حتى سمعت غطيطه، فنزلت ﴿وَٱللَّهُ

رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [المائدة: ٦٧] فقال: نزلت في عليّ وأمر أن يبلغ فيه فأخذ رسول الله ﷺ بيد علي فقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه».

قيل له: أليس قد قلنا لك لا تحتج على مخالفك إلا بما يصح عند أهل العلم بالتفسير وإلا فلا يعجز خصمك أن يدعي أن هذه الآية نزلت في أبي بكر ولولا أنها نزلت في أبي بكر لما أمره رسول الله ﷺ أن يصلى بالناس في مرضه الذي مات فيه دون علي، وقد قال أهل العلم بالتفسير: إنها مكية نزلت بمكة في رسول الله ﷺ خاصة دون الناس قبل أن يهاجر إلى المدينة وأمره أن يبلغ رسالاته وألا يخاف من أحد؛ لأن الله يعصمه من الناس يعني من أعدائه.

٣١٧- وعن سعيد بن أبي زيدون، ثنا محمد بن يوسف، ثنا سفيان الثوري عن منصور عن مجاهد قال: لما نزلت هذه الآية ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ [المائدة: ٦٧] قال رسول الله ﷺ: «يا رب كيف أصنع إنما أنا وحدي يجتمع عليَّ الناس» فأنزل الله: ﴿ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ

=

يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [المائدة: ٦٧] ، فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من قبة أدم وقال: «**انصرفوا أيها الناس فقد عصمني الله تعالى**» البخاري [٧٢٣٠]، ومسلم [٢٤١٠].

(ب) نطالب الروافض أولًا بصحة النقل أن هذه الآية نزلت في علي ﷺ. قال الآلوسي في التفسير: أن أخبار الغدير التي فيها الأمر بالاستخلاف غير صحيحة عند أهل السنة ولا مسلمة لديهم أصلًا.

(ج) أن الروافض ادعوا أن إثبات الإمامة بالقرآن والقرآن ليس في ظاهره ما يدل على ذلك أصلًا فإن قالوا: ﴿ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ [المائدة: ٦٧] قلنا: إن هذا لفظ عام في جميع ما أنزل إليه من ربه ولا يدل على شيء معين.

(د) أن النبي ﷺ لو كان أوصى بالإمامة يوم غدير خم كما يزعمون لكان هذا مما تتوفر الدواعي على نقله من حديثه ﷺ لاسيما مع كثرة ما ينقل في فضائل علي ﷺ.

(هـ) أن المسلمين لما بايعوا أبا بكر وكان – أكثر بني عبد مناف – من بني هاشم وبني أمية وغيرهم لهم ميل قوي إلى علي بن أبي طالب ولم نجد أحدًا منهم ذكر هذا النص.

(و) أما الرد على أحاديث غدير خم فستأتي قريبًا إن شاء الله.

ٱلنَّاسِ ﴾ [المائدة: ٦٧]»[(١)].

وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني[(٢)]:

قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [المائدة: ٦٧] فقالت الرافضة فرية على رسول الله ﷺ: إنها نزلت على النبي المصطفى ﷺ حين استبطأه الله بها أمره من القيام بوصاية علي وولايته فأمره - بزعمهم - بالقيام في أمته فقام فيهم يوم الغدير والآية أنزلت على رسول الله ﷺ حين رماه أفناء ملل الكفر عن قوس واحدة حين فارق أديانهم وخالف شرائع ضلالاتهم فحرسه أصحابه خيفة مغتال يغتاله أو فاتك يفتك به فأعلمه الله بعصمته إياه ورفع المؤونة عن أصحابه.

٣١٨- وحدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم، ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾ [المائدة: ٦٧] كان النبي صلى الله (عليه وسلم)[(٣)] يحرسه أصحابه حتى نزلت هذه الآية فخرج إليهم فقال: «لا تحرسوني فإن الله قد عصمني من الناس»[(٤)].

٣١٩- وقال ابن عباس: كان النبي ﷺ يُحرس فلما نزلت الآية: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [المائدة: ٦٧] ترك الحرس[(٥)].

---

(١) ابن جرير [٦/ ٥٦٨]، وابن أبي حاتم [٣/ ٢٣٧]، وتفسير سفيان ص/ ١٠٥، وعزاه السيوطي لعبد بن حميد وأبي الشيخ.

(٢) إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي الجوزجاني، أبو إسحاق: محدث الشام وأحد الحفاظ المصنفين المخرجين الثقات. نسبته إلى جوزجان (من كور بلخ بخراسان) ومولده فيها، رحل إلى مكة ثم البصرة ثم الرملة وأقام في كل منها مدة. ونزل دمشق فسكنها إلى أن مات. له كتاب في (الجرح والتعديل) وكتاب في (الضعفاء).

(٣) سقط من الأصل

(٤) عزاه السيوطي في الدر لعبد بن حميد وابن مردويه.

(٥) رواه الطبراني في الكبير [١١/ ٢٥٦]، وقال الهيثمي في المجمع: رواه الطبراني وفيه النضر بن عبد الرحمن وهو ضعيف، وعزاه السيوطي في الدر للطبراني وأبي الشيخ وأبي نعيم في =

٣٢٠- وحدثنا مسلم، ثنا الحارث بن عبيد عن الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: كان النبي ﷺ يحرس حتى نزلت هذه الآية: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ قالت: فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من القبة فقال لهم: «يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله»[(١)].

٣٢١- وحدثنا يزيد بن هارون، ثنا يحيى بن سعيد الأنصاري عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن عائشة أنها كانت تحدث أن رسول الله ﷺ شهد ذات ليلة وهي إلى جانبه قالت: فقلت: يا رسول الله ما شأنك؟ قال: «ليت رجلًا صالحًا من أصحابي يحرسني الليلة»، قالت: فبينا أنا على ذلك سمعت صوت السلاح. قال رسول الله ﷺ: «من هذا؟» قال: أنا سعد بن مالك قال: «ما جاء بك؟» قال: جئت لأحرسك قالت: فسمعت غطيط رسول الله ﷺ في نومه[(٢)].

٣٢٢- وعن الوليد بن مسلم، ثنا سعيد بن بشير عن قتادة في قول الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧] قال: أخبر الله نبيه أنه سيكفيه الناس ويعصمه منهم وأمره بالبلاغ فقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧] الآية[(٣)].

فإن ادعى أحد من الروافض[(٤)]: أن الله تعالى أنزل في علي: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ

=

الدلائل وابن مردويه.

(١) **حسن**: رواه الترمذي [٣٠٤٦]، والحاكم [٢/ ٣١٣]، والبيهقي [٩/ ٨]، وابن جرير [٨/ ٥٦٩].

(٢) البخاري [٧٢٣١]، ومسلم [٢٤١٠].

(٣) ابن جرير [٨/ ٥٦٨]، وابن أبي حاتم [٣/ ٢٣٨]، وعزاه السيوطي لعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ.

(٤) الرد على هذه الشبهة من وجوه:

(أ) أن أقوال المفسرين فيها على سبعة أقوال:

أحدها: أنهم علماء اليهود والنصارى، رواه العوفي عن ابن عباس.

والثاني: أنه عبد الله بن سلام، قاله الحسن، ومجاهد، وعكرمة، وابن زيد، وابن السائب،

=

﴿شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٤٣] يعني به عليًّا.

قيل له: لا يعجز خصمك أن يدعي أن هذه الآية نزلت في أبي بكر أو في ابن عباس؛ لأنه كان حبر هذه الأمة في تأويل القرآن ولقد ظهر من علمه في غريبه وإعرابه وقصصه ومحكمه ومتشابهه وخاصه وعامه وناسخه ومنسوخه ومكيه ومدنيه ما لم يظهر من أحد شطره؛ لأن النبي ﷺ قال في ابن عباس: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل» (١)، ولكن أجمع أهل العلم بالتفسير أنها لم تنزل في أبي بكر ولا في علي ولا في ابن عباس.

٣٢٣- وعن إبراهيم بن معاوية، ثنا محمد بن يوسف، ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ

=

ومقاتل.

والثالث: أنهم قوم من أهل الكتاب كانوا يشهدون بالحق، منهم عبد الله بن سلام، وسلمان الفارسي، وتميم الداريّ، قاله قتادة.

والرابع: أنه جبريل عليه السلام، قاله سعيد بن جبير.

والخامس: أنه علي بن أبي طالب، قاله ابن الحنفية.

والسادس: أنه بنيامين، قاله شمر.

والسابع: أنه الله تعالى، روي عن الحسن، ومجاهد، واختاره الزجاج.

(ب) أن الله سبحانه وتعالى قد ذكر الاستشهاد بأهل الكتاب في غير آية كقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ﴾ [الأحقاف: ١٠]، وقوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾ [الأحقاف: ١٠] أفترى عليًّا من بني إسرائيل ؟

(ج) لو أريد به علي لكان المراد أن محمدًا ﷺ يستشهد على ما قاله بابن عمه علي و معلوم أن عليًّا لو شهد له بالنبوة و بكل ما قال لم ينتفع محمد ﷺ بشهادته له و لا يكون ذلك حجة له على الناس و لا يحصل بذلك دليل المستدل و لا ينقاد بذلك أحد لأنهم يقولون من أين لعلي بذلك و إنما هو استفاد ذلك من محمد ﷺ فيكون محمد ﷺ هو الشاهد لنفسه.

(د) لو قدر أن عليًّا هو المراد لم يلزم أن يكون أفضل من غيره كما أن أهل الكتاب الذين يشهدون بذلك مثل عبد الله بن سلام وسلمان وكعب الأحبار وغيرهم ليسوا أفضل من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وجعفر وغيرهم.

(١) البخاري [١٣٤]

عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [الرعد: ٤٣] قال: عبد الله بن سلام [(١)].

٣٢٤- وعن محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في قول الله تعالى: ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ كان منهم عبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وتميم الداري قال: من عند الله علم الكتاب[(٢)].

فإن ادعى أحد من الروافض فقال [(٣)]: ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا

(١) ابن جرير [١٣/ ٥٨٣]، وتفسير مجاهد ص/ ٤٠٩.

(٢) ابن جرير [١٣/ ٥٨٤]، وعبد الرزاق [١/ ٣٣٩).

(٣) الرد على هذه الشبهة من وجوه:

(أ) المراد بـ ﴿أَنفُسَنَا﴾ خمسة أقوال:

أحدها: أراد علي بن أبي طالب، قاله الشعبي. والعرب تخبر عن ابن العم بأنه نفس ابن عمه.

والثاني: أراد الإخوان، قاله ابن قتيبة.

والثالث: أراد أهل دينه، قاله أبو سليمان الدمشقي.

والرابع: أراد الأزواج.

والخامس: أراد القرابة القريبة، ذكرهما علي بن أحمد النيسابوري.

(ب) على فرض أنها خاصة بعلي بن أبي طالب فما وجه الدلالة فيها على أنه خير الأمة؟ وما وجه العلاقة بينها وبين الخلافة ؟

(ج) قال الإمام الرازي في كتاب الأربعين في أصول الدين[ص٤٦١]: لا نسلم أنه مخصوص بعلي بل يروى أنه دخل فيه جميع أقاربه وخدمه ثم إن التمسك به معارض بقوله للأشعريين: «هم مني وأنا منهم» البخاري [٢٤٨٦]، ومسلم [٢٥٠٠].

قلت: وقوله للعباس: «العباس مني وأنا منه» صحيح الترمذي [٢٢٥٩]، وأحمد [٤/ ٢٤٣]، وابن حبان [٢٨٢]، والحاكم [١/ ٧٩]، وقوله لجليبيب: «هذا مني وأنا منه» مسلم [٢٤٧٢].

(د) قال الألوسي في تفسيره [٢/ ١٨٢]: لو دلّ على خلافة الأمير كما زعموا لزم كون الأمير إمامًا في زمنه ﷺ وهو باطل بالاتفاق وإن قيد بوقت دون وقت فمع أن التقييد مما لا دليل عليه في اللفظ لا يكون مفيدًا للمدعي إذ هو غير متنازع فيه لأن أهل السنة يثبتون إمامته في وقت دون وقت فلم يكن هذا الدليل قائمًا في محل النزاع.

(هـ) قال البغوي في تفسيره في كلام ماتع [١/ ٣٦٢] ﴿أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ﴾ [آل عمران: ٦١] قيل: ﴿ أَبْنَآءَنَا ﴾ أراد الحسن والحسين، ﴿ وَنِسَآءَنَا ﴾ فاطمة. ﴿وَأَنفُسَنَا ﴾ عنى نفسه وعليًّا ﷺ والعرب تسمي ابن عم الرجل نفسه.

=

﴿وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١] نزلت في رسول الله ﷺ وفي فاطمة وفي علي وفي الحسين والحسن والدعاء على الكاذبين نزلت في العاقب والسيد وعبد المسيح وأصحابهم.

قيل له: الصحيح عند أهل العلم بالحديث والتفسير أن النبي ﷺ لم يخرج بأحد في المباهلة ولكن هَمَّ بالخروج فصالحه أهل نجران وتركوا المباهلة.

وقال بعض أهل العلم بالتفسير: إن النبي ﷺ خرج بعلي وفاطمة والحسن والحسين.

وقال بعض أهل العلم بالتفسير: إن النبي ﷺ خرج في المباهلة بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم.

ومنهم من قال: خرج رسول الله ﷺ بأهله وفاطمة والحسن والحسين وقد بينت ما جاء في هذا الباب في كتاب «**إثبات إمامة علي بن أبي طالب**».

٣٢٥- وعن يحيى بن آدم، ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق عن صلة بن زفر عن

= فلو جاز لأحد أن يدعي أن معنى أنفسنا يريد عليًّا لجاز لغيره أن يدعي أن معنى أنفسنا يريد العباس وبنيه؛ لأن العباس أقرب إلى النبي ﷺ من علي ومن بني العباس.

(و) أن لفظة النفس في القرآن تأتي بمعنى الشخص نفسه والقريب والشريك في الدين والملة قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨]، وقوله: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ [الحجرات: ١١]، وقوله: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: ١٢].

(ز) وقال شيخ الإسلام في المنهاج [٧/ ١٢٥]: آية المباهلة نزلت سنة عشر لما قدم وفد نجران ولم يكن النبي ﷺ قد بقي من أعمامه إلا العباس والعباس لم يكن من السابقين الأولين ولا كان له به اختصاص كعلي و أما بنو عمه فلم يكن فيهم مثل علي وكان جعفر قد قتل قبل ذلك فإن المباهلة كانت لما قدم وفد نجران سنة تسع أو عشر وجعفر قتل بمؤتة سنة ثمان فتعين علي ﷺ وكونه تعين للمباهلة إذ ليس في الأقارب من يقوم مقامه لا يوجب أن يكون مساويًا للنبي ﷺ في شيء من الأشياء، بل ولا أن يكون أفضل من سائر الصحابة مطلقًا.

حذيفة بن اليمان قال: جاء العاقب والسيد صاحبا نجران إلى رسول الله ﷺ يريدان أن يلاعناه فقال أحدهما لصاحبه: لا تفعل فوالله لئن كان نبيًّا فلاعناه لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا فقال: يا محمد إنا نعطيك ما سألتنا وابعث رجلًا أمينا ولا تبعث معنا إلا أمينًا فقال رسول الله ﷺ: «لأبعثن معكم رجلًا أمينًا حق أمين» فاستشرف لها أصحاب رسول الله ﷺ فقال: «قم يا أبا عبيدة بن الجراح» فلما قام أبو عبيدة قال رسول الله ﷺ: «هذا أمين هذه الأمة»(١).

وقال محمد بن الحسن:

فإن قال قائل: إنما قيل له: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ ولم يرد بذكره أنفسنا إلا الرسول وعليًّا وحده، وهذا من جهل من يتأول هذا التأويل بكلام نفسه بديًا(٢) ثم من جهله بنص التنزيل؛ لأنه يقرأ أن عليًّا كان ممن أحضره رسول الله ﷺ معه وليس علي بابن لرسول الله وإنما هو ابن عمه، فيجب أن يتبين له عوار قوله من قوله وإنما أحضر عليًّا بالمعنى الذي أحضر له أبا بكر وعمر والعباس وغيرهم وهو قوله: ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ فكل مرادون بالأنفس كما أن أولئك النصارى المخاطبين مرادون بالأنفس.

قال أهل التفسير: والمراد بـ ﴿وَأَنفُسَنَا﴾ أهل ديننا. وقوله: ﴿وَأَنفُسَكُمْ﴾ أهل دينكم فلذلك أحضروا هم عددًا كثيرًا من خاصتهم وأحضر النبي ﷺ خواص أصحابه كما أحضر القوم فإن كان بالتأويل يدفع أمر أبي بكر وعمر فاعترافه بإحضار النبي ﷺ عليًّا معه وليس من أبنائه ولا يجوز أن يحضر إلا من هو داخل في الآية وإنما دخوله فيها أنه من جملة الأنفس المشار إليها ولهذا المعنى أحضر أبا بكر وعمر وعثمان والعباس وطلحة والزبير وغيرهم.

فإن قال: إنما دخل علي الآية؛ لأنه من الأهل.

قيل له: فلم يؤمر النبي ﷺ في الآية بالأهل أفتزيد في القرآن شيئًا ليس فيه؟

(١) البخاري [٤٣٨٠]، ومسلم [٢٤٢٠].

(٢) بديا: يقال: بديت الشيء أي بدأت به. والبدي أول كل شيء.

فإن كان المراد عندك بالأنفس أنهم الأهل فالعباس وبنوه وجعفر وحمزة وبنوه والزبير وولده وأبو بكر وعمر وعثمان وأبو العاص بن الربيع وولده كل هؤلاء من الأهل بالنسب القريب والمصاهرة المتأكدة.

وقال أبو بكر البخاري:

فلو جاز لأحد أن يدعي أن معنى ﴿ وَأَنفُسَنَا ﴾ يريد عليًّا لجاز لغيره أن يدعي أن معنى ﴿ وَأَنفُسَنَا ﴾ يريد العباس وبنيه؛ لأن العباس أقرب إلى النبي ﷺ من علي ومن بني العباس وتدخل فاطمة في لفظ الأبناء كما تدخل الأم في لفظ الآباء ألا ترى أنه قال تعالى: ﴿ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ ﴾ [النساء: ١١] فسمى الأم باسم الأب إذا ذكرا في لفظ واحد، فكذلك البنون والبنات إذا ذكرا في لفظ واحد ﴿وَنِسَآءَنَا ﴾ يحتمل أنه أراد كل النساء الأمهات والبنات والعمات والخالات والأخوات وبنات الإخوة وبنات الأخوات وبنات العمات وبنات الخالات والأزواج والإماء ويحتمل أنه أراد الأزواج فقط ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ﴾ [البقرة: ٢٢٦] ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ﴾ [المجادلة: ٣].

وقال أبو عمران بن الأشيب:

قال قائل من الروافض: قد كان يجب على من جحد النص في إمامة علي أن يختار عليًّا للإمامة؛ لأن الله تعالى قال: ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ﴾ [آل عمران: ٦١] فباهل رسول الله ﷺ بنفسه ونفس علي فجعل نفسه مثل نفسه.

فقال أبو عمران القاضي:

وكذلك قد جعل نفس نسائه عليه السلام مثل نفسه في المباهلة فما في هذا من الدليل على الخلافة وقد جاءت الرواية في أنه عليه السلام خرج إلى النصارى في جماعة من أهل بيته ومن أصحابه وفيهم أبو بكر وعمر وعثمان وليس يحتج بهذا من يدري أمر الخلافة.

فإن ادعى أحد من الروافض فقال (١): نزلت هذه الآية في رسول الله ﷺ وفي علي

(١) الرد على هذه الشبهة من وجوه:
(أ) المراد بأهل البيت هاهنا ثلاثة أقوال:
أحدها: أنهم نساء رسول الله ﷺ، لأنهنَّ في بيته، رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس، وبه قال عكرمة، وابن السائب، ومقاتل. ويؤكد هذا القولَ أن ما قبله وبعده متعلّق بأزواج رسول الله ﷺ.
والثاني: أنه خاصٌّ في رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين، قاله أبو سعيد الخدري. وروي عن أنس وعائشة وأم سلمة نحو ذلك.
والثالث: أنهم أهل رسول الله ﷺوأزواجه، قاله الضحاك. وحكى الزجاج أنهم نساء رسول الله ﷺ والرجال الذين هم آله؛ قال: واللغة تدل على أنها للنساء والرجال جميعًا، لقوله: «عنكم» بالميم، ولو كانت للنساء، لم يجز إلَّا «عنكنّ» «ويُطهركنّ».
قلت: وزاد بعض أهل التفسير قولًا رابعًا: وهم بنو هاشم قلت: ويشهد له ما عند مسلم [٢٤٠٨] عن زيد بن أرقم فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: «وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي» فقال له حصين ومن أهل بيته يا زيد أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده قال ومن هم؟ قال: هم آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس، قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم.
(ب) على فرض أنها نزلت في النبي ﷺوفاطمة وعلي والحسنين ولم يدخل فيها الزوجات فهذا ليس خاصًّا بهم بل دخل معهم غيرهم.
قال الألوسي في روح المعاني [١١/ ١٩٦]: قد أدخل بعض من لم يكن بينه وبينه قرابة سببية ولا نسبية في أهل البيت توسعًا وتشبيهًا كسلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه حيث قال عليه الصلاة والسلام: «سلمان منا أهل البيت» وجاء في رواية صحيحة أن واثلة قال: وأنا من أهلك يا رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام: «وأنت من أهلي» فكان واثلة يقول: إنها لمن أرجى ما أرجو.
قلت: وكذلك أدخل النبي ﷺ أم سلمة.
(جـ) أن زوجات النبي ﷺ داخلات في الآية قال البيهقي في السنن [٢/ ١٥٠] باب الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ أَزْوَاجَهُ ﷺ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ فِي الصَّلاَةِ عَلَيْهِنَّ. وَذَلِكَ لأَنَّ اللهَ تَعَالَى خَاطَبَهُنَّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ ﴾ [الأحزاب: ٣٢]، ثُمَّ سَاقَ الْكَلاَمَ إِلَى أَنْ قَالَ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴾ =

وفاطمة والحسن والحسين: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، فقال جبريل: وأنا من أهلك يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «وأنت من أهلي»، فأي فضيلة تكون أكبر من هذه يكون جبريل سادس القوم.

قيل له: أيها أجل الله أم جبريل؟

فإذا قال: الله.

قيل: فأبو بكر إذا أفضل من علي؛ لأن النبي ﷺ قال لأبي بكر وهما في الغار ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما فمن كان الله ثالثهما أفضل ممن كان جبريل سادسهم ومع هذا فلا تصح هذه الأحاديث التي جاءت في تفسير هذه الآية عند أهل العلم بالحديث وقد ذكرت لك أسانيدها في «**كتاب إثبات إمامة علي**» لتقف على من رواها.

٣٢٦- وقد روى الوليد بن مسلم عن الأوزاعي، ثنا شداد عن واثلة بن الأسقع أنه قال: جلس رسول الله ﷺ على الفراش وأجلس فاطمة عن يمينه وعليًّا عن يساره وحسنًا وحسينًا بين يديه وأدنى فاطمة من حجره وزوجها ولفع عليهم بثوبه فقال: « ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾

= [الأحزاب: ٣٣] وَإِنَّمَا قَالَ: ﴿عَنكُمُ﴾ بِلَفْظِ الذُّكُورِ لأَنَّهُ أَرَادَ دُخُولَ غَيْرِهِنَّ مَعَهُنَّ فِي ذَلِكَ ثُمَّ أَضَافَ الْبُيُوتَ إِلَيْهِنَّ فَقَالَ: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾ [الأحزاب: ٣٤].

(د) لو كانت هذه الكلمة مفيدة للعصمة ينبغي أن يكون الصحابة لا سيما الحاضرين في غزوة بدر قاطبة معصومين؛ لأن الله تعالى قال في حقهم في مواضع من التنزيل ﴿وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[المائدة: ٦]، وقال: ﴿لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [الأنفال: ١١] وظاهر أن إتمام النعمة في الصحابة كرامة زائدة بالنسبة إلى ذينك اللفظين، ووقوع هذا الإتمام أدل على عصمتهم، لأن إتمام النعمة لا يتصور بدون الحفظ عن المعاصي وشر الشيطان. فليتأمل فيه تأملًا صادقًا لتظهر فيه حقيقة الملازمة وبيان وجهها وبطلان اللازم مع فرض صدق المقدم، فالتخصيصات المحتملة في لفظ وإذهاب الرجس صارت هباءً منثورًا. مختصر التحفة الاثنى عشرية [ص٢٥٧].

اللهم هؤلاء أهلي اللهم أهلي أحق» قال واثلة بن الأسقع: فقلت من ناحية البيت: وأنا من أهلك يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ: «وأنت من أهلي» فقال واثلة: ألا إنها لمن أرجى ما أرتجي (١).

فإن كان خبر واثلة صحيحا فقد قال له رسول الله ﷺ: «وأنت من أهلي» كما قال لعلي فأي فضيلة لعلي في هذا الخبر حين ساوى بينه وبين واثلة؟!

٣٢٧- وعن محمد بن يوسف، ثنا عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب قال: سمعت أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت: أجلس رسول الله ﷺ حسنًا وحسينًا في حجره وجلس عليّ عن يمينه وجلست فاطمة عن يساره فلف عليهم جميعًا الكساء فقال: «اللهم أهلي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا»، قالت: فقلت: يا رسول الله ألست من أهلك؟ قال: «بلى ادخلي في الكساء»، قالت: فدخلت في الكساء(٢).

فإن كان حديث أم سلمة صحيحًا فقد قال لها رسول الله ﷺ: «أنت من أهلي وادخلي في الكساء» كما قال لعلي: فليس لعلي في هذا الخبر فضيلة حين ساوى بينه وبين أم سلمة وواثلة بن الأسقع من بني سعد بن ليث، فإن كانت أم سلمة تدخل في الأهل فأزواج رسول الله ﷺ يدخلن في الأهل وإن كان واثلة بن الأسقع يدخل في الأهل فآل عباس وآل عقيل وآل جعفر أولى أن يدخلوا(٣) في الأهل، بل بنو كنانة تدخل في الأهل وإذ لم تصح هذه الأخبار كلها (٤) فظاهر كتاب الله يدل على أن أهل البيت النبي وأزواجه فقط؛ لأن الله تعالى ابتدأ بذكرهن منفردات وختم الآية بقوله: ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣] فأخبر أنهن أفضل نساء العالمين بقوله: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٢]، ثم قال: ﴿وَٱذۡكُرۡنَ

(١) صحيح: أحمد [٤/ ١٠٧]، وأبو يعلى [٧٤٨٦]، والقطيعي في الزوائد [١٤٠٤]، والحاكم [٢/ ٤١٦]، وابن حبان [٦٩٧٦]، والبيهقي [٢/ ١٥٢].

(٢) صحيح لغيره: أحمد [٦/ ٢٩٨]، والترمذي [٣٨٧١].

(٣) في الأصل: يدخل، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٤) قلت: بل الأخبار صحيحة كما سبق.

مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ﴾ [الأحزاب: ٣٤] فامتن عليهن بما أعطاهن من الفضل والشرف بأن جعلهن أزواج حبيب الرحمن خير النبيين وينطق بالقرآن والسنة في بيوتهن وجعلهن أمهات المؤمنين.

فإن قيل(١) : أليس قد قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ

---

(١) الرد على هذه الشبهة من وجوه:

(أ) قال ابن الجوزي: المقصود نساء رسول الله ﷺ، لأنهنَّ في بيته، رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس، وبه قال عكرمة، وابن السائب، ومقاتل. ويؤكد هذا القولَ أن ما قبله وبعده متعلِّق بأزواج رسول الله ﷺ. وعلى أرباب هذا القول اعتراض، وهو أن جمع المؤنَّث بالنون، فكيف قيل: ﴿ عَنكُمُ ﴾ و﴿ وَيُطَهِّرَكُمْ ﴾ ؟ فالجواب أن رسول الله ﷺ فيهنَّ، فغلّب المذكَّر.

(ب) قال الإمام الشنقيطي في أضواء البيان [ص١٤٠٨] فإن قيل: إن الضمير في قوله: ﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ ﴾، وفي قوله: ﴿ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ ضمير الذكور، فلو كان المراد نساء النبي ﷺ لقيل: ليذهب عنكن ويطهركن.

فالجواب من وجهين:

الأول: هو ما ذكرنا من أن الآية الكريمة شاملة لهن ولعلي والحسن والحسين وفاطمة، وقد أجمع أهل اللسان العربي على تغليب الذكور على الإناث في الجموع ونحوها، كما هو معلوم في محله.

الوجه الثاني: هو أن من أساليب اللغة العربية التي نزل بها القرآن أن زوجة الرجل يطلق عليها اسم الأهل، وباعتبار لفظ الأهل تخاطب مخاطبة الجمع المذكر، ومنه قوله تعالى في موسى: ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ ﴾ [طه:١٠]. وقوله: ﴿سَـَٔاتِيكُم ﴾ [النمل:٧]. وقوله: ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم ﴾ [طه:١٠]. والمخاطب امرأته كما قاله غير واحد، ونظيره من كلام العرب قول الشاعر:

فـإن شـئت حرمـت النسـاء سـواكم ... وإن شـئت لم أطعـم نقاخـا ولا بـردا

وبما ذكرنا تعلم أن قول من قال: إن نساء النبي ﷺ لسن داخلات في الآية، يرد عليه صريح سياق القرآن.

(جـ) أن النص القرآني يبين لنا أن أهل الرجل يخاطبن بلفظة الأهل والآل وبصيغة المذكر قال تعالى: ﴿ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ [هود: ٧٣]، وقوله: ﴿ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ ۙ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ [الحجر: ٥٨ – ٦٠].

﴿أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، فقوله: ﴿عَنكُمُ﴾ و﴿وَيُطَهِّرَكُمْ﴾ خطاب الرجال دون النساء.

قيل له : في ﴿عَنكُمُ﴾ و﴿وَيُطَهِّرَكُمْ﴾ يدخل الرجال والنساء ولا يدخل في قوله عنكن ويطهركن الرجال ألا ترى إلى قول الله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوْلَٰدِكُمْ﴾ [النساء: ١١] لم يرد الله الرجال دون النساء، بل أراد الجميع في الوصية فلما كان المراد الجميع ذكر الذكر والأنثى في لفظة واحدة، وكذلك في أولادكم لما كان المراد الجميع جمع في لفظة واحدة ولم يقل في أولادكم وأولادكن وكذلك قال: ﴿وَوَرِثَهُۥٓ﴾ [النساء: ١١] فالهاء كناية للميت فقد يكون ذكرا وقد يكون أنثى فذكر بذكر التذكير دون التأنيث لما كان المراد الذكر والأنثى ثم قال: ﴿أَبَوَاهُ﴾ [النساء:١١] ونحن نعلم أن أحدهما الأب والآخر الأم، فلما أراد الجميع ذكرهما في لفظة واحدة بذكر التذكير دون التأنيث، وكلما أراد التذكير والتأنيث فالخطاب بالتذكير دون التأنيث وقد يكون الخطاب بالتذكير للذكور دون الإناث فلما أراد الله خطاب نساء النبي منفردات ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [الأحزاب: ٣٢] إلى قوله: ﴿وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ [الأحزاب: ٣٣] فلما أراد الله تعالى أن يدخل معهن غيرهن من الرجال في الخطاب قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

فاحتمل أنه أراد أن يدخل معهن النبي فقط؛ لأنه إذا كان مثلا ألف امرأة ورجل واحد وأراد مخاطبة الجميع بلفظة واحدة خاطب الجميع بخطاب التذكير.

واحتمل أنه أراد أن يدخل معهن النبي وأولاده وأولاد أولاده فقط.

واحتمل أنه أراد أن يَدْخُلَ معهن النبي وأهل بيته آل علي وآل العباس وآل عقيل وآل جعفر فقط.

واحتمل أنه أراد أن يَدْخُلَ معهن النبي وأهل بيته وبنو كنانة؛ لأن قريشًا كلها أهل بيته الأقربون؛ لأن الله تعالى قال: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] فلما احتملت الآية هذه الوجوه كلها كان النبي لا محالة داخلًا معهن في الآية؛ لأن

البيت والأهل يضاف إلى صاحبه دون غيره وغير النبي ﷺ هل يدخل أم لا؟ يحتمل أن يدخل ولا يدخل، فأما من قال: إن النبي ﷺ وعليًّا وفاطمة والحسن والحسين هم أهل البيت دون أزواج النبي فهذا خلاف ظاهر القرآن؛ لأن الله تعالى ابتدأ بذكرهن منفردات في أول الآية ثم أدخل معهن غيرهن من الرجال في آخر الآية ثم بدأ بذكرهن في الآية التي تليها بقوله: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ [الأحزاب: ٣٤] فأفرد ذكرهن في الآية.

والدليل على أن أزواج النبي ﷺ أهل بيت المصطفى: قول الله تعالى في قصة إبراهيم خليل الرحمن وزوجته سارة: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا﴾ - يعني الملائكة - ﴿إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ﴾ - يعني الملائكة - ﴿إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ﴾ - يعني امرأة إبراهيم زوجته سارة - ﴿فَضَحِكَتْ﴾ - تعجبا- ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۖ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ۚ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ [هود: ٦٩ - ٧٣]، وقال تعالى: ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ﴾ إلى قوله: ﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا ۙ إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [الحجر: ٥١ - ٦٠]، وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ إلى قوله: ﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ۖ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٣١ - ٣٣].

فقد أخبر الله تعالى أن امرأة الرجل من أهله في كتابه بقوله: ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۖ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ۚ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ [هود: ٧٣] فقد أثبت أن زوجة إبراهيم خليل الرحمن من أهل بيته، ثم أخبر الله تعالى في قصة لوط أن امرأة الرجل من آله بقوله: ﴿إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ

أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ ۙ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ [الحجر: ٥٨ - ٦٠]، فلو لم تكن من آل لوط لما استثنوها من آل لوط، فثبت أن امرأة الرجل من آله، ثم أخبر الله تعالى في قصة لوط مرتين أن امرأة الرجل من أهله بقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا۟ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ۖ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾ [العنكبوت: ٣٢، ٣٣] فلو لم تكن امرأة لوط من أهله لما استثنتها الملائكة مرتين، فدل أن أزواج النبي من آله وأهله كما أن امرأة إبراهيم من أهله كما أن امرأة لوط من آله وأهله فبطل قول من يخرج أزواج النبي ﷺ من أن يَكُنَّ من آل النبي وأهله.

٣٢٨- وعن محمد بن ثور عن معمر عن الكلبي في قول الله تعالى: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ﴾ [هود: ٧١] قال: فضحكت حين راعوا إبراهيم مما رأت من الروع من إبراهيم[(١)].

٣٢٩- وعن محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في قوله: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ﴾ قال: فضحكت تعجبًا مما فيه قوم لوط من الغفلة وما آتاهم من العذاب[(٢)].

٣٣٠- وعن شريك بن عبد الله عن خصيف عن سعيد بن جبير ومجاهد عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ [الأحزاب: ٣٣] الآية نزلت في النبي وأزواجه[(٣)].

وقال **محمد بن إدريس الشافعي**[(٤)]: قال الله تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٢] فأثابهن[(٥)] برسول الله من نساء العالمين وخص

---

(١) ابن جرير [٢/ ٤٧٥]، وعبد الرزاق [١/ ٣٠٦].

(٢) ابن جرير [١٢/ ٤٧٤]، وعبد الرزاق [١/ ٣٠٦].

(٣) عزاه الشوكاني في تفسيره لابن مردويه.

(٤) راجع كتاب الأم [٦/ ٣٦٤].

(٥) في الأصل: فأتى بهن، والصحيح ما أثبتناه.

رسول الله ﷺ بأن جعله أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم قال: أمهاتهم في معنى دون معنى وقوله: ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ﴾[الأحزاب: ٣٤] فأخبر أنه يتلى في بيوتهن شيئان.

فإن قال قائل: فهذا القرآن يتلى في بيوتهن فكيف تتلى الحكمة؟

فقال الشافعي [(١)]: إنما معنى التلاوة أن ينطق بالقرآن والسنة ينطق بهما وهو بيِّن في أن الحكمة غير الكتاب.

٣٣١- وعن محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قوله: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ ﴾ [الأحزاب: ٣٢] قال: كأحد من نساء هذه الأمة وفي قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ﴾ [الأحزاب: ٣٤] قال: من القرآن والسنة [(٢)].

قال محمد بن الحسن: وإن أكثر المهاجرين أهل بيت النبي ﷺ وإن كان بعضهم أقرب نسبا من بعض، أما سمعت قول الله تعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾[التوبة: ١٢٨]، و ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾[الجمعة: ٢]، ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾[آل عمران: ١٦٤]، وقال النبي ﷺ: «نحن بنو النضر بن كنانة لا ننتفي من أبينا ولا نقذف أمنا» [(٣)].

فكل من انتمى به النسب إلى النضر بن كنانة، فهو من أقارب النبي ﷺ وأهل بيته، وكذلك أصهاره والمتصلون به، وقد قال النبي ﷺ في حديثه حين قسم: «إنما بنو هاشم وبنو المطلب كشيء واحد» وشبك بين أصابعه [(٤)]، وقال: «ابن أخت القوم

---

(١) راجع كتاب الأم [٩/ ٩].

(٢) ابن جرير [١٩/ ٩٤، ١٠٨]، وعبد الرزاق [٢/ ١١٦].

(٣) حسن: أحمد [٥/ ٢١١]، وابن ماجه [٢٦١٢]، وابن المبارك في مسنده [١٦١]، وابن أبي عاصم في الآحاد و المثاني [٨٩٧].

(٤) البخاري [٣٥٠٢].

منهم»[١]، و«مولى القوم منهم»[٢]، ولو كان الأمر كما تزعم الرافضة أن التفضيل إنما هو من جهة القرابة دون الدرجة التي عليها عند الله، ولذلك فضلوا عليًّا بجهلهم على سائر الصحابة، لقد كانت فاطمة أقرب من علي، وكان الحسن والحسين أقرب من علي، ولقد كان حمزة أقرب من علي لاسيما وقد أجمع أنه عم النبي ﷺ وأنه أخوه من الرضاعة وكذلك قال النبي ﷺ: «إن حمزة أخي من الرضاعة»[٣] فلم يتزوج ابنته وأعطى الله حمزة من الفضل بالشهادة وما مثل به المشركون ما لم يبلغ وصف واصف له. ولقد كان العباس أقرب من علي وقد قال النبي ﷺ لعمر من أجله: «أما علمت أن عم الرجل صنو أبيه»[٤] فإذا كان هؤلاء الذين هم أقرب من علي وهم من الدين بالموضع الذي لا يخفى فضلًا وشرفًا ومن العلم بالمحل الجليل وعلي مع ذلك أفضل منهم، فهل ذلك إلا من جهة واحدة وهي الدرجة من الإيمان وخطر الموهبة منه المستودعة في القلوب التي لا يحيط بعلمها إلا من قسمها فهنأه الله بها ووهب له وزاده من فضله وخير نساء المؤمنين وخير أزواج النبيين نساء النبي ﷺ فلذلك نزل القرآن في قوله: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ...﴾ الآية[الأحزاب: ٣٢]. وضمن الله لهن ضعف ما يثيب المؤمنين على الحسنات قال تعالى: ﴿نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ وَأَعۡتَدۡنَا لَهَا رِزۡقٗا كَرِيمٗا﴾[الأحزاب: ٣١] وهن من أهل بيت النبي ومن أخصهن بذلك وبذلك أسماهن الله إذ يقول لهن عند آخر خصه إياهن على الخير ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾ [الأحزاب: ٣٣]. وقال لسارة زوج إبراهيم خليل الرحمن مثل ذلك: ﴿أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ﴾[هود: ٧٣]، وقال للوط مثل ذلك: ﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهۡلَكَ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ﴾[العنكبوت: ٣٣] فاستثنى بوقوع اسم الأهل عليها.

---

(١) البخاري [٦٧٦٢]، ومسلم [١٠٥٩].

(٢) البخاري [٦٧٦١].

(٣) البخاري [٥١٠٠]، ومسلم [١٤٤٧].

(٤) البخاري [١٤٦٨]، ومسلم [٩٨٣].

فإن ادعى أحد من الروافض [(١)] **فقال:** نزلت هذه الآية في رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾

[الشورى: ٢٣].

قيل له: نزلت هذه في رسول الله ﷺ خاصة بمكة قبل الهجرة، وذلك أنه أمر أن يدعو الناس كافة إلى الإسلام قال رسول الله ﷺ لقريش: أدعوكم إلى الإسلام ولا أكرهكم عليه، فإن أبيتم أن تدخلوا في الإسلام فاحفظوا قرابتي فيكم فلا يكون غيركم من العرب أولى بحفظي ونصري منكم حتى أبلغ رسالات ربي، ولم يكن بطن من قريش إلا ولرسول الله ﷺ فيه قرابة فنزلت ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى

---

(١) الرد على هذه الشبهة من وجوه:

الأول: إن تفسير الآية الوارد عن الصحابة وبخاصة حبر الأمة وترجمان القرآن مخالف لما يدعيه الروافض من نزول الآية في علي والحسن والحسين ﷺ وقد ذكر الشيخ الآثار الواردة عن السلف في تفسير الآية.

الثاني: إن القربى معرفة باللام فلابد أن يكون معروفًا عند المخاطبين الذين أمر أن يقول لهم: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الشورى: ٢٣] وهذه الآية نزلت في سورة الشورى وهي مكية ولما نزلت لم يكن علي قد تزوج بفاطمة ولم يكن للحسن أو للحسين أي وجود.

الثالث: أن نسلم أن عليًا وأهل بيته قد أوجب الله مودتهم بهذه الآية وإن كان أهل السنة يوجبون مودتهم بغير هذه الآية بل وبالعديد من الأحاديث الواردة في ذلك ولكن على فرض أن الآية توجب مودتهم فأين الدليل في الآية على إيجاب الإمامة؟

الرابع: أن المودة المأمور بها لعلي ﷺ وآل بيته ليست خاصة بهم بل هي لكل الصحابة، بل ولكل المؤمنين، ألم يقل رسول الله ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم...» البخاري [٦٠١١]، ومسلم [٢٥٨٦].

الخامس: أنه لو أريد من الآية المودة لهم لقال: المودة لذوي القربى ولم يقل في القربى.

السادس: أن يقال: إن النبي ﷺ لا يسأل على تبليغ رسالة ربه أجرًا البتة بل أجره على الله كما قال تعالى: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ [ص: ٨٦]، وقوله: ﴿إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ﴾ [سبأ: ٤٧]. ولكن الاستثناء هنا منقطع كما قال تعالى: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٥٧]. ولا ريب أن محبة أهل بيت النبي ﷺ واجبة لكن لم يثبت وجوبها بهذه الآية ولا محبتهم أجر للنبي ﷺ، بل هو مما أمرنا به كما أمرنا بسائر العبادات.

ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ [الشورى: ٢٣].

٣٣٢- وعن إبراهيم بن معاوية، ثنا محمد بن يوسف، ثنا سفيان الثوري عن داود بن أبي هند عن الشعبي عن ابن عباس قوله: ﴿ لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ [الشورى: ٢٣] قال: لم يكن بطن من قريش إلا ولرسول الله ﷺ فيهم قرابة فنزلت فيه فقال: «إلا أن تصلوا قرابتي فلا تكذبوني»[١].

٣٣٣- عن شريك بن عبد الله عن خصيف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ [الشورى: ٢٣] قال: قال لهم رسول الله ﷺ: «لا أسألكم عليه أجرًا إلا أن تودوني لقرابتي منكم وتحفظوا القرابة التي بيني وبينكم فلا تؤذوني»[٢].

٣٣٤- وعن عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ [الشورى: ٢٣] قال: كان لرسول الله ﷺ قرابة في جميع قريش فلما كذبوه وأبوا أن يتابعوه قال نبي الله ﷺ: «يا قوم إذا أبيتم أن تتابعوني فاحفظوا قرابتي فيكم ولا يكون غيركم من العرب أولى بحفظي منكم ونصري منكم»[٣].

٣٣٥- عن عيسى بن يونس عن سعيد بن المرزبان عن عكرمة عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ [الشورى: ٢٣] قال: إن رسول الله ﷺ لم يكن بطن من قريش إلا كانت لرسول الله ﷺ فيهم أم حتى كانت له في هذيل أم فقال: «لا أسألكم عليه أجرًا إلا أن تحفظوني في قرابتي منكم ولا تؤذوني إذ كذبتموني ولم تصدقوني»[٤].

٣٣٦- وعن سويد بن عبد العزيز وسليمان بن كثير عن حصين، عن أبي مالك:

---

(١) البخاري [٣٤٩٧].

(٢) البخاري [٣٤٩٧].

(٣) الطبراني [١٣/ ٢٥٤]، وابن جرير [٢٠/ ٤٩٥]، وابن أبي حاتم [٧/ ٤٢٥].

(٤) الطبراني في معجمه الصغير [١/ ١٣٦]، وعزاه السيوطي في الدر لابن مردويه.

﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ [الشورى: ٢٣] قال: كان النبي ﷺ واسطًا في قريش وكانت أمه آمنة بنت وهب من بني زهرة وجدته أم أبيه فاطمة ابنة عمرو بن عائذ المخزومي قال رسول الله ﷺ: «إن لم تجيبوني إلى ما أدعوكم إليه وآمركم به فاحفظوا فيَّ قرابتي»(١).

٣٣٧- وعن محمد بن يوسف، ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ [الشورى: ٢٣] قال: أن تتبعوني وتصدقوني وتصلوا رحمي(٢).

٣٣٨- وعن محمد بن يوسف، ثنا يحيى بن أيوب البجلي قال: سألت عكرمة عن قول الله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ [الشورى: ٢٣] قال: كانت قرابات النبي ﷺ من بطون قريش كلها وكانوا أشد الناس له أذى فأنزل الله فيهم: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ [الشورى: ٢٣](٣).

٣٣٩- وعن محمد بن عبيد، ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في قوله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ [الشورى: ٢٣] الآية. مكية قال: كل قريش قد كانت بينهم(٤) وبين رسول الله ﷺ قرابة فقال: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ﴾ على هذا القرآن ﴿أَجۡرًا﴾ إلا أن تودوني بالقرابة التي بيني وبينكم(٥).

٣٤٠- وقال الحسن البصري: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا﴾ [الشورى: ٢٣] إلا أن تؤدوا إلى الله فيما يقربكم إلى الله(٦).

٣٤١- وعن أبي الجماهر، ثنا سعيد بن بشير عن قتادة في قول الله تعالى: ﴿قُل لَّآ

---

(١) ابن جرير [٢٠/ ٤٩٦].
(٢) ابن جرير [٢٠/ ٤٩٧]، وتفسير مجاهد ص/ ٥٨٩، وعزاه السيوطي لعبد بن حميد وابن المنذر.
(٣) رواه الطحاوي في شرح معاني الآثار [٣/ ٢٨٦].
(٤) في الأصل: بينه. والصواب ما أثبتناه كما في رواية ابن جرير.
(٥) ابن جرير [٢٠/ ٤٩٨]، وعبد الرزاق [٢/ ١٩١].
(٦) ابن جرير [٢٠/ ٥٠١]، وعبد الرزاق [٢/ ١٩١].

أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ [الشورى: ٢٣] قال: إن الله تعالى أمر محمدًا أن لا يسأل الناس على هذا القرآن أجرًا إلا أن يصلوا ما بينه وبينهم من القرابة وكل بطون قريش قد ولده وبينه وبينهم قرابة (١).

٣٤٢- وقال الحسن: ﴿ قُل لَّآ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ [الشورى: ٢٣] قال: ﴿ قُل لَّآ أَسْئَلُكُمْ ﴾ على ما جئت به أو على هذا الكتاب أجرًا ﴿ إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ إلا أن تؤدوا إلى الله ما يقربكم إليه وعمل بطاعته (٢).

فإن ادعى أحد من الروافض فقال (٣): نزلت هذه الآية ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ

---

(١) ابن جرير [٢٠/ ٤٩٧].

(٢) ابن جرير [٢٠/ ٥٠١]، وعبد الرزاق [٢/ ١٩١].

(٣) الرد على هذه الشبهة من وجوه:

(أ) اختلفوا فيمن نزلت على قولين:

أحدهما: نزلت في علي بن أبي طالب رواه عطاء عن ابن عباس.

والثاني: أنها نزلت في أبي الدحداح الأنصاري قاله مقاتل. زاد المسير [٤/ ٣٧٧].

(ب) الخبر الوارد في شأن علي ﷺ موضوع مفتعل كما ذكره الترمذي وابن الجوزي وآثار الوضع ظاهرة عليه لفظًا ومعنى. تفسير الألوسي [١٥/ ١٧٤]، وقال ابن كثير: إسناده مظلم.

قلت: وقفت على طريقه عند ابن الأثير في أسد الغابة وابن حجر في الإصابة في ترجمة فضة النوبية جارية فاطمة ﷺ من طريق ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عباس وفيه القاسم بن بهرام قال الدارقطني: متروك وقال ابن عدي: كذاب.

(جـ) يقتضي أن تكون السورة مدنية؛ لأن بناء علي كرم الله تعالى وجهه على فاطمة رضي الله تعالى عنها كان بالمدينة وهي عند ابن عباس المروى هو عنه على ما أخرج النحاس مكية وكذا عند الجمهور.

(د) على فرض صحة هذا الدليل فهو لا يستلزم أن من فعل هذا وجبت له الإمامة.

(هـ) أن هذا الأمر ليس خاصًا بعلي وأهل بيته، بل كثير من الصحابة شاركوه في مثل هذه الأعمال كالأنصاري الذي آثر ضيفه بعشائه وفيه نزل قول الله: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [الحشر: ٩].

=

مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾ [الإنسان: ٨، ٩] في رسول الله ﷺ وفاطمة وعلي والحسن والحسين.

قيل:

٣٤٣- هذا إبراهيم بن معاوية يقول: ثنا محمد بن يوسف، ثنا ورقاء قال: سمعت ابن أبي نجيح يقول: سمعت مجاهد بن جبر المكي يقول في قول الله تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ [آل عمران: ٩٢] قال: كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري أن يبتاع له جارية من السبي يوم فتحت مدائن كسرى في قتال سعد بن أبي وقاص فدعا بها عمر فقال: إن الله يقول: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ [آل عمران: ٩٢] فأعتقها وهو مثل قوله: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ [الإنسان: ٨]، ومثل قوله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [الحشر: ٩] (١).

٣٤٤- وعن إبراهيم بن معاوية، ثنا محمد بن يوسف، ثنا السري بن يحيى عن غزوان أبي حاتم: بينا أبو ذر الغفاري عند باب عثمان بن عفان لم يؤذن له إذ مر به رجل من قريش فقال: يا أبا ذر ما يجلسك ها هنا؟ فقال أبو ذر: يأبى هؤلاء أن يأذنوا لي، فدخل الرجل فقال: يا أمير المؤمنين ما لأبي ذر لا يؤذن له فأذن له فجاء حتى

=

(و) إذا كان الإيفاء بالنذر وإطعام الطعام يوجب الإمامة فما نقول فيمن أنفق كل ماله عدة مرات على رسول الله والمسلمين حتى قال عنه رسول الله ﷺ: «ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر»؟ ومن جهز الجيوش الجرارة كجيش العسرة ؟

(ز) أن إنفاق الصديق كان في أول الإسلام لتخليص من آمن و الكفار يؤذونه أو يريدون قتله مثل اشترائه بماله سبعة كانوا يعذبون في الله منهم بلال حتى قال عمر: أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا - يعني بلالًا - وإنفاقه على المحتاجين من أهل الإيمان وفي نصر الإسلام حيث كان أهل الأرض قاطبة أعداء الإسلام وتلك النفقة ما بقي يمكن مثلها. وهذا أعظم أثرا بكثير من هذا الصنيع الذي ينسب لعلي ﷺ. فإذا كان فعل علي ﷺ يستوجب الإمامة فيا ترى ماذا يستوجب فعل الصديق ﷺ؟!

(١) ابن جرير [٥/ ٥٧٤]، وتفسير مجاهد ص/ ٢٥٥.

جلس ناحية وميراث عبد الرحمن بن عوف يقسم فقال عثمان لكعب: يا أبا إسحاق أرأيت المال إذا أديت زكاته هل يخشى على صاحبه فيه تبعة؟ قال: لا. فقام أبو ذر الغفاري ومعه عصاه حتى ضرب بها بين أذني كعب ثم قال: يا ابن اليهودية ما أنت والفتوى أنت تزعم أنه ليس عليه في ماله سوى الزكاة والله يقول: ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾ [الذاريات: ١٩] والله قال: ﴿وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: ٨].

• فضيلة أبي بكر وأهل بيته:

٣٤٥- عن يوسف بن سعيد، ثنا الحجاج بن محمد، ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن إبراهيم النخعي قال: كان أول من أسلم من الرجال أبو بكر الصديق [(١)].

٣٤٦- عن محمد بن عبد الرحيم البرقي، ثنا عبد الملك بن هشام قال: يقال: إن أم رومان امرأة أبي بكر الصديق من أول الناس إسلامًا وهي أم عائشة واسمها زينب بنت عبد دهمان أحد بني فراس بن غنم بن مالك بن كنانة [(٢)].

٣٤٧- وعن عبيد الله بن إسحاق [(٣)] بن محمد بن عمران، ثنا عبد الله بن محمد ابن عمران بن إبراهيم، ثنا محمد بن عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله عن القاسم بن محمد بن أبي بكر عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: خرج أبو بكر يريد رسول الله ﷺ - وكان له صديقًا في الجاهلية - فلقيه فقال له أبو بكر: يا أبا القاسم فقدت من مجالس قومك قال رسول الله ﷺ: «إني رسول الله أدعوك إلى الله» فلما فرغ رسول الله ﷺ أسلم أبو بكر وانصرف من عند رسول الله وما أحد أكثر سرورًا

---

(١) سبق.

(٢) لعل اسمها هنا فيه سقط فاسمها أم رومان ابنة عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أذينة بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة الكنانية.

(٣) هكذا بالأصل، وعند خيثمة بن سليمان «أبو بكر عبد الله بن عبيد الله بن إسحاق» قال: حدثني أبي عبيد الله قال: حدثني عبد الله بن عمران بن إبراهيم بن محمد بن طلحة قال: حدثني أبي محمد بن عمران عن القاسم بن محمد...

من رسول الله بإسلام أبي بكر، ثم جاء أبو بكر إلى رسول الله ﷺ بأمه فقال: يا رسول الله هذه أمي برة بولدها وأنت مبارك فادْعُهَا إلى الله وادْعُ الله لها عسى الله أن يستنقذها بك من النار فدعا لها رسول الله ﷺ ثم دعاها إلى الله فأسلمت (١).

٣٤٨- وعن عبد الله بن عبد الملك الفهري عن القاسم بن محمد عن أبيه، عن أبي بكر الصديق قال: جئت بأبي قحافة يوم الفتح إلى النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ: « هلا تركت الشيخ حتى أكون أنا آتيه» قلت: بل هو أحق أن يأتيك قال رسول الله ﷺ: «إنا نحفظه لأياد لابنه عندنا» (٢).

---

(١) **ضعيف جدًّا**: ابن قدامة في منهاج القاصدين في فضائل الخلفاء الراشدين [١٦١]، وخيثمة ابن سليمان ص/ ١٢٥.

(٢) رواه الطبراني في الأوسط [٤٧٢٥]، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء [٦٩]،والبزار [٨٢]، وقال الهيثمي: فيه عبد الله بن عبد الملك لم أعرفه وبقية رجاله ثقات، والحاكم [٣/ ٢٤٤]، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجها، وتعقبه الذهبي بقوله: عبد الله بن عبد الملك منكر الحديث والقاسم بن محمد لم يدرك أبوه أباه أبا بكر.

ولقد رواه جمع من الصحابة منهم:

(أ) جابر بن عبدالله عند مسلم [٢١٠٢].

(ب) أبو هريرة عند الطبراني في الأوسط [٤٥٦٨]، وسنده ضعيف.

(جـ) عن أنس عند أحمد [٣/ ١٦٠]، وأبي يعلى [٢٨٣١]، وابن حبان [٥٤٧٢]، والحاكم [٣/ ٢٤٤]، وسنده صحيح.

(د) عن أسماء عند أحمد [٦/ ٣٤٩]، و ابن حبان [٧٢٠٨]، والحاكم [٣/ ٤٦]، والبيهقي في الدلائل [٥/ ٩٥]، وسنده حسن.

(هـ) عن ابن عباس عند ابن شاهين في شرح مذاهب أهل السنة [١٢٨]، وسنده ضعيف جدًّا ثم قال ﷺ بعد هذا الأثر: «تفرد بهذه الفضيلة أبو بكر الصديق لم يشاركه فيها أحد ولا يعلم أن أحدًا من العشرة أسلم أبوه على يدي رسول الله غير أبي قحافة ولا في أصحاب رسول الله لا من الأولين ولا من الآخرين أربعة آباؤهم وأبناؤهم شهدوا رسول الله وآمنوا به إلا أبو بكر وولده فإن أباه أسلم على يدي رسول الله ﷺ واسمه عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب ابن سعد بن تيم بن مرة وابنه أبو بكر واسمه عبد الله ويقال: عتيق وابنه عبد الرحمن بن أبي بكر وابنه أبو عتيق بن عبد الرحمن واسمه محمد أربعة كلهم صحبوا رسول الله ﷺ.

٣٤٩- وعن عبد الله بن وهب حدثني ابن جريج، عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: أُتي بأبي قحافة يوم فتح مكة ورأسه ولحيته كالثغامة بياضًا قال رسول الله ﷺ: «غيروا هذا بشيء واجتنبوا السواد» وأسلم يوم فتح مكة(١).

٣٥٠- وعن يحيى بن سليم الطائفي وعبد الله بن إدريس قالا: ثنا جعفر بن محمد ابن علي قال: زعم الخبثاء من أهل العراق أنَّا نقع في أبي بكر وعمر وهما ولداني(٢).

٣٥١- وعن أبي أحمد الزبيري عن أبيه قال: سمعت جعفر بن محمد يقول: يأتينا أقوام من أهل العراق فما يسألونا عن شيء من أمر دينهم، إلا عن أبي بكر وعمر وعن الجري(٣) أو النبيذ وعن المسح على الخفين، والله إني لأفتخر علي بني بولادتي من أبي بكر الصديق ولقد ولدني مرتين وكانت أم جعفر أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر.

قال أبو بكر البخاري:

كان عند علي بن أبي طالب جاريتان وهما أختا ابنتي يزدجرد بن شهريار بن كسرى كان بعث بهما إليه عامله حريث بن جابر الحنفي فوهب علي إحداهما للحسين والأخرى لمحمد بن أبي بكر الصديق؛ لأنه كان ربيب علي وأمه كانت تحت علي فَرُزِقَ علي من أمه غلامًا فسماه يحيى، فكان يحيى بن علي ومحمد بن أبي بكر أخوين من الأم وأمهما أسماء ابنة عميس فوطئ الحسين بن علي جاريته فجاء له منها ابن فسماه عليًّا ووطئ محمد بن أبي بكر أخت جارية الحسين فجاءه منها ابن سماه قاسمًا، وكان علي بن الحسين والقاسم بن محمد ابني الخالة ثم جاء لعلي بن الحسين غلام

---

(١) مسلم [٢١٠٢].

(٢) الدارقطني في فضائل الصحابة [٧٤]، والحجة في بيان المحجة [٢/ ٣٧٣]، واللالكائي [٢٤٦٧].

قال الذهبي معقبًا على هذا الأثر: قلت: هذا القول متواتر عن جعفر الصادق، أشهد بالله إنه لبار في قوله غير منافق لأحد، فقبح الله الرافضة.

(٣) هكذا بالأصل و لم أدر ما معناها.

فسماه محمدًا وجاء للقاسم بن محمد جارية فسماها أم فروة ثم تزوج محمد بن علي بأم فروة فجاء منها بغلام فسمياه جعفرًا فكان أبو بكر الصديق جد جعفر بن محمد الصادق من قبل الأم وكان جده علي بن أبي طالب من قبل الأب فكان يفتخر بذلك جعفر بن محمد الصادق.

٣٥٢- وعن أسد بن موسى، ثنا سفيان بن عيينة عن جعفر بن محمد عن أبيه أن آل أبي بكر الصديق كانوا يدعون على عهد رسول الله ﷺ آل محمد (١).

٣٥٣- وعن أسد بن موسى حدثنا إبراهيم بن محمد عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: كان آل أبي بكر يسمون آل محمد رسول الله في زمن النبي ﷺ (٢).

قال أبو بكر البخاري:

كان أبو بكر الصديق وأهل بيته أهل بيت الإسلام، وكان الصديق أفضل المسلمين، وكانت امرأته مسلمة وأبواه مسلمين وبنوه مسلمين وبناته مسلمات، وليس في العشرة الذين قال النبي ﷺ إنهم في الجنة ولا في قريش قاطبة رجل مؤمن مؤمن الأبوين غير أبي بكر الصديق ولا في قريش خاصة والمهاجرين عامة صاحب ابن صاحب ابن صاحب غير عبد الله بن أبي بكر بن أبي قحافة قتيل الطائف، وأبو قحافة المسلم يوم فتح مكة والقائل فيه رسول الله ﷺ لأبي بكر: «فهلا تركت الشيخ فأتيناه في منزله» وله صحبة فرحمة الله على الصديق وبركاته على أهل بيته، فلقد كان أفضل الصحابة في الإسلام بما خصه الله برحمته وفضله على جميع الصحابة بمنه وجعله صاحبًا لنبيه ووزيرًا ومؤنسًا بجوده فإنه جواد كريم.

قال أبو بكر البخاري:

فإن قال قائل من الروافض: إن هذه الأخبار التي رواها أهل العلم بالحديث والتفسير فنحن لا نقول بها.

---

(١) الدارقطني في فضائل الصحابة [٧٠]، والعشاري في فضائل أبي بكر [٣٧].

(٢) السابق.

قيل له: ولم؟

فإن قال: لأنهم شيعة أبي بكر.

قيل له: شيعة أبي بكر هم شيعة علي دون الروافض والنواصب وبهم عرف فضائلهما وإمامتهما وسيرتهما، وإن أحدهما كان صهر رسول الله ﷺ وصاحبه وابن عمه، والآخر ختن رسول الله وصاحبه وابن عمه ولا يخلو شيعة أبي بكر التي هي شيعة علي دون الروافض والنواصب إما أن يكونوا عدولًا أو غير عدول.

فإن كانوا غير عدول فقد بطلت شريعة محمد وارتفعت العبادة عن الناس؛ لأن الناس إنما عرفوا الرسول وسنته وكتاب الله وأوامره ونواهيه بما نقلت شيعة أبي بكر التي هي شيعة علي دون ما نقلت الروافض والنواصب، وشيعة أبي بكر وجنده وأنصاره وأعوانه هم الذين قاتلوا مع أبي بكر المرتدين ودفعوا عن دين رب العالمين بانقياد منهم له وإجلال ومعرفة بفضله وتقدمه على جميع الخلق بعد الرسول، فإن كان لا يجب قبول ما نقلوا لأنهم غير عدول؛ لأنهم بدلوا وغيروا ما أمروا وكتموا الحق وأظهروا الباطل وخالفوا أمر الله وأمر رسوله، فإن كان ما ادعت الروافض حقا فقد سقط عن الناس اتباعهم والأخذ عنهم؛ لأنهم هم الواسطة بين الله وبين من لم يَلْقَ نبي الله من أمته، فإذا لم يجب على الناس قبول قولهم فقد سقط عن الناس الإيمان بالرسول وشريعته؛ لأن الناس لم يعرفوا الرسول إلا بهم وأن الله أنزل هذا القرآن الذي فيه الحلال والحرام والأوامر والنواهي وغير ذلك على رسوله وأن رسول الله أمر بكذا ونهى عن كذا وحظر هذا وأباح هذا وفضل هذا على هذا وقرب هذا وبعد هذا، وافترض على الناس خمس صلوات في اليوم والليلة، وفي كل مائتي درهم خمسة دراهم في كل سنة وصوم شهر في كل سنة هو شهر رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلا مرة واحدة في عمره كله وغير ذلك من أحكام الشريعة؛ لأن هذه كلها نقلتها شيعة أبي بكر الذين قاتلوا معه المرتدين ونصروا دين رب العالمين وأقروا بإمامته، وهم المؤمنون الذين مدحهم الله تعالى في كتابه على لسان نبيه بما خصهم الله به من الفضائل وأكرمهم به من حسن الثناء قال الله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ

ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ ﴾ إلى قوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ [الفتح: ٢٩].

وقال تعالى: ﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ٨٨، ٨٩].

وقال تعالى: ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴾ [التوبة: ١١٧].

وقال تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقال تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ [الواقعة: ١٠، ١١].

وقال تعالى: ﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ ﴾ [الفتح: ١٨].

وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ﴾ [الفتح: ٤].

وقال تعالى: ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴾ [الفتح: ٢٦].

وقال تعالى: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [الحجرات: ٣].

وقال تعالى: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [الزمر: ١٨].

وقال تعالى: ﴿ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١٧٤].

وقال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٧].

وقال تعالى: ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾[آل عمران: ١١٠].

وقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا ﴾ - أي عدلًا - ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا ﴾[البقرة: ١٤٣].

وقال تعالى: ﴿ وَمَن (يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ)(١) وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾[النساء: ١١٥].

فهؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ الذين وصفهم الله في كتابه بالإيمان والهدى والتقوى والعدالة وبشرهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبدًا إن الله عنده أجر عظيم، فمن خالف وصف الله لأصحاب نبيه فقد خرج من الدين ولم يبق في يديه منه شيء، ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق، وكل هذه الآي نقلها إلينا شيعة أبي بكر أن الله وصفهم في كتابه بالعدالة وأثنى عليهم بالجميل وأنه رضي عنهم وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار وأعاذهم من النار، وأنه شهد لهم بالهدى والتقوى والإيمان والفضل والمغفرة وأنهم المؤمنون حجة الله في أرضه فمن خالفهم وخالف سبيلهم فقد استحق العذاب وخرج من الدين قال تعالى: ﴿ وَمَن (يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ)(٢) وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾[النساء: ١١٥]، فإن كان هذا لا يجب علينا قبوله؛ لأنهم غير عدول فأحرى وأولى ألا يجب علينا قبول كل ما نقلوا من فضائل علي وإمامته؛ لأنهم غير عدول عند الروافض، فإذا لم يجب الأخذ عنهم، فعسير على الروافض أن يقدروا أن يرووا(٣) من فضائل علي وإمامته؛ لأنا لم نعرف أن النبي ﷺ

---

(١) ما بين القوسين سقط من الأصل.

(٢) ما بين القوسين سقط من الأصل.

(٣) في الأصل يرويا.

قال لعلي: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» الحديث. إلا من جهة سعد بن أبي وقاص وسعد من شيعة أبي بكر؛ لأنه بايع أبا بكر وعمر وعثمان وتخلف عن بيعة علي[(١)]، فبطلت هذه الفضيلة لعلي بزعم الروافض؛ لأن الراوي من شيعة أبي بكر، ولا يصح هذا الحديث عند أهل العلم بالحديث إلا من جهة سعد بن أبي وقاص فقط، وكذلك ما عرفنا أن النبي ﷺ قال يوم خيبر: «لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه» إلا من جهة سهل بن سعد الساعدي وسلمة بن الأكوع والراويان من شيعة أبي بكر، فبطلت لعلي هذه الفضيلة بزعم الروافض، وهذا الحديث لا يصح عند أهل العلم بالحديث إلا من جهة سهل بن سعد وسلمة بن الأكوع فقط، وكذلك ما عرفنا أن النبي ﷺ قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه» إلا من جهة بريدة الأسلمي والراوي من شيعة أبي بكر، وكذلك ما عرفنا أن النبي ﷺ قال لعلي: «بِتْ على فراشي بمكة ليلة الغار» إلا من جهة ابن عباس والراوي من شيعة أبي بكر، وكذلك ما عرفنا أن النبي ﷺ آخى بينه وبين علي إلا من جهة ابن عمر[(٢)] والراوي من شيعة أبي بكر، وكذلك ما عرفنا أن النبي ﷺ قال: «اللهم ائتني بأحب الخلق إليك يأكل معي هذا الطير» إلا من جهة أنس بن مالك والراوي من شيعة أبي بكر،

---

(١) تخلف سعد عن بيعة علي ﷺ لم يثبت بسند صحيح و الثابت وقوع الإجماع على بيعته من كل الصحابة في هذا الوقت.

قال ابن سعد: «وبويع لعلي بن أبي طالب ﷺ بالمدينة الغد من يوم قتل عثمان بالخلافة بايعه طلحة، والزبير، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وعمار بن ياسر، وأسامة بن زيد، وسهل بن حنيف، وأبو أيوب الأنصاري، ومحمد بن مسلمة، وزيد بن ثابت، وخزيمة بن ثابت، وجميع من كان بالمدينة من أصحاب رسول الله ﷺ وغيرهم».

وقال أبو منصور البغدادي في (أصول الدين ص ٢٨٦): «أجمع أهل الحق والعدل على صحة إمامة علي ﷺ وقت انتصابه لها بعد قتل عثمان ﷺ».

وقال عبد الملك الجويني في (الإرشاد في أصول الاعتقاد ص١٧١): «وأما عمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم فسبيل إثبات إمامتهم واستجماعهم لشرائط الإمامة كسبيل إثبات إمامة أبي بكر، ومرجع كل قاطع في الإمامة إلى الخبر المتواتر والإجماع.

(٢) الأحاديث الواردة في المؤاخاة بين رسول الله ﷺ وعلي ﷺ لا تصح عند أهل العلم بالحديث، وقد سبق الحديث عن المؤاخاة مفصلًا، فراجعه إن شئت.

وكذلك ما عرفنا أن النبي ﷺ قال: «أقضاهم علي» إلا من جهة ابن عمر والراوي من شيعة أبي بكر، وكذلك ما عرفنا أن النبي ﷺ قال: «إن منكم من يقاتل الناس على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله» إلا من جهة أبي سعيد الخدري والراوي من شيعة أبي بكر وغير ذلك من فضائله التي روت لعلي شيعة أبي بكر، فلم يثبت لعلي فضيلة قط بزعم الروافض أنهم غير عدول، وإذا لم تثبت فضائله لم تثبت إمامته، ورجع الأمر إلى ما تكره الروافض؛ لأن الناس ثلاث فرق:

(أ) فرقة شيعة لأبي بكر.

(ب) وفرقة روافض.

(جـ) وفرقة نواصب فالنواصب لم تثبت إمامة علي ولا فضائله، والروافض فلم تثبت إمامة أبي بكر ولا عمر ولا عثمان ولا فضائلهم، وشيعة أبي بكر التي هي شيعة علي أثبتت إمامة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وفضائلهم وفضائل جميع أصحاب رسول الله ﷺ وشهدت لهم بالإيمان والعدالة، فلم يقبل المسلمون ما نقلت الروافض والنواصب من الكتاب والسنة، وقبل المسلمون ما نقلت شيعة أبي بكر من الكتاب والسنة، والرافضة ليست بشيعة علي كما أن النواصب ليست بشيعة أبي بكر، ولم يلتفت المسلمون إلى ما نقلت الروافض والنواصب والمأخوذ به ما نقلت شيعة أبي بكر من الكتاب والسنة؛ لأنهم أهل نقل دون غيرهم وعنهم أخذ الدين وأحكامه وبهم عرف النبي ﷺ أنه نبي وفضائله وبراهينه وفضائل أبي بكر وإمامته وفضائل عمر وإمامته وفضائل عثمان وإمامته وفضائل علي وإمامته وبهم عرف جميع أصحاب رسول الله ﷺ، وفضائلهم حتى لو أن قائلًا قال هذا الكتاب الذي في أيدي المسلمين الذي يقرأ في المساجد والصلوات ويقرأ أئمتهم في صلواتهم وفي تراويحهم ويعلم المعلمون الصبيان في الكتاتيب لا أؤمن به؛ لأن ناقليه الذين نقلوه هم شيعة أبي بكر، وكذلك سنن الرسول ﷺ التي يحتاج إليها الحكام والفقهاء والمسلمون لا أؤمن بها؛ لأن ناقليها شيعة أبي بكر كان يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه وكان كافرًا، ولو أن قائلًا قال لقد رأيت في أيدي الروافض كتابا يزعمون أنه كتاب الله الذي أنزل على

محمد وأنه يخالف هذا الكتاب الذي في أيدي المسلمين وأنا لا أؤمن به ورأيت عندهم أشياء يزعمون أنها سنن الرسول غير السنن التي في أيدي المسلمين وأنا لا أؤمن بها لما وبخه أحد المسلمين ولا قتله الإمام.

فإن قالت الروافض: فإنا نقول: إن شيعة أبي بكر عدول ونقلهم نقل صحيح غير أنَّا وإياهم نقلنا فضائل علي جميعا ولم ننقل معهم فضائل أبي بكر، فكان ما نقل الجميع حجة وما نقلت شيعة أبي بكر وحدها لم يكن حجة.

قيل له: ليس للروافض والنواصب نقل: لأن الروافض والنواصب إنما حدثت بعد مقتل عثمان بن عفان فكيف يكون لهم نقل وإنما النقل لشيعة أبي بكر التي هي شيعة علي دون كل أحد الذين عقدوا بيعة أبي بكر وسموه خليفة رسول الله وقاتلوا معه المرتدين ونصروا دين رب العالمين.

ثم يقال للروافض: نقلتم أن النبي ﷺ نَصَّ على إمامة علي ولم ينقل ذلك معكم شيعة أبي بكر، بل أنكرت أن يكون النبي ﷺ نص على إمامة أحد بعده فبطل نقلكم في ذلك حين انفردتم بالنقل كما قلتم لشيعة أبي بكر حين نقلت وحدها فضائل أبي بكر.

ثم يقال لهم أيضًا: لو لم تنقل معكم شيعة أبي بكر فضائل علي لكانت فضائله تثبت أم لا؟

فإن قالوا: لا تثبت بطل نقل الروافض في إمامة علي وفضائله حين لم ينقل معهم شيعة أبي بكر، وإن قالوا تثبت فضائل علي إن لم تنقل معهم شيعة أبي بكر.

قيل: فإذا ثبتت فضائل علي وإمامته بنقل الروافض وحدها ثبتت فضائل أبي بكر وإمامته بنقل شيعة أبي بكر وحدها، وإلا فما الفرق في ذلك وجملة الأمر لا نقل للروافض كما لا نقل للنواصب؛ لأن الرفض والنصب إنما حدث بعد قتل عثمان، فبدؤوا أمرهم من ذلك الوقت وكانت كلمة المسلمين واحدة بعد وفاة رسول الله ﷺ وفي عصر أبي بكر وعمر وعثمان إلى أن قتل فلما قتل عثمان حدثت الروافض والنواصب وبعد ذلك حدثت الخوارج والمرجئة وبعد ذلك القدرية والجهمية.

وقال علي بن إسماعيل:

وأما فضل أبي بكر وسؤدده فبإجماع من المهاجرين والأنصار على تقديمه بالأمر الشاهر المكشوف الذي طرح فيه النكير واستعملت الصدق والانقياد، وأما صدقه وتصديقه فبالتوقيف عليه كما وقفنا على وجوده في الدنيا، وأما إنفاقه ماله على رسول الله ﷺ وعلى من في كنف رسول الله ﷺ وفي المعذبين فهو ظاهر مكشوف لا يشك فيه أحد من الرواة وحملة الآثار وإنما يفزع في طلبه إلى أهله، وأما مؤانسته لرسول الله ﷺ في الغار فالقرآن ينطق به، وأما ثناء الله عليه ووعده الجنة فلم نعلم خلقا من الرواة وغيرهم يشك في أن سورة ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾ نزلت في أبي بكر إنما يثبت قول المدعي إذا كان شيء مما وصفناه به من الفضل منسوبًا إلى غيره فحينئذ نحتاج إلى الدليل، فأما جميع ما ذكرنا فَمسلَّمٌ فيه غير منازع فيه ولا مدعًى لغيره وقد كفينا مؤونة الاحتجاج في ذلك، فأما ما نطق به الكتاب في أبي بكر الصديق فمستغنى به عن النظر؛ لأن الله تعالى كفانا مؤونته وأقام به برهانه ونحن فإنما استشهدنا بالكتاب الذي نزل فيما تدارسنا فيه فجعلنا الكتاب إمامنا في ذلك واستشهدنا بعد ذلك بالآثار على موافقة الكتاب والعقول والإجماع، ونحن إنما نحتج بالآثار من أجل أن ناقلي ذلك لا يرجعون إلى تأويل ولا إلى استعمال النظر فيما نقلوا؛ لأنهم لم يجعلوا الآثار دينا فيأخذوا ببعضها ويسقطوا بعضها وإنما دينهم نقلها على التسليم لا على الاستعمال فلم يميلوا في نقلها إلى حديث دون حديث وإنما سلموا ذلك تسليمًا، فجاز لنا ولغيرنا الإقرار برواية هذه الأخبار، ونظير ذلك استعمال الناس الأدوات والموازين والمكاييل على الجمل والتسليم ولو سألت كثيرًا من الخلق عن الرطل كم أوقية هو وكم مثقالًا هو من دانق ما علم وكذلك لو سألت كثيرًا من الناس عن المكيال الذي يستعمله الناس كم صاعًا هو وما قدره من الوزن ما عرف ذلك ونقلوه على جملة ما يكال ويوزن، فمثلهم كمثل التاجر الذي يبيع جمل ما لا يعلم تفسيره ولا يخطر بباله لما يصلح متاعه وكنحو أمتعة الصيادلة[1] التي تتخذها الأطباء ويتخذ

---

(١) في الأصل صنادلة، وفي «ب»: الصيادلة، وهو الصحيح.

منها الدواء فجاز أخذ ذلك منهم على جملة ما يتبايعونه ولم يلتفت إلى وصفهم لما يحتاج إلى كل صنف من ذلك وما يصلح له، فهكذا حملة الآثار إنما هي أداه للعلماء وآلة للناظرين وجران المستنبطين فإذا وجدت الأمر عندهم مشهورًا وفي نقلهم مقبولًا جاز ذلك الاستشهاد به عند الحاجة إليه؛ لأنه لم يعلم ما فيه من تفسيره ولا خطر بباله ما يراد به وليس نلتفت إلى رواية أهل النظر والتأويل والجدل والخصومات إذا انفردوا دون من ذكرنا فكل خبر منقول مشهور النقل بَيِّنُ الرواية عند الناقلين فنحن نسلم له إذا لم يحتمل التأويل على ظاهره وما احتمل التأويل حملناه على التأويل والنظر وما نقلوه مما لا يجوز في صفة الله وتدفعه الشواهد والأعلام لم نلتفت إليه ولسنا نقبل رواية الرافضة لأنفسهم؛ لأن الخصوم لا تجوز شهادتهم لأنفسهم.

ومن قال من الرافضة: قد نقلت ونقلتم حجتي لعلي ولم أنقل حجتكم لأبي بكر.

كان كمن قال من اليهود: قد نقل المسلمون إعلام موسى وشهدوا لنا بها وما كرمنا الله به وأعطانا من الفضائل ولم ننقل لكم من ذلك شيئا فيكم ولا في صاحبكم وأقررتم لنا بموسى ولم نقر لكم بمحمد، وأقررتم لنا بأنبياء من بني إسرائيل ولم نقر لكم بأنبياء من غيرهم فلزمكم قولنا ولم يلزمنا قولكم.

ونقول للروافض: كما لزمكم أن الإسلام حق وأن الرسول حق بنقل من نقل ذلك من المسلمين، فكذلك يلزمكم إمامة من ذكرنا إمامته وفضله بنقل شيعته وأنصاره وجنده وأعوانه ممن قاتلوا معه المرتدين ودفعوا عن دين رب العالمين بانقياد منهم له وإجلال ومعرفة بفضله وتقدمه على جميع الخلق بعد الرسول، فإن كان ما صح من نقلهم كفرا مما بان من انقيادهم شركا فهم فيما نقلوا عن الرسول أكفر وفيما حكوا من أمر الدين أشرك وإذا ارتفعت الحجة غدا بطلت حقائق الدين وشرائع الإسلام إذ به كان من أشرك فقط حبط عمله وزالت ولايته وقبول شهادته وإذا كانوا بأجمعهم تركوا النكير في ذلك فهم كلهم في ذلك شرع واحد حتى يأتي خصمنا بالبيان على أن واحدا ممن حضر دارهم كان منكرا لما هم عليه.

فإن قالوا: الحجة في نقل فضائل علي دون أبي بكر: لأن الناقلة أشياع أبي بكر دون علي.

فيقال لهم: لو قلبنا القصة فجعلنا أبا بكر عليًّا، وعليًّا أبا بكر لم يكن نقل فضائل علي مقبولًا؛ لأن الناس لو أقاموا عليًّا لم تجب حجة فضائله؛ لأن الناقلة كانوا أشياع علي دونه وكذلك كان يسوغ لأصحاب طلحة والزبير يقولون لأصحاب علي هذا القول.

وقال أبو بكر البخاري:

فإن قال قائل من الروافض: ذَرْ هذه الأخبار والتفاسير كلها التي رويت في فضائل أبي بكر وعلي وَكلِّمْنَا في باب العقل أيهما كان أفضل وأيهما كان أولى بالإمامة أبو بكر أو علي؟

قيل له: يدرك الشيء من أحد ثلاثة أوجه إما بالمشاهدة وإما بالاستدلال وإما بالخبر.

فطريق المشاهدة أن تقع عين الرائي على المرئي فيثبته موجودا أو تقع عين الرائي على أثر المؤثر فيثبت المؤثر بإثباته الأثر وإن لم تقع عينه على المؤثر مثل الكتابة والبناء؛ لأنه يستحيل الكتابة من غير كاتب والبناء من غير بان وإن لم تقع عين الناظر على المؤثر ولا على الأثر لم يكن طريق إثبات وجوده إلا من جهة السمع والخبر فمتى ما قال دع هذه الأخبار كلها وكلمنا في باب العقل فكأنه قال دع وجود الرسول وفضائله وشريعته ووجود أصحابه وفضائلهم في الدنيا؛ لأنه ليس في العقل وجود محمد وشريعته وأصحابه وفضائلهم وإنما طريقنا إلى وجود محمد وشريعته وأصحابه وفضائلهم طريق الخبر كما طريقنا إلى وجود إبراهيم ونمرود وموسى وفرعون طريق الخبر لا طريق العقل؛ لأنا نحن ما رأينا محمدًا وأصحابه وإنما عرفناهم وعرفنا سيرتهم بالخبر لا بالعقل وإذا لم يكن في العقل إثبات أبي بكر وعلي لم يكن إثبات صفاتهما؛ لأن الشيء يثبت أولًا ثم يوصف في الثاني فإذا لم يثبت في العقل وجودهما لم يثبت في باب العقل صفاتهما فمتى ما طلبنا في باب العقل بفضائلهما طالبنا بالمحال.

وقال أبو بكر البخاري:

اعلم أن كل من طعن في نقل شيعة أبي بكر التي هي شيعة علي لم تثبت بحجته أبدًا على مخالفيه من اليهود والنصارى؛ لأنه لو **قال له أحد من اليهود والنصارى:** ما الذي أوجب عليكم تصديق محمد؟

فإن قال لهم: ما ظهر على يدي محمد من المعجزات فمن ذلك أنه أتى قومه بكتاب بلغتهم ولسانهم معجز لهم على أن يأتوا بمثله وأخبرهم أن دليله على صدق ما جاءهم به من الرسالة هذا الكتاب وأنهم لا يقدرون على الإتيان بمثل سورة منه ولو ظاهرهم على ذلك الجن والإنس حكمهم على نفسه وفي تكذيبه بأن يأتوا بسورة من مثله وهم الخطباء والبلغاء والشعراء وأهل الحمية فلم يتعرض أحد منهم لمعارضته فيما أتى به من القرآن على طول مقامه بينهم واستدعائه إياهم وتقريعه لهم بالعجز عن أن يأتوا بمثله، فعلمنا بذلك أنه معجز كما أخبرنا الله تعالى وأنه ليس من كلام البشر ولا مما يقدرون عليه إذ لو كان مقدورا للبشر لكانت العرب في تلك العصور وما بعدها إلى اليوم أقدر الخلائق عليه هذا إلى دعائه الشجرة وشق القمر واختراع الماء الكثير من القليل والطعام الكثير من اليسير ومخاطبة البهائم له وكلام الذراع إلى ما يطول تعداده.

قال له اليهودي أو النصراني: أتعني هذا القرآن الذي نقلت شيعة أبي بكر التي هي شيعة علي وهو الذي في أيدي المسلمين اليوم يقرؤون في مساجدهم ويعلمون أولادهم في الكتاتيب؟

فإن قال: نعم.

قال له اليهودي أو النصراني: هذا القرآن الذي هو معجز وهذه الأخبار ومجيء الشجرة وكلام الذراع واختراع الماء الكثير من القليل والطعام الكثير من اليسير وغير ذلك إنما هو نقل شيعة أبي بكر التي هي شيعة علي وأنتم تقولون يا روافض: إنهم غير عدول؛ لأنهم غيروا وصية رسول الله وكتموا الحق وأظهروا الباطل وارتدوا بعد الإيمان فكيف تحتج علينا بنقل من هذه صفته؟ وكيف تصح لكم نبوة

محمد بنقل من وصفتم لنا؟ أو كيف يجوز لكم أن تدعو أحدًا إلى دين محمد ولم تقم دلائل على إثبات نبوته لوصفكم إياهم لشيعة أبي بكر دون الروافض؟

فإن قالت الروافض: فإنا إنما نحتج عليكم بالقرآن وبالأخبار التي نقل أسلافنا في إثبات نبوة محمد.

قال لهم اليهودي أو النصراني: هذه شيعة أبي بكر لا يلتفت إلى ما نقل أسلافكم ولا نؤمن بها في أيديكم مما تدعون من القرآن والسنن مما يخالف نقلهم، فكيف [ ][١] النصارى بشيء ليس أنتم مجتمعين على نقله وإثباته وعسير عليكم [ ][٢] على من خالفكم من اليهود والنصارى، إذ طعنتم في شيعة أبي بكر ونقلهم.

فإن قال قائل من الروافض: فإنا لا نطعن في شيعة أبي بكر [ ][٣] شيعة علي ولكن أنت تعلم عداوة بني أمية لعلي بن أبي طالب وأهل بيته، فلما صار الأمر إليهم وهم أعداء لعلي وأهل بيته أمروا الناس في أيامهم أن يكتموا فضائل علي وأهل بيته، وبعداوة علي وأهل بيته وبموالاة معاوية بن أبي سفيان وبني أمية فقبل الناس منهم فتركوا من أجلهم نقل فضائل علي وأهل بيته.

قيل له: هذه دعوى بلا حجة؛ لأنه لو جاز لأسلاف هذه الأمة أن يكتموا الحق من أجلهم لجاز أن يظهروا الباطل من أجلهم؛ لأن من استحل كتمان الحق استحل إظهار الباطل، ولو كان الأمر على ما وصف لوجب أن يكون لمعاوية بن أبي سفيان من الفضائل عن النبي ﷺ ما ليس لعلي بن أبي طالب؛ لأنهم قبلوا من بني أمية ترك الحق وإظهار الباطل، فلما لم يصح لمعاوية من الفضائل عند أهل العلم بالحديث عن النبي ﷺ منفردة ما صح لعلي من الفضائل عن النبي ﷺ منفردة عند أهل العلم بالحديث علمت أن ما ادعت الروافض على أسلاف هذه الأمة من كتمان الحق وإظهار الباطل دعوى زور وبهتان، ومع هذا فلو كانت بنو أمية أمرت أسلاف هذه

---

(١) بياض بالأصل. ولعل الكلام هو [تحتجون على اليهود أو]، والله أعلم.

(٢) بياض بالأصل. ولعل الكلام هو [أن تحتجوا به]، والله أعلم.

(٣) بياض بالأصل. ولعل الكلام هو [الذين هم]، والله أعلم.

الأمة في أيامهم بكتمان فضائل علي لم يخل أمر بني أمية من أحد وجهين:

إما جمعوا الناس كلهم في مكان واحد وقالوا لهم اكتموا فضائل علي وأهل بيته ولا تظهروها.

أو كاتبوا عامل كل بلد الذي هو فيه يأمرونه بأن يجمع أهل البلد ويأمرهم بكتمان فضائل علي وأهل بيته، ولو كان الأمر على هذه الصورة لما انكتم فعل بني أمية في هذا؛ لأن مثل هذا لا ينكتم ولنقل إلينا في بني أمية في سنة كذا وكذا أمروا الناس بكذا وكذا، فلما لم ينقل من أسلاف هذه الأمة أن بني أمية أمروهم بكذا وكذا في أيامهم علمنا أن دعوى الروافض على أسلاف هذه الأمة وعلي بني أمية باطل وزور وبهتان.

- **فضيلة أبي بكر وعمر:**

٣٥٤- ثنا إسماعيل بن علية وحماد بن سلمة قالا: ثنا أيوب، عن أبي المليح ابن[(١)] أسامة، عن أبي عزة[(٢)] رجل من أصحاب النبي ﷺ قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله قبض روح عبد بأرض جعل له إليها حاجة»[(٣)].

٣٥٥- وعن أبي زهير عبد الرحمن بن مغراء عن عبد الله بن محرز عن ميمون ابن مهران عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «خلقت أنا وأبو بكر وعمر من طينة واحدة»[(٤)].

---

(١) في الأصل عن وهو خطأ.

(٢) في الأصل أبي غيرة وهو خطأ.

(٣) صحيح: أحمد [٤/ ٤٢٩]، والترمذي [٢١٤٧]، وابن حبان [٦١٥١]، وأبو يعلى [٩٢٧]، والبخاري في الأدب [٧٨٠]، والحاكم [١/ ٤٢].

(٤) ضعيف: عزاه صاحب الكنز [١١/ ٥٦٧] للديلمي في مسند الفردوس [٢٩٥١]، وذكر السيوطي في اللآلئ [١/ ٢٨٦] فيه عبدالرحمن بن مغراء وثقه أبو زرعة وقال ابن المديني: ليس بشيء ولينه ابن عدي. قلت: وكان ابن سيرين يقول: لو حلفت حلفت صادقًا بارًا غير شاك ولا مستثن أن الله ﷻ ما خلق نبيه ولا أبا بكر ولا عمر إلا من طينة واحدة ثم ردهم إلى تلك الطينة.

٣٥٦- وعن أحمد بن محمد الرملي، ثنا محمد بن عيسى بطرسوس، ثنا محمد بن كثير عن الأوزاعي عن سفيان الثوري عن عاصم عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «كل مولود يولد في حدثه من تربته إذا كان آخر عمره رده الله إلى تربته التي خلق، وكذلك أنا وأبو بكر وعمر خلقنا من تربة ندفن فيها» (١).

٣٥٧- وعن شريك بن عبد الله عن منصور عن هلال بن يساف قال: ما من مولود إلا جعل في سرته من تربة الأرض التي يموت فيها (٢).

٣٥٨- وعن الليث بن سعد حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أسلم، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه خرج إلى البقيع فوقف على قبر فقال: «سبحان الله ولد هذا بأرض الحبشة ودفن في تربته» فقال رجل معه: وما تربته؟ قال: «إن الأرض لما أخذ الله منها ما أخذ شكت إليه فوعدها أن يرد إليها ما أخذ منها فليس من أحد إلا يدفن في تربته التي خلق منها» (٣).

٣٥٩- وعن أسد بن موسى، ثنا حماد بن زيد عن أيوب، عن أبي قلابة الجرمي

---

(١) روي عن عدد من الصحابة منهم:
(أ) ابن عمر عند أبي نعيم في أخبار أصبهان [٢/ ٣٠٤]، و الخطيب في الموضح لأوهام الجمع و التفريق [٢/ ٢٠٠].
(ب) عن أبي سعيد الخدري عند الحاكم [١/ ٣٦٦]، وصححه على شرطهما ثم قال: «ولهذا الحديث شواهد وأكثرها صحيحة، وله طريق أخرى عن أنيس بن أبي يحيى عن أبيه عنه عند البزار [٨٤٢- زوائد]، وقال الهيثمي في الزوائد [٣/ ١٥٧]: رواه البزار وفيه عبد الله والد علي بن المديني وهو ضعيف.
(جـ) عن أبي الدرداء عند الطبراني في الأوسط [٥١٦٢]، وقال الهيثمي في المجمع [٣/ ١٥٧]: رواه الطبراني في الأوسط وفيه الأحوص بن حكيم وثقه العجلي وضعفه الجمهور.
(د) عن أبي هريرة عند ابن عساكر [٤٧/ ١١٦]، وهو ضعيف جدًا.
والحديث ذكره العلامة الألباني في الصحيحة، وحسنه من رواية ابن عمر.
(٢) عزاه السيوطي في اللآلئ [١/ ٢٨٥] للدينوري في المجالسة.
(٣) لم أقف عليه من هذا الطريق، ولكن رواه ابن عساكر [٤٧/ ١١٦] من طريق ابن سيرين عن أبي هريرة وهو ضعيف جدًا.

أن عائشة زوج النبي ﷺ رأت في المنام كأن قمرًا يهوي من السماء حتى وقع في حجرتها ثم قمر ثم قمر ثلاثة أقمار فقصتها على أبي بكر فقال أبو بكر: إن صدقت رؤياك دفن في بيتك خير أهل الأرض فقال أبو بكر لما دفن رسول الله ﷺ: هذا خير أقمارك يا عائشة (١).

٣٦٠- وعن هدبة بن عبد الوهاب وحسين بن الحسن ومحمد بن مسلم عن محمد بن القاسم، ثنا الفضل بن دلهم عن الحسن البصري قال: قبض رسول الله ﷺ فدفن مكانه الذي قبض فيه، ثم قبض أبو بكر فدفن إلى جنبه، ثم قبض عمر فدفن إلى جنبهما، ثم أغلق عليهم الباب فما استطاعت هذه الأمة أن تربعهم برابع (٢).

٣٦١- وقال سوار بن عبد الله بن سوار العنبري: سمعت أبي يحدث قومًا وأنا شاهد أن رسول الله ﷺ مر بقبر يحفر فقال: : «لمن هذا القبر؟» فقيل: لفلان الحبشي قال: فقال رسول الله ﷺ: «سيق إلى التربة التي منها خلق». فقال عبد الله بن سوار العنبري: ما لأبي بكر وعمر فضيلة أفضل منها أن يكونا خلقا من تربة خلق منها

(١) له عدة طرق عنها منها:

(أ) سعيد بن المسيب عنها: ابن سعد [٢/ ٢٥٦]، والطبراني في الكبير [٢٣/ ٤٧]، والحاكم [٣/ ٦٠].

(ب) أرسله يحيى بن سعيد عنها: موطأ مالك [٦٠٠]، وهو ضعيف لانقطاعه وصح موصولًا كما في الطريق السابقة.

(ج) القاسم بن عبد الرحمن، عزاه صاحب الكنز [٧/ ٢٣٠] لابن سعد [٢/ ٢٥٦].

(د) عن عمرة عنها الحاكم [٤/ ٣٩٥]، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(هـ) محمد بن سيرين عنها عزاه الهيثمي في المجمع [٧/ ٣٨٢] للطبراني في الكبير [٢٣/ ٤٨]، وقال: رواه الطبراني في الكبير وهذا سياقه والأوسط عن عائشة من غير شك ورجال الكبير رجال الصحيح.

وقال الحافظ في المطالب [٣/ ٤٣]: صححه الحاكم وأخرجه من حديث أنس مرفوعًا.

قلت: ورواه الطبراني [٢٣/ ٤٨]عن أبي بكرة وقال الهيثمي [٧/ ٣٨١]: فيه عمر بن سعيد وهو ضعيف.

(٢) **ضعيف**: فيه الفضل بن دلهم لين الحديث وقال عنه ابن حبان: كان ممن يخطئ، فلما فحش خطؤه حتى بطل الاحتجاج به، فهو غير محتج به إذا انفرد.

رسول الله ﷺ [(١)].

٣٦٢- وعن عبد الملك بن عبد ربه قال: سمعت مالك بن أنس يقول: سألني هارون الرشيد أمير المؤمنين فقال لي: يا مالك كيف كانت منزلة أبي بكر وعمر من رسول الله؟ قال مالك: قلت: يا أمير المؤمنين انظر كيف منزلتهما الساعة كذلك كانت منزلتهما عنده فقال هارون: شفيتني يا مالك[(٢)].

٣٦٣- وعن أحمد بن محمد عن يحيى الأزدي، ثنا العلاء بن محمد، ثنا أيوب ابن مدرك عن ابن أبي الدرداء عن أبيه قال: رأيت النبي ﷺ بين أبي بكر وعمر فقال رسول الله ﷺ: «هكذا نكون وهكذا نموت وهكذا نبعث وهكذا ندخل الجنة»[(٣)].

٣٦٤- وعن أحمد بن محمد البصري، ثنا محمد بن عبد الرحمن القرشي، ثنا سلمة بن سيار الأنصاري عن عبد الله بن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة قال: خرج رسول الله ﷺ وهو واضع يده اليمنى على أبي بكر وواضع يده اليسرى على عاتق عمر فقال: «هكذا نبعث يوم القيامة»[(٤)].

٣٦٥- وعن أحمد بن محمد البصري، ثنا عثمان بن عبد الرحمن، ثنا سلمة بن سيار الأنصاري عن عبد الله بن زيد بن أسلم قال: سمعت نافعًا يذكره عن عبد الله ابن عمر قال: خرج رسول الله ﷺ وهو بين أبي بكر وعمر فقال: «هكذا نبعث يوم

---

(١) منقطع: رواه ابن عساكر [٣٢/ ١٤١]، وأحمد في الفضائل [٥٢٨].

(٢) اللالكائي [٢٤٦٠]، والآجري في الشريعة [١٨٤٩]، وابن عساكر [٣٢/ ٢٦١]، والحجة في بيان المحجة [٢/ ٣٥٨].

(٣) موضوع: عزاه صاحب الكنز [١٣/ ١٨] لابن عساكر في تاريخ دمشق [٢٤/ ١٤٧] فيه أيوب بن مدرك قال ابن معين: ليس بشيء، وقال مرة كذاب وقال أبو حاتم والنسائي: متروك.

(٤) لم أقف عليه من هذا الطريق، ووقفت عليه من طريق أخرى عن أبي سلمة عن أبي هريرة، والطبراني في الأوسط [٨٢٥٨]، وقال الهيثمي: فيه خالد بن يزيد هو كذاب. والآجري في الشريعة [١٣٢٠].

القيامة»[(١)].

- **خير هذه الأمة بعد نبيها الصديق والفاروق:**

٣٦٦- عن إسحاق بن نجيح عن عطاء، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «خير أمتي بعدي أبو بكر ثم عمر يا علي لا تخبرهما»[(٢)].

٣٦٧- وعن محمد بن إسماعيل البخاري، ثنا محمد بن كثير، ثنا سفيان الثوري عن جامع بن أبي راشد، ثنا أبو يعلى منذر الثوري عن محمد ابن الحنفية قال: قلت لأبي: يا أبة أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟ فقال: أبو بكر الصديق. فقلت: ثم مَنْ؟ قال: عمر بن الخطاب[(٣)].

٣٦٨- وعن وكيع بن الجراح، ثنا سفيان الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن عبد خير قال: سمعت علي بن أبي طالب على منبر الكوفة يقول: ألا أخبركم بخير الناس بعد رسول الله ﷺ قال: قلنا: من؟ قال: أبو بكر وبعد أبي بكر عمر[(٤)].

---

(١) ضعيف: الترمذي [٣٦٦٩]، وابن ماجه [٩٩]، والعشاري في فضائل الصديق [٣٥].

(٢) موضوع: عزاه صاحب الكنز [١٣/ ١٣] للديلمي. فيه إسحاق بن نجيح قال أحمد: هو أكذب الناس، وقال يحيى: هو معروف بالكذب ووضع الحديث، وقال علي: روى عجائب فضعفه، وقال يعقوب بن سفيان: لا يكتب حديثه، وقال النسائي والدارقطني: متروك الحديث، وقال أبو حفص عمر بن علي: كان يضع الحديث على رسول الله ﷺ صراحًا.

(٣) البخاري [٣٦٧١].

(٤) له العديد من الطرق وقد فصلت الكلام عليه في رسالة خاصة سميتها «القول الحسن فيما قيل في شأن الصديق من كلام أبي الحسن رضي الله عنهما» وهذا ملخصها:
الأثر له طرق كثيرة جدًّا منها:
(أ) ما جاء من طريق عبد خير عن علي رضي الله عنه. وقد رواه عن عبد خير عبد الملك بن سلع عند أحمد في الفضائل [٤٢٧]، وابن عساكر [٣٢/ ٢٤٣]، ورواه عنه أيضًا سلمة بن كهيل عند ابن عساكر [٣٢/ ٢٤٢]، وكذلك أبو إسحاق عند أحمد في الفضائل [٤٣، ٦٠]، وابن عساكر [٣٢/ ٢٣٩]، وكذلك خالد بن علقمة عند أحمد في الفضائل [٤٢٣]، وابن عساكر [٣٢/ ٢٤٢]، والخطيب في تاريخ بغداد [١١/ ١٢٤]، وكذلك المسيب بن عبد خير عند أحمد في الفضائل [٤٢٥]، وابن عساكر [٣٢/ ٢٤٠]، وكذلك حبيب بن أبي ثابت عند =

٣٦٩- وعن سفيان الثوري ووكيع بن الجراح عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي، عن أبي جحيفة وهب السوائي قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر (١).

= أحمد في الفضائل [٤٥، ٤٢١]، والطبراني في الأوسط [٣٤٢٠]، والأصبهاني في الحجة في بيان المحجة [٢/ ٣٦٨]، وكذلك الصلت بن بهرام عند الطبراني في الأوسط [٣٤١٦].

(ب) عن أبي جحيفة عن علي. رواه عن أبي جحيفة الشعبي عند أحمد في الفضائل [٤٥]، والخطيب في تاريخ بغداد [٩/ ٣٦٤]، والطبراني في الأوسط [٩٩٢]، ورواه عنه أيضًا أبو إسحاق عند ابن أبي عاصم [١٢٠١]، وأحمد في الفضائل [٨٧٥].

(جـ) ما جاء من طريق علقمة عنه. رواه الأصبهاني في الحجة [٢/ ٣٦٩]، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء [١٦٩].

(د) ما جاء من طريق عمرو بن حريث عنه. رواه الطبراني في الكبير [١/ ١٠٧]، وأبو نعيم في الفضائل [٢٢٤]، والعشاري في فضائل الصديق [٥٤]، والخطيب في تاريخ بغداد [١٢/ ٣١٤]، وابن عساكر [٣٢/ ٢٣٨]، وابن عدي في الكامل [١/ ١٠٥].

(هـ) ما جاء من طريق مسعدة عنه. رواه ابن عساكر [٣٢/ ٢٤٦].

(و) ما جاء من طريق أبي هريرة عنه. رواه ابن عدي في الكامل [٧/ ١٧٩]، وأبو نعيم في الفضائل [٢٢٣].

(ز) ما جاء من طريق أبي الجعد عنه. رواه ابن عساكر [٣٢/ ٢٤٦].

(ح) ما جاء من طريق الحارث عنه. رواه أحمد في الفضائل [٤١٨]، وابن عساكر [٣٢/ ٢٤٦].

(ط) ما جاء من طريق عبد الله بن سلمة عنه. رواه أبو نعيم في الحلية [٧/ ٢٠٠]، وابن عساكر [٣٢/ ٢٤٥]، وأحمد في الفضائل [٤٣٩].

(ي) ما جاء من طريق ابن عباس عنه. رواه الجرجاني في تاريخ جرجان [١/ ٢٥١].

(ك) ما جاء من طريق البختري عنه. رواه أبو نعيم في الحلية [٧/ ٢٠١].

(ل) ما جاء من طريق أنس عنه. عند ابن عساكر [٣٢/ ٢٣٨].

(م) ما جاء من طريق أبي هلال الأزدي. عند ابن عساكر [٣٢/ ٢٤٧]، وابن الأعرابي [٢٣٢٨].

(ن) ما جاء من طريق أبي سعيد الخدري. عند عبد الرزاق في المصنف [٣/ ٤٤٧].

(١) انظر السابق.

٣٧٠- وعن شعبة بن الحكم بن عيينة، عن أبي جحيفة قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: أولا أدلكم على خير هذه الأمة بعد نبيها؟ أبو بكر الصديق. أولا أدلكم على خير هذه الأمة بعد أبي بكر؟ عمر، أولا أدلكم على خير هذه الأمة بعد عمر؟ فسكت [١].

٣٧١- وعن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال: سمعت عليًّا يقول: خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر وخير الناس بعد أبي بكر عمر [٢].

٣٧٢- وعن شريك بن عبد الله النخعي وإسرائيل وسفيان بن عيينة، عن أبي إسحاق عن عبد خير صاحب لواء علي قال: سمعت عليًّا على منبر الكوفة وهو يقول: أيها الناس خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وخيرها بعد أبي بكر عمر وإن شئتم أنبأتكم بالثالث وقد أحدثنا بعدهم أشياء يفعل الله فيها ما يشاء [٣].

٣٧٣- وعن ابن نمير، ثنا عبد الملك بن سلع الهمداني عن عبد خير قال: سمعت عليًّا يقول: قَبَضَ اللهُ نبيه على خير ما قُبِضَ عليه نبي من الأنبياء قال: فأثنى عليه قال: ثم استخلف أبو بكر فعمل بعمل رسول الله ﷺ وسنته، ثم قبض أبو بكر على خير ما قبض عليه أحد وكان خير هذه الأمة بعد نبيها، ثم استخلف عمر فعمل بعملها وسنتها، ثم قبض على خير ما قبض عليه أحد وكان خير هذه الأمة بعد نبيها وبعد أبي بكر [٤].

٣٧٤- وعن الفضل بن المختار عن مالك بن مغول والوليد بن القاسم عن الشعبي، عن أبي جحيفة قال: دخلت على علي بن أبي طالب في بيته قال: فقلت: يا خير الناس بعد رسول الله قال: فقال: مهلًا يا أبا جحيفة، أفلا أخبرك بخير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر ويحك يا أبا جحيفة لا يجتمع حبي وبغض أبي بكر

---

(١) سبق.

(٢) سبق.

(٣) سبق.

(٤) سبق.

وعمر في قلب مؤمن، ولا يجتمع بغضي وحب أبي بكر في قلب مؤمن ثم قال علي بن أبي طالب: لا أوتى بأحد فضلني عليهما إلا جلدته حد المفتري [(١)].

٣٧٥- وعن أسد بن موسى، ثنا شهاب بن خراش عن الحجاج بن دينار، عن أبي معشر عن إبراهيم النخعي عن علقمة قال: إنه ضرب بيده على منبر الكوفة فقال: خطبنا علي بن أبي طالب على هذا المنبر فذكر ما شاء الله أن يذكره ثم قال: إنه بلغني أن ناسًا يفضلونني على أبي بكر وعمر ولو كنت تقدمت في ذلك لعاقبت فيه ولكني أكره العقوبة قبل التقدم فمن أتيت به بعد مقامي هذا قد قال شيئا من ذلك فهو مفترٍ، عليه ما على المفتري إن خير الناس كان بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم الله أعلم بالخير بعدهم ولقد أحدثنا أحداثا يقضي الله فيها ما شاء، أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يومًا ما وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يومًا ما [(٢)].

٣٧٦- وعن شبابة بن سوار، ثنا شعيب بن ميمون الواسطي وورقاء جميعًا عن حصين بن عبد الرحمن عن المسيب بن عبد خير عن أبيه قال: بلغ علي بن أبي طالب أن ناسًا قعدوا فتذاكروا فكأنهم فضلوا عليًّا على أبي بكر وعمر، وذلك أنهم قالوا: إن أبا بكر وعمر لم تكن في زمانهم فتنة وإن عليًّا وقع في الفتنة وكان فيها صليبًا جاهد الناس، فبلغ عليًّا ما قالوا فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: بلغني أن ناسًا فضلوني على أبي بكر وعمر ولم أقدم ولو قدمت لعاقبت ولا ينبغي لوالٍ أن يعاقب حتى يقدم، ألا من فضلني على أبي بكر وعمر بعد مقامي هذا فعليه ما على المفتري، ألا إن خير الناس - أو أفضل الناس - بعد نبيها من هذه الأمة أبو بكر ثم عمر والله أعلم بالثالث، أحدثنا بعدهما أحداثا يصنع الله فيها ما شاء، أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يومًا ما، وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك

---

(١) انظر السابق.

(٢) انظر السابق.

يومًا ما، ثم نزل عن المنبر [(١)].

٣٧٧- وعن أسد بن موسى، ثنا هارون بن معاوية الفزاري ومحمد بن يوسف الفريابي قالا: ثنا يحيى بن أيوب البجلي، ثنا الشعبي، عن أبي جحيفة قال: قال علي بن أبي طالب على هذا المنبر: يا أيها الناس من خير وأفضل أئمتكم بعد نبيها؟ قالوا: أنت يا أمير المؤمنين فلما سكتوا قال علي: ألا إن خير وأفضل أئمتكم بعد نبيها أبو بكر وعمر وما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر [(٢)].

٣٧٨- وعن أبي سلمة موسى بن إسماعيل، ثنا حماد عن علي بن الحكم، عن أبي عثمان النهدي، عن أبي موسى الأشعري أنه قال: ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها: قالوا: بلى. قال: أبو بكر ثم من بعد أبي بكر عمر [(٣)].

٣٧٩- وعن أبي نعيم الفضل بن دكين، ثنا منصور بن دينار حدثني مسعدة البجلي قال: سمعت عليًّا يقول: ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر [(٤)].

٣٨٠- وعن عبد العزيز بن المختار قال: ثنا منصور بن عبد الرحمن الغداني [(٥)] حدثني الشعبي حدثني أبو جحيفة أن عليًّا قال: يا أبا جحيفة ألا أخبرك بأفضل هذه الأمة بعد نبيها؟ قال: قلت: بلى. قال: ولم أكن أرى أن أحدًا أفضل منه فقال علي: أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وبعد أبي بكر عمر [(٦)].

٣٨١- وعن إسماعيل بن إبراهيم عن عبد الله بن جعفر عن سهل بن أبي صالح عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال علي بن أبي طالب: خير هذه الأمة بعد نبيها

---

(١) انظر السابق.

(٢) انظر السابق.

(٣) انظر السابق.

(٤) انظر السابق.

(٥) في الأصل منصور عن عبد الرحمن الغداني وهو خطأ.

(٦) انظر السابق.

أبو بكر وعمر ولو شئت أنبأتكم بالثالث (١).

٣٨٢- وعن يحيى بن سليم الطائفي سمعت جعفر بن محمد يقول: إن الخبثاء يزعمون أنَّا نقع في هذين الرجلين وهما ولداني. حدثني أبي عن عبد الله بن جعفر ابن ذي الجناحين قال: ولينا أبو بكر خير خليفة أرحم بنا وأحناه علينا قال: وحدثني أبي أن علي بن أبي طالب دخل على عمر بن الخطاب بعد وفاته وهو مسجى فقال: ما علمت أن أحدًا ألقى الله بمثل صحيفته لأحب إلي أن ألقاه بمثل صحيفة هذا المسجى بعد أبي بكر (٢).

٣٨٣- وعن إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، ثنا شبابة بن سوار، ثنا الفرات ابن السائب قال: قلت لميمون بن مهران: علي أفضل عندك أم أبو بكر وعمر؟ قال: فارتعد حتى سقطت عصاه من يده وقال: ما كنت أظن أن أبقى إلى زمان يعدل بي أحدهما كانا رأسي الإسلام ورأسي الجماعة (٣).

٣٨٤- وعن قتيبة بن سعيد وعثمان بن أبي شيبة ومحمد بن حميد الرازي، ثنا جرير بن عبد الحميد قال: سألت يحيى بن سعيد الأنصاري قلت: أرأيت من أدركت من المشيخة ما كان قولهم في تفضيل علي على أبي بكر وعمر؟ فقال: سبحان الله ما

---

(١) انظر السابق.

(٢) حسن: الحاكم [٣/ ٨٤]، وأحمد في الفضائل [٦٩٩]، واللالكائي [٢٤٥٩]، وابن عساكر [٣٢/ ٢٥٥]، والدارقطني في فضائل الصحابة [٢٣].
ولـه عدة طرق عن علي ﷺ منها:
(أ) نافع عن ابن عمر عنه عند أحمد [١/ ١٠٩]، والفضائل [٤٧٦]، وأبي نعيم في الفضائل [٢٠٧] بسند حسن لغيره.
(ب) أبو جحيفة عنه عند أحمد [١/ ١٠٩]، وابن سعد [٣/ ٣٤٤] بسند حسن لغيره.
(جـ) جعفر بن محمد عن أبيه عنه عند ابن أبي شيبة [١٢/ ٣١٧]، وأحمد في الفضائل [٣٤٥]، وأبي نعيم في الفضائل [٢٠٦]، وابن سعد [٣/ ٣٤٣].
(د) جابر بن عبدالله عنه عند الحاكم [٣/ ٩٤]، وابن سعد [٣/ ٣٤٣].
(هـ) ابن الحنفية عنه عند ابن سعد [٣/ ٣٤٤].

(٣) ابن عساكر [٣٢/ ٣٨]، وأبو نعيم في الحلية [٤/ ٩٣].

رأيت أحدًا يشك في تقديم أبي بكر وعمر إنما كان الاختلاف بين علي وعثمان (١).

٣٨٥- وعن إسرائيل قال: سمعت أبا إسحاق يقول: أدركت الناس وإنما يختلفون في علي وعثمان فبعضهم يفضل عليًّا وبعضهم يفضل عثمان على علي فأما أبو بكر وعمر فكان أمرهم أعظم من ذلك أن يختلف فيه.

٣٨٦- وعن إبراهيم بن أعين البجلي قال: سمعت سفيان الثوري يقول: من فضل علي بن أبي طالب على أبي بكر وعمر فقد عابهما قلت: وعاب من فُضِّلَ عليهما. قال: وعاب من فضل عليهما لم يكن بعد النبي ﷺ أفضل من أبي بكر ثم عمر (٢).

٣٨٧- وعن زيد بن أبي الزرقاء قال: سمعت سفيان الثوري يقول: من فضل عليًّا على أبي بكر فقد أزرى عليه وازدرى على أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام.

٣٨٨- وعن أبي بكر محمد بن حاتم الصفار قال: سمعت شعيب بن حرب المدائني يقول: سألت سفيان بن سعيد الثوري قلت: حدثني حديثا لا يقدر أحد من أهل البدع يطعن علي فيه وأعلم في نفسي أني من أهل السنة والجماعة أعمل به وأفتي به، فإذا وقفت بين يدي ربي فسألني قلت: حدثني سفيان بن سعيد فأنجو أنا وتؤخذ أنت. فقال لي: وأي توكيد اكتب الإيمان قول ولا يصلح القول إلا بالعمل ولا يصلح القول والعمل إلا بالنية يا شعيب ولا يصلح القول والعمل والنية إلا السنة قال تقديم الشيخين أبي بكر وعمر قال: يا شعيب ما ينفعك ما كتبت حتى تقدم عثمان على علي ولا ينفعك ما كتبت حتى تتولى عليًّا مع الثلاثة وتحب أصحاب رسول الله ﷺ أجمعين ولا تقول في واحد منهم إلا خيرًا (٣).

٣٨٩- وعن أبرد بن أعين البجلي قال: سألت شريك بن عبد الله النخعي فقلت: يا أبا عبد الله أرأيت من قال لا أفضل أحدًا على أحد قال شريك بن عبد الله

(١) راجع السير للذهبي [٥/ ٤٧٢، ٤٧٣].

(٢) تاريخ بغداد [٤/ ٢٩]، وابن عساكر [٤١/ ٣٣٥]، وأبو نعيم في الحلية [٧/ ٢٧]، وزيادات عبد الله بن أحمد في الفضائل [٣٠٩]، والسنة للخلال [٥١٧].

(٣) راجع اللالكائي [٣١٤].

ويقول هذا الأحمق: أليس قد فُضِّلَ أبو بكر وعمر قال: فقلت: هل أدركت أحدًا يفضل عليهما؟ قال: لا إلا مفتضح (١).

٣٩٠- وعن حفص بن غياث عن شريك بن عبد الله قال: من زعم أنه كان في أصحاب الشورى يوم قدم عثمان بن عفان أفضل من عثمان فقد خوَّن أصحاب رسول الله ﷺ (٢).

٣٩١- وعن عبد الجبار بن العلاء قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: لو أن عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب لم يعرفا لأبي بكر وعمر فضلهما عليهما لم يقبل الله منهما صرفًا ولا عدلًا.

٣٩٢- وعن محمد بن عمر بن علي المقدمي، ثنا أبو داود الطيالسي قال: سمعت شعبة بن الحجاج يقول: ما أدركت أحدًا ممن كنا نأخذ عنه العلم يفضل أحدًا على أبي بكر وعمر وقال شعبة: ومن يشك أن أبا بكر وعمر أفضل الناس بعد رسول الله؟

٣٩٣- وعن زكريا بن يحيى الساجي البصري، ثنا الحسن بن محمد الزعفراني قال: سمعت محمد بن إدريس الشافعي يقول: اضطر الناس بعد رسول الله ﷺ فلم يجدوا تحت أديم السماء خيرًا من أبي بكر الصديق ثم بعده عمر (٣).

٣٩٤- وعن أحمد بن بكر اليازوي الفقيه قال: حدثني علي بن عبد الله الحلواني قال: سمعت إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى المزني يقول: أفضل الناس وخيرهم بعد رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق ثم من بعده عمر بن الخطاب هما وزيرا رسول الله وصاحباه وضجيعاه (٤).

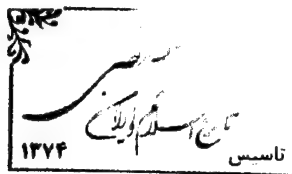
٣٩٥- وعن العباس الدوري قال: سمعت يحيى بن معين يقول: خير الناس

(١) ابن عساكر [٣٢/ ٢٦٢]، واللالكائي [٢٦١٧].

(٢) السنة لابن أبي عاصم [١٠١٠].

(٣) سبق.

(٤) شرح السنة للمزني ص٨٥.



بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر.

٣٩٦- وعن محمد بن عوف الطائي قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما.

قال أبو بكر البخاري:

قال علي بن أبي طالب يوم بيعة أبي بكر: قد جمع الله على خيركم لصاحب رسول الله وقال أيضًا علي بن أبي طالب لما قبض أبو بكر الصديق: إنا لله وإنا إليه راجعون انقطعت اليوم خلافة النبوة كان أبو بكر أول القوم إسلامًا وأخلصهم إيمانًا وأشدهم يقينًا وأخوفهم لله وأعظمهم غناءً في دين الله وأحوطهم على رسول الله وأحسنهم صحبة وآمنهم على أصحابه وأفضلهم سوابق وأشبههم برسول الله هديًا وسمتًا ورحمة وفضلًا.

وقال صعصعة بن صوحان: قلنا لعلي بن أبي طالب حين ضربه ابن ملجم: استخلف علينا فقال علي: إن يعلم الله فيكم خيرًا يولِّ عليكم خياركم قال علي: فعلم الله فينا خيرًا فولى علينا أبا بكر [(١)].

ودخل علي بن أبي طالب على عمر بن الخطاب بعد وفاته وهو مسجى فقال: صلى الله عليك ما علمت أن أحدًا ألقى الله بمثل صحيفته أحب إلي أن ألقاه بمثل صحيفة هذا المسجى [(٢)].

ثم قال علي بن أبي طالب في أيام خلافته على منبر البصرة بعد ما فرغ من الحرب يوم الجمل: ألا أخبركم بخير الناس وأفضلهم بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ولو شئت لسميت لكم الثالث [(٣)].

ثم قال علي بن أبي طالب بعد ذلك على منبر الكوفة: ألا أخبركم بخير هذه

---

(١) الحاكم [٣/ ١٤٥]، وابن عساكر [٣٢/ ١٩٠].

(٢) سبق.

(٣) سبق.

الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر وقد أحدثنا بعدهم أشياء يفعل الله فيها ما يشاء فأبو بكر الصديق وعمر الفاروق خير هذه الأمة بعد نبيها يقول علي بن أبي طالب: إنهما خير هذه الأمة بعد نبيها [(١)].

فإن قيل: يحتمل أن يكون قال ذلك على معنى التواضع منه لله.

قيل له: يجوز ذلك له أن يقول: أبو بكر وعمر خير وأفضل مني على معنى التواضع، ولا يجوز له أن يقول: أبو بكر وعمر خير وأفضل من جميع الأمة بعد نبيها ألا ترى أنه جائز أن يقول الرجل على معنى التواضع: المسلمون كلهم خير مني ولا يجوز له أن يقول فلان خير من فلان على معنى التواضع، فكذلك علي يجوز له أن يقول أبو بكر وعمر خير مني على معنى التواضع ولا يجوز له أن يقول هما خير هذه الأمة بعد نبيها إلا بنص أو بدليل، فلما قال علي ما قال علمنا أنه لم يقل ذلك إلا وعنده نص أو دليل؛ لأن العالم لا يقول مثل هذه المقالة على رؤوس الخلائق إلا بنص أو بدليل.

وأيضًا: فلا يجوز أن يقول علي على معنى التواضع إن أبا بكر وعمر خير مني على مذهب الروافض كما لا يجوز لرسول الله ﷺ أن يقول أبو بكر وعمر خير مني على معنى التواضع؛ لأن عليًّا عند الروافض إمام معصوم مثل النبي، فلما كان عليّ عالم هذه الأمة في أيام خلافته فقال هذه المقالة على المنبر مرة بعد مرة علمنا أنه لم يقل ذلك إلا بنص أو بدليل فصارا بقول علي - وهو صادق اللهجة - خير هذه الأمة بعد نبيها وعلى من أمة محمد.

فإن قال قائل: يحتمل أن يكون علي من آل محمد ولا يكون من أمة محمد.

قيل له: علي من آل محمد وأهله ومن أمة محمد ولو لم يكن من أمة محمد للحقه نقص؛ لأن الله تعالى أثنى على أمة محمد بخير وجعلهم خير أمة قال الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [آل

---

(١) سبق.

عمران: ١١٠] فكل من تبعه من مؤمن فهو من آل محمد يقول الله تعالى: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ﴾ [الصافات: ١٣٠] كما كل من تبع فرعون من كافر فهو من آل فرعون يقول الله: ﴿ كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ ﴾ [آل عمران: ١١]، ﴿وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ ﴾ [الأنفال: ٥٤]، ﴿أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴾ [غافر: ٤٦].

فإن قال: يحتمل أن يكون قال هذه المقالة وأراد هذه الأمة التي حوله.

قيل له: لا يحتمل هذا؛ لأنه قال هذه المقالة مرة بعد مرة في أوقات مرة في وقت بيعة أبي بكر ثم مرة أخرى بعد وفاة أبي بكر ثم مرة ثالثة عند وفاة نفسه وبعد وفاة عمر ثم مرة خامسة بالبصرة على المنبر ثم مرة سادسة على منبر الكوفة ثم بعد ذلك قال مرات بالكوفة وغيرها: ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر فلما قال علي بعد نبيها لم يجز أنه أراد من حوله حين قال على منبر الكوفة ولو لم يذكر النبي ﷺ لعل قوله احتمل أنه أراد من حوله فلما قال خير وأفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر صارا أفضل وخير أمة محمد بعد النبي ﷺ يقول علي وقد قال له أبو جحيفة: وخير منك يا أمير المؤمنين؟ قال: وخير مني فارتفع احتمال التأويل حين نص على نفسه. روى عن علي أنه قال لهما هذه المقالة: أبو موسى الأشعري وأبو جحيفة وأبو هريرة ومحمد ابن الحنفيَّة وعبد الله بن سلمة وعبد خير ومسعدة البجلي وعلقمة وعلي بن ربيعة وعبد الله بن كثير وغيرهم والخبر صحيح عند أهل العلم بالحديث أنه قال لهما هذه المقالة.

فإن قال قائل من الروافض: إنما قال علي لهما هذه المقالة بين يدي الناس بالمدينة وبالبصرة وبالكوفة؛ لأن الناس صاروا كلهم بعد وفاة النبي ﷺ شيعة أبي بكر وعمر فكان يتقي شرهم فيظهر موالاتهما باللسان بين أيدي الناس لا أنهما كانا عنده من أهل الخير والفضل.

قيل له: كيف جاز ذلك بزعمكم وأنتم تقولون: إن رسول الله ﷺ قال لعلي: إنك تقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين فمن علم أنه لا يقتل ولا يصيبه شيء حتى يقاتل هؤلاء الأصناف فكيف جاز له أن يكون في التقية وأن يقول الباطل بين أيدي الناس فيفتن الناس بقوله؛ لأن الناس إذا سمعوا منه الثناء عليهما بالجميل

اعتقدوا محبتهما أو ازدادوا في محبتهما إلا أن تزعم الروافض أن هذا الخبر الذي يروي أن النبي ﷺ قال لعلي إنك تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين باطل لا أصل له فيجوز في التقية أن يقول باطلًا.

ثم قيل له: فاحسب أنه كان في أيام أبي بكر وعمر وعثمان في التقية فكان يظهر موالاتهما من أجل مخافته على نفسه الفتك أو المكروه، فما حمله في أيام خلافته على الثناء عليهما بالجميل وهما عنده - بزعم الروافض - ليسا من أهل الخير، فيتكلم بالباطل من غير التقية ومعه من المقاتلة فوق الستين ألفًا وصارت البلدان التي كانت في أيدي أبي بكر وعمر وعثمان في يده إلا الشام فقط.

فإن قال: لأن الناس الذين كانوا معه من المقاتلة أكثرهم كانوا شيعة أبي بكر وعمر فكان يطلب رضاهم بموالاتهما لكي لا يخرجوا من طاعته.

قيل له: كيف يجوز له أن يقول في حال التقية باطلًا أو يظهره أو يدعو إليه وهو عند الروافض مثل النبي ﷺ معصوم لا يجوز عليه الخطأ والغلط والنسيان والكذب والباطل، فلا يجوز له أن يقول في حال التقية باطلا أو يظهره أو يدعو إليه ويترك الحق، كما لا يجوز للنبي ﷺ أن يقول في حال التقية باطلًا أو يظهره أو يدعو إليه ويترك ما أمره الله مخافة القتل مثل أن يقول أبو جهل وأبو لهب على الهدى ولست بالنبي ولا أرسلت إلى الناس ولا أنزل علي القرآن في حال التقية مخافة القتل، بل كان واجبًا عليه في حال التقية وفي غير التقية أن يقول حقًا ويظهره ويدعو إليه الناس فإن كان علي مثل النبي ﷺ وجب عليه في حال التقية وفي غير حال التقية أن يقول حقا ويظهره ويدعو إليه الناس كما كان يفعل المصطفى فلم يجز له أن يقول في حال التقية إلا ما جاز له أن يقول في غير حال التقية، فلما أظهر موالاتهما والثناء عليهما بالجميل بين يدي الناس بعد وفاة رسول الله ﷺ في أيامهما وفي أيام عثمان وفي أيام نفسه إلى أن توفي رحمة الله عليه وبركاته علمنا بقوله أنه ما كان خيرا وأفضل منه وأحق بالخلافة في أيامهما منه إلا أن تزعم الروافض أنه لم يكن مثل النبي ﷺ معصومًا وأنه كان مباحًا له في حال التقية أن يقول باطلًا ويظهره ويدعو الناس إليه ويأمرهم

بذلك؛ لأن موالاة علي لأبي بكر وعمر والثناء عليهما بالجميل من أكبر الكفر عند الروافض.

• **سيدا [(١)] كهول أهل الجنة بعد الأنبياء الصديق والفاروق:**

٣٩٧- عن جبرون بن واقد الإفريقي ببيت المقدس، ثنا مخلد بن الحسين عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أبو بكر وعمر خير أهل الأرض وخير الأولين وخير الآخرين إلا النبيين والمرسلين» [(٢)].

٣٩٨- وعن سفيان بن عيينة حدثني إسماعيل بن أبي خالد وداود بن أبي هند عن الشعبي عن الحارث عن علي بن أبي طالب أن النبي ﷺ نظر إلى أبي بكر وعمر فقال: «هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين لا تخبرهما يا علي» [(٣)].

---

(١) في الأصل: سيد، وهو خطأ.

(٢) موضوع: ابن عدي في الكامل [٢/ ١٨٠]، والخطيب في تاريخ بغداد [٢/ ٣٣٣]، وابن عساكر [٣٢/ ١٢١].

(٣) صحيح: ابن ماجه [٩٥]، والترمذي [٣٦٦٦]، وأبو نعيم في الفضائل [٩٠]، والطبراني في الأوسط [١٣٤٨]، وزوائد عبد الله على فضائل الصحابة [١٩٦]. ولهذا الحديث ما يقرب من ١٣ طريقا عن علي منها:

(أ) أبو خطاب أو خطاب عنه. عند ابن أبي شيبة [١٢/ ١١]، وابن أبي عاصم [١٤١٩].

(ب) والشعبي عنه عند أبي يعلى [٥٣٣]، وابن عساكر [٣٢/ ١١٥]، والخطيب [٥/ ١٥].

(جـ) عاصم عن زر عنه عند الدولابي في الكنى والأسماء [٣/ ٩٦٢]، وابن عدي في الكامل [٢/ ٣٨١]، وابن عساكر [٣٢/ ١١٨].

(د) علي بن الحسين عنه عند الترمذي [٣٦٦٥].

(هـ) الحسن بن زيد بن الحسن عن أبيه عن جده عند أحمد [١/ ٨٠]، وابن عساكر [٣٢/ ١١١].

(و) زيد بن يثيع عنه عند ابن عساكر [٣٢/ ١١٤]، والطحاوي في المشكل [٥/ ٢١٨] رقم [١٩٦٤].

(ز) أبو جحيفة عنه عند الطبراني في الكبير [٢٢/ ١٠٤].

٣٩٩- وعن هشام، عن أبي إسحاق الكوفي عن الشعبي عن الحارث عن علي ابن أبي طالب قال: بينما أنا عند النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكر وعمر فقال: «هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين لا تخبرهما يا علي»(١).

٤٠٠- وعن محمد بن أبان الجعفي، عن أبي جناب عن الشعبي عن زيد بن يثيع عن علي بن أبي طالب قال: كنت عند رسول الله ﷺ فأقبل أبو بكر وعمر فقال: «يا علي هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين ما خلا النبيين والمرسلين لا تخبرهما يا علي فما حدثت به حتى ماتا»(٢).

٤٠١- وعن حفص بن سليمان أبي عمر الكوفي، ثنا عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش عن علي بن أبي طالب قال: كنت جالسا مع النبي ﷺ ليس معنا ثالث من البشر فأقبل أبو بكر وعمر يتماشيان كل واحد منهما آخذ بيد صاحبه فقال: «يا علي هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين لا تخبرهما يا علي بذلك» قال علي: فما حدثت بهذا الحديث ما داما حيين (٣).

٤٠٢- وعن أسد بن تغلب، ثنا معلى عن فراس ومطرف عن عامر عن الحارث قال: قال علي بن أبي طالب كنت قاعدًا عند النبي ﷺ يومًا حتى أقبل أبو بكر وعمر يمشيان فقال لي رسول الله ﷺ حين نظر إليهما: «إن هذين سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين لا تخبرهما يا علي» فوالله ما أخبرتهما حتى مضيا لسبيلهما (٤).

٤٠٣- وعن أبي زهير عبد الرحمن بن مغراء، ثنا موسى الجهني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن علي قال: كنت جالسًا عند النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكر وعمر فقال: «هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين

---

(١) انظر السابق.

(٢) انظر السابق.

(٣) انظر السابق.

(٤) انظر السابق.

والمرسلين لا تخبرهما يا علي»[١].

٤٠٤- وعن موسى بن علي الختلي، ثنا وهب بن بقية، ثنا عمرو بن بشر عن عبد الله بن عمر التميمي عن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب قال: جاءه نفر من أهل العراق فقالوا: يا أبا محمد بلغنا أنك تحدث عن علي، عن أبي بكر وعمر قال: نعم حدثني أبي عن أبيه عن علي بن أبي طالب قال: كنت عند النبي ﷺ فأقبل أبو بكر وعمر فقال: «يا علي هذان سيدا كهول أهل الجنة وشبابها من الأولين والآخرين بعد النبيين والمرسلين»[٢].

٤٠٥- وعن عبادة بن عمر، ثنا محمد بن مهاجر قاضي اليمامة قال: كنت جالسًا مع الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب فأتاه ناس من أهل الكوفة فقالوا: حدثنا حديث أبيك عن أبيه عن علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ قال: نعم حدثني أبي عن أبيه عن علي بن أبي طالب قال: كنت جالسًا مع النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكر وعمر فقال رسول الله ﷺ: «يا علي هذان سيدا شباب أهل الجنة وكهولها من الأولين والآخرين ما خلا النبيين والمرسلين يا علي لا تخبرهما» قال: فما أخبرتهما حتى ماتا[٣].

٤٠٦- وعن ابن أبي فديك[٤] عن إبراهيم بن الفضل عن(سليمان بن زيد عن هرمز)[٥] عن علي بن أبي طالب قال: كنت جالسًا عند النبي ﷺ وفخذه على فخذي فطلع أبو بكر وعمر من مؤخر المسجد فنظر إليهما نظرًا شديدًا فصعد بصره فيهما وصوب ثم التفت إلي فقال: «والذي نفسي بيده إنهما لسيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين وأنعما يا علي لا تخبرهما»[٦].

---

(١) انظر السابق.

(٢) انظر السابق.

(٣) انظر السابق.

(٤) في الأصل: عن أبي فديك، وهو خطأ.

(٥) في الأصل: عن سليمان بن روبية عن علي.

(٦) انظر السابق.

٤٠٧- وعن عبيد الله بن موسى عن طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين لا تخبرهما يا علي» (١).

٤٠٨- وعن محمد بن كثير المصيصي عن الأوزاعي عن قتادة عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر: «هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين لا تخبرهما يا علي»(٢).

٤٠٩- وعن عبد الملك بن أبي سليمان وأبي الجحاف وكثير النواء كلهم قالوا: ثنا عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال: «يا علي هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين أبو بكر وعمر إلا النبيين والمرسلين لا تخبرهما يا علي»(٣).

قال أبو بكر البخاري:

رواة هذا الحديث عن علي ﷺ (من)(٤) الشيعة: الحارث الأعور شيعي، وزيد ابن يثيع شيعي وعبد الرحمن بن أبي ليلى شيعي وزر شيعي، ومدار هذا الحديث على الحارث الأعور وفي قول رسول الله ﷺ: هما سيدا كهول أهل الجنة من أكبر فضائلهما وأدل على استحقاق رئاستهما في الدين بعد المصطفى.

فإن قال قائل: فقد قال رسول الله ﷺ مثل هذا للحسن والحسين: هما سيدا شباب أهل الجنة(٥).

---

(١) **ضعيف جدًا**: رواه الخطيب في تاريخ بغداد [١٠/ ١٩٢]، و [١٤/ ٢١٦]، وابن عساكر [٣٢/ ١٢١] فيه طلحة بن عمرو متروك الحديث.

(٢) **صحيح**: الترمذي [٣٦٦٤].

(٣) **ضعيف**: الطحاوي في المشكل [١٩٦٦]، والطبراني في الأوسط [٤٤٣١]، والبزار [٢٤٩٢].

(٤) ليست في الأصل، والسياق يقتضيها فزدتها.

(٥) **صحيح**: الترمذي [٣٧٦٨] ، وأحمد [٣/ ٣] ، والحاكم [٣/ ١٦٦، ١٦٧]، وأبو نعيم في =

قيل له: قد قال لهما سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما ولم يقل من الأولين والآخرين ما خلا النبيين والمرسلين كما قال لأبي بكر وعمر فهما سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير من سيدي شباب أهل الجنة وأبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة وعلي من كهول أهل الجنة فصار أبو بكر وعمر أفضل منهما بقول النبي ﷺ: «هما سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين ما خلا النبيين والمرسلين» وقد جمع في حديث زيد بن الحسن أن أبا بكر وعمر هما سيدا كهول أهل الجنة وشبابها من الأولين والآخرين بعد النبيين والمرسلين فهذه فضيلة كبيرة لا يلحقها لاحق في الدنيا ولا في الآخرة.

- **فضيلة أبي بكر وعمر:**

٤١٠- عن يحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي وأبي نعيم الفضل ابن دكين قالوا: ثنا سفيان الثوري، عن أبي هاشم القاسم بن كثير بياع السابري عن قيس أبي المغيرة الخارفي[(١)] قال: سمعت علي بن أبي طالب على هذا المنبر يقول: سبق رسول الله ﷺ وصلى أبو بكر وثلث عمر[(٢)].

٤١١- وعن يوسف بن موسى القطان، ثنا عبد الرحمن بن مغراء، ثنا حبيب بن أبي العالية حدثني أبو الجحاف، عن أبي هاشم القاسم بن كثير، عن أبي المغيرة قيس الخارفي[(٣)] أنه سمع علي بن أبي طالب وهو في المسجد يقول: سبق رسول الله ﷺ وصلى أبو بكر وثلث عمر[(٤)].

٤١٢- وعن شجاع بن الوليد، ثنا خلف[(٥)] بن حوشب، عن أبي إسحاق عن

= الحلية [٥/ ٧١].

(١، ٣) في الأصل :الخارقي، وهو خطأ.

(٢) حسن: أحمد [١/ ١٢٤]، وابن أبي عاصم [١٢٠٩]، البخاري في التاريخ [٧/ ١٧٣]، والحاكم [٣/ ٦٧]،، تاريخ بغداد [١٤/ ٣٥٧]، وابن بطة [١٠٤].

(٤) انظر السابق.

(٥) في الأصل خالد وهو خطأ.

عبد خير عن علي بن أبي طالب قال: سبق رسول الله ﷺ وصلى أبو بكر وثلث عمر ثم خبطتنا أو أصابتنا فتنة يعفو الله عمن يشاء (١).

• **أفضل الناس إيمانًا بعد المصطفى الصديق والفاروق:**

٤١٣- عن سفيان عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ تعجبه الرؤيا الحسنة ويسأل عنها فقال ذات يوم: «أيكم رأى رؤيا حسنة؟» فقال رجل: أنا يا رسول الله رأيت كأن ميزانًا دلي من السماء فوزنت أنت فيه وأبو بكر فرجحت بأبي بكر، ووزن فيه أبو بكر وعمر فرجح أبو بكر بعمر، ثم وزن فيه عمر وعثمان فرجح عمر بعثمان، ثم رفع الميزان (٢).

٤١٤- وعن يوسف بن بحر، ثنا عبد الله بن يزيد، ثنا صدقة بن عبد الرحمن عن الوليد بن جميل قال: سمعت أبا عبد الرحمن يحدث، عن أبي أمامة الباهلي عن النبي ﷺ قال: «رأيت أني دخلت الجنة وخرجت إلى أبواب الجنة الثمانية، فإذا بالميزان، فأخذت كفة فوضعت فيها، وجميع أمتي في كفة فرجحتهم، ثم جعلت أنت يا أبا بكر في كفة فوضعت فيها، وجميع أمتي في كفة فرجحتهم، ثم أنت يا عمر في كفة وجميع أمتي في الكفة الأخرى فرجحتهم يا عمر» (٣).

---

(١) **صحيح**: أحمد [١/ ١١٢]، وأبو نعيم في الحلية [٥/ ٧٤]، وابن أبي عاصم [١٢٠٨].

(٢) **حسن**: أحمد [٥/ ٤٤]، وأبو داود [٤٦٣٥]، وابن أبي عاصم [١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣]، والبيهقي في الدلائل [٦/ ٣٤٢]، والطحاوي في المشكل [٣٣٤٨]، والطبراني في الكبير [٨/ ٢١٤].

(٣) **منكر**: فيه يوسف بن بحر قال ابن عدي: ليس بالقوي في الحديث روى عن الثقات مناكير.
ولقد روى الحديث جمع من الصحابة منهم:
(أ) أبو بكرة عند أحمد [٥/ ٤٤]، وأبي داود [٤٦٣٥]، وابن أبي شيبة [١٢/ ١٨] بسند صحيح.
(ب) ابن عمر عند ابن أبي شيبة [١٢/ ١٧]، وابن أبي عاصم [١١٣٨]، وأحمد في الفضائل [٢٢٨] بسند صحيح.
(جـ) جابر عند أحمد [٢/ ٣٥٥]، و أبي داود [٤٦٣٦]، والحاكم [٣/ ٧١] بسند ضعيف.
=

٤١٥- وعن سيف بن عمر عن المطرح بن يزيد الكناني عن [عبيد الله بن زحر][(١)] عن علي بن يزيد [(٢)] عن القاسم، عن أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول الله ﷺ: «وضعت في كفة الميزان ووضعت الأمة في الكفة الأخرى فرجحت بهم ثم وضع أبو بكر مكاني فرجح بهم ثم وضع عمر مكانه فرجح بهم ثم رفع الميزان»[(٣)].

٤١٦- وعن عبد الله بن المبارك عن عبد الله بن شوذب عن محمد بن جحادة عن سلمة بن كهيل عن هذيل بن شرحبيل قال: قال عمر بن الخطاب: لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان الخلق أجمعين لرجح به [(٤)].

قال أبو بكر البخاري:

قول رسول الله ﷺ: «وضعت في كفة وجميع أمتي في كفة فرجحتهم، ثم وضع أبو بكر في كفة وجميع أمتي في كفة فرجحهم، ثم وضع عمر في كفة وجميع أمتي في كفة أخرى فرجحهم» من أكبر فضائلهما وأدل على استحقاق رئاستهما في الدين؛ لأن المصطفى ﷺ صار أرجح من جميع أمته بالإيمان والعلم والعمل لا بالبدن، وكذلك الصديق إنما صار أرجح من جميع أمة محمد بالإيمان والعلم والعمل، وكذلك عمر

=

(د) أبو أمامة عند أحمد [٥/ ٢٥٩]، والطبراني[٨/ ٢١٤]، وابن شاهين [١٥٢]، وأبي نعيم في فضائل الخلفاء [٩٨]، والخطيب [١٤/ ٧٨].

(هـ) معاذ بن جبل عند الطبراني [٢٠/ ٨٦].

(و) ابن عباس عند ابن عدي في الكامل [٦/ ٣٢٥].

(ز) عن رجل عند البزار في مسنده [٣٨٢٩].

(ح) عن عرفجة الأشجعي عزاه صاحب الكنز [١١/ ٦٣٣] للشيرازي في الألقاب وابن منده، والحديث بهذه الشواهد لا ينزل عن مرتبة الحسن و الله أعلم.

(١) ما بين القوسين سقط من الأصل.

(٢) في الأصل زيد وهو خطأ.

(٣) **ضعيف جدًّا**: أحمد [٥/ ٢٥٩]، وابن شاهين [١٥٢]، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء [٩٨]، والخطيب في تاريخه [١٤/ ٧٨].

(٤) **صحيح**: القطيعي في زوائده على فضائل أحمد [٦٥٣]، والبيهقي في الشعب [١/ ٦٩]، وابن عساكر [٣٢/ ٨٥].

بعد الصديق إنما صار أرجح من جميع أمة محمد بالإيمان والعلم والعمل لا بالبدن ألا ترى إلى قول الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) (الَّذِينَ)[1] ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف: ١٠٣ - ١٠٥] لم يرد الله تعالى أن ليس لبدنهم وزن وإنما أراد ليس لأعمالهم السوء وزن.

- **مشورة المصطفى للصديق والفاروق:**

٤١٧- عن محمد بن ثور عن معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير، عن أبي هريرة قال: ما رأيت أحدًا قط كان أكثر مشاورة لأصحابه من النبي ﷺ[2].

٤١٨- وعن أسد بن موسى قال: ثنا عبد الله بن وهب أخبرني عمر بن محمد ابن زيد قال: أرسل أسارى بدر إلى أبي بكر فكلموه ليكلم محمدًا ﷺ يفادي بهم فقال أبو بكر: سأجهد لكم ثم قالوا: أرسلوا إلى عمر بن الخطاب ليكلم محمدًا ﷺ فيفادي بهم فجاءهم يقدمهم أشد القوم ويشتمهم وقال: سأجهد عليكم فاجتمعا عند رسول الله فقال أبو بكر: يا رسول الله قومك فرققه فقال عمر: يا رسول الله رؤوس المشركين اقتل وأكثر في ذلك الناس فقال المهاجرون: نعم ما قال أبو بكر وقالت الأنصار: نعم ما قال عمر وارتفع في ذلك الصوت فقال رسول الله ﷺ: «ما يعجبكم من هذين الرجلين إن الرجل ليلين في الله حتى يكون ألين من الخز وإن الرجل ليشتد قلبه في الله حتى يكون أشد من الحجر إنما مثل أبي بكر في الملائكة مثل ميكائيل يأتي بالرحمة وإنما مثل عمر في الملائكة مثل جبريل يأتي بالعذاب ومثل أبي بكر في الأنبياء مثل إبراهيم إذ قال: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٦]، ومثل عمر في الأنبياء كمثل نوح إذ قال: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى

---

(١) سقط من الأصل.

(٢) صحيح: ابن حبان [٤٨٧٢]، والبيهقي [٧/ ٤٥]، والخطيب في الفقيه والمتفقه [١١٥٣]، والشافعي في مسنده «ترتيب السندي» [٦٢٥].

ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [نوح: ٢٦]» فسكت القوم [(١)].

٤١٩- وعن أسد بن موسى، ثنا عبد الله بن وهب حدثني الليث بن سعد عن عمر مولى غفرة قال: لما كان عام الفتح ودنونا من مكة فكلم أبو بكر رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله استبق القوم لعل الله أن يتوب عليهم يا رسول الله ما بقاء العترة بعد أصلها فتركه عمر حتى فرغ من كلامه فقال: يا رسول الله أبد خضراءهم واستأصل شأفتهم ولا تُبْقِ منهم بشرًا فقال الناس: أكثرتما على رسول الله، ورسول الله أعلم، فقال النبي ﷺ للناس: «دعوهما فإنهما طبعا على طبيعة ملكين من الملائكة ونبيين من الأنبياء أحدهما يأمر بالشدة وهو مصيب والآخر يأمر باللين وهو مصيب»

---

(١) **حسن بطرقه و شواهده**: وهذا الحديث له عدة طرق وشواهد منها:

(أ) أبو عبيدة عن ابن مسعود عند أحمد [١/ ٣٨٣]، والترمذي [١٧١٤]، وحسنه ثم قال: وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه، وابن أبي شيبة [١٤/ ٣٧٠]، والبيهقي [٦/ ٣٢١]، وابن عساكر [٤٧/ ٧٢]، والطبراني في الكبير [١٠/ ١٤٣]، وأبي يعلى [٥١٨٧].

وروي من طريق آخر عن زر عن ابن مسعود عند الطبراني في الكبير [١٠/ ١٤٣]، وقال في المجمع [٦/ ٨٧]: فيه موسى بن مطير وهو ضعيف.

(ب) نافع عن ابن عمر عند ابن المنذر في الأوسط [١١/ ٢٢٦]، وأبي نعيم في الحلية [٤/ ٢٠٨]، و الحاكم [٣/ ٢١]، وصححه.

وله طريق أخرى عن سالم بن عمر عن أبيه عن ابن بشران في أماليه [٨٥٠].

(جـ) عن ابن عباس عن عمر عند مسلم [١٧٦٣].

(د) سعيد بن جبير عن ابن عباس عند أبي نعيم في الحلية [٤/ ٣٠٤]، وفضائل الخلفاء [٩٨]، وابن عساكر [٣٢/ ٨١]، وابن عدي في الكامل [٣/ ١٧١]، وابن بلبان في تحفة الصديق [٢٤]، والسنة لابن أبي عاصم [١٤٢٢]، و ابن شاهين [١٥١].

(هـ) شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عند ابن عساكر [٤٧/ ٧٥].

(و) عبد الله بن شقيق عن أبيه عن أم سلمة عند ابن عساكر [٤٧/ ٧٧].

(ز) محمد بن المنكدر عن جابر عند أبي الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان [٤/ ٤٦٦] رقم [١٣٢٩].

(ح) سالم بن أبي الجعد عن محمد ابن الحنفية عند ابن أبي شيبة [١٤/ ٥٠٦].

فأطاع أبا بكر واستبقاهم [١].

٤٢٠- وعن أسد بن موسى، ثنا إبراهيم بن محمد حدثني محمد بن المنكدر أن رسول الله ﷺ قال: «مثل أبي بكر وعمر مثل نوح وإبراهيم أحدهما أشد في الله من الحجارة وهو مصيب والآخر ألين في الله من الخز وهو مصيب» [٢].

٤٢١- وعن محمد بن إبراهيم بن العلاء عن عمرو بن الأزهر الواسطي عن أبان بن أبي عياش عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى يأمرني أن أستشير أبا بكر وعمر» [٣].

• **تمثيل المصطفى أبا بكر وعمر بالأنبياء والملائكة:**

٤٢٢- عن عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ استشار أبا بكر وعمر في أسارى بدر فقال أبو بكر: فادهم وقال عمر: اقتلهم فاختلف الناس في مشورتهما فقال أناس: لو كان فيهم أبو عمر أو ابنه[٤] ما أمر بقتلهم، وقال بعضهم: أرادوا قتل رسول الله وقطع الإسلام حتى أمكن الله منهم يخلي سبيلهم فارتفعت الأصوات حتى سمع بذلك النبي ﷺ فقال: «ما هذا؟» فقيل له: اختلف الناس في مشورة أبي بكر وعمر، فخرج رسول الله ﷺ إلى الناس فقال: «أيها الناس على رسلكم لا تختلفوا على صاحبيَّ إني أستشيرهما فيختلفان علي ولو اتفقا ما خالفتهما وسأنبئكم بمثلهما من الملائكة إنما مثل أبي بكر مثل ميكائيل لم ينزل إلا بالعفو والرحمة وأما عمر فمثله كمثل جبريل لم ينزل إلا بالعقوبة والشدة أولا أنبئكم بمثلهما من الأنبياء إن مثل أبي بكر مثل إبراهيم قال:

---

(١) انظر السابق.

(٢) انظر السابق.

(٣) موضوع: رواه تمام في الفوائد [٢/ ١٨٣]، وفي الروض البسام بترتيب فوائد تمام [١٤٥٧]، وابن عساكر [٣٢/ ٨٧]، وذكر الذهبي في الميزان [٦/ ٢٣٦] طريقًا أخرى عن عقبة بن عامر وفيه محمد بن عبد الرحمن بن غزوان وكان يضع الحديث. وعزاه صاحب الرياض النضرة لتمام في فوائده وأبي سعيد النقاش.

(٤) في رواية ابن المنذر «أو أخوه».

﴿فَمَن [(١)] تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٦] ومثل عمر مثل نوح قال: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦]» فنزل الكتاب ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ كلها إلى قوله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ﴾ [الأنفال: ٦٧، ٦٨] من الفدى ثم أحل لهم الغنائم ثم قال النبي ﷺ: «إن كاد ليصيبنا في خلاف ابن الخطاب عذاب عظيم» فلما كان يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفدى فقتل منهم سبعون [(٢)].

٤٢٣- وعن عبد الله بن المبارك وأبي نوح عبد الرحمن بن غزوان، ثنا عكرمة ابن عمار العجلي، ثنا أبو زميل سماك الحنفي، ثنا عبد الله بن عباس، ثنا عمر بن الخطاب قال: لما كان يوم بدر فالتقوا هزم الله المشركين فقتل منهم سبعون رجلًا وأسر منهم سبعون ولم يكن نزل عليه في شأنهم شيء فاستشار رسول الله أبا بكر وعمر فقال أبو بكر: يا رسول الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان فإني أرى أن تأخذ منهم الفدية فيكون ما أخذنا منهم قوة لنا على الكفار وعسى الله أن يهديهم إلى الإسلام فيكونوا لنا عضدا فقال رسول الله ﷺ: «ما ترى يا ابن الخطاب؟» قال: والله ما أرى الذي رأى أبو بكر هؤلاء قادة الكفر وأئمتهم فأرى أن تمكنني من فلان قريب لعمر فأضرب عنقه وتمكن حمزة من العباس أخيه فيضرب عنقه وتمكن عليًّا من عقيل فيضرب عنقه حتى يعلم الله أنه ليست في قلوبنا هوادة للمشركين هؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم فهوى نبي الله ﷺ ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت فأخذ منهم الفداء فأنزل الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٧، ٦٨] ثم أحل لهم الغنائم فلما كان يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء فقتل منهم

---

(١) في الأصل: رب من تبعني.

(٢) سبق قبل قليل.

سبعون [(١)].

٤٢٤- وعن جرير بن عبد الحميد عن الأعمش عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال: لما كان يوم بدر قال رسول الله ﷺ: «ما تقولون في هؤلاء الأسارى؟» قال عبد الله بن رواحة: يا رسول الله أنت في واد كثير الحطب فأضرم الوادي عليهم نارا ثم أَلْقِهِم فيه، قال العباس: قطع الله رحمك قال عمر: يا رسول الله قادة المشركين ورؤوسهم كذبوك وقاتلوك اضرب أعناقهم، قال أبو بكر: يا رسول الله عترتك وقومك استحببهم يستنقذهم الله بك من النار فدخل النبي ﷺ لبعض حاجته فقالت طائفة: القول ما قال عمر، وقالت طائفة: القول ما قال أبو بكر، فخرج رسول الله ﷺ فقال: «ما قولكم في هذين الرجلين مثلهم مثل إخوة لهم كانوا من قبلهم ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ [نوح: ٢٦، ٢٧]، وقال موسى: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ [يونس: ٨٨] وقال إبراهيم: ﴿فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٦]، وقال عيسى: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨] وأنتم قوم فيكم غيلة [(٢)] فلا ينفلتن أحد منهم إلا بفداء أو بضربة عنق» قال: قال عبد الله بن مسعود: قلت: إلا سهيل ابن بيضاء فلا يقتل وقد سمعته يتكلم بالإسلام فسكت فما أتى علي يوم كان أخوف عندي أن تلقى علي حجارة من السماء من يومي ذلك قال حتى قال رسول الله ﷺ: «إلا سهيل ابن بيضاء» [(٣)].

٤٢٥- وعن رباح بن أبي معروف عن سعيد بن عجلان عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر: «ألا أخبركما مثلكما في الملائكة ومثلكما في الأنبياء مثلك يا أبا بكر كمثل ميكائيل ينزل بالرحمة ومثلك في الأنبياء كمثل إبراهيم كذبه قومه وعصوه وهو يقول: ﴿فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ

(١) سبق.

(٢) يقال: الغيلة: الخديعة والاغتيال. وقتله غيلة: خدعه فذهب به إلى موضع فقتله.

(٣) سبق.

عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [إبراهيم: ٣٦]، ومثلك يا عمر في الملائكة كمثل جبريل ينزل بالبأس والشدة والنقمة على أعدائه، ومثلك يا عمر في الأنبياء كمثل نوح إذ قال: ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [نوح: ٢٦]»[١].

٤٢٦- وعن أحمد بن محمد البصري، ثنا محمد بن عبد الله الجزري عن عبد الحميد بن بهرام المدائني، ثنا شهر بن حوشب، ثنا عبد الرحمن بن غنم أن رسول الله ﷺ لما خرج إلى بني قريظة والنضير قال له أبو بكر وعمر: يا رسول الله إن الناس يزيدون حرصًا على الإسلام أن يروا عليك زيًّا حسنًا من الدنيا فانظر الحلة التي أهداها إليك سعد بن عبادة فالبسها فليرى المشركون عليك زيًّا حسنًا من الدنيا قال: «أفعل» قال: «وايم الله لو أنكما اتفقتما على أمر واحد ما عصيتكما في مشورة ولكن ضرب ربي لي ولكما مثلًا وقد ضرب الله لي أمثالكما في الملائكة جبريل وميكائيل فأما ابن الخطاب فمثله في الملائكة كمثل جبريل إن الله لم يدمر على أمة قط إلا بجبريل ومثله في الأنبياء كمثل نوح إذ قال: ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [نوح: ٢٦]، ومثل ابن أبي قحافة في الملائكة مثل ميكائيل إذ يستغفر لمن في الأرض ومثله في الأنبياء كمثل إبراهيم إذ قال: ﴿ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [إبراهيم: ٣٦] ولو أنكما تتفقان لي على أمر واحد ما عصيتكما في مشاورة أبدًا ولكن شأنكما في المشورة شيء كمثل جبريل وميكائيل ونوح وإبراهيم»[٢].

٤٢٧- وعن إبراهيم بن بكر الشيباني وكثير بن مروان الفلسطيني قالا: ثنا الحسن بن عمارة عن المنهال بن عمرو عن سويد بن غفلة قال: مررت بنفر من الشيعة وهم يذكرون أبا بكر وعمر وينتقصونهما فما لبثت أن دخلت على علي بن أبي طالب فقلت: يا أمير المؤمنين إني مررت بنفر من الشيعة يذكرون أبا بكر وعمر وينتقصونهما ما ليس هما له من الأمة بأهل ولولا أنهم يعلمون أنك تضمر على ما هم عليه لم يجترؤوا على ذلك قال علي: أعوذ بالله أن أضمر لهما إلا الحسن الجميل لعن الله من

(١) سبق.

(٢) سبق.

أضمر لهما إلا الحسن الجميل أخوا رسول الله وصاحباه ووزيراه رحمة الله عليهما، ثم نهض دامع العينين يبكي قابضًا على يدي حتى دخل إلى المسجد وانتهى إلى المنبر فصعده فجلس متمكنا قابضا على لحيته ينظر فيها وهي بيضاء حتى اجتمع الناس فقام فتشهد بخطبة موجزة بليغة ثم قال: ما بال أقوام يذكرون سيدي قريش وأبوي المسلمين بما أنا عنه متنزه ومما يقولون بريء وعلى ما يقولون معاقب، أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لا يحبهما إلا مؤمن تقي ولا يبغضهما إلا فاجر دنيء صحبا رسول الله على الصدق والوفاء يأمران وينهيان ويقضيان ويعاقبان فما يجاوزان فيما يصنعان رأي رسول الله ﷺ ولا كان رسول الله ﷺ يرى كرأيهما رأيا ولا يحب كحبهما أحدًا قبض رسول الله ﷺ وهو عنهما راض والمسلمون راضون أمَّر رسول الله ﷺ أبا بكر على الصلاة صلاة المؤمنين فصلى بهم أبو بكر في حياة الرسول ﷺ فلما مات رسول الله ﷺ ولاه المؤمنون ذلك وفوضوا إليه الزكاة؛ لأنهما مقرونتان ثم أعطوه البيعة طائعين أنا أول من سنَّ له ذلك من بني عبد المطلب وهو له كاره يود لو أن أحدنا كفاه ذلك فكان والله خير من بقي أرحمه رحمة وأرأفه رأفة و(أكيسه) [(١)] ورعًا وأقدمه سنًّا وإسلامًا شبهه رسول الله بميكائيل رأفة ورحمة وبإبراهيم خليل الرحمن عفوًا وحلمًا ووقارًا لينًا رفيقًا فسار فينا بسيرة رسول الله لا يُنْكَرُ من أمره شيء حتى حضرته الوفاة رحمة الله عليه، ثم ولي بعده عمر فرأى أن عمر أقوى عليها فلو كان محاباة لآثر بها ولده واستشار المسلمين في ذلك فمنهم من رضي ومنهم من كره وكنت فيمن رضي فلم يفارق الدنيا حتى رضي من كان يكرهه فأقام الأمر على منهاج النبي وصاحبه يتبع آثارهما كاتباع الفصيل أثر أمه وكان والله رفيقًا رحيمًا بالضعفاء والمؤمنين عونًا ونصرًا للمظلومين على الظالمين لا تأخذه في الله لومة لائم ضرب الله بالحق على لسانه وجعل الصدق من شأنه حتى كنا نظن أن ملكًا ينطق على لسانه أعز الله بإسلامه الإسلام وجعل هجرته للدين قوامًا[(٢)] ألقى الله له

---

(١) بالأصل (أمسه) هكذا، وأثبت لفظ اللالكائي، وعند الآجري «أحسنه»، وفي رواية أخرى «أثبته».

(٢) في الأصل: أقوامًا، ولعل الصواب ما أثبتناه.

في قلوب المنافقين الرهبة وفي قلوب المؤمنين الرحمة شبهه رسول الله ﷺ بجبريل عليه الصلاة والسلام فظًّا غليظًا على الأعداء وحنقا مغتاظا على الكفار، الضراء على طاعة الله آثر عنده من السراء على معصيته فمن لكم بمثلهما رحمهما الله ورزقنا المضي على سبيلهما فإنه لا يبلغ مبلغهما إلا باتباع آثارهما والحب لهما فمن أحبني فليحبهما ومن أبغضهما فقد أبغضني ولو تقدمت إليكم في هذا الأمر قبل هذا اليوم لعاقبت على هذا أشد العقوبة ولكن لا ينبغي أن أعاقب قبل التقدم إلا بحق فمن أُتيت به يقول ذلك بعد اليوم فإن عليه ما على المفتري ألا وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر ثم الله أعلم بالخير أين هو؟ أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم [(١)].

قال أبو بكر البخاري:

قول رسول الله ﷺ لأصحابه: «لا تختلفوا على صاحبيَّ إني أستشيرهما فيختلفان علي ولو اتفقا لي على أمر واحد ما خالفتهما في مشاورة أبدًا وسأنبئكم بمثلهما من الملائكة إنما مثل أبي بكر مثل ميكائيل لم ينزل إلا بالعفو والرحمة وأما عمر فمثله كمثل جبريل لم ينزل إلا بالعقوبة والشدة أولا أنبئكم بمثلهما من الأنبياء إن مثل أبي بكر مثل إبراهيم قال: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٦]، ومثله مثل عيسى قال: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]، ومثل عمر مثل نوح قال: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ [نوح: ٢٦، ٢٧]، ومثله مثل موسى قال: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ [يونس: ٨٨] فشبههما المصطفى بالملائكة والأنبياء، وهؤلاء الأئمة والخلفاء والأمناء فكذلك هما من الأئمة والخلفاء والأمناء بعد الأنبياء وهذا من أكبر فضائلهما وأدل على استحقاق رئاستهما؛ لأن الرسول ﷺ لم يقل لأحد غيرهما من الصحابة إن مثلك مثل الملائكة والأنبياء كما قال لهما وقول رسول الله ﷺ لهما لو اتفقتما على أمر واحد لما خالفتكما، فإذا كان الرسول لا يخالفهما

(١) ضعيف جدًّا: الشريعة [١١٩٥]، واللالكائي [٢٤٥٦]، وأبو نعيم في الفضائل [٢٣٨].

إذا اتفقا على أمر واحد ويصوب رأيهما فأحرى وأولى أن لا يخالفهما مَنْ كان بعد الرسول إذا اتفقا على أمر واحد، فلما اتفقا على إمامة الصديق والفاروق بعد المصطفى ولم يختلف في ذلك علم أن الحق في أيديهما وأن الذي رأيا هو الصواب وأن إمامتهما كانت إمامة هدى ولزم المسلمين اتباعهما وطاعتهما.

• وزيرا المصطفى الصديق والفاروق:

٤٢٨- عن المعلى بن هلال، ثنا الليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «وزيراي من أهل السماء جبريل وميكائيل ووزيراي من أهل الأرض أبو بكر وعمر» (١).

٤٢٩- وعن أحمد بن محمد البصري، ثنا سليمان بن داود أبو الربيع العتكي، ثنا سوار بن مصعب عن عطية بن سعد العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لي وزيرين من أهل الأرض ووزيرين من أهل السماء فوزيراي من أهل السماء جبريل وميكائيل ووزيراي من أهل الأرض أبو بكر وعمر» (٢).

٤٣٠- وعن أبي سعيد الأشج عبد الله بن سعيد، ثنا تليد بن سليمان، ثنا أبو الجحاف عن عطية بن سعد العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: « ما من نبي إلا وله وزيران من أهل الأرض ووزيران من أهل السماء فأما وزيراي من أهل السماء فجبريل وميكائيل وأما وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر

---

(١) ضعيف: رواه جمع من الصحابة منهم:
(أ) ابن عباس عند ابن عساكر [٤٧/ ٧٨]، والبزار [٤٩١٩]، والآجري في الشريعة [١٣٢٨]، وابن عدي في الكامل [٥/ ٣٢].
(ب) أبو ذر عند ابن عساكر [٤٧/ ٧٩].
(ج) أنس عند ابن عساكر [٤٧/ ٧٨].
(د) أبو سعيد الخدري عند الترمذي [٣٦٨٠]، وزوائد الفضائل [١٠٥]، والآجري في الشريعة [١٣٢٦]، والحاكم [٢/ ٢٩٥]، وابن عدي في الكامل [٣/ ٤٥٤]، والبخاري في التاريخ الكبير [٢/ ١٥٩].
(٢) انظر السابق.

وعمر»[١].

٤٣١- وعن إسماعيل بن عياش وعبد الرحمن بن مالك بن مغول عن عطاء ابن عجلان، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «وزيراي من أهل السماء جبريل وميكائيل ووزيراي من أهل الأرض أبو بكر وعمر»[٢].

٤٣٢- وعن عبد الرحمن بن مالك عن عطاء عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «لكل نبي وزيران من أهل السماء ووزيران من أهل الأرض فوزيراي من أهل السماء جبريل وميكائيل ووزيراي من أهل الأرض أبو بكر وعمر»[٣].

٤٣٣- عن عبد الرحمن بن عمر، ثنا محمد[٤] بن علي بن الحسين الأزدي، ثنا الحسن عن الأحنف بن قيس، عن أبي ذر الغفاري قال: قال رسول الله ﷺ: «لكل نبي وزيران من أهل السماء ووزيران من أهل الأرض فوزيراي من أهل السماء جبريل وميكائيل ووزيراي من أهل الأرض أبو بكر وعمر»[٥].

قال أبو بكر البخاري:

هذا من أكبر فضائلها وأدل على استحقاق رئاستهما في الدين؛ لأن المصطفى لم يقل لأحد غيرهما هذه المقالة إن الله تعالى جعل جبريل وميكائيل وزيري رسوله وهما خيران فاضلان أمينان على دينه، فلما جعل أبا بكر وعمر وزيري رسول الله علمنا أنهما كان خيرين فاضلين تقيين نقيين دينين أمينين على دينه حين خصهما بالوزارة دون سائر الصحابة.

• الصديق والفاروق هما السمع والبصر:

٤٣٤- عن علي بن عبد الرحمن بن عثمان وعمر بن أبي عمر عن عبد العزيز بن

---

(١) انظر السابق.

(٢) انظر السابق.

(٣) انظر السابق.

(٤) في الأصل: عمر، وهو خطأ.

(٥) انظر السابق.

المطلب عن أبيه عن جده عبد الله بن حنطب قال: كنت جالسًا عند رسول الله ﷺ فاطلع أبو بكر وعمر فلما نظر إليهما قال رسول الله ﷺ: «هذان السمع والبصر»(١).

٤٣٥- وعن الوليد بن كامل عن ثور بن يزيد عن عبد الله بن نسير الكندي عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد هممت أن أبعث رجالًا من أصحابي إلى ملوك الأرض يدعونهم إلى الإسلام كما بعث عيسى ابن مريم من الحواريين» قالوا: يا رسول الله أفلا تبعث أبا بكر وعمر فهما أبلغ قال رسول الله ﷺ:

---

(١) صحيح: والحديث له عدة طرق و شواهد منها:

(أ) عبد العزيز بن المطلب عن أبيه عن جده عند الترمذي [٣٦٧١]، وأحمد في الفضائل [٦٨٦]، والحاكم [٣/ ٦٩]، وابن عساكر [٣٢/ ٧٧]، وهو صحيح.

(ب) من طريق وهب بن منبه عن ابن عباس عند أبي نعيم في الحلية [٤/ ٧٣]، وابن حبان في المجروحين [٢/ ٤٢٨]، وابن عساكر [٣٢/ ٧٧]، وفيه الوليد بن الفضل متهم.

(جـ) عن ابن عمر وله طريقان:

١- الفرات بن السائب عن ميمون بن مهران عنه عند أبي نعيم في الحلية [٤/ ٩٣]، والآجري في الشريعة [١٣٢٤]، وأحمد في الفضائل [٥٧٥]، والعشاري في فضائل الصديق [٣٦]، وسنده ضعيف جدًا.

٢- حمزة بن أبي حمزة عن نافع عنه عند الطبراني في الأوسط [٤٩٩٩]، والشريعة للآجري [١٣٢٥]، وابن عدي في الكامل [٢/ ٣٧٧]، وفيه حمزة بن أبي حمزة منكر الحديث.

(د) عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر عند الخطيب في تاريخ بغداد [٨/ ٤٥٩]، وابن عساكر [٣٢/ ٧٨].

(هـ) ربعي بن حراش عن حذيفة عند الطبراني في الأوسط [٥٣٥٦]، وقال الهيثمي في المجمع [٩/ ٣٩]: رواه الطبراني في الأوسط وفيه حفص بن عمر الأيلي وهو ضعيف، وابن عساكر [٣٢/ ٧٦٥]، وابن عدي في الكامل [٢/ ٣٨٩]، والحاكم [٣/ ٧٤]. وسنده ضعيف جدًا.

(و) عبد الله بن عمرو وله طريقان:

١- ثور بن يزيد عن عبد الله بن نسير عند ابن أبي عاصم [١٢٢٢]، والآجري في الشريعة [١٣٢٧]، وابن عساكر [٣٢/ ٧٧]، وسنده ضعيف.

٢- من طريق أبي العجفاء عنه عند ابن عساكر [٦١/ ٢٩٩].

«لا غنى بي عنهما منزلتهما من الدين منزلة السمع والبصر من الجسد والرأس» [(١)].

٤٣٦- عن عبد الله بن لهيعة عن عبد الله بن زياد عن عتبة بن حميد عن عبد الله ابن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «تعلموا القرآن من أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة وأبي عبيدة بن الجراح، ولقد هممت أن أبعث في الأمم كما بعث عيسى ابن مريم الحواريين» فقيل: يا رسول الله أين أنت من أبي بكر وعمر؟ قال رسول الله ﷺ: «لا غنى بي عنهما هما مني بمنزلة الرأس من الجسد» [(٢)].

٤٣٧- وعن الحكم بن مروان، ثنا فرات بن السائب عن ميمون بن مهران عن عبد الله بن عمر بن الخطاب أن رسول الله ﷺ أراد أن يبعث رجالا في حاجة مهمة وأبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره فقال له علي بن أبي طالب: ألا تبعث هذين؟ فقال رسول الله ﷺ: «كيف أبعثهما ومنزلتهما من هذا الدين منزلة السمع والبصر» [(٣)].

٤٣٨- وعن الوليد بن مسلم، ثنا عبد الله بن العلاء بن زبر حدثني القاسم أبو عبد الرحمن مولى جويرية عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد هممت أن أبعث رجالًا إلى الناس يعلمونهم فأبعث عبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وأبا الدرداء» وذكر غيرهم فقال له رجل: فلم لا تبعث أبا بكر وعمر؟ قال: «أولئك مني بمنزلة الرأس من الجسد والعينين من الرأس لابد لي منهما» [(٤)].

٤٣٩- عن زيد بن يحيى، ثنا عبد الله بن العلاء بن زبر، ثنا القاسم أبو عبد الرحمن [عن عبد الله بن عمرو] [(٥)] قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد هممت أن أبعث إلى الآفاق قوما يفقهون الناس في الدين كما فعل عيسى ابن مريم فأبعث معاذ ابن جبل وأبي بن كعب وسالمًا مولى أبي حذيفة وعبد الله بن مسعود»، فقال له قائل: ما يمنعك يا رسول الله أن تبعث أبا بكر وعمر؟ فقال: «لا ذانك لابد لي منهما هما من

---

(١) انظر السابق.

(٢) انظر السابق.

(٣) انظر السابق.

(٤) انظر السابق.

(٥) ما بين القوسين سقط من الأصل.

الدين بمنزلة السمع والبصر»(١).

قال أبو بكر البخاري:

قول رسول الله ﷺ: «لا غنى لي عنهما هما مني بمنزلة الرأس من الجسد ومنزلتهما من الدين منزلة السمع والبصر من الجسد» من أكبر فضائلهما؛ لأن رسول الله ﷺ لم يقل لأحد غيرهما هذه المقالة.

• منزلة الصديق والفاروق في الجنة وارتفاعهما فيها على الخلق:

٤٤٠- عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة قال: سمعت مجالد بن سعيد الهمداني يقول: أشهد على أبي الوداك أنه شهد على أبي سعيد الخدري أنه سمعه يقول: قال رسول الله ﷺ: «إن أهل الجنة ليرون أهل عليين كما ترون الكوكب الدري الذي في أفق السماء وإن أبا بكر وعمر لمنهم وأنعما»(٢).

قال إسماعيل بن أبي خالد وهو جالس مع مجالد بن سعيد على الطنفسة: وأنا أشهد على عطية بن سعد العوفي أنه شهد على أبي سعيد الخدري أنه سمع النبي ﷺ يقول ذلك(٣).

٤٤١- وعن سالم بن أبي حفصة ومطرف والأعمش وسالم المرادي وكثير النواء وعبد الله بن يزيد الأصبهاني وإسماعيل بن أبي خالد وأبي إسماعيل المؤدب وأبي سعد الأعور وعمرو بن قيس ومالك بن مغول ومحمد بن جحادة وابن أبي ليلى وفطر

---

(١) انظر السابق.

(٢) **صحيح**: رواه عدة من الصحابة منهم:

(أ) عطية عن أبي سعيد عند أحمد [٣/ ٢٧]، والحميدي [٧٥٥]، وابن ماجه [٩٦]، والترمذي [٣٦٥٨]، وهو صحيح لغيره.

(ب) الشعبي عن أبي هريرة عند الطبراني في الأوسط [٦٠٠٦]، وابن عساكر [٣٢/ ١٣٢].

(جـ) حصين بن عبد الرحمن عن جابر بن سمرة عند الطبراني [٢/ ٢٥٤]، وابن عساكر [٣٢/ ١٣٢].

(٣) انظر السابق.

ابن خليفة وأبي بكر النهشلي وفضيل بن مرزوق وأبان بن تغلب وعبد الملك بن أبي سليمان وداود بن أبي عوف كلهم عن عطية بن سعد العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أهل الدرجات العلا ليراهم من أسفل منهم كما ترون أنتم الكوكب الدري الذي في أفق السماء وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما»(١).

قال سالم المرادي في قوله: وأنعما يعني وأرفعا، وقال فضيل بن مرزوق: قلت لعطية: ما قوله: وأنعما؟ قال: وهنيئًا لهما.

٤٤٢- وعن يونس بن أبي إسحاق عن الشعبي، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إن الرجل من أهل الجنة ليشرف على أهل الجنة كأنه كوكب دري وإن أبا بكر منهم وأنعما»(٢).

٤٤٣- وعن الصباح، ثنا حصين بن عبد الرحمن حدثني جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أهل الدرجات العلا ليراهم من هو أسفل منهم كما يرى الكوكب الدري في الأفق وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما»(٣).

٤٤٤- وعن هارون بن موسى المقرئ عن أبان بن تغلب عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ: «إن الرجل من أهل عليين ليشرف على أهل الجنة فيضيء وجهه كأنه كوكب دري وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما»(٤).

٤٤٥- وعن وكيع بن الجراح عن الأعمش عن عطية بن سعد العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أهل الدرجات العلا ليراهم من هو أسفل منهم كما ترون الكوكب الطالع في الأفق من آفاق السماء وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما»(٥).

---

(١) انظر السابق.

(٢) انظر السابق.

(٣) انظر السابق.

(٤) انظر السابق.

(٥) انظر السابق.

٤٤٦- وعن سوار بن مصعب عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال: رفع رسول الله ﷺ رأسه إلى السماء فقال: «إن أهل عليين ليراهم من هو أسفل منهم كما ترون النجم أو الكوكب الدري الذي هو في السماء وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما»(١)، قال عطية: فقلت لأبي سعيد: وما وأنعما؟ قال: أهل ذاك هما.

قال أبو بكر البخاري:

قول رسول الله ﷺ: «إن أهل الدرجات العلا ليراهم من هو أسفل منهم كما يرون الكوكب الطالع في الأفق من آفاق السماء وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما» من أكبر فضائلهما؛ لأنه أخبر أنهما في الجنة وأنهما من أهل أعلى عليين وأرفعا وقد قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾ [المطففين: ١٨، ١٩] فإذا كان كتاب الأبرار في عليين فصاحب الكتاب في أعلى عليين ولم يقل الرسول لأحد غيرهما هذه المقالة.

• شهادة الرسول بتصديق الصديق والفاروق:

٤٤٧- عن شعيب بن أبي حمزة القرشي عن ابن شهاب الزهري أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بينما راع في غنمه عدا عليه الذئب فأخذ منه شاة فطلبه الراعي فالتفت إليه الذئب فقال: من لها يوم السبع يوم ليس لها راع غيري؟» فقال الناس: سبحان الله، سبحان الله فقال رسول الله ﷺ: «فإني أؤمن بذلك أنا وأبو بكر وعمر»(٢).

٤٤٨- وعن شعيب بن أبي حمزة عن ابن شهاب الزهري أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها فالتفتت إليه فكلمته فقالت: إني لم أخلق لهذا، ولكن خلقت للحرث»، وقال الناس سبحان الله، سبحان الله، قال رسول الله ﷺ: «فإني أؤمن بذلك أنا وأبو

---

(١) انظر السابق.

(٢) البخاري [٣٦٩٠]، ومسلم [٢٣٨٨].

بكر وعمر» [(١)].

قال أبو بكر البخاري:

قول رسول الله ﷺ: «فإني أؤمن بذلك أنا وأبو بكر وعمر» من أكبر فضائلهما؛ لأن الرسول شهد لهما بجودة معرفتهما بالله؛ لأنهما لا يشكان في ذلك كما لا أشك أنا في ذلك أن الله قادر على ذلك.

- **حب الصديق والفاروق ومعرفة فضلهما من السنة:**

٤٤٩- عن عبد الله بن المبارك عن عمر بن سعيد بن أبي الحسين عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس، قال: لما وضع عمر بن الخطاب على سريره إذ دخل رجل من خلفي أخذ بعاتقي فإذا هو علي بن أبي طالب فقال: ما أحد أحب إليّ أن ألقى الله بعمله من هذا ولئن كنت لأظن أن الله سيلحقك بصاحبك وذلك أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «دخلت أنا وأبو بكر وعمر وذهبت أنا وأبو بكر وعمر وجئت أنا وأبو بكر وعمر» [(٢)].

٤٥٠- وعن سليمان بن حرب، ثنا حماد بن زيد عن ثابت البناني عن أنس بن مالك أن رجلا سأل النبي ﷺ عن الساعة، قال: متى الساعة؟ قال رسول الله ﷺ: «وماذا أعددت لها؟» قال: لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله قال: «أنت مع من أحببت»، قال أنس بن مالك: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ: «أنت مع من أحببت»، قال أنس بن مالك: فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم وإن لم أعمل بمثل أعمالهم [(٣)].

٤٥١- وعن عبد الرحمن بن مغول عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «حب أبي بكر وعمر إيمان، وبغضهم نفاق».

٤٥٢- وعن حماد بن زيد عن أيوب عن الحسن، عن أبي هريرة قال: قال

(١) البخاري [٣٦٩٠]، ومسلم [٢٣٨٨].

(٢) البخاري [٣٦٧٧]، ومسلم [٢٣٨٩].

(٣) البخاري [٣٦٨٨]، ومسلم [٢٦٣٩].

رسول الله ﷺ: «هذا جبريل يخبرني عن الله ما أحب أبا بكر وعمر إلا مؤمن تقي، ولا أبغضهما إلا منافق شقي»[(١)].

٤٥٣- وعن هشام بن عمار، ثنا سويد بن عبد العزيز، ثنا سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق قال: سألت عائشة زوج النبي ﷺ: من كان أحب الناس إلى رسول الله ﷺ؟ قالت: أبو بكر، قال: ثم من؟ قالت: عمر، قلت: ثم من؟ فسكتت[(٢)].

٤٥٤- وعن معلى بن هلال عن الأعمش، عن أبي سفيان عن جابر بن عبد الله قال: قال النبي ﷺ: «لا يحب أبا بكر وعمر إلا مؤمن ولا يبغضهما إلا منافق»[(٣)].

٤٥٥- وعن عبد الله بن حكيم عن الحجاج بن أرطأة عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «من أبغضنا أهل البيت فهو منافق ومن أبغض الأنصار فهو منافق ومن أبغض أبا بكر فهو منافق»[(٤)].

٤٥٦- وعن أحمد بن محمد البصري، ثنا إسحاق بن إبراهيم عن خازم[(٥)] بن جبلة بن أبي نضرة العبدي عن أبيه عن جده، عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال لأبي بكر وعمر: «يا أبا بكر و يا عمر والله إني لأحبكما وإن الله ليحبكما بحبي إياكما ووالله إن الملائكة لتحبكما بحب الله إياكما فأحب الله من أحبكما ووصل الله من وصلكما، وقطع الله من قطعكما وأبغض الله من أبغضكما»[(٦)].

---

(١) **ضعيف جدًّا**: الكامل في الضعفاء [١/ ٢٥٣]، وابن عساكر [٣/ ٩٧]، وموضح أوهام الجمع والتفريق للخطيب [١/ ٤٠٩].

(٢) **صحيح**: الترمذي [٣٦٥٧]، وابن ماجه [١٠٢]، والحاكم [٣/ ٧٣]، وأبو يعلى [٤٨٠٠].

(٣) **ضعيف جدًّا**: رواه ابن عساكر[٤٧/ ١٨٣]، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان [٢/ ٤٠]، وابن الأعرابي [٤/ ٣٨٩].

(٤) **منكر**: القطيعي في زوائد الفضائل [١١٢٦].

(٥) في الأصل حازم وهو خطأ.

(٦) **منكر**: رواه اللالكائي [٢٣٣٥]، وأحمد في الفضائل [٦٨٨]، وابن عساكر [٥٧/ ٤٢].

٤٥٧- وعن أحمد بن محمد، ثنا إبراهيم بن عبد الرحمن المديني عن عبد الله بن لهيعة عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إن في السماء الدنيا ثمانين ألف ملك يستغفرون لمن أحب أبا بكر وعمر وفي السماء الثانية ثمانين ألف ملك يلعنون من أبغض أبا بكر وعمر» (١).

٤٥٨- وعن إبراهيم بن بكر الشيباني، ثنا الحسن بن عمارة عن المنهال بن عمرو عن سويد بن غفلة قال: قال علي بن أبي طالب: ما كان رسول الله ﷺ يرى كرأي أبي بكر وعمر ولا يحب كحبهما أحدًا (٢).

٤٥٩- وعن محمد بن يحيى عن محمد بن عبد الرحمن عن جعفر بن محمد بن علي عن أبيه محمد بن علي قال: حب أبي بكر وعمر إيمان وبغضهما كفر وحب الأنصار إيمان وبغضهم نفاق وأبو بكر وعمر خير من الأنصار.

٤٦٠- وعن فضل بن موفق، ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن شقيق عن عبد الله بن مسعود قال: حب أبي بكر وعمر ومعرفة فضلهما من السنة (٣).

٤٦١- وعن كثير بن مروان الفلسطيني، ثنا الحسن بن عمارة، ثنا المنهال بن عمرو عن سويد بن غفلة قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول حين صعد المنبر واجتمع الناس فقال في خطبته: ما بال أقوام يذكرون سيدي قريش وأبوي المسلمين بما أنا عنه متنزه ومما يقولون بريء وعلى ما يقولون معاقب فمن لكم بمثل أبي بكر وعمر لا يبلغ مبلغهما إلا بالحب لهما واتباع آثارهما، فمن أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني وأنا منه بريء (٤).

٤٦٢- وعن أسد بن موسى، ثنا أبو هلال الراسبي، ثنا نجيح أبو علي عن

(١) موضوع: أبو نعيم في الفضائل [١٠١]، وابن عساكر [٣٢/ ١٠٠]، وابن شاهين [١٥٤]، وأحمد في الفضائل [٦٩٣].

(٢) سبق.

(٣) اللالكائي [٢٣٢١].

(٤) سبق.

أنس بن مالك قال: رحم الله أبا بكر وعمر وأمرهما سنة [(١)].

٤٦٣- وعن سفيان الثوري وسفيان بن عيينة عن خالد بن سلمة عن الشعبي عن مسروق بن الأجدع قال: حب أبي بكر وعمر ومعرفة فضلهما من السنة [(٢)].

٤٦٤- وعن أبي معاوية، ثنا الحجاج عن طلحة بن مصرف قال: كان يقال: بغض أبي بكر وعمر نفاق وبغض بني هاشم نفاق وبغض المولى العربي نفاق [(٣)].

٤٦٥- وعن إسحاق بن الأزرق، ثنا بسام بن عبد الله الصيرفي قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين قلت: ما تقول في أبي بكر وعمر؟ قال: والله إني لأتولاهما وأستغفر لهما وما أدركت أحدًا من أهل بيتي إلا وهو يتولاهما [(٤)].

٤٦٦- وعن عبدالله بن إدريس ويحيى بن سليم الطائفي قالا: ثنا جعفر بن محمد ابن علي قال: زعم الخبثاء من أهل العراق أنا نقع في أبي بكر وعمر وهما ولداني[(٥)].

٤٦٧- وعن أبي خالد الأحمر قال: سألت عبد الله بن الحسن، عن أبي بكر وعمر فقال: صلى الله عليهما ولا صلى على من لم يصلِّ عليهما [(٦)].

٤٦٨- وعن علي بن المنذر، ثنا محمد بن فضيل، ثنا بسام بن عبد الله الصيرفي وسالم بن أبي حفصة قالا: سألنا أبا جعفر محمد بن علي وجعفر بن محمد، عن أبي بكر وعمر فقالا: يا سالم ويا بسام توليهما وتبرآ من عدوهما فإنهما كانا إمامي هدى، ثم

---

(١) رواه أبو يعلى [٤٢١٤]، وفي روايته رجم وابن عساكر [٣٢/ ٢٥٩]، والمعرفة والتاريخ للفسوي [١/ ٢٥٧].

(٢) اللالكائي [٢٣٢٢]، المتحابين في الله [٨٦]، وابن عساكر [٣٢/ ٢٥٨]، وابن أبي شيبة [١٢/ ١٠]، والحجة في بيان المحجة [٢/ ٣٦٠].

(٣) أحمد في فضائل الصحابة [١٨٩٥]، واللالكائي [٢٣٨٩].

(٤) الدارقطني في الفضائل [٨٧]، وابن عساكر [٥٧/ ٢٢٢].

(٥) سبق.

(٦) الدارقطني في الفضائل [٥٥]، والعشاري [٤٤]، واللالكائي [٢٤٧٠]، والحجة في بيان المحجة [٢/ ٣٧٧].

قال جعفر بن محمد: أيسب الرجل جده لا نالتني شفاعة محمد النبي إن لم يكن أبو بكر جدي [(١)].

٤٦٩- وعن أبي غسان، ثنا إسرائيل بن يونس عن حكيم بن جبير وكثير النواء قالا: ذكرنا لأبي جعفر محمد بن علي ناسا ينتقصون أبا بكر وعمر، فقال: أولئك المراق [(٢)].

٤٧٠- وعن حاجب بن سليمان، ثنا أسباط بن محمد، ثنا أبو إسماعيل كثير النواء قال: قلت لزيد بن علي: ما تقول في أبي بكر وعمر أتولاهما؟ قال: نعم. قال: قلت: فمن لا يتولاهما؟ قال: تبرأ منه حتى تموت [(٣)].

٤٧١- وعن النفيلي، ثنا المطلب بن زياد عن السدي قال: أتيت زيد بن علي فقلت: أنتم سادتنا وأنتم قادتنا أخبرني، عن أبي بكر وعمر؟ قال: تولهما وابرأ من أهل الفرية بعد هذا [(٤)].

٤٧٢- وعن سعيد بن سليمان، ثنا تليد بن سليمان، ثنا هاشم بن البريد [(٥)] قال: سمعت زيد بن علي يقول: إن البراءة من أبي بكر وعمر براءة من علي بن أبي طالب فإن شئت فتقدم وإن شئت فتأخر [(٦)].

٤٧٣- وعن أبي نعيم الفضل بن دكين، ثنا عيسى بن دينار قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي، عن أبي بكر وعمر فقال: مسلمان خيران فقلت: أتولاهما

---

(١) سبق.

(٢) الدارقطني في الفضائل [٤٣]، وابن عساكر [٥٧/ ٢٢٣، ٢٢٤]، والحجة في بيان المحجة [٢/ ٣٧٦]، والشريعة [١٨٥٨].

(٣) ابن عساكر [٢١/ ٣٢٧].

(٤) ابن عساكر [٢١/ ٣٢٧].

(٥) بالأصل اليزيد وهو خطأ.

(٦) اللالكائي [٢٤٦٩]، وابن عساكر [٢١/ ٣٢٧]، والخطيب في تاريخه [٢/ ٨٩]، والعشاري في فضائل الصديق [٥٠]، والدارقطني في الفضائل [٤٤]، والحجة في بيان المحجة [٢/ ٣٧٦].

وأستغفر لهما؟ قال: نعم، ثم قال أبو جعفر محمد بن علي: كان علي بن أبي طالب بالكوفة خمس سنين فما قال لهما إلا خيرًا وما ذكرهما إلا بالجميل(١).

٤٧٤- وعن أحمد بن يونس، ثنا الحسن بن صالح قال: قال لي جعفر بن محمد: تبرأ إلى الله ممن ذكر أبا بكر وعمر إلا بخير.

٤٧٥- وعن محمد بن طلحة بن مصرف عن خلف بن حوشب عن سالم بن أبي حفصة قال: دخلت على جعفر بن محمد وهو مريض - فأراه قال ذلك من أجلي: اللهم إني أحب أبا بكر وعمر وأتولاهما اللهم إن كان في نفسي غير هذا فلا تنلني شفاعة رسول الله(٢).

٤٧٦- وعن إبراهيم بن الوليد، ثنا محمد بن يوسف الفريابي عن فضيل بن مرزوق قال: كنا عند الحسن بن الحسن وعنده إنسان رافضي فقال: والله يا معشر الروافض لئن ملكناكم يوما لنقطعن أيديكم وأرجلكم ولا نقبل منكم توبة، قال الرافضي: قد علمت - أصلحك الله - أنك تمزح قال: والله ما أمزح وإني لجاد قال: وكيف لا تقبل منا توبة؟ قال: لأنكم جعلتم التقية باب فضيلة وكذبتم إنما التقية لرجل مسلم يدرأ بها عن نفسه عند إمام جائر وليست باب فضيلة الفضيلة أن يقول الحق ويتكلم، قال: رحمك الله إنما نحبكم؛ لأنكم ولد رسول الله ﷺ وذريته قال: ويلك إن أطعنا الله فأحبونا وإن عصينا الله فأبغضونا فوالله إني لخائف أن يضعف على المسيء منا العذاب ضعفين مع أني أرجو أن يؤتي المحسن منا أجره مرتين قد كان أقرب من هو أقرب إليه منا ما نفعه قرابته منه شيء فقال الرافضي: ألم يقل رسول الله ﷺ يوم غدير خم: «من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»؟ قال: ويلك قد كان رسول الله ﷺ يستخلف علي بن أبي طالب بالتعريض، مَنْ كان يخاف النبي ﷺ لو قال هذا الخليفة عليكم من بعدي(٣).

(١) الدارقطني في الفضائل [٣٨]، وابن عساكر [٥٧/ ٢٢٥].

(٢) سبق.

(٣) اللالكائي [٢٦٩٠]، وابن عساكر [١٥/ ٦١].

٤٧٧- وعن شبابة بن سوار أخبرني فضيل بن مرزوق قال: سمعت الحسن ابن الحسن أخا عبد الله بن الحسن وهو يقول لرجل ممن يغلو فيهم: ويلكم أحبونا فإن أطعنا الله فأحبونا وإن عصينا الله فأبغضونا فقال له الرجل: إنكم قرابة رسول الله وأهل بيته، فقال: ويحك لو كان الله نافعًا بقرابة من رسول الله أحدًا بغير عمل بطاعة الله لنفع بذلك من هو أقرب إلى رسول الله منا أباه وأمه، ثم قال: لقد أساء بنا آباؤنا وأمهاتنا إن كان ما تقولون من دين الله ثم لم يأمرونا ولم يرغبونا فيه فنحن والله كنا أقرب قرابة وأوجب عليهم وأحق بأن يرغبونا فيه ولو كان الأمر كما يقولون: إن الله ورسوله اختارا عليًّا لهذا الأمر على الناس بعد رسول الله إن كان علي في ذلك لأعظم الناس خطيئة وجرما إذ ترك أمر رسول الله أن يقوم به كما أمره أو يعذر فيه إلى الناس فقال له الرافضي: ألم يقل رسول الله ﷺ لعلي: «من كنت مولاه فعلي مولاه». فقال أما والله لو عنى بذلك رسول الله الإمرة والسلطان والقيام على الناس بعده لأفصح لهم كما أفصح لهم بالصلاة والزكاة وصيام شهر رمضان وحج البيت، وقال لهم: أيها الناس إن هذا ولي أمركم من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا فما كان من وراء هذا شيء فإن أنصح الناس للمسلمين كان رسول الله ﷺ [(١)].

٤٧٨- وعن جعفر بن محمد بن مروان بن ميمون البربري، ثنا عبد الله بن عامر بن زرارة الكوفي قال: سألت أبا جميلة متكلم الرافضة أخبرني برأيكم قال: أيهم أحب إليك أن أخبرك متفرقًا أو مجتمعًا؟ قلت: مجتمعًا. قال: جميع ما أنتم عليه نحن على خلافه.

٤٧٩- وعن إسحاق بن زيد الخطابي قال: سمعت محمد بن يوسف الفريابي يقول: سمعت سفيان الثوري يقول: من قال: إن علي بن أبي طالب كان أولى بالخلافة من أبي بكر وعمر فقد خطأ أبا بكر وعمر والمهاجرين والأنصار وما أراه يرفع له مع هذا إلى الله عمل [(٢)].

---

(١) انظر السابق.

(٢) سبق.

٤٨٠- وعن عبد الرحمن بن عبد الله قال: قال رجل لسفيان الثوري: إني أقدم أبا بكر وعمر وأحبهما إلا أني أجد في قلبي لعلي ما لا أجد لهما، قال سفيان الثوري: تحتاج أن تشرب شربة تخرج كل داء في بطنك.

٤٨١- وعن المسيب بن واضح قال: سمعت عطاء بن مسلم[(١)] يقول: قلت لسفيان الثوري: إن قومًا يقولون إنا نحب أبا بكر وعمر ونجد في قلوبنا لعلي ما لا نجد لأبي بكر وعمر، فقال سفيان الثوري: إن في قلوبهم خشك ريشة[(٢)]، فما أحوجهم إلى شربة تسهلهم[(٣)].

٤٨٢- وعن أبي صالح الفراء قال: قلت ليوسف بن أسباط: إني أحب أبا بكر وعمر وأقدمهما على علي بن أبي طالب إلا أني أجد لعلي في قلبي من المحبة ما لا أجد لهما، قال: لست من أهل السنة، قال: قلت قد يكون للرجل أولاد فيكون بعضهم في قلبه أبر من بعض قال: ذاك هواه وهذا حب اتباع وسنة.

٤٨٣- وعن شهاب بن عباد عن مصعب بن المقدام قال: قال الحسن بن صالح: أحب لهم إذا اجتمعوا أن يبدؤوا بذكر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

- **اقتداء الناس بأبي بكر وعمر بأمر رسول الله ﷺ:**

٤٨٤- وعن وكيع بن الجراح ومؤمل بن إسماعيل قال: ثنا سفيان الثوري عن عبد الملك بن عمير عن هلال مولى ربعي بن حراش عن ربعي بن حراش حدثني من لم يكذبني حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لا أدري قدر بقائي فيكم فاقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار بن ياسر وتمسكوا بعهد ابن أم عبد»[(٤)].

---

(١) في الأصل: عطاء السليمي، وهو خطأ.

(٢) الخَوْشَقُ من كُلِّ شيءٍ: الرَّدِيءُ منه.

(٣) ابن عساكر [٤١/ ٣٣٥]، وابن عدي في الكامل [١/ ٨٦].

(٤) **حسن بطرقه و شواهده**: أحمد [٥/ ٣٨٥]، وابن ماجه [٩٧]، والحميدي [٤٤٩]، والترمذي [٣٦٦٢]، و البزار [٢٨٢٧]، والطحاوي في مشكل الآثار [١٢٢٦]، والبغوي [٣٨٩٤]، =

٤٨٥- وعن إبراهيم بن سعد عن سفيان الثوري عن عبد الملك بن عمير عن هلال مولى ربعي عن ربعي عن حذيفة بن اليمان قال: قال النبي ﷺ: «اقتدوا باللذين من بعدى أبي بكر وعمر»(١).

٤٨٦- وعن وكيع بن الجراح، ثنا سفيان الثوري عن عبد الملك بن عمير عن مولى ربعي عن ربعي بن حراش عن حذيفة بن اليمان قال: كنا عند النبي ﷺ فقال: «إني لا أدري ما قدر بقائي فيكم فاقتدوا باللذين من بعدى» وأشار إلى أبي بكر وعمر(٢).

٤٨٧- وعن مؤمل بن إسماعيل، ثنا سفيان الثوري عن عبد الملك بن عمير عن منذر الثوري عن ربعي عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ: «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر»(٣).

٤٨٨- وعن حماد بن زيد عن عبد الملك بن عمير عن ربعي عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ: «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر»(٤).

٤٨٩- وعن سفيان بن عيينة، ثنا زائدة بن قدامة الثقفي عن عبد الملك

= وابن أبي شيبة [١٢/ ١١].

وروي عن ابن مسعود عند الترمذي [٣٨٠٧]، و الحاكم [٣/ ٧٥]، و الطبراني في الأوسط [٧١٧٧]، والكبير [٩/ ٧٢]، وعبد الله في زوائد الفضائل [٢٩٤].

وروي عن أبي الدرداء عند الطبراني في الكبير و مسند الشاميين [٩١٣]، وقال الهيثمي في المجمع [٩/ ٥٣]: فيه من لم أعرفهم.

وروي عن أنس عند ابن حبان في الثقات [٢/ ١٩٠].

وأبي بكرة عند ابن عساكر [٤٧/ ١٨٥].

وراجع السلسلة الصحيحة للشيخ الألباني [١٢٣٣].

(١) صحيح، وقد سبق.

(٢) صحيح، وقد سبق.

(٣) صحيح، وقد سبق.

(٤) صحيح، وقد سبق.

ابن عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفة بن اليمان أن النبي ﷺ قال: «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمار بن ياسر وتمسكوا بعهد ابن أم عبد»[(١)].

٤٩٠- قال أبو بكر البخاري: سمعت أبا عمران بن الأشيب القاضي يقول: سمع عبد الملك بن عمير عن ربعي وعن عبد الحميد وحفص بن عمر الأيلي، ثنا مسعر بن كدام عن عبد الملك بن عمير عن ربعي عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ: «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد ابن أم عبد»[(٢)].

٤٩١- وعن وكيع بن الجراح عن سالم أبي العلاء عن عمرو بن هرم عن ربعي وأبي عبد الله عن حذيفة بن اليمان قال: كنا جلوسًا عند النبي ﷺ فقال: «إني لست أدري ما بقائي فيكم فاقتدوا باللذين من بعدي» وأشار إلى أبي بكر وعمر «واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد ابن أم معبد»[(٣)].

٤٩٢- وعن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن يحيى بن سلمة بن كهيل عن أبيه، عن أبي الزعراء عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد ابن أم عبد»[(٤)].

٤٩٣- وعن إبراهيم بن البراء بن النضر بن أنس بن مالك، ثنا حماد بن زيد عن أيوب السختياني عن الحسن، عن أبي بكرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر»[(٥)].

٤٩٤- وعن عمار بن يزيد بن مرثد، ثنا عمر بن إبراهيم الهاشمي، ثنا أبو بكر

---

(١) سبق.

(٢) سبق.

(٣) سبق.

(٤) سبق

(٥) ابن عساكر [٤٧/ ١٨٥].

ابن عبد الله بن محمد بن أبي رهم عن عبد الحميد بن سهل بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أنا قدمت أبا بكر وعمر ولكن الله قدمهما، ومنَّ عليَّ بهما، فوازراني على أمر الله وخلفاني على دين الله ووحيه وأمتي خير الخلافة، فأطيعوهما بعدي تهتدوا واقتدوا بهما ترشدوا ومن ذكرهما بسوء فاقتلوه فإنما يريدني والإسلام» (١).

٤٩٥- وعن عاصم عن العوام بن حوشب، عن أبي العالية عن عروة بن الزبير عن الزبير بن العوام قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أنا قدمت أبا بكر وعمر ولكن الله قدمهما ومنَّ عليّ بهما فقوياني على أمر الله فاتبعوهما ترشدوا ومن ذكرهما بسوء فاقتلوه فإنما يريدني والإسلام» (٢).

٤٩٦- وعن زائدة بن قدامة الثقفي، ثنا إسماعيل بن عبد الرحمن السدي قال: سمعت عبد خير يقول: سمعت علي بن أبي طالب ذكر أبا بكر وعمر فقال: من اقتدى بهما فهو من حزب الله وحزب الله هم المفلحون (٣).

٤٩٧- وعن أبي معاوية عن عمر بن نافع عن أبيه عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر: «لا يتأمرن عليكما أحد بعدي» (٤).

---

(١) **باطل**: لم أقف عليه من طريق المصنف ووقفت عليه من طريق أخرى عن يزيد بن حميد عن أنس.
أورده الحافظ في اللسان (٢/ ١٩١، ترجمة ٨٧١ الحسن بن إبراهيم الفقيمي) وعزاه السيوطي في الجامع لابن النجار وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع [٥١٢١].
وعزاه صاحب الكنز [١١/ ٥٧٢] لأبي نعيم وابن قانع عن إبراهيم بن منبه بن الحجاج السهمي.

(٢) راجع السابق.

(٣) **ضعيف**: اللالكائي [٢٥٠١]، والعشاري[١٢]، وعزاه صاحب الكنز [١٣/ ١١] للالكائي وأبي طالب العشاري في فضائل الصديق ونصر في الحجة.

(٤) **منكر**: الكامل لابن عدي [٥/ ٤٦]، وابن عساكر [٣٢/ ١٤٨]، وتمام في فوائده [١٤٧٢- الروض البسام].
ورواه ابن سعد [٣/ ١٩٣]، وابن أبي شيبة [١٢/ ١٦] عن بسطام بن أسلم ورجاله ثقات
=

قال إسحاق بن الحسن الطحان:

فترى أن أبا بكر أخرج عمر من جيش أسامة لهذا الحديث؛ لأنه لا يجوز أن يتأمر عليهما ولا على أحدهما ويجوز أن يتأمر بعضهما على بعض.

قال أبو بكر البخاري: سمعت بعض أهل العلم بالحديث يقول:

قول رسول الله ﷺ: «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر» في الخلافة.

وقوله: «واهتدوا بهدي عمار»: أن عمار بن ياسر وأباه وأمه كانت بنو مخزوم تعذبهم برمضاء ليرجعوا عن دين محمد عليه الصلاة والسلام فمر بهم النبي ﷺ فيقول: «صبرًا آل ياسر فإن موعدكم الجنة» فقال رسول الله ﷺ: «اهتدوا بهدي عمار».

وقد قيل: إن عمار بن ياسر خرج مهاجرًا إلى المدينة فأدركته قريش في الطريق فعذبته حتى قال ما أرادت منه وقلبه مطمئن بالإيمان وأطاعهم بلسانه ثم انفلت منهم فجاء إلى رسول الله ﷺ فأخبره بالخبر على وجهه فقال له رسول الله ﷺ: «كيف وجدت قلبك في ذلك الوقت وأنت تلفظ بلسانك؟» قال: مطمئنًا بالإيمان. فقال له رسول الله ﷺ: «فإن عادوا فعُدْ» فأنزل الله فيه: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [النحل: ١٠٦]. فقال النبي ﷺ حينئذ: «اهتدوا بهدي عمار».

وقوله: «وتمسكوا بعهد ابن أم عبد»: أن رسول الله ﷺ قال لعبد الله بن مسعود وهو ابن أم عبد ليلة الجن[1]: لا تبرح من ها هنا حتى أرجع إليك فقبل الوصية فلم

= لكنه معضل يرويه عن عمر بسطام بن أسلم ثقة من السابعة لم يدرك زمان عمر رضي الله عنه.

(١) ضعيف: أحمد [١/ ٤٥٥]، والدارقطني [١/ ٧٧]، و الطحاوي في شرح معاني الآثار [١/ ٩٥]، والصحيح أنه لم يكن مع رسول الله أحد ليلة الجن وهذا ما صرح به ابن مسعود نفسه رضي الله عنه وهو مروي عند مسلم [٤٥٠] عن عبد الله قال: لم أكن ليلة الجن مع رسول الله ﷺ ووددت أني كنت معه.

يبرح من مكانه حتى رجع رسول الله ﷺ إليه .

وقد قيل غير هذا: إن عبد الله بن مسعود كان يرعى غنما لعقبة بن أبي معيط لعنه الله، فمر به رسول الله ﷺ وأبو بكر فقال له رسول الله ﷺ: «يا غلام هل من لبن؟» قال: نعم، ولكني مؤتمن[١] فحينئذ قال رسول الله ﷺ: «تمسكوا بعهد ابن أم عبد».

٤٩٨- وعن أسد بن موسى، ثنا نصر بن طريف وسليمان بن المغيرة عن ثابت البناني عن عبد الله بن رباح، عن أبي قتادة الأنصاري أن النبي ﷺ قال: «إن يطع الناس أبا بكر وعمر يرشدوا»[٢].

٤٩٩- وعن سليمان بن حرب، ثنا الأسود بن شيبان عن خالد بن سمير قال: قدم علينا عبد الله بن رباح وكانت الأنصار تفقهه قال: ثنا أبو قتادة فارس رسول الله ﷺ قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزاة فمال رسول الله ﷺ ومال معه ناس من أصحابه فلما أصبح رسول الله ﷺ قال: «ما صنع الناس حين فقدوا نبيهم ورهقتهم الصلاة» قال: وفي القوم أبو بكر وعمر، فقال رسول الله ﷺ: «إن يطع الناس أبا بكر وعمر يرشدوا ورشدت أمتهم وإن يعصوهما فقد غووا وغوت أمتهم»[٣].

٥٠٠- وعن أسد بن موسى، ثنا المبارك بن فضالة عن بكر بن عبد الله المزني عن عبد الله بن رباح، عن أبي قتادة الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: «إن يطع الناس أبا بكر وعمر يرشدوا وإن يعصوهما فقد غووا»[٤].

٥٠١- وعن محمد بن خالد، ثنا عمر بن إبراهيم، ثنا عيسى بن علي بن عبد الله ابن العباس بن عبد المطلب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «اسمعوا وأطيعوا أبا بكر واقتدوا به ترشدوا»، قال ابن عباس: ففعلوه والله فرشدوا[٥].

---

(١) البخاري [٧٠٧١]

(٢) البخاري [٥٩٥]، ومسلم [٦٨١].

(٣) انظر السابق.

(٤) انظر السابق.

(٥) ضعيف جدًّا: تاريخ بغداد [١١/ ٢٩٣]، وابن عساكر [٣٢/ ١٤٩]، وأبو نعيم في فضائل

٥٠٢- وعن أبي حفص العبدى عن أبان عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا ذكر الصالحون فحسبك بأبي بكر وإذا ذكر المجاهدون فحسبك بعمر»(١).

٥٠٣- وعن إسحاق بن سليمان، ثنا جعفر بن سليمان، عن أبي الورقاء فائد عن عبد الله بن أبي أوفى قال: كان لأبي بكر وعمر من رسول الله ﷺ مجلس هذا عن يمينه وهذا عن شماله فإذا غابا لم يجلس ذلك المجلس أحد(٢).

٥٠٤- وعن سعيد بن مسلمة عن إسماعيل بن أمية عن نافع عن ابن عمر

= الخلفاء [١٧٩].

(١) ضعيف جدًّا: فيه أبو حفص العبدي متروك الحديث ولم أقف عليه عند غير المصنف.
ووقفت على أثر آخر وهو «إذا ذكر الصالحون فحي هلا بعمر» وهو مروي عن عدة من الصحابة منهم.
(أ) عائشة عند أحمد [٦/ ١٤٨]، وسنده صحيح.
(ب) علي بن أبي طالب عند الطبراني في الأوسط و قال الهيثمي في المجمع [٩/ ٦٧]: إسناده حسن.
(جـ) عن ابن مسعود وله طرق كثيرة منها:
١- زيد بن عمرو عنه عند عبد الرزاق [١١/ ٢٣١]، والطبراني في الكبير [٩/ ١٦٣].
٢- الأسود عنه عند عبد الله بن أحمد في زوائد الفضائل [٣٥٣]، وابن أبي شيبة [١٢/ ٢٣].
٣- إبراهيم عنه عند عبد الله بن أحمد في زوائد الفضائل [٣٥٧]، والطبراني في الكبير [٩/ ١٦٤].
٤- طارق بن شهاب عنه عند عبد الله بن أحمد في زوائد الفضائل [٣٤٠]، والطبراني في الكبير [٩/ ١٦٤].
٥- منصور عنه عند عبد الله بن أحمد في زوائد الفضائل [٤٧٥]، والطبراني في الكبير [٩/ ١٦٥].
٦- زر بن حبيش عنه عند ابن أبي شيبة [١٢/ ٢٦]، والطبراني في الكبير[٩/ ١٦٤].

(٢) ضعيف جدًّا: الكامل لابن عدي [٢/ ١٤٧]، وابن عساكر [٤٧/ ١١٧]، وعزاه في الكنز [١٣/ ١٣] لابن عساكر. فيه أبو الورقاء متروك.

قال: خرج النبي ﷺ بين أبي بكر وعمر فقال: «هكذا نبعث يوم القيامة»(١).

٥٠٥- وعن أحمد بن محمد، ثنا عثمان بن عبد الرحمن القرشي، ثنا أبو المليح الرقي قال: سمعت ميمون بن مهران قال: سئل علي بن أبي طالب، عن أبي بكر وعمر فقال علي: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أمدني الله من أهل السماء بجبريل وميكائيل ومن أهل الأرض بأبي بكر وعمر(٢).

٥٠٦- وعن رحمة بن مصعب الباهلي عن عثمان بن سعد(٣) عن أنس بن مالك قال: كنا نكون عند رسول الله ﷺ كأنما على رؤوسنا الطير ما منا أحد يتكلم إلا أبو بكر وعمر(٤).

---

(١) ضعيف: ابن ماجه [٩٩]، وأحمد في الفضائل[٧٧]، والترمذي [٣٦٦٩]، وتاريخ بغداد [٤/ ٣٦٥]، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء [٩٤]، والحاكم [٤/ ٢٨٠].

(٢) ضعيف جدًّا: فيه عثمان بن عبد الرحمن القرشي، قال البخاري: مجهول، وقال أبو حاتم: ليس بالقوي يكتب حديثه ولا يحتج به.

ولم أقف عليه من هذا الطريق عند غير المصنف. ووقفت عليه من طرق أخرى منها:

(أ) ابن عباس عند ابن عساكر [٤٧/ ٧٨]، والبزار [٤٩١٩]، والآجري في الشريعة [١٣٢٨]، وابن عدي في الكامل [٥/ ٣٢].

(ب) أبو ذر عند ابن عساكر [٤٧/ ٧٩].

(جـ) أنس عند ابن عساكر [٤٧/ ٧٨].

(د) أبو سعيد الخدري عند الترمذي [٣٦٨٠]، وزوائد الفضائل [١٠٥]، والآجري في الشريعة [١٣٢٦]، والحاكم [٢/ ٢٩٥]، وابن عدي في الكامل [٣/ ٤٥٤]، والبخاري في التاريخ الكبير [٢/ ١٥٩].

(هـ) عبدالعزيز بن المطلب عن أبيه عند ابن قدامة في منهاج القاصدين [٨٢]، والحديث لا تخلو طرقه من ضعف شديد ولا يصح منها طريق.

(٣) في الأصل عثمان بن سعيد وهو خطأ.

(٤) ضعيف: ابن عدي في الكامل [٥/ ١٦٩]، والطبراني في الأوسط [٧٧٨٢]، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد [٩/ ٥٣] وقال: فيه رحمة بن مصعب وهو ضعيف.

قلت: وكذلك شيخه عثمان بن سعد.

٥٠٧- وعن الحكم بن عطية، ثنا ثابت عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ يخرج إلى المسجد فيه المهاجرون والأنصار ما منهم أحد يرفع رأسه من حبوته إلا أبو بكر وعمر فإنه كان يتبسم إليهما ويتبسمان إليه (١).

٥٠٨- وعن أشعث بن شعبة عن المنهال بن خليفة عن الأزرق بن قيس قال: صلى بنا إمام لنا يكنى أبا رِمْثَةَ قال: صليت مثل هذه الصلاة مع النبي ﷺ وكان أبو بكر وعمر يقومان في الصف المقدم عن يمينه (٢).

٥٠٩- وعن الحجاج بن المنهال، ثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبد الله بن رباح، عن أبي قتادة الأنصاري أن النبي ﷺ خرج ليلة فإذا هو بأبي بكر يصلي يخفض صوته قال: ومر بعمر وهو يصلي رافعًا صوته قال: فلما اجتمعا عند النبي ﷺ قال النبي: «يا أبا بكر مررت بك وأنت تصلي تخفض صوتك» قال: قد أسمعت من ناجيت يا رسول الله، وقال لعمر: «مررت بك وأنت تصلي رافعًا صوتك» فقال: يا رسول الله أوقظ الوسنان (٣) وأطرد الشيطان، فقال النبي ﷺ لأبي بكر: «ارفع من صوتك شيئًا» وقال لعمر: «اخفض من صوتك شيئًا» (٤).

٥١٠- وعن تميم بن الجعد عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال: قال علي بن أبي طالب: إن أبا بكر أواه منيب وإن عمر نصح الله فنصحه (٥).

---

(١) **ضعيف**: الترمذي [٣٦٦٨]، وأبو يعلى [٣٣٨٧]، واللالكائي [٢٥٠٦]، وأحمد في الفضائل [٢٣٩].

(٢) **ضعيف**: أبو داود [١٠٠٧]، والبيهقي في السنن [٢/ ١٩٠]، والطبراني في الكبير [٢٢/ ٢٨٤].

(٣) الوسنان: أي النائم الذي ليس بمستغرق في نومه.

(٤) **صحيح**: أبو داود [١٣٢٩]، والترمذي [٤٤٧]، وابن حبان [٧٢٣]، وابن خزيمة [١١٦١].

(٥) **ضعيف**: روي عن علي من عدة طرق عنه منها:

(أ) عن أبي السفر عنه عند الدارقطني في الفضائل [٦]، و ابن أبي شيبة [١٢/ ٢٩].

(ب) عن أبي حيان التيمي عنه عند ابن أبي الدنيا في الإخوان [٢٢١].

=

٥١١- وعن سفيان بن عيينة عن عبيد الله بن أبي يزيد سمع عبد الله بن عباس يسأل ويسأل عن الأمر فإن كان في كتاب الله أخبر به وإن كان لم يكن في كتاب الله وكان عن رسول الله ﷺ أخبر به وإن لم يكن في كتاب الله ولا عن رسول الله وكان عن أبي بكر وعمر أخبر به فإن لم يكن في كتاب الله ولا عن رسول الله ولا عن أبي بكر وعمر اجتهد رأيه (١).

٥١٢- وعن عبد السلام بن حرب، عن أبي خالد الدالاني، عن أبي خالد مولى آل جعدة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل فأخذ بيدي فأراني الباب الذي تدخل منه أمتي الجنة» فقال أبو بكر: وددت يا رسول الله أني كنت معك حتى أنظر إليه فقال رسول الله ﷺ: «أما إنك يا أبا بكر أول من يدخله من أمتي» (٢).

٥١٣- وعن بشر بن دحية، ثنا قزعة بن سويد حدثني عبد الله بن أبي مليكة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «أبو بكر وعمر مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» (٣).

٥١٤- وعن إسماعيل بن عبيد، ثنا خلف بن خليفة، ثنا المغيرة عن علقمة عن عمار بن ياسر قال: قال النبي ﷺ: سألت جبريل عن فضائل عمر بن الخطاب فقال: لو لبثت معك ما لبث نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا ما نفدت فضائل عمر

=

(جـ) عن أبي سريحة عنه عند عبدالله بن أحمد في زوائد الفضائل [١١٢].

(د) عن الشعبي عنه عند أحمد في الفضائل [٦٢٧]

(هـ) قيس بن أبي حازم عنه عند ابن عساكر [٣٢/ ٢٥٠].

(١) **صحيح**: البيهقي في السنن [١٠/ ١١٥]، والخطيب في الفقيه والمتفقه [٥٩٢]، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله [١٦٠١].

(٢) **صحيح لغيره**: أحمد في الفضائل [٢٥٨]، والحاكم [٣/ ٧٣]، وأبو نعيم في الفضائل [٢٩]، وابن شاهين [٩٦]، والخطيب [٥/ ٤٣٤].

(٣) **منكر**: الخطيب في التاريخ [١١/ ٣٨٤]، وابن عساكر [٣٢/ ١٣٥، ١٣٦]، وابن عدي في الكامل [٥/ ٧٥]، وابن الجوزي في العلل المتناهية [٣١٢]، وعزاه صاحب الكنز [١١/ ٥٦٧] للخطيب وابن الجوزي.

ابن الخطاب وإن عمر حسنة من حسنات أبي بكر [(١)].

٥١٥- وعن إسماعيل بن عبيد العجلي، ثنا حماد بن أبي سليمان عن إبراهيم النخعي عن علقمة بن قيس عن عمار بن ياسر قال: قال لي رسول الله ﷺ يا عمار أتاني جبريل آنفًا فقلت: يا جبريل حدثني بفضائل عمر بن الخطاب في السماء فقال: يا محمد لو حدثتك بفضائل عمر في السماء ألف سنة إلا خمسين عامًا ما نفدت فضائل عمر وإن عمر حسنة من حسنات أبي بكر [(٢)].

٥١٦- وعن النضر بن محمد البجلي عن محمد بن الفضيل [(٣)] عن ابن جريج عن عطاء، عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «ليلة أسرى بي إلى السماء رأيت في ساق العرش فريدة خضراء مكتوب عليها بقلم أبيض لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الفاروق» [(٤)].

- **دلالة على إمامة الصديق والفاروق من الكتاب:**

٥١٧- عن محمد بن ثور عن معمر بن راشد عن مقسم عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ...﴾ الآية [الفتح: ١٥]. قال: لما علم المنافقون أنها الغنيمة قالوا: ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله ما كان وعدهم [(٥)].

٥١٨- وعن عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح حدثني علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ [الفتح: ١٦] يقول:

(١) موضوع: أحمد في الفضائل [٦٧٨]، وأبو يعلى [١٦٠٣]، وأبو نعيم في الفضائل [٧٠]، وابن شاهين [١٢٩]، واللالكائي [٢٤٣١].

(٢) سبق.

(٣) في الأصل محمد بن الفضل وهو خطأ.

(٤) ضعيف جدًّا: المجروحين لابن حبان [١/ ٤٥٢]، والخطيب في التاريخ [١١/ ٢٠٣]، وابن عساكر [٣٢/ ١٣٥]، والعلل المتناهية [٢٩٩] [١/ ١٩٢].

(٥) ابن جرير في التفسير [٢١/ ٢٦٢] عن معمر عن رجل عن مقسم، وعبد الرزاق في تفسيره [٢/ ٢٢٦] عن معمر عن عثمان الجزري عن مقسم.

فارس[(١)].

٥١٩- عن محمد بن يوسف، ثنا سفيان الثوري عن منصور عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى في قول الله تعالى: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ [الفتح: ١٦] قال: فارس والروم[(٢)].

٥٢٠- وعن محمد بن ثور عن معمر عن الحسن في قول الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ...﴾ الآية [الفتح: ١٦] قال: هم فارس والروم[(٣)].

٥٢١- وعن محمد بن يوسف، ثنا سفيان الثوري عن داود عن الحسن في قول الله تعالى: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ [الفتح: ١٦] قال: فارس والروم[(٤)].

٥٢٢- وعن محمد بن ثور بن يوسف، ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ...﴾ الآية [الفتح: ١٦] قال: هم فارس.

٥٢٣- وعن محمد بن ثور وعبد الرزاق عن معمر عن محمد بن السائب الكلبي وابن عباس في قول الله تعالى: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ...﴾ الآية [الفتح: ١٦] قالا: هم بنو حنيفة[(٥)].

---

(١) ابن جرير [٢١/ ٢٦٦] من طريق عبد الله بن أبي نجيح عن عطاء عنه. ورواه البيهقي في الدلائل [٤/ ١٦٦] من طريق علي بن أبي طلحة وعزاه السيوطي في الدر لابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) ابن جرير [٢١/ ٢٦٦]، والبيهقي في الدلائل [٤/ ١٦٣].

(٣) ابن جرير [٢١/ ٢٦٦]، وعبد الرزاق في تفسيره [٢/ ٢٢٦].

(٤) راجع السابق.

(٥) رواه ابن جرير [٢١/ ٢٦٨]، وعبد الله في زوائد الفضائل [١٥١٧] عن الزهري وعزاه في الدر المنثور لابن المنذر والطبراني.

قال أبو بكر البخاري:

قوله تعالى: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ...﴾ الآية [الفتح: ١٦]. من أكبر دلائل إمامة الصديق وذلك أن الله تعالى غضب على المخلفين عن نصرة نبيه والمتخلفين عن الجهاد معه فقال تعالى في سورة براءة لنبيه: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ﴾ [التوبة: ٨٣] فحرم الله عليهم الخروج مع رسول الله ﷺ أبدًا، ثم قال في سورة الفتح: ﴿سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥] يعني قوله. فجعل الله خروجهم مع رسول الله تبديلًا لكلامه[1]: ﴿فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِىَ أَبَدًا﴾ [التوبة: ٨٣] ثم قال الله تعالى لنبيه: ﴿قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُواْ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الفتح: ١٥]، ثم قال تعالى لنبيه: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُواْ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا﴾ [الفتح: ١٦] يقول إن أطعتم الداعي المفترض طاعته عليكم وهو لا محالة يدعوكم إلى قتال أولي بأس شديد فأجبتموه على ذلك آتاكم الله أجرًا حسنًا كما ضمن لكم ربكم أجرًا ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ﴾ أي: إن تخلفتم عن إجابة الداعي لكم إلى قتال أولي بأس شديد ﴿كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ﴾ أي: كما تخلفتم عن نصرة نبيه من قبل هذا الداعي المفترض طاعته ﴿يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾. وقد علمنا أن الداعي لهم غير النبي ﷺ؛ لأن الله حرم الخروج عليهم مع نبيه بقوله: ﴿فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِىَ عَدُوًّا﴾ [التوبة: ٨٣]، وقال في سورة الفتح: ﴿ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ﴾ [الفتح: ١٥] وقال الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥] فمنعهم الله الخروج مع نبيه وجعل خروجهم مع نبيه تبديلًا لكلامه فوجب أن يكون الداعي الذي أمروا باتباعه داعيًا يدعوهم بعد رسول الله ﷺ ﴿إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾؛ فقال مجاهد وغيره: هم فارس وقال الحسن البصري وعبد الرحمن

---

(١) في الأصل: تبديل كلامه، والصواب ما أثبتناه.

ابن أبي ليلى: هم فارس والروم. وقال ابن عباس ومحمد بن السائب الكلبي وغيرهما: بنو حنيفة وأهل اليمامة فأبو بكر الصديق قاتل بني حنيفة وأهل اليمامة والروم وقوتلت فارس في أيامه وظفر بهم من بعده عمر بن الخطاب فوجبت إمامة أبي بكر الصديق وإن كان: أولو بأس شديد فارس فقد قوتلوا في أيام الصديق وفرغ عمر من بعده فقد وجبت إمامة أبي بكر الصديق ووجبت إمامة عمر؛ لأن أبا بكر عقدها له وصارا جميعًا داعيين إلى قتال أولى بأس شديد فإذا وجبت إمامة عمر وجبت إمامة أبي بكر؛ لأنه هو العاقد لإمامته وكان عمر مقرا بأنها كانت له من قبله فدل ما قلنا من القرآن على إمامة الصديق والفاروق وإذا وجبت إمامة أبي بكر بالدلالات التي تقدم ذكرها من الكتاب والسنة والإجماع والمعقول بطل قول من قال إن النبي ﷺ نص على إمامة غيره.

فإن قال قائل [1]: معنى قوله تعالى: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ الآية

---

(١) الرد على هذه الشبهة من وجوه:

(أ) ما وجدت أحدًا من أهل التفسير يقول بهذا القول؛ بل إن أقوالهم تدور حول ستة أقوال:

أحدها: أنهم فارس، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس، وبه قال عطاء بن أبي رباح، وعطاء الخراساني، وابن أبي ليلى، وابن جريج في آخرين.

والثاني: فارس والروم، قاله الحسن، و رواه ابن أبي نجيح عن مجاهد.

والثالث: أنهم أهل الأوثان، رواه ليث عن مجاهد.

والرابع: أنهم الروم، قاله كعب.

والخامس: أنهم هوازن وغطفان، وذلك يوم حنين، قاله سعيد بن جبير، وقتادة.

والسادس: بنو حنيفة يوم اليمامة، وهم أصحاب مسيلمة الكذّاب، قاله الزهري، وابن السائب، ومقاتل. زاد المسير لابن الجوزي[٤/ ١٣٢]

(ب) أن قولهم بأن المراد بالقوم معاوية وأصحابه قول غير معروف عند أهل التفسير.

(جـ) أهل التفسير يستدلون بهذه الآية على صحة إمامة الصديق قال مقاتل: خلافة أبي بكر في هذه بيِّنة مؤكدة. وقال رافع بن خديج: كنا نقرأ هذه الآية ولا نعلم مَن هُم حتى دعا أبو بكر إلى قتال بني حنيفة، فعلمنا أنهم هم. وقال بعض أهل العلم: لا يجوز أن تكون هذه الآية إلا في العرب، لقوله: ﴿ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ﴾ [الفتح: ١٦]، وفارس والروم إنما يقاتلون حتى يُسْلِموا أو يؤدُّوا الجزية، وقد استدل جماعة من العلماء على صحة إمامة أبي بكر وعمر بهذه =

=
الآية، لأنه إن أريد بها بنو حنيفة، فأبو بكر دعا إلى قتالهم، وإن أريد بها فارس والروم، فعمر دعا إلى قتالهم، والآية تُلْزِمهم اتباع طاعة من يدعوهم وتتوعدهم على التخلُّف بالعقاب. قال القاضي أبو يعلى: وهذا يدُلُّ على صحة إمامتهما إذا كان المتولِّي عن طاعتهما مستحقًا للعقاب.

(د) أن فيها دليلًا واضحًا يرد عليهم وهو قوله: ﴿أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ فمعاوية ومن معه كانوا على الإسلام، بل كانوا من خيرة أهل الإسلام والنبي شهد لهم بذلك بقوله: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِن الـمُسْلِمِينَ».

(هـ) أن الله تعالى قال في هذه الآيات: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ﴾ [الفتح: ١٦] وهذه الآية تخاطب من تخلف عن غزوة تبوك ولا يعلم لمعاوية وأصحابه تخلف أو تولٍ.

(و) قال أبو محمد بن حزم: «في نص القرآن دليل على صحة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ وعلى وجوب الطاعة لهم وهو أن الله تعالى قال مخاطبًا لنبيه ﷺ في الأعراب: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ اللَّهُ إِلَىٰ طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا﴾ [التوبة: ٨٣]، وكان نزول سورة براءة التي فيها هذا الحكم بعد غزوة تبوك بلا شك التي تخلف فيها الثلاثة المعذورون الذين تاب الله عليهم في سورة براءة ولم يغز عليه السلام بعد غزوة تبوك إلى أن مات ﷺ وقال تعالى أيضًا: ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ﴾ [الفتح: ١٥] فبين أن العرب لا يغزون مع رسول الله ﷺ بعد تبوك لهذا ثم عطف سبحانه وتعالى عليهم أثر منعه إياهم من الغزو مع رسول الله ﷺ وغلق باب التوبة فقال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: ١٦] فأخبر تعالى أنهم سيدعوهم غير النبي ﷺ إلى قوم يقاتلونهم أو يسلمون ووعدهم على طاعة من دعاهم إلى ذلك بجزيل الأجر العظيم وتوعدهم على عصيان الداعي لهم إلى ذلك العذاب الأليم.

قال أبو محمد: وما دعا أولئك الأعراب أحد بعد رسولُ الله ﷺ إلى قوم يقاتلونهم أو يسلمون إلا أبو بكر وعمر وعثمان ﷺ فإن أبا بكر ﷺ دعاهم إلى قتال مرتدي العرب بني حنيفة، وأصحاب الأسود، وسجاح، وطليحة، والروم، والفرس، وغيرهم، ودعاهم عمر إلى قتال الروم والفرس، وعثمان دعاهم إلى قتال الروم والفرس والترك، فوجب طاعة أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ، بنص القرآن الذي لا يحتمل تأويلًا، وإذ قد وجبت طاعتهم فرضًا فقد صحت إمامتهم وخلافتهم ﷺ. الفصل في الملل والنحل لابن حزم [٣/ ٣٠].

(ز) أما من حيث تعين ذلك أيضًا، فللعلم بأن ذلك الداعي للأعراب إلى الجهاد معهم ليس رسول الله ﷺ، لقوله تعالى له: ﴿قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ﴾ [الفتح: ١٥]، ولا
=

[الفتح: ١٦] أراد به علي بن أبي طالب؛ لأنه دعاهم إلى قتال معاوية بن أبي سفيان.

قيل له: لم يقل أحد من أهل العلم بالتفسير: إن أولي بأس شديد هو معاوية وأصحابه فلم يجز لنا أن نقول بخلاف ما قال أهل العلم بالتفسير كما إذا أجمع أهل العلم بالتفسير على معنى واحد وإن كانت الآية تحتمل غير ذلك المعنى لم يجز لنا أن نقول بخلاف ما قالوا ففي كلا الحالين الحق في أيديهم ووجب علينا اتباعهم وليس لأحد أن يخرج من اختلافهم كما ليس لأحد أن يخرج من إجماعهم.

وأيضًا فنحن لا نعلم أن معاوية بن أبي سفيان تخلف عن نصرة نبيه والجهاد معه مذ أسلم حتى يحرم الله عليه الخروج مع نبيه ويجعل خروجه مع رسول الله تبديلًا لكلامه.

ومع هذا فمستحيل أن يكون أراد به علي بن أبي طالب؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿تُقَٰتِلُونَهُمۡ أَوۡ يُسۡلِمُونَ﴾ [الفتح: ١٦] فأبو بكر وعمر كانا يقاتلان على الكفر حتى يسلموا وعلي بن أبي طالب كان يقاتل على الإمامة ولم يكن يقاتل على الكفر.

وقال محمد بن علي بن الحسين:

إن رجلًا من أصحاب علي وقع بهم فكفرهم فقال علي: مه ما قاتلناهم على الكفر لكنا قاتلناهم على البغي وقال علي لأصحابه: لا تتبعوا مدبرًا ولا تجهزوا على جريح [(١)] ولم يستحل أموالهم ولم يقتل أحدًا منهم صبرًا ولا استتاب أحدًا منهم حين

=

علي بن أبي طالب ﷺ، لأنه لم يقاتل كفارا ليسلموا، ولا من بعده وبقي الاحتمال منحصرًا في الثلاثة: أبي بكر، لقتاله أصحاب مسيلمة الكذاب، وعمر وعثمان، لقتالهما فارس والروم، وترجح جانب الصديق؛ لأن فارس والروم يقاتلون ليسلموا أو يعطوا الجزية، وأهل اليمامة يقاتلون أو يسلمون، ولهذا حمل المفسرون الآية على ذلك، ليطابق الواقع، فثبت أن الصديق ﷺ هو الداعي الموعود به، وثبتت خلافته وخلافة من بعده على الترتيب. الحسام المسلول على منتقصي أصحاب الرسول [ص١٥٠]، والأنباء المستطابة [ص ٢١٣].

(١) **حسن:** وله عدة طرق عنه منها:

(أ) عبد خير عنه عند ابن أبي شيبة [١٥/ ٢٦٢].

(ب) مروان بن الحكم عنه عند سعيد بن منصور [٢/ ٣٣٨].

=

أسرهم ولم يغنم أموالهم فعلمنا أنه لم يقاتل معاوية وأصحابه أنهم كفار ولا مرتدون وإنما كان يقاتل على الإمامة فقط.

وقال علي بن إسماعيل:

فإن قال قائل: معنى قوله: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾[الفتح: ١٦] أراد به علي بن أبي طالب؛ لأنه دعاهم إلى قتال معاوية.

قيل له: لو كان هذا حجة لكم لكان حجة عليكم، وذلك أن جميع الصحابة لم تكن مع علي وحده؛ لأن بعض الصحابة كانوا مع علي وبعضهم مع معاوية، فإن كان دعاء علي لبعض الصحابة يدل على إمامته كان دعاء معاوية لبعض الصحابة يدل على إمامته، فإن لم يكن دعاء معاوية لبعض الصحابة يدل على إمامته لم يكن دعاء علي لبعض الصحابة يدل على إمامته، وثبت أن المراد بهذا أبو بكر وعمر؛ لأنهما دعوا جميع الصحابة وغيرهم إلى قتال عدوهم.

فإن قال قائل ما أنكرت أن يكون علي بن أبي طالب لقوله: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾[الفتح: ١٦] فكان معاوية بن أبي سفيان بالشام وهم أكثر عددًا منه؟

قيل له: لو وجب أن يكون المراد به بذلك عليًّا؛ لأن أهل الشام كانوا أكثر منه لوجب أن تكون هذه الآية لعمر؛ لأنه دعاهم إلى قتال فارس والروم وهم في العدد أكثر منهم، ومع هذا فمستحيل أن يكون أراد به عليًّا؛ لأن الله تعالى قال: ﴿تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ [الفتح: ١٦] فكان أبو بكر وعمر يقاتلان على الكفر حتى يسلموا وعلي فلم يكن يقاتل على الكفر وإنما كان يقاتل على الإمامة.

وقال أبو بكر البخاري:

وقد قال بعض أهل العلم بالكلام: أما قول الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ الآية [الفتح: ١٦] فزعم

=

(جـ) عن أبي البختري عنه عند ابن أبي شيبة [١٥/ ٢٦٣].

ابن عباس أن القوم الذين ذكرهم الله بنو حنيفة وأبو بكر استنفر إليهم الأعراب وضمهم إلى المهاجرين والأنصار حتى أظفر الله يده وأظهر حكمه، وأما غير ابن عباس فزعم أنهم فارس والروم فإن كان كذلك فإن أبا بكر هو المستنفر إلى قتال الروم، وإن كان عمر هو المقاتل لكسرى فإن ذلك راجع إلى أبي بكر بتأسيسه لعمر واختياره له.

وقال محمد بن الحسن:

سمعت أبا العباس أحمد بن عمر بن سريج القاضي يذكر أن خلافة أبي بكر الصديق ذِكْرُهَا في كتاب الله تعالى وأن ذلك في قوله: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: ١٦] قال: وقد أجمع أهل العلم أنه لم يكن بعد نزول هذه الآية حال دعوا إليها إلا دعاء أبي بكر الصديق لهم وللناس إلى قتال أهل الردة ومن منع الزكاة قال: فدل ذلك على وجوب خلافة أبي بكر وإفراض طاعته إذ قد أخبر الله تعالى أن المتولي عن ذلك يعذب عذابًا أليمًا.

• الدلالة على إثبات إمامة الصديق من نص السنة:

٥٢٤- عن محمد بن الوليد بن أبان، ثنا مجاعة بن ثابت الخراساني، ثنا عبد الله ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: لما اشتبكت الحرب يوم حنين دخل جندب على النبي ﷺ فقال: هذه الحرب قد اشتبكت: فأخبرنا بأكرم أصحابك عليك؟ قال: «هو أبو بكر الصديق وزيري يقوم في الناس مقامي من بعدي»[(١)].

٥٢٥- وعن محمد بن خالد، ثنا عمر بن إبراهيم، ثنا عيسى بن علي عن[(٢)] عبد الله بن عباس بن عبد المطلب عن أبيه عن جده قال: قال العباس بن عبد المطلب لعلي بن أبي طالب، إنه قد نزلت سورة ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ [النصر: ١]

---

(١) ضعيف جدًا: ابن عساكر [٤١/ ٦٩]، وأبو نعيم في الفضائل [٢٣٤]، والعقيلي في الضعفاء [٢/ ٥٠٧، ٥٠٨].

(٢) في الأصل: علي بن عبد الله، وهو خطأ.

وهي علامة قبض النبي ﷺ فانطلق بنا إليه نسأله لمن هذا الأمر بعده فإن كان لنا علمت قريش ولم تنازعنا وإن كان لغيرنا سألناه فأوصى بنا قال: فقال علي بن أبي طالب: سأعلم لك علم ذلك فأتاه فانطلق العباس بن عبد المطلب ليلًا سرًّا إلى النبي ﷺ وذكر ذلك له فقال له رسول الله ﷺ: يا عم إن الله جعل أبا بكر خليفتي من بعدي على دينه ووحيه فاسمعوا وأطيعوه واقتدوا به ترشدوا. قال ابن عباس: ففعلوه والله فرشدوا (١).

٥٢٦- وعن عمرو بن الأزهر، ثنا يونس بن عبيد قال: جاء كتاب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن البصري يسأله هل كان رسول الله ﷺ استخلف أبا بكر، قال: فكتب الحسن إليه: نعم والله الذي لا إله إلا هو لقد استخلف رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق (٢).

٥٢٧- وعن محمد بن الصباح، ثنا سنان بن هارون قال: سمعت مبارك بن فضالة عن الحسن البصري قال: والله لنزلت خلافة أبي بكر من السماء (٣).

٥٢٨- وعن أحمد بن الحسن بن الجعد البزار، ثنا هارون المستملي الكبير، ثنا يعلى بن الأشدق، ثنا عبد الله بن جراد قال: كنا عند النبي ﷺ فأتى بفرس فركبه وقال: يركب هذا من كان بعدي خليفة فركبه أبو بكر الصديق (٤).

٥٢٩- وعن إبراهيم بن خلف، ثنا محمود بن المبارك حدثني سهل بن عبد الكريم، عن أبي يوسف عن محمد بن السائب، عن أبي صالح عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾ [التحريم: ٣] قال: خلافة أبي بكر وعمر (٥).

---

(١) موضوع: أبو نعيم في الفضائل [١٧٩]، وابن قدامة في فضائل الخلفاء [٢٣٣]، وابن عساكر [٣٢/ ١٤٩].

(٢) موضوع: ابن عساكر [٣٢/ ١٩٥] فيه عمرو بن الأزهر كذاب يضع الحديث.

(٣) حسن: أحمد في الفضائل [٢١٠]، وابن عساكر [٣٢/ ١٩٥].

(٤) موضوع: ابن الجوزي في الموضوعات [٦٨٠]، وابن عساكر [٣٢/ ١٤٧]، والخطيب في تاريخ بغداد [١٤/ ٢٤].

(٥) موضوع: فيه محمد بن السائب أحاديثه موضوعة وقد وقفت على طريقين له:

=

٥٣٠- وعن موسى بن جعفر عن عمه عن (أبي بكر بن)[(١)] عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يا حفصة ألا أبشرك؟» قالت: بلى يا رسول الله، قال: «اعلمي أن أباك يلي هذا الأمر من بعد أبي بكر وإن أبا بكر يليه من بعدي فلا تكلمي به أحدًا» فأعلمت حفصة عائشة، فأنزل الله تعالى هذه الآية ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾ [التحريم: ٣][(٢)].

٥٣١- وعن سيف بن عمر التميمي الكوفي عن عطية العوفي، عن أبي أيوب عن علي قال سيف: وحدثني عطية عن الضحاك عن ابن عباس قال سيف بن عمر: وحدثني عمرو بن محمد عن الشعبي وسعيد بن جبير قالوا كلهم: والله إن إمارة أبي بكر وعمر لفي كتاب الله تعالى وهو قوله:﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾ [التحريم: ٣]. وذلك أن رسول الله ﷺ اتطأ مارية على فراش حفصة بنت عمر بن الخطاب في يومها ثم ناما وجاءت حفصة زوج النبي ﷺ فصرفت عنهما إلى بيت عائشة بنت أبي بكر، فلما خرجت مارية جاءت حفصة فتجنى النبي ﷺ عليها فقال: تركتيني وقعدت عني فقالت حفصة: قد رأيتك إنك لم تر لي حرمة اتطئت العِلْجَةَ في بيتي وفي يومي وعلى فراشي وبكت فرق لها رسول الله ﷺ وحرم مارية وقال رسول الله ﷺ: أبوك وأبو عائشة واليا الناس بعدي فلا تخبري أحدًا فأفرحها ذلك فأخبرت حفصة عائشة بتحريم مارية ولم تعتد بالولاية إنما كان همها هم النساء وأتياه

=

(أ) عن أبي صالح عنه عند الدار قطني في السنن [٤٢٧٥].

(ب) الضحاك عنه عند الطبراني في الكبير [١٢/ ١١٧]، وقال الهيثمي في المجمع [٥/ ٣٢٥]: رواه الطبراني وفيه إسماعيل بن عمرو البجلي وهو ضعيف، وقد وثقه ابن حبان والضحاك بن مزاحم لم يسمع من ابن عباس وبقية رجاله ثقات.

(١) سقط من الأصل.

(٢) ضعيف: ابن عساكر [٤٧/ ١٨٩]، والطبراني في الأوسط [٦/ ٢٣]، وعزاه في الدر للطبراني في الأوسط وابن مردويه. فيه موسى بن جعفر قال عنه العقيلي: مجهول بالنقل، لا يتابع على حديثه، ولا يصح إسناده.

بتظاهرهما وبما صنعت وأحل له أم ولده فأما قوله: ﴿فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ﴾ [التحريم: ٣] أفشته وأخبرت به وأظهره أخبره ودله على صنيعهما عرف وقفها على الذي كان أهم لها وأعرض عن الآخر فلم يعاتبها عليه [(١)].

قال أبو بكر البخاري:

وقد احتج محتج ممن أثبت استخلاف النبي ﷺ أبا بكر الصديق بأن المكان الذي نصب فيه أبو بكر لا يتهيأ إلا لإحدى ثلاث خصال:

١- إما مستخلف برسول الله.

٢- وإما مختار بالأمة كلها.

٣ - وإما ثالث متغلب فنظرنا في أمر أبي بكر في ذلك فلم نجده مختارا بالأمة كلها، إذ لم يحضر عقد الاختيار جميع من بمثلهم يختار الإمام مثل عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف ومن أشبههم من المهاجرين ولا كان في أمره مهلة يجوز اجتماعهم للاختيار فلم يثبت من جهة اختيار الصحابة إياه ولا كان عند أبي بكر من العدة والقوة ما يدفع العرب عن مكان المستحق إذ كان أضعفهم في نفسه وذات يده فلم يبق إلا الخصلة الثالثة من استخلاف رسول الله ﷺ إياه، إذ لا سبيل إلى وجه رابع لا سيما مع قلة عدد المهاجرين وغلبة الأنصار على الدار.

• ودليل آخر على إمامة الصديق من السنة:

٥٣٢- عن محمد بن ثور عن معمر عن الزهري أن ثابت بن قيس بن شماس لما نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ [الحجرات: ٢] قال ثابت: يا رسول الله لقد خشيت أن أكون قد هلكت نهانا الله أن نرفع أصواتنا فوق صوتك وإني امرؤ جهير الصوت ونهانا الله أن نحب أن نحمد بما لم نفعل وأجدني

---

(١) **ضعيف جدًّا:** أبو نعيم في فضائل الخلفاء [١٧٨]، وابن عساكر [٣٢/ ١٤٧]، وابن عدي في الكامل [٣/ ٤٣٥]، والعشاري [٢٥].

أحب الحمد، ونهانا الله عن الخيلاء وأجدني أحب الجمال، قال: فقال النبي ﷺ: «يا ثابت أما ترضى أن تعيش حميدًا وتقتل شهيدًا وتدخل الجنة» فعاش حميدًا وقتل يوم مسيلمة [(١)].

٥٣٣- وعن إبراهيم بن سعد، ثنا صالح بن كيسان عن الزهري عن إسماعيل ابن محمد بن ثابت عن ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري قال: قلت يا رسول الله: إني أخاف أن أكون قد هلكت قال رسول الله: «بم؟» قال: نهانا الله أن نحب الحمد بما لم نفعل وأجدني أحب الحمد ونهانا الله عن الخيلاء وأجدني أحب الجمال ونهانا الله أن نرفع أصواتنا فوق صوتك وأنا امرؤ جهير الصوت فقال رسول الله ﷺ: «يا ثابت ألا ترضي أن تعيش حميدًا وتقتل شهيدًا ويدخلك الله الجنة» قال: فقتل ثابت يوم اليمامة شهيدًا [(٢)].

٥٣٤- وعن الوليد بن مسلم، ثنا [عبد الرحمن بن يزيد بن جابر] [(٣)] عن عطاء الخراساني عن بنت ثابت بن قيس بن شماس عن ثابت بن قيس وسالم مولى أبي حذيفة وكانا ممن غزا مسيلمة وكفار بني حنيفة فلما رأيا هزيمة المسلمين مرة بعد مرة قالا: ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله ﷺ وحفرا لأنفسهما حفيرة فقاما فيها وانهزم الناس فقاتلا حتى قتلا [(٤)].

قال أبو بكر البخاري:

وفي نفس هذه الأحاديث من أكبر دلائل إمامة الصديق؛ لأن ثابتًا قتل يوم اليمامة في وقعة مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة، وقد أخبر النبي ﷺ أن ثابت بن قيس يعيش حميدًا ويقتل شهيدًا ويدخل الجنة فعاش ثابت حميدًا في أيام المصطفى

---

(١) ضعيف: الحاكم [٣/ ٢٦٠]، والطبراني في الكبير [٢/ ٦٧]، وابن حبان [٧١٦٧].

(٢) راجع السابق.

(٣) بالأصل ابن جابر والصحيح ما أثبتناه.

(٤) الطبراني [٢/ ٧٠]، وابن أبي عاصم في الجهاد [٢٢٥]، والآحاد والمثاني [١/ ٢٤٩] رقم ٣١٤، ثم رأيته عند البخاري في التاريخ الكبير [٢/ ١٦٧]، وقال البخاري: إسناده ليس بقوي.

وبعد وفاته وبايع الصديق وقاتل معه أهل الردة، فعلمنا أن بيعة الصديق كانت صوابًا، ولو لم تكن بيعته صوابًا لما جاز أن يقال: إن ثابتًا عاش حميدًا؛ لأن من عصى الله تعالى وبايع من لا يستحق الخلافة وترك المستحق لا يقال له عاش حميدًا فلما بايع ثابت الصديق دون غيره وقاتل معه أهل الردة علمنا أن بيعة ثابت لأبي بكر وقتاله معه كانت صوابًا وأمره كان محمودًا إلى أن مات لقول النبي ﷺ لثابت: تعيش حميدًا وتُقتل شهيدًا، فكان الداعي يومئذ إلى قتال مسيلمة وأصحابه الصديق فعلمنا أنه كان الداعي المفترض طاعته دون غيره بقتل ثابت شهيدًا؛ لأنه لا يجوز أن يقاتل ثابت مع غير مستحق الإمامة ويترك المستحق الإمامة فيستحق الشهادة، إنما يستحق الأجر والشهادة إذا قتل مع الإمام مستحق الإمامة فلما قتل شهيدًا علمنا أن إمامة الصديق كانت إمامة هدى وأن الخلافة كانت له يومئذ دون غيره لقول النبي ﷺ لثابت: تقتل شهيدًا.

- **ودليل آخر على إمامة الصديق من السنة:**

٥٣٥- عن حاضر بن مطهر، ثنا مجاعة بن الزبير عن محمد بن سيرين عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفًا لا حساب عليهم ولا عذاب وهم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون» فقام عكاشة بن محصن فقال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، قال: «أنت منهم»، ثم قام آخر فقال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، قال رسول الله ﷺ: «سبقك بها عكاشة»(١).

قال محمد بن سيرين:

لقد عاش عكاشة زمانه وهو مستيقن أنه سيدخل الجنة بغير حساب ولا عذاب.

٥٣٦- وعن محمد بن عائذ القرشي، ثنا العطاف بن خالد المخزومي، حدثني أخي عبد الله بن خالد عن بعض آل عدي بن الخيار عن وحشي قال: إنها كانت ردة

---

(١) مسلم [٢١٨].

في الناس عن الإسلام بعد رسول الله ﷺ وكان طليحة الكذاب الأسدي قد تنبأ واجتمع إليه بشر كثير فبعث إليه أبو بكر الصديق خالد بن الوليد وبعث معه ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري على الأنصار وكان خالد بن الوليد على جماعة الناس [(١)].

٥٣٧- وعن محمد بن عائذ حدثني الوليد بن محمد عن ابن شهاب الزهري قال: فسار خالد بن الوليد فقاتل طليحة الأسدي الكذاب فقتل طليحة يومئذ عكاشة بن محصن وثابت بن أرقم وقال طليحة الأسدي حين تاب ورجع إلى الإسلام:

ندمت على ما كان من قتل ثابت ... وعكاشة الغنمي يا أم معبد
فهل يقبل الصديق أني تائب ... ومعط بما أحدثت من حدث يدي

قال أبو بكر البخاري:

وفي نفس هذا الحديث من أكبر دلائل إمامة الصديق؛ لأن عكاشة بن محصن قتل في وقعة طليحة الأسدي الذي ادعى النبوة، وقد أخبر النبي ﷺ أن عكاشة يدخل الجنة لا حساب عليه ولا عذاب، فعلمنا أن بيعة الصديق كانت صوابًا ولو لم تكن بيعته صوابًا لما جاز أن يقال: إن عكاشة يدخل الجنة بلا حساب ولا عذاب؛ لأن من عصى الله وبايع من لا يستحق الإمامة وترك المستحق لا يقال له يدخل الجنة بغير حساب ولا عذاب، فلما بايع عكاشة بن محصن الصديق دون غيره وقاتل معه أهل الردة حتى قتله طليحة الكذاب علمنا أن بيعة الصديق كانت صوابًا، وأنه كان الداعي المفترض طاعته دون غيره بقتل عكاشة شهيدًا؛ لأنه لا يجوز أن يقاتل عكاشة مع غير المستحق الإمامة ويترك المستحق فيدخل الجنة بلا حساب ولا عذاب، فلما قتل شهيدًا علمنا أن إمامة الصديق كانت إمامة هدى، وأن الخلافة كانت له يومئذ دون غيره ولو لم يكن في دلالة إمامة الصديق إلا حديث ثابت بن قيس بن شماس وحديث عكاشة بن محصن كانت كافية مجزية.

---

(١) ذكره الذهبي في التاريخ [٣/ ٣٢].

• ودليل آخر على إمامة الصديق من السنة:

٥٣٨- عن وهب بن خالد، ثنا خالد الحذاء، عن أبي قلابة الجرمي عن أنس ابن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر» (١).

قال أبو بكر البخاري:

في نفس هذا الحديث من أكبر دلائل إمامة الصديق وذلك أن الله تعالى أخبرنا في كتابه أنه أرحم الراحمين، فقال بعض أهل التفسير: يعني بالراحمين الوالدين أي أنا أرحم بعبادي من الوالدين بولدهما، وكان النبي ﷺ أرحم خلق الله بأمته وأرحم بها من الوالدين بولدهما وأحسن سياسة وتأديبًا وتعليمًا لها من الوالدين بولدهما وأشفق عليها وأرأف بها من الوالدين بولدهما لقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨] . فلما قال النبي ﷺ: «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر» أخبر أنه أرحم بأمته من بعده من الوالدين بولدهما يسوسهم ويرعاهم كما يسوس ويرعى الوالدان لولدهما ويؤدبهم ويعلمهم الخير كما يعلم ويؤدب الوالدان لولدهما ويشفق عليهم كإشفاق الوالدين على ولدهما وأكثر، فكان الصديق أرحم خلق الله تعالى بعد النبي ﷺ بأمة رسول الله ﷺ وأرأفهم بهم بعد المصطفى فساسهم ورعاهم بأحسن الرعاية والسياسة لم يجد عليه أحد مطعنًا؛ لأنه كان سيد الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين.

• ودليل آخر على إمامة الصديق من السنة:

٥٣٩- عن جبرون بن واقد الإفريقي، ثنا مخلد بن الحسين عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: أبو بكر وعمر خير أهل الأرض وخير الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين (٢).

---

(١) صحيح: أحمد [٣/ ١٨٤]، وابن ماجه [١٥٤]، والترمذي [٣٧٩١].

(٢) منكر: ابن عساكر [٤٧/ ١٦٤]، والكامل لابن عدي [٢/ ١٨٠]، والعلل المتناهية للدارقطني [١/ ١٩٨].

٥٤٠- وعن أسد بن موسى، ثنا سفيان بن عيينة حدثني إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن الحارث عن علي بن أبي طالب ﷺ أن النبي ﷺ نظر إلى أبي بكر وعمر فقال: «هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين»[١].

قال أبو بكر البخاري:

وفي نفس هذين الحديثين من أكبر دلائل إمامة الصديق والفاروق إذ أثبت أنهما خير أهل الأرض ما خلا النبيين والمرسلين وسيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين ما خلا النبيين والمرسلين فقد أخبر أنه لا يستحق الخلافة بعده غيرهما واسم الخير يجمع كل خصال شراف في الدين والدنيا واسم السيد موضوع على الشرف والرئاسة، فلما أخبر المصطفى أنهما سيدا كهول أهل الجنة فقد أخبر أنهما سيدا أهل زمانه بعد النبي ﷺ، فلو لم يكن دليل في إثبات إمامتهما غير هذين الخبرين لكان كافيًا مجزيًا.

• ودليل آخر على إمامة الصديق من السنة:

٥٤١- عن عبد الله بن عمر بن حفص عن نافع عن عبد الله بن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ استشار أبا بكر وعمر في أسارى بدر فقال أبو بكر: فادهم وقال عمر: اقتلهم فقال رسول الله ﷺ: «إنما مثل أبي بكر مثل ميكائيل لم ينزل إلا بالعفو والرحمة وأما عمر فمثله كمثل جبريل لم ينزل إلا بالعقوبة والشدة، أولا أنبئكم بمثلهما من الأنبياء إن مثل أبي بكر مثل إبراهيم قال: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي ۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٦]»[٢].

٥٤٢- وعن جرير بن عبد الحميد عن الأعمش عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما تقولون في هؤلاء الأسارى يوم بدر؟» فقال عمر: اضرب أعناقهم، وقال أبو بكر: فادهم فقالت طائفة: القول ما قال أبو بكر وقالت طائفة: القول ما قال عمر فقال رسول الله ﷺ: «ما

(١) سبق.

(٢) سبق.

قولكم في هذين الرجلين مثلهم مثل إخوة لهم كانوا من قبلهم من الأنبياء، مثل عمر مثل نوح ومثل موسى، ومثل أبي بكر مثل إبراهيم ومثل عيسى قال نوح: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ الآية [نوح: ٢٦]، وقال موسى: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ [يونس: ٨٨]، وقال إبراهيم: ﴿فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى﴾ الآية [إبراهيم: ٣٦]، وقال عيسى: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ الآية [المائدة: ١١٨]»(١).

٥٤٣- وعن إبراهيم بن بكر الشيباني وكثير بن مروان الفلسطيني قالا: ثنا الحسن بن عمارة عن المنهال بن عمرو عن سويد بن غفلة قال: سمعت علي بن أبي طالب ﷺ على منبر الكوفة يقول: شبه رسول الله أبا بكر بميكائيل رأفة ورحمة وبإبراهيم خليل الرحمن حلمًا وعفوًا ووقارًا، وشبه رسول الله ﷺ عمر بجبريل وموسى فظًّا غليظًا على الأعداء(٢).

قال أبو بكر البخاري:

وفي نفس هذه الأحاديث من أكبر دلائل إمامة الصديق والفاروق إذ شبههما رسول الله ﷺ بالملائكة والأنبياء وأخبر أن مثلهما مثل إخوة لهما من الأنبياء كانوا قبلهم نوح وموسى وإبراهيم وعيسى، فدل أنهما كانا أحق بالخلافة بعد المصطفى من كل أحد إذ أخبر أنهما إخوة الأنبياء.

فإن قال قائل من الروافض: إن عليًّا كان أحق بالخلافة بعد المصطفى منهما؛ لأن النبي ﷺ شبهه بهارون وهارون نبي مرسل فلا يكون أحد أفضل وأعلم وأحمل للأمانة من النبي فلما شبهه بهارون النبي دل على أنه كان أحق بالخلافة والرئاسة بعد المصطفى منهما.

قيل: أجل شبهه النبي ﷺ بهارون النبي وشبه النبي ﷺ أبا بكر بميكائيل وإبراهيم وعيسى وشبه عمر بجبريل ونوح وموسى وميكائيل وجبريل الروح

(١) سبق.

(٢) سبق.

الأمين وإبراهيم خليل الرحمن وعيسى روح الله ونوح وموسى كليم الله أفضل من هارون النبي فلا فضيلة تعدل هذه الفضيلة حين شبههما بالملائكة والأنبياء في الفضل والعلم والحلم والوقار والأمانة والنباهة والجلالة والمنزلة الرفيعة فكانا أحق بالخلافة والرئاسة في الدين والدنيا بعد المصطفى من علي ومن كل أحد فرحمة الله على جميع الصحابة وبركاته عليهم وعلى من يحبهم.

• ودليل آخر على إمامة الصديق من السنة:

٥٤٤- عن وكيع بن الجراح، ثنا سفيان الثوري عن عبد الملك بن عمير عن مولى ربعي عن ربعي بن حراش عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال: كنا عند النبي ﷺ فقال: «ما أدرى ما قدر بقائي فيكم فاقتدوا باللذين من بعدي» وأشار إلى أبي بكر وعمر(١).

٥٤٥- وعن وكيع بن الجراح عن سالم أبي العلاء عن عمرو بن هرم عن ربعي وأبي عبد الله عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال: كنا جلوسًا عند النبي ﷺ فقال: «إني لست أدري ما بقائي فيكم فاقتدوا باللذين من بعدي» وأشار إلى أبي بكر وعمر(٢).

قال أبو بكر البخاري:

وفي نفس هذا الحديث من أكبر الدلائل على إمامة الصديق والفاروق إذ أمر أصحابه أن يقتدوا بهما من بعده دون كل أحد، فدل على أنهما كانا أحق بالخلافة والرئاسة في الدين والدنيا بعد المصطفى.

• ودليل آخر على إمامة الصديق من السنة:

٥٤٦- وعن الوليد بن محمد وعقيل بن خالد عن ابن شهاب الزهري أخبرني عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: وتجهز أبو بكر مهاجرًا فقال له رسول الله ﷺ: «على رسلك فإني أرجو أن يؤذن لي» فقال أبو بكر: يا رسول الله

---

(١) سبق.

(٢) سبق.

وهل ترجو ذلك؟ قال: «نعم» فحبس نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه، فعلف راحلتين عنده أربعة أشهر، ثم جاء رسول الله ﷺ إلى منزل أبي بكر في نحر الظهيرة فقال رسول الله ﷺ: «فإنه قد أذن لي في الخروج» قال أبو بكر: فالصحبة يا رسول الله قال: «نعم» فاستأجر أبو بكر رجلًا من بني الديل فأمناه فدفعا إليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال فأتاهما براحلتيهما صبيحة ثلاث فارتحلا وانطلق معهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر[1].

قال أبو بكر البخاري:

وفي نفس هذا الحديث من أكبر الدلائل على إمامة الصديق: اختيار رسول الله ﷺ إياه في الهجرة وائتمانه على نفسه والطلب حوله ولم يأتمن غير الصديق ومولاه عامر بن فهيرة، فانظر هل صحبه أحد من خلق الله غيره وائتمنه على نفسه غيره أو رضي الله لنبيه بصحبة غيره، فلو لم يكن الصديق عند الله جليل المقدار وأحب الخلق إليه لما رضي لنبيه بصحبته ومؤنته فدل على أنه كان أحق بالخلافة بعد المصطفى من كل أحد.

فإن قال قائل من الروافض: إن عليًّا كان أحق بالخلافة بعد المصطفى؛ لأن النبي ﷺ وثق بأمانته واستخلفه على أهله حين خرج في غزوة تبوك وهم أخص الرعية وأحبها إلى المصطفى، فأحرى وأولى أن يكون مستحقا للخلافة بعد المصطفى؛ لأن منزلة جميع أمته لا تبلغ منزلة أهله؛ لأنهم أعلى منزلة وأرفع طبقة عند الله وعند رسوله من جميع أمته فلما ائتمنه على أفضل خلق الله بعد المصطفى دل على أنه كان أحق بالخلافة بعد المصطفى من كل أحد.

قيل له: فضل الله تعالى النبي ﷺ على الناس كافة ثم فضل أهل بيت نبيه من أجل نبيه على الناس، ثم ائتمن الله الصديق على أفضل خلقه المصطفى ووثق بأمانته دون كل أحد فأمره بصحبته إلى أن يموت، فكان ما ائتمن الله الصديق على روح المصطفى أفضل مما ائتمن الله أبا الحسن على أهل بيت نبيه؛ لأن منزلة المصطفى أعلى

---

(١) سبق.

منزلة عند الله من منزلة أهل بيت نبيه ومن منزلة جميع أمته؛ لأن شرف الأهل والأمة بالمصطفى وشرف المصطفى بالله حين فضله على خلقه، فدل على أن الصديق كان أفضل وأحمل للأمانة وأحق بالرئاسة والخلافة بعد المصطفى من كل أحد زاده الله شرفًا وجعله في أعلى عليين.

• ودليل آخر على إمامة الصديق من السنة:

٥٤٧- عن عقيل بن خالد عن الزهري عن سعيد بن المسيب أن رسول الله ﷺ حين انتهى إلى بيت المقدس لقي فيه إبراهيم وموسى وعيسى، فلما رجع رسول الله ﷺ من ليلته تلك إلى مكة وأخبر أنه أسرى به فافتتن ناس كثير كانوا قد آمنوا وصلوا معه فارتدوا، فذكر بعض المشركين ذلك لأبي بكر فقال أبو بكر: إن كان قاله فقد صدق فإني أصدقه بأبعد من ذلك خبر السماء، قال الزهري: سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن يقول: فلذلك سمي الصديق [(١)].

٥٤٨- وعن محمد بن عبيد عن نجيح، عن أبي وهب مولى أبي هريرة،، عن أبي هريرة ﷺ قال: لما أسري بالنبي ﷺ إلى بيت المقدس قال رسول الله ﷺ: قلت: «يا جبريل إن قومي لا يصدقوني» قال: يصدقك أبو بكر وهو الصديق [(٢)].

٥٤٩- وعن محمد بن عائذ حدثني الوليد بن مسلم عن ابن شهاب الزهري قال: سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن يقول: حضر ناس من قريش إلى أبي بكر الصديق فقالوا له: هل لك في صاحبك يزعم أنه قد جاء بيت المقدس ثم رجع إلى مكة في ليلة واحدة، قال أبو بكر: أوقال ذلك؟ قالوا: نعم، قال أبو بكر: فأشهد لئن كان قال ذلك فقد صدق، قالوا له: أتصدقه بأن يأتي الشام في ليلة واحدة ثم يرجع إلى مكة قبل أن يصبح؟ قال: نعم أصدقه بأبعد من ذلك في خبر السماء في عشية أو غدوة. قال أبو سلمة بن عبد الرحمن: فبها سمي الصديق [(٣)].

---

(١) سبق.

(٢) سبق.

(٣) سبق.

قال أبو بكر البخاري:

وفي نفس هذا الحديث من أكبر الدلائل على إمامة الصديق؛ لأنه لو قيل: من صديق هذه الأمة؟ ما وجد السبيل إلى غير أبي بكر وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ ﴾ رسول الله ﴿ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾ [الزمر:٣٣] أبو بكر، فهو أول من صدق به واتبعه وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ ﴾ الآية [النساء: ٦٩] ففضل الله الأنبياء على الصديقين وفضل الصديقين على سائر الناس؛ لأن الله تعالى قرن الصديقين بالأنبياء وجعلهم أولى الناس بالأنبياء فكان أبو بكر الصديق من الصديقين؛ لأن رسول الله وجبريل صلى الله عليهما وسلم سميا أبا بكر الصديق دون جميع الصحابة بأمر الله تعالى فدل على أن الصديق كان أحق الناس بالخلافة بعد المصطفى؛ لأنه كان صديق هذه الأمة وأولى الناس بالنبي وأفضلهم بعد المصطفى حين كان من الصديقين فلم يكن أحد يستحق الخلافة بعد المصطفى ﷺ مع وجود الصديق.

- **ودليل آخر على إمامة الصديق من السنة:**

٥٥٠- عن وكيع بن الجراح، ثنا سفيان الثوري عن قيس بن مسلم عن طارق ابن شهاب قال: لما قدم وفد بزاخة أسد وغطفان على أبي بكر الصديق يسألونه الصلح قال: فقالوا: يا خليفة رسول الله قال أبو بكر: يؤخذ منكم الحلقة(١) والكراع ويتركون أقواما يتبعون أذناب الإبل حتى يرى الله خليفة نبيه والمؤمنين أمرا يعذرونكم، فقال عمر بن الخطاب ﷺ: إنما قولك تأخذ منهم الحلقة والكراع ويتركون أقواما يتبعون أذناب الإبل حتى يرى الله خليفة نبيه والمؤمنين أمرا يعذرونهم فنعم ما رأيت(٢).

٥٥١- وعن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: خرج أبو بكر الصديق شاهرًا سيفه راكبًا على راحلته إلى ذي

(١) في الأصل: الخلفة. والحلقة بمعنى السلاح.

(٢) رواه البخاري [٧٢٢١] مختصرًا، والبيهقي [٨/ ٣٣٥]، وابن أبي شيبة [١٢/ ٢٦٤].

القصة ليقاتل أهل الردة فجاء علي بن أبي طالب فأخذ بزمام راحلته فقال: إلى أين يا خليفة رسول الله؟ وذكر الحديث (١).

٥٥٢- وعن سيف بن عمر التميمي عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال: خرج أبو بكر الصديق في الذين خرجوا إلى ذي القصة والذين كانوا على الأنقاب على ذلك الظهر فقال المسلمون لأبي بكر: ننشدك الله يا خليفة رسول الله أن تعرض نفسك فإنك إن تصب لم يكن للناس نظام وذكر الحديث (٢).

٥٥٣- وعن سيف بن عمر عن طلحة بن عبد الرحمن القرشي عن الحسن بن أبي الحسن قال: لما ثقل أبو بكر الصديق اجتمع الناس إليه فقال: إنه قد نزل بي ما قد ترون وقد أطلق الله أيمانكم من بيعتي وحل عنكم عقدي ورد عليكم أمركم فأمِّروا عليكم من أحببتم فقالوا في ذلك وخلوا عليه فلم يستقم لهم رجعوا إليه فقالوا له رأى لنا يا خليفة رسول الله وذكر الحديث (٣).

٥٥٤- وعن سيف بن عمر عن عمرو بن محمد ومجالد بن سعيد عن الشعبي قال: بينما طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وعثمان بن عفان وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف جلوسا عند أبي بكر عوادا فقال أبو بكر: ابعثوا إلى عمر بن الخطاب فأتاه فدخل عليه فخرجوا وتركوهما وجلسوا في المسجد وأرسلوا إلى علي ابن أبي طالب ونفر معه فاجتمعوا وقالوا: يا علي، يا فلان، ويا فلان إن خليفة رسول الله ﷺ مستخلفا عمر وذكر الحديث (٤).

٥٥٥- وعن أسد بن موسى، ثنا المبارك بن فضالة، ثنا معاوية بن قرة قال: ما كان أصحاب رسول الله ﷺ ينكرون أن أبا بكر خليفة رسول الله وما كانوا يسمونه إلا خليفة رسول الله وما كانوا يجتمعون على كذب وما كانوا يكتبون إلى أبي بكر إلا:

---

(١) ابن عساكر [٣٢/ ٢٠٩]، وعزاه صاحب الكنز [٥/ ٦٦٤] لزكريا الساجي.
(٢) ابن عساكر [٢٧/ ١١٥]، وتاريخ الطبري [٣/ ٢٤٧].
(٣) ابن عساكر [٤٧/ ١٩٨]، وعزاه في الكنز [٥/ ٦٨٠] لابن عساكر.
(٤) ابن عساكر [٤٧/ ١٩٨، ١٩٩].

خليفة رسول الله فما زالوا كذلك حتى توفي، فلما كان عمر بن الخطاب أرادوا أن يقولوا خليفة خليفة رسول الله قال عمر: هذا تطويل، قالوا: فقد أمّرناك وأنت أميرنا فقال عمر: أنتم المؤمنون وأنا أميركم فكتب أمير المؤمنين [(١)].

٥٥٦- وعن أحمد بن محمد البصري، ثنا إبراهيم بن محمد القاضي التيمي، ثنا الغنوي وكان من أهل الكوفة قال: أعطي أبو بكر الصديق ما لم يعط أحد من هذه الأمة سماه رسول الله ﷺ الصديق ولم يُسَمَّ به أحد غيره وقيل له: خليفة رسول الله ولم يقل لأحد غيره وبان بأهل الردة ولم يشركه فيها أحد غيره.

قال أبو بكر البخاري:

سمى الصديق نفسه خليفة رسول الله وهو الصادق وسماه الفاروق خليفة رسول الله وسماه عثمان ذو النورين خليفة رسول الله وسماه علي الرضا خليفة رسول الله وسماه وفود العرب خليفة رسول الله وسماه المهاجرون خليفة رسول الله وسماه الأنصار خليفة رسول الله وسماه المسلمون خليفة رسول الله إلى يومنا هذا ولم يستجيزوا ذلك في غيره.

وقال بعض أهل العلم:

إن من أكبر دلالة على فضيلة أبي بكر وإمامته أن رسول الله ﷺ - بأبي هو وأمي - سماه الصديق دون الخلق فبان به وسماه أصحاب رسول الله ﷺ خليفة رسول الله ولأبي بكر اسمان يدلان على الفضيلة والمباينة:

أحدهما: لم يسم به قط إلا نبي أو من يتلوه.

والآخر: لم يسم به أحد من الناس بإجماع من المسلمين على هذا الاسم الصديق أنه لأبي بكر دون غيره، فأما الاسم الذي لم يسم به مؤمن قط قبله ولا بعده فقول جميع الأمة يا خليفة رسول الله فإن كان الذي نقل إلينا أنه كان يكتب في دهر النبي ﷺ: من خليفة رسول الله، ويكتب إليه: إلى خليفة رسول الله وكما كان الحسن

---

(١) ابن عساكر [٣٢/ ١٩٧].

البصري يحلف بالله أن النبي ﷺ هو تولى استخلافه، فلا منزلة أعظم منهما قدرًا ولا أرفع منهما شأنًا، وإن كان المسلمون أجمعوا له على ذلك لخاصة رأوها فيه فكفاه بها شرفًا وقدرًا ومرتبة وذكرًا.

وقال أبو بكر البخاري:

وقد قال بعض أهل العلم بالكلام: إن بيعة الصديق لو لم يكن أن الرسول ﷺ استخلفه لم يسموه خليفة رسول الله كما لم يسموا القائم بعده بذلك الاسم، إذ لم يستخلفه رسول الله فدل ذلك على أنه استخلفه إما باسمه كما روى عن النبي ﷺ أنه قال: «لا أدرى ما قدر بقائي فيكم فاقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر»[1] كقوله لهما: «لا يتأمر عليكما بعدي»[2]، أو ينعت فعله كما قال: «بعثت إلى الناس كلهم كافة فقالوا كلهم كذبت وقال لي هذا: صدقت»[3]، وكقوله: «لكل نبي من أمته خليل وإن أبا بكر خليلي من هذه الأمة»[4]، وكقوله: «هما وزيراي من أهل الأرض»[5]، وكقوله: «لو اتفقتما على رأى واحد ما خالفتكما»[6] وكنحو مشاورته لهما في الأساري يوم بدر، وقد رأينا المسلمين انقادوا لخليفة رسول الله لا؛ لأنه قمعهم بسيفه وعشيرته إذ كان أقل القوم عشيرة ولا لرغبة فيما عنده إذ كان قليل العرض ولكن؛ لأنهم وجدوه موضعًا للأمانة كما انقادوا وسموه خليفة رسول الله وسموا من خالفه مرتدين ولم يسم الناس من خالف عليًّا بعد قتل عثمان بن عفان مرتدين فهذه المباينة بين خليفة رسول الله وبين من لم يستخلفه .

فإن قال قائل من الروافض[7]: كيف قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير؟

---

(١) سبق.

(٢) سبق.

(٣) سبق.

(٤) سبق.

(٥) سبق.

(٦) سبق.

(٧) الرد على هذه الشبهة من وجوه:

=

قيل له: أما قولكم: إن الأنصار قالت لقريش والمهاجرين: منا أمير ومنكم أمير فهذا إلى أن يكون حجة عليكم أقرب؛ لأن النبي ﷺ لو كان أقام عليًّا وجعله خليفة ووصيا ونص على إمامته بغدير خم أو في بعض المواقف والمغازي ما كان بلغ من جرأة الأنصار وعتوهم أن يقولوا هذا الكلام والإمام قائم الحجة معروف المكان، فكيف جاز أن يلغوا ذكره حتى لا يجرى في شيء من مخاطباتهم ومنازعاتهم إلا والقوم لم يكن عندهم فيه عهد ولا سبب فهذه قاطعة.

وقال بعض أهل العلم بالكلام غير الأول.

فإن قال قائل من الروافض: فكيف قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير وكيف خالفت خليفة رسول الله؟

(أ) إنما قالوا ذلك بناء على عادة العرب أن لا يسود القبيلة إلا رجل منهم ولم يعلموا حينئذ أن حكم الإسلام بخلاف ذلك، فلما سمعوا أنه قال الخلافة في قريش أذعنوا لذلك وبايعوا الصديق. راجع فتح الباري [٨/ ٣٥٧].

(ب) أن هذا حجة على الروافض قبل أن يكون حجة لهم قال القرطبي في المفهم [٦/ ١٩٩]: ولم يذكر أحدٌ منهم نصًّا، ولا ادَّعى أحدٌ منهم أنه نصَّ عليه، ولو كان عندهم من ذلك شيء لكانوا هم أحق بمعرفته، ونقله، ولما اختلفوا في شيء من ذلك. ومن العجب ألا يكون عند أحدٍ من هؤلاء نصٌّ على ذلك، ولا يذكره مع قرب العهد، وتوفر الدِّين والجدّ، ودعاء الحاجة الشديدة إلى ذلك، ويأتي بعدهم بأزمان متطاولة، وأوقات مختلفة، وقلة علم، وعدم فهم من يدَّعي أن عنده من العلم بالنصِّ على واحد معين ما لم يكن عند أولئك الملأ الكرام، ولا سمع منهم. هذا محض الكذب الذي لا يقبله سليم العقل؛ لكن غلبة التعصُّب والأهواء تورِّط صاحبها في الظلماء.

(جـ) أنهم لما قالوا ذلك ما عنوا تنصيب إمامين في وقت واحد وإنما عنوا إذا مات المهاجري خلفه آخر من الأنصار فعن مالك بن أنس قال: تفسير منا أمير ومنكم أمير قال: لا يجتمعان جميعًا ولكن إذا مات أميركم ولي أميرنا وإذا مات أميرنا ولي أميركم.

(د) لم يجمع الأنصار على هذه المقولة بل قالها واحد منهم و هو الحباب بن المنذر وقد اعترض عليه بعض الأنصار كما في حديث أبي سعيد ثم قام زيد بن ثابت الأنصاري في آخرهم قال: إن رسول الله ﷺ كان من المهاجرين وخليفته من المهاجرين فنحن أنصار خليفته كما كنا أنصار رسول الله ﷺ.

قيل له: هذا من الأنصار هفوة وزلة وغفلة في قولهم منا أمير ومنكم أمير مع امتناع إمامة إمامين عند الأمة دليل على هفوتهم حين أرادوا البيعة لغير الصديق على أن الأنصار لم تجتمع على هذا القول وإنما قاله رجل منهم يقال له: الحباب بن المنذر وتابعه على ذلك نفر منهم فأما جُلُّ الأنصار وجمهور الأوس ومعهم بنو النجار فإنهم خالفوا ذلك واتفقوا جميعا على الانقياد لخليفة رسول الله ولو كانوا تعمدوا الخطأ كان تمسكهم بأمر الإمامة ردًّا عليهم وأشبه بطلب الدنيا ولو كانوا قصدوا الباطل لم يخرجوا الأمر من أيديهم إلى غيرهم وهم أقوى منه والدار دارهم فلما انقادوا لرجل أضعف منهم ركنا وأقل عشيرة ومالا بعيد القرابة والدار، دل انقيادهم على أنهم قد علموا أن الرسول ﷺ استخلفه فمالوا إلى الحق ألا ترون أنه لما التبس عليهم الأمر في الشورى أطالوا النظر ووقفوا إلى المدة التي بان لهم الأمر وظهر الحق الذي التمسوه بتطهر منهم، ولما التبس الأمر على من التبس من أصحاب علي وطلحة والزبير وقال طلحة والزبير إنهما بايعاه مكرهين فخرجوا إلى ما خرجوا إليه، ودعوا إلى أن يرد الأمر شورى بين المسلمين، والتباس الأمر عليهم في ذلك وشكهم فيه واضح بنكير بعضهم على بعض وقد صح أن إجماعهم على بيعة الصديق في ترك النكير إجماع منهم على الهدى والصواب؛ لأن الباطل لا تجتمع عليه القلوب لاسيما بين قوم ديانين وأخيار أتقى أهل الأرض في عصرهم وأطوعهم لله وقد سبق من رسول الله ﷺ ما قال في كل فاضل منهم من الثناء الجميل وأنزل الله تعالى فيهم الكتاب وشهد الرسول بزكاتهم، ولو كان رسول الله ﷺ أوصى إلى علي بن أبي طالب لأمره أن يصلي بالناس كما أمر بذلك الصديق ولأمره بإنفاذ جيش أسامة، ولو كان رسول الله ﷺ استخلف غير أبي بكر الصديق ثم اجتمعت على إخراج الأمر إلى نفسها والخليفة يعلم ذلك ولا ينكر على الأنصار قولها ولا يبين حقه وخلافته لها ويحتج عليها لم يخل من أن يكون رسول الله ﷺ لم يستخلفه أو يكون قعد عن ذلك لعجزه وتضييعه فعجز عن القيام بما قلده رسول الله ﷺ من قبل أن تشوكه شوكة أو تناله ملمة والمضيع لما قلده قد أخرج نفسه مما أدخل فيه قبل أن ينازعه منازع أو يأبى عليه آب.

• وأدلة أخرى على إمامة الصديق من السنة:

٥٥٧- عن الحميدي ومحمد بن عبيد الله قالا: ثنا إبراهيم بن سعد عن أبيه سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: أتت رسول الله ﷺ امرأة فكلمته في شيء فأمرها أن ترجع إليه قالت: يا رسول الله أرأيت إن جئت فلم أجدك؟ كأنها تريد الموت، قال: «فإن لم تجديني فَأْتي أبا بكر»(١).

٥٥٨- وقال اليهودي الذي ابتاع طعامًا إلى الحول حين قال رسول الله ﷺ: إن جئت بعد الحول فلم أجدك، قال: فإلى من أذهب؟ قال: «إلى أبي بكر»، قال: فإن لم أجده، فقال: «إلى عمر»، قال: فإن لم أجده، فقال: «إن استطعت أن تموت إذا مات عمر فمت»(٢).

٥٥٩- وعن أسد بن موسى، ثنا عبد الرحمن بن زياد حدثني عبد الملك بن أبي كريمة حدثني عمرو بن لبيد أن رسول الله ﷺ اشترى بكرًا من أعرابي بدين نظرة فأدبر فلقي علي بن أبي طالب فقال علي للأعرابي، إن قبض الله رسوله حقك إلى من؟ فرجع الأعرابي إلى النبي ﷺ فقال: من لي بحقي إذا أتى عليك الموت؟ فقال: «أبو بكر الصديق لك بحقك»، فأدبر الأعرابي فلقيه عليٌّ أيضًا فقال: ما قال رسول الله ﷺ؟ قال: حقي على أبي بكر قال علي: فإن أبا بكر يموت، قال: فرجع الأعرابي فقال: يا رسول الله إن مات أبو بكر فإلى من حقي؟ فقال: «إلى عمر بن الخطاب»،

(١) البخاري [٣٦٥٩]، ومسلم [٢٣٨٦].

(٢) منكر: معجم أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي، حديث رقم [١٣٨] في ترجمة محمد بن عبد الوهاب العجلي، وفيه محمد بن ثابت مجهول، موسى بن عبيدة ضعيف يروي المناكير.
وقفت عليه عند ابن سعد [٢/ ٢٠٠] بلفظ عاصم بن عمر بن قتادة قال: ابتاع النبي ﷺ بعيرًا من رجل إلى أجل فقال يا رسول الله: إن جئت فلم أجدك يعني بعد الموت قال: فأت أبا بكر قال: فإن جئت فلم أجد أبا بكر يعني بعد الموت قال: فأت عمر فإن جئت فلم أجد عمر قال: إن استطعت أن تموت إذا مات عمر فمت. وسنده ضعيف جدًا، فيه الواقدي متروك الحديث.

فأدبر الأعرابي فلقيه علي فقال له: ما قال لك رسول الله؟ قال: حقي إلى عمر [١].

قال أبو بكر البخاري:

وفي نفس هذه الأخبار دليل على أن الصديق كان أحق الناس بأمور رسوله وأنه جعل الأمر من بعده إلى أبي بكر أن يرعى رعيته ويقضي دينه ويوفي مواعيده وحديث جبير بن مطعم حديث صحيح عند أهل العلم بالحديث.

٥٦٠- وعن محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال في وجعه الذي مات فيه: «سدوا هذه الأبواب الشارعة إلا باب أبي بكر فإنه ليس أحد من أصحابي أحسن بلاءً ولا أعظم عندي يدا منه» [٢].

قال الوليد بن مسلم: قلت لمالك بن أنس: ما معنى سدوا الأبواب إلا خوخة أبي بكر؟ قال: إن لا تكن تعقله فإن المهاجرين عقلوه عن رسول الله ﷺ فبايعوه بإمامته.

٥٦١- وعن عمرو بن الحارث [٣] حدثني عبد الله بن سالم عن الزبيدي محمد ابن الوليد عن عبد الرحمن بن القاسم أخبرني القاسم بن محمد أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: دخل علي رسول الله ﷺ وأنا أشتكي رأسي فقال: «وددت أن ذلك يكون وأنا حي فأصلي عليك وأدعو الله لك»، فقالت عائشة: غير ألا أراك تمنى موتي إني أرى ذلك لو كان لظللت معرسا ببعض نسائك فقال: «لا بل أنا وارأساه لقد هممت أن أرسل إلى أبي بكر فأعهد، فإنه رُبَّ متمنٍّ ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر» [٤].

٥٦٢- وعن إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني ومحمد بن إسماعيل البخاري قالا:

---

(١) رواه نعيم بن حماد المروزي في الفتن [٢٦١].

(٢) سبق.

(٣) في الأصل: عمر، وهو خطأ.

(٤) البخاري [٥٦٦٦]، ومسلم [٢٣٨٧] مختصرًا.

ثنا يحيى بن يحيى، ثنا سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد الأنصاري قال: سمعت القاسم بن محمد يقول: قالت عائشة ﵂ زوج النبي ﷺ: وارأساه، فقال رسول الله ﷺ: «ذاك لو كان وأنا حي فأستغفر لك وأدعو لك»، فقالت عائشة: واثُكْلِيَاهْ، والله إني لأظنك تحب موتي ولو كان ذلك لظللت آخر يومك معرِّسا ببعض أزواجك، فقال النبي ﷺ: «بل أنا وارأساه لقد أردت - أو هممت - أن أرسل إلى أبي بكر وابنه فأعهد أن يقول القائلون أو يتمنى المتمنون ثم قلت: يأبى الله ويدفع المؤمنون أو يدفع الله ويأبى المؤمنون» (١).

٥٦٣- وعن سفيان بن حسين عن الزهري عن الماجشون عن عائشة ﵂ قالت: دخل علي رسول الله ﷺ وأنا أشتكي فقلت: وارأساه فقال رسول الله ﷺ: «فما عليك أن يكون ذلك فأقوم عليك وإليك نفسي» فقلت: وكأن بك لو كان ذلك لقد أعرست ببعض نسائك قالت: فلم أمسي في يومي ذلك حتى قال رسول الله ﷺ: « بل أنا وارأساه فادعي لي أباك وأخاك فأعهد سيتمنى متمنون ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر».

٥٦٤- وعن محمد بن أبان الجعفي، ثنا عبد العزيز بن رفيع عن ابن أبي مليكة عن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه: «ادعي لي عبد الرحمن بن أبي بكر أكتب لأبي بكر كتابا لا يختلف عليه أحد بعدي» ثم قال: «دعيه معاذ الله أن يختلف المؤمنون في أبي بكر» (٢).

٥٦٥- وعن أبي معاوية محمد بن حازم الضرير عن عبد العزيز بن رفيع عن ابن أبي مليكة عن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ لعبد الرحمن بن أبي بكر: «ائتني بكتف حتى أكتب لأبي بكر كتابا لا يختلف عليه» قالت: فقام عبد الرحمن ليجيء بالكتف فقال: «اجلس يأبى الله والمؤمنون أن يختلف على أبي بكر» (٣).

---

(١) سبق.

(٢) صحيح: أحمد [٦/ ٤٧]، وابن أبي عاصم [١١٦٣]، وأبو نعيم في الفضائل [١٧٠].

(٣) سبق.

قال الحسين بن علي الكوفي:

خُصَّ أبوبكر الصديق بأشياء لم يشركه فيها غيره قول رسول الله في أبي بكر: «يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر» وقوله: «إن أمن الناس عليّ في صحبته وذات يده أبو بكر» وقوله: «لو كنت متخذًا خليلًا من الناس لاتخذت أبا بكر خليلًا»(١) وقوله للمرأة: «إن جئت فلم تجديني فَأْتِي أبا بكر»(٢)، وقوله: «لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يتقدمهم غيره»(٣)، وقوله: «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر»(٤)، وقوله: «إن يطيعوا أبا بكر وعمر يرشدوا وترشد أمتهم وإن يعصوهما غووا وغوت أمتهم»(٥) وغير ذلك مما لا نحصيه مع الدلالة البينة فيه، وجعله رسول الله ﷺ يقوم مقامه في حياته الذي لا يستأهله غيره واستخلفه في صلاته وهو يرى غيره وخص باسم لم يشركه فيه غيره سمى الصديق وليس لأحد بعينه وسماه المسلمون خليفة رسول الله ولم يستجيزوا ذلك في غيره، بايعه المسلمون لما علموا فيه من الخصال الكاملة التي يستحق بها الخلافة علمًا أمنوا فيه خطأه وفضلًا أمنوا فيه حيفه وسياسة أمنوا فيها غفلته، وكذلك لما علموا من مشاورة النبي ﷺ إياه قدمه علي بن أبي طالب على نفسه يشهد له بكل فضيلة، يقول: خيرنا بعد رسول الله أبو بكر(٦) قام مقام رسول الله في قتال أهل الردة برأي حازم لم يثبطه رأى من أشار عليه بترك قتالهم فلم يزل موفقًا مؤيدًا حتى جمع الله به الإسلام وسدد به الدين، لم يولوه أمر دينهم ودنياهم محاباة منهم له ولو كان كذلك لم يمدحهم الله في كتابه ولكان كل واحد منهم يجرها إلى نفسه ورضوا به حكمًا في دمائهم وأموالهم ودينهم رحمة الله عليهم، ثم قبضه الله إليه حميدًا رحمة الله عليه.

---

(١) سبق.

(٢) سبق.

(٣) سبق.

(٤) سبق.

(٥) سبق.

(٦) سبق.

• الأدلة على أن الأئمة من قريش:

٥٦٦- عن سيف بن عمر عن عمرو بن محمد عن الشعبي قال سيف بن عمر: وحدثني (وائل)[(١)] أبو بكر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله قال سيف: وثنا عطية العوفي عن الضحاك عن ابن عباس قال سيف: وحدثني عطية، عن أبي أيوب عن علي بن أبي طالب كلهم قالوا: كان النبي ﷺ يعرض نفسه بمكة على القبائل ويعدهم الظهور فإذا قالوا لرسول الله ﷺ: فلمن الملك بعدك أمسك؟ فلم يخبرهم بشيء؛ لأنه لم يؤمر في ذلك بشيء حتى أنزلت: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ [الزخرف: ٤٤] أي: ملك وشرف لك ولقومك، فكان بعد إذ سئل النبي ﷺ قال: «لقريش» فلا يجيبونه حتى قبلته الأنصار على ذلك، فلما مات النبي ﷺ كان صنيعهم كفلتة لو تمنَّوا أو ضعف أبو بكر[(٢)].

٥٦٧- وعن أبي عوانة، ثنا داود بن عبد الله الأودي عن حميد بن عبد الرحمن الحميري قال: قال أبو بكر الصديق: لقد علمت يا سعد بن عبادة أن الرسول ﷺ قال وأنت قاعد: «قريش ولاة هذا الأمر فَبَرُّ الناس تبع لبرهم وفاجر الناس تبع لفاجرهم» فقال له سعد: صدقت نحن الوزراء وأنتم الأمراء[(٣)].

٥٦٨- وعن أبي أسامة الكوفي والنضر بن شميل، ثنا عوف الأعرابي عن زياد ابن مخراق، عن أبي كنانة، عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قام النبي ﷺ ثم قال: «إن هذا الأمر في قريش ما داموا إذا استرحموا رحموا وإذا حكموا عدلوا وإذا قسموا أقسطوا فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله

---

(١) سقط من الأصل استدركته من مصادر التخريج.

(٢) منكر: الكامل لابن عدي [٣/ ٤٣٦]، والعقيلي في الضعفاء [٣/ ٣٣].

(٣) صحيح لغيره: أحمد [١/ ٦]، وقد تفرد به أحمد قال الهيثمي [٥/ ٣٤٦]: رواه أحمد وفي الصحيح طرف من أوله ورجاله ثقات إلا أن حميد بن عبد الرحمن لم يدرك أبا بكر. وراجع السلسلة الصحيحة [١١٥٦].

منه صرفًا ولا عدلًا»(١).

٥٦٩- وعن عبد الملك بن عبد العزيز(٢) عن حبيب بن أبي ثابت مولى لأنس ابن مالك عن أنس بن مالك ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ألا إن الأئمة من قريش» ثلاث مرات «لي عليهم حق ولهم عليكم حق ولكم عليهم حق مثله ما داموا إذا حكموا عدلوا وإذا استرحموا رحموا وإذا عاهدوا وفوا فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»(٣).

٥٧٠- وعن أحمد بن حنبل ويحيى بن معين قالا: ثنا محمد بن جعفر غندر وخالد بن الحارث قالا: ثنا شعبة عن حبيب بن الزبير قالا: سمعت عبد الله بن أبي الهذيل قال: كان عمرو بن العاص يتخولنا وكان ناس من ربيعة عنده فقال رجل من بكر بن وائل: لئن لم تنته قريش لنضعن هذا الأمر في جمهور من جماهير العرب سواهم فقال عمرو بن العاص: كذبت، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قريش ولاة الناس في الخير والشر إلى يوم القيامة»(٤).

٥٧١- وعن بشر بن المفضل وإسحاق بن منصور السلولي وأبي الوليد قالوا:

---

(١) صحيح لغيره: أحمد [٤/ ٣٩٦]، وأبو داود [٥١٢٢]، وابن أبي شيبة مختصرًا [٩/ ٦١]، وابن أبي عاصم [١١٢١]، قال الهيثمي: رواه أحمد والبزار والطبراني ورجال أحمد ثقات.
(٢) في الأصل عبد الملك بن أبي غنية ولعل الراجح ما أثبتناه كما في رواية الطبراني والبزار.
(٣) صحيح: له عدة طرق عن أنس:
أ- بكير الجزري عنه عند الضياء في المختارة [١٥٧٦]، وأبي يعلى [٤٠٧٣]، وأحمد [٣/ ١٢٩]، وإبراهيم بن سعد عن أبيه عنه عند أبي نعيم في الحلية [٣/ ١٧١]، والبيهقي [٨/ ١٤٤]، والبزار [١٥٧٨ - زوائد].
ب- حبيب بن أبي ثابت عند الطبراني في الكبير [١/ ٢٥٢]، والدعاء [٢١١٨]، والبزار [١٨٥٠].
جـ- علي بن الحكم عن أنس عند الحاكم [٤/ ٥٠١]، والبيهقي [٨/ ١٤٤].
د- قتادة عن أنس عند البزار [١٥٧٩].
(٤) صحيح: أحمد [٤/ ٢٠٣]، والترمذي [٢٢٢٧]، وابن أبي عاصم [١١١٠]، والطبراني في الكبير [١٩/ ٣٦١].

ثنا عاصم بن محمد العمري قال: سمعت أبي يحدث عن ابن عمر ﭬ قال: قال النبي ﷺ: «لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان»(١).

٥٧٢- وعن عبد الله بن المبارك، ثنا معمر بن راشد عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم أنه قال: بلغ معاوية بن أبي سفيان وهو عنده في وفد من قريش أن فلانًا يحدث أنه سيكون ملك من قحطان فغضب معاوية فقام وأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: بلغني أن رجالًا يحدثون أحاديث ليست في كتاب ولا تؤثر عن رسول الله أولئك جهالكم فإياكم والأماني التي تضل أهلها فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا أكبه الله على وجهه ما أقاموا الصلاة»(٢).

• **خلافة النبوة:**

٥٧٣- عن أسد بن موسى وعلي بن الجعد وموسى بن داود الضبي قالوا: ثنا حماد بن سلمة عن سعيد بن جمهان عن سفينة مولى رسول الله قال: قال رسول الله ﷺ: «الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم ملك وجبروت»(٣).

٥٧٤- وعن عفان بن مسلم ومؤمل بن إسماعيل قالا: ثنا حماد بن سلمة عن أشعث بن عبد الرحمن(٤) الجرمي عن أبيه عن سمرة بن جندب ﭬ قال: قال رسول الله ﷺ: «خلافة النبوة بعدي ثلاثون سنة»(٥).

٥٧٥- وعن عمرو بن عون أنبأ هشيم عن العوام بن حوشب، عن أبي حفص سعيد بن جمهان عن سفينة قال: قال رسول الله ﷺ: «خلافة النبوة بعدي ثلاثون سنة ثم يؤتي الله الملك من يشاء»، قال سعيد: قال لي سفينة: أمسك أبو بكر سنتين

---

(١) البخاري [٣٥٠١]، ومسلم [١٨٢٠].

(٢) البخاري [٣٥٠٠].

(٣) صحيح: أحمد [٥/ ٢٢٠]، وأبو داود [٤٦٤٦]، والترمذي [٢٢٢٦]، والحاكم [٣/ ٧١].

(٤) في الأصل أشعث بن عبدالله والصحيح ما أثبتناه.

(٥) ضعيف: فيه عبدالرحمن الجرمي لين ولم أقف على الحديث عند غير المصنف.

وعمر عشرًا وعثمان اثنتي عشرة وعلي كذا (١).

٥٧٦- وعن مؤمل بن يهاب (٢)، ثنا مؤمل بن إسماعيل، ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «خلافة النبوة ثلاثون سنة» (٣).

• الدلالة على أن الرسول لم يستخلف أحداً على الخلافة:

٥٧٧- عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن سعيد بن المسيب، عن أبي ابن كعب ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا أبي استوصوا بالمهاجرين الأولين بعدي خيرًا ولا تنازعوهم هذا الأمر» فقلت: يا رسول الله ألا تستخلف عليهم من توصيه بهم وتوصيهم به؟ قال: ليس لي من الأمر شيء قضاء الله غالب (٤).

٥٧٨- وعن ابن آدم، ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال: لما قبض رسول الله ﷺ قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، فأتاهم عمر بن الخطاب فقال: يا معشر الأنصار ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قد أمر أبا بكر أن يؤم الناس، فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر؟ فقالت الأنصار: نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر (٥).

٥٧٩- وعن عبد الله بن داود عن سلمة بن نبيط عن نعيم بن أبي هند عن نبيط ابن شريط عن سالم بن عبيد قال: لما قبض رسول الله ﷺ قال أبو بكر: انطلقوا إلى إخواننا من الأنصار فإن كان لهم في هذا الأمر نصيب عرفنا فقالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، فقال عمر بن الخطاب: ومن له مثل هؤلاء الثلاثة ﴿ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ﴾ من

---

(١) سبق.

(٢) مؤمل بن إهاب ويقال مؤمل بن يهاب.

(٣) صحيح: أحمد [٥/ ٤٤]، وأبو داود [٤٦٣٥]، وابن أبي عاصم [١١٣٥].

(٤) منكر: ابن أبي حاتم في العلل [٢٦٤٦]، والذهبي في الضعفاء [٢/ ٤٣٢]، والعقيلي في الضعفاء [٤/ ٤٦٦].

(٥) حسن: أحمد [١/ ٢١]، والنسائي [٧٧٧]، وابن أبي عاصم [١١٥٩]، وابن أبي شيبة [٤/ ٥٦٧]، والحاكم [٣/ ٦٧]، والبيهقي [٨/ ١٥٢].

هو ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ من هو ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ﴾ [التوبة: ٤٠] من هو فبايعوه يومئذ بيعة حسنة جميلة (١).

٥٨٠- وعن الوليد بن مسلم، ثنا أبو عمرو الأوزاعي حدثني يحيى بن سعيد الأنصاري قال: لما قبض رسول الله ﷺ اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة فأتاهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح فقال بشر بن البراء الأنصاري: منا أمير ومنكم أمير قال عمر بن الخطاب: فأردت أن أتكلم فمنعني أبو بكر وقال: على رسلك ثم أردت أن أتكلم فمنعني أبو بكر فقلت: والله لا أعصيه ثم تكلم أبو بكر فما ترك شيئا أريد أن أتكلم به إلا تكلم وزاد عليه وذكر حق الأنصار وما أعطاهم الله وقال: نحن الأمراء وأنتم الوزراء والأمر بيننا نصفان كقدر الأنملة، فقال بشير بن سعد: والله ما إياكم أيها الرهط نكره ولا عليكم ننفسها ولكنا نتخوف أن يليها قوم قد قتلنا آباءهم وأبناءهم فقال عمر بن الخطاب: إذا كان ذلك فاستطعت أن تموت فمت فكان أول من بايع بشير بن سعد أبو النعمان بن بشير (٢).

٥٨١- وعن عبد الله بن المبارك، ثنا سفيان الثوري عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن القاسم بن محمد أن أبا بكر الصديق انطلق إلى بني ساعدة فإذا رجل من الأنصار يقول: منا أمير ومنكم أمير فقال أبو بكر: نحن الأمراء وأنتم الوزراء والأمر بيننا وبينكم، فقال رجل: إني أخشى أن يجيء قوم قتلنا آباءهم وأبناءهم فيملكونا، فقال عمر: فإذا كان ذلك فإن استطعت أن تموت فمت (٣).

قال أبو بكر البخاري:

معنى قول الأنصار: إنا نخشى أن يجيء قوم قتلنا آباءهم وأبناءهم فيملكونا أي

---

(١) **صحيح**: ابن ماجه [١٢٣٤]، وعبد بن حميد [٣٦٥]، واللالكائي [٢٤٣٩]، والبيهقي في الاعتقاد [٤١٠].

(٢) ابن عساكر [٣٢/ ١٨١]، وابن سعد [٣/ ١٨٢].

(٣) **مرسل صحيح**: ابن عساكر [٣٢/ ١٨١]، وابن سعد [٣/ ١٨٢]، وقال الحافظ ابن حجر: سنده صحيح إلا أنه مرسل.

من قريش الذين دخلوا في الإسلام كرها مخافة السيف فيصير الأمر يوما ما إليهم فيستوفون منا ثأرهم فأخبرهم عمر إن صار الأمر كما ظننتم وأنتم قوم جاهدتم في سبيل الله ونصرتم الرسول ودينه ثم يجيء قوم من قريش فيأخذون منكم ثأر الكفار والموت حينئذ خير من الحياة ولا يكون الأمر كما ظننتم.

وعن ضمرة بن ربيعة عن مالك بن أنس: قال تفسير منا أمير ومنكم أمير قال: لا يجتمعان جميعًا ولكن إذا مات أميركم ولي أميرنا وإذا مات أميرنا ولي أميركم.

٥٨٢- وعن عبد الله بن وهب أخبرني يونس بن يزيد الأيلي حدثني ابن شهاب الزهري أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أخبرني عبد الله بن عباس سمعت عمر بن الخطاب ﷺ يقول على منبر المدينة يوم الجمعة: إن الأنصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة وتخلف عنا علي والزبير ومن معهما، فاجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فقلت: يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار فانطلقت أنا وهو وأبو عبيدة بن الجراح حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة فلما جلسنا تشهد خطيبهم وأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا فإذا هم يريدون أن يختزلونا (١) من أصلنا فلما سكت خطيبهم قال أبو بكر: أما بعد فما ذكرتم فيكم من خير فأنتم أهله ولن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسبا ودارا وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم وأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا فقال رجل من الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، يا معشر قريش فقلت لأبي بكر: ابسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار (٢).

قال أبو بكر البخاري:

أجمع أهل العلم بالحديث على صحة هذا الخبر وفي نفس هذا الخبر دليل واضح

---

(١) في الأصل: يخترونا، ولعل الصواب ما أثبتناه، وهي رواية البخاري.

(٢) البخاري [٦٨٣٠]، ومسلم [١٦٩١] مختصرًا.

أن النبي ﷺ لم يستخلف أحدًا بعينه على أمته لما قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش فبطل قول من قال: إن النبي ﷺ نصَّ على إمامة علي بن أبي طالب من بعده، وبطل قول من قال: إن النبي ﷺ نصَّ على إمامة أبي بكر من بعده؛ لأن أبا بكر قال للأنصار والمهاجرين في سقيفة بني ساعدة: وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين عمر أو أبي عبيدة بن الجراح فبايعوا أيهما شئتم، فلو كان الرسول ﷺ نصَّ على إمامة أبي بكر الصديق من بعده لما جاز لأبي بكر أن يقول لعمر: ابسط يدك أبايعك، ولا يخبر أن النبي ﷺ استخلفه على أمته دون كل أحد.

• بيعة الصديق وعقد خلافته وأول من بايعه:

٥٨٣- عن الحارث بن عبد الملك عن القاسم بن يزيد بن عبد الله بن قسيط(١) عن أبيه عن عطاء عن ابن عباس عن أخيه الفضل بن العباس قال: خطب النبي ﷺ وهو عاصب رأسه فقال: الحق بعدي مع عمر بن الخطاب حيث كان(٢).

٥٨٤- وعن الهيثم بن عدي، ثنا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الله ابن قارظ، عن أبي بن كعب ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله ضرب الحق على لسان عمر وقلبه».

٥٨٥- وعن ابن زيد الفرائضي، ثنا إسحاق بن إبراهيم الحنيني، ثنا عبد الله ابن عمر العمري عن نافع عن عبد الله بن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه»(٣).

٥٨٦- وعن عبد العزيز بن محمد الداروردي عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه، عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «إن الله ضرب الحق على لسان عمر وقلبه»(٤).

(١) في الأصل: القاسم بن عبد الله بن يزيد بن قسيط، والصحيح ما أثبتناه.

(٢) منكر: البخاري في التاريخ [٧/ ١١٤]، وابن عساكر [٤٧/ ١١٩]، والعقيلي [٥/ ١٣٨].

(٣) صحيح لغيره: أحمد [٢/ ٥٣]، وعبد بن حميد [٧٥٨]، والترمذي [٣٦٨٢]، والبغوي في شرح السنة [٣٨٧٥].

(٤) صحيح: عبد الله بن أحمد في زياداته في الفضائل [٣١٥]، وابن حبان [٦٨٨٩]، ورواه أحمد =

٥٨٧- وعن محمد بن يوسف، ثنا سفيان الثوري عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال: قال علي بن أبي طالب: ما كنا نبعد أصحاب محمد أن السكينة تنطق على لسان عمر [(١)].

٥٨٨- وعن محمد بن يوسف الفريابي، ثنا يحيى بن أيوب البجلي، ثنا الشعبي، عن أبي جحيفة قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول على منبر الكوفة: إن كنا لنزعم أن السكينة تنطق على لسان عمر [(٢)].

٥٨٩- وعن أبي اليقظان عن زاذان عن علي بن أبي طالب قال: إن كنا لنرى أن السكينة تنطق على لسان عمر وإن كنا لنرى أن شيطانه ليخاف أن يجره إلى معصية الله [(٣)].

٥٩٠- وعن عقيل بن خالد عن ابن شهاب الزهري أخبرني مكحول، عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال: إن الله جعل السكينة على لسان عمر وقلبه يقول بها [(٤)].

٥٩١- وعن إسرائيل، عن أبي إسحاق عن حماد عن إبراهيم عن عبد الرحمن

= [٢/ ٤٠١]، وابن أبي عاصم [١٢٥٠] من طريق مسور بن مخرمة عن أبي هريرة.

(١) له العديد من الطرق عن علي منها:

أ- أبو جحيفة عنه أبو نعيم في الحلية [١/ ٤٢]، وعبد الله في زيادات الفضائل [٥٠].

ب- عمرو بن ميمون عنه أبو نعيم في الحلية [٤/ ١٥٢]، والطبراني في الأوسط [٥٥٤٩]، وابن عساكر [٤٧/ ١٠٨].

جـ- عن عامر الشعبي عنه أبو نعيم في الحلية [٤/ ٣٢٨]، وابن قدامة في منهاج القاصدين [١١٢]، وعبد الله في زيادات الفضائل [٣١٠]، وابن عساكر [٤٧/ ١٠٧]، والمختارة [٥٥٠]، والبغوي في شرح السنة [٣٨٧٧]، وابن عساكر [٤٧/ ١٠٧].

د- عن زر عنه الفضائل لأحمد [٥٢٢]، وعبد الرزاق [١١/ ٢٢٢].

(٢) السابق.

(٣) السابق.

(٤) ابن عساكر [٤٧/ ١٠١]، وعزاه في الكنز [١١/ ٥٨٠] لابن عساكر.

ابن يزيد [(١)] قال عبد الله بن مسعود: اجعلوا إمامكم خيركم فإن رسول الله ﷺ جعل إمامنا خيرنا بعده [(٢)].

٥٩٢- وعن الحسين بن علي بن الأسود العجلي، ثنا قطبة بن العلاء العبدى، ثنا سفيان الثوري عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة الجرمي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر وأشدهم في دين [(٣)] الله عمر بن الخطاب ولكل أمة أمين وأمين أمتي أبو عبيدة بن الجراح» [(٤)].

٥٩٣- وعن يحيى بن آدم، ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق عن صلة بن زفر عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: جاء العاقب والسيد صاحبا نجران إلى رسول الله يريدان أن يلاعناه فقال أحدهما لصاحبه: لا تفعل فوالله لئن كان نبيًّا فلاعناه لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا قالا: إنا نعطيك ما سألتنا وابعث رجلًا أمينًا ولا تبعث معنا إلا أمينا فقال رسول الله ﷺ: «لأبعثن معكم رجلًا أمينًا حق أمين» فاستشرف لها أصحاب رسول الله ﷺ فقال: «قم يا أبا عبيدة بن الجراح» فلما قام قال رسول الله ﷺ: «هذا أمين هذه الأمة» [(٥)].

٥٩٤- وعن أبي بكر بن عياش ومحمد بن فضيل قالا: ثنا إسماعيل بن سميع عن مسلم البطين، عن أبي البختري قال: قال أبو بكر الصديق: هلم أبايعك فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن لكل أمة أمينًا وإن أبا عبيدة بن الجراح أمين هذه الأمة» فقال أبو عبيدة: ما كنت لأتقدم بين يدي رجل أمره رسول الله ﷺ فأمّنا حتى مات [(٦)].

---

(١) في الأصل: عبد الله، وهو خطأ.

(٢) ابن عبد البر في الاستيعاب [٤٣٣]، والتمهيد [٢٢/ ١٣١].

(٣) سقط من الأصل، واستدركته من مصادر التخريج.

(٤) سبق.

(٥) البخاري [٣٧٤٥]، ومسلم [٢٤٢٠].

(٦) **ضعيف لانقطاعه:** أحمد [١/ ٣٥]، و الحاكم [٣/ ٢٦٧].

٥٩٥- وعن سيف بن عمر التميمي الكوفي عن الوليد بن عبد الله بن أبي ظبية البجلي والوليد بن عبد الله بن جميع الزهري قالا: قال عمرو بن حريث: قلت لسعيد ابن زيد: أشهدت وفاة النبي؟ قال: نعم. قال: فمتى بويع أبو بكر؟ قال: يوم مات رسول الله ﷺ كرهوا أن يبقوا يومًا وليسوا في جماعة، قال: فخالف عليه أحد؟ قال: لا. ثلاث مرار إلا مرتد أو من كاد أن يرتد لولا أن الله ينقذهم من الأنصار. قال: فهل فعل أحد من المهاجرين؟ قال سعيد: لا ثلاث مرات، تتابع المهاجرون على بيعته من غير أن يدعوهم (١).

٥٩٦- وعن سيف بن عمر عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت قال: كان علي بن أبي طالب ﷺ في بيته في قميص ما عليه إزار ولا رداء غير مزرر فقيل له: قد جلس أبو بكر فأتى مكانه وعجل كراهية أن يبطئ عنها حتى بايعه ثم جلس إليه وبعث إلى ثوبه فأتاه فتجلله ولزم مجلسه (٢).

٥٩٧- وعن سيف بن عمر، ثنا يحيى بن سعيد الأنصاري عن سعيد بن المسيب قال: أول من بايعه المهاجرون إلى الظهر ثم الأنصار في دورهم إلى العصر ثم رجع إلى المسجد فبايعه البقايا وجاء أهل الجرف فيما بين ذلك إلى الصباح (٣).

٥٩٨- وعن النضر بن شميل، ثنا صخر بن جويرية عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه قال: قال عمر بن الخطاب: كنت أول الناس أخذ بيد أبي بكر الصديق فبايعته (٤).

٥٩٩- وعن الوليد بن مسلم، ثنا عبد الله بن لهيعة، عن أبي الأسود القرشي عن عروة بن الزبير قال: قال أبو بكر الصديق: يا معشر الأنصار أنا أدعوكم إلى عمر ابن الخطاب أو إلى أبي عبيدة بن الجراح فكلاهما قد رضيته للقيام على هذا الأمر

---

(١) تاريخ الطبري [٣/ ٢٠٧].

(٢) **رجاله ثقات عدا سيفًا:** تاريخ الطبري [٣/ ٢٠٧].

(٣) **مرسل رجاله ثقات عدا سيفًا:** ولم أقف عليه عند غير المصنف.

(٤) سبق.

وكلاهما أراهما لذلك أهلا قال عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح: ما ينبغي لأحد بعد رسول الله أن يكون فوقك يا أبا بكر أنت صاحب الغار مع رسول الله ﷺ وثاني اثنين وأمرك رسول الله ﷺ بالصلاة حين وجع فصليت بالناس فأنت أحق بهذا الأمر من غيرك فبايعه عمر ثم أبو عبيدة بن الجراح ثم الأنصار (١).

٦٠٠- وعن أسد بن موسى، ثنا عبد الله بن لهيعة، ثنا يزيد بن أبي حبيب أن أبا بكر الصديق لما بويع كان أبو ذر غائبا فلما قدم فأخبروه قال: أصبتم قناعة وعدلًا.

٦٠١- وعن أبي بكر بن عياش عن عاصم عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال: إن الله تعالى نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه وبعثه برسالته ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه فما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما رآه المسلمون سيئا فهو عند الله سيئ (٢).

قال أبو بكر بن عياش الكوفي: وقد رأى المسلمون إن استخلفوا أبا بكر حسنًا.

قال أبو بكر البخاري:

إن قال قائل من الروافض: إنما بايع الصديق رجلان من المهاجرين الأولين فقط عمر وأبو عبيدة مع الأنصار وفي سقيفة بني ساعدة.

قيل له: هما رجلان خيران فاضلان عدلان رشيدان أمينان عالمان من سادات قريش في الإسلام من أهل الحل والعقد الذي تنعقد بمثلهما الخلافة ومعهما أنصار الله أحدهما وزير رسول الله وصاحبه وحموه وابن عمه وأنه ﷺ أخبر أن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه ينطق به وأن السكينة تنطق على لسان عمر وأنه أحد اللذين أمر النبي ﷺ المؤمنين أن يقتدوا بهما وأن يطيعوه من بعده والآخر من سادات أصحاب النبي وابن عم المصطفى وأمين هذه الأمة فقد اجتمع في بيعة الصديق معز

---

(١) **ضعيف مرسل:** عزاه الصالحي في سبل الهدى والرشاد [١٢/ ٣١٣] لابن عقبة في مغازيه.

(٢) سبق.

الإسلام مفرق بين الحق والباطل وزير المصطفى وصاحبه وابن عمه والآخر صاحب رسول الله ﷺ وابن عمه وأمين هذه الأمة فاجتمع في عقد خلافة أبي بكر رجال لم يجتمع في عقد خلافة غيره مثلهم بعده معز الإسلام وأمين أمة محمد وأنصار الله وقد قيل: إنه ما عقد لأحد من قريش رجلان من أهل العقد انعقدت خلافة من كان ووجب على الناس اتباعه إذا كان عندهما أنه أفضل زمانه في الدين.

وقال الحسين بن علي الكوفي:

ولسنا نحتاج في أبي بكر وخلافته إلى كثرة الأخبار، وذلك لبيان أمره وإجماع الأمة عليه بعد رسول الله.

فإن قال قائل: فإن في خلافة أبي بكر لم يجتمع الناس عليه.

قيل له: أما الإمامة فتنقل عمن كان قبلها بإجماع عليه فمن أين اختلف عليه؟

- **بيعة الصديق في سقيفة بني ساعدة:**

٦٠٢- عن الوليد بن مسلم، ثنا عبد الله بن لهيعة وغيره، عن أبي الأسود القرشي عن عروة بن الزبير قال: بينما هم يحفرون القبر إذ أقبل رجل فقرع الباب ونادى عمر بن الخطاب فقال عمر: إنا مشاغيل عنك فما حاجتك؟ قال له الرجل: إنه لابد لك من قيام وسترجع فتعال أكلمك فقام إليه عمر فقال له الرجل: إن هذا الحي من الأنصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة ومعهم سعد بن عبادة وثم ناس من أشرافهم يقولون منا أمير ومنكم أمير وقد خشيت الفتنة فانظر يا عمر ماذا ترى واذكر ذلك لإخوانك من المهاجرين فإني أنظر الساعة إلى باب فتنة إن لم تغلقها ففزع عمر أشد الفزع فخرج أبو بكر وعمر سريعين إلى سقيفة بني ساعدة وتركا نفرا من المهاجرين فيهم علي بن أبي طالب والفضل بن العباس والعباس بن عبد المطلب وأسامة بن زيد وهم ولوا شأنه وغسله وتكفينه وهم أقاربه وانطلق أبو بكر وعمر فلقيا أبا عبيدة بن الجراح فانطلقوا جميعا حتى دخلوا سقيفة بني ساعدة وفيها رجال من أشراف الأنصار ومعهم سعد بن عبادة يوعك بين ظهريهم فأراد عمر أن يبدأ بالكلام ويمهد لأبي بكر ويتهدد من هناك من الأنصار وقال: خشيت أن يقصر أبو

بكر عن بعض الكلام وعن ما أجد في نفسي من الشدة على من خالفنا فلما تيسر عمر للكلام وتفوه للتشهد زجره أبو بكر وقال: على رسلك ستكفى الكلام ثم ستقول بعد كلامي وبعد ما أقضي حاجتي ما بدا لك فتشهد وأنصت القوم ثم قال أبو بكر: إن الله بعث نبيه بالهدى ودين الحق فدعا رسول الله ﷺ إلى الإسلام فأخذ بقلوبنا ونواصينا إلى ما دعانا إليه فكنا معشر المهاجرين أول الناس إسلاما ثم نحن عشيرته وأقاربه ونحن أهل النبوة وأهل الخلافة وأوسط الناس أحسابًا في العرب ولدتنا العرب كلها وليس من العرب قبيلة إلا لقريش فيهم ولادة ولن تصلح العرب إلا على رجل من قريش هم أصبح الناس وجوها وأسلط الناس ألسنة وأفضل الناس قولا فنحن الأمراء وأنتم يا معشر الأنصار إخواننا في كتاب الله وشركاؤنا في الدين وأحب الناس إلينا وأنتم الذين آووا ونصروا وأنتم أحق الناس بالرضا بقضاء الله وما ساق الله إلى إخوانكم من المهاجرين وأنتم أحق الناس أن لا تحسدوهم على خير أعطاهم الله إياه وأنا أدعوكم إلى عمر بن الخطاب أو إلى أبي عبيدة بن الجراح فكلاهما قد رضيته للقيام على هذا الأمر وكلاهما أراهما لذلك أهلا، قال عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح: ما ينبغي لأحد بعد رسول الله أن يكون فوقك يا أبا بكر أنت صاحب الغار مع رسول الله وثاني اثنين وأمرك رسول الله ﷺ بالصلاة حين وجع فصليت بالناس فأنت أحق بهذا الأمر من غيرك، قالت الأنصار: والله ما نحسدكم على خير ساقه الله إليكم وما خلق الله أحدًا أحب إلينا ولا أكرم علينا ولا أرضى عندنا هديا منكم ولا أعز علينا منكم، ولكنا نشفق مما بعد اليوم فلو جعلتم رجلا منكم رضينا وسلمنا فإذا هلك اخترنا آخر من الأنصار فإذا هلك اخترنا آخر من المهاجرين وذلك أجدر أن يشفق القرشي أن يزيغ فينقض عليه الأنصاري ويشفق الأنصاري أن يزيغ فينقض عليه القرشي، قال أبو بكر: لا ينبغي هذا الأمر ولا يصلح إلا لرجل من قريش ولن ترضى العرب إلا به ولن تصلح إلا عليه ولا يخالفنا أحد إلا قتلناه، فقال الحباب بن المنذر السلمي: فمنا أمير ومنكم أمير أنا جذيلها المحكك وأنا عذيقها المرجب(١).

---

(١) الجذل: وهو عود ينصب للإبل الجربى، تحتك به من الجرب، فأراد أنه يستشفى برأيه كما =

علمت خيبر أني مرحب شاك السلاح بطل مجرب

إن شئتم والله أعددنا الحرب جذعة فلا أحد أعز بها منا حتى كاد يكون بينهم في السقيفة شرور وواعد بعضهم بعضا، ثم فاء المسلمون ورجعوا بقول أبي بكر وسلموا الأمر لله، فقام عمر بن الخطاب فأخذ بيد أبي بكر فبايعه، وقام أسيد بن حضير أحد بني عبد الأشهل وبشير بن سعد أبو النعمان بن بشير فسبقهما عمر فبايعا، ووثب أهل السقيفة يبتدرون البيعة وسعد بن عبادة مضطجع يوعك فازدحم الناس حوله فقام رجل من الأنصار فقال: اتقوا سعد بن عبادة لا تطؤوه فقال عمر: اقتلوه قتله الله فإنه صاحب فتنة وعمر حينئذ غضبان، فلما فرغ أبو بكر من البيعة رجع إلى المسجد فبايع الناس حتى أمسوا وشغلوا عن رسول الله حتى كان آخر الليل من ليلة الثلاثاء أو مع الصبح وغضب رجال من المهاجرين في بيعة أبي بكر عن غير مشورة علي بن أبي طالب والزبير بن العوام ثم بايعاه، ثم قام أبو بكر فخطب الناس واعتذر إليهم وقال: إن بيعتي كانت فلتة وخشيت الفتنة وايم الله ما حرصت عليها يوما ولا ليلة قط ولا سألتها في سر ولا علانية قط ولقد قلدت أمرًا عظيمًا ما لي به طاقة ولا يدان ولوددت أن أقوى الناس عليه مكاني، فاعتذر إليهم فقبل المهاجرون ما قال وقال علي والزبير: ما غضبنا إلا في المشورة، وإنا لنرى أبا بكر أحق الناس بها بعد رسول الله، وإنه لصاحب الغار مع رسول الله وثاني اثنين، وإنا لنعرف له شرفه وكبره وقد أمره رسول الله ﷺ بالصلاة للناس وهو حي[(١)].

٦٠٣- وعن سيف بن عمر الكوفي عن سهل بن يوسف عن عمرو بن يحيى ابن خليفة المازني عن الضحاك بن خليفة قال سيف بن عمر: وثنا أبو عمرو عن زيد

= كانت تستشفى الإبل بالاحتكاك بذلك العود، والعذيق: تصغير عذق. والعذق، بفتح العين، النخلة نفسها، فأينما مالت النخلة الكريمة بنوا من ناحيتها المائل بناءً مرتفعًا يدعمها لكيلا تسقط، فذلك الترجيب، ولا يرجب إلا كرام النخل، والترجيب: التعظيم.

(١) لم أقف عليه من هذا الطريق ووقفت عليه من طريق آخر مختصرًا.

عند البيهقي [٨/ ١٥٢]، والحاكم [٣/ ٦٦]، وعزاه صاحب الكنز للحاكم والبيهقي وقال الحافظ ابن كثير: إسناده جيد.

ابن أسلم عن الضحاك بن خليفة قال - وكان أعلم الناس بحديث الردة: وأول هذا الشأن الذي كان من بعد النبي ﷺ قال: لما توفى الله رسوله وصلى أبو بكر الظهر بلغ المهاجرين أن الأنصار قد أقعدوا سعد بن عبادة وبايعوه بالخلافة فدخل المهاجرين من ذلك وحشة وأطاف كل بني أب برجل منهم وأبو بكر جالس لا يشعر حتى خرج العباس بن عبد المطلب على الناس فقال العباس: إنه بلغني أن سعد بن عبادة ثبتت له وسادة ودعا إلى نفسه وأجابه من أجابه نقضا لعهد رسول الله، انهض يا أبا بكر إلى هؤلاء القوم وكان رسول الله ﷺ حين دعا القبائل وعدهم الظهور قالوا له: لمن الملك بعدك؟ فإذا قال رسول الله لقريش تركوه، ويأبى النبي ﷺ إلا ذلك، فكان أول من أجابه إلى ذلك الأنصار، وكان ذلك من فعلهم وفعل من فعله من القبائل نقضا يستحل به قتالهم[(١)].

٦٠٤- وعن سيف بن عمر عن المثنى بن عبد الرحمن عن ميمون بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: صلى أبو بكر الصديق الظهر للناس يوم توفى الله نبيه وقد جاء عويم بن ساعدة إلى العباس بن عبد المطلب فأخبره أن الأنصار قد أمّرت سعد ابن عبادة ونقضوا العهد فإن لم يتداركهم الله هلكوا ثم أتى غيره ولما انصرف الناس من الظهر تخلفوا وأقبل العباس حتى قام عليهم فقال: أيها الناس ما لي أراكم عزين أحلقا كحلق الجاهلية إن مخبرًا أخبرني وأخبرهم الخبر، ثم قال العباس: انهض إليهم يا أبا بكر فقالوا: إنه ليدلنا على صدق الذي أتاك يا أبا الفضل إنه لم يصل معنا منهم أحد.

٦٠٥- وعن سيف بن عمر عن عمرو بن تميم[(٢)] عن أبيه عن القعقاع بن عمرو قال: شهدت وفاة رسول الله ﷺ فلما صلينا الظهر جاء رجل حتى قام في المسجد فأخبر بعضهم أن الأنصار قد أجمعوا على أن يؤمروا سعد بن عبادة ويتركوا عهد رسول الله ﷺ فأوحش ذلك المهاجرين وتحلقوا في المسجد، وأطاف كل بني

---

(١) سبق.

(٢) في الأصل: عمرو بن محمد بن تمام، والصحيح ما أثبتناه.

أب برجل منهم فسمع العباس بذلك فخرج وهو يمسح عينيه قال: ما هذا؟ فأخبر فقال: ما لي أراكم عزين أحلقا كحلق الجاهلية لا يشغلنكم الشيطان عن عصمة أمركم ولا يكونن موت نبيكم ﷺ فتنة لكم، انهض يا أبا بكر وقام إليه ناس فأنهضوه فأتاهم أبو بكر في نفر فقطع عليهم وقال أبو بكر: والله لئن أبيتم إلا هذا لنجالدنكم بها من يومنا هذا مصفحات غير مدخنات فأكثروا عليه وأبى أبو بكر إلا ذلك وثارت إليه الأوس فبايعوه وشهر بعض الخزرج السلاح فأخذ عمر بن الخطاب سلاحه ووثبوا على سعد فأوطؤوه وتنقذهم الله فيما بين الظهر والعصر[١].

٦٠٦- وعن سيف بن عمر عن سهل بن يوسف وأبي عثمان عن الضحاك بن خليفة قال: كان رسول الله ﷺ حين دعا القبائل أخبرهم رسول الله ﷺ بظهوره فجعلوا يقولون لرسول الله: فلمن الإمارة بعدك؟ فيقول: «لقريش» فيأبون إلا أن تكون لهم ويأبى رسول الله إلا أن تكون لقريش ويقول: «أمر جعله الله لهم» حتى أجابته الأنصار على ذلك وقبلوه فقال أبو بكر حين أتاهم: اذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به النبي ﷺ، وإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم والله لترجعن عن هذا أو لنقاتلنكم عليه من يومنا هذا فقام عويم بن ساعدة وأسيد ابن حضير وبشير بن سعد وقد كثر الكلام بينهم فبايعوه وقالوا: يا معشر الأوس قوموا إلى خليفة رسول الله فبايعوه واستغفروا الله ففعلوا فقام الحباب بن المنذر فانتضى سيفه وقال: أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب، أنا أبو شبل في عريشه يغزى الأسد، فحامله عمر فضرب يده فندر السيف وأخذه ثم وثب ووثبوا على سعد وتتابع القوم على البيعة وبايع سعد بن عبادة ودخل وكانت فلتة كفلتات الجاهلية، قام أبو بكر دونها وقال قائل حين أوطئ سعد: قتلتم سعدًا فقال عمر: قتله الله[٢].

٦٠٧- وعن سيف بن عمر عن النابغة بن بديل النخعي عن أبيه قال: قدم

---

(١) الاستيعاب [ص٦١٢]، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل [٧/ ١٣٦]، وقال: سيف متروك وعزاه في الكنز لابن جرير [٥/ ٦٥٥].

(٢) تاريخ الطبري [٣/ ٢٢٣].

سعيد بن زيد فنزل على عمرو بن حريث فكنا نغشاه فسمع رباح بن الحارث يقول: بلغنا أن عمر بن الخطاب قال: إن بيعة أبي بكر كانت فلتة فقال سعيد بن زيد: سمعت عمر بن الخطاب يقول: بلغني أن فلانا يقول: لو مات عمر بايعت فلانا فإن عمر قد قال: كانت بيعة أبي بكر فلتة فلا يغرن أحدًا أن يقال: إن بيعة أبي بكر كانت فلتة فمن بايع رجلا عن ثغرة فلا بيعة له فليقل والذي بايعه ثغرة وإنه بلغنا بعد وفاة رسول الله ﷺ أن الأنصار خالفونا فاجتمعوا على سعد بن عبادة وجلسوا في سقيفة بني ساعدة فأتاهم أبو بكر وأنا وأبو عبيدة بن الجراح معه وتلقانا منهم نفر فيهم عاصم بن عدي كارهين لأمرهم فرجعوا معنا إليهم فتكلم متكلمهم فقال: نحن أنصار الله وكتيبة الإسلام وإنا قد وترنا منكم أقواما فنخشى أن يخرجونا من أرضنا إن لم يكن الأمر فينا، فأردت الكلام فمنعني منه أبو بكر وتكلم فقال: أما ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل وأما ما تخشون فإن الله لا يجيز من نعمته بمعصيته وإنما يدرك ما عنده بطاعته، وأما الإمارة فإن الله جعلها لقريش، فقال في كتابه: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴾ [الزخرف: ٤٤] فلا يتأتى إلا لها ولا يعرف الناس هذا الأمر إلا لهم حتى لا يبقى بطن من بطونهم إلا دار الملك فيهم فبايعوا وأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح وأني وهذين لسنا ممن تخافون فوثب واثب فقال: أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير وكثر اللغط ونهش ناهش من الأوس إلى البيعة وبايع سعد بن عبادة فما زال دحيقًا.

٦٠٨- وعن سيف بن عمر عن ياسين بن معاذ الزيات عن ابن شهاب الزهري عن يزيد بن معن عن معن بن يزيد السلمي قال: أقبل أبو بكر الصديق في نفر منهم عمر وأبو عبيدة وعويم بن ساعدة وأسيد بن حضير وبشير وعاصم فجلس إلينا في بني ساعدة فقال أبو بكر: يا إخواننا أنسيتم عهد رسول الله ﷺ أو تناسيتم، أنكرتم ما كنتم قد عرفتم، فتكلم متكلمهم بمثل ذلك فأجابه عمر بن الخطاب فقال: أما ما ذكرتم فيكم فأنتم له أهل وإنما نحن وأنتم تبع لأمر الله ورسوله وقد رأيتم رسول الله قدم أبا بكر، فقال أبو بكر: أما ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل وأما ما طلبتم من الملك فلن يقوم الملك إلا على رجل من قريش ولن يعرف

الناس هذا الأمر إلا لمن جعله الله له وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ﴾ [الزخرف: ٤٤] فلا يتأتى هذا الأمر لأحد حتى يدور في بطون قريش كلها، وإن قريشًا لبالمكان الذي فيه رضا الناس هم أوسط العرب أنسابا ودورا فمن تم منكم على الأمر الذي فارقه عليه رسول الله ﷺ فأهل الخاصة بنا والأثرة عندنا ومن رجع عن ذلك جاهدناه في الله وكان جهاده عندنا جهادًا فاخترط الحباب سيفه فقال: أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب إن أبيتم والله أعدنا الحرب جذعة فثاوره عمر ابن الخطاب وثاوره فأخذ عمر السيف وضرب عويم وأسيد وبشير على يدي أبي بكر وتتابع أهل السقيفة كلهم وقام سعد بن عبادة فبايع وقال له أبو بكر: لئن اجتمع إليك بمثلها رجلان لأقتلنك(١).

٦٠٩- وعن شعبة بن الحجاج عن عبد الرحمن بن القاسم حدثني أبي القاسم ابن محمد قال: لما قبض رسول الله ﷺ اجتمعوا في سقيفة سعد بن عبادة فأتاهم أبو بكر فقال: يا معشر الأنصار إنا والله ما أوتينا من خير قط إلا شاركتمونا فيه لقد آويتم ونصرتم وواسيتم وأن العرب لا تستقر إلا على رجل من قريش، إنهم أحسن الناس وجوها وأفصحهم ألسنة وأوسطهم دارًا في العرب وأكثرهم وشيجة أرحام في العرب وإنها لا تستقر إلا على رجل من قريش، وهذا ابن الخطاب وأبو عبيدة وهما لكما رضًا فبايعوهما، قال عمر: فما سبقني إلى بيعة أبي بكر إلا رجل أدخل يده في ثيابه فسبقني إليه، قال عبد الرحمن بن القاسم: يقولون: إنه بشير بن سعد أبو النعمان ابن بشير(٢).

٦١٠- وعن النضر بن شميل، ثنا صخر بن جويرية عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه قال: صلى رسول الله ﷺ في اليوم الذي توفي فيه صلاة الصبح في المسجد فمن الناس من يقول: جاء رسول الله ﷺ وأبو بكر يصلى فقعد عند رجليه ومن الناس من يقول: كان رسول الله المتقدم وعُظْمُ الناس يرون أن أبا بكر كان

---

(١) ضعيف جدًّا: فيه سيف بن عمر، ياسين بن معاذ قال يحيى بن معين: حديثه ليس بشيء. ويزيد بن معن قال الشيخ الألباني: لم أعرفه ولعله تحرف من يحيى بن معن وهو مجهول.

(٢) ابن عساكر [٣٢/ ١٨١].

المتقدم فلما صلى رسول الله ﷺ قال: «يا صفية ابنة عبد المطلب يا عمة رسول الله ويا فاطمة بنت رسول الله اعملا فإني لا أغني عنكما من الله شيئا» قال أبو بكر: يا رسول الله أراك اليوم بحمد الله مفيقا واليوم يوم أم حبيبة ابنة خارجة فأستأذن إليها فأذن له وهو بالسُّنْح فزعموا أنه ميل أو ميلان من المدينة وثقل رسول الله ﷺ وتوفي من يومه ﷺ وأبو بكر لا يشعر، فجمع عمر الناس في المسجد يخطبهم على المنبر، ثم حلف بالله الذي لا إله إلا هو ما مات رسول الله ﷺ وليبعثنه الله وليقطعن أيدي رجال وأرجلهم فلما بلغ أبا بكر الخبر جاء على فرسه حتى دخل حجرة عائشة ودخل على رسول الله فلمس عروقه وكان أعلمهم به فقال: بأبي أنت وأمي طبت حيًّا وميتًا، مات، والذي لا إله إلا هو رسول الله ثم حنى عليه فأطال البكاء ثم خرج فتوضأ فأتى عمر وهو يخطب الناس على المنبر فقال: اسكت أيها المتكلم أو انزل أيها المتكلم، ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ثم تلا هذه الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ الآية [آل عمران: ١٤٤] حتى ختمها فقال عمر: ما شعرت أن هذه الآية أنزلت قبل اليوم وخرج بها الناس من أبواب المسجد ثم قال أبو بكر: إنما صلاتنا ونسكنا لله رب العالمين ثم نزل فأخذ بيد عمر ورجل آخر كان بدريًّا فانطلقوا إلى سقيفة بني ساعدة وقد اجتمعت الأنصار لسعد بن عبادة وهو يومئذ وجع فقال عمر لأبي بكر: دعني فأتكلم قال: وخشيت حدة أبي بكر فقال أبو بكر: بل أنا أتكلم فقال عمر: والذي نفسي بيده ما كان في نفسي شيء أريد أن أتكلم به إلا أتى عليه أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد يا معشر الأنصار فإنه لا ينكر حقكم مؤمن إنا والله ما أصبنا من خير إلا وقد شركتمونا فيه قد والله آويتم ونصرتم ووازرتم وواسيتم ولكن قد عرفتم أن العرب لا تنقاد إلا لرجل من قريش هم رهط رسول الله أكثر العرب في العرب وشيجة أرحام وهم أوسط العرب في العرب نسبًا وأحسنهم وجوهًا وأعذبهم لسانًا وقد عرفتم بلاء ابن الخطاب وقدمه في الإسلام فهلم إليه قالوا: بل إياك نبايع، قال عمر: كنت أول الناس أخذ بيده فبايعه إلا أن رجلًا من الأنصار أدخل يده من

خلفي بين يدي ويده فبايعه فقام رجل من الأنصار وكان بدريًا فقال: أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير فأخذوه الأنصار وضربوه ودسوا في فيه التراب حتى أسكته فقام الناس فوطؤوا فراش سعد بن عبادة فقالوا: قتلتم سعدًا فقال عمر: قتله الله [١].

٦١١- وعن أبي عوانة، ثنا داود بن عبد الله [٢] الأودي عن حميد بن عبد الرحمن الحميري قال: توفي رسول الله ﷺ وأبو بكر في ناحية المدينة فجاء فكشف عن وجه رسول الله ﷺ فقبله وقال: فداك أبي وأمي ما أطيبك حيًا وميتًا، مات محمد ورب الكعبة قال: ثم انطلق إلى المنبر فوجد عمر قائمًا يخطب ويتوعد الناس ويقول: إن رسول الله ﷺ لم يمت وأنه خارج إلى من أرجف به وقاطع أيديهم وضارب أعناقهم وصالبهم قال: فتكلم أبو بكر وقال: أنصت فأبى عمر أن ينصت فتكلم أبو بكر وقال: إن الله تعالى قال لنبيه: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ [الزمر: ٣٠، ٣١]، وقال: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤] . فمن كان يعبد محمدا فقد مات إلهه الذي كان يعبد ومن كان يعبد الله وحده لا شريك له فالله حي لا يموت قال: فحلف رجال أدركناهم من أصحاب محمد ما علمنا أن هاتين الآيتين نزلتا حتى قرأهما أبو بكر يومئذ إذ جاء رجل يسعى فقال: هاتيك الأنصار حين اجتمعت في سقيفة بني ساعدة يبايعون رجلا منهم يقولون: منا أمير ومن قريش أمير قال: فانطلق أبو بكر وعمر حتى أتوهم قال فأراد عمر أن يتكلم قال: فنهاه أبو بكر فقال عمر: لا أعصي خليفة رسول الله في يوم مرتين قال: فتكلم أبو بكر فلم يترك شيئا أنزل في الأنصار ولا ذكره رسول الله من شأنهم. وقال: لقد علمتم أن رسول الله ﷺ قال: «لو سلك الناس واديًا وسلكت الأنصار واديًا لسلكت وادي الأنصار» ولقد علمت يا سعد أن رسول الله ﷺ قال وأنت قاعد: «قريش ولاة هذا الأمر فبر

---

(١) عزاه صاحب الكنز [٧/ ٢٧٢] لابن جرير.

(٢) في الأصل: داود بن عبد الرحمن، وهو خطأ.

الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم» فقال له سعد بن عبادة: صدقت نحن الوزراء وأنتم الأمراء فقال عمر: ابسط يدك يا أبا بكر أبايعك قال: فقال له أبو بكر: بل أنت يا عمر فأنت أقوى لها مني ففتح عمر يد أبي بكر فضرب عليها فقال: إن لك قوتي مع قوتك فبايع الناس (١).

٦١٢- وعن وهيب بن خالد وعبد الأعلى قالا: ثنا داود بن أبي هند، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري قال: لما توفي رسول الله ﷺ اجتمعت الأنصار إلى سعد ابن عبادة وعصب رأسه بخرقة حمراء قال: فانطلق إليهم أبو بكر وعمر واجتمعوا في دورهم قال: فقام خطيب الأنصار فقال: قد علمتم أن رسول الله ﷺ كان إذا بعث منكم أميرًا بعث منا أميرًا وإذا بعث منكم أمينًا بعث منا أمينًا قال: فتتابعت خطباء الأنصار على هذا ثم قام زيد بن ثابت الأنصاري في آخرهم قال: إن رسول الله ﷺ كان من المهاجرين وخليفته من المهاجرين فنحن أنصار خليفته كما كنا أنصار رسول الله ﷺ. فتكلم عمر بن الخطاب فقال: جزاكم الله من حي خيرًا صدق قائلكم، أو قال: وفق قائلكم أما إنكم لو قلتم غير هذا لم نتابعكم فقال عمر: هذا صاحبنا فبايعوه ثم انطلقوا فلما قعد أبو بكر على المنبر نظر في وجوه القوم فلم يَرَ عليًّا فسأل عنه فقام ناس من الأنصار حتى جاؤوا به فقال: قلت: ابن عم رسول الله وختنه فأردت أن تشق عصا المسلمين فقال: لا تثريب يا خليفة رسول الله فبايعه فلم ير الزبير بن العوام فسأل عنه فقام ناس من الأنصار حتى جاؤوا به فقال: قلت: ابن عمة رسول الله وحواريه فأردت أن تشق عصا المسلمين فقال: لا تثريب يا خليفة رسول الله فبايعه (٢).

---

(١) صحيح لغيره: أحمد [١/ ٥]، وابن جرير في تاريخه [٣/ ٢٠٢،٢٠٣]، وعزاه صاحب الكنز [٥/ ٦٣٨] لأحمد و ابن جرير. وذكره الشيخ الألباني في الصحيحة [١١٥٦].

(٢) صحيح: البيهقي [٨ / ١٤٣]، والحاكم [٣ / ٨٠] ، وأحمد [٥ / ١٨٥، ١٨٦]، والطيالسي [٦٠٢]، وابن عساكر [٣٢/ ١٨٢]، وقال ابن خزيمة: جاءني مسلم بن الحجاج فسألني عن هذا الحديث فكتبته له في رقعة وقرأت عليه فقال: هذا حديث يسوي بدنة فقلت: يسوي بدنة؟ بل هو يسوي بدرة. البدرة كيس فيه ألف أو عشرة آلاف وقال =

٦١٣- وعن يونس بن يزيد الأيلي وعقيل بن خالد وصالح بن كيسان ومعمر ابن راشد وسفيان بن عيينة كلهم عن محمد بن شهاب الزهري أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أخبرني عبد الله بن عباس أن عبد الرحمن بن عوف الزهري رجع إلى أهله وهو بمنى في آخر حجة حجها عمر بن الخطاب قال ابن عباس: فوجدني عبد الرحمن أنتظره وكنت أقرئه القرآن قال ابن عباس: فقال عبد الرحمن بن عوف: لو رأيتم رجلًا رأى أمير المؤمنين اليوم فقال: يا أمير المؤمنين هل لك في فلان يقول والله لو قد مات عمر لقد بايعت فلانا فغضب عمر من ذلك فقال: إني إن شاء الله لقائم في العشية في الناس فمحذرهم هؤلاء الذين يريدون أن ينبذوهم ويغصبوهم أمرهم قال عبد الرحمن: فقلت له: يا أمير المؤمنين لا تفعل فإن الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم وإنهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم في الناس فإني أخشى أن تقول مقالة يطير بها عنك أولئك كل مطير وألا يعوها وألا يضعوها على مواضعها وإني أرى أن تمهل وتؤخر مقالتك حتى تقدم المدينة فإنها دار الهجرة والسنة وتخلص بأهل الفقه وأشراف الناس وذوى رأيهم فتقول ما قلت بالمدينة متمكنا فيعي أهل الفقه مقالتك ويضعونها على مواضعها، قال عمر: أما والله إن شاء الله لأقومن بذلك أول مقام أقومه بالمدينة. قال ابن عباس: فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجة فلما كان يوم الجمعة عجلت الرواح حين زاغت الشمس حتى أجد سعيد بن زيد جالسا إلى ركن المنبر فجلست حذوه تمس ركبتي ركبته فلم أنشب أن خرج عمر فلما رأيته مقبلا قلت لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل: والله ليقولن العشية على هذا المنبر مقالة ما قيلت عليه قط، فأنكر ذلك سعيد بن زيد وقال: ما

=

الذهبي: هذا إسناد صحيح.

قال الحافظ ابن كثير في البداية و النهاية [٥/ ٣٥٧]: وهذا الحديث فيه فائدة جليلة وهي مبايعة علي بن أبي طالب إما في أول يوم أو في اليوم الثاني من وفاة رسول الله ﷺ وهذا حق فإن علي بن أبي طالب لم يفارق الصديق في وقت من الأوقات ولم ينقطع عن صلاة من الصلوات خلفه وخرج معه إلى ذي القصة لما خرج الصديق شاهرًا سيفه يريد قتال أهل الردة، وظل هذا الحال منه إلى وفاة أبي بكر.

عسى أن يقول ما لم يقل قبله، فجلس عمر على المنبر فلما سكت المؤذن قام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: أما بعد فإني قائل لكم مقالة قدر الله لي أن أقولها لا أدري لعلها بين يدي أجلي فمن عقلها ووعاها فليحدث بها حيث تنتهي به راحلته ومن خشي أن لا يعيها فلا يحل أن يكذب علي، إن الله تعالى بعث محمدًا وأنزل عليه الكتاب فكان فيما أنزل عليه آية الرجم فقرأناها ووعيناها وعقلناها ورجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله وأن الرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف، ثم إنا قد كنا نقرأ فيما نقرأ من الكتاب أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أو أن كفرا بكم أن ترغبوا عن آبائكم إن رسول الله ﷺ قال: لا تطروني كما أطرت عيسى ابن مريم النصارى وقولوا عبده ورسوله ثم إنه قد بلغني أن فلانا منكم يقول لو قد مات عمر لقد بايعت فلانا فلا يغترن امرؤ أن يقول: إن بيعة أبي بكر كانت فلتة فتمت ألا إنها كانت كذلك ألا إن الله وقى شرها فمن بايع رجلًا عن غير مشاورة من المسلمين فإنه لا يبايع هو ولا الذي بايعه تَغِرَّةَ أن يقتلا وليس فيكم اليوم من تنقطع الأعناق إليه انقطاعا مثل أبي بكر وإنه كان خيرنا حين توفى الله نبيه عليه الصلاة والسلام، إن الأنصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة وتخلف عنا علي والزبير ومن معهما، فاجتمع المهاجرون إلى أبي بكر فقلت: يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار فانطلقت أنا وهو نؤمهم حتى لقينا منهم رجلان صالحان عويم ابن ساعدة ومعن بن عدي فذكرا ما تمالأ عليه القوم فقالا: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلت: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار قالا: فلا عليكما أن لا تقربوهم يا معشر المهاجرين اقضوا أمركم، قلت: والله لنأتينهم فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة فإذا رجل مزمل بين ظهرانيهم قلت: من هذا؟ قالوا: هذا سعد بن عبادة، فقلت: ما له؟ قالوا: هو وجع فلما جلسنا تشهد خطيبهم فأثنى على الله ﷻ بما هو أهله ثم قال: أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا وقد دفت دافة من قومكم قال: فإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا وأن

يحضنونا[١] من الأمر، فلما سكت خطيب الأنصار أردت أن أتكلم وقد زورت مقالة أعجبتني أريد أن أقوم بها بين يدي أبي بكر وقد كنت أداري منه بعض الجد وهو كان أحلم مني وأوقر فوالله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قال في بديهة مثلها أو أفضل منها حتى سكت فقال: أما بعد ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم أهله ولن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش هي أوسط العرب نسبا ودارا وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم وأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا فلم أكره مما قال غيرها، فكان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك من إثم أحب إليَّ من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر وقال رجل من الأنصار: منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب والقائل لهذا هو الحباب بن المنذر فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى فرقت من الاختلاف فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار ونزونا على سعد بن عبادة فقال قائل: قتلتم سعد بن عبادة وإنا والله ما رأينا فيما حضرنا أمرا أقوى من مبايعة أبي بكر خشينا إن فارقنا القوم قبل أن يكون بيعة أن يحدثوا بعدنا بيعة فإما نبايعهم على ما لا نرضى وإما نخالفهم فيكون فسادًا فلا يغترن امرؤ أن يقول: إن بيعة أبي بكر كانت فلتة فتمت فإنه قد كانت كذلك إلا أن الله قد وقى شرها فمن بايع رجلًا على غير مشورة من المسلمين، فلا يتابع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا[٢].

٦١٤- وعن محمد بن إسماعيل البخاري، ثنا إسماعيل بن عبد الله حدثني سليمان بن بلال حدثني هشام بن عروة أخبرني عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: مات رسول الله ﷺ وأبو بكر بالسنح يعني بالعالية فقام عمر بن

---

(١) في الأصل: يرتدون أن يجيزونا من أصلنا ويخصونا، والصواب ما أثبتناه وهو الموافق لرواية البخاري.

يختزلونا: أي يقتطعونا عن الأمر وينفردوا به دوننا.

يحضنونا: يقال: حضنه واحتضنه عن الأمر أخرجه في ناحية عنه واستبد به أو حبسه عنه.

(٢) البخاري [٦٨٣٠].

الخطاب يقول: والله ما مات رسول الله ﷺ، قال عمر: والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك وليبعثنه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم. فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله فقبله فقال: بأبي وأمي طبت حيا وميتا والذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتتين أبدًا، ثم خرج أبو بكر فقال أيها الحالف على رسلك فلما تكلم أبو بكر جلس عمر فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه وقال: ألا من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت وقال: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ [الزمر: ٣٠]، وقال: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٤] . قال: فنشج الناس يبكون واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة فقالوا: منا أمير ومنكم أمير فذهب إليهم أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح، فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر وكان عمر يقول: والله ما أردت بذلك إلا أني قد هيأت كلامًا قد أعجبني خشيت أن لا يبلغه أبو بكر ثم تكلم أبو بكر فتكلم أبلغ الناس فقال في كلامه: نحن الأمراء وأنتم الوزراء فقال الحباب بن المنذر: لا والله ما تفعل منا أمير ومنكم أمير قالت: فقال أبو بكر: لكنا الأمراء وأنتم الوزراء نحن أوسط العرب دارًا وأعربهم أحسابا فبايعوا عمر أو أبا عبيدة بن الجراح فقال عمر: بل نبايعك أنت فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ فأخذ عمر بيد أبي بكر فبايعه وبايعه الناس فقال قائل: قتلتم سعد ابن عبادة فقال عمر: قتله الله(١).

٦١٥- وعن محمد بن عائذ القرشي، ثنا عبد الأعلى عن سعيد بن عبد العزيز قال: أول مدينة فتحت بالشام بصرى صلحا وفيها مات سعد بن عبادة الأنصاري(٢).

٦١٦- وعن أسد بن موسى، ثنا عبد العزيز الماجشون عن إسماعيل بن محمد ابن سعيد قال: قام عمر بن الخطاب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس فيكم

---

(١) البخاري [٣٦٦٧].

(٢) ابن عساكر [٢/ ٧٤]، والذهبي في التاريخ [٢/ ٧٤].

اليوم من تقطع إليه الأعناق كأبي بكر والذي نفسي بيده؛ لأن أقدم فتضرب عنقي أحب إلي من أن أكون أميرا على قوم فيهم مثل أبي بكر وقد بلغني أن ناسا يقولون لو قد هلك عمر بايعنا فلانا ألا وإنه لا بيعة لـمُبايِع ولا لـمُبايَع دون مشورة المسلمين تغرة أن يقتلا.

وقال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري:

قال بعض السلف: الخلافة لا تصلح إلا في قريش وعلى أن الخلافة فيهم بايع رسول الله ﷺ من بايع من الأنصار ليلة العقبة قالوا: ولذلك ثابت الأنصار إذ ذكَّرهم أبو بكر الصديق يوم سقيفة بني ساعدة العهد الذي كان رسول الله ﷺ أخذ عليهم بذلك حين بايعوه لما نسوه فأرادوا تأمير سعد بن عبادة وقالوا: منكم أمير ومنا أمير فقال أبو بكر: نحن الأمراء وأنتم الوزراء.

قال محمد بن جرير الطبري:

الصواب عندنا أن الخلافة لا تصلح إلا في قريش لتسليم المهاجرين والأنصار بعد وفاة رسول الله ﷺ قوله للأنصار إذ قالوا: منا أمير ومنكم أمير نحن الأمراء وقوله: إن هذا الأمر لا يصلح إلا في قريش وتركهم نكير ذلك، ولو كان ذلك يصلح في غيرهم لم يكونوا ليدعوا إنكار ذلك عليه بأن يقولوا له ليس الأمر في ذلك كالذي قلت: بل المسلمون في ذلك شرع واحد ولكنهم سلموا ذلك له ولم ينازعوه القول فيه لعلمهم نصحه وصدق قوله فيه هذا مع نظائر الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن هذا الأمر في قريش وهم ولاته» وقوله: «الناس تبع لقريش في الخير والشر».

قال أبو بكر البخاري:

وقد قال بعض أهل العلم بالكلام: إن رسول الله ﷺ لما قبض اجتمع أهله وأصحابه وأخذوا في جهازه، أتاهم آت فقال: يا معشر المهاجرين هذه الأنصار قد اجتمعت في سقيفة بني ساعدة لتعقد لسعد بن عبادة فإن كان لكم بالإسلام عناية فأدركوا القوم. فلما سمع الصديق ذلك وكان رحمة الله عليه عارفًا بأحوال الناس كثير التجربة صادق الظن عالـمًا بما يحسم الفتنة ويجمع على الألفة قام مبادرًا إليهم وتبعه عمر بن

الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح ونفر من المهاجرين وتخلف مع رسول الله ﷺ أهله وبقية المهاجرين فكان لا يمر بملأ من المسلمين إلا وهم يبكون على نبيهم فيقول لهم الصديق: أنتم جلوس تعصرون عيونكم والإسلام قد تداعى من جوانبه حتى أتى السقيفة ووجد الأنصار وسعد بن عبادة على ما كان بلغه فخطبهم ووعظهم وقال: والله ما ننكر فضلكم ولا سابقتكم، لقد آويتم رسول الله ونصرتموه ولكنكم تعلمون أن الله لم يذكرنا وإياكم في كتابه إلا قدمنا عليكم وقد سبقناكم إلى الإسلام وشاركناكم في جهادكم مع هذا، فنحن عيبة رسول الله ﷺ المكفوفة عليه وبيضته المنفلقة عنه، والعرب إلينا أسكن وأميل، ولن تسمع وتطيع إلا لهذا الحي من قريش، فنحن الأمراء وأنتم الوزراء فلم يترك الصديق وجهًا نمت به الأنصار إلى الخلافة إلا عرفها أنه في المهاجرين وأن في المهاجرين ما ليس فيهم، فلما سمعوا خطبته ووعوا كلامه أذعنوا للحق وخضعوا له ورجعوا عما كانوا عليه، فلما رأى الصديق ذلك منهم بادر وساوس الشيطان لهم فقال: وقد رضيت لكم هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم، فأبى الرجلان وهم جميعًا سواه ثم كانت بيعة الجماعة بعد ذلك وبعد ما دفن رسول الله ﷺ، وأما سعد بن عبادة فإن كان ما روي حقًّا فما ظلم غير نفسه وما يرجع خطؤه إلا عليه وليس يكون تخلفه عن بيعة أبي بكر طعنًا على البيعة، بل اللوم له لازم إذ خرج مما دخل فيه المسلمون جميعًا.

وقال غيره من أهل العلم بالكلام: لما خطب خطباء الأنصار في سقيفة بني ساعدة عرف الصديق لما أرادوا من المهاجرين فخطب الصديق بعدهم وعرفهم أنه لا مدخل لهم في الخلافة وأنها لقريش دون الناس كلهم فقطع شغبهم وأزال طمعهم فيها وأسكتهم ولم يقدروا أن يدعوا أنهم أولى بها بشيء وسلمت الأنصار الأمر لقريش وحرد من الأنصار من حرد وسل السيف وأراد أن يكون الأمر للأنصار دون قريش فعابت عليه قريش والأنصار جميعًا وسكتوه فلما رأى الصديق والفاروق وأمين أمة محمد من الأنصار ما رأوا ولم يأمنوا إن هم خرجوا من سقيفة بني ساعدة أن الأنصار تعود إلى ما كانوا عليه من الاجتماع على العقد لسعد بن عبادة فبادروا إلى عقد الخلافة لرجل حاضر من قريش يصلح للقيام بها ورأوا أن المبادرة في عقد

الخلافة أنفع لأمة محمد من تأخير العقد إلى أن يجتمع أشراف قريش والمهاجرين في الدين والنسب؛ لأنهم لم يدروا ما يحدث في قلوب الأنصار إذا خرجوا من السقيفة بلا عقد لرجل من قريش فكان العقد عندهم في السقيفة أنفع لأمة محمد من ترك العقد والخروج من السقيفة بلا عقد لا يدرأ ما يحدث في قلوب الأنصار فعملوا بالأحوط وتركوا ما ليس بأحوط، وقول أبي بكر الصديق ﷺ في السقيفة بايعوا أي هذين الرجلين شئتم يعني عمر وأبا عبيدة بعد أن قد علمت الأنصار أن المهاجرين من قريش أولى بالإمامة وأعلم بالسياسة منهم أراد الصديق أن يعلم إلى مَنْ مِنَ المهاجرين قلوب الأنصار أميل وعلى من هم أسكن ومن هو لهم أصلح ليظهر ما في قلوبهم على ألسنتهم فقال الصديق قول رفيق حكيم عالم بمعالجة قلوب الناس مستخبر لهم عما في قلوبهم: قد رضيت لكم هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم فظهر ما في قلوبهم وأبت الأنصار أن تبايع غير الصديق وأن تعقد لسواه، ولو قال لهم الصديق: بايعوني فقد رضيت لكم نفسي لكان في ذلك مفسدة لقلوبهم ولقالت له الأنصار: لا نراك إلا أردت الأمر من أوله خالصة لك من بين الناس فكانوا يتهمونه في جميع ما قاله لهم وقفهم عليه من تسليمها للمهاجرين فيرجعون إلى ما كانوا عليه من الاجتماع على عقدهم لرجل منهم، فترك الصديق الكلام الذي يتهمه عندهم وكلمهم بكلام يعطفهم به، على طلب الإصلاح للأمة؛ لأنهم لما رأوه وقد خطب للمهاجرين دونهم قد عدل بها عن نفسه وأشار إلى غيره علمت الأنصار أنه لم يرد الصديق الدنيا بكلامه وإنما أراد إصلاح الأمة والنصح لرسول الله ﷺ فيهم، فكأنه قال قد رضيت لكم هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم إن رأيتم ذلك صلاحًا للمسلمين فرأوا أن الصلاح في توليته أمورهم والعقد له من بينهم، وهذا تدبير لا يعقله كثير من الناس، وإلا فهل رأيت حكيمًا يرى مريضًا يريد أن يوصي إلى من يكفل أطفاله ويقسم ماله بين ورثته وينفذ وصاياه فيقول للمريض أوص إلى فإني بموضع لوصيتك وأنا أمير على مالك وحرمك، فإذا كان المبتدئ بهذا القول والمشير على المريض به قد اتهم نفسه وحذر من أراد أن يوصي إليه من نفسه لما ظهر من مبادرته إليها وحرصه عليها فكيف بمسارعة رجل إلى أن يقول لقوم يريدون عقد الإمامة لرجل منهم قد رضيت لكم نفسي فبايعوني فإني رضا لكم وأمين على ما

يكون في يدي من أموالكم، هذا ما لا يتكلم به الصديق، بل الصواب ما عمل الصديق والحق ما قال الصديق فقد وضع الأمر في موضعه وقلده من يصلح له فقام الصديق بها حميدًا ومات فقيدًا رحمة الله عليه وعلى إخوانه من المؤمنين.

وقال محمد بن جرير الطبري:

قول أبي بكر الصديق: هم أكثر العرب في العرب وشيجة أرحام يعني بالوشيجة الأصول، وإنما أراد بذلك أن لهم في أكثر العرب قرابة ومناسبة وأصل الوشيجة من كل شيء والعرب تقول لعروق القصب وشيجة.

وقال الحسين بن علي:

قول الحباب بن المنذر حين أخبر عن نفسه أن المهاجرين والأنصار إليه يلجؤون لقوله: أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب يعني بذلك أن الجذيل المحكك تلجأ إليه الإبل لتحتك به من الجرب لا غنى لها عنه والعذق المرجب المعظم وإن كان من أهل السابقة والفضل فلا يكون قول من أخطأ حجة ألا ترى أن الأنصار بايعت أبا بكر في مشهدها ذلك ولم تختلف عليه.

وقال محمد بن جرير الطبري:

وأما قول الحباب بن المنذر «أنا جذيلها المحكك، وعذيقها المرجب» فإنه أراد الجذيل تصغير جذل وهو عود ينصب لجربى الإبل تحتك به من الجرب يجمع جذولا وإنما شبه الحباب نفسه بذلك إرادة منه أن تستشفي به جربى الإبل بالاحتكاك بذلك الجذل وأما قوله: «وعذيقها المرجب» فإن العذيق تصغير العذق والعذق هي النخلة نفسها، وإنما وصفها بأنها مرجبة؛ لأنه إنما يرجب من النخل ما كرم منها إذا مال والترجيب هو أن يبنوا حولها بناءً مرتفعًا يدعمها فيمنعها من السقوط.

وقال محمد بن عبد الرحيم الزيدي:

لما توفي رسول الله ﷺ وشغل الناس بجهازه وشغلتهم مصيبتهم به وفقدهم إياه ماج المنافقون وأظهروا ما في قلوبهم واجتمعت الأنصار على سعد بن عبادة في

سقيفة بني ساعدة ليبايعوه ويعقدوا له الخلافة، فبلغ ذلك المهاجرين؛ فسار إليهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة لما بلغهم اجتماع الأنصار عناية منهم بأمور المسلمين ورغبة منهم في صلاحهم، فوافوا الأنصار وقد كادوا أن يعقدوا لسعد بن عبادة فلم يزالوا يناظرونهم ويوقفونهم، وخطبهم أبو بكر خطبته المشهورة التي عرفهم فيها أن المهاجرين أولى بالخلافة منهم على أي وجه طلبوها منه، فلما انقادوا إلى تسليمها للمهاجرين كره المهاجرون أن يتركوهم ولم يعقدوا في أعناقهم بيعة لرجل من المهاجرين فيرجعوا إلى ما كانوا عليه من الاجتماع على رجل منهم فيعود الأمر إلى ما كان عليه فقال لهم أبو بكر الصديق عند ذلك، فقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم أبى الرجلان إلا أن يبايعوا أبا بكر فبايعوه وكان لها موضعا رحمة الله عليه، وكرهوا تأخير العقد إلى أن يجتمع المهاجرون كلهم فتعود الأنصار إلى ما كانوا عليه، فكان الصواب ما عملوا؛ لأن فيه حسم الفتنة فلما كان من غد ودفن رسول الله ﷺ اجتمع الناس للبيعة فرأوهم قد جعلوها في رجل صالح مضطلع بها وكرهوا حل عقد قد وضع في موضعه ولم يأمنوا إن حلوه أيضًا أن يضطرب الناس وتعود الأنصار إلى ما كانوا عليه وقد قال لهم أبو بكر: إن شئتم أقلتكم فأبوا ذلك عليه وأول من أبى ذلك علي بن أبي طالب فأتموا على تلك البيعة ورضوا وسلموا فعلى هذا الوجه كانت بيعة أبي بكر الصديق عندنا.

وقال محمد بن الحسن البغدادي:

قول عمر بن الخطاب: إن بيعة أبي بكر كانت فلتة وقى الله فتنتها ورزق خيرها فتتوهم الرافضة أن قول عمر: كانت بيعته فلتة كلام ذم [1] لجهلهم بلغة العرب

---

(١) الرد على هذه الشبهة من وجوه:

(أ) قال الإمام الآجري في الشريعة [٤/ ١٧٣٢]: فقول عمر ﷺ: كانت بيعة أبي بكر فلتة يعني: افتلتت من أن يكون للشيطان فيها نصيب، لم يسفك فيها دم، ولم يختلف عليه الناس، فهذا مدح لها ليس بذم يا من يطلب الفتنة اعقل إن كنت تعقل.

(ب) قال الإمام أبو نعيم في الإمامة [ص٢٥٨]: وإنما عنى عمر ﷺ بقوله: كانت فلتة، أن اجتماع الأنصار في السقيفة عن غير ميعاد من المهاجرين وإعلام لهم كانت فلتة خوفا أن =

وكلامهم.

=
يبرموا ولا يتابعونهم عليه فيوجب الإنكار عليهم والمقاتلة لهم إن امتنعوا فوقى الله شر القتال والإنكار، فإنما خرج هذا من عمر ﷺ على وجه الإنكار على من قال هذا القول: إن بيعته كانت فلتة، لا على وجه رأي الإخبار به أصلًا.

(جـ) قال الإمام ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة [ص ١٢٥]: لا دلالة في ذلك لما زعموه لأن معناه أن الإقدام على مثل ذلك من غير مشورة الغير وحصول الاتفاق منه مظنة الفتنة فلا يقدمن أحد على ذلك على أني أقدمت عليه فسلمت على خلاف العادة ببركة صحة النية وخوف الفتنة لو حصل توان في هذا الأمر.

(د) وقال الإمام الباقلاني في تمهيد الأوائل [ص١٥٥]: فإن قالوا كيف يكون أبو بكر مستحقًّا لهذا الأمر وعمر يقول قولًا ظاهرًا على المنبر ألا إن بيعة أبي بكر كانت فلتة وقى الله شرها وأمر بقتل من عاد إلى مثلها بقوله في هذا الخبر فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه قيل لهم ما شككنا في شيء فإنا لا نشك وإياكم في أن عمر لم يكن مجنونًا ولا مخلطًا وهذا الكلام إن حمل على ما قلتم صار في حكم الجنون من قائله؛ لأن عمر كان يحتج على الناس في إثبات إمامته والدعاء إلى طاعته والانقياد له في الإمامة بعقد أبي بكر له الأمر وعهده إليه فيه وإذا كانت بيعة أبي بكر باطلة يجب قتل صاحبها ومن عاد إلى مثلها وجب أن يكون عهده إلى عمر باطلا كعهد أبي بكر وموجبا لقتل عمر وقتل من نظر في أمور المسلمين بعدهم من إمام فكان يجب أن تقول له الصحابة فأنت أيضًا ممن يجب قتلك ولا يجب العمل على عهدك في الشورى وإنما قال هذا الكلام لما عهد إليهم في الشورى على المنبر وكان يجب أن يقال له أيضًا قد قلت فيمن هذا وصفه وددت أن أكون شعرة في صدره وما سابقته إلى خير قط إلا سبقني إليه وأن من بعدها متقاربون في الرتبة والفضل لا يستحقونها على ذلك الوجه ولذلك جعلها شورى في ستة وقوله كانت فلتة أي تمت على غير إعمال فكر ولا روية بل استوثقت فجاءة وقوله وقى الله شرها يعني شر الخلاف عليها وشق العصا عند تمامها فإنه بعيد عنده أن يتم ذلك مع ما رأى من تواثب الأنصار عليها وإطلاع الفتنة رأسها وقوله فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه إنما أراد إلى مثل قول الأنصار وما حكي عن الأنصار من إرادتهم نصب إمامين في وقت واحد بقولهم منا أمير ومنكم أمير ولإخراجهم الأمر من قريش إلى غيرهم وهذان الأمران حرام فعلهما في الدين وجالبان للفتنة وإنما عظم غلط الأنصار فيهما فقال لأهل الشورى وغيرهم لما عهد إليهم فيها إن من عاد إلى مثل قول الأنصار فاقتلوه ويمكن أن يكون أراد من حاول أخذها بالمناظرة عليها وإظهار التقدم والتبريز بالفضل على وجه ما فعله أبو بكر وعرف ذلك من أمره فاقتلوه؛ لأنه لم يبق في هذه الأمة من هذه منزلته.

وقد بيَّن أبو عبيد القاسم بن سلام معنى ذلك في كتاب غريب الحديث[(١)] وهو صاحب اللغة وإمام الناس في تفسير غريب لفظ رسول الله ﷺ ولفظ أصحابه فقال: معناه عند العرب أن كل أمر عمل في وقته ولم يتقدمه إنذار به ولا تذكر فيه ولا مواعدة فالعرب تسميه فلتة؛ لأنه عمل لوقته لم يتقدمه حال قال: ومن ذلك حديث النبي ﷺ من حديث سعد قوله: يا رسول الله إن أمي افتلتت نفسها وكان عليها نذر صيام أفأصوم عنها؟[(٢)] قال: يريد أنها ماتت فجأة لم يتقدمها مرض قال: فلذلك قال: افتلتت نفسها، وذلك أن أبا بكر وعمر جاءا إلى الفئتين من الأنصار وقريش ليعذلوهما على الفرقة ويأمروهما بالألفة ويعرفوهما أنه متى قام أميران كما طلب الفريقان كان في ذلك اختلاف الكلمة وعدم كمال السمع والطاعة فهيأ الله لهما من الأمر رشدًا من قبول الفئتين منهما من الرأي الذي جرى فلله الحمد.

٦١٧- وعن سيف[(٣)] بن عمر التميمي عن مبشر عن سالم بن عبد الله قال: قال عمر بن الخطاب: كانت إمارة أبي بكر فلتة وقى الله شرها قلت: وما الفلتة؟ قال: كان أهل الجاهلية يتحاجرون في الحرم فإذا كانت الليلة التي ينسك فيها أوغلوا فيها فأغاروا، وكذلك كان يوم مات رسول الله ﷺ أوغل الناس، من بين مدعى إمارة أو جاحد زكاة أو مقر بصلاة أو جاحد الأحكام كلها، فكان المدعى الإمارة والمقر بالإسلام والجاحد الزكاة والمقر بسائر الفرائض كالجاحد الأحكام كلها فلولا اعتراض أبي بكر دونها كانت الفضيحة.

وقال بعض أهل العلم بالكلام:

قول أبي بكر: ما كانت بيعتي إلا فلتة وقول عمر: ما كانت بيعة أبي بكر إلا فلتة وقى الله شرها، فإن الأمر في هذا واضح والحجة فيه قائمة، وهو أن النبي ﷺ لما توفي كان الناس على طبقات:

---

(١) غريب الحديث [٣/ ٣٥٧].

(٢) مسلم [١١٤٨].

(٣) في الأصل: يوسف، والصحيح ما أثبتناه.

من رجل مؤمن عالم ناصح لله ورسوله.

ومن رجل مطاع ليس له علم بالإمامة وما السبب الذي ينعقد من السبب الذي به ينحل.

ومن رجل مكانه في قريش أشرف من مكان أبي بكر وليست غايته صلاح المسلمين، إنما غايته أن يكون الإمام في أقرب القبائل إليه يزداد هو وقومه بذلك شرفا وفخرا وذكرا ومن رجل كذا.

ومن رجل كذا ثم الذي كان من وثوب الأنصار وهم أهل العدد وأصحاب الدار والأموال على أمر لو تابعهم المهاجرون عليه حتى يكون من كل فرقة أمير لفتحت بذلك بابا من الفساد لا يقوى أحد على سده، ولكان الذي يقع بين الأوس والخزرج في الأمر أشد مما يخاف منها ومن قريش؛ لأن الفرقة كلما كانت أمس والجوار أقرب كانت العداوة على قدر ذلك، ولو أن الأنصار حين أتاهم أبو بكر في النفر من المهاجرين أظهروا الشقاق والخلاف وعندوا عن الحق وجهلوه ما كان لهم دون البوار مانع ولكان غير مأمون وثوب من بالمدينة ومن حولها من المنافقين وأشباههم من الحشو والطغام ولكان غير مأمون أن ينضم إليهم من حول المدينة من المرتدين وممن بدل إسلامه ساعة بلغته وفاة رسول الله ﷺ ولو صاروا إلى ذلك لكانوا أقوى من المهاجرين والأنصار، إذ كانوا جميعًا بشرًا وقلوبهم شتى وبأسهم بينهم ولكان غير مأمون عند ذلك أن يغزوهم مسيلمة الكذاب في أهل اليمامة قاطبة مع من حولها من أهل البادية ثم كان غير مأمون أن يستمد بجميع أهل الردة ومن نكث ونصب العداوة وجميع ما قلنا إنه غير مأمون لم نقله إلا بأسباب قد كانت هناك قائمة معروفة فما عسى أن يقوم به المهاجرون والأنصار فقد صدق أبو بكر وصدق عمر أن تلك البيعة كانت فلتة وأعجوبة وغريبة إذ سلمت على كل ما وصفنا من أسباب الهلكة وهي شرع وليس دونها ستر ولا رد فكانت بيعة يمن وبركة أنقذ الله بها من الهلكة وجمع بينها وبين الشتات ورد بها الإسلام في نصابه بعد تخلعه واضطرابه فأماتت السخيمة وأوعت القلوب السلامة وجمعتها على الألفة وهذه مكرمة وعطية لا يجوز أن يحبو بها خالق العباد إلا الأنبياء أو خليفة نبي فأما قوله ما

كانت بيعتي إلا فلتة وقى الله شرها قول امرئ عالم بالعواقب، عالم بأسباب الفتن شديد الشفقة منها حامدًا لربه على السلامة منها.

وقال علي بن إسماعيل:

قول عمر بن الخطاب: كانت بيعة أبي بكر فلتة يعني بغتة وفجأة؛ لأنها جاءت على غير الطمع فيها لما رأى من جدِّ الأنصار واستعدادها وشدة تعلقها بالأمر فبعد على عمر انقياد القوم فلما مالوا إلى قولهم وبايعوا أبا بكر عجب عمر من سرعة إجابتهم بعدما ظن أنهم لا ينقادون أبدًا إلا سراة. يقول عمر: وما فيكم مثل أبي بكر وكان خيرنا يوم توفي الله رسوله يخبر بذلك أنه ليس لأحد ذلك إلا لأبي بكر والفلتة هي التي تأتي بغتة لا ترجى. وقول عمر: وقي الله شرها يعني شر ما كانت الأنصار استعدت له فوقى الله شرها وجاء عليهم بخيرها.

وقال أبو عمران بن الأشيب:

قال قائل من الروافض: إن المسلمين ما أجمعوا على بيعة أبي بكر وأي إجماع يكون وعلي وبنو هاشم تخلفوا عن بيعته ولم يبايع علي بن أبي طالب أبا بكر إلا بعد أربعين يومًا(١) وقد أبت الأنصار بيعته حتى قتل سعد

(١) قلت: الثابت مبايعة علي بن أبي طالب إما في أول يوم أو في اليوم الثاني من وفاة رسول الله ﷺ فعن أبي سعيد الخدري قال: لما توفي رسول الله ﷺ اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة وعصب رأسه بخرقة حمراء قال: فانطلق إليهم أبو بكر وعمر واجتمعوا في دورهم قال: فقام خطيب الأنصار فقال: قد علمتم أن رسول الله ﷺ كان إذا بعث منكم أميرًا بعث منا أميرًا وإذا بعث منكم أمينًا بعث منا أمينًا قال: فتتابعت خطباء الأنصار على هذا ثم قام زيد بن ثابت الأنصاري في آخرهم قال: إن رسول الله ﷺ كان من المهاجرين وخليفته من المهاجرين فنحن أنصار خليفته كما كنا أنصار رسول الله ﷺ. فتكلم عمر بن الخطاب فقال: جزاكم الله من حي خيرًا صدق قائلكم أو قال: وفق قائلكم أما إنكم لو قلتم غير هذا لم نتابعكم فقال عمر: هذا صاحبنا فبايعوه ثم انطلقوا فلما قعد أبو بكر على المنبر نظر في وجوه القوم فلم يَرَ عليًّا فسأل عنه فقام ناس من الأنصار حتى جاؤوا به فقال: قلت: ابن عم رسول الله وختنه فأردت أن تشق عصا المسلمين فقال: لا تثريب يا خليفة رسول الله فبايعه فلم ير الزبير بن العوام فسأل عنه فقام ناس من الأنصار حتى جاؤوا به فقال: قلت: =

ابن عبادة [(١)] وبايعوه والنبي ﷺ لم يدفن ولم يحضر دفنه ولا غسله.

قال أبو عمران يقال: إن هذا الرجل مغيظ على المسلمين وليس يدري كيف يشتمهم وأحسب أن الأمر كما قال إن عليًّا بايع أبا بكر بعد أربعين يوما وبايعه بنو هاشم وبايعه الأنصار فقد أجمع الناس على بيعته فرقة بعد فرقة فأين موضع العجب لولا خذلان صاحب هذه المقالة.

وأما إنكار الأنصار لبيعته فهو كإنكارهم لخلافة علي والنص عليه ولو كان من النبي ﷺ في هذا حرف واحد بحضرة الناس يوم الغدير لظهر حين اجتمع المهاجرون والأنصار في سقيفة بني ساعدة فترى لم يكن في الفئتين جميعا أحد يؤمن بالله فيقول يا قوم اتقوا الله واتبعوا الإمام الذي نص عليه النبي ﷺ وهو علي بن أبي طالب وهذا أوضح من أن يحتج فيه بأكثر من هذا.

ولم يقتل سعد بن عبادة في ذلك اليوم وإنما مات بعد ذلك بالشام.

وأما تخلف أبي بكر وعمر عن حضور غسل النبي ﷺ وكفنه ودفنه فإن الحق فيما فعلا؛ لأن الأمر شورى وادعى الخلافة من لا حق له فيها وكان للنبي ﷺ من يقوم بشأنه وبغسله وبكفنه ودفنه ولو خلاه أبو بكر حتى يشهد أمر النبيّ ﷺ لم يحتج إلى حضوره لقيام علي والعباس ومن معهما بشأنه وكان أمر المسلمين يفسد

=

ابن عمة رسول الله وحواريه فأردت أن تشق عصا المسلمين فقال لا تثريب يا خليفة رسول الله فبايعه.

صحيح: البيهقي [٨/ ١٤٣]، والحاكم [٣/ ٨٠]، وأحمد [٥/ ١٨٥، ١٨٦].

قال الحافظ ابن كثير في البداية و النهاية [٥/ ٣٥٧]: وهذا الحديث فيه فائدة جليلة وهي مبايعة علي بن أبي طالب إما في أول يوم أو في اليوم الثاني من وفاة رسول الله ﷺ [قلت]، وفيه أيضًا: مبايعة كل الأنصار لأبي بكر و عدم تخلف واحد منهم.

(١) **قلت:** بل الثابت عن سعد بن عبادة البيعة لأبي بكر وإقراره بخلافته فلقد روى أحمد [١/ ٥] بسند صحيح لغيره« أن أبا بكر قال: ولقد علمت يا سعد أن رسول الله ﷺ قال - وأنت قاعد: «قريش ولاة هذا الأمر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم». فقال له سعد: صدقت نحن الوزراء وأنتم الأمراء.

وتقع فتنة عظيمة وتبطل الخلافة أن تكون في قريش كما قال النبي ﷺ فكان ما فعله أبو بكر وعمر يوم السقيفة أحزم وأولى بالصواب وناب أبوبكر وعمر عن علي بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب في تصحيح الخلافة لقريش خاصة وناب علي والعباس، عن أبي بكر وعمر في القيام بغسل النبي ﷺ وكفنه ودفنه فلا عتب على عليّ والعباس في تخلفهما على الرد على الأنصار ما ادعوه لأنفسهم، ولا عتب على أبي بكر وعمر في تخلفهما عن حضور دفن النبي ﷺ وغسله وكفنه وكلهم كان على حق في فعله.

قال أبو عمران بن الأشيب:

ثم احتج بقول عمر: كانت بيعة أبي بكر فلتة قال: وهذا يدل على أنها لم تكن بإجماع.

قال أبو عمران: يقال له: إن معنى فلتة أنها كانت سرعة ومبادرة ومسابقة الأنصار إلى إبطال دعواهم وحسم طمعهم فيما كانوا عزموا عليه من بيعة سعد بن عبادة فبادر عمر وأبو عبيدة وهما عدلان تقيان فبايعا أبا بكر ثم رضي الفريقان فسلكوا سبيلهما وانقطعت القصة والخوض والتخبط فرحمة الله عليهما فلقد قاما مقام الصديقين وأغلقا عن الناس بابا من الشر ولو تركاه لذهب الإسلام وادعى هذا الأمر كل أحد.

قال أبو بكر البخاري:

وقال أهل العلم بالحديث: قول الأنصار: منا أمير ومنكم أمير من أكبر الخطأ وذلك أن النبي ﷺ قال: «الأئمة من قريش والخلافة في قريش» وقال رسول الله ﷺ: «لا يزال هذا الأمر في قريش ما كان منهم رجل»، فخبر رسول الله ﷺ أنها لقريش وأن لا مدخل لأحد فيها سواهم ولم يقل ذلك يوم السقيفة أهل العلم من الأنصار منا أمير ومنكم أمير وإنما قال هذه المقالة منهم من ليس من أهل العلم وكيف تكون الخلافة في الأنصار والمهاجرون أفضل منهم في النسب والدين وأعلم بالسياسة وأقرب بالمصطفى منهم؟ ولا يجوز أن يكون للمسلمين خليفتان؛ لأن

النبي ﷺ قال: إذا بويع لخليفتين [١] فالخلافة للأول ولم يكن ذلك في الأمم السالفة في العرب ولا في العجم فكيف يجوز أن يكون للمسلمين خليفتان.

• **بيعة الصديق في المسجد لسائر الناس:**

٦١٨- عن الوليد بن مسلم حدثني محمد بن حرب حدثني محمد بن الوليد الزبيدي حدثني ابن شهاب الزهري عن أنس بن مالك أنه سمع خطبة عمر بن الخطاب الأخيرة قال حين جلس أبو بكر على منبر رسول الله ﷺ غدا من متوفى رسول الله ﷺ قال أنس بن مالك: فتشهد عمر ثم قال: أما بعد فإني قلت لكم أمس مقالة وإنها لم تكن كما قلت وما وجدت المقالة التي قلت لكم في كتاب الله ولا في عهد عهده إلي رسول الله، ولكن رجوت أن يعيش رسول الله ﷺ حتى يدبرنا بقول حتى يكون رسول الله ﷺ آخرنا، فاختار الله لرسوله الذي عنده على الذي عندكم، فإن يكن رسول الله مات فإن الله قد جعل بين أظهرنا كتابه الذي هدى به محمدًا عليه الصلاة والسلام، فاعتصموا به تهتدوا بها هدى الله محمدًا عليه الصلاة والسلام، قال أنس بن مالك، ثم ذكر عمر صاحب رسول الله وثاني اثنين وأنه أحق الناس بأمرهم فقوموا فبايعوه، وكان طائفة منهم قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة وكانت على المنبر بيعته العامة [٢].

٦١٩- وعن الوليد بن محمد وشعيب بن أبي حمزة ويونس بن يزيد قالوا: ثنا ابن شهاب الزهري حدثني أنس بن مالك أنه سمع خطبة عمر بن الخطاب الأخيرة قال: جلس أبو بكر الصديق على منبر رسول الله ﷺ وذلك لغد من يوم توفي رسول الله ﷺ قال أنس بن مالك: فتشهد عمر وأبو بكر صامت ثم قال: أما بعد فإني قلت لكم أمس مقالة وإنها لم تكن كما قلت: وإني والله ما وجدت المقالة التي قلت في كتاب الله ولا في عهد عهده إلى رسول الله وذكر الحديث بطوله مثل حديث

(١) بالأصل: لخلافتين، والصحيح ما أثبتناه.

(٢) البخاري [٧٢١٩].

الزبيدي سواءً حرفا بحرف [(١)].

٦٢٠- وعن سعيد بن بشير عن قتادة عن مسلم بن يسار عن حمران بن أبان أن أبا بكر الصديق مر على عثمان بن عفان فسلم عليه فرد عليه ردًّا ضعيفا فلقي أبو بكر عمر فقال: مررت على أخيك عثمان فسلمت عليه فرد علي ردًّا ضعيفا كأنه كره ما كان من أمري، فلقي عمر عثمان فقال: مر بك أخوك أبو بكر فسلم عليك فرددت عليه ردًّا ضعيفا كأنك كرهت ما كان من أمره قال عثمان: لا والله أليس هو ثاني اثنين في الغار وأنه الصديق وذكر الحديث [(٢)].

٦٢١- وعن إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق عن ابن شهاب الزهري حدثني أنس بن مالك قال: سمعت عمر بن الخطاب [(٣)] يقول: إن الله قد جمع أمركم على خير أصحاب رسول الله ﷺ وثاني اثنين إذ هما في الغار: أبو بكر فبايعوه قال: فبايعوه بيعته العامة [(٤)].

٦٢٢- وعن سيف بن عمر عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت قال: كان علي بن أبي طالب في بيته إذ أتاه آت فقيل له: قد جلس أبو بكر فخرج في قميص ما عليه إزار ولا رداء غير مزرر عجلًا كراهية أن يبطئ عنها حتى بايعه ثم جلس إليه وبعث إلى ثوبه فتجلله ولزم مجلسه [(٥)].

٦٢٣- وعن عبد الله بن إبراهيم المكي، ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن هشام ابن حسان عن محمد بن سيرين أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما استخلف أبو بكر الصديق لزم بيته فجعل لا يخرج منه فأتي أبو بكر فقيل له: إن عليًّا كره إمارتك فأرسل إليه فأتاه فقال: أكرهت إمارتي؟ قال: لا قال فما يجلسك في بيتك؟ قال: إن الوحي كان ينزل على النبي ﷺ وكان القرآن يزداد فيه، فلما قبض النبي ﷺ حلفت

(١) انظر السابق.

(٢) سبق.

(٣) في الأصل: علي بن أبي طالب، وهو خطأ.

(٤) ابن جرير في تاريخه [٣/ ٢١٠]، وابن هشام [٤/ ٤٥١].

(٥) سبق.

ألا آخذ ثوبًا بالردى إلا لصلاة حتى أجمعه للناس، قال أبو بكر: نعم ما رأيت [(١)].

٦٢٤- وعن سهل بن يوسف، ثنا مالك بن مغول، عن أبي الشعثاء الكندي عن مرة الهمداني عن ابن أبجر الأكبر قال: جاء أبو سفيان بن حرب إلى علي بن أبي طالب حين بويع أبو بكر فقال: يا أبا الحسن: ما بال هذا الأمر في أقل قريش قلة وأذلها ذلالة، والله لئن شئت لأملأنها عليه[(٢)] خيلًا ورجالًا فقال علي: يا أبا سفيان طالما عاديت الإسلام وأهله فلم يضره ذلك شيئا إنا رأينا أبا بكر لها أهلا [(٣)].

٦٢٥- وعن الحسين بن محمد، ثنا أبو عباد، ثنا مالك بن مغول عن عبد الملك ابن أبجر قال: جاء أبو سفيان بن حرب إلى علي بن أبي طالب فقال: ما بال هذا الأمر في أذل قبيلة من قريش لئن شئت لأملأنها عليهم خيلًا ورجالًا، فقال علي: يا أبا سفيان طالما عاديت الإسلام وأهله فلم يضره ذلك شيئا إنا رأينا أبا بكر لها أهلا [(٤)].

(١) الاستيعاب لابن عبد البر [٤٣٤]، وابن سعد [٢/ ٢٩٢]، وأبو نعيم في الفضائل [١٩٣]، وابن عساكر [٤٥/ ٣٠٤]، وابن أبي شيبة [١٠/ ٢٦٧]، وسنده منقطع، فإن ابن سيرين لم يدرك الصديق ولا عليًّا.

(٢) في الأصل: «عليك»، وهي رواية أبي نعيم، وعند ابن جرير والحاكم: «عليه»، وهو الأوفق، والله أعلم.

(٣) الحاكم [٤/ ٩٢]، وأبو نعيم في الفضائل [١٩٢]، وابن جرير [٣/ ٢٠٩]، وقال الذهبي: سنده صحيح.

(٤) السابق.

• طلب الصديق إقالة البيعة من الناس[١] :

٦٢٦- عن محمد بن عبيد، ثنا تليد بن سليمان، عن أبي الجحاف عن علي بن أبي طالب قال: قام أبو بكر بعدما استخلف بثلاث يقول: من يستقيلني بيعتي فأقيله: قال علي: فقلت: لا والله لا نقيلك ولا نستقيلك من ذا الذي يؤخرك وقد قدمك رسول الله ﷺ[٢].

٦٢٧- وعن جعفر بن محمد بن بكر البالسي أنبأ أحمد بن حاتم، ثنا تليد بن سليمان، عن أبي الجحاف قال: لما بويع لأبي بكر الصديق أغلق بابه بعد البيعة ثلاثة أيام يقول: أقيلوني فيقول علي بن أبي طالب: لا نقيلك ولا نستقيلك قدمك رسول الله ﷺ فمن ذا الذي يؤخرك[٣].

---

(١) قالت الرافضة: استقالة الصديق عن منصبه دليل على كونه يرى نفسه ليس بأهل لهذا المنصب.

قلت: الرد على هذه الشبهة من وجوه:

(أ) نقول للرافضة: إما أن تقروا بصحة الحديث أو ضعفه فإن قالوا: صحيح قلنا لهم: بل هو ضعيف وذلك لما يلي: للحديث طرق:

الأول: من طريق تليد بن سليمان عن علي. وتليد كذبه أحمد وابن معين والحاكم.

الثاني: من طريق سويد بن غفلة عن علي. وفيه سليمان بن عمرو كذاب كما قال أحمد. ومتروك كما قال النسائي.

الثالث: من طريق أبي الجحاف عن علي. وأبو الجحاف لم يلق عليًّا ولا أبا بكر.

(ب) على فرض التسليم بصحة الخبر تنزلا فإن آخر الأثر يدل على أن الصحابة يرونه أهلا لهذا المنصب وعلى رأسهم علي حين قال: قدمك رسول الله ﷺ لديننا فسنرضاك لدنيانا. ولعل الرافضة يسعهم ما وسع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الذي قال: من ذا الذي يؤخرك وقد قدمك رسول الله ﷺ، وقال : لولا أنا رأيناك أهلا لما بايعناك.

(جـ) أن قول أبي بكر هذا خرج مخرج التواضع والذم للنفس قال الحسن: هو والله خيرهم غير مدافع ولكن المرء المسلم يهضم نفسه.

(٢) **ضعيف:** الآجري في الشريعة [١١٩١]، وأحمد في الفضائل [١٠١]، وأبو نعيم في الفضائل [١٩٠]، والعشاري في فضائل الصديق [٢٠].

(٣) السابق.

٦٢٨- وعن عبد الرحمن بن وهب، ثنا حميد بن مسعدة، ثنا يونس بن أرقم، ثنا هاشم بن البريد عن داود بن أبي عوف قال: لما استخلف أبو بكر خير الناس ثلاثًا، فلما كان يوم الثالث قال علي بن أبي طالب، إنا والله لا نقيلك ولا نستقيلك ولقد قدمك رسول الله ﷺ للصلاة فمن ذا الذي يؤخرك (١).

٦٢٩- وعن علي بن سهل، ثنا خلف بن تميم، ثنا عمار بن سيف وعلي بن هاشم عن هاشم بن البريد، عن أبي الجحاف أن أبا بكر الصديق لما ولي الناس قام بين أظهرهم يقول: يا أيها الناس قد أقلتكم بيعتكم فهل من كاره؟ قال: فيقوم علي بن أبي طالب فيقول: لا نقيلكها ولا نستقيلك قدمك رسول الله ﷺ تصلى بالناس فمن ذا الذي يؤخرك (٢).

٦٣٠- وعن أسد بن موسى، ثنا الحجاج بن إبراهيم عن علي بن هاشم عن أبيه، عن أبي الجحاف قال: لما بويع لأبي بكر وبايعه علي وأصحابه قام أبو بكر ثلاثًا يقيل الناس: قد أقلتكم بيعتكم هل من كاره؟ فيقوم علي بن أبي طالب أوائل الناس فيقول: والله لا نقيلك والله لا نستقيلك أبدًا قدمك رسول الله ﷺ تصلى بالناس فمن ذا الذي يؤخرك(٣).

٦٣١- وعن الوليد بن مسلم، ثنا عبد الله بن لهيعة، عن أبي الأسود القرشي عن عروة بن الزبير قال: قام أبو بكر الصديق فخطب الناس واعتذر إليهم وقال: إن بيعتي كانت فلتة وخشيت الفتنة وايم الله ما حرصت عليها يومًا ولا ليلة قط. ولا سألتها في سر ولا علانية قط ولقد قلدت أمرًا عظيمًا ما لي به طاقة ولا يدان ولوددت أن أقوى الناس عليه مكاني فاعتذر إليهم، فقبل المهاجرون ما قال. وقال علي بن أبي طالب والزبير بن العوام ما غضبنا إلا في المشورة وإنا لنرى أبا بكر أحق الناس بها بعد رسول الله، وإنه لصاحب الغار مع رسول الله وثاني اثنين وإنا لنعرف له شرفه

---

(١) السابق.

(٢) انظر السابق.

(٣) انظر السابق.

وكبره وقد أمره رسول الله ﷺ بالصلاة للناس وهو حي فمن ذا الذي يؤخره (١).

• قول الصديق: وليتكم ولست بخيركم، وإن معي شيطانًا يعتريني:

٦٣٢- عن سعيد بن منصور، ثنا أبو عوانة عن زياد بن علاقة عن شريك بن طارق قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس أحد منكم ينجيه عمله» قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «ولا أنا إلا أن يتغمدني الله منه برحمته، وليس منكم أحد إلا ومعه شيطان» قالوا: ومعك يا رسول الله؟ قال: «ومعي إلا أن الله أعانني عليه فأسلم»(٢).

٦٣٣- وعن جرير بن عبد الحميد الضبي، ثنا منصور عن سالم بن أبي الجعد عن أبيه عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا وقد وكل الله به قرينه من الجن» قالوا: وإياك يا رسول الله قال: «وإياي إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير» (٣).

٦٣٤- وعن حماد عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن عبادة بن الوليد عن عبادة ابن الصامت عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت: فقدت النبي ﷺ ذات ليلة فظننت أنه عند بعض نسائه، فذهبت أطلبه فوجدته قائما يصلي في المسجد فأدخلت يدي في شعره؛ لأنظر أجد بللًا، فلما قضى صلاته قال: «يا عائشة أخذك شيطانك؟» قالت عائشة: وما لك شيطان يا رسول الله؟ قال: «بلى ولكن الله أعانني عليه حتى أسلم» (٤).

---

(١) سبق ووقفت عليه من طريق آخر عن سعد بن إبراهيم عن عبد الرحمن بن عوف مختصرًا عند موسى بن عقبة في مغازيه كما قال الذهبي في التاريخ [٣/ ١٢]، ومن طريقه البيهقي [٨/ ١٥٢]، والحاكم [٣/ ٦٦]، وعزاه صاحب الكنز للحاكم والبيهقي وقال الحافظ ابن كثير: إسناده جيد.

(٢) **صحيح**: البخاري في التاريخ الكبير [٤/ ٢٣٩]، ومعجم الصحابة لابن قانع [١/ ٣٣٨]، والطبراني في الكبير [٧/ ٣٠٩]، وابن حبان [٧٢٢٢]، والبزار [٢٤٣٩]، وقال الهيثمي: رواه الطبراني والبزار ورجال البزار رجال الصحيح.

(٣) مسلم [٢٨١٤].

(٤) **صحيح**: النسائي [٣٩٦٠].

٦٣٥- وعن الحكم بن القاسم عن عيسى بن المسيب عن الشعبي قال: لما ولى أبو بكر الصديق صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، فقال: أيها الناس والله ما أنا بخيركم فاعلموا ذلك، إن أخذتموني بسنة نبيكم فلا أطيقها إن كان لمعصومًا من الشيطان، وإن كان لينزل عليه الوحي، وإن معي شيطانا يعتريني فما استقمت فاتبعوني وما زغت فقوموني لا أشتم في أعراضكم ولا أوثر بجلودكم(١).

٦٣٦- حدثنا أسد بن موسى، ثنا المبارك بن فضالة عن الحسن البصري قال: ثم خطب أبو بكر خطبة ولا والله إن خطب بعده بها أو قال بمثلها حمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر النبي ﷺ فخنقته العبرة ثم قال: يا أيها الناس إني لم أجعل لهذا المكان أي أكون خيركم.

قال الحسن: هو والله خيرهم غير مدافع ولكن المرء المسلم يهضم نفسه.

والله لوددت أيها الناس يكفيني هذا الأمر بعضكم.

قال الحسن: هو والله لصادق.

ثم قال أبو بكر: ولئن أخذتموني بما كان لقيتم به رسول الله من الوحي ما ذاك عندي ما أنا إلا كأحدكم الآن فراعوني فإذا رأيتموني استقمت فاتبعوني، وإذا أنا زغت فقوموني، واعلموا أن لي شيطانًا يعتريني أحيانًا - يعني الغضب - فإذا رأيتموني قد غضبت فاجتنبوني لا أوثر بأشعاركم وأبشاركم(٢).

---

(١) ضعيف: ابن عساكر [٣٢/ ١٩٩] فيه عيسى بن المسيب قال يحيى والنسائي والدارقطني: ضعيف، وقال يحيى مرة: ليس بشيء. وقال الرازي وأبو زرعة: ليس بالقوي. وقال ابن حبان: يقلب الأخبار ولا يعلم ويخطئ ولا يفهم حتى خرج عن حد الاحتجاج.

(٢) له عدة طرق عن الحسن منها:

- المبارك بن فضالة عنه، ابن عساكر [٣٢/ ١٩٩]، وابن سعد [٣/ ٢١٢].
- جرير عنه، ابن سعد [٣/ ١٩٤]، وابن عساكر [٣٢/ ١٩٩].
- أبو هلال عنه، ابن عساكر [٣٢/ ٢٠٠].
- عن رجل عنه، ابن عساكر [٣٢/ ٢٠٠]، وعبد الرزاق [١١/ ٣٣٦].

٦٣٧- وعن سيف بن عمر الكوفي، عن أبي ضمرة عن محمد بن سيرين قال سيف بن عمر: وحدثني هشام بن عروة عن أبيه قالا: قام أبو بكر من الغد بعدما دفن رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد أيها الناس: إني قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني (١).

٦٣٨- وعن سيف بن عمر، عن أبي ضمرة عن أبيه عن عاصم بن عدي قال: نادى منادي أبي بكر من بعد الغد من متوفى رسول الله ليتمم بعث أسامة بن زيد ألا لا يبقين بالمدينة أحد من جند أسامة إلا خرج إلى عسكره بالجرف وقام أبو بكر في الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال: يا أيها الناس إنما أنا مثلكم وإني لا أدري لعلكم ستكلفوني ما كان رسول الله يطيق إن الله اصطفى محمدًا على العالمين وعصمه من الآفات وإنما أنا متبع ولست بمبتدع فإن استقمت فاتبعوني وإن زغت فقوموني ألا وإن لي شيطانًا يعتريني وهو الغضب فإذا أتاني فاجتنبوني لا أوثر في أشعاركم وأبشاركم (٢).

قال أبو بكر البخاري:

إن قال قائل من الروافض (٣): في نفس قول أبي بكر الصديق: وليتكم ولست

---

(١) **صحيح**: ابن سعد [٣/ ١٦٧]، و ابن عساكر [٣٢/ ١٩٩]، والأموال لابن سلام [٨].

(٢) ابن جرير [٣/ ٢٢٣].

(٣) الرد على هذه الشبهة من وجوه:

(أ) الشيطان الذي يعتريه يعترى جميع بني آدم فإنه ما من أحد إلا وقد وكل الله به قرينه من الملائكة وقرينه من الجن والشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم.

(ب) هذا الحديث من أكبر فضائل الصديق ﷺ وأدلها على أنه لم يكن يريد علوا في الأرض ولا فسادًا فلم يكن طالب رياسة ولا كان ظالـمًا وإنه إنما كان يأمر الناس بطاعة الله ورسوله فقال لهم: إن استقمت على طاعة الله فأعينوني عليها وإن زغت عنها فقوموني كما قال أيضًا: أيها الناس أطيعوني ما أطعت الله فإذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم.

(جـ) أنه لما قال: وليتكم ولست بخيركم كان لعدة وجوه: قد والله علم الصديق أنه كان خيرهم ولكن المؤمن يهضم نفسه كما قال الحسن البصري. أو كما قال بعض السلف: إن من عادة الخائفين المشفقين الوجلين أن يقول الرجل منهم كل أحد خير مني ثم يبكي على تضييعه =

بخيركم على منبر رسول الله ﷺ بعدما اجتمع عليه الناس دليل على أنه لم يكن خيرًا وأفضل من أبي الحسن؛ لأنه أعلم بنفسه من غيره فبطل قولكم إن أبا بكر الصديق خير وأفضل من أبي الحسن ومن غيره، سوى المصطفى.

قيل له: يجوز على مذهب أهل السنة والحق أن يقول الرجل: لست بخير من أصحابي ونظرائي على معنى التواضع ولا يكون في قوله كذابا ولا ينقصه هذا القول، بل يرفعه جدًّا وينبله عند نظرائه وأصحابه؛ لأن التواضع عند المؤمن والمشرك شيء حسن يستحسنه جميع العلماء فلما قال الصديق لست بخيركم أي لست بمعصوم مثل المصطفى من الخطأ والنسيان والغلط فأخبرهم أن منزلته منزلتهم لا منزلة الرسول ما جاز عليهم من الخطأ والنسيان جاز عليه وأن حاله بعد الخلافة كحاله قبل الخلافة سواء في جواز الخطأ والنسيان والغلط وأن الخلافة ليست كالنبوة تعصم صاحبها كما تعصم النبوة صاحبها على مذهب أهل السنة والحق وعلى مذهب الروافض تعصم الخلافة صاحبها كما تعصم النبوة صاحبها فجاز على مذهب أهل السنة والحق أن يقول أبو بكر الصديق وليتكم ولست بخيركم على معنى التواضع ولا يكون قوله كذبًا. ولا يجوز على مذهب الروافض أن يقول أبو الحسن وليتكم ولست بخيركم على معنى التواضع ومتى قاله كان كذبا؛ لأنه عند الروافض مثل الرسول فكما لا يجوز أن يقول الرسول لست بخيركم على معنى التواضع كذلك لا يجوز لأبي الحسن أن يقول على معنى التواضع فلما قال علي أبو بكر وعمر خير هذه الأمة بعد نبيها فصارا خيرا من علي بقوله؛ لأنه لا يجوز له أن يقول هما خير مني على معنى التواضع عند الروافض كما لا يجوز للنبي ﷺ أن يقول: أبو بكر وعمر خير

=

ويستعظم صغير ذنوبه حتى كأنه ليس على وجه الأرض مذنب سواه ولا ميت غيره. أو كما قال ابن سيرين: إنما أراد الصديق في الحسب والنسب ليعلمهم أنه إذا لم يلهم بالحسب فإنما وليهم بالسابقة.

(د) وإذا كان هذا رأي الصديق في نفسه فإن رأي الأصحاب جميعا بما فيهم علي ﷺ أنه كان خيرهم وأفضلهم يقول علي بن أبي طالب: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر وقال ابن عمر: كنا نخير بين الناس في زمن النبي ﷺ فنقول: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ﷺ.

مني على معنى التواضع.

وقد قال بعض أهل العلم:

إن قال قائل من الروافض: ما معنى قول أبي بكر الصديق: وليتكم ولست بخيركم؟ وهل يخلو هذا القول من الصدق والكذب فإن كان صدقا فهو خلاف قولكم في تفضيله على جميع أمة محمد والرجل أعلم بنفسه وأهل دهره من غيره وإن كان كاذبًا فأي كذب أقبح من كذب إمام على منبر رسول الله ﷺ في غير تقية والكذب مقبح في العقل مقبح في الدين ولم يكن هناك رغبة تسوقه ولا رهبة تقوده.

قيل له: كان الحسن البصري يقول: قد والله علم الصديق أنه كان خيرهم ولكن المؤمن يهضم نفسه فزعم الحسن البصري أنه وضع من نفسه؛ لأن الخائف المشفق كثيرًا مما يزري على نفسه ويعيب عليها ويستبطئها ويظهر المقت لها والخوف عليها فهذا كان مذهب الحسن البصري.

وأما محمد بن سيرين وغيره فزعم أن قول الصديق: وليتكم ولست بخيركم إنما أراد الصديق في الحسب والنسب ليعلمهم أنه إذا لم يلهم بالحسب فإنما وليهم بالسابقة؛ لأنهم كانوا قد أكثروا من قولهم: أرضيتم معشر بني عبد مناف أن يلي عليكم تيم فأراد أبو بكر الصديق في أول مقام يعلمهم أن ذلك المقام لا ينال بأن يكون صاحبه خير الناس حسبا ونسبا وإنما ينال بأن يكون صاحبه خير الناس عقلًا وعلمًا ودينًا وعملًا.

وقد قال عالم غير الحسن ومحمد بن سيرين وجهًا آخر وهو أن من عادة الخائفين المشفقين الوجلين أن يقول الرجل منهم كل أحد خير مني ثم يبكي على تضييعه ويستعظم صغير ذنوبه حتى كأنه ليس على وجه الأرض مذنب سواه ولا ميت غيره وأكثر ما يكون ذلك عند ذكر بعض ذنوبه أو عند ذكر بعض ما يعارضه به الشيطان كل أحد خير مني ويترك تزكية نفسه وإظهار فضيلته بإحسانه، فهذا الضرب من اللفظ إذا كان على هذا الوجه فليس في مجرى الكذب، وإن كان القائل لذلك خيرًا من كل أحد والصديق إنما أراد بهذا القول صلاح قلبه وعلاج ذاته ومعارضة عدوه

والإقرار بالتقصير لربه والإزراء على نفسه فليس بكذب وإن كان خيرهم.

وقال الحسين بن علي: فإن قال قائل: فإن أبا بكر قال: وليتكم ولست بخيركم.

قيل له: هذا من فضله أن لا يرى لنفسه فضلًا على غيره وهذه صفة الخائفين لله الذين لا يعجبون بعمل ولا يستكثرون له مهج أنفسهم وأموالهم وقد قال رسول الله ﷺ: أبو بكر خير خلق الله إلا الأنبياء، فشهادة رسول الله لأبي بكر ألزم له من تواضع أبي بكر ونفيه الفضل عن نفسه وكذلك قال خيار أصحاب رسول الله إن أبا بكر خير وأفضل هذه الأمة.

وقال علي بن إسماعيل:

قول أبي بكر الصديق: وليتكم ولست بخيركم ولكني أثقلكم حملًا فإن استقمت فاتبعوني وإن زغت فقوموني لا أوثر في أشعاركم وأبشاركم فقول الصديق: لست بخيركم يعني: لست بخيركم قبيلة.

ويحتمل لست بخيركم أني بشر أسهو وأغلط وأنه يعتريني ما يعتري الناس من السهو والغفلة.

ويحتمل لست بخيركم أي لست بخيركم لولا ما خصني الله به من كرامته وفائدته أن جعلني مكانا لخلافة رسول الله.

ويحتمل أن يكون قال الصديق ذلك على معنى التواضع منه لله كما قال علي لابنه محمد ابن الحنفية حين سأله من خير الناس بعد رسول الله ﷺ؟ فقال: أبو بكر. قال له: ثم من؟ قال: ثم عمر. قال: ثم أنت يا أبة؟ فقال علي: أبوك رجل من المسلمين[1]. تواضعًا لله.

وأما قول الصديق: إني أثقلكم حملًا فمعناه أن الناس كلهم تخلصوا من التدبير والفكر في مصالح الأمة، وبليت بذلك من بينهم.

---

(١) البخاري[٣٦٧١].

وأما قول الصديق: إن لي شيطانًا يعتريني، فقد قال رسول الله ﷺ: «ما منكم أحد إلا وله شيطان». قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «ولا أنا إلا أن الله أعانني عليه فأسلم». فلو كان قول أبي بكر الصديق يوجب الجنون لكان قول رسول الله يوجب للخلق كلهم الجنون وعنى الرسول ﷺ بقوله: « ما منكم أحد إلا وله شيطان» أي أن الشيطان يوسوس إلى كل أحد يؤذيه ولكن الناس يتفاضلون في المعونة عليه كما أغوى آدم وحواء وقد قال رسول الله ﷺ: «يجرى من ابن آدم مجرى الدم» ولو كان مجنونًا بقوله لكان رسول الله ﷺ قد ترك الأصحاء والحكماء والعلماء من أصحابه فاختار المجنون، ومن قال هذا كان جاهلا وهذا يوجب أن رسول الله ﷺ قصد إلى إفساد حج الناس حين ولى عليهم مجنونًا؛ لأن المجنون لا تكليف عليه ولا لوم فيما يأتي وكذلك لما أمره بالصلاة ترك الأصحاء وأمره و قائل هذا من الرافضة جاهل فكيف يكون ذلك كذلك مع قوة رأيه في جهاده المرتدين ومخالفته الناس في ذلك ثم تبينوا أن الرأي كان رأيه.

- **تخلف أبي الحسن عن بيعة الصديق ومبايعته:**

٦٣٩- عن عبد الرزاق ومحمد بن ثور، ثنا معمر بن راشد عن الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: إن فاطمة ابنة رسول الله ﷺ والعباس بن عبد المطلب أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله وهما حينئذ يطلبان أرضه من فدك وسهمه من خيبر فقال لهما أبو بكر: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا نورث ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد في هذا المال» وإني والله لا أدع أمرًا رأيت رسول الله يصنعه فيه إلا صنعته قال [1]: فهجرته فاطمة فلم تكلمه في ذلك حتى ماتت فدفنها علي بن أبي طالب ليلا لم يؤذن بها أبا بكر قالت عائشة زوج النبي ﷺ: وكان لعلي بن أبي طالب وجه من الناس حياة فاطمة فلما توفيت

---

(١) القائل هو الزهري، وأما الروايات التي جاءت من غير طريق الزهري ففيها «فسكتت» أي فسكتت عن المطالبة بعد معرفتها الدليل و هذا هو الظن بها ﵂. راجع للأهمية القصوى كتاب «رحماء بينهم» للشيخ محمد نافع (ص٨٨)، ففيه بحث رائق جدًا في شأن هذه الرواية.

فاطمة انصرفت وجوه الناس عن علي، وكان مكث فاطمة بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر ثم توفيت فلم يبايعه علي ستة أشهر ولا أحد من بني هاشم حتى بايعه علي، فلما رأى علي انصراف وجوه الناس عنه ضرع إلى مصالحة أبي بكر فأرسل إلى أبي بكر أن ائتنا ولا يَأْتِنَا معك أحد فكره أن يأتيه عمر لما علم من شدة عمر فقال عمر: لا تأتهم وحدك فقال أبو بكر والله: لآتينهم وحدي وما عساهم أن يصنعوا بي قال: فانطلق أبو بكر فدخل على علي بن أبي طالب وقد جمع بني هاشم عنده فقام علي فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: أما بعد فإنه لم يمنعنا أن نبايعك يا أبا بكر إنكارًا لفضيلتك ولا نفاسة عليك بخير ساقه الله إليك ولكنا كنا نرى أن لنا في هذا الأمر حقا فاستبددتم به علينا ثم ذكر قرابته من رسول الله وحقهم فلم يزل علي بن أبي طالب يذكر ذلك حتى بكى أبو بكر فلما صمت علي بن أبي طالب تشهد أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: أما بعد فوالله لقرابة رسول الله أحب إلي أن أصل من قرابتي وإني والله ما ألوت في هذه الأموال التي كانت بيني وبينكم عن الخير، ولكني سمعت رسول الله ﷺ فيكم يقول: «لا نورث ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد في هذا المال» وإني والله لا أترك أمرًا صنعه فيه رسول الله إلا صنعته إن شاء الله ثم قال علي بن أبي طالب لأبي بكر: موعدك العشية للبيعة فلما صلى أبو بكر الظهر أقبل على الناس ثم عذر علي بن أبي طالب ما اعتذر به ثم قام علي بن أبي طالب فعظم من حق أبي بكر وذكر فضيلته وسابقته ثم مضى إلى أبي بكر فبايعه، قالت عائشة: فأقبل الناس إلى علي بن أبي طالب فقالوا: أصبت وأحسنت قال: وكان الناس قريبًا إلى علي حين قارب الأمر المعروف[(١)].

قال معمر: فقال رجل للزهري: لم يبايعه علي ستة أشهر. قال الزهري: لا ولا أحد من بني هاشم حتى بايعه علي.

٦٤٠- وعن يزيد بن موهب بن خالد الهمداني، ثنا الليث بن سعد عن عقيل ابن خالد عن الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أنها

(١) البخاري [٣٠٩٢]، ومسلم [١٧٥٩].

أخبرته أن فاطمة ابنة رسول الله ﷺ أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر فقال أبو بكر: إن رسول الله ﷺ قال: «لا نورث ما تركنا صدقة إنما نأكل آل محمد في هذا المال» وإني والله لا أغير شيئًا من صدقة رسول الله عن حالها التي كانت عليه في عهد رسول الله ﷺ ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر، فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلا ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها وكان علي من الناس جهة في حياة فاطمة فلما توفيت فاطمة استنكر علي بن أبي طالب وجوه الناس فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته ولم يكن بايع تلك الأشهر فأرسل إلى أبي بكر ائتنا ولا يأتنا معك أحد كراهية لمحضر عمر بن الخطاب فقال عمر لأبي بكر: والله لا تدخل عليهم وحدك فقال أبو بكر: ما عساهم[1] أن يفعلوا بي والله لآتينهم فدخل عليهم أبو بكر فتشهد علي بن أبي طالب وقال: إنا قد عرفنا يا أبا بكر فضيلتك وما أعطاك الله ولم أنفس عليك بخير ساقه الله إليك ولكنك استبددت علينا بالأمر كنا نرى لنا حقا لقرابتنا من رسول الله ﷺ فلم يزل يكلم أبا بكر حتى فاضت عينا أبي بكر فلما تكلم أبو بكر قال: والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله أحب إلي من أن أصل قرابتي وأما الذي شجر بيني وبينكم في هذه الأموال فإني لم آل فيها عن الخير ولم أترك أمرًا رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيها إلا صنعته فقال علي لأبي بكر: موعدك العشية للبيعة فلما صلى أبو بكر صلاة الظهر علا المنبر فتشهد ثم ذكر شأن علي وتخلفه عن البيعة وعذره بالذي اعتذر إليه ثم استغفر وتشهد علي بن أبي طالب فعظم حق أبي بكر وحدث أنه لم يحمله على الذي صنع نفاسة على أبي بكر ولا إنكار للذي فضله الله به قال: ولكنا كنا نرى لنا في الأمر نصيبا فاستبد علينا به فوجدنا في أنفسنا فَسُرَّ بذلك المسلمون وقالوا: أصبت وكان المسلمون إلى علي قريبًا حين راجع الأمر المعروف[2].

---

(١) في الأصل: عسيتم، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٢) انظر السابق.

٦٤١- وعن الوليد بن مسلم القرشي قال: أخبرني مرزوق بن أبي الهذيل أنه سمع ابن شهاب الزهري يخبر عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: عتبت فاطمة ابنة رسول الله ﷺ على أبي بكر فيما سألته من سهمها من صدقات رسول الله ﷺ وفدك وخيبر وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر ثم ماتت رحمة الله عليها قالت عائشة رضي الله عنها: فأرسل علي بن أبي طالب إلى أبي بكر يسأله أن يأتيه في منزلهم ففعل أبو بكر، فتشهد علي ثم قال: إنا قد عرفنا فضيلتك يا أبا بكر وما أعطاك الله ولم ننفس عليك ما صار إليك لكنا كنا نرى أن لنا حقًّا فذكر علي بن أبي طالب قرابته من رسول الله ﷺ وحقهم حتى بكى أبو بكر ثم تكلم أبو بكر وقال: والله لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلي أن أصل من قرابتي، فأما هذا الذي شجر بيني وبينكم من هذه الأموال فإني لم آل فيها عن الخير ولم أترك هذا الأمر الذي كان رسول الله ﷺ يصنعه فيها فقال علي: موعدك العشية فلما صلى أبو بكر الظهر رقي المنبر فتشهد ثم ذكر عليًّا رحمة الله عليهما وما عذره به ثم قام علي فتشهد فعظم حق أبي بكر وأنه لم يتخلف عنه نفاسة عليه به ولا إنكار فضيلته ولكنا كنا نرى لنا حقا استبددتم به علينا فسر بذلك المسلمون وقالوا: أصبت وكان المسلمون مجتمعين حين راجع علي الأمر بالمعروف (١).

٦٤٢- وعن إسماعيل بن عياش وغيره، عن أبي بكر الهذلي عن الحسن عن قيس بن عباد وابن الكواء عن علي بن أبي طالب وذكر له مسيره وبيعة المهاجرين أبا بكر فقال علي: إن رسول الله ﷺ لم يُقتل ولم يمت فجأة مرض ليالي يأتيه بلال فيؤذنه بالصلاة فيقول: مروا أبا بكر بالصلاة فأرادت امرأة من نسائه تصرفه إلى غيره فغضب رسول الله وقال: «إنكن صواحب يوسف» فلما قبض رسول الله ﷺ اخترنا واختار المهاجرون والمسلمون لدنياهم من اختاره رسول الله لدينهم وكانت الصلاة عظم الأمر وقوام الدين (٢).

---

(١) انظر السابق.

(٢) ضعيف جدًّا: الشريعة [١١٩٤]، والسنة للخلال [٣٤٩]، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء [١٨٨].

٦٤٣- وعن محمد بن عبيد عن سالم المرادي قال: سمعت الحسن البصري وعن أبي معاوية الضرير، عن أبي بكر الهذلي قال: سمعت الحسن البصري يقول: قال قيس بن عباد وابن الكواء: دخلنا على علي بن أبي طالب فسألناه عن قتاله وعن بدو أمره فقال علي: أخبركم مرض رسول الله ﷺ ليالي يأتيه المؤذن فيؤذنه بالصلاة فيقول: مروا أبا بكر ليصلي بالناس وهو يرى مكاني فلما قبض النبي ﷺ رأينا أن النبي ﷺ قد اختاره للصلاة بنا وكانت الصلاة من أعظم أمرنا فوليناه جميع الأمر فكنت معه وبايعته وكنت أغزو إذا أغزاني وآخذ إذا أعطاني وذكر الحديث بطوله(١).

٦٤٤- وعن محمد بن عائذ حدثني عبد الرحمن بن سليمان بن أبي الجون، عن أبي بكر الهذلي قال: سمعت الحسن يقول: لما فرغ علي بن أبي طالب من قتال يوم الجمل دخل عليه ابن الكواء وقيس بن عباد فقالا: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن مخرجك هذا أو مسيرك هذا أعهد عهده إليك رسول الله أم رأى رأيته أخبرنا فلنجبك فسكت علي ثم رفع رأسه فقال: والله لئن كنت أول من صدق رسول الله لا أكون أول من كذب عليه لو أن رسول الله ﷺ عهد إلي في هذا الأمر عهدا ما تركت أبا بكر وعمر على منبر رسول الله ﷺ، ولكن رسول الله ﷺ مرض أيامًا وليالي يأتيه بلال فيدعوه إلى الصلاة كل ذلك يقول رسول الله: «مروا أبا بكر يصلِّ بالناس» وأرادت امرأة من نسائه تصرفه إلى غيره فغضب رسول الله وقال: «اغربن عني إنكن صواحب يوسف» وهو يرى مكاني لو يشاء يأمرني لفعل فلما قبض رسول الله ﷺ نظرنا ونظر المسلمون فرضينا لدنيانا بمن رضي به رسول الله ﷺ لديننا وكانت الصلاة قوام الدين وعظم الأمر فكنت مع أبي بكر أعرف حقه وأجيب دعوته وآخذ إذا أعطاني وأغزو إذا أغزاني وأضرب الحدود بين يديه بسوطي لا ننكر من سنة رسول الله شيئا، فلما توفي أبو بكر رأى عمر أطوق لها مني فولاها عمر بن الخطاب وذكر الحديث بطوله(٢).

---

(١) ضعيف: ابن عساكر [٤٥/ ٣٣٨]، وإسحاق بن راهويه كما في إتحاف الخيرة المهرة [٤/ ٢١٦]، والبيهقي في الاعتقاد [٤٣٧، ٤٣٨].

(٢) سبق.

وقال الحسين بن علي:

أجمعت الأمة على بيعة أبي بكر بعد رسول الله.

فإن قال قائل من الروافض: فإن أبا بكر لم يجتمع الناس عليه.

قيل له: أما الأمة فتنقل عمن كان قبلها بالإجماع عليه فمن أين زعمت أنه اختلف عليه؟

فإن قال: فابن شهاب الزهري يحدث عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب قال: وتخلف علي و الزبير عن بيعة أبي بكر.

قيل له: فابن شهاب الزهري يحدث عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي ﷺ أن عليًّا تخلف عن بيعة أبي بكر ستة أشهر ثم بايعه.

وقال الحسين بن علي:

لا يخلو تخلف علي بن أبي طالب عن بيعة أبي بكر من أحد أمرين:

إما عن أَمْرٍ أُمِرَ به، وهو الحق فلا يسعه غيره فقد ترك ذلك الأمر المأمور به وبايع أبا بكر وذلك مما لا يظن بعلي بن أبي طالب.

وإما أن يكون تخلفه عن بيعة أبي بكر كان رأيا منه رآه ثم رأى بعد ذلك أن مبايعة أبي بكر الحق فبايعه ولم يترك الحق فذلك أولى به.

ثم يقال له: فيما اعتللت به من تخلف علي عن بيعة أبي بكر بما يحتج به من زعم أنه متى عقد له رجلان فقد وجب على الناس اتباعه ولو كان كما ذكرت لما وسع علي ابن أبي طالب أن يتخلف عن بيعة من بايعه مائة ألف من المهاجرين والأنصار وغيرهم من أصحاب رسول الله لئن جاز ذلك لعلي أن يتخلف عن بيعة أبي بكر ليجوزن لغيره أن يتخلف عن بيعة علي.

فإن احتج محتج من الروافض: بأن عليًّا بايع أبا بكر تقية.

قيل له: قد تخلف عن بيعة الصديق ستة أشهر فلم يحمل على بيعته ولم يلق

بمكروه فمن أي شيء خاف؟ وما السبب الذي من أجله بايع غير اتباعه الحق؟

وأيضًا يقال له: كيف يجوز أن يخاف على نفسه من أبي بكر وأصحاب رسول الله ﷺ الذين مدحهم الله وأخبر عن فضلهم متوافرون وهم المهاجرون والأنصار؟

فإن قال: ترك هؤلاء الحق الذي وجب عليهم.

قيل له: ليس يكون بعد هذا من الشتم والبغض شيء، فأي الفريقين أولى بالحق جماعة أصحاب رسول الله أو مَنْ خالفهم؟

فإن قال: من خالفهم.

قيل: وكذلك زعمت الخوارج حين أكفرت عليًّا وعثمان وطلحة والزبير لئن جاز لكم ما ادعيتم بغير ثبت ليجوزن لغيركم مثل دعواكم وهذا ما لا يحتج به عاقل.

وقال علي بن إسماعيل:

أما قول الروافض: إن علي بن أبي طالب لم يجاذب على الإمامة خوفًا من القتل.

قيل له: كيف خاف من القتل وقد أخبره رسول الله ﷺ أنه يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين على تأويل القرآن فكيف خاف أن يقتل وهذا يبطل أن يكون كان في تقية؟

وقال أبو عمران بن الأشيب:

قال قائل من الروافض: وتخلف علي بن أبي طالب عن بيعة أبي بكر ودفنه فاطمة ليلًا دليل على أنه لم ير أبا بكر أهلا للخلافة.

قال أبو عمران: يقال له: ورجوع علي عن هذا الرأي حتى بايع أبا بكر وعمر وعثمان دليل على أنه رجع عن ذلك الرأي إلى ما فيه صلاح وأن الرأي الأول كان خطأ.

وقال عبد الرحيم الزيدي:

ولسنا نلتفت إلى ما يرويه الرافضة من إباء علي بن أبي طالب لبيعة أبي بكر ومن اجتماعه مع الزبير في بيت فاطمة حتى هجم عليه عمر مع عدة من أصحاب رسول الله ﷺ فجاؤوا به حتى أدخلوه المسجد ليبايع أبا بكر ولا إلى ما أشبه هذا من الأخبار هذه أخبار مفتعلة ليس لها أصل ولسنا ندع الظاهر من أمره المعروف من فعله وهو موالاته لأبي بكر وصلاته خلفه وأخذه عطاءه وحضوره مجالسه، ومديحه له بلسانه لخرافات الرافضة ورواياتهم، عن أبي بصير وحبان بن شديد وصفوان الجمال والمقدام بن عمرو وأشباههم، ولو وجب علينا أن ندع ظاهر أمر علي بن أبي طالب إلى روايات هؤلاء وأشباههم لوجب علينا أيضًا أن ندع ظاهر فضله وزهده وورعه وجهاده إلى روايات الناصبة وذكرهم لمثالب ألحقوها به.

ثم نقول للرافضي: أخبرنا عن علي بن أبي طالب أليس قد تخلف عندك عن بيعة أبي بكر إلى أن توفيت فاطمة؟

فإن قال: نعم.

قيل: فلما توفيت بايع علي لأبي بكر وسمع وأطاع؟

فإن قال: لا.

قيل له: فلم حددت تخلفه عن البيعة إلى أن توفيت فاطمة وهو لم يبايع البتة عندك وهذا خلاف قول أهل النقل؟

وإن قال الرافضي: بايع علي أبا بكر بعد موت فاطمة.

قيل له: فما حمله على البيعة بعد موتها أتبين أنه كان في تخلفه على خطأ فرجع عن خطئه وبايع؟

فإن قال: نعم فكفى للرافضي خزيًا أن يثبت الخطأ لعلي [(١)] بن أبي طالب وهو إمام عنده معصوم.

---

(١) بالأصل: علي، ولعل الصواب ما أثبتناه.

وإن قال الرافضي: لما لم يجد ناصرًا بايع أبا بكر.

قيل له: فهل وجد ناصرًا قبل موت فاطمة؟

فإن قال: نعم.

قيل له: فما منعه من الطلب بمقامه الذي استخلفه عليه رسول الله؟

وإن قال: لا.

قيل له: فإذا كان لم يجد ناصرًا قبل موتها ولا بعد موتها فكيف بايع بعدما ماتت ولم يبايع قبل موتها وهذا تلفيق وهذيان لم يكن عاقل يدع الظاهر الواضح ويتبع المحال ويصدق به.

وقال أبو بكر البخاري:

يقال للرافضي: هل تخلو خلافة أبي بكر أنها انعقدت ببيعة من بايعه من المهاجرين والأنصار أم لم تنعقد خلافته حتى بايعه من تخلف عن بيعته فلا بد من نعم أو لا أو السكوت.

قيل له: فإن كانت انعقدت خلافته ببيعة من بايعه فلا يضر تخلف من تخلف عن بيعته إذ قد صحت الخلافة ببيعة من بايعه ووجب على من تخلف عن بيعته الدخول في طاعته والانقياد لأمره وإن كانت خلافته لم تنعقد ببيعة من بايعه حتى يبايعه الكل فخلافة من لم يبايعه الكل ولا النصف ولا الثلث أولى أن لا تنعقد على هذا القياس.

فإن قال الرافضي: نحن إنما قلنا بخلافة أبي الحسن دون غيره؛ لأن رسول الله ﷺ نص على خلافته.

قيل له: لو جاز لك أن تحتج بأخبار غير صحيحة عند أهل العلم بالحديث في إمامة علي لجاز لغيرك أن يحتج عليك بخلافة أبي بكر دون غيره أن النبي ﷺ نص على خلافة أبي بكر بأخبار غير صحيحة عند أهل العلم بالحديث.

فإن قال قائل: أيصح عندك تخلف علي عن بيعة أبي بكر ستة أشهر ثم بايعه؟

قيل له: نعم وهذا معمر بن راشد وعقيل بن خالد وصالح بن كيسان ويونس ابن يزيد والليث بن سعد وغيرهم من أئمة أهل العلم بالحديث، وهم من حملة الآثار وإليهم قصد طلاب العلم من الآفاق وعنهم أخذوا عن نظرائهم وهم كانوا عند طلاب العلم في الثريا في النباهة والجلالة وبالمنزلة الرفيعة في الدين والعلم ومحمد بن شهاب الزهري فإمام دار الهجرة في زمانه في الحديث والفقه والسير وإليه رحل طلاب العلم من الآفاق والعراق والحجاز واليمن والشام والمغرب وكان عند طلاب العلم بالمنزلة العليا في الدين والإتقان والعلم والعدالة وعروة بن الزبير بن العوام فهو من فقهاء أهل المدينة ومن حملة الآثار فهو كان في زمانه إمام دار الهجرة في الفقه والرواية عن الرسول ﷺ والمغازي فكان عند طلاب العلم بالمنزلة الرفيعة في الدين والإتقان والعلم والعدالة ومع هذا كان ابن حواري رسول الله ﷺ وابن ابن عمة المصطفى وابن بنت الصديق وابن أخت عائشة زوج النبي ﷺ وعائشة زوج النبي ﷺ الصديقة ابنة الصديق المبرأة من فوق سبع سموات وإليها رحل طلاب أهل العلم من أهل الآفاق؛ لأنها كانت من تربية المصطفى وتربية الصديق، وكانت أفضل أهل نساء زمانها في الدين والإتقان والعلم والصدق والعدالة، فكانت تحسن علم الشريعة وعلم الأبدان وعلم العرب وأن الله خصها بأن أنزل فيها وبسببها بضع عشرة آية في سورة النور يبرئها مما قال أهل الإفك فيها ختمها الله ﷻ بأن قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [النور: ٢٦] فبرأها الله مما قالوا ووعدها مغفرة ورزقًا كريمًا.

وقال مالك بن أنس - إمام دار الهجرة في زمانه في العلم والفقه والدين والصدق وإليه رحل طلاب العلم من أهل خراسان والعراق والشام والمغرب والحجاز واليمن: من سبَّ عائشة أم المؤمنين فليس من المؤمنين، ولا أرى له في الفيء نصيبًا،؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [النور: ١٧].

فإن قال: أفتخلفه عن بيعة أبي بكر كان خطأ منه؟

قيل له: لا.



فإن قال: كيف ذلك؟

قيل له: لأن أبا الحسن كان من أكابر علماء الصحابة ولا يجب على العالم أن يدخل في شيء من أمر الشريعة إلا بنص أو بإجماع أو بدليل، فلما لم يكن في إمامة أبي بكر نص أنه الخليفة بعد رسول الله في الكتاب ولا في السنة المجتمع عليهما ولا وقع الإجماع على خلافة أبي بكر في ذلك الوقت لتخلف العباس بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب والزبير بن العوام وبني هاشم وغيرهم عن بيعة أبي بكر علمنا أنها وقعت من جهة الدليل فكان من قام له الدليل على خلافة أبي بكر وهو من أهل العقد والمشورة فعليه أن يتوقف إلى أن يقوم له الدليل فمتى أقام له الدليل على موافقة العلماء الذي هو نظيرهم لم يقل له في حال توقفه أنه كان مخطئًا في حال توقفه وإنما يسمى مخطئًا إذا قال قولا ثم رجع عنه أو خطأ العلماء ثم دخل بعد ذلك في جملتهم فأبو الحسن لم يقل: إن بيعة أبي بكر كانت خطأ ولا خطأ من عقد له بيعته حتى يسمى مخطئا فتوقفه كان صوابًا ودخوله كان صوابًا فهو في كلا الحالين مصيب غير مخطئ رحمة الله عليه.

فإن قال قائل: قد تخلف الزبير بن العوام عن بيعة أبي بكر؟

قيل له: لم يتخلف الزبير عن بيعته أن عليًّا أولى بالخلافة من أبي بكر وقد كان الزبير يرى نفسه مثل علي وأفضل ولو كان تخلف الزبير عن بيعة أبي بكر من أجل علي لسارع إلى بيعة علي حين بويع ولم يقل بايعته واللجم على رقبتي وأنه غصبها فعلمنا أنه إنما تخلف عن بيعة أبي بكر من أجل أنه لم يشاور وهو من أهل المشورة والعقد وهو كواحد منهم وكان الزبير كذلك.

فإن قيل (١)**:** فإن سعد بن عبادة لم يبايع أبا بكر.

---

(١) **قلت:** الثابت عن سعد بن عبادة البيعة لأبي بكر وإقراره بخلافته، فلقد روى أحمد [١/ ٥] بسند صحيح لغيره أن أبا بكر قال: ولقد علمت يا سعد أن رسول الله ﷺ قال: - وأنت قاعد: «قريش ولاة هذا الأمر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم». فقال له سعد: صدقت نحن الوزراء وأنتم الأمراء.

قيل: هذا كان من سعد زلة وغفلة وهفوة وخطأ رحمة الله عليه؛ لأن النبي ﷺ قال: «الأئمةمن قريش»[(١)]، ولم يكن تخلف سعد بن عبادة عن بيعة أبي بكر أن عليًا أو غيره من قريش أولى بالخلافة من أبي بكر وإنما كان تخلفه من جهة نفسه وطلب أن تكون الخلافة في الأنصار فقطع أبو بكر طمعه عن الخلافة في سقيفة بني ساعدة وأنها للمهاجرين دون الأنصار وأن المهاجرين من قريش هم الأمراء والأنصار هم الوزراء فقبلت الأنصار هذا من أبي بكر وتركت سعدًا وبيعته فخرج من المدينة إلى الشام وأقام بها ولم يطالب بالبيعة حتى مات ببصرى رحمة الله عليه والصحيح أنه لم يبق أحد من المهاجرين ولا من الأنصار إلا وقد بايع أبا بكر الصديق وإن كان قد تخلف من تخلف عن بيعته أيامًا أو أشهرًا مثل علي والزبير والعباس وبني هاشم وسعد بن عبادة وغيرهم فآخر شيء فقد دخلوا في بيعة أبي بكر آخر شيء عن آخرهم ووقع الإجماع على بيعة الصديق.

- **ذكر إنفاذ جيش أسامة بعد الرسول بأبي هو وأمي:**

٦٤٥- عن سيف[(٢)] بن عمر الكوفي، ثنا طلحة بن الأعلم عن عكرمة عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ قد ضرب بعث أسامة بن زيد فلم يستتم لوجع رسول الله ﷺ ولخلع مسيلمة والأسود وقد أكثر المنافقون في تأمير أسامة حتى بلغ النبي ﷺ فخرج عاصبًا رأسه من الصداع كذلك من الشأن وبشارة أريها في بيت عائشة زوج النبي ﷺ وقال: «إني أريت البارحة فيما يرى النائم في عضدي سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما فطارا فأولتهما هذين الكذابين صاحب اليمامة وصاحب اليمن، وقد بلغني أن أقواما يقولون في إمارة أسامة ولعمري لئن قالوا في إمارته فلقد قالوا في إمارة أبيه من قبله وإن كان أبوه لخليقا لها وإنه لها لخليق فأنفذوا بعث أسامة»، فخرج أسامة بن زيد فضرب بالجرف وأنشأ الناس في العسكر ونجم طليحة وتمهل الناس وثقل رسول الله ﷺ فلم يستتم الأمراء ينظر أولهم آخرهم

---

(١) سبق.

(٢) في الأصل: يوسف، وهو خطأ.

حتى توفى الله نبيه ﷺ (١).

٦٤٦- وعن سيف بن عمر التميمي عن هشام بن عروة عن أبيه قال: تردد الناس المهاجرون والأنصار فخرج رسول الله ﷺ عاصبًا رأسه من الصداع فأتى المنبر فقال: «إنه قد بلغني في تأمير أسامة بن زيد ولعمري لئن قالوا فيه لقد قالوا في أبيه من قبله وإنه لخليق للإمارة وأبوه من قبله فأنفذوا بعث أسامة» ودخل رسول الله ﷺ وخرج الناس إلى الجرف فلما ثقل رسول الله ﷺ أقاموا حتى شهدوه فلما فرغوا أنفذه أبو بكر الصديق (٢).

٦٤٧- وعن سيف بن عمر عن محمد بن عبيد الله عن الحكم بن مقسم عن ابن عباس وعن محمد بن كريب عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أمَّر أسامة بن زيد بعد مقدمه المدينة من حجته على جيش وأمر له بإبل واستنفر المهاجرين والأنصار إلا قليلا وكان مضرب العسكر بالجرف فاشتد برسول الله ﷺ الوجع ونجم طليحة وكان منهم قريبا فلم يستتم ذلك البعث حتى توفاه الله حتى أنفذه أبو بكر الصديق.

٦٤٨- وعن الوليد بن مسلم عن عبد الله بن لهيعة، عن أبي الأسود عن عروة ابن الزبير قال: وكان أسامة قد تجهز للغزو وخرج ثقله إلى الجرف فقام تلك الأيام لوجع رسول الله أمّره رسول الله ﷺ على جيش عامتهم المهاجرون فيهم عمر بن الخطاب أمّره رسول الله ﷺ أن يغير على أهل مؤتة وعلى جانب فلسطين حيث أصيب زيد بن حارثة فجلس رسول الله ﷺ إلى ذلك الجذع واجتمع المسلمون يسلمون عليه ويدعون له بالعافية فدعا رسول الله ﷺ أسامة بن زيد فقال: «اغد على بركة الله والنصر والعافية ثم أغر حيث أمرتك أن تغير» فقال أسامة بن زيد: بأبي أنت قد أصبحت مفيقًا وأرجو أن يكون الله قد شفاك فأذن لي أن أمكث حتى يشفيك الله فإني إن خرجت على هذا الحال خرجت وفي قلبي فرجة من شأنك وأكره

(١) ابن جرير في التاريخ [٣/ ١٨٦]، وابن عساكر [٢/ ٣٣]، وعزاه صاحب الكنز [١٠/ ٥٨٢] لابن عساكر.

(٢) ابن عساكر [٢/ ٣٧]، وابن سعد من طريق الزهري عن عروة [٢/ ٢١٨].

أن أسأل عنك الناس فسكت رسول الله ﷺ فلم يراجعه وقام فدخل بيت عائشة بنت أبي بكر وهو يومها(١).

٦٤٩- وعن سيف بن عمر، عن أبي ضمرة عن أبيه عن عاصم بن عدي قال: نادى منادي أبي بكر من بعد متوفى رسول الله ليتمم بعث أسامة ألا لا يبقين بالمدينة أحد من جند أسامة إلا خرج إلى عسكره بالجرف(٢).

٦٥٠- وعن سيف بن عمر عن هشام بن عروة عن أبيه قال: لما بويع أبو بكر وجمع الأنصار على الأمر الذي افترقوا عنه قال أبو بكر: ليتمم بعث أسامة وقد ارتدت العرب إما عامة وإما خاصة في كل قبيلة، فقال الناس لأبي بكر: إن هؤلاء جُلُّ المسلمين والعرب على ما ترى قد انتقضت عليك فليس ينبغي لك أن تفرق عنك جماعة المسلمين قال أبو بكر: والذي نفس أبي بكر بيده لو ظننت أن السباع تخطفني؛ لأنفذت بعث أسامة كما أمر به رسول الله ولو لم يبق في القوم غيري لأنفذته(٣).

٦٥١- وعن سيف بن عمر، عن أبي ضمرة وأبي عمر عن الحسن بن أبي الحسن قال: ضرب رسول الله ﷺ قبل وفاته بعثا على أهل المدينة ومن حولهم وفيهم عمر بن الخطاب وأمّر عليهم أسامة بن زيد، فلم يجاوز آخرهم الخندق حتى قبض رسول الله ﷺ فوقف أسامة بالناس ثم قال أسامة بن زيد لعمر بن الخطاب: ارجع إلى خليفة رسول الله فاستأذنه يأذن لي فأرجع بالناس فإن معي وجوه الناس وحدهم ولا آمن على خليفة رسول الله. وثقل رسول الله وأثقال المسلمين أن يتخطفهم المشركون وقالت الأنصار لعمر: فإن أبى أبو بكر إلا أن نمضي فأبلغه عنا واطلب إليه أن يولي أمرنا رجلا أقدم سنا من أسامة بن زيد وخرج عمر بأمر أسامة فأتى أبا بكر فأخبره بما قال أسامة فقال أبو بكر: لو خطفني الكلاب والذئاب لم أرد قضاءً قضاه رسول الله قال عمر: فإن الأنصار أمروني أن أبلغك وأنهم يطلبون إليك أن

---

(١) ابن عساكر [٨/ ٤٦]، وعزاه صاحب الكنز [١٠/ ٥٧١] لابن عساكر.

(٢) ابن جرير في تاريخه [٣/ ٢٢٣، ٢٢٤].

(٣) ابن عساكر [٢/ ٣٥]، وابن جرير [٣/ ٢٢٥].

تولي أمرهم رجلا أقدم سنا من أسامة فقال أبو بكر: ثكلتك أمك يا ابن الخطاب استعمله رسول الله ﷺ وتأمرني أن أنزعه فخرج عمر بن الخطاب إلى الناس فقالوا له: ما صنعت؟ فقال: امضوا ثكلتكم أمهاتكم ما لقيت في سبيلكم اليوم من خليفة رسول الله، ثم خرج أبو بكر حتى أتاهم فأشخصهم وشيعهم وهو ماش وأسامة راكب وعبد الرحمن بن عوف يقود دابة أبي بكر فقال له أسامة: يا خليفة رسول الله لتركبن أو لأنزلن فقال أبو بكر: والله لا تنزل ووالله لا أركب وما علي أن أغبر قدمي ساعة في سبيل الله حتى إذا انتهى قال أبو بكر لأسامة: إن رأيت أن تعينني بعمر فافعل فأذن لعمر أسامة وذكر الحديث بطوله[١].

٦٥٢- وعن الوليد بن مسلم، ثنا عبد الله بن لهيعة، عن أبي الأسود عن عروة ابن الزبير قال: لما فرغ الناس من بيعة أبي بكر واطمأن الناس قال أبو بكر لأسامة بن زيد: امض لوجهك الذي بعثك له رسول الله ﷺ فكلمه رجال من المهاجرين والأنصار وقالوا: أمسك أسامة وبعثه فإنا نخشى أن تميل علينا العرب إذا سمعوا بوفاة رسول الله فقال أبو بكر - وكان أحزمهم أمرًا - أحبس جيشًا بعثه رسول الله امض يا أسامة في جيشك للوجه الذي أمرت به ثم اغز حيث أمرك رسول الله من ناحية فلسطين وعلى أهل مؤتة وأن الله سيكفي ما تركت ولكن إن رأيت أن تأذن لعمر بن الخطاب فأستشيره وأستعين به فإنه ذو رأي مناصح للإسلام فافعل ففعل أسامة ورجع عامة العرب عن دينهم وعامة أهل المشرق وغطفان وبنو أسد وعامة أشجع وأمسكت طيئ بالإسلام فقال عامة أصحاب رسول الله لأبي بكر: أمسك أسامة وجيشه ووجههم نحو من ارتد عن الإسلام من غطفان وسائر العرب، فأبى ذلك أبو بكر أن يحبس أسامة وقال أبو بكر: إنكم قد علمتم أنه قد كان من عهد رسول الله ﷺ إليكم في المشورة فيها لم يمض من نبيكم عليه الصلاة والسلام فيه سنة ولم ينزل عليكم فيه كتاب وقد أشرتم وسأشير عليكم فانظروا أرشد ذلك فائتمروه فإن الله لن يجمعكم على ضلالة والذي نفسي بيده ما أرى من أمر أفضل في نفسي من جهاد من منع منا عقالًا كان يأخذه رسول الله، فانقاد المسلمون لرأي أبي

(١) ابن عساكر [٢/ ٣٧، ٣٨]، وابن جرير [٣/ ٢٢٥، ٢٢٦].

بكر ورأوا أنه أفضل من رأيهم، فبعث أبو بكر أسامة بن زيد لوجهه الذي أمره به رسول الله ﷺ. فأصاب أسامة في العدو إصابة عظيمة وسلمه الله وغنمه وجيشه وردهم صالحين وخرج أبو بكر في المهاجرين حين خرج أسامة بن زيد حتى بلغ نقعًا حذاء نجد وهربت الأعراب بذراريهم فلما بلغ المسلمين هرب الأعراب كلموا أبا بكر وقالوا: ارجع إلى المدينة وإلى الذراري والنساء وأمّر رجلًا من أصحابك على الجيش واعهد إليه أمرك فلم يزل المسلمون بأبي بكر حتى رجع وأمَّر خالد بن الوليد على الجيش فقال له أبو بكر: إذا أسلموا وأعطوا الصدقة فمن شاء منكم أن يرجع فليرجع ورجع أبو بكر إلى المدينة(١).

٦٥٣- وعن سيف بن عمر عن هشام بن عروة عن أبيه قال: خرج أبو بكر إلى الجرف فاستنفر أسامة وبعثه وسأله عن عمر فأذن له وقال له أبو بكر: اصنع ما أمرك به رسول الله فمضى أسامة بن زيد وكان فراغ أسامة في أربعين يوما سوى مقامه ومقبله راجعا(٢).

قال أبو بكر البخاري:

فإن قال قائل من الروافض: إن رسول الله ﷺ أمّر أسامة على جيش فيهم أبو بكر وعمر قبل وفاته وجعلهما في رعيته، فمن لم يره الرسول أنه يصلح أن يكون أميرا على جيش فكيف يصلح أن يكون خليفة على أمته من بعده؟

قيل له: هذه دعوى باطلة(٣) بلا حجة لم يرو أحد من أهل العلم بالحديث أن أبا بكر كان في جيش أسامة في حديث صحيح ولا سقيم وإنما يذكر في بعض أخبار المغازي عمر وحده، فينبغي لك أن تنصف خصمك إن كان بغيتك طلب الحق وترك الهوى جانبًا ولا تدع ما ليس له أصل عند أهل العلم بالحديث، وأيضًا لو صح عند أهل العلم بالحديث أن رسول الله جعل أبا بكر في جيش أسامة لم يكن للرافضي في

(١) ابن عساكر [٢/ ٣٧، ٣٨].

(٢) ابن جرير [٣/ ٢٢٧].

(٣) في الأصل: باطل، وهو خطأ.

ذلك حجة؛ لأن الرسول ﷺ أمّر أسامة قبل أن يمرض المرض الذي مات فيه بأبي هو وأمي فلم يرحل أسامة ومن معه حتى ثقل رسول الله ﷺ واشتد الوجع عليه فتخلف عن الصلوات لشدة ما نزل به من الوجع فأمر حينئذ أبا بكر دون الناس أن يصلي بالناس تلك الأيام وقال: يأبى الله ورسوله أن يصلي بالناس إلا أبو بكر، فقد استثنى الرسول أبا بكر من جميع الجيش حين استخلفه في مقامه وأمره بالصلاة بأمته؛ لأن من صلى في مقام رسول الله بأمره وفي مسجده وفي مصلاه وفي أعياده وسائر أيامه فقد صلى بجميع الأمة وتأمر على جميع البرية؛ لأنه لا إمرة فوق إمرته ولا مقام أشرف من مقامه وإنما أدخلنا فيها صلاة الجمعة والعيدين؛ لأن النبي ﷺ حين قال: «أبى الله ورسوله والمؤمنون أن يصلى إلا أبو بكر» لم يستثن صلاة دون صلاة وإذا كان الكلام عاما والنبي ﷺ على يقين من فراق الدنيا والوحي ينزل عليه وقد علم الله ورسوله أن الكلام العام يتخذه الناس حجة فيما يدل عليه العام، وقد علم الله أن أبا بكر سيصلي بالناس في أعيادهم وسائر صلواتهم وأنه سيدعي استحقاق ذلك بقول النبي ﷺ: «أبى الله ورسوله أن يصلى إلا أبو بكر» كان ذلك دليلًا على أن الله قد أراد ذلك وأحبه وعناه فهذا الدليل على أن أبا بكر لم يخالف أمر رسول الله بتخلفه عن جيش أسامة إن كان أبو بكر ممن كان في ذلك الجيش قبل شكاة رسول الله وأمره له بالصلاة دون الخلق، ولو اجتهد مجتهد من الناس أن يجد لحديث من زعم أن أبا بكر كان في جيش أسامة أصلًا لم يجده عند أهل الحديث.

قال إسحاق بن الحسن الطحان:

قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر: «لا يتأمرن عليكما أحد بعدي» فنرى أن أبا بكر الصديق إنما أخرج عمر من جيش أسامة بن زيد لهذا الحديث؛ لأنه لا يجوز أن يتأمر عليهما ولا على أحدهما ويجوز أن يتأمر بعضهما على بعض.

وقال أبو بكر:

وأيضًا في نفس قول النبي ﷺ: «أنفذوا جيش أسامة» دليل على أنه لم يستخلف أحدًا بعينه على أمته من بعده ولم يجعل الرسول أمر أسامة وجيشه إلى أسامة وأصحابه بقوله: «أنفذوا جيش أسامة» فقد علم أن غير أسامة الذي ينفذ أسامة

وأصحابه إلى حيث أمرهم ولو كان رسول الله ﷺ أوصى إلى أبي الحسن بالخلافة كما زعمت الروافض لأمره أن يصلى بالناس كما في أيام مرضه كما أمر بذلك أبا بكر ولأمره بإنفاذ جيش أسامة ولم يقل أنفذوا جيش أسامة.

وقد قال بعض أهل العلم:

قول رسول الله ﷺ: «أنفذوا جيش أسامة» وقد يعلم المستدل والمتفرس وذو التجربة والعقل أن النبي ﷺ قد قصد بذلك الأمر إلى خاصته وأهل ثقته والمطاعين بعده؛ لأن في قوله: «أنفذوا جيش أسامة» أنه كان هنالك من ينفذ لأمره وإليه قصد بالأمر مقيمين غير شاخصين ولو كان الأمر كان لأسامة وأصحابه كان اللفظ غير هذا فإذا كان ذلك كذلك فمن أولى بأن يكون من المخاطبين المطاعين من أبي بكر وحاله وصفته على ما كتبت لك في كتابي هذا مع أنا لم نبلغه ولم نستقصه؛ إما بالخوف منا بالكراهة لإطالة الكتاب، وإما بالتقصير منا في معرفة جميع مجالس الصديق رحمة الله عليه.

وقال أبو عمران بن الأشيب:

وأما توجيه الرسول ﷺ بعمر بن الخطاب في جيش أسامة بن زيد، فإنه أراد بذلك الرد على من أنكر إمارة أسامة والدليل على ذلك أن النبي ﷺ حين أمّر أسامة بلغه عن القوم إنكار لإمارته قال رسول الله ﷺ: «قد أنكرتم إمارة أبيه من قبله وإن كان لخليقًا للإمارة» فإنما أراد النبي ﷺ تشريف أسامة بخروج عمر معه والغيظ لمن أنكر إمارته من أهل النفاق وقد يوجه الأمير بقائد من قواده ومولى من مواليه في جيش ويخرج ابنه معهم فيكون الاسم لابنه والمعول على ذلك القائد ولا يكون على القائد غضاضة ولا نقص، فليس في هذا لرافضي حجة في إمارة أسامة.

• قتال الصديق أهل الردة:

٦٥٤- عن الوليد بن مسلم أخبرني حنظلة بن أبي سفيان أنه سمع عكرمة بن خالد المخزومي يقول: سمعت عبد الله بن عمر يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: «بني الإسلام من خمسة أعمال: شهادة أن لا إله إلا الله والصلاة المكتوبة والزكاة

المفروضة وصيام شهر رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلًا»(١).

٦٥٥- وعن إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق عن ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن أبي هريرة ﷺ قال: لما توفي رسول الله ﷺ وبويع أبو بكر وكفر من كفر قال عمر بن الخطاب لأبي بكر: كيف تقاتل الناس وقد سمعت النبي ﷺ يقول: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا فعلوا ذلك منعوا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله»، فقال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة والذي نفسي بيده لو منعوني عقالًا مما كان يؤخذ منهم لقاتلتهم عليها حتى آخذها، قال عمر: فعرفت حين رأيت الله شرح صدر أبي بكر للقتال أنه حق(٢).

٦٥٦- وعن أسد بن موسى، ثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة بن الزبير قال: قيل لأبي بكر: أتقاتل من يرى أن لا يؤدى الزكاة؟ قال: لو منعوني شيئًا مما أقروا به لرسول الله ﷺ لقاتلتهم فقيل لأبي بكر: أليس قد قال رسول الله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله»؟ فقال أبو بكر: هذا من حقها(٣).

وعن الوليد بن مسلم قال: سألت زهير بن محمد وغيره عن قول رسول الله ﷺ: «فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها» قالوا: حقها حدودها وفرائضها، حدودها كفر بعد إيمان أو زنا بعد إحصان أو قتل نفس بغير نفس والزكاة من الفرائض، وقد منع العرب صدقة أموالهم من الكفر فقلت لزهير بن محمد: فما معنى قول: «وحسابهم على الله»؟ قال: يعني ليس على معنى منع العمل حسابهم على الله في الشك واليقين.

٦٥٧- وعن أسد بن موسى، ثنا شهاب بن خراش الكوفي عن العوام بن

---

(١) البخاري [٨]، ومسلم [١٦].

(٢) البخاري [١٣٩٩]، ومسلم [٢٠].

(٣) صحيح لغيره: الطبراني في مسند الشاميين [٢٩١٦]، وابن عساكر [٦٠/ ١٩٠].

حوشب قال عمر بن الخطاب: لقد رأيت أبا بكر في الردة وإن إيمانه ليعدل إيمان أهل الأرض جميعًا (١).

٦٥٨- وعن محمد بن عائذ، ثنا الوليد بن محمد عن ابن شهاب الزهري قال: ثم استخلف الله أبا بكر فارتد من ارتد من العرب عن الإسلام وقالوا: نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ونصلي ولن نعطيكم أموالنا، فقال عمر لأبي بكر: يا أبا بكر كيف نقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله»، قال أبو بكر: فإن حقه أداء الزكاة والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها، قال عمر: فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق وخرج أبو بكر غازيًا حتى بلغ نقعًا من نحو البقيع حافٍ على المدينة فرجع وأمر خالد بن الوليد بن المغيرة سيف الله وندب معه الناس فأمره أن يسير في ضاحية مضر فيقتل من ارتد عن الإسلام (٢).

٦٥٩- وعن الوليد بن مسلم حدثني عبد الله بن لهيعة أخبرني أسامة بن زيد عن ابن شهاب الزهري عن حنظلة بن علي الليثي أن أبا بكر الصديق بعث خالد بن الوليد وأمره أن يقاتل الناس على خمس من ترك واحدة من الخمس يقاتله كما يقاتل من ترك الخمس جميعًا على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان (٣).

٦٦٠- وعن الوليد بن مسلم حدثني عبد الله بن لهيعة أخبرني أبو الأسود القرشي أخبرني عروة بن الزبير قال: إن أبا بكر الصديق قال لخالد بن الوليد: إني

(١) سبق.

(٢) ابن عساكر[٢/ ٣٧]، والذهبي في التاريخ [٣/ ٢٠]، وعزاه في الكنز [١٠/ ٥٨١] لابن عساكر.

(٣) المروزي في تعظيم قدر الصلاة [٩٧٥]، ورواه السبكي بإسناده في طبقات الشافعية [١/ ٧٣]، والذهبي في التاريخ [٣/ ٢٨]، وعزاه صاحب الكنز [٤/ ٤٧٥] لأحمد في السنة.

بعثتك على من ارتد من العرب وأمرتك أن تدعوهم بدعاية الإسلام وتعلمهم الذي لهم وعليهم فيه ويحل ويحرم فمن أجابك من الناس كلهم أحمرهم وأسودهم قبلت منه ومن أبى قاتلته كمن يقاتل من كفر بالله بعد الإيمان فإذا أجابك الـمُدْعَى إلى الإسلام صَدِّق إيمانه لم يكن لك عليه سبيل وكان الله حسيبه ومن لم فقاتله [١].

٦٦١- وعن أسد بن موسى، ثنا سفيان بن عيينة عن ابن شهاب الزهري أن أبا بكر الصديق لما ارتدت العرب ومنعوه الزكاة، قال أبو بكر الصديق: لو منعوني عناقًا أو عقالًا أو شيئًا مما أقروا به لقاتلتهم عليه لا تفرقوا بين ما جمع الله، فقال عمر: كيف تقاتلهم وقد قال رسول الله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله»، قال أبو بكر: هذا من حقها [٢].

٦٦٢- وعن إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع عن عاصم بن عمر بن قتادة أن محمد بن مسلمة الأنصاري كان يعمل على الصدقة في عهد النبي ﷺ فكان يأمر الرجل إذا جاء بفريضتين أن يأتي بعقاليهما وقرانهما [٣].

٦٦٣- وعن حرام بن هشام عن أبيه أن عمر بن الخطاب كان يأخذ مع كل فريضة عقالًا ورواء فإذا جاء إلى المدينة باعها، ثم تصدق بثمن تلك العقل والأروية.

٦٦٤- وعن سيف بن عمر عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال: مات رسول الله ﷺ فاجتمعت أسد وغطفان وطيئ على طليحة فاجتمعت أسد بسميراء فزارة ومن يليهم من غطفان بجنوب طيبة [٤] وطيئ على حدود أرضهم وقد بعثوا وفودا فقدموا المدينة فنزلوا على وجوه الناس فأنزلوهم ما خلا العباس بن عبد المطلب فتحملوا بهم على أبي بكر على أن يقيموا الصلاة وعلى أن لا يؤتوا الزكاة

(١) البيهقي في السنن [٨/ ٢٠١].

(٢) رواه العدني في كتاب الإيمان [٢١] مرسلا، والبيهقي [٨/ ١٧٦]، وقد روى موصولًا عند البخاري [١٣٩٩]، ومسلم [٢٠].

(٣) عزاه أبو عبيد القاسم بن سلام في غريب الحديث [٣/ ٢١٠] للواقدي.

(٤) في الأصل: بجنوب طيئ.

فعزم الله لأبي بكر على الحق وقال: لو منعوني عقالا لجاهدتهم عليه وكانت عقل الصدقة على أهل الصدقة مع الصدقة وردهم فرجع وفد من يلي المدينة من المرتدة إليهم فأخبروا عشائرهم بقلة من أهل المدينة أطمعوهم [(١)] فيها وجعل أبو بكر بعد ما أخرج الوفد على أنقاب المدينة نفرا عليًّا والزبير وطلحة وعبد الله بن مسعود وأخذ أبو بكر أهل المدينة لحضور المسجد وقال لهم: الأرض كافرة وقد رأى وفدهم منكم قلة وأنكم لا تدرون ليلا تؤتون أو نهارا وأدناهم منكم على بريد قد كان القوم يؤملون أن يقبل منهم ونوادعهم وقد أبينا عليهم ونبذنا إليهم فاستعدوا وأعدوا فما لبثوا إلا ثلاثا حتى طرقوا المدينة غارة وخلفوا نصفهم بذي حُسًى ليكونوا ردءًا لهم فأرسلوا إلى أبي بكر بالخبر أصحاب الأنقاب فأرسل إليهم أبو بكر أن الزموا مكانكم ففعلوا وخرج أبو بكر في أهل المسجد على النواضح إليهم فأنفش العدو واتبعهم المسلمون على إبلهم حتى بلغوا ذا حُسًى فخرج عليهم الردة وكانت بنو عبد مناة من المرتدة وبنو ذبيان في ذلك الأمر بذي القصة وذي حسى [(٢)].

وقال الحطيل بن أوس ويقال: الحطيئة:

أطعنا رسول الله ما كان وسطنا ... فيا لعباد الله ما لأبي بكر

أيورثها [(٣)] بكرا إذا مات بعده ... وتلك لعمر الله قاصمة الظهر

فهلا رددتم وفدنا بزمامه ... وهلا خشيتم حس راغية البكر

وإن الذي سألوكم فمنعتم ... لكالتمر أو أحلى إلي من التمر [(٤)]

وكان الفتح وطرقت المدينة صدقات نفر صفوان والزبرقان وعدي بن حاتم، فكان الذي بشر بصفوان في أول الليل سعد بن أبي وقاص، والذي بشر بالزبرقان في وسط الليل عبد الرحمن بن عوف، والذي بشر بعدي بن حاتم في آخر الليل عبد الله

---

(١) في الأصل: أطعموهم، وهو خطأ.

(٢) ابن عساكر [٢٧/ ٢٢٣]، وابن جرير [٣/ ٢٤٤].

(٣) في الأصل: يورينا، وفي رواية ابن عساكر: «يورثنا»، وذكرها ابن كثير بلفظ: «أيورثنا»، وأثبتنا ما ورد في ابن جرير.

(٤) ابن جرير [٣/ ٢٤٦].

ابن مسعود وذلك لتمام ستين يوما من مخرج أسامة وقدم أسامة بن زيد بعد ذلك بأيام لشهرين وأيام فاستخلفه أبو بكر على المدينة وقال له ولجنده: استريحوا وأريحوا ظهركم، ثم خرج أبو بكر في الذين خرجوا إلى ذي القصة والذين كانوا على الأنقاب على ذلك الظهر فقال المسلمون لأبي بكر: يا خليفة رسول الله ننشدك الله أن لا تعرض[1] نفسك فإنك إن تُصَبْ لم يكن للناس نظام ومقامك أشد على العدو، فابعث رجلًا فإن أصيب أمرت آخر فقال أبو بكر: والله لا أفعل ولأواسينكم بنفسي فخرج أبو بكر في تعبئته إلى ذي حسى والنعمان بن مقرن وعبد الله بن مقرن وسويد بن مقرن مع أبي بكر على ما كانوا عليه ينزل على أهل الربذة بالأبرق فاقتتلوا فهزم الله الحارث وعوفا وأخذ الحطيئة أسيرا وطارت عبس وبنو بكر وقام أبو بكر على الأبرق أياما ولقد غلب بنو ذبيان على البلاد وقال أبو بكر: حرام علي بني ذبيان أن يتملكوا على هذه البلاد إذا غنمناها الله وأجلاها، وأحمى أبو بكر الأبرق بخيول المسلمين وأرعى سائر بلاد الربذة الناس علي بني ثعلبة ثم حماها أبو بكر كلها لصدقات المسلمين.

٦٦٥- وعن سيف بن عمر عن عبد الله بن سعيد بن ثابت بن الجذع وحرام ابن عثمان عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال: لما قدم أسامة بن زيد خرج أبو بكر واستخلف أسامة على المدينة ومضى أبو بكر حتى انتهى إلى الربذة فتلقى بني عبس وذبيان وجماعًا من بني عبد مناة بن كنانة فلقيهم بالأبرق فقاتلهم فهزمهم الله وفَلَّهم ثم رجع أبو بكر إلى المدينة فلما جُمَّ جند أسامة وثاب من حول المدينة خرج أبو بكر إلى ذي القصة فنزل به وهو يريد من المدينة تلقاء نجد قطع فيها الجنود وعقد الألوية عقد أحد عشر لواء على أحد عشر جندا وأمر أمير كل جند باستعانة من مر به من المسلمين من أهل القوة وتخلف بعض أهل القوة لمنع بلاده[2].

٦٦٦- وعن عبد الرحيم بن إبراهيم، ثنا عبد الرحمن بن بشير عن محمد بن إسحاق المطلبي قال: وارتدت العرب عند وفاة الرسول ﷺ ما خلا أهل المسجدين

(١) في الأصل: أن تعرض، وهو خطأ.
(٢) ابن جرير [٣/ ٢٤٨].

مكة والمدينة وارتدت أسد وغطفان عليهم طليحة بن خويلد الأسدي الكاهن وارتدت كندة ومن يليها عليهم الأشعث بن قيس الكندي وارتدت مذحج ومن يليها عليهم الأسود بن كعب العنسي الكاهن وارتدت ربيعة مع الغرور(١) بن المنذر ابن النعمان بن المنذر وكانت بنو حنيفة مقيمة على كفرها مع مسيلمة بن حبيب الكذاب وارتدت سليم مع الفجاءة واسمه أنس بن عبد ياليل وارتدت بنو تميم مع سجاح الكاهنة وخرج أبو بكر الصديق في المسلمين يريد أهل الردة أسدًا وغطفان حتى انتهى إلى القف وهو بجبال نجد فسمع بها الأعراب فهربوا بذراريهم وأموالهم فقال المسلمون لأبي بكر: يا خليفة رسول الله لو رجعت إلى المدينة فإن بها الذراري والحرم والأموال وأمرت رجلا من أصحابك فوجهته في جند لكفاك وقال عمر بن الخطاب لأبي بكر: كيف تقاتل الناس وهم يقولون لا إله إلا الله وقد قال النبي ﷺ: «أُمِرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها حرمت عليَّ دماؤهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله» قال أبو بكر: فإن الزكاة من حقها والله تعالى يقول: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ٥]، فقاتلهم رسول الله ﷺ على شهادة أن لا إله إلا الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة فوالله لا أسأل الناس فوقهن ولا أقصر دونهن ولأضربن من أدبر بمن أقبل حتى يدخل الناس في الإسلام طوعا وكرها وبرز رأيه على رأيهم وعرفوا فضله وقال عمر بن الخطاب: لو أطاعنا أبو بكر لكفرنا جميعًا في غداة واحدة، ثم دعا أبو بكر خالد بن الوليد فعقد له ووجهه في جيش من المسلمين(٢).

٦٦٧- وعن سيف بن عمر عن إسماعيل بن مسلم عن الحسن في قول الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ

(١) في الأصل: عزور، والصحيح ما أثبتناه، واسمه المنذر، قال السهيلي: سمي الغرور؛ لأنه غر قومه يوم حرب الردة.

(٢) راجع السيرة [٤/ ٤٥٥].

يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [المائدة: ٥٤] قال أبو بكر الصديق وأصحاب النبي أخبرهم أنه يأتيهم بهم في دورهم وحيث كانوا فهم أحباء الله(١).

٦٦٨- وعن محمد بن عائذ أنبأ شعيب بن إسحاق عن سعيد بن بشير عن قتادة في قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [المائدة: ٥٤] قال: أنزلت هذه الآية وقد علم أنه سيرتد مرتدون من الناس، فلما قبض رسول الله ارتد الناس عن الإسلام إلا أهل ثلاثة مساجد أهل المدينة وأهل مكة وأهل جواثا من عبد القيس من أهل البحرين(٢).

٦٦٩- وعن سيف بن عمر عن طلحة بن الأعلم عن ماهان عن ابن عباس قال: كانت منازل الناس على عهد النبي ﷺ: مخلص ومنافق وكافر فمن دخل من أهل الكفر في الإسلام فهو مسلم، ومن خرج من المسلمين إلى الكفار فهو منهم، ومن أسر من الكفار وأظهر الإسلام حقن بذلك دمه حتى يظهره وعلى هذا قاتل رسول الله ﷺ العرب وقاتل أبو بكر العرب من بعد رسول الله حين ارتدوا، ولم يبق حي من العرب إلا ارتاب منهم خاصة أو عامة ما خلا أهل مكة وأهل الطائف والقبائل التي أجابت النبي ﷺ عام الحديبية ممن حول مكة والقبائل التي عاتب الله عام الحديبية منهم، وفاءت عبد القيس وحضرموت بعد الريب وحَسُنَ بلاؤهم واستقاموا من يومهم.

٦٧٠- وعن سيف بن عمر عن هشام بن عروة عن أبيه قال: لما مات رسول الله ﷺ لم يبق حي إلا ارتاب منهم خاصة أو عامة ما خلا أهل مكة وأهل الطائف(٣).

٦٧١- وعن سيف بن عمر عن المجالد بن سعيد عن الشعبي قال: لما مات رسول الله ﷺ وفصل أسامة تصرمت الأرض وكفرت وارتدت من كل قبيلة

---

(١) سبق.

(٢) البيهقي في السنن [٨/ ١٧٧]، وابن جرير في التفسير[٨/ ٥١٩]، وعزاه في الدر لعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبي الشيخ والبيهقي.

(٣) **رجاله ثقات غير سيف.**

خاصة أو عامة إلا قريشًا وثقيفًا (١).

٦٧٢- وعن سيف بن عمر عن هشام بن عروة عن أبيه قال: لما مات رسول الله ﷺ وفصل أسامة بن زيد ارتدت العرب وعوام أو خواص واستغلظ أمر مسيلمة وطليحة واجتمعت على طليحة عوام طيئ وأسد وارتدت غطفان إلا ما كان من أشجع، وقدمت هوازن رِجْلًا وأخرت أخرى أمسكوا عن الصدقة إلا ما كان من ثقيف وارتدت خواص من سليم وكذلك سائر الناس بكل مكان (٢).

٦٧٣- وعن سيف بن عمر عن طلحة بن الأعلم عن حبيب بن ربيعة الأسدي عن عمارة بن فلان الأسدي قال: لما مات رسول الله ﷺ قام عيينة بن حصن من غطفان فقال: ما أعرف حدود غطفان مذ انقطع ما بيننا وبين بني أسد وإني لمجدد الحلف الذي كان بيننا في القديم ومتابع طليحة والله لئن نتبع نبيًّا من الحليفين أحب إلينا من أن نتبع نبيًّا من قريش، فلما اجتمعت غطفان على المطابقة لطليحة هرب ضرار بن الأزور وقضاعي وسنان ومن كان قام بشيء من أمر النبي ﷺ فجاء بنو أسد إلى أبي بكر الصديق وارفضَّ من كان معهم فأخبروا أبا بكر الخبر وأمروه بالحذر قال ضرار بن الأزور: فما رأيت أحدًا ليس رسول الله أملأ بحرب شعواء (٣) من أبي بكر فجعلنا نخبره وكأنما نخبره بما له ولا عليه وقدمت عليه وفود أسد وغطفان وهوازن وطيئ وتلقت وفود قضاعة أسامة بن زيد فحوزهم إلى أبي بكر فاجتمعوا بالمدينة فنزلوا على وجوه المسلمين لعاشرة من متوفى النبي ﷺ فعرضوا الصلاة على أن يُعْفَوا من الزكاة فاجتمع ملأ [من] (٤) أنزلهم على قبول ذلك حتى يبلغوا ما يريدون فلم يبق من وجوه المسلمين أحد إلا نزل منهم نازلا إلا العباس بن عبد المطلب ثم أتوا أبا بكر فأخبروه خبرهم وأجمع ملؤهم إلا ما كان من أبي بكر الصديق فإنه أبى إلا ما كان رسول الله ﷺ يأخذ وأبوا فردهم وأجلهم يومًا

(١) ابن عساكر [٢٧/ ١١٢]، وابن جرير في تاريخه [٣/ ٢٤٢].
(٢) ابن جرير في تاريخه [٣/ ٢٤٢]
(٣) في الأصل: أهلًا يجب شعواء، وهو خطأ.
(٤) ما بين القوسين سقط من الأصل.

وليلة فتطايروا إلى عشائرهم [(١)].

٦٧٤- وعن سيف بن عمر عن عبيدة بن معتب عن إبراهيم النخعي قال: وكان أول من ولى أبو بكر شيئًا من أمور المسلمين عمر بن الخطاب ولاه القضاء فكان أول قاضٍ في الإسلام وقال أبو بكر لعمر: اقض بين الناس فإني في شغل وأمر عبد الله بن مسعود بعسس المدينة وقال لوفود العرب: لو منعوني عقالا مما أعطوا رسول الله لجاهدتهم عليه برئت الذمة من وافد أخذناه بالمدينة بعد يومه هذا قدم في هذا الأمر [(٢)].

وقال محمد بن جرير الطبري:

قول أبي بكر الصديق: لو منعوني عقالًا مما كانوا يؤدون إلى رسول الله لقاتلتهم عليه قال: العقال في كلام العرب على معنيين:

أحدهما: العقال الذي يعقل به البعير وهو سير مضفور إذا أنيخ البعير عقلت به يده لئلا ينهض إنما جعل أبو بكر العقال مثلا في القلة لما قاتلهم عليه بامتناعهم من الواجب عليهم أداؤه إليه من الحق الذي جعل إلى الأئمة القيام به من صدقات المواشي.

والمعنى الآخر من معنى العقال: فهو صدقة عام كذلك كان يقول الكسائي والأصمعي يقال منه: بعث فلان على عقال بني فلان إذا بعث على صدقاتهم ومنه قول الشاعر:

سعى عقالا فلم يترك لنا سبدًا   فكيف لو قد سعى عمرو عقالين

٦٧٥- وعن سيف بن عمر عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال: لما أراح أسامة بن زيد وجنده ظهرهم وجمعوا وقد جاءت صدقات كثيرة تفضل عنهم قطع أبو بكر البعوث وعقد الألوية فعقد أحد عشر لواء فعقد لخالد بن الوليد وأمره بطليحة بن خويلد فإذا فرغ منه صار إلى مالك بن نويرة بالبطاح أقام له ولعكرمة بن

(١) ابن عساكر [٢٧/ ١١١، ١١٢]، وابن جرير [٣/ ٢٥٧، ٢٥٨].
(٢) الاستيعاب لابن عبد البر [ص ٥٥٤].

أبي جهل وأمره بمسيلمة وللمهاجر بن أبي أمية وأمره بجنود العنسي ومعونة الأبناء على قيس بن المكشوح ومن أعانه من أهل اليمن عليهم ثم يمضي إلى كندة بحضرموت ولخالد بن سعيد بن العاص قدم على تفيئة [(١)] ذلك من اليمن وترك عمله وبعثه إلى الحمقتين من مشارف الشام ولعمرو بن العاص إلى جماع قضاعة ووديعة والحارث ولحذيفة بن محصن الغلفاني [(٢)] وأمره بأهل دبا ولعرفجة بن هرثمة وأمره بمهرة وأمرهما أن يجتمعا كل واحد منهما في عمله على صاحبه وبعث شرحبيل ابن حسنة في أثر عكرمة وقال له: إذا فرغ من اليمامة فالحق بقضاعة وأنت على خيلك فقاتل أهل الردة ولمعن بن حاجز [(٣)] وأمره ببني سليم ومن معهم من هوازن ولسويد بن مقرن وأمره بتهامة باليمن وللعلاء بن الحضرمي أمره بالبحرين ففصلت الأمراء من ذي القصة ونزلوا على قصدهم فلحق بكل أمير جنده وقد عهد إليهم عهده وكتب إلى من بعث إليه جنده من جميع المرتدة [(٤)].

٦٧٦- وعن الوليد بن مسلم أنبأ عبد الله بن لهيعة، عن أبي الأسود عن عروة ابن الزبير قال: وبعث أبو بكر الصديق العلاء بن الحضرمي في جيش من المسلمين قبل البحرين وقد كانوا منعوا الجزية التي سلموا لرسول الله إذ افتتحها العلاء بن الحضرمي وصالحهم على الجزية فبعثه أبو بكر حين منعوا حق الله في أموالهم فسار إليهم فقاتلهم فأظهره وسلموا ما كانوا منعوا في حق الله في أموالهم [(٥)].

٦٧٧- وعن محمد بن عائذ أنبأ الوليد بن محمد عن ابن شهاب الزهري قال: فسار خالد بن الوليد فقاتل طليحة الكذاب الأسدي فهزمه الله وكان قد بايع عيينة ابن حصن، فلما رأى طليحة كثرة انهزام أصحابه الذين صدقوه قال: ويلكم ما

---

(١) في الأصل: بقية، وهو خطأ.

(٢) في الأصل: القلقلاني، وهو خطأ.

(٣) في الأصل: جابر، وهو خطأ.

(٤) ابن جرير في تاريخه [٣/ ٢٤٩].

(٥) الطبراني في المعجم الكبير [١٨/ ٩٦]، وقال الهيثمي: فيه ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف.

يهزمكم؟ قال رجل منهم: أنا أحدثك ما يهزمنا إنه ليس منا رجل إلا وهو يحب أن يموت صاحبه قبله وإنا نلقى قومًا كلهم يحب أن يموت قبل صاحبه، وكان طليحة رجلًا شديد البأس في القتال فقتل طليحة يومئذ عكاشة بن محصن وثابت بن أرقم فلما غلب الحق طليحة ترجل ثم أسلم وأَهَلَّ بعمرة فركب يسير في الناس آمنا حتى مر بأبي بكر بالمدينة ثم نفذ إلى مكة فقضى عمرته(١).

٦٧٨- وعن سيف بن عمر عن عمرو بن محمد والمجالد بن سعيد عن عامر الشعبي قال: ارتدت العرب بعد رسول الله ﷺ عوام أو خواص فارتدت بنو أسد واجتمعوا على طليحة واجتمعت عليه طيئ إلا ما كان من عدي بن حاتم فإنه تعلق بالصدقات فأمسكها وجعل يكلم الغوث وكان فيهم مطاعًا يتلطف لهم ويرفق بهم وكانوا قد استحلوا أمر طليحة وأعجبهم وذكر الحديث بطوله(٢).

٦٧٩- وعن عبد الرحمن بن إبراهيم، ثنا عبد الرحمن بن بشير عن محمد بن إسحاق المطلبي قال: ثم دعا أبو بكر خالد بن الوليد فعقد له ووجهه في جيش من المسلمين قال محمد بن إسحاق: وزعم سعيد بن شيبان الطائي عن أشياخ من قومه قال: كان رسول الله ﷺ حين قدم عليه عدي بن حاتم الطائي وكان نصرانيًّا قال له النبي ﷺ: «أدوا صدقات أموالكم» قال: يا رسول الله: ليست لنا إبل ولا غنم إنما كنا أناسا نلحم ويلحم علينا(٣) قال رسول الله ﷺ: «إن فيكم لأموالًا فأدوا صدقاتها»، فخرج عدي بن حاتم حتى أتى قومه فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا وأدوا صدقات أموالهم فأقبل بها عدي بن حاتم حتى إذا كان بالغمر من بلاد أسد ناداه رجل منهم يا ابن حاتم الصريخ تحت الدعوة(٤) قد مات محمد فارجع فاقسم هذه الإبل في قومك تكن سيدًا، قال عدي بن حاتم: فإن كان محمد قد مات فإن الذي أسلمت له لم يمت فلما مر بالمدينة لقيته خيل أبي بكر عليهم عبد الله بن مسعود

---

(١) ابن عساكر [٢٧/ ١١٦]، والبيهقي [٨/ ١٧٥] من طريق الحجاج بن أبي منيع عن جده عنه.

(٢) سبق.

(٣) في رواية ابن عساكر: نلجمها إن ألجم علينا.

(٤) في رواية ابن عساكر الصريح تحت الرغوة.

فأقبلوا به وبمن معه إلى أبي بكر فقال له خيرًا وأمر له بثلاثين بعيرًا فكانت أول صدقة قدمت على أبي بكر فجهز منها المسلمين وأمر عدي بن حاتم الطائي بالمسير مع خالد بن الوليد فسار بمن معه حتى نزل بزاخة ماء لطيئ وذكر الحديث بطوله(١).

• **قتال خالد بن الوليد لمسيلمة الكذاب:**

٦٨٠- عن سيف بن عمر الكوفي، ثنا عطية بن الحارث أبو روق عن علي بن أبي طالب وابن عباس قالا: أول ردة كانت على عهد رسول الله ﷺ أول من ارتد في الناس الأسود في مذحج ومسيلمة في بني حنيفة وطليحة في بني أسد(٢).

٦٨١- وعن سيف بن عمر، ثنا هشام بن عروة عن أبيه قال: لما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع إلى المدينة اشتكى فوثب الأسود باليمن ومسيلمة باليمامة وأتى الخبر عنهما إلى النبي ﷺ، ثم إن طليحة وثب بعد ما أفاق النبي ﷺ وبعد ما جاءه الخبر عن الأسود ومسيلمة ثم إنه اشتكى وجعه الذي توفاه الله فيه في عقب المحرم(٣).

٦٨٢- وعن سيف بن عمر، ثنا سهل بن يوسف [بن سهيل](٤) بن مالك الأنصاري عن القاسم بن محمد بن أبي بكر قال: أول ردة كانت الأسود واسمه

---

(١) ابن عساكر [٤٢/ ٦٥، ٦٦].

(٢) وقفت عليه من عدة طرق منها:

(أ) من طريق القاسم بن محمد عند ابن عبد البر في الاستيعاب [ص٦٠٣].

(ب) من طريق الضحاك بن فيروز عن أبيه عند ابن جرير [٣/ ١٨٥]، وابن عساكر [٥٢/ ٣٢٧]، وعزاه صاحب الكنز [١٤/ ٥٤٩] لسيف و ابن عساكر.

(ج) من طريق عروة بن الزبير عن أبيه عند إسحاق بن راهويه كما في إتحاف الخيرة المهرة [٦/ ٣٧٠]، وقال البوصيري: سنده منقطع.

(د) من طريق محمد بن إسحاق بن يسار عند البيهقي [٨/ ١٧٥].

(٣) ابن عساكر [٢/ ٣٦]، وابن جرير [٣/ ١٨٥].

(٤) ما بين القوسين سقط من الأصل.

عبهلة بن كعب وكان يقال له: ذو الخمار؛ لأن [(١)] الذي يأتيه ذو الخمار ومسيلمة واسمه ثمامة بن قيس وكان يقال له: رحمان بأن الذي يأتيه رحمان وطليحة بن خويلد يقال له: ذو النور بأن الذي يأتيه ذو النور [(٢)].

٦٨٣- وعن سيف بن عمر، ثنا الضحاك بن يربوع الحنفي عن أبيه عن رجال من بني حنيفة أن مسيلمة لم يكن قبل أن يفعل ما فعل كاهنا وكان له دهاء وأرب في الجاهلية فكانت أول ردة كانت على عهد رسول الله ﷺ على يد ثمامة بن قيس وهو مسيلمة وكان يقال له: رحمان في عامة بني حنيفة، خرج بعد حجة الوداع كان أول من تنبأ بالهدار وبه ولد وبه نشأ وكان من أهله وكان له عليه طوى فسمعت به بنو حنيفة فكاتبوه واستجلبوه وأنزلوه حجرًا فكتب ثمامة بن أثال بخبره إلى النبي ﷺ فبعث نهار الرحال وكان الإسلام فيهم قد فشا وكان نهار الرحال قد قرأ وفقه ليسدد من أمر المسلمين فخاف مسيلمة أن يشاغبوه مسلموهم وألا يتابعوه فقال مسيلمة: إني بعثت شريكًا لمحمد النبي وإني أؤمن به وما أخاف أن يظلمني، فقال نهار: قد سمعت محمدًا يقول إنه أشرك معه فبايعه الكفار فقالوا بقوله وقال مسلموهم: اكتب إليه وأرسل فإن أنصفك وإلا فنحن معك إلا من كان مع ثمامة بن أثال من المسلمين وأرسل إلى النبي ﷺ بالخبر وبعث مسيلمة عبد الله بن النواحة وحجير بن عمير أحد بني عامر من بني حنيفة فأتيا النبي ﷺ فدخلا عليه ودفعا عليه بالكتاب فقرئ عليه وقال: «أتشهدان أني رسول الله؟» قالا: نعم، قال: «أتشهدان أن مسيلمة رسول الله؟» قالا: نعم، قال رسول الله ﷺ: كيف قالا؛ لأنا لا ننكر ذلك ولا ينكره ولكنه قد أشرك معك في الأمر وأحدثت إليه نبوة مع نبوتك فقال: «أتقولان أنتما ذلك؟» فقالا: نعم، فقال رسول الله ﷺ: «لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما»، ولحقا بثمامة بن أثال من تم على إسلامه من بني حنيفة فكانوا بالوشم [(٣)].

---

(١) في الأصل: بأن، والتصحيح من الاستيعاب.

(٢) الاستيعاب لابن عبد البر [ص٦٠٣].

(٣) **ضعيف جدًا:** فيه سيف بن عمر، والضحاك حديثه ليس بالقائم.

ولم أقف عليه من هذا الطريق عند غير المصنف ووقفت عليه من طريقين آخرين:

٦٨٤- وعن سيف بن عمر، ثنا طلحة بن الأعلم عن عكرمة عن ابن عباس قال: قدم على النبي ﷺ الخبر بأمر مسيلمة عن حديث ثمامة بن أثال بأنه قد دعا إلى أمره وغلب على حجر وشهد له الرحال بأنه قد أشرك في النبوة فأضل عامة من كان معي وأن أصحاب مسيلمة شاغبوه فقال مسيلمة هو كما يقولون: إن محمدًا رسول الله إلا أني قد أشركت معه في النبوة فقدم رسولاه بكتابه على النبي ﷺ يقال لهما: عبد الله بن النواحة وعبد الله بن حجير وكان كتابه أن الأرض نصفها لنا ونصفها لقريش ولكن قريشا قوم لا يعدلون فدعوه في كتابه إلى المقاسمة، قال رسول الله ﷺ: «أتشهدان أني رسول الله وأن مسيلمة رسول الله؟» قالا: نعم. قال: «فكيف هذا؟» قالا: فإنه أشرك معك في النبوة. فقال رسول الله ﷺ: «لولا أن الرسل لا تقتل لقتلتكما». ثم أجابه النبي ﷺ: من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وقد أهلكت أهل حجر فأذلك الله ومن صوب معك [(١)].

٦٨٥- وعن سيف بن عمر، ثنا الضحاك بن يربوع عن أبيه قال: رجع النبي ﷺ إلى المدينة عام حجة الوداع وعامله على اليمامة ثمامة بن أثال ثم بعث نهارًا معلمًا بعدما بلغه خروج مسيلمة، وكان مسيلمة من أهل الهدار فراسله أهل حجر فاستجلبوه فلما شهد له نهار الرحال بأن النبي ﷺ زعم أنه أشرك معه أخرج ثمامة من حجر [(٢)].

=

(أ) عن أبي وائل عن ابن مسعود عند أحمد [١/ ٣٩١]، والبيهقي [٩/ ٢١٢]، وأبي يعلى [٥٠٩٧]، والطيالسي [٢٥١] بسند صحيح.

(ب) سلمة بن نعيم بن مسعود عن أبيه عند أحمد [٣/ ٤٨٨]، و البيهقي [٩/ ٢١١]، وأبي داود [٢٧٦١]، والحاكم [٢/ ١٤٢] بسند صحيح لغيره.

(جـ) عن أبي وائل عن ابن معيز عند أحمد [١/ ٤٠٤] بسند صحيح لغيره.

(د) عن عمرو بن الحارث عن ابن أبي هلال عند ابن شبة في تاريخ المدينة [٢/ ٢٧٥].

(١) ابن عساكر [٢/ ٣٣]، وابن جرير [٣/ ١٨٦].

(٢) **ضعيف جدًا**: فيه سيف بن عمر، والضحاك حديثه ليس بالقائم.

٦٨٦- وعن سيف بن عمر عن طلحة الحنفي عن عبيد[(١)] بن عمير الحنفي قال: كان نهار الرحال قد هاجر إلى النبي ﷺ وقرأ القرآن وعلم ثم رجع إلى اليمامة خرج مسيلمة وأمة حديث عهدهم بجاهلية سألوه واستشاروه وقالوا رجل منا فأخبرهم أنه سمع النبي ﷺ يقول إنه أشرك معه فما فتنتهم بمسيلمة فتنة شيء قط فطابقوا إلا ثمامة ومن بقي معه من أهل القرى وبني سحيم[(٢)].

٦٨٧- وعن سيف بن عمر عن طلحة بن الأعلم عن عبيد[(٣)] بن عمير الحنفي قال: لما قدم فرات بن حيان بكتاب النبي ﷺ على ثمامة بن أثال تمحل له وطلب عورته واستعز بمن حوله اليمامة من تميم وقيس فلما لم يجد ثمامة بن أثال على فرصته منه وكاتبه الذين كتب إليهم النبي ﷺ ممن حوله وقطعوا طريق اليمامة، اعتزل ثمامة فيمن ثبت على الإسلام من بني حنيفة وكانت بنو حنيفة فرقتين فرقة مع مسيلمة وهم أهل حجر وفرقة مع ثمامة بن أثال من بني سحيم وأهل القرى فنزل ثمامة الوشم وجعل تميمًا وقيسًا من خلفه واستمدهم.

٦٨٨- وعن سيف بن عمر، عن أبي عمرو بن العلاء عن رجال قال: كان عدد بني حنيفة يومئذ مع مسيلمة أربعين ألف مقاتل في قراها وحجرها[(٤)].

٦٨٩- وعن الوليد بن مسلم حدثني عبد الله بن لهيعة، عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير قال: وخرج أبو بكر في المهاجرين والأنصار حين خرج أسامة بن زيد حتى بلغ نقعا حذاء نجد وهربت الأعراب بذراريهم فلما بلغ المسلمين هرب الأعراب، كلموا أبا بكر وقالوا: ارجع إلى المدينة وإلى الذراري والنساء وأمِّر رجلًا من أصحابك على الجيش واعهد إليه أمرك، فلم يزل المسلمون بأبي بكر حتى رجع وأمر خالد بن الوليد على الجيش فقال أبو بكر لخالد بن الوليد: إذا أسلموا وأعطوا الصدقة فمن شاء منكم أن يرجع فليرجع. ورجع أبو بكر إلى المدينة وصار خالد بن

---

(١) في الأصل عبدالله والصحيح ما أثبتناه.

(٢) ضعيف جدًا: رواه الدار قطني في المؤتلف والمختلف [٣/ ١٨٠].

(٣) في الأصل: عبد الله، والصحيح ما أثبتناه.

(٤) ابن جرير في تاريخه [٣/ ٢٨١].

الوليد فأسرع السير حتى نزل ببزاخة وبعثت إليه طيئ إن شئت أن تقدم علينا فإنا سامعون مطيعون وإن شئت أن نسير إليك، فقال خالد: بل أنا ظاعن إليكم إن شاء الله فلما نزل ببزاخة وجُمِعَ له هنالك العدو غطفان وبنو أسد فاقتتلوا قتالًا شديدًا وقُتِل من العدو بشر كثير وأسر منهم أسارى فأمر خالد بن الوليد بالحصن أن ينبني ثم أوقد فيها نارًا عظيمة وألقى الأسارى فيها، ثم إن خالد بن الوليد ظعن من منزله مقبلين يريد طيئًا فأقبلت بنو عامر وغطفان والناس مسلمين مقرين بأداء الحق فقبل منهم خالد بن الوليد وأقرت الأعراب بالإسلام وأدوا الحق الذي كان عليهم وأقروا به. قالت الأنصار لخالد بن الوليد: نحن راجعون قد أقرت العرب بالذي كان عليهم، فقال خالد بن الوليد ومن معه من المهاجرين لعمري لا آذن لكم وقد أجمع أميركم بالمسير إلى مسيلمة الكذاب ومن معه فأبت الأنصار إلا الرجوع وعزم الله لخالد ومن معه من المهاجرين ومن كان معه من طوائف العرب وتخلفت الأنصار يومًا أو يومين ينظرون في أمرهم وندموا وقالوا: والله ما لكم عذر عند الله ولا عند أبي بكر ولا عند أحد من المسلمين إن أصيب هذا الطرف قد خذلناهم وقطعنا ظهورهم فبعثوا راكبًا سريعًا إلى خالد ومن معه من المسلمين لقدوم الأنصار فأقام خالد لهم حتى لحقوه واجتمع المسلمون وسار خالد بن الوليد في الجيش سريعًا إلى اليمامة وكان مجاعة بن مرارة سيد بني حنيفة خرج في خيل من قومه بني حنيفة يطلب دماء بني عامر في ثلاثة وعشرين فارسًا حتى إذا كان عند ثنية اليمامة نزلوا فيها فناموا على أرسان الخيول لا يشعرون بجيوش خالد فبيتتهم خيل خالد في معرسهم فأخذوهم وأسروهم فذهبوا بهم إلى خالد فظن خالد إنما تلقوه فقال: خالد متى سمعتم بنا؟ فقالوا: ما شعرنا بكم إنا خرجنا لنثأر في بني عامر ولو فطنوا لقالوا: تلقيناكم فلما أيقنوا بالقتل قالوا لخالد: إن كنت تريد باليمامة خيرا أو شرا فاستبق مجاعة بن مرارة ولا تقتله فلما خبر خالد خبرهم قتلهم وأوثق مجاعة(١).

٦٩٠- عن محمد بن عائذ، ثنا الوليد بن محمد عن محمد بن شهاب الزهري

(١) ابن عساكر [٢/ ٣٧]، والذهبي في التاريخ [٣/ ٢٠]، وعزاه في الكنز [١٠/ ٥٨١] لابن عساكر.

قال: فمضى خالد بن الوليد حتى قاتل مسيلمة الكذاب ومن معه من بني حنيفة وهم يومئذ أكثر العرب عددا مقاتلة وأشد شوكة، فاستشهد من أصحاب خالد بن الوليد أناس كثير من المهاجرين والأنصار، فهزم الله مسيلمة ومن معه من بني حنيفة وقتل مسيلمة يومئذ مولى من موالي قريش يقال له: وحشي زرقه(١) بحربة فأنفذه بها ووحشي ذلك قتل حمزة بن عبد المطلب يوم أحد ووحشي يومئذ كافر وكان يقال لوحشي: قتل خير أهل الأرض بعد رسول الله ﷺ وقتل شر أهل الأرض ثم تحصن من بني حنيفة من أهل اليمامة ستة آلاف مقاتل في حصنهم فنزلوا على حكم خالد بن الوليد فاستحياهم(٢).

٦٩١- وعن عبد الرحمن بن إبراهيم، ثنا عبد الرحمن بن بشير عن محمد بن إسحاق قال: وبعث أبو بكر الصديق إلى بني حنيفة خالد بن الوليد بعد قدومه على أبي بكر من البطاح بليال فلما توجه خالد بن الوليد إلى اليمامة هجم على سرية لهم خرجوا للغارة على بني عامر ثلاثة وعشرين فارسا مجاعة بن مرارة الحنفي وهم معرسون فأخذهم فضرب أعناقهم إلا مجاعة وذلك أنهم قالوا له: إن كنت تريد باليمامة خيرًا أو شرًّا فاستبق هذا الرجل فاستبقاه، فلما انتهى خالد بن الوليد إلى عونا حصن من حصون اليمامة في طرف البر خارجًا من ريف اليمامة نظر الأبارقة فوق الحصن فقال خالد بن الوليد: يا مجاعة هذا من فشل بني حنيفة قال مجاعة: كلا ولكنها الهندوانية(٣) أبرزوها للشمس ليلتين متونها قال: فلما التقوا بعقرباء للقتال قال شرحبيل بن سلمة الحنفي، يا بني حنيفة اليوم يوم الغيرة اليوم إن هزمتم تستردف النساء سبيات وينكحن غير حظيات فقاتلوا على أحسابكم وامنعوا من نسائكم فاقتتلوا وكان مجاعة بن مرارة الحنفي أسيرا في القد في فسطاط أم تميم امرأة خالد بن الوليد فقال مسيلمة: يا بني حنيفة أما الدين فلا دين ولكن قاتلوا على أحسابكم وامنعوا من الحرم فقتل مسيلمة وأراد خالد أن يناهض الحصون فدنا

---

(١) زرقه بالرمح: إذا دخل فيه و نفذ.

(٢) البيهقي في السنن [٨/ ١٧٥]، و الذهبي في التاريخ [٣/ ٣٩].

(٣) الهندوانية: السيوف المصنوعة بالهند أو المصنوعة من الحديد الهندي.

مجاعة من الحصون فأمرهم أن يلبسوا النساء والصبيان الحديد ثم يقيمونهم على الحائط فلما رأى ذلك خالد بن الوليد كبر عليه ودعا مجاعة على أن يصالحه عليهم ففعل وصالحه على الصفراء والبيضاء والكراع والسلاح ونصف المماليك ومن كل قرية حائط أو مزرعة ومجاعة بالخيار ثلاثة أيام فقال سلمة بن عمير الحنفي: يا بني حنيفة قاتلوا على أحسابكم ولا تقاضوا خالدا على شيء فإن الحصن حصين والطعام كثير وقد حضر الشتاء فقال مجاعة: يا بني حنيفة أطيعوني واعصوا سلمة فإنه رجل مشؤوم قبل أن يصيبكم ما قال شرحبيل بن سلمة واليوم إن هزموكم يردفوا الظهر نساءكم ثم ينكحن الحظيات [(١)].

وتبصروا العاتق البيضاء باكية تدعو بعولتها وسط السبيات

فأطاعوا مجاعة وقبلوا القضية ودعا خالد بني حنيفة على البيعة إلى الإسلام فبايعوه فلما بلغ أبا بكر فتح اليمامة سجد لله شكرًا.

قال أبو بكر البخاري:

قاتل أبو بكر الصديق ثلاثة أصناف:

صنفًا تمسكوا بالإسلام وأقروا بالصلاة وامتنعوا من أداء الزكاة إلى المستخلفين واحتجوا على أبي بكر الصديق في ذلك بقوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٣] أن الله تعالى أمر نبيه - بأبي هو وأمي - بأن يأخذ من أموالنا الصدقة ويصلي علينا، فأخبر الله أن صلاته سكن لنا، فكانت صلاته - بأبي هو وأمي - أنفع لنا مما يأخذه منا فلما مات الرسول ﷺ بطلت الزكاة في أموالنا؛ لأنه ليس أحد بعد الرسول مثل نبيه عليه الصلاة والسلام؛ لأن الله أوجب على نبيه أخذ الصدقة من أموالنا وأوجب عليه أن يصلي علينا وأخبرنا أن صلاته سكن لنا فقرن الله تعالى الأخذ بالصلاة علينا وأنها سكن لنا، فعلمنا بذلك أن الصدقة قد سقطت من أموالنا حين لم تكن صلاة أحد بعد الرسول مثل صلاته؛ لأن النفوس تتشوف إلى صلاة الرسول ما لا تتشوف إلى صلاة

(١) ابن جرير [٣/ ٢٨٨].

غير الرسول فمنعوا بهذا التأويل الصدقة فقاتلهم الصديق ومن معه، ولم يقل الصديق لهذا الصنف أنهم كفروا ولا أنهم ارتدوا عن الإسلام واسم الردة يلزمهم؛ لأن حقيقة اسم الردة أنهم ارتدوا عما كانوا عليه قبل ذلك من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ومانع الزكاة بالتأويل لا يجوز أن يسمى كافرًا، وإنما قاتلهم الصديق على منع الحق الذي وجب عليهم فلم يصل إلى أخذه إلا بقتالهم فلما أقروا بأداء الحق ترك الصديق قتالهم ولم يغنم أموالهم ولم يسب ذراريهم حين ظفر بهم.

وصنفًا ثانيًا ارتدوا عن الإسلام بالكلية فقاتلهم الصديق وأصحابه حتى رجعوا إلى الإسلام صغرة ولم يغنم أموالهم ولم يسب ذراريهم ولم يسترقهم الصديق حين ظفر بهم واسم الردة موضوع على هذا الصنف بالحقيقة دون غيره.

وصنفًا ثالثًا لم يمنعوا من الصدقة ولم يرتدوا عن الإسلام ولكن كانوا قوما لم يدخلوا في الإسلام قط، وقد كان النبي ﷺ دعاهم إلى الإسلام فلم يسلموا ودعاهم مسيلمة الكذاب فآمنوا به وهم قوم بني حنيفة وغيرهم فقاتلهم الصديق على الإيمان بالله وبرسوله فلم يقروا بذلك حتى ظفر بهم فسبى ذراريهم واستحيا نساءهم واسترق رجالهم وغنم أموالهم فقسم بين أصحابه على ما في كتاب الله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ الآية [الأنفال: ٤١]، فكان ممن دخل في الإسلام من الناس من كل قبيلة ثم ارتدوا ممن قد أدى الزكاة في حياة رسول الله ثم امتنعوا من أدائها بالتأويل كانوا أكثر ممن لم يدخل في الإسلام قط، فلما قاتل الصديق الأصناف الثلاثة كان الذي ارتد بعد الإسلام ومنع الصدقة بعد أدائها أكثر ممن لم يدخل في الإسلام قلبوا الاسم فقالوا: قاتل الصديق أهل الردة حين كان أهل الردة أكثر ومانع الصدقة أكثر ممن لم يدخل في الإسلام قط من تلك القبائل في تلك البلاد، فعلى هذا المعنى أطلق هذا الاسم إذا قيل في لفظة واحدة.

قال محمد بن إدريس الشافعي [١]:

وأهل الردة بعد رسول الله ﷺ ضربان:

---

(١) الأم [٥/ ٥١٦].

منهم قوم كفروا بعد إسلامهم مثل طليحة ومسيلمة والعنسي وأصحابهم.

وقوم تمسكوا بعد الرسول بالإسلام ومنعوا الصدقات وهو لسان عربي والردة ارتداد عما كانوا عليه بالكفر والارتداد منع حق كانوا عليه.

وقال أبو العباس بن سريج:

إن أهل الردة كانوا صنفين:

ما لا يختلف فيه أحد من أهل النقل أن مسيلمة ادعى النبوة واتبعه بنو حنيفة على ذلك وادَّعى أنه شريك النبي ﷺ في النبوة وأن الله أنزل عليه القرآن وهذا كفر منه وليس هذا من منع الصدقة والكلام في أدائها بسبيل ولا قال عمر بن الخطاب لأبي بكر في هؤلاء كيف تقاتلهم وقد قال رسول الله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله» وأن هؤلاء صنف آخر وتتبين أن هؤلاء صنف آخر قد خالفوا المرتدين بالكفر واحتجاجهم في منع الزكاة بتأويل القرآن بقوله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٣] فكيف يكون هؤلاء كمن ادَّعى النبوة وهم ممن يحتج بالقرآن فتبين أن قد خالف أبا بكر صنفان وقد علمنا أن من منع الزكاة بالتأويل لا يجوز أن يسمى كافرًا وقد حكى أن أقواما منهم قالوا: ما أسلمنا فنرتد وإنما كانوا كفارا على ما كانوا عليه، وذلك أن قوما أسلموا ثم ارتدوا وقوما لم يسلموا وإنما أسلم قومهم وغلب على بلدهم الإسلام ثم لما ارتد من كان أسلم كانوا في جملتهم ويقال: إن أم محمد بن علي ممن سبي في قتالهم فاستسرها علي فأتت بمحمد بن علي وهي من بني حنيفة؛ لأنها ممن أسلم فارتد؛ لأن سبي أهل الردة واسترقاقهم لا يجوز وهذا يستدل به من رأى استرقاق العرب وهذا يبين أن بني حنيفة لم تكن رقتهم بمنع الزكاة وإنما ارتدوا بترك الإسلام وأن غيرهم منع الزكاة فقط وقد قوتل الفريقان حتى رجعوا عما خرجوا منه باتفاق المهاجرين والأنصار.

وقال بعض أهل العلم بالكلام:

ولو أن الرسول - بأبي هو وأمي - مثلًا كان غائبًا عن المدينة في غزاة أو حج أو

عمرة فارتدت العرب وانتقضت العهود وظهر النفاق وماج الناس فوثب رجل من عرض أصحابه فلم يزل باللين والشدة والكف والإقدام والبطش والحيلة حتى رد الأمر في نصابه وأعاده كأحسن إعادة ببذل النفس فما دونها لقد كان صنع صنيعًا عظيمًا وفعل فعلًا كبيرًا وصار له بذلك الفعل عند الله وعند رسوله وعند المؤمنين منزلة رفيعة، فكيف برجل قام بأمر الإسلام قد تهتكت أستاره وتقطعت أطنابه ومرجت عهوده منفردًا بالرأي غير مستعين عليه ولا مستوحش إلى غيره لما خالفه الجميع في رأيه وما أوجده الرأي ودل عليه النظر من عزمه وقد أبى إلا صرامة وبصيرة وثقة والنبي ﷺ قد مات - بأبي هو وأمي - غير مخوف ولا متوقع قدومه فرد أهل الردة قاطبة ما بين الحيرة إلى الزارة إلى شجر عمان إلى أقاصي اليمن وقطع النفاق بالمدينة وما حولها وقتل مسيلمة واستفتح اليمامة وأسر طليحة وأوطأ خيله الشام وجند الأجناد ومنع الحوزة ووطأ الأمر وقتل العدو بكل مكان ثم لم يستأثر بدرهم ولم يكنز دينارًا ولم يخلف درهما ولم يتفكه بقيمته وجعل عمالته مردودة على بيت مال المسلمين ولم يولِّ قريبًا ولم يستخص نسيبًا ولذلك قال عمر بن الخطاب: رحم الله أبا بكر لقد أتعب مَنْ بعده إتعابًا شديدًا.

قال أبو بكر البخاري:

وأنت تجد اليوم في العقل ما أقول لك ولو أن أميرا خرج من المدينة في بعض حاجته فأظهرت رعيته ترك ولايته وعداوته وعصوا أمره وتركوا طاعته فقام رجل من أصحاب الأمير كان متخلفا في تلك المدينة بأمر الأمير من غير أن يكون الأمير ولاه فلم يزل بالناس بكل ما أمكنه من بذل النفس فما دونها حتى ردهم إلى طاعة الأمير ورضوا بولايته وأحكامه ثم قدم ذلك الأمير فأخبر بكل ما كان من الناس من الهرج والمرج وشق العصا وقيام صاحبه بذلك الأمر والرد للناس إلى طاعة الأمير فنحن نعلم اضطرارًا أن ذلك الأمير يحب صاحبه الذي قام بأمره ورد الناس إلى طاعته ويقربه ويتخذه عضدًا ولا ينسى له ذلك الفعل الجميل أبدا فكيف محبة المصطفى - بأبي هو وأمي - للصديق حين نصر دينه في حياة المصطفى مع المصطفى إلى أن توفي خير البشر، فلما فارق الدنيا سيد الأنبياء عليه الصلاة والسلام فرح

المنافقون بموته وأظهروا ضمير قلوبهم وارتد من قد كان آمن بالرسول بعد موته ومنع الصدقة من كان يؤديها إلى خير النبيين وأمنوا رجوعه إلى دار الدنيا، فقام الصديق بأمر الرسول فلم يزل بالناس بكل ما أمكنه من بذل النفس فما دونها في الله حتى ردهم إلى موالاة الله وموالاة رسوله وإلى طاعتهما وقتل من عصى الله ورسوله، فإذا كان الأمير يحب صاحبه الذي قام بأمره في غيبته ويقربه ولا ينسى له ذلك الفعل الجميل أبدًا، فكيف محبة المصطفى للصديق حين قام مقامه بعده وأثبت نبوته وشريعته إلى أن تقوم القيامة فقام الصديق مقاما شريفا بعد الرسول فالله يشكره له ويأجره عليه بما فعل من الجميل في الإسلام بعد الرسول فهنيئًا له بما خصه الله تعالى بالأفعال الجميلة بعد الرسول وكان الصديق مفتاحا لكل خير ومغلاقًا لكل شر رحمة الله عليه وبركاته.

• ذكر ما جرى من الفتوح على يدي الصديق:

٦٩٢- عن عبد الرحمن بن إبراهيم، ثنا عبد الرحمن بن بشير عن محمد بن إسحاق المطلبي [(١)] قال: ارتدت العرب عند وفاة رسول الله ﷺ ما خلا أهل المسجدين مكة والمدينة قال: فدعا أبو بكر الصديق خالد بن الوليد فعقد له الولاية ووجهه في جيش من المسلمين فسار خالد بمن معه حتى نزل بزاخة ماء لطيئ فأراد خالد أن يبدأ بهم فقال لهم عدي بن حاتم الطائي: يا خالد أقاتل معك بيدي كلتيهما أحب إليك أم أقاتل معك أجذم بيد واحدة؟ قال خالد: لا بل تقاتل معي بيديك، قال عدي بن حاتم: فإن جذيلة إحدى يدي فكف خالد عن قتالهم وأتاهم عدي فدعاهم فاستجابوا ونهضوا معه لمعونة خالد فصار خالد بجمع من اجتمع إليه إلى طليحة بن خويلد الأسدي وكان قد تنبأ لبني أسد وغطفان كانوا بالغمر وأسر يومئذ حبال[(٢)] بن أبي حبال وهو ابن أخي طليحة فأراد خالد أن يبعث به إلى أبي بكر، قال

---

(١) ذكره ابن كثير في البداية و النهاية [٧/ ١٠٠]، وابن جرير في التاريخ [٣/ ٤١٤]، وابن عساكر[٢/ ٦٣]. وروى بعضه البيهقي في السنن [٨/ ١٧٨]، وابن عساكر [٢/ ٥٦] عن عبدالرحمن بن جبير.

(٢) بالأصل: حباك، والصحيح ما أثبتناه.

حبال: اضربوا عنقي ولا توروني محمديكم هؤلاء فضرب خالد عنقه ولحق طليحة بالشام فلم يرجع إلا في إمارة عمر فلما فرغ خالد من أمر بزاخة سار إلى البطاح من أرض بني تميم حتى نزلوا على البطاح فلما فرغ خالد من أمر البطاح أقبل قافلا ثم وجه أبو بكر خالد بن الوليد إلى بني حنيفة بعد قدومه على أبي بكر من البطاح بليال فلما توجه خالد بن الوليد من اليمامة قتل مسيلمة دعا خالد بني حنيفة على البيعة إلى الإسلام فبايعوه فلما بلغ أبا بكر فتح اليمامة سجد لله شكرًا ثم وجه أبو بكر خالد بن الوليد إلى العراق فقدم الحيرة فصالح أهل الحيرة، صالح عن أهل الحيرة قبيصة بن إياس الطائي وصالح أهل بانقيا، صالح عن أهل بانقيا ابن صلبيا وذلك سنة اثنتى عشرة. وأقام أبو بكر بن أبي قحافة الحج تلك السنة، ووجه أبو بكر الجيوش قبل الشام وجه عمرو بن العاص فأخذ الطريق المغربة حتى نزل فلسطين ونهد إليه جمع في تسعين ألفا عليهم بادر أخو هرقل بأبيه وأمه ووجه يزيد بن أبي سفيان إلى البلقاء وأتبعه شرحبيل ابن حسنة ووجه أبا عبيدة بن الجراح على أثره فكتب عمرو بن العاص إلى أبي بكر يعلمه باجتماع الروم واستمده، فكتب أبو بكر إلى خالد بن الوليد يأمره بالمسير إلى الشام فسار خالد بن الوليد بأهل القوة من الناس وخلف المثنى بن حارثة الشيباني على الأعراب ثم سار خالد حتى مر على عين التمر فأغار عليهم وبها النمر بن قاسط[١] فسبى سبيًا كثيرًا ثم سار إلى سواء مسيرة خمس ليال ودليله رافع ابن خدمة الطائي فلما خرجوا إلى سواء إذا فيها خليطان من كلب وبهراء فأغار عليهم خالد فهجموا على أناس منهم يشربون من شراب لهم في جفنة ومغنٍ يغنيهم:

ألا اسقياني قبل خيل أبي بكر   لعل منايانا قريب وما ندري

فقتل ذلك الرجل وسال دمه في الجفنة ثم مضى خالد وأغار على غسان بمرج راهط ومضى إلى أذرعات فنزل على فنائها فقدم عليه يزيد بن أبي سفيان وشرحبيل ابن حسنة وأبو عبيدة بن الجراح فصالحت بصرى فكانت أول مدائن الشام فتحت ثم ساروا جميعا إلى فلسطين وبها الروم فانحازت الروم إلى أجنادين ومضى إليهم المسلمون وأميرهم جميعا عمرو بن العاص وعلى الروم القنقلان وتوجه هرقل إلى

---

(١) في الأصل: النمر بن قاصط، والصحيح ما أثبتناه.

القسطنطينية موليا وأسلم ناس من لخم وجذام فلحقوا بالمسلمين وهزمت الروم وقتل القنقلان وكانت واقعة أجنادين لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة.

قال أبو بكر البخاري:

وقد قال بعض أهل العلم بالكلام: رد أبو بكر الصديق أهل الردة قاطبة ما بين الحيرة إلى الزارة إلى شجر عمان إلى أقاصي اليمن وقطع النفاق بالمدينة وما حولها وقتل مسيلمة واستفتح اليمامة وأسر طليحة وأوطأ خيله الشام وجند الأجناد ومنع الحوزة ووطأ الأمر وقتل العدو بكل مكان فرحمة الله عليه وبركاته وجزاه الله في أعلى عليين عن الإسلام خير الجزاء.

- **صلح أبي بكر لأهل الردة وحكم الصديق عليهم:**

٦٩٣- عن محمد بن عائذ القرشي، ثنا محمد بن سعيد أخبرني سعيد بن بشير عن قتادة عن أنس بن مالك قال: إن العرب ارتدت بعد رسول الله ﷺ فقالوا: نصلي ولا نغصب أموالنا لا نعطى الزكاة، قال أبو بكر: لا أفرق شيئا جمع الله بينه قال: فقتل وسبى وحرق خلال البيوت فأتته وفود العرب فخيرهم بين خطتين بين حرب مجلية أو خطة مخزية فاختاروا الخطة المخزية وكانت أهون عليهم على أن قتلاهم في النار وقتلى المسلمين في الجنة وما أصابوه من المسلمين فهو إليهم رد وما أصاب المسلمون فهو لهم فأقروا بذلك صغرة قماة(١) وعرفوا ما أنكروا ودخلوا من حيث خرجوا(٢).

٦٩٤- وعن وكيع بن الجراح، ثنا سفيان الثوري عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال: لما قدم وفد بزاخة أسد وغطفان على أبي بكر الصديق يسألونه

(١) قماة: أذلة صاغرين.

(٢) ابن عساكر [٣٢/ ٢١١] من طريق قتادة عن أنس. ورواه البيهقي [٨/ ١٧٧]، و ابن جرير في تفسيره [٨/ ٥٢٠] عن قتادة. ورواه البيهقي [٨/ ١٨٣]، وابن أبي شيبة [١/ ٢٦٣] عن عاصم بن ضمرة.

الصلح قال: خيرهم أبو بكر بين حرب مجلية [١] أو خطة مخزية[٢] فقالوا: يا خليفة رسول الله أما الحرب المجلية فقد عرفناها فما الخطة المخزية؟ قال: تؤخذ منكم الحلقة[٣] والكراع وتتركون أقوامًا يتبعون أذناب الإبل حتى يري الله خليفة نبيه والمؤمنين أمرا يعذرونكم به وتؤدون ما أصبتم منا ولا نؤدي ما أصبنا منكم وتشهدون؛ لأن قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار وتدون قتلانا ولا ندى قتلاكم، قال: فقال عمر بن الخطاب: قد سمعنا مقالتكم وسنشير عليك أما قولك: يؤخذ منهم الحلقة والكراع ويتركون أقواما يتبعون أذناب الإبل حتى يري الله خليفة نبيه والمؤمنين أمرًا يعذرونهم به فنعم ما رأيت وأما يشهدون أن قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار فنعم ما رأيت وأما لا ندي قتلاهم فنعم ما رأيت وأما أن يدوا قتلانا فإن قتلانا قتلوا على أمر الله لا ديات لهم فاتبع الناس رأي عمر بن الخطاب [٤].

• ما جاء في تفريق الخمس واختلاف العلماء في سهم الرسول ﷺ بعد وفاته:

قال الله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ الآية [الأنفال: ٤١].

٦٩٥- وعن عبد الرحمن بن أبي الزناد حدثني عبد الرحمن بن الحارث عن سليمان بن موسى عن مكحول عَنْ أَبِي سَلَّامٍ، عن أبي أمامة الباهلي عن عبادة بن الصامت قال: كان رسول الله ﷺ ينفلهم إذا خرجوا بادئين الربع وينفلهم إذا قفلوا الثلث وقال: أخذ رسول الله ﷺ وبرة من بعير يوم حنين ثم قال: «يا أيها الناس إنه لا يحل لي مما أفاء الله عليكم إلا الخمس والخمس مردود عليكم فأدوا الخيط والمخيط وإياكم والغلول فإنه عار على أهله يوم القيامة وعليكم بالجهاد في سبيل الله فإنه باب من أبواب الجنة يذهب الله به الغم والهم» [٥].

---

(١) مجلية: مخرجة عن المال والأهل.

(٢) مخزية: تخزيكم و تذلكم.

(٣) في الأصل: الخلفة، والصحيح ما أثبتناه.

(٤) صحيح: الخلال في السنة [٤٧٥]، والقطيعي في زوائد الفضائل [١٦٩٨].

(٥) حسن: أحمد (٥/ ٣٢٢) ابن ماجه [٢٨٥٢]، والترمذي [١٦٠٦]، والنسائي [٤١٣٨]، =

٦٩٦- وعن الوليد بن مسلم، ثنا عبد الله بن العلاء أنه سمع أبا سلام الأسود يقول: سمعت عمرو بن عبسة قال: صلى بنا رسول الله ﷺ إلى بعير من المغنم فلما سلم أخذ وبرة من جنب البعير ثم قال: «ولا يحل لي من غنائمكم مثل هذا إلا الخمس والخمس مردود فيكم» (١).

٦٩٧- وعن سفيان الثوري عن قيس بن مسلم الجدلي عن الحسن بن محمد ابن الحنفية قال في هذه الآية: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ الآية [الأنفال: ٤١] قال: لله تعالى مفتاح الكلام لله الدنيا والآخرة إنما هو للرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فلما قبض رسول الله ﷺ اختلفوا بعده في سهم رسول الله وسهم ذي القربى فقال بعضهم: سهم النبي ﷺ للخليفة وسهم ذي القربى لقرابة النبي ﷺ وقال بعضهم: سهم النبي ﷺ للخليفة وسهم ذي القربى لقرابة الخليفة فاجتمع رأيهم أن يجعلوهما في الخيل والعدة في سبيل الله فكان كذلك في خلافة أبي بكر وعمر (٢).

٦٩٨- وعن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال في سهم النبي ﷺ: كانت طعمة لرسول الله ﷺ في حياته فلما توفي حمل عليه أبو بكر وعمر في سبيل الله (٣).

٦٩٩- وعن هشيم بن بشير الواسطي عن المغيرة عن إبراهيم النخعي في قول الله تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ [الأنفال: ٤١] قال: كل شيء

= والبزار [٢٧١٢]، و ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني[١٨٦٦].

(١) صحيح: أبو داود (٢٧٥٥)، والبيهقي (٦/ ٣٣٩)، والحاكم [٣/ ٦١٦]، ومسند الشاميين [٨٠٥].

(٢) صحيح مرسل: النسائي [٤١٤٣]، والحاكم [٣/ ١٢٩]، و ابن أبي شيبة [١٢/ ٤٧٢]، وعبد الرزاق [٥/ ٢٣٨]، وابن جرير في التفسير [١١/ ١٨٨].

(٣) ابن جرير في التفسير [١١/ ١٩٥]، وعبد بن حميد ومن طريقه ابن حزم في المحلى [٧/ ٥٣٣].

لله وخمس الله ورسوله واحد يقسم ما سوى ذلك على أربعة أسهم[١].

قال أبو بكر البخاري:

اختلف أهل العلم فيما يفعل في سهم رسول الله بعد وفاته فمنهم من قال: يرد سهمه على الذين ذكروا معه في الآية فيقسم سهم الخمس أربعا ولا يخرج سهمه منهم كما يرد سهم من لم يوجد من أهل الصدقات على من وجد منهم ولا يخرج إلى غير من ذكر معه في الآية .

ومنهم من قال: يرد سهم النبي ﷺ على الذين شهدوا الوقعة فيقسم بينهم على أربعة أخماس كما تقسم بينهم أربعة أخماس التي وجب لهم.

وقال الشافعي[٢]: ومنهم من قال: يضعه الإمام حيث رأى على الاجتهاد للإسلام وأهله ومنهم من قال: يضعه الإمام في الكراع والسلاح قال الشافعي: والذي أختار أن يضعه الإمام في كل أمر حصن به الإسلام وأهله من سد ثغر أو إعداد كراع أو سلاح أو إعطاء أهل البلاء في الإسلام نفلًا عند الحرب وغير الحرب إعداد الزيادة في تعزيز الإسلام وأهله على ما صنع فيه رسول الله ﷺ في حياته، فإنه أعطى المؤلفة ونفل في الحرب وأعطى عام خيبر نفرا من أصحابه من المهاجرين والأنصار أهل الحاجة وفضل وأكثرهم أهل حاجة ونرى ذلك كله من سهمه بأبي هو وأمي والله أعلم.

وقال أحمد بن حنبل: يجعل سهم الله والرسول في السلاح والكراع.

وقال محمد بن المنذر: قال أصحاب الرأي: الغنيمة مقسومة على خمسة أخماس أربعة أخماس للجيش وخمس مقسم على ثلاثة بين اليتامى والمساكين وابن السبيل.

- **اختلاف العلماء في سهم ذي القربى:**

٧٠٠- عن عبد الرحمن بن مهدي، ثنا عبد الله بن المبارك عن يونس بن يزيد

---

(١) ابن أبي شيبة [١٢/ ٤٣١]، وابن جرير في التفسير [١١/ ١٨٨].

(٢) الأم [٥/ ٣٢٦].

الأيلي عن ابن شهاب الزهري أخبرني سعيد بن المسيب أخبرني جبير بن مطعم أنه جاء هو وعثمان بن عفان يكلمان رسول الله فيما قسم من الخمس بين بني هاشم وبني المطلب فقلت: يا رسول الله قسمت لإخواننا بني المطلب ولم تعطنا شيئًا وقرابتنا وقرابتهم منك واحدة فقال النبي ﷺ: «إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد». قال جبير بن مطعم: ولم يقسم لبني عبد شمس ولا لبني نوفل من ذلك الخمس كما قسم لبني هاشم وبني المطلب. قال: وكان أبو بكر الصديق يقسم الخمس نحو قسم رسول الله ﷺ وكان عمر بن الخطاب يعطيهم منه وعثمان بن عفان بعده[(١)].

٧٠١- وعن مسدد بن مسرهد بن مسربل، ثنا هشيم عن محمد بن إسحاق عن ابن شهاب الزهري عن سعيد بن المسيب أخبرني جبير بن مطعم قال: لما كان يوم خيبر وضع رسول الله ﷺ سهم ذي القربى في بني هاشم وبني المطلب وترك بني نوفل وبني عبد شمس. قال جبير بن مطعم: فانطلقت أنا وعثمان بن عفان حتى أتينا رسول الله فقلنا: يا رسول الله! هؤلاء بنو هاشم لا ننكر فضلهم للموضع الذي وضعك الله به منهم فما بال إخواننا بني المطلب أعطيتهم وتركتنا وقرابتنا واحدة فقال رسول الله ﷺ: «أنا وبنو المطلب لم نفترق في جاهلية ولا في إسلام وإنما نحن وهم شيء واحد» وشبك بين أصابعه[(٢)].

٧٠٢- وعن محمد بن عبيد الطنافسي، ثنا هاشم بن البريد عن الحسين بن ميمون عن عبد الله بن عبد الله قاضي أهل الري عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: قلت: يا رسول الله إن رأيت أن توليني هذا الحق الذي جعله الله لنا في كتابه من الخمس فأقسمه في حياتك كي لا ينازعنا فيه أحد وهو قول الله تعالى: ﴿وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الأنفال: ٤١] قال علي: فولانيه في حياته وولانيه أبو بكر وولانيه عمر فقسمته في حياته حتى كانت آخر سنة من سني عمر فأتاه مال كثير فعزل حقنا منه وأرسل به إلي فقلت: بنا غنى عنه وبالمسلمين إليه حاجة فرده

---

(١) البخاري (٣١٤٠).

(٢) السابق.

عمر تلك السنة [(١)].

٧٠٣- وعن عباس بن عبد العظيم، ثنا يحيى بن أبي بكير، ثنا أبو جعفر الرازي عن مطرف عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: ولاني رسول الله ﷺ خمس الخمس فوضعته حياة رسول الله وحياة أبي بكر وحياة عمر فأتي بمال فدعاني عمر فقال: خذه، قلت: لا أريده قال: خذه فأنتم أحق به قلت: قد استغنينا عنه فجعله في بيت المال [(٢)].

٧٠٤- وعن عثمان بن أبي شيبة، ثنا عبد الله بن نمير، ثنا هاشم بن البريد، ثنا الحسين بن ميمون عن عبد الله بن عبد الله عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: اجتمعت أنا والعباس وفاطمة وزيد بن حارثة عند النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله! إن رأيت أن توليني حقنا من هذا الخمس فأقسمه في حياتك كي لا ينازعني أحد بعدك فافعل قال: ففعل ذلك فقسمه حياة رسول الله ﷺ ثم ولانيه أبو بكر فقسمته حياة أبي بكر ثم ولانيه عمر فقسمته حياة عمر حتى كانت آخر سنة من سني عمر فإنه أتاه مال كثير فعزل حقنا ثم أرسل إلي فقلت: بنا عنه العام غنى وبالمسلمين إليه حاجة فاردد عليهم فرده عليهم ثم لم يدعني إليه أحد بعد عمر فلقيت العباس بعد ما خرجت من عند عمر فقال: يا علي حرمتنا الغداة شيئًا لا يرد علينا أبدًا وكان رجلًا داهية [(٣)].

وقال **محمد بن إدريس الشافعي**[(٤)]: قال عبد الرحمن بن أبي ليلى: لقيت علي بن أبي طالب فقلت - بأبي وأمي: ما فعل أبو بكر وعمر في حقكم أهل البيت من الخمس؟ فقال عليّ: أما أبو بكر فلم يكن في زمانه أخماس وما كان فقد وفاناه وأما عمر فلم يزل يعطينا حتى جاءه مال السوس أو الأهواز أو فارس فقال عمر: إن في

(١) ضعيف: أحمد [١/ ٨٤]، وأبو داود [٢٩٨٣]، والبيهقي [٦/ ٣٤٣]، و أبو يعلى [٣٦٤]، والبزار [٦٢٦].

(٢) السابق.

(٣) السابق.

(٤) الأم [٥/ ٣٢٩].

المسلمين خلة فإن أحببتم تركتم حقكم فجعلناه في خلة المسلمين حتى يأتينا مال فأوفيكم حقكم، فقال العباس: لا تطمعه في حقنا قلت: يا أبا الفضل ألسنا أحق من أجاب أمير المؤمنين ورفع خلة المسلمين فتوفي عمر قبل أن يأتيه مال يقضيناه.

٧٠٥- وعن عيسى بن يونس السبيعي، ثنا هشام بن عروة عن الزبير عن يحيى ابن عباد قال: أسهم النبي ﷺ للزبير بن العوام أربعة أسهم سهمين لفرسه وسهمًا لنفسه وسهمًا لأمه في ذوي القربى (١).

٧٠٦- وعن يحيى بن آدم، ثنا علي بن هاشم عن أبيه عن زيد بن علي العلوي الهاشمي قال: الخمس لنا ما احتجنا فإذا استغنينا عنه فلا حق لنا فيه ألم تر أن الله تعالى قرننا باليتامى والمساكين وابن السبيل فإذا بلغ اليتيم واستغنى المسكين وابن السبيل فلا حق لهم قال: وكذلك نحن إذا استغنينا عنه فلا حق لنا فيه.

وقال محمد بن إدريس الشافعي: يُعْطَى من ذي القربى للرجل سهمان وللمرأة سهم.

وقال أبو ثور والمزني: الذكر والأنثى فيه سواء لا نفضل الذكر على الأنثى.

وقال ابن القاسم: وبلغني عمن أثق به أن مالك بن أنس قال: ويعطي الإمام أقرباء رسول الله على ما يرى ويجتهد (٢).

وقال الشافعي: لا يفضل فقير على غني؛ لأنهم أعطوا باسم القرابة وبه قال أبو ثور، وقال أبو حنيفة: لا حظ فيه لغني من ذوي القربى كما قال زيد بن علي العلوي.

وقال الشافعي للمنازع في سهم ذي القربى: أليس مذهب العلماء في القديم والحديث أن الشيء إذا كان منصوصًا في كتاب الله مبينًا على لسان رسول الله أو فعله

---

(١) حسن: النسائي [٣٥٩٣]، والبيهقي [٦/ ٣٢٦]، وابن أبي شيبة [١٢/ ٣٩٨] من طريق يحيى بن عباد عن أبيه.

(٢) المدونة [١/ ٥١٤].

أن عليهم قبوله فقد ثبت في آيتين من كتاب الله وفي فعل رسوله بخبر الثقة لا معارض له في إعطاء النبي ﷺ غنيًّا لا دين عليه في إعطائه العباس بن عبد المطلب وهو في كثرة ماله يقول عامة بني عبد المطلب دليل على أنهم استحقوا بالقرابة لا بالحاجة كما أنه أعطى الغنيمة من حضرها لا بالحاجة وكذلك من استحق الميراث بالقرابة لا بالحاجة(١).

• اختلاف العلماء في تفريق ما أخذ من الأربعة الأخماس الفيء غير الموجف عليه:

٧٠٧- عن هشام بن عمار السلمي قال: سمعت مالك بن أنس يقول: ولي أبو بكر سنتين لم يكن فيها مال وإنما كانت جهادًا كلها وولي عمر بن الخطاب عشر سنين ففتح الله على يديه الفتوح.

٧٠٨- وعن هشام بن عمار، ثنا محمد بن مسروق الكندي، ثنا أبو معشر عن عمر بن عبد الله عن زيد بن أسلم (عن أبيه)(٢). أن أبا بكر الصديق لما توفي النبي ﷺ قسم مالًا بين المسلمين فأصاب كل إنسان عشرة دراهم لم يفضل أحدًا على أحد فلما كانت السنة المقبلة قسم بينهم فبلغ عشرين درهمًا وفضل لهم دريهمات فقال أبو بكر: إن لكم خدمًا يعملون لكم إن رأيتم أن أعطيهم من هذه الدريهمات أعطيتهم فأعطاهم خمسة دراهم خمسة فقالوا: يا خليفة رسول الله لو فضلت المهاجرين والأنصار بعطائهم قال أبو بكر: أشتري منهم دينهم، أشتري منهم الجزاء أولئك على الله وأما هذه المعايش فإن الأسوة فيها خير من الأثرة، فلما ولي عمر بن الخطاب قال: قد كان لأبي بكر في هذا المال رأى، ولي رأي آخر أن أفضل المهاجرين بعطائهم ولا أجعل من قاتل رسول الله كمن قاتل معه ففرض للمهاجرين والأنصار ولمن شهد بدرًا خمسة آلاف ومن كان له إسلام مثل إسلامهم ومنازلهم وفرض لأزواج النبي ﷺ اثني عشر ألفًا لكل امرأة منهم وللعباس بن عبد المطلب

---

(١) راجع في ذلك: مغني المحتاج [٣/ ٩٤]، وأسنى المطالب [٣/ ٨٨]، والمغني [٦/ ٤١١].

(٢) سقط من الأصل، واستدركته من مصادر التخريج.

اثني عشر ألفًا وللحسن والحسين خمسة آلاف، خمسة آلاف فألحقهما بأبيهما لقرابتهما من رسول الله ولأبناء المهاجرين ألفين ألفين، وفرض لعمر بن أبي سلمة وهو ابن أم سلمة زوج النبي ثلاثة آلاف وفضله على أبناء المهاجرين وفرض لعلي بن أبي طالب سبعة آلاف وفرض لنفسه خمسة آلاف وفرض لابنه عبد الله بن عمر ولأسامة بن زيد وفضل أسامة على عبد الله بن عمر فقال عبد الله: لم تفضله علي أكان لأبيه من الفضل ما ليس لك؟ فقال: كان أبوه أحبَّ إلى رسول الله ﷺ من أبيك، وابنه أحب إلى رسول الله منك[(١)].

٧٠٩- وعن النفيلي، ثنا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق عن محمد بن عمرو بن عطاء عن مالك بن أوس بن الحدثان قال: ذكر عمر بن الخطاب يوما الفيء فقال: ما أنا بأحق بهذا الفيء منكم وما أنا بأحق به من أحد إلا أنا على منازلنا من كتاب الله تعالى وقسم رسول الله ﷺ والرجل وقدمه والرجل وبلاؤه والرجل وعياله والرجل وحاجته[(٢)].

وقال محمد بن إدريس الشافعي[(٣)]:

ولا أعلم أصحابنا اختلفوا في أن العطاء للمقاتلة حيث كانت إنما يكون من الفيء وقالوا: لا بأس أن نعطى الرجل لنفسه أكثر من كفايته وذلك أن عمر بن الخطاب بلغ العطاء خمسة آلاف[(٤)] وهي أكثر من كفاية الرجل لنفسه ومنهم من قال: خمسة آلاف بالمدينة ويغزو إذا غزا عليها لبعد المغزى.

---

(١) حسن: الترمذي [٣٨١٣]، والحاكم [٣/ ١٦٨]، وأبو يعلى [١٦٢]، والبزار [١٥٠].

(٢) حسن موقوف: أبو داود [٢٩٥٠]، والبيهقي [٦/ ٣٤٦]، وأحمد [١/ ٤٢]، والطبراني في الأوسط [١٢٩٠].

(٣) الأم [٥/ ٣٤٥].

(٤) البخاري [٤٠٢٢].

قال الشافعي: وهي كالكفاية على أن يغزو وإن لم يغز في كل سنة.

قال الشافعي: لم يختلف أحد لقيته في أن ليس للمماليك في العطاء حق ولا للأعراب الذين هم أهل الصدقة.

قال الشافعي: واختلفوا في التفضيل على السابقة والنسب فمنهم من قال: أسوي بين الناس؛ لأن أبا بكر الصديق حين قال له عمر بن الخطاب: أتجعل الذين جاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم وهجروا ديارهم كمن إنما دخل في الإسلام كرها؟ فقال أبو بكر: إنما عملوا لله وإنما أجورهم على الله وإنما الدنيا بلاغ وسوى علي بن أبي طالب بين الناس ولم يفضل.

قال الشافعي: وهذا الذي أختاره وأسأل الله التوفيق و ذلك(١) أني رأيت الله تعالى قسم المواريث على العدد وقد يكون الإخوة متفاضلي الغنى عن الميت في الصلة في الحياة والحفظ بعد الموت، ورأيت رسول الله ﷺ قسم لمن حضر الوقعة من الأربعة الأخماس على العدد فسوى(٢) ومنهم من تغنى غاية الغنى ويكون الفتوح على يديه ومنهم من يكون محضره إما غير نافع وإما ضارًّا بالجبن والهزيمة فلما وجدت الكتاب والسنة على التسوية كما وصفت كانت التسوية أولى من التفضيل على نسب أو سابقة ولو وجدت الدلالة على أن التفضيل أرجح بكتاب أو سنة كنت إلى التفضيل بالدلالة مع الهوى أسرع.

---

(١) في الأصل: في ذلك أني، والتصحيح من الأم.

(٢) البيهقي في السنن [٦/ ٣٤٨] من طريق زيد بن أسلم عن أبيه قال: ولى أبو بكر ﷺ فقسم بين الناس بالسوية فقيل لأبي بكر: يا خليفة رسول الله لو فضلت المهاجرين والأنصار. فقال: أشتري منهم شرى فأما هذا المعاش فالأسوة فيه خير من الأثرة.

ورواه أيضًا [٦/ ٣٤٨] من طريق عن عمر بن عبد الله مولى غفرة قال: قسم أبو بكر ﷺ أول ما قسم فقال له عمر بن الخطاب ﷺ: فضل المهاجرين الأولين وأهل السابقة فقال: أشتري منهم سابقتهم فقسم فسوى.

• اختلاف الناس في الإمامة:

قال عباد بن سلمان البصري [(١)]:

زعمت شيعة ولد العباس أن العباس بن عبد المطلب كان أفضل الناس بعد رسول الله وأن الإمامة كانت له دون الناس كلهم ولم يكن في ذلك الزمان أحد يصلح لها ولا كان غيره ثم ولده من بعده وقالوا: ليست الخلافة إلا في العباس وولده من بعده ولا حق لأحد فيهما سواهم وهي وراثة من الرسول بأبي هو وأمي.

وقال عباد بن سلمان:

وزعمت الرافضة أن الرسول نص على إمامة علي بن أبي طالب وزعمت أن عليًّا وصي رسول الله وأن رسول الله نص على إمامته وعلى إمامة الأئمة بعده إلى قيام الساعة فلان ثم فلان ثم فلان. وزعمت الرافضة أن عليًّا غُلب على أمره وقهر وأنه كان مظلومًا لم يبايع أبا بكر ولا عمر ولا عثمان وكان في زمانهم في تقية ولم يرض بقيامهم وأن الأمة كفرت بعد نبيها عليه الصلاة والسلام إلا أربعة نفر وقال بعضهم ستة نفر: علي بن أبي طالب، وعمار بن ياسر والمقداد بن الأسود وصهيب وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي فهؤلاء بقوا على الإسلام والباقون ارتدوا عن الإيمان.

وقال محمد بن عيسى البصري:

وجملة قول جمهور الرافضة أن النبي ﷺ نص على إمامة علي بن أبي طالب كما نص على الصلاة والزكاة والمناسك وسائر الشرائع ودل مع النص عليه ﷺ بآثار قائمة وأعلام ظاهرة وأن عليًّا كان أفضل الخلق بعد رسول الله وأشجعهم وأكفروا

---

(١) أبو سهل عباد بن سلمان البصري المعتزلي من أصحاب هشام الفوطي. يخالف المعتزلة في أشياء اخترعها لنفسه وكان أبو علي الجبائي يصفه بالحذق في الكلام، ويقول: لولا جنونه. وله كتاب «إنكار أن يخلق الناس أفعالهم»، وكتاب «تثبيت دلالة الأعراض»، وكتاب «إثبات الجزء الذي لا يتجزأ». سير أعلام النبلاء [١٠/ ٥٥١] الفهرست لابن النديم (٢١٥)، وطبقات المعتزلة (٧٧).

أبا بكر وعمر وعثمان وسائر أصحاب رسول الله ﷺ إلا ستة نفر عمار بن ياسر، وسلمان الفارسي، وأبا الهيثم بن التيهان، وخزيمة بن ثابت، وعلي بن أبي طالب.

وقال عمرو بن بحر(١):

قالت الرافضة ارتد الناس كلهم عن الإسلام بعد الرسول بإنكارهم إمامة علي ابن أبي طالب وبالتسليم لأبي بكر الصديق ما خلا أربعة نفر سلمان الفارسي والمقداد وأبا ذر وبلالًا ثم زعمت الرافضة أن حذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد زمن عثمان.

وقال محمد بن راشد زرقان:

قالت الروافض جميعًا: إن الله تعالى إنما خلق الخلق ليثبتهم على طاعته وينهاهم عن معصيته فاحتج عليهم بنبيه عليه الصلاة والسلام ولم يكن الله جل ثناؤه إلا وهو محتج عليهم في كل وقت وفي كل زمان ثم قبض الله رسوله عليه الصلاة والسلام، ونصب لهم عليًّا إمامًا فاحتج عليهم؛ لأن الناس بُنُوا على السهو والغفلة والنسيان فلم يكونوا إلا ومنبه ينبههم بينهم على سهوهم وإغفالهم ولن يكون المنبه لهم إلا وهو في خلاف معانيهم ودليلهم على ذلك أن رسول الله ﷺ قال: من كنت مولاه فعلي مولاه وقال رسول الله ﷺ لعلي: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، فعلمنا أن رسول الله ﷺ لا يحب إلا للدين فلما علمنا أن عليًّا ليس أخاه لأبيه ولا لأمه علمنا أن عليًّا أفضلهم فثبتنا عليًّا إمامًا ووصي رسول الله ﷺ والقائم بعهده وهو حجة الله على خلقه.

---

(١) الجاحظ العلامة المتبحر، ذو الفنون، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري المعتزلي، صاحب التصانيف. أخذ عن النظام. وروى عن: أبي يوسف القاضي، وثمامة بن أشرس. روى عنه: أبو العيناء، ويموت بن المزرع ابن أخته، وكان أحد الأذكياء. قال ثعلب: ما هو بثقة. قلت: كان من بحور العلم، وتصانيفه كثيرة جدًّا. مات سنة خمس وخمسين ومائتين. راجع سير أعلام النبلاء [١١/ ٥٢٧]، والفهرست [٢٠٨]، وتاريخ بغداد [١٢/ ٢٠٨]، والعبر [١/ ٤٥٦].

وقال أبو كامل(١) وأصحابه:

إن علي بن أبي طالب وصي رسول الله وإمام المسلمين وخليفة النبي عليه الصلاة والسلام أمره بالقيام وأن الأمة كفرت وارتدت حين ردت أمر رسول الله وكفر عليًّا حين ترك وصية رسول الله.

وقال هشام بن الحكم (٢) وأصحابه وشيطان الطاق(٣) وأصحابه والجواليقية(٤) أن علي بن أبي طالب الإمام ثم من بعده الحسن ثم من بعده الحسين

---

(١) أكفر جميع الصحابة بتركهم بيعة علي ﷺ وطعن في علي أيضًا بتركه طلب حقه ولم يعذره في القعود قال: وكان عليه أن يخرج ويظهر الحق على أنه غلا في حقه وكان يقول: الإمامة نور يتناسخ من شخص إلى شخص وذلك النور في شخص يكون نبوة وفي شخص يكون إمامة وربما تتناسخ الإمامة فتصير نبوة وقال بتناسخ الأرواح وقت الموت.

راجع في ذلك الفصل لابن حزم [٣/ ١١٩]، والفرق بين الفرق [ص٧٣]، والملل والنحل [١/ ٢٠٥]، ولوامع الأنوار البهية [١/ ٨١]، و رسالة في الرد على الرافضة [ص ١٩٥].

(٢) هشام بن الحكم الرافضي شيخ الرافضة في وقته صنف كتبا منها الإمامة و القدر يزعم أن معبوده جسم وله نهاية وحد طويل عريض عميق طوله مثل عرضه وعرضه مثل عمقه لا يوفى بعضه على بعض:

راجع في ذلك مختصر التحفة الاثني عشرية [ص٣٩]، والفرق بين الفرق [ص ٨٤]، والملل والنحل [٢/ ٢١٦]، ولوامع الأنوار البهية [١/ ٨٠]، ورسالة في الرد على الرافضة [ص ١٩٨].

(٣) هو أبو جعفر محمد بن علي بن النعمان الكوفي المعتزلي الشيعي الصيرفي المعروف بشيطان الطاق من أجل أنه كان صيرفيا بطاق المخامل من بغداد فاختلف هو وصيرفي في نقد درهم فغلبه فقال متبجحا: أنا شيطان الطاق فغلب عليه هذا الاسم والرافضة تنتحله وتسميه ميمون الطاق وإليه تنسب الفرقة الشيطانية راجع في ذلك الملل والنحل [١/ ٢١٨]، ومقالات الإسلاميين [ص٤٨]، والفرق بين الفرق [ص ٨٧].

(٤) أتباع هشام بن سالم الجواليقي، وهو مع رفضه كان مفرطا في التجسيم وكانوا يقولون إن الله جسم مصور بصورة الإنسان، تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا. وقد ظهرت سنة مائة وثلاث عشرة.

وبعده علي بن الحسين وبعده محمد بن علي وبعده جعفر بن محمد وبعده موسى بن جعفر.

وقالت الكيسانية [١] والسيد الحميرى [٢]: إن عليًّا الإمام ثم من بعده الحسن وبعده الحسين وبعده محمد ابن الحنفية وقال: السيد محمد ابن الحنفية حيّ بجبال رضوى أسد عن يمينه ونمر عن يساره يأتيه رزقه غدوة وعشية فلا يزال كذلك حتى يبعث الله من في القبور ثم يظهر العدل واعتل في ذلك بالخبر عن رسول الله ﷺ يواطئ اسمه اسمي.

وقال أبو مسلم [٣]: إن محمد ابن الحنفية أوصى إلى ابنه عبد الله بن محمد بن أبي هاشم وأن عبد الله أوصى إلى علي بن عبد الله بن العباس وأن عليًّا أوصى إلى محمد ابن علي وأن محمدًا أوصى إلى إبراهيم الإمام.

وقالت الخطابية[٤]: إن عليًّا الإمام ثم من بعده الحسن وبعده الحسين وبعده علي بن الحسين وبعده محمد بن علي وبعده جعفر بن محمد ووقفت فيه.

وقالت الغالية[٥] من الروافض: والروافض تسميهم الطيارة إنما هي روح القدس وهو الله وهم أصحاب التناسخ كانت روح القدس في النبي ﷺ ثم في علي ثم في الحسن ثم في الحسين ثم في علي بن الحسين ثم في محمد بن علي ثم في جعفر بن

---

(١) أتباع المختار بن أبي عبيد الثقفي راجع في ذلك الفصل لابن حزم [٣/ ١٢٠]، والفرق بين الفرق [ص٥٨]، والملل والنحل [١/ ١٧٠]، ومقالات الإسلاميين [ص ٣٥]، والتبصير [ص ٣٥].

(٢) من الموثقين عند الشيعة يلقبونه بشاعر أهل البيت وكان يقول برجعة الأموات.

(٣) راجع مقالات الإسلاميين [ص ٣٦]

(٤) راجع في ذلك الفصل لابن حزم [٣/ ١٢٣]، والفرق بين الفرق [ص٧٣]، والملل والنحل [١/ ٢٠٥]، ولوامع الأنوار البهية [١/ ٨٢]، ورسالة في الرد على الرافضة [ص ١٩٦]، ومقالات الإسلاميين [ص٢٨]، ومختصر التحفة الاثنى عشرية[ص٣٥].

(٥) راجع في ذلك الفصل لابن حزم [٣/ ١٢٣]، والفرق بين الفرق [ص٢٧٣]، والملل والنحل [١/ ٢٠٣]، ومختصر التحفة الاثنى عشرية [ص٣٠].

محمد ثم في موسى بن جعفر ثم في علي بن موسى وهؤلاء كل واحد منهم على مثل مقالة النصارى في المسيح ابن مريم.

وقالت السبئية - أصحاب عبد الله بن سبأ [(١)]: علي لم يمت وأنه يرجع قبل يوم القيامة فيملؤها عدلًا كما ملئت جورًا.

وقالت الزيدية[(٢)]: إن عليًّا كان أفضل خلق الله بعد الرسول ثم اختلفوا على أربعة أصناف فقال أبو الجارود ومن قال بقوله: علي وصي رسول الله وهو الإمام فمن بعده وأن الأمة كفرت وضلت في تركها البيعة ثم الحسن ثم الحسين وهي شورى بينهم فمن خرج منهم مستحقا للإمامة فهو إمام سواءً كان من ولد الحسن أو من ولد الحسين .

وقالت البترية الحسن بن صالح بن حي ومن قال بقوله: إن عليًّا كان أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ وأولاهم بالإمامة وأن بيعة أبي بكر وعمر ليست بخطأ ووقفت في عثمان وثبتت حرب علي وشهدت على مخالفيه بالنار وعلته في ذلك أن عليًّا سلم ذلك لهما بمنزلة رجل كان له قِبَلَ رجل حقٌّ فتركه له.

وقال سليمان بن جرير الرقي [(٣)]: إن عليًّا كان الإمام وأن بيعة أبي بكر وعمر

---

(١) عبد الله بن سبأ: رأس الطائفة السبئية. وكانت تقول بألوهية علي. أصله من اليمن، قيل: كان يهوديًّا وأظهر الإسلام. رحل إلى الحجاز فالبصرة فالكوفة. ودخل دمشق في أيام عثمان ابن عفان، فأخرجه أهلها، فانصرف إلى مصر، وجهر ببدعته. ومن مذهبه رجعة النبي ﷺ فكان يقول: العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع، ويكذب برجوع محمد.

(٢) راجع في ذلك مقالات الإسلاميين [ص٦٨]، والفرق بين الفرق [ص٤١]، والملل والنحل [١/ ١٧٩]، والتبصير [ص٢٧].

(٣) سليمان بن جرير أحد الشيعة وإليه تنسب الطائفة السليمانية ويطلق عليهم أيضًا الجريرية قالوا: الإمامة شورى بين الخلق وإنما تنعقد برجلين من خيار المسلمين وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما إمامان وإن أخطأت الأمة في البيعة لهما مع وجود علي رضي الله عنه لكنه خطأ لم ينته إلى درجة الفسق فجوزوا إمامة المفضول مع وجود الفاضل وكفروا عثمان رضي الله عنه وطلحة والزبير وعائشة رضي الله عنها.

كانت خطأ لا يستحقان إثم الفسق من قبل التأويل وأن الأمة تركت الأصلح وتبرأ من عثمان وشهد عليه بالكفر ومحارب علي كافر.

وقال ابن التمار ومن قال بقوله: إن عليًّا كان مستحقًّا للإمامة وأنه أفضل الناس بعد رسول الله وأن الأمة ليست بمخطئة خطأ ترك فرض وتبرأ من عثمان ومن حارب عليًّا وشهد عليه بالكفر وعامة الزيدية يجيز إمامة المفضول على الفاضل.

وقال عباد بن سلمان البصري:

ومن قدم أبا بكر ممن فهم من المعتزلة أن أبا بكر وعمر وعثمان وعليًّا كانوا أئمة عادلة وأن كل واحد منهم إمام في زمانه ولم يكن غيره ليصلح للإمامة في عصره لم يصلح عمر لها في زمان أبي بكر ولا صلح عثمان لها في أيام عمر ولا صلح لها علي في أيام عثمان وأنه لم يكن أفضل ولا أبرّ ولا أتقى من أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي فكان هؤلاء الأئمة خيار هذه الأمة بعد الرسول.

وقالت العجردية [(١)]: لم تكن الإمامة إلا لأبي بكر وعمر دون علي وعثمان؛ لأن عثمان وعليًّا عند العجردية مبدلان والمؤمن عندهم لا يبدل وإن كان منه فِسْق فهو لم يطع الله فيما مضى ولا عرفه ولا آمن به قط ولا أطاعه.

وقالت الناصبة: إن الإمامة إنما كانت لأبي بكر وعمر وعثمان ولم يكن علي إمامًا في ذلك الزمان

وقال أبو بكر الأصم[(٢)]: لم يكن علي إمامًا في زمان معاوية؛ لأن الأمة لم تجتمع

---

(١) أتباع عبد الكريم بن عجرد.
راجع في ذلك: الفصل لابن حزم [٣/ ١٣٠]، والفرق بين الفرق [ص ١١١]، والملل والنحل [١/ ١٤٨]، والتبصير [ص ٥٤]، والمقالات [ص ٨٨]، ولوامع الأنوار البهية [١/ ٨٨]

(٢) الأصم شيخ المعتزلة، أبو بكر الأصم. كان ثمامة بن أشرس يتغالى فيه، ويطنب في وصفه. وكان ديِّنًا وقورًا، صبورًا على الفقر، منقبضا عن الدولة، إلا أنه كان فيه ميل عن الإمام علي. وله تفسير، وكتاب «خلق القرآن»، وكتاب الحجة والرسل، وكتاب الحركات، والرد =

عليه وكان أبو بكر وعمر وعثمان أئمة في زمانهم لم يكن علي يصلح لها في ذلك الزمان.

وقالت الخوارج: إن أبا بكر وعمر كانا إمامين حتى ماتا وأن عثمان بن عفان كان إمامًا في الست الأول ولم يكن إماما في الست الأواخر وأن عليًّا كان إماما حتى حَكَّمَ الحكمين فلما حكم الحكمين خرج من الإيمان والإمامة. وقالت الإباضية[1] بمثل مقالتهم في ذلك فزعمت أن رسول الله ﷺ نص على إمامة أبي بكر كما نص على سائر الفرائض.

وقال أبو بكر البخاري:

وجدنا الناس في الإمامة على ثلاثة أصناف لا رابع لهم:

صنف يقولون: بإمامة أبي بكر الصديق بعد المصطفى ويدعون أنه كان خيرهم وأفضلهم وأعلمهم وأشجعهم وأورعهم وأتقاهم وأرفقهم بالرعية وأحسنهم سياسة فلم يكن أحد يستحق الخلافة بعد المصطفى غير الصديق.

وصنف يقولون: بإمامة علي الرضا بعد الرسول ويدعون أنه كان خير البرية وأعلمهم وأشجعهم وأفضلهم في الدين والدنيا وأتقاهم لله وأورعهم وأرفقهم بالرعية وأحسنهم سياسة فلم يكن أحد يستحق الخلافة بعد المصطفى غير أبي الحسن.

= على الملحدة، والرد على المجوس، والأسماء الحسنى، وافتراق الأمة. مات سنة إحدى ومائتين.

(١) إحدى فرق الخوارج وتنسب إلى مؤسسها عبد الله بن إباض التميمي، ويدعي أصحابها أنهم ليسوا خوارج وينفون عن أنفسهم هذه النسبة، والحقيقة أنهم ليسوا من غلاة الخوارج كالأزارقة مثلًا، لكنهم يتفقون مع الخوارج في مسائل عديدة منها: أن عبد الله بن إباض يعتبر نفسه امتدادًا للمُحَكِّمة الأولى من الخوارج، كما يتفقون مع الخوارج في تعطيل الصفات والقول بخلق القرآن وتجويز الخروج على أئمة الجور.

راجع في ذلك: مقالات الإسلاميين [ص٩٥]، ولوامع الأنوار البهية [١/ ٨٨]، والملل والنحل [١/ ١٥٦]، والتبصير [ص ٥٨] ، والفصل لابن حزم [٣/ ١٢٧].

وصنف يقولون: بإمامة أبي الفضل العباس بن عبد المطلب صنو رسول الله وعم المصطفى بعد الرسول ويدعون أنه كان أحلمهم وأقربهم رحما وأحسنهم وجها وأفصحهم لسانا وأعلمهم بعواقب الأمور وأفضلهم في الدين والدنيا وأسخاهم وأجودهم كفا وأنصحهم لرسول الله فلم يكن أحد يستحق الخلافة بعد المصطفى غير أبي الفضل.

قال أبو بكر البخاري:

وقد أريتك أن الصديق كان أحق بها بعد المصطفى من كل أحد بالدلائل التي تقدم ذكرها من الكتاب والسنة المجتمع عليها والإجماع والمعقول ويدل أيضًا على إمامة الصديق وأنه كان أحق بالخلافة بعد الرسول من الكتاب والسنة المجتمع عليها والإجماع والمعقول بتوفيق الله تعالى.

وقال علي بن إسماعيل:

إن قال قائل من الروافض: فما الدليل على إمامة أبي بكر؟

قيل له: الدليل على ذلك أنا وجدنا الناس ثلاثة:

قائلين يقولون: بإمامته بعد رسول الله.

وقائلين يقولون: بإمامة علي بعد رسول الله.

وقائلين يقولون: بإمامة العباس ورأينا عليًّا والعباس بايعاه وانقادا لأمره في كافة المسلمين وإن كان قد توقف عن البيعة متوقفون وقتا ما فقد أطبقوا على البيعة له والانقياد لإمامته والكون تحت رايته واتباع أمره بأن قالوا: يا خليفة رسول الله ولا يجوز أن تجتمع الأمة على خطأ ولا يجوز لمدعٍ أن يدعي أن باطن علي والعباس خلاف ما أظهراه ولو جاز ذلك لم يجز لنا أن نقضي على صحة إجماع من الأمة على شيء؛ لأنا لا نأمن أن يكون باطن بعض الأمة خلاف ظاهره فلما كان ما يظهر من الأمة من الاتفاق به يعلم الإجماع ولا يلتفت إلى دعوى من ادعى الباطن وكان مدعي ذلك كقائل بقول الخوارج إن باطن علي كان بخلاف ظاهره فلما كان في هذا إبطال الإجماع

وجب القضاء على إمامة أبي بكر بعقد من عقدها من المسلمين وبيعة من بايعه من المهاجرين والأنصار وإجماع المسلمين عليه في وقته لا سيما علي والعباس عاقدان له البيعة على أنفسهما ومقران له بالإمامة وخلافة الرسول فإذا كانت الإمامة لا تخرج عن هؤلاء الثلاثة بإجماع الكل وقد بايعاه في كافة المسلمين وجب أن يكون مفترض الطاعة.

وأيضًا فقد أجمع المسلمون جميعًا بعد الرسول على بيعة الصديق وسموه خليفة رسول الله وعقدوا له الخلافة وكانوا جميعا يقتدون به ويسمعون ويطيعون له ويقاتلون تحت رايته إذا دعاهم ولا يجوز أن يجتمع المسلمون جميعًا على باطل لما دل الله به على صحة الإجماع وليس يجوز لنا إذا رأينا عليًّا والعباس قد أظهرا شيئا أن ندعي عليهما أن باطنهما خلافه ولو جاز ذلك لنا لجاز إذا رأينا المسلمين مظهرين الاتفاق على أمر أن لا ندرى لعل باطنهم خلاف ظاهرهم فلما لم يجز ذلك كما لا يجوز لقائل أن يقول إن عليًّا والعباس كانا في جميع ما يظهران باطنهما خلاف ظاهرهما وجبت صحة إمامة أبي بكر بإجماع المسلمين عليهما بعد رسول الله ولو لم تثبت الخلافة لأبي بكر مع إقامة الرسول إياه مقامه عند حاجة الناس إلى من يقوم مقامه ومع انقياد السابقين الأولين له وشهادة العدول الذين أثنى الله عليهم ومدحهم من المهاجرين والأنصار وأهل بيعة الرضوان له بها لكان غيره ممن ليس له بذلك منها أبعد لا سيما مع الاختلاف في إمامته في عصره ومجاذبة من جاذبه.

وقال أبو بكر البخاري:

تنازع ثلاثة في الخلافة بعد الرسول عند الرافضة:

قوي محق، وقوي مبطل، وضعيف مبطل.

فالقوي المحق: علي بن أبي طالب.

والقوي المبطل: الأنصار.

والضعيف المبطل: أبو بكر الصديق عند الرافضة. فنحن نعلم أن القوي المحق

يقهر القوي المبطل والقوي المبطل يقهر الضعيف المبطل فلما سلم القوي المحق والقوي المبطل عند الرافضة الأمر للصديق وهو الضعيف المبطل تحكم في دمائها وفروجها بطلت دعوى الرافضة ولم يجز إلا أن يكون الصديق إمامًا؛ لأن القوى المحق والقوى المبطل لا يسلمان الأمر المتنازع فيه للضعيف المبطل المقهور فلما سلم القاهران الأمر للمقهور علمنا أنه كان له دونهما إذ لم يأخذه بالغلبة منهما؛ لأنهما بالغلبة أقدر منه فصح أنهما سلما له الأمر؛ لأنه كان له دونهما وبطل دعوى الرافضة في ذلك وصح دعوى أهل السنة والحق أنه كان الأمر للصديق دون كل أحد.

وقال علي بن إسماعيل:

لو وجدنا جماعة عقلاء إما مؤمنين وإما كفارا سودوا واحدا منهم وجعلوه ملكا للحكم على دمائهم وأموالهم كانت العقول داعية أن من أقاموه هذا المقام هو من أفضلهم وأصلحهم إذ نصبوه حكما على رقابهم ومكانا لأموالهم فقد صح إن تركتم النكير على أبي بكر ليس من طريق الرغبة والرهبة ونحن لا ننكر أن يكون الرسول استخلفه منصوصًا عليه باسمه أو منصوصًا عليه بنعت فعله ولا ننكر أن تكون الأمة بعد الرسول أصابته موضع حاجتها إذ كان جميع ما ذكرنا جائزا وجوده من الوجوه التي ذكرنا بفعل رسول الله ﷺ ذلك.

قال أبو بكر البخاري:

إن قال قائل من الروافض: ما الدليل على إمامة أبي بكر من طريق النظر؟

قيل له: الدليل على إمامة الصديق من طريق النظر أن العرب لم تكن ترأس على أنفسها أحدًا قط إلا لإحدى خصال إما لنسبه وإما لكثرة عشيرته وإما لشجاعته وإما لكثرة ماله، فنظرنا في أبي بكر فإذا هو لم يكن بأشرفهم نسبًا،؛ لأن العباس بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب وبني هاشم أشرف منه نسبا ولا كان أكثر منهم عشيرة؛ لأن بني عبد مناف أكثر عشيرة من بني تيم؛ لأن بني أمية لم تكن امتازت في ذلك الدهر من بني هاشم وكان يقال للحيين بنو عبد مناف حتى كان من أمر عثمان بن عفان الذي بلغك فامتازت في ذلك الوقت من بني هاشم ولا كان بأشجعهم؛ لأن

أبا الحسن علي بن أبي طالب كان أشجع منه - بزعم الروافض - ولا كان بأكثرهم مالًا؛ لأنه أنفق ماله على رسول الله ﷺ وفي سبل الخير وقد كان عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف أكثر منه مالا وجماعة من الصحابة فلما لم يكن في أبي بكر خصلة من هذه الخصال التي كانت العرب تقدم بها واستحال أن يكون تقدمه لا لمعنى ثبت أنها قدمت الصديق؛ لأنه كان أفضلهم دينا ولا وجه آخر يحتمل أن يكون قدم الصديق له.

وقال محمد بن عيسى البصري:

وقال من خالف الروافض من أهل الحق أبو بكر الصديق إمام هدى وهو أفضل الخلق بعد الرسول والدليل على ذلك إجماع أصحاب رسول الله ﷺ وعلي فيهم لم يغير ولم ينكر في زمن أبي بكر ولا بعده وإجماع الأمة حجة لقول الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣] وسطًا: أي عدلًا فالعدالة لا تجتمع على خطأ وقد شهد الله لهم بالعدالة ولقول رسول الله ﷺ: لا تجتمع أمتي على ضلالة (١) وقالوا: لم ينصب رسول الله ﷺ أبا بكر ولا غيره إمامًا ولا نصب رجلًا بعينه، نقل ذلك إلينا كما نقل ما هو ألطف من الإمامة غير أن الرسول ﷺ دل على الإمام في الجملة وتركه الكتاب والسنة بين أظهرهم ما أغناهم ودلهم على من يستحق الإمامة ممن لا يستحقها فأجمعت الأمة على إمامة أبي بكر بما دل عليه رسول الله ﷺ وبالكتاب والسنة اللذين لا يضل أحد إلى يوم القيامة ما تمسك بهما.

وقال أبو عبيدة السري بن يحيى التميمي الكوفي ابن أخي هناد بن السري: إن سأل هل كان رسول الله ﷺ استخلف أبا بكر في حياته وأمرهم بطاعته وأن يولوه

---

(١) **حسن بمجموع طرقه**: رواه جمع من الصحابة منهم:

(أ) ابن عمر عند الترمذي [٢٣٠٥]، والحاكم [١/ ١١٥]، و ابن أبي عاصم [٨٠].

(ب) عن أنس عند ابن ماجه [٣٩٥٠]، وابن أبي عاصم [٨٣].

(جـ) أبو بصرة عند أحمد [٦/ ٣٩٦]، و الطبراني [٢/ ٢٨٠].

(د) قدامة بن عبد الله عند الحاكم [٤/ ٥٥٥]، وراجع للأهمية السلسلة الصحيحة [١٣٣١].

أمورهم بعد وفاته ﷺ، أم المسلمون هم فعلوا ذلك به من قبل أنفسهم من غير عهد عهده رسول الله ﷺ إليهم ولا فرض فرضه عليهم؟

يقال له: إن كنت تعني أن رسول الله ﷺ استخلفه وأمره عليهم بعينه واسمه ونسبه فنصبه لهم وقال: قد استخلفته عليكم ووليته أموركم فاسمعوا له وأطيعوا فلا ولو كان رسول الله ﷺ فعل به ذلك وفرض ذلك عليهم لنقله علماء المسلمين على تفسيره كما نقلوا وفسروا غيره من الفرائض والسنن فلم يكن فيما نقلوا وفسروا أن النبي ﷺ قال للمسلمين: اسمعوا وأطيعوا لأبي بكر فقد وليته أمركم واستخلفته عليكم فلو كان فعل ذلك ما سقط علمه عليهم ولو علموه ما كتموه ولا قدروا على كتمانه ولما قالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير وهم يعلمون وغيرهم من المهاجرين أن رسول الله ﷺ قد أمره على الناس ولما ترك أبو بكر الصديق أن يحتج على الأنصار به حيث يقول لهم نحن الأمراء يعني قريشًا ولم يخصص نفسه بذلك ولما جاز لأبي بكر أن يستقيل الناس من أمر صيره رسول الله ﷺ وصنعه دونهم ولو كان رسول الله ﷺ استخلف أبا بكر بعينه لأجمع المسلمون على ذلك كما أجمعوا أن أبا بكر قد استخلف عمر بن الخطاب وأن عمر بن الخطاب قد جعلها شورى وكما أجمعوا على ما صنع عبد الرحمن بن عوف وتوليته عثمان بن عفان ولو كان استخلف أبا بكر كما استخلف أبو بكر عمر لما كان استخلاف أبي بكر عمر بأظهر ولا أشهر من استخلاف رسول الله ﷺ أبا بكر وقد أجمع الناس على أن أبا بكر قد استخلف عمر وأمره على الناس ولم يجمع المسلمون على أن رسول الله أمر أبا بكر ولا استخلفه فليس يسوغ لقائل أن يقول إن رسول الله ﷺ استخلف أبا بكر بعينه ولا غيره من أصحابه؛ لأن ذلك لو كان لم يسقط علمه على علماء المسلمين، ولأجمعت الأمة جماعتهم عليه كما أجمعوا على أنه قد أمر أبا بكر أن يصلي بالناس فقد أجمعوا على أنه قد أمره بالصلاة ولم يجمعوا على أنه استخلفه بالتأمير ولو كان أمره كان أظهر وأشهر من الأمر بالصلاة ولكن رسول الله ﷺ لما قبضه الله لم يؤمر على الناس رجلا بعينه واسمه، فيجمعوا عليه لما أراد من التوسعة على عباد الله ولما جاء في الحديث [1] عن

(١) ضعيف جدًّا: روي بلفظه عن حذيفة عند أبي نعيم في الحلية [١/ ٦٤]، و فضائل الخلفاء =

رسول الله ﷺ أنه قيل له يا رسول الله: ألا تستخلف علينا؟ فقال رسول الله: إني متى استخلفت عليكم رجلًا فإن أمركم بطاعة الله فأطعتموه كنتم قد أطعتم الله وإن أمركم بمعصية فأطعتموه كانت الحجة لكم عليّ ولكني أكلكم إلى ربي فإن شاء أفسد وإن شاء أصلح فلما قبضه الله - بأبي هو وأمي - على تلك الحال كان في علم العلماء فيما قبلوا عن رسول الله ﷺ من علم كتاب الله وسننه أنه لا بد للناس بعد نبيهم عليه الصلاة والسلام من إمام يقوم مقامه ويمضي أحكامه وأن يكون ذلك الرجل أفضلهم عندهم وأقومهم بأمرهم وأتقاهم لربهم فكان الذي أمرهم الله به على لسان نبيهم عليه السلام أن يستخلفوه ويولوه أمرهم بصفته ونعته عندهم دون اسمه ونسبه فجعل الذي يستحق به الولاية عليهم وأن يقوم مقام نبيهم عليه الصلاة والسلام إذ لم يسمه لهم من كان من الفضل والبر والتقوى صفته ونعته دون اسمه ونسبه فكان أبو بكر أحق الناس عندهم بنعته وصفته وفضله عليهم دون اسمه ونسبه فولوه بذلك أمورهم اتباعا لما أمرهم الله به وعلى هذا المعنى حكم الله بأحكامه وحد حدوده وأنزل كتابه فأمر بولاية المؤمنين على صفتهم ونعتهم دون أسمائهم وأنسابهم وأمر بعداوة الكافرين على صفة كفرهم وشركهم ونعتهم دون أسمائهم وأنسابهم وقال تعالى: ﴿ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ [الطلاق: ٢] فأمر بشهادتهم على صفتهم وعدلهم ولم يسم أسماءهم ولا أنسابهم فالمسمى بالاسم والنسب إذا كان عدلا هو الذي أمر الله بإجازة شهادته على عدله، وزكاته وليس على اسمه ونسبه وعلى ذلك حد الله حدوده فقال تعالى: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾ [المائدة: ٣٨] فأمر بقطعهما على صفة فعلهما ليس على اسمهما ونسبهما فالمسمى بالاسم والنسب إذا سرق هو الذي أمر الله بقطعه؛ لأنه ليس من أحد إلا وله اسم ونسب فصاحب الاسم والنسب هو الذي أمر الله بقطعه إذا كان سارقًا.

ولو قال قائل: إن الله أمرنا أن نقطع فلانًا إذا كان سارقًا فقد صدق وكذلك من

=

[٢٣٢]، والبزار [٢٨٩٥]، وابن الجزري في مناقب الأسد الغالب [٣٥]، وقال الهيثمي في المجمع: رواه البزار وفيه أبو اليقظان وهو ضعيف.

قال إن رسول الله أمر المسلمين أن يولوا أفضلهم عندهم بعد نبيهم عليه الصلاة والسلام فكان أبو بكر أفضلهم عندهم وكان أبو بكر هو المأمور به على هذا الوجه فقد صدق كما يصدق من زعم أن الله أمر بإجازة شهادة العدل من المسلمين.

فإذا قال قائل: فقد أمر الله أن نجيز شهادة فلان ابن فلان إذا كان عدلًا فقد صدق؛ لأنه إنما وقع الأمر من الله على عدله وزكاته ليس على اسمه؛ لأنه قد يسمى باسم هذا العدل من ليس له مثل زكاته فلا يؤمر بإجازة شهادته فعلى هذا نزلت أحكام الله وحدوده وسننه وأمره ونهيه على أسماء الأفاعيل من الخير والشر دون أسماء الرجال ومن زعم أن رسول الله ﷺ قال للناس اسمعوا لأبي بكر وأطيعوا باسمه دون صفته فقد أخطأ وخالف وقال ما لا يعرف وقال ما لا تجتمع عليه الجماعة ولم يكن عليه صدر هذه الأمة ولكن الأمة قد اجتمعت على أن رسول الله ﷺ قد أدى إلى الناس وأعلمهم وأمرهم بجميع ما فيه رشدهم وصلاحهم وأن من صلاحهم وما لا بد لهم منه حاكما يمضي أحكامه فيهم إذ كان هو لا يبقى ولابد من أن يتولى عليهم فأمرهم أن يولوا أمورهم من يقسم فيهم ويأخذ لضعيفهم من قويهم فإنه وإن كان الرسول لم ينصب لهم رجلا بعينه ولم يسمه لهم باسمه الذي ذكره فيما جاء من الحديث عنه فقد وصف الرسول لهم صفته ودلهم على نعته وأعلمهم أنه ينبغي أن يكون أفضلهم عندهم وعنده لما قبضه الله إليه ولم يسم لهم أحدا بعينه كان صاحب الصفة الذي وصفها لهم وأخبرهم أن صاحبها أحق الناس بأمورهم معروفا عندهم غير مجهول فيهم فقد وصفه الرسول وأخبرهم أنه الرئيس فيها بقوله له ولصاحبه هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين بعد النبيين والمرسلين[١] وبقوله عليه الصلاة والسلام وضعت في كفة وأمتي في كفة فرجحت بها ثم وضع أبو بكر فرجح بها ثم وضع عمر فرجح بها ثم وضع الميزان[٢] وبمثله الذي ضربه لهما من أهل السماء ومثلهما من أهل الأرض[٣] وبما لا يحصى من

---

(١) سبق.

(٢) سبق.

(٣) سبق.

تفضيلهما وإخباره بفضلهما ثم ختم ذلك في مرضه وعند موته بقوله ﷺ مروا أبا بكر يصلِّ بالناس[(١)] فدلهم بذلك على توليته من الوجه الذي أمر الله به وقبل ذلك ما قال أكتب لأبي بكر كتابًا لا يختلف عليه اثنان من بعدي[(٢)] ثم قال: لا ليعلمهم أن ذلك ليس الفرض منه عليهم تصديقًا بقوله: متى استخلفت عليكم رجلًا باسمه يكون لكم الحجة علي فيه ولكن سيأبى الله والمؤمنون غيره من الوجه الذي أمرهم به من التولية على الفضل دون الكتاب والاسم فلما قبض الله رسوله قصدوا قصده لا ينثنون عنه منقطعة أعناقهم له لا يعدلون به ولا يرون أحدًا أحق بها منه اتباعًا لقول نبيهم وأداءً لما فرض عليهم من الوجه الذي أمرهم فقالوا: ولاك رسول الله ﷺ أمر ديننا فأنت أحق الناس بأمر دنيانا فأجمعوا وشهدوا أنه أحق الناس بأمر دنياهم إذ ولاه رسول الله ﷺ أمر دينهم فولوه وقدموه وفضلوه وأطاعوه وأجمعوا عليه فقلدوه أمورهم وصار إليه ما كان إليهم وفي أيديهم يحكم فيهم بحكم الله ويسير فيهم بسنة رسول الله ويجتهد لهم رأيه فيما لم يجر فيه حكم من الله ولا سنة من رسول الله فعاش فيهم حميدًا محمودًا هاديًا مهديًا.

• الحجة على جواز خروج المصطفى من الدنيا بغير استخلاف أحد على أمته:

٧١٠- عن عبد الله بن مسلمة، ثنا مالك بن أنس، عن أبي حازم بن دينار عن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله ﷺ ذهب إلى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم وحانت الصلاة فجاء المؤذن إلى أبي بكر الصديق فقال: تصلي بالناس فأقيم؟ قال: نعم فصلى أبو بكر فجاء رسول الله ﷺ والناس في الصلاة فتخلص حتى وقف في الصف فصفق الناس وكان أبو بكر لا يلتفت في الصلاة فلما أكثر الناس التصفيق التفت فرأى رسول الله فأشار إليه رسول الله أن امكث مكانك فرفع أبو بكر يديه فحمد الله على ما أمره به رسول الله من ذلك ثم استأخر أبو بكر حتى استوى في الصف وتقدم رسول الله فصلى فلما انصرف قال: يا أبا بكر ما منعك أن تثبت إذ

---

(١) سبق.

(٢) سبق.

أمرتك؟ قال أبو بكر: ما كان لابن أبي قحافة أن يصلي بين يدي رسول الله فقال رسول الله ﷺ: ما لي رأيتكم أكثرتم التصفيق من نابه شيء في صلاته فليسبح فإنه إذا سبح التفت إليه فإنما التصفيق للنساء (١).

٧١١- وعن أحمد بن صالح، ثنا عبد الله بن وهب أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب الزهري حدثني عباد بن زياد أخبرني عروة بن المغيرة بن شعبة أنه سمع المغيرة بن شعبة يقول: عدل رسول الله ﷺ وأنا معه في غزوة تبوك قبل الفجر فعدلت معه فأناخ النبي ﷺ فتبرز ثم جاء فسكبت على يده من الإداوة فغسل كفيه ثم غسل وجهه ثم حبس عن ذراعيه فضاق كم جبته فأدخل يده فأخرجهما من تحت الجبة فغسلهما إلى المرفق ومسح برأسه ثم مسح على خفيه ثم ركب فأقبلنا نسير حتى نجد الناس في الصلاة قد قدموا عبد الرحمن بن عوف فصلى بهم حين كان وقت الصلاة ووجدنا عبد الرحمن قد ركع بهم ركعة من صلاة الفجر فقام رسول الله ﷺ فصف مع المسلمين فصلى وراء عبد الرحمن بن عوف الركعة الثانية ثم سلم عبد الرحمن ابن عوف فقام النبي ﷺ في صلاته ففزع المسلمون فأكثروا التسبيح؛ لأنهم سبقوا النبي ﷺ بالصلاة فلما سلم رسول الله ﷺ قال قد أصبتم أو قال قد أحسنتم (٢).

٧١٢- وعن هدبة بن خالد، ثنا همام بن يحيى، ثنا قتادة عن الحسن وعن زرارة ابن أبي أوفى وعن المغيرة بن شعبة قال: تخلف رسول الله ﷺ وذكر هذه القصة قال: فأتينا الناس وعبد الرحمن بن عوف يصلي بهم الصبح فلما رأى النبي ﷺ أراد أن يتأخر فأومأ إليه أن يمضي قال: فصليت أنا والنبي ﷺ خلفه ركعة فلما سلم قام النبي ﷺ فصلى الركعة التي سبق بها ولم يزد عليها شيئًا (٣).

٧١٣- وعن سليمان بن حرب، ثنا الأسود بن شيبان عن خالد بن سمير، ثنا عبد الله بن رباح الأنصاري، ثنا أبو قتادة الأنصاري فارس رسول الله ﷺ قال:

---

(١) البخاري [٦٨٤]، ومسلم [٤٢١].
(٢) البخاري [١٨٢]، ومسلم [٢٧٤].
(٣) سبق.

بعث رسول الله ﷺ جيش الأمراء أو قال زيد بن حارثة فوثب جعفر فقال: يا رسول الله ما كنت أرهب أن تستعمل بشرًا عليّ فقال رسول الله ﷺ: امض فإنك لا تدري أي ذلك خير فانطلق فلبثوا ما شاء الله فصعد رسول الله ﷺ المنبر فنودي الصلاة جامعة فاجتمع الناس إلى رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ أخبركم عن جيشكم هذا الغازي؟ إنهم انطلقوا فلقوا العدو فقتل زيد شهيدًا فاستغفر له ثم أخذ اللواء جعفر فشد على القوم حتى قتل شهيدًا أشهد له بالشهادة واستغفر له ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة فأثبت قدميه حتى قتل شهيدًا فاستغفر له ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الأمراء وهو أمر نفسه ثم قال رسول الله ﷺ اللهم إن خالدًا سيف من سيوفك فأنت تنصره فمن يومئذ سمي خالد سيف الله (١).

٧١٤- وعن أحمد بن أبي بكر، ثنا المغيرة بن عبد الرحمن عن عبد الله بن سعيد عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أمر رسول الله ﷺ في غزوة مؤتة زيد بن حارثة فقال رسول الله ﷺ: إن قتل زيد فجعفر وإن قتل جعفر فعبد الله بن رواحة، قال عبد الله بن عمر: كنت في تلك الغزوة فالتمسنا جعفر بن أبي طالب فوجدناه في القتلى ووجدنا ما في بدنه بضعًا وتسعين من طعنة ورمية ليس منها شيء في دبره (٢).

٧١٥- وعن الوليد بن مسلم، ثنا عبد الله بن لهيعة، عن أبي الأسود القرشي عن عروة بن الزبير قال لما أصيب أمراؤهم الذين أمر رسول الله ﷺ اصطلح المسلمون على خالد بن الوليد فأمروه عليهم فأخذ الراية فأظهره الله في تلك الغزاة (٣).

---

(١) **صحيح**: أحمد [٥/ ٢٩٩]، والدارمي [٢٤٤٨]، وأبو داود [٤٣٨]، وابن حبان [٧٠٨٤].

(٢) البخاري [٤٢٦٠].

(٣) **حسن بمجموع طرقه**: رواه الطبراني في الكبير[٢/ ٧٧]، وقال في المجمع [٦/ ٢١٠]: فيه ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف.

ورواه البيهقي في الدلائل [٤/ ٣٦٤] من طريق ابن إسحاق، وابن عساكر [١١/ ١٥٧] من طريق محمد بن جعفر بن الزبير عن أبيه.

ورواه ابن جرير في تاريخه [٣/ ٣٩]، وعزاه الهيثمي في المجمع [٦/ ٢٢٣] للطبراني من نفس الطريق و قال رجاله ثقات.

٧١٦- وعن محمد بن عائذ، ثنا الوليد بن مسلم أخبرني سعيد بن عبد العزيز أنهم كانوا ستة آلاف من المهاجرين والأنصار وغيرهم.

٧١٧- وعن عبد الله بن محمد بن شاكر، ثنا أبو أسامة الكوفي، ثنا يزيد بن عبد الله، عن أبي بردة، عن أبي موسى الأشعري قال لما فرغ النبي ﷺ من حنين بعث أبا عامر الأشعري على جيش إلى أوطاس فلقي ابن دريد بن الصمة أبا عامر الأشعري فقتله فأخذ اللواء أبو موسى الأشعري وذكر الحديث [(١)].

٧١٨- وعن الوليد بن مسلم أخبرني يحيى بن عبد العزيز عن عبد الله بن نعيم عن الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب الأشعري أنه سمع أبا موسى الأشعري يحدث قال عقد رسول الله ﷺ لأبي عامر الأشعري على خيل الطلب يوم حنين قال أبو موسى الأشعري: وكنت في تلك الخيل فطلبهم يقتلهم فأدرك أبو عامر الأشعري ابن دريد بن الصمة ليقتله وشد عليه ابن دريد فقتل أبا عامر الأشعري وأخذ اللواء أبو موسى فعقد له بعد قتل أبي عامر قال أبو موسى: فطلبناهم ما شاء الله ثم رجعنا فلما رأى رسول الله ﷺ اللواء قال رسول الله ﷺ أبو موسى قتل أبا عامر اللهم اجعل أبا عامر في الأكثرين يوم القيامة [(٢)].

قال أبو بكر البخاري:

إن قال قائل من الروافض: هل يجوز للرسول بأن يخرج من الدنيا ولا يستخلف على أمته أحدًا بعينه؟

قيل له: جائز في العقل وغير ممتنع ذلك.

فإن قال: فما الدليل على جواز ذلك في العقل؟

قيل له: لأنه قد قامت الدلائل على إثبات الصانع وأن الدار داره والعبيد عبيده

---

(١) البخاري [٢٨٨٤]، ومسلم [٢٤٩٨].

(٢) صحيح: أحمد [٤/ ٣٣٩]، وابن حبان [٧١٩١]، وأبو يعلى [٧٢٢٢].

وروواه البخاري [٢٨٨٤، ٤٢٢٣]، ومسلم [٢٤٩٨] من طريق أبي بردة عن أبي موسى.

وأن له أن يتصرف في داره كيف شاء وأن يتعبد عباده بما شاء. وأن لا أمر ولا نهي للرسل ولا لأحد من خلقه مع الله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤] دون الخلائق وأن ليس لأحد من خلقه أن يتقدم بين يدي الله فالأمر والنهي له دون الأنبياء والخلق كلهم ولا واضع للشريعة سوى الله ليس للأنبياء أن يتقدموا بين يدي الله كما ليس للناس أن يتقدموا بين يدي الله ورسوله وعلى الأنبياء أن يمتثلوا بما أمروا وعلى الناس أن يمتثلوا بما أمرهم الله ورسله وكان في العقل جائزًا أن يتعبد الخلق بالأحكام والحدود وكان جائزًا ألا يتعبدهم بالأحكام والحدود وكان جائزًا أن يبعث إليهم الرسل بالتوحيد وبالشرائع وكان جائزًا أن يبعث الرسل بالتوحيد دون الشرائع؛ لأن التوحيد من باب الواجبات في العقل لا من باب الممتنعات ولا من باب الجائزات؛ لأن في العقل واجبًا وممتنعًا وجائزًا فالواجب اعتقاد التوحيد والممتنع اعتقاد كفر المنعم والجائز العبادة فالشريعة من باب الجائزات لا من باب الواجبات ولا من باب الممتنعات فكان جائزا أن يتعبد الله الخلق بالأحكام والحدود وجائزًا ألا يتعبدهم بالأحكام والحدود وكانت الإمامة من باب الجائزات الذي يجوز أن يأمر الله نبيه بأن يستخلف على أمته رجلًا بعينه وجائزًا أن يأمر نبيه بأن يقول لأمته إذا أنا مت فولوا على أنفسكم رجلًا من قريش يكون هو أفضلكم وخيركم وأتقاكم وأورعكم وأزهدكم وأعلمكم وأشجعكم وأرحمكم وأرفقكم وأعرفكم بالسياسة؛ لأن مرتبة الإمامة مرتبة رفيعة جدًّا يقوم بعد النبي مقامه فيحتاج أن يكون الإمام يباين الخلق بخصال في عصره من جنسه ويفوق جميع الناس؛ لأن منزلته قريب من منزلة النبي لا منزلة الأمير فمنزلته دون منزلة النبي وفوق منزلة الأمير وكان جائزا ألا يأمر الله نبيه بذلك ولكن بنصب الدلائل في الكتاب والسنة لعلماء أمته ما يدل لهم على أن لابد لهم من إقامة إمام ولا يجوز لهم التخلف عن ذلك من غير نطق كما نصب الدلائل على توحيده وعلى صدق قول نبيه عليه الصلاة والسلام.

والدليل أيضًا على جواز ذلك: أن رسول الله ﷺ بعث جيشا إلى مؤتة وأمر عليهم زيد بن حارثة وقال لهم إن قتل زيد فأميركم جعفر بن أبي طالب وإن قتل جعفر فأميركم عبد الله بن رواحة الأنصاري ولم يؤمِّر خالد بن الوليد ولا قال لهم

أمروا بعد هؤلاء من شئتم فلما قتل أمراء الرسول اصطلح الناس على خالد بن الوليد فأمروه عليهم بالدلائل بغير أمر النبي ﷺ دون الناس فصوب النبي ﷺ فعلهم ورأيهم في ذلك وفرح بذلك فرحا شديدا وحمد أمرهم ولم يوبخهم على ذلك بل دعا لخالد بن الوليد وقال: اللهم انصره وسماه يومئذ سيف الله بقيامه بأمر المسلمين في ذلك اليوم.

وأيضًا: قد بعث رسول الله ﷺ جيشا إلى أوطاس وأمر عليهم أبا عامر الأشعري ولم يؤمر أبا موسى الأشعري فلما قتل أبو عامر الأشعري اصطلح المسلمون على أبي موسى الأشعري فأمروه على أنفسهم بالدلائل بغير أمر النبي فصوب النبي ﷺ رأيهم في ذلك وحمد أمرهم ودعا لأبي عامر الأشعري وحزن عليه.

وأيضًا: إن النبي ﷺ خرج إلى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم بعد ما صلى الظهر ولم يول على المدينة أحدًا ولا على الصلاة فلما حانت صلاة العصر جاء المؤذن إلى أبي بكر الصديق فصلى بالناس ثم جاء الرسول ﷺ فصوب فعلهم في ذلك ولم يوبخهم على ذلك بل فرح بذلك وقال لأبي بكر ما منعك أن تصلى بالناس حين أشرت إليك؟

وكذلك: صلى عبد الرحمن بن عوف بالناس ثم جاء النبي ﷺ فصلى وراءه وصوب النبي فعلهم ولم يوبخهم في ذلك.

وفي كل هذه الأخبار دليل على أنه جائز لا يستخلف الرسول على أمته أحدًا بعينه وأن علماء الأمة تتولى استخلاف ذلك دون الرسول بالدلائل.

فإن قال قائل من الروافض: أيما كان الخير للمسلمين في إقامة الإمام أن يختار المسلمون لأنفسهم إمامًا أو يختار لهم النبي ﷺ إمامًا؟

قيل له: ذلك إلى الله تعالى الواحد القهار؛ لأنه واضع الشريعة دون الرسول وأمته والإمامة من أحكام الشريعة وليس للنبي ﷺ أن يشرع شريعة من تلقاء نفسه حتى يقال: إنما كان خيرًا للمسلمين وإنما عليه - بأبي هو وأمي - الاتباع والبلاغ

والبيان وعلى أمته الامتثال بكل ما أمرهم الله ورسوله ونهاهم فالخلق والأمر له أن يتعبدهم بالنص دون الدلائل وله أن يتعبدهم بالدلائل دون النص، فلما لم ينص على إمامة أحد بعينه في الكتاب ولا في السنة وأراد أن يتعبدهم بإقامة الإمام بالدليل نصب الدلائل لعلماء أمته من الكتاب والسنة على أن ينصبوا لأنفسهم إماما لا يسعهم غير ذلك.

وقال محمد بن عبد الوهاب:

فإن قال قائل من الروافض: لو جاز أن يخرج الرسول من الدنيا من غير أن يستخلف فيهم من يسير بسيرته لجاز أن يخرج الرسول من المدينة من غير أن يستخلف على أهلها ولو جاز أن يمتحن الناس بنصب من يخلفه بعد وفاته ﷺ لجاز أن يمتحنهم بنصب من يخلفه في الدنيا وبتأمير الأمراء وبتجييش الجيوش في حياته بأبي هو وأمي.

يقال له: لم لا يجوز أن لا يستخلف الرسول عند خروجه من الدنيا بأن يأمره الله بذلك تعبدا لأمته بأن يستخلفوا هم بعده من دلهم على أنه يصلح للقيام بإمامتهم وإن كان الرسول استخلف عليهم عند خروجه من المدينة إلى بعض أسفاره أيام حياته وما الذي يوجب ألا يجوز أن يتعبد[1] الله عباده بذلك وألا يكفيهم ذلك بفعل رسول الله.

فإن قال الرافضي: لو جاز أن يتعبدهم الله بذلك عند موت الرسول لجاز أيضًا أن يتعبدهم بذلك في حياة الرسول.

قيل له: وما تنكر من أنه يجوز في العقل أن يتعبدهم الله بإقامة من يقوم بأمورهم في حياة الرسول بأمر الرسول عند غيبته وإن كان لم يتعبدهم بذلك، وكان الرسول يكفيهم إقامة من يقوم بأمورهم عند غيبته.

فإن قال الرافضي: لأن إقامة الرسول لهم هذا الإمام أنفع للناس وأبعد من

(١) في الأصل: أن يتعبدهم الله، ولعل الصواب ما أثبتناه.

الخطأ وأصلح لهم من إقامتهم هم ذلك إمامًا لأنفسهم فلهذا لا يجوز أن نجعل اختيار الإمام إليهم.

قيل له: فلم قلت هذا؟ وما دليلك عليه؟ بل ما أنكرت من أنه يجوز ذلك إذا كان في علم الله أنهم لا يجتمعون على من يقيمه لهم الرسول وأنهم سيجتمعون على من يقيمونه لأنفسهم ممن يصلح لإمامتهم إذا دلهم على ذلك وأمرهم بإقامته أن يجب في حسن نظر الله لهم أن يأمرهم بإقامة الإمام وأن يأمر نبيه عليه الصلاة والسلام بألا يقيمه لهم وما أنكرت من أنه يجوز في العقل ألا يستخلف على المدينة عند خروجه منها من يسير بسيرته وأن يأمرهم الرسول بأن يقيموا لذلك بعض من يرتضونه ممن يدلهم عليه أنه يصلح لذلك، كما جاز أن يتعبدهم بذلك وبإقامة الإمام عند خروجه من الدنيا وهل في إنكار ذلك غير التعجب أرأيت لو مات خليفة الرسول على المدينة واحتاج الناس إلى من يقوم بأمرهم قبل رجوع الرسول من سفره أما كان يجوز أن يدلهم رسول الله أن يقيموا مكان أميرهم الذي ولاه رسول الله أميرا غيره ليقوم بأمرهم إلي أن يرجع إليهم الرسول فما في هذا من المنكر في العقل حتى جعل الرافضي[1] أصلًا وحجة في أنه لا يجوز أن يأمر علماء المسلمين وصلحاءهم بإقامة إمام بعده.

ويقال للرافضي أيضًا: أو ليس قد صوب الرسول ﷺ للمسلمين في تأميرهم خالد بن الوليد يوم مؤتة بعد قتل أمرائهم حين قام بحرب العدو وقاد الجيش الذين كانوا معه بتأمير الناس له على ذلك في حياة الرسول وصوبهم رسول الله في ذلك كله وسمى خالدًا سيف الله بقيامه بأمور الناس في ذلك اليوم؟ أو ليس قد صوب الرسول ﷺ المسلمين في تأميرهم أبا موسى الأشعري بعد قتل أخيه وهو كان أمير رسول الله ﷺ على ذلك الجيش قبله وهو يوم أوطاس ولم يكن رسول الله ﷺ ولى أبا موسى الأشعري ذلك؟

فلم أنكرت بأن يأمر الرسول ﷺ علماء المسلمين بالمدينة بأن يولوا عليها عند

---

(١) في الأصل: الرافض.

خروج رسول الله ﷺ إلى بعض أسفاره من يسير فيهم بسيرة رسول الله وبتجييش الجيوش وبتأمير الأمراء؟

فإن سأل سائل من الروافض: فقال ما الدليل على أنه قد أمر علماء الأمة وصلحاءهم أن يقيموا إمامًا بعد رسول الله لأنفسهم وللمسلمين؟

قيل له: الدليل على ذلك إجماعهم على أن ذلك عليهم؛ لأنهم لم يختلفوا بعد رسول الله ﷺ في أيام أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، في أن على علماء المسلمين وصلحائهم أن يقيموا للناس إماما إذا مات إمامهم ولم يعهد إلى إمام غيره وعلى هذا جرت أمورهم في إقامتهم أبا بكر وعمر وعثمان وعليًّا وهذا الإجماع هو حجة كافية في هذا الباب.

وأيضًا: فإن الحدود والأحكام وإقامة الشهادات وتعديل الشهود وجباية الخراج والصدقات لم يكن يتولاها في عهد رسول الله ﷺ إلا الرسول وأمراؤه ولم تقم الحجة من قبل الإجماع ولا غيره بأن لغير الأئمة والأمراء أن يقيموا الحدود والأحكام إلا الأئمة وأمراؤهم فلما مات رسول الله ﷺ لم يستخلف عليهم أحدًا وكان قد دلهم على أنه لا يجوز لهم تعطيل الحدود والأحكام كانت دلالته هذه دلالة لهم على أنه يجب لهم أن يقيموا إمامًا ليولي الأمراء على النواحي كما كان رسول الله ﷺ يوليهم وليقوم في الولاية بما كان يقوم به رسول الله وأمراؤه من إقامة الحدود والأحكام وتعديل الشهود وجباية الخراج والصدقات ويقسط ذلك في أهلها على سبيل ما كان يقوم به رسول الله ﷺ.

قال أبو بكر البخاري: وقد قال بعض أهل العلم بالكلام:

إن سأل سائل من الروافض فقال: هل كان للناس أن يتخذوا إماما وأن يقيموا خلافة؟

قيل له: إن قولك الناس تحتمل الخاصة والعامة. فإن كنت قصدت إليهما ولم تفصل بين الخاصة والعامة وبين حاليهما فإنا نزعم أن العامة لا تعرف الإمامة وتأويل الخلافة ولا تفصل بين فضل وجودها ونقص عدمها وإنما العامة أداة للخاصة تمتهنها

وترجى بها الأمور وتصول بها على العدو وتسد بها الثغور ومقام العامة من الخاصة مقام جوارح الإنسان فإن الإنسان إذا فكر أبصر وإذا أبصر عزم وإذا عزم تحرك وسكن وهما بالجوارح دون القلب فكما أن الجوارح لا تعرف قصد النفس ولا تروى في الأمر كذلك العامة لا تعرف قصد العادة ولا تدبير الخاصة ولا تروى معها وصلاح الدنيا وتمام النعمة في تدبير الخاصة وطاعة العامة وإنما يلزم الناس الأمر فيما عرفوا سبيله وليس للعوام خاصة معرفة بسبيل إقامة الأئمة فيلزمها أمر ويجري عليها نهي والعامة إن كانت تعرف جمل الدين بقدر ما معها من العقول فإنه لم يبلغ من قوة قلة عقولها وكثرة خواطرها أن ترتفع إلى معرفة العلماء ولم تبلغ من ضعف عقولها أن تتخطى إلى طبقة الأطفال والمجانين وأقدار طبائع العوام والخواص ليست بمجهدة فيحتاج إلى الإخبار عنها بأكثر من التنبيه عليها؛ لأنكم تعلمون أن طبائع الرسل فوق طبائع الخلفاء وطبائع الخلفاء فوق طبائع الوزراء وكذلك الناس على منازلهم من الفضل ولو كانت العامة تعرف من الدين والدنيا ما تعرف الخاصة كانت العامة خاصة وذهب التفاضل في المعرفة والتباين في البينة.

فإن قال قائل: قد فهمنا قولكم في العامة فما تقولون في الخاصة هل كلفها الله ذلك أو لم يكلفها كما لم يكلفها العامة؟

قيل له: إن على الخاصة إقامة الإمام مع الإمكان.

فإن قال قائل: فمن أين لكم بمعرفة الرجل الذي لا بعده؟

قيل له: ليس على الناس أن يضعوا المعرفة به وإنما عليهم إذا عرفوا واستطاعوا إقامته أن يقيموه ولابد للناس ممن يقوم فيهم إذا فرض عليهم رجل صالح لجباية خراجهم وإقامة صلاتهم وسد ثغورهم وتنفيذ أحكامهم.

فإن قال قائل: وكيف تعرفون فضله؟

قيل له: لا يمكن أن يكون رجل أعلم الناس بالدين والدنيا ثم لا يسمع به؛ لأنه لا يصير لذلك إلا بالاختلاف إلى العلماء وطول مجالسة الفقهاء وكثرة درس كتاب الله وكتب الناس ومنازعة الخصوم ومقاولة الأكفاء وهذا كله مما يظهر أمره

ويشهر مكانه ولو أن رجلا منا شاهد الرسول وأصحابه سنة واحدة ما خفي عليه من المقدم عنده وعند المسلمين ومن أشبههم برسول الله ﷺ هديا وعملا وطريقة وعزما فما ظنك بالسلف والخيار المنتجبين ورأس الإسلام ومرسى قواعده فإن كان أبو بكر أسلم قبل الناس فقد تبين للثاني الذي أسلم بعده تقديمه وللثالث الذي أسلم بعدهما تبين تقديمهما عليه ثم أسلم بعدهم نفر لم يخف عليهم أيضًا فضيلة المتقدمين فكلما أسلم قوم لم يخف عليهم حال الأفضل بالذي يرون عنده من أسلم قبلهم وكانوا كذاك ثلاثًا وعشرين سنة فقد أيقنا أن القوم لم يؤتوا في تقديم أبي بكر من الجهل بموضع أفضل؛ لأنه لا يجوز أن يكونوا لم يعلموا ذلك وقد علموا ما هو أخفى وأدق وأيسر خطبا وأقل نفعا وهم القوم الذين لا يؤتون من نصيحة وحسن معرفة وكيف يؤتون منهما وبهم عرفنا النصيحة والمعرفة.

فإن قال قائل من الروافض: إنما يكون خير للناس في إمامة القيم واختيار السايس أن يختاروا لأنفسهم أو يختار النبي ﷺ لهم؟

قيل له: لو كان النبي ﷺ قد اختار لهم لكان ذلك خيرا من اختيارهم لأنفسهم فإذا لم يختره لهم فترك اختياره خير لهم؛ لأنه إذا كان أن لو كان اختياره كان ذلك خيرًا لهم فترك الاختيار فقد دل تركه للاختيار لهم أن ترك الاختيار لهم خير إذا كان قد اختار الترك دون الإقامة وترك الاختيار ربما كان اختيارا وهو في هذا الموضع اختيار؛ لأن النبي ﷺ لم يكن ليختار لهم النص والتسمية.

ثم يقال للروافض: كيف أوجبتم على الله وحكمتم عليه بإقامة الإمام والنص عليه؛ لأن ذلك أسلم وأخف في المؤنة وأبعد من الغلط والفساد وقد وجدنا ما هو أغمض معنى، وأدق مسلكًا، وأغوص مستخرجًا، وأفحش مأثمًا، غير مفسر ولا منصوص عليه كالكلام في التعديل والتجوير والكلام في التشبيه والقدر والوعد والوعيد والأسماء والأحكام التي قد كفر من أجلها بشر فإذا جاز أن يتركنا وأشد الأمرين لنكون نحن الذين نستنبطه ونتكلف معرفته ليكون أجل ثوابه وعظيم جزاؤه كان الذي هو أظهر للعقول وأسهل على الطالب وأقرب مأخذا للمسترشد

أولى بذلك فإن كنتم يا روافض إنما حكمتم على الله أن يفعل ذلك؛ لأنه أسلم لهم من الخطأ وأبعد لهم من الغلط لا أنكم قد وجدتم بذلك خبرًا قائمًا ولا كتابًا نازلًا فإن كان ذلك كذلك فلم أوجبتم على الله فعل ما هو أيسر وأظهر وقد وجدتم الله لم يصنع ذلك فيما هو أغمض وأشكل كالذي وصفنا قبل هذا من الكلام في التعديل والتجوير وفصل ما بين الطباع والاختيار والكلام في التشبيه ونفيه في مجيء الأخبار وحجج العقول التي قد كفر من أجلها بشر كثير؟

وقال السري بن يحيى التميمي الكوفي:

زعم زاعمون من الرافضة: أن رسول الله ﷺ أوصى إلى علي بن أبي طالب بالخلافة وأمرهم بالسمع والطاعة وأن الله أمره بذلك وفرضه عليهم كما فرض عليهم الصلاة والزكاة والصيام والحج وسائر الفرائض.

قلنا لهم: أفليس قد أدى ذلك رسول الله ﷺ إليهم كما أدى إليهم الزكاة والصلاة وغيرهما؟

فإن قالوا: بلى.

قلنا: فما بال المسلمين لم يقبلوا ذلك منه كما قبلوا الصلاة والزكاة وغيرهما ولم يختلفوا فيها؟ أضيعوا العلم بذلك فجهلوه أم تركوا ذلك فأنكروه وقد علموه؟

فإن قالوا: بل تركوا ذلك وقد عرفوه؛ لأنهم لا يقدرون على أن يزعموا أنهم جهلوا ما فرضه الله عليهم كما لا يقدرون على أن يجهلوا الصلاة والزكاة وقد زعموا أن النبي ﷺ أمرهم باتباع علي بن أبي طالب كما أمرهم بالصلاة.

قلنا للروافض: فأخبرونا عن المهاجرين والأنصار حيث جحدوا فريضة من فرائض الله وأمرا قد أمرهم به رسول الله أليس قد كفروا بردهم وجحودهم له وصاروا بمنزلة من غير الصلاة وترك العمل بها؟

فإن قالت الروافض: بلى وكذلك تبرأت الرافضة من المهاجرين والأنصار وأكفرتهم.

قلنا للرافضة: أخبرونا عن المهاجرين والأنصار أليس قد علموا أنهم تعمدوا الكفر بربهم والرجوع عن دينهم وتكذيب نبيهم عليه الصلاة والسلام في تركهم اتباع علي بن أبي طالب وبيعتهم لأبي بكر ومقامهم على ذلك فما الذي حملهم على بيعة أبي بكر وهم يعلمون أنها كفر بربهم ورجوع عن دينهم وتركوا بيعة علي بن أبي طالب وقد علموا أنها طاعة نبيهم والثبات على دينهم أزهد منهم في الإسلام وتعمد للخروج منه من غير دنيا رزقوها ولا أصابوها ولا شبهة عرضت لهم فكيف أطاع المهاجرون والأنصار أبا بكر في الكفر بالله وتركوا اتباع قول رسول الله في بيعة علي ابن أبي طالب وهي إيمان بالله فيأمرهم أبو بكر أن يبايعوا عمر بن الخطاب فيسمعوا لأبي بكر ويطيعوه ويأمرهم رسول الله ﷺ أن يبايعوا علي بن أبي طالب فيجحدوا ذلك وينكروا؟ فما دعاهم إلى أن يكونوا لأبي بكر أسمع منهم لرسول الله ﷺ أبذلك وصفهم الله تعالى في كتابه وأخبر عنهم عباده حيث يقول: ﴿أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر: ٨] ثم أخبر عن مثلهم وذكرهم في التوراة والإنجيل برضاه عنهم وتوبته عليهم حتى إذا أعز الله بهم دينه ونصر بهم نبيه وأمرهم عند موته أن الله قد أمرهم باتباع رجل وفرض عليهم طاعته فتركوا قول الرسول ﷺ وضيعوا وصيته واتبعوا غير الذي أمرهم به من غير دنيا عنده ولا سيف خافوا منه ولا شبهة دخلتهم فيه استخفافًا بأمر نبيهم ورجوعًا عن دينهم وكفرًا بربهم فكيف حافظ المهاجرون والأنصار على فرائض الله وكفوا عن محارم الله ما خلا بيعة علي بن أبي طالب وهم يعلمون أنهم كفار بالله بترك بيعة علي بن أبي طالب فكيف لم يتبعوا الشهيات ويمكنوا أنفسهم من رقيق العيش ويعملوا بها يعمل من قد علم أنه قد أحبط عمله وأهلك آخرته وكيف زهدوا ونسكوا وشمروا ورفضوا الدنيا وبخلوا وهم يعلمون أنهم كفار بربهم فكيف يحتمل هذا عقل عاقل أو كيف يشتبه على بر أو فاجر إلا من أراد فتنته. إن المهاجرين والأنصار وجميع التابعين بإحسان علموا أن رسول الله ﷺ قد نصب علي بن أبي طالب وأمرهم أن يولوه فعصوه وتركوا أمر الرسول وأمرهم أبو بكر أن يولوا عمر بن الخطاب فاتبعوه وأطاعوه وأمرهم عمر بن الخطاب أن

يولوا الستة فلم يخالفوه ولم يعصوه وكيف لم يحتج علي بن أبي طالب بذلك حين قبض رسول الله ﷺ وقالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير؟

وكيف **قدرت الأنصار** أن تقول منا أمير ومنكم أمير وليس ذلك لها؟ وكيف قدر أبو بكر أو غيره أن يدعو إلى بيعته وليس ذلك بزعم الروافض لهم؟ ولم يقدر علي ابن أبي طالب أن يدعو إلى نفسه وقد علم علي وعلم المهاجرون والأنصار أن رسول الله ﷺ قد استخلف علي بن أبي طالب كل ذلك ضعف علي بن أبي طالب عن الحق وجبن عن أن يدعو إليه يقوى أبو بكر على الباطل ويعجز علي بن أبي طالب عن الحق فعلى قول الروافض ما كان في جميع المهاجرين والأنصار أحد أعجز عن أمر الله ولا أجبن ولا أضعف عن أعداء الله من رجل استخلفه عليهم رسول الله.

ويقال للرافضي أيضًا: أوليس إنما استخلف رسول الله ﷺ عليًّا ليقوم بأمر الله ويحكم بأحكام الله ويرشد عباد الله؛ أفتزعمون أنه ضيع جميع ما أمره به وسكت عنه حتى بدل دين الله وضل عباد الله وظهر الكفر بالله لم يقم علي بن أبي طالب مقامًا واحدًا يدعو إلى أمر الله ولا ينهى عن الكفر بالله مظهرا للرضا بالكفر بالله فعل ذلك علي فرقا وخوفا واتقاء القتل في سبيل الله وأن يشري نفسه لله وهو يعلم أن الله قد قال لرسوله: ﴿فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَ﴾ [النساء: ٨٤] كذب وفجر وفسق من وصف عليًّا بهذا أو نسبه إليه أو رآه عليه وعلي بن أبي طالب كان أعلم بالله وأطوع لرسول الله من أن يوصيه بأمر فيتركه أو يعهد الرسول إلى علي فيضيعه إلا أن تزعم الروافض أن رسول الله ﷺ هو الذي أمر عليًّا بما كان منه فأمره ألا يقوم بأمر الله وأن يظهر الرضا بالكفر بالله وأن يشايع على معاصي الله وألا يزال على ذلك حتى يموت؛ لأن عليًّا لم يزل يظهر الرضا لأبي بكر وعمر حتى مات رحمة الله عليه مزينا لأمرهما فتزعم الرافضة أن الرسول ﷺ إنما وصاه وأمره أن يزين للناس الكفر بالله والدعاء إلى معاصي الله وعلى ذلك استخلفه؛ لأن عليًّا لا يخلو أن يكون في إظهاره الرضا لأبي بكر وعمر ومبايعتهما على أمرهما مطيعًا لرسول الله أو عاصيًا فإن كان علي بن أبي طالب عاصيًا لرسول الله فقد كفر بالله وإن كان مطيعًا لرسول الله تزعم الروافض أن رسول الله ﷺ أمره أن لا يزال مظهرًا للكفر بالله راضيًا به حتى

يلقى الله وألا يدعو إلى الله وأن يزين للناس مقامهم على الكفر بالله فسبحان الله أبهذا يوصي رسول الله من استخلفه على عباد الله؟!

ويقال للروافض: أرأيتم من جاء من التابعين ولم يدرك رسول الله فيسمع عهده إلى الناس في علي بن أبي طالب وأنه قد استخلفه فأدرك الناس مجتمعين على عمر بن الخطاب أو على عثمان بن عفان لم يسمع من أحد أن رسول الله ﷺ استخلف عليًّا على الناس؛ لأن عليًّا لم يذكره و لم يذكره ذاكر من الناس عنه فسمع عليًّا وهو يزين أمر أبي بكر وعمر وعثمان ويأمر الناس بطاعتهم وأظهر علي بن أبي طالب ذلك فأطاعه من شهد ذلك من علي أليس قد أطاع من أمره رسول الله بطاعته فما حال من أطاع عليًّا وإنما سمع من علي بزعم الروافض الكفر بالله فقبله من علي أيكون مطيعًا لله حيث أطاع وصي رسول الله؟ وما الذي يجب على الناس إذا كان الوصي الذي افترض الله على الناس طاعته يدعو إلى ما هو كفر بالله وهو يخبرهم أنه طاعة لله أعليهم أن يقبلوه منه ويصدقوه فيه فيكونوا قد أطاعوا الله بالدينونة بما هو كفر بالله أم عليهم أن يكذبوه فيه ولا يقبلوه منه فيجب عليهم تكذيب وصي رسول الله؟

ويقال للروافض: كيف يجوز لمن أمر رسول الله ﷺ الناس بطاعته واتباعه الدعاء إلى الكفر بالله وإلى استحلال معاصي الله إلا أن تزعم الروافض أن الله قد أمر الناس أن يقبلوا من الوصي الكفر بالله إذا ظهر لهم الدعاء إليه من التقية كما أمرهم أن يقبلوا منه الإيمان وأمرهم أن يقبلوا منه المعصية كما أمرهم أن يقبلوا منه الطاعة وأن الله يقبل من الناس دينونتهم بالكفر الذي أظهر الدعاء إليه كما يقبل منهم عملهم بالطاعة فسبحان الله وتعالى عما تزعم الرافضة إذا كانت الطاعة والمعصية عند الله سواء والكفر والإيمان عند الله سواء فكيف أمر بهذا أو نهى عن هذا؟ وكيف يجوز لمن زعم أنه حجة الله على عباده يجب عليهم من تصديقه كما وجب لرسول الله أن يتقول على الله على وجه من الوجوه أو يظهر الدعاء إلى معاصي الله على حال من الأحوال في تقية أو غيرها؟ ولم يجعل الله ذلك لرسول الله حيث يقول: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾ [الحاقة: ٤٤ - ٤٦] ولو جاز لأحد ممن أوجب الله على الناس طاعته أن يدعو إلى غير ما أمر الله به ما عرف

دين الله من دين غيره ولا عرفت طاعته من معصيته إنما جعل الله التقية رخصة لمن لا تجب طاعته فجعلها رخصة فيما بين العبد وبين ربه فأما من يجب على الناس تصديقه واتباعه فقد حرم الله عليه الدعاء إلا إلى ما أمر الله به من طاعته ولكن الروافض الجهال لما علموا أن عليًّا قد فضل أبا بكر ودعا إلى طاعته وتفضيله قالوا إنما كان ذلك تقية من علي فدخل على الروافض من التقية أكثر مما هربوا منه؛ لأنه يلزم الروافض أن يزعموا أن أبا بكر وعمر وعثمان لو دعوا إلى استحلال الميتة والدم ولحم الخنزير ونكاح الأمهات والبنات والأخوات وسع علي بن أبي طالب أن يظهر الرضا بأبي بكر وعمر؛ لأن ذلك كله كفر ووجب على الناس أن يصدقوه ويقبلوه إذا رأوه يظهر الدعاء إليه ولا حجة له على عباده والعلم الذي وضعه رسول الله لأمته فتعالى الله عما يقولون علوا كبيرًا هذا قولهم فيمن زعموا أنه حجة الله على خلقه ووصي رسول الله والخليفة بعده وهذا قولهم في المهاجرين والأنصار فاعتبروا يا أولى الأبصار.

وقال محمد بن عيسى البصري:

قالت الروافض: إن رسول الله ﷺ نص على إمامة عليّ كما نص على الفرائض من الصلاة والزكاة والحج والصوم.

قيل لهم: كيف لم ينقل ذلك إلينا وقد نقل إلينا ما هو ألطف منه وقد ينقل إلينا الشيء مما كان بالخبر الشاذ والإمامة من أكمل الفرائض وأوضح الشرائع فكيف خفيت على الناس مع حاجتهم جميعا إليها واتصالهم جميعًا بها؟ وإن جاز أن يكون رسول الله ﷺ قد نص على علي بن أبي طالب وأقامه هذا المقام الذي يقولون ولم ينقل ذلك إلينا فأبوا منكم أن يكون قد شرع شرائع كثيرة لم تنقل إليكم.

ومن الدليل على خطأ قول الروافض: أن عليًّا لم يدع هذا لنفسه قط ولم يقل إني ظلمت ولم ينقل ذلك إلينا أنه قاله في سر ولا علانية ولا في حال قلة ولا كثرة ولم يقله إذ هو راعٍ ولا إذ هو رعية بل كان يظهر تقديم أبي بكر وعمر والاقتداء بهما والصلاة عليهما.

ويقال للرافضة: كيف يكون علي بن أبي طالب أولى من أبي بكر وعمر أم كيف

زعمتم أنهما ظلماه وهو لا يدعي ذلك لنفسه بل يقدمهما على نفسه في غير موطن ولم تكن الدار دار تقية؛ لأنهم قوم كانوا قريبي عهد بالإسلام ينكرون القليل من الأمر يحدث ويتعاظمون المعصية والزلة الصغيرة تكون منهم فيجزعون منها ويصدعون بالحق لله فيها لا تأخذهم في الله لومة لائم لم يعودوا قتلا ولا ضربًا ولا يحابوا عدوًا ظالما عند أمر بمعروف ولا نهي عن منكر فكيف يكون تقية مع ما وصفنا؟ هذا مع شجاعته الذي يدعون أن الأمر له وعزة أهل بيته وشدة نصرته يقدم على نفسه من هو دونه في نسبه وماله وبيته وعدده هذا ما لا ينبغي أن يدخل عليكم فيه الشكوك والريب ثم قد علمتم أنه قل كلمة كانت من صغيرهم أو كبيرهم من الرعية وغيرهم وإنكار شيء والرضا به في سر أو علانية إلا وقد نقلت إلينا وشهرت عندنا فكيف بمن يتحفظ عليه الكلام ويلحظ بالأبصار المقدم الإمام يظلم هذا الظلم المكشوف الظاهر فلا يتكلم به في سر ولا علانية يدخل معهم في الشورى وينظر كواحد منهم لم يقل ذلك قط وكيف يتشاورون في أمر قد وضح رشده وتبين الحق فيه وعرف لمن هو فلم يقل هذا في الشورى ولم ينكر ذلك علي أبي بكر وعمر في زمانهما ثم ولي الخلافة وذهبت التقية وهو على تعظيم أبي بكر وعمر وتقديمهما مع معرفته بظلمهما لئن كان عارفا بظلمهما عندكم لقد وصفتموه بالضعف وقلة الورع ولئن كان جاهلا بظلمهما أنه لا ينبغي ألا تكونوا أنتم أعلم بصاحبيه منه بنفسه فتفكروا وتدبروا واتقوا الله وارجعوا إلى الحق فإنه أولى بكم.

وقال أبو بكر البخاري:

يقال للرافضي: لأيهما كان المهاجرون والأنصار والمسلمون أطوع لرسول الله أم لأبي بكر؟

فإن قال: لرسول الله.

قيل له: فأي الأمرين كان ألزم للمهاجرين والأنصار والمسلمين أمر الرسول - بأبي هو وأمي - أم أمر أبي بكر؟

فإن قال: أمر الرسول.

قيل له: ألستم تزعمون أن الرسول نص على إمامة علي بن أبي طالب واستخلفه على أمته وأمرهم بطاعته والامتثال لأمره؟

فإن قال: نعم.

قيل له: واستخلف أبو بكر عمر بن الخطاب على أمة محمد وأمرهم بطاعته والامتثال لأمره.

فإن قال: نعم.

قيل له: فصار المهاجرون والأنصار والمسلمون بزعم الروافض أطوع لأبي بكر من رسول الله.

فإن قال الرافضي: كيف ذلك؟

قيل له: لأن الرسول استخلف عليًّا على أمته وأمرهم بطاعته والامتثال لأمره فلم تقبل المهاجرون والأنصار والمسلمون أمر رسول الله في علي بزعم الروافض ولم يتفقوا على إمامته وطاعته واستخلف أبو بكر عمر بن الخطاب على أمة محمد بأبي هو وأمي وأمرهم بطاعته والامتثال لأمره فقبل المهاجرون والأنصار والمسلمون أمر أبي بكر وعمر ولم يختلف اثنان على إمامة عمر فصار المسلمون أطوع لأبي بكر وعمر ولم يقبلوا أمر الرسول في علي أفلا دلك هذا الدليل على كذب الروافض.

وأيضًا فلو كان الرسول ﷺ استخلف أحدا على أمته بعينه لما تهيأ لأحد من المسلمين أن يخالفه ألا ترى أن الرسول لما دفع مفاتيح الكعبة إلى بني شيبة وهم خزنتها: خذوها خالدًا مخلدًا لا يأخذها منكم إلا ظالم فما نازعهم أحد في ذلك وما قدر أحد من المسلمين على أخذها منه ولو كانت الخلافة قد نص عليها لرجل ما قدر أحد أن يأخذها منه.

ثم يقال للرافضي: أليس قد قال الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[آل عمران: ١١٠].

فإن قال: بلى.

قيل له: وقد قال عبد الله بن مسعود وعمران بن الحصين وأبو هريرة والنعمان ابن بشير قال رسول الله ﷺ: «خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم»(١). وذكر الحديث فلم يختلف أهل العلم بالتفسير والحديث والفقه أن معنى خير أمة أخرجت للناس وخير أمتي القرن الذي بعثت فيه أصحاب رسول الله فإذا كان خير هذه الأمة أصحاب رسول الله وأخبر الله عنهم في كتابه أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فكيف يجوز لأحد أن يدعي عليهم أن النبي ﷺ استخلف عليًّا على أمته وأصحاب رسول الله يعرفون ذلك ثم قام فأخذها بعد وفاة رسول الله من لا يستحقها فلم ينكر على أخذها المهاجرون والأنصار والمسلمون بل أعانوه على أخذها بزعم الروافض؟ فتبين كذب الرافضة أن النبي ﷺ استخلف عليًّا على أمته؛ لأنه لو كان قول الرافضة حقا أن النبي ﷺ استخلف عليًّا لما قدر أصحاب رسول الله على ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أبدًا.

فإن قيل: كيف ذلك؟

قيل له: لأن الله تعالى وصفهم بصفة في كتابه لا ينفكون عنها أبدًا.

فإن قيل: ما صفتهم؟

قيل له: صفتهم أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون فلا يجوز أن يكونوا بخلاف ما وصفهم الله في كتابه؛ لأنه متى جاء بخلاف ما وصفهم الله في تنزيله كان في ذلك تجهيل الباري بعواقب الأمور أو تكذيب الروافض لابد من إحدى حالين فإذا لم يجز تجهيل الباري سبحانه وتعالى كان لا محالة تكذيب الروافض فافهم ذلك.

فإن قال الرافضي: أفترى نكذب أن النبي ﷺ نص على إمامة علي ونحن فرقة من فرق هذه الأمة لنا سلف وخلف ونحن علاء من الناس في هذا الوقت لا يجوز على مثلنا نقل خبر كذب فلما نقل خلفنا عن سلفنا أن النبي ﷺ نص على إمامته

(١) البخاري [٣٦٥٠]، ومسلم [٢٥٣٥].

علمنا أنه كان الإمام بعد النبي ﷺ.

قيل له: إن كان نقلكم حجة على من خالفكم في الدعوة فيلزمكم أن يكون نقل من خالفكم حجة عليكم فتبطل دعواكم.

فإن قيل: كيف ذلك؟

قيل له: بأن الرافضة فرقة من هذه الأمة والزيدية فرقة وأصحاب الحديث فرقة والخوارج فرقة والمعتزلة فرقة فصارت مثلا أمة محمد خمسة أخماس فخمسها الرافضة وأربعة أخماس الزيدية وأصحاب الحديث والخوارج والمعتزلة فادعت الأربعة الأخماس كما ادعت الرافضة فقالوا أفترى نكذب أن النبي ﷺ لم ينص على إمامة أحد بعينه ونحن أربعة أخماس هذه الأمة وجواز الخطأ علينا أبعد؛ لأنا نحن أكثر من الرافضة ولنا سلف وخلف ونحن علاء من الناس في هذا الوقت لا يجوز على مثلنا نقل خبر كذب فلما نقل خلفنا عن سلفنا أن النبي ﷺ لم ينص على إمامة أحد بعينه علمنا أن ما نقل خلفنا عن سلفنا هو الحق دون ما نقلت الرافضة ويلزم الرافضة ألا تكفر من خالف مذهبها ولا تعيب على مخالفيها ولا تدعو أحدًا إلى مذهبها.

فإن قال الرافضي: لم؟

قيل له: لأن الرافضة وضعت الحجة بينها وبين مخالفيها نقلها ونقل أسلافها فإن كانت هذه حجة تصحيح دعواها لم تسمع الرافضة النكير على مخالفيها؛ لأن هذه الحجة موجودة في مخالفيها ومع هذا لم يكن للرافضة في أول وقت وفاة رسول الله ولا بعد ذلك بمدة طويلة وإنما تشيعت المذاهب وتفرق الناس بعد قتل عثمان بن عفان فحدثت الرافضة والنواصب ثم حدثت الخوارج والمرجئة ثم حدثت القدرية والمجبرة وكان في حياة رسول الله ﷺ مؤمن ومنافق فقط ولم تكن هذه المذاهب في حياته ولا بعد مماته إلى أن قتل عثمان.

فإن قال الرافضي: كيف لا يكون لنا أول وقد كان في أيام علي بن أبي طالب من يدعي له الربوبية حتى حرقهم بالنار؟

قيل له: لسنا ننكر حدوث الرافضة والنواصب والخوارج والمرجئة في الوقت

الذي ادعت السبئية له الربوبية وإنما دفعنا أن يكون للرافضة أصل عند وفاة النبي ﷺ كما دفعنا أن يكون للسبئية والنواصب والخوارج والمرجئة أصل عند وفاة النبي ﷺ.

فإن قال الرافضي لأهل السنة والحق: فلو ادعى عليكم أحد من اليهود أو النصارى مثل ما ادعيتم علينا فقال لم يكن للمسلمين أول في أول مبعث رسول الله؟

قال للرافضي: هذا السؤال علينا وعليكم واحد ولكن نحن نجيب اليهود أو النصارى فنقول له كل من ادعى دعوى لا بد له من أحد أمرين:

إما إقرار من المدعى عليه أو يأتي المدعي بالحجة على من ادعى عليه وإلا لم يعجز خصمه أن يدعي مثل ما ادعى هذا المدعي وإنما يصح قول المدعي الحجة لا دعواه فإذا جاء رجل إلى قوم فقال إن الله أرسلني إليكم احتمل أنه صادق في قوله واحتمل أنه كاذب في قوله ولا يفصل بين الصدق والكذب إلا غير قوله وهو البرهان فإذا أتى بالمعجزات دل على صدق قوله ووجب عليهم تصديقه واتباعه وإن أتى بالمعجزات ولم يدع النبوة لم يجز لأحد أن يعتقد نبوته؛ لأن علامات النبوة ربما تظهر على النبي قبل أن يتنبأ وكل نبي لابد أن يظهر عليه أو منه علامات النبوة قبل أن يتنبأ فكانت علامات النبوة تظهر على نبينا من قبل أن يولد وبعد ما ولد شيئا بعد شيء إلى أن تنبأ وكان مع ذلك موصوفا في التوراة والإنجيل وفي زبر الأولين فلما تنبأ جاء إلى خديجة ابنة خويلد وإلى أبي بكر الصديق وإلى غيرهما فقال لهم إني رسول الله إليكم وإن الله قد أنزل علي القرآن فقرأ عليهم ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١] فآمنت به خديجة وأبو بكر الصديق وبعض أهل بيت أبي بكر في يومه الذي تنبأ فدلت الدلائل كلها التي ظهرت قبل أن يتنبأ وبعد ما تنبأ عليه الصلاة والسلام على صدق قوله فلم يخل المصطفى من آيات معجزات تدل على صحة دعواه من اليوم الذي تنبأ إلى أن مات - بأبي هو وأمي - وخلا دعوى الروافض في علي بن أبي طالب من آية معجزة تدل على إمامته بعينه في وقت وفاة رسول الله ومن مدع يدعى له الإمامة في ذلك الوقت نصا عن رسول الله ﷺ ولا ادعى أبو الحسن لنفسه أن النبي ﷺ نص

على إمامته وقد قلنا كل من ادعى دعوى لابد من أحد أمرين إما إقرار من الخصم أو حجة تدل على صحة دعوى المدعي وإلا لم تصح دعوى المدعي إذا تعرى من إقرار الخصم والحجة فلما ادعت الروافض دعوى على خصمها ولم يقر خصمها على ما ادعت وجب على الرافضة أن تأتي بالحجة تدل على صحة قولها فلما لم يكن إقرار من الخصم وعجزت أن تأتي بالحجة بطل دعوى الروافض حين تعرى من إقرار الخصم والحجة.

• **معنى قوله تعالى: ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ﴾:**

قال عباد بن سلمان البصري:

وكان مما اعتلت به الروافض في الوصية والنص على الإمامة بأن قالوا قال الله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [البقرة: ١٨٠] وكان رسول الله ﷺ واحدًا ممن أمره الله بالوصية؛ لأنه كان مبلغا عن الله فيما دخل فيه غيره من الأمر وكانت الوصية فرضًا من الله لم يسع الرسول تركها كما لم يسعه ترك شيء من الفرائض التي أمر الناس بها من الصلاة والزكاة وسائر الفروض فبطل بهذا قول من زعم أن رسول الله ﷺ لم يوص؛ لأنه لا خير خير مما تركه رسول الله فزعمت الروافض أن هذا مما يدل على أن رسول الله أوصى.

قيل للروافض: أما الآية فليست الوصية اليوم فيها فريضة ولا تدل على أنها فريضة؛ لأن الله تعالى قال: ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [البقرة: ١٨٠] فعلمنا أن هذا ليس بفرض على رسول الله ولا على الناس؛ لأن رسول الله ﷺ قال: «لا وصية لوارث»(١) والوالدان وارثان فبطل بهذا

---

(١) **صحيح**: رواه عدد من الصحابة منهم.

(أ) أنس عند ابن ماجه [٢٧١٤].

(ب) أبو أمامة عند ابن ماجه [٢٧١٤]، وأبي داود [٢٨٧٠]، والترمذي [٢١٢٠]، وأحمد [٥/ ٢٦٧].

=

أن تكون هذه الآية تدل على أن الوصية فريضة؛ لأنها آية منسوخة ونسخها قول الرسول ﷺ: «لا وصية لوارث» فبطل بهذا قول الروافض أن هذه الآية تدل على فرض الوصية إذ ليست آية واجبة على رسول الله ولا على الناس؛ لأن رسول الله ﷺ لم يأمره الله أن يوصي لوالديه وقرابته بشيء؛ لأن أبويه كانا كافرين وقد ماتا قبله فقد خرج رسول الله ﷺ من معنى الآية وخرج منها كل من لا والدان[1] له وخرج منها كل من يترك مالًا يوصي لوالديه؛ لأن ذلك منسوخ بقول الرسول ﷺ لا وصية لوارث فبطل بهذا قول الروافض واحتجاجها بالآية فافهم.

مع أن رسول الله ﷺ لم يدع الوصية بكتاب الله ولزوم سنته والعمل لله تعالى بطاعته، فقد أجمعت الأمة أن رسول الله ﷺ أوصى بذلك الأمة، فلو كان أوصى إلى رجل بالإمامة كما أوصى الأمة بكتاب الله ولزوم سنته والعمل بطاعته كان ذلك عند الأمة مشهورًا كما كان عندها الوصية لهم بما وصفنا مشهورة فقد أجمعوا أن رسول الله ﷺ أوصى بما ذكرنا ولم يجمعوا بأنه أوصى بما قالت الرافضة.

وقال أبو بكر البخاري:

المعروف عند الناس وفي اللغة أن حقيقة الوصية أن يوصي الموصي بما يملكه في حال وصيته وقبل موته فما أوصى به الموصي فهو له في حال وصيته وقبل موته دون الوصي والموصى له فإذا مات الوصي صار ما أوصى به للموصي له دون الموصي والوصي ففي كلا الحالتين ليس للوصي شيء مما كان يملك الموصي في حال وصيته ولا بعد ممات الموصي وإنما الشيء للموصي في حاله وصيته وقبل موته وإذا مات صار الشيء الموصى له دون الموصي والوصي وإنما يجب على الوصي إنفاذ الوصية إلى الموصى له فقط فعلى هذا يجب إذا أوصى الرسول بالإمامة إلى أبي الحسن فيكون في حال وصيته للنبي دون الوصي والموصى له فإذا مات بأبي هو وأمي تصير الإمامة

=

(جـ) عمرو بن خارجة عند ابن ماجه [٢٧١٢]، والنسائي [٣٦٤١]، والترمذي [٢١٢١]، وأحمد [٤/ ١٨٦]

(١) في الأصل: والدي.

للموصى له دون الموصي والوصي فليس لعلي شيء وإنما عليه إنفاذ الإمامة إلى الموصى له فكان الرسول الموصي بالإمامة وعلي الوصي وأبو بكر الموصى له فأنفذ علي وصية الرسول وهي الإمامة إلى أبي بكر الصديق.

فإن قال الرافضي: قد يكون الوصي الموصى له فكذلك علي بن أبي طالب يكون الوصي والموصى له.

قيل: ليس هذا معروفًا عند الناس وإنما المعروف عندهم أنه إذا قيل هذا وصي فلان أي هذا منفذ وصية فلان إلى الموصى له لا إلى نفسه.

ثم يقال للرافضي: أليس ما جاز للموصي أن يفعل في ماله في مرضه جاز له أن يفعل في صحة بدنه وعقله وجواز أمره؟

فإن قال: نعم.

قيل له: فللرجل أن يهب ماله كله لأي المسلمين شاء أو يتصدق بجميع ماله على فقراء المسلمين في صحة عقله وبدنه وجواز أمره؟

فإن قال: نعم.

قيل: فكان للنبي ﷺ أن يهب جميع ماله لأبي بكر أو لأبي الحسن أو يتصدق به على فقراء أمته؟

فإن قال: نعم.

قيل له: فإذا وهب النبي ﷺ ماله لأبي بكر أو لأبي الحسن لغير ثواب يريد به وجه الله وسلم النبي ﷺ المال إلى أبي بكر أو إلى أبي الحسن وتسلم أبو بكر أو أبو الحسن من الرسول كان لأبي بكر أو أبي الحسن أن يتصرف فيها وهب له الرسول تصرف الملاك؟

فإن قال: نعم.

قيل له: فعلى هذا القياس كان النبي ﷺ أن يهب إمامته لأبي بكر أو لأبي الحسن في حياته حتى يكون الموهوب له أولى بإمامة النبي ﷺ من النبي.

فإن قال: لا.

قيل له: كيف زعمت أن النبي ﷺ أوصى إلى أبي الحسن وليس للنبي ﷺ أن يهب إمامته في صحة بدنه وعقله لأبي الحسن حتى تكون الإمامة لأبي الحسن دون الرسول كما كان النبي ﷺ أن يهب ماله لأبي الحسن حتى يكون أولى بالمال من النبي ﷺ فلو كان طريق الإمامة طريق المال كان جائزا للنبي ﷺ أن يهبها لمن شاء فلما جاز له أن يهب ماله لمن أراد ولم يجز أن يهب إمامته علمنا أن أمر الإمامة إنما يتولاه الله تعالى بنفسه فيجعلها فيمن يشاء من عباده وينصب الدلائل ليستدل بها الناس عليه فهو الجاعل الخلافة والإمامة كما أخبر عن نفسه في كتابه.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠].

وقال: ﴿إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤].

وقال إبراهيم: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤٠، ٤١].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٧].

وقال تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [ص: ٢٦].

وقال تعالى: ﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ [القصص: ٥].

وقال عباد بن سلمان:

فلو كانت هذه الآية: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ﴾ [البقرة: ١٨٠] تدل على أن على رسول الله ﷺ واجبا أن يوصي كما قالت الرافضة: كان ما يوصي به رسول الله في حياته هو له دون غيره فإذا توفي صار ذلك لغيره فتكون الإمامة لرسول الله دون غيره فلما توفي صارت إمامته التي كانت له

دون الناس لغيره وتحولت إلى وصية فتكون إمامة رسول الله صارت لعلي بن أبي طالب وزالت الإمامة عن رسول الله كما يصير ما يوصي به الرجل للرجل بعد وفاته وقبل وفاته هو للموصي لا للموصى له فلما توفي صار ما كان للموصي للموصى له فلما لم يجز أن تصير إمامة رسول الله لغيره؛ لأنها ثوابه واستحقها بعلمه فلا يصير ما وجب له بعلمه لغيره علمنا أن الوصية في هذا الباب على ما قالت الرافضة باطل؛ لأن الوصية المعروفة المعقولة في اللغة وفي أحكام الدين هي على ما وصفنا إلا أن يكون رجل يوصي إلى رجل فيجعل ماله في يده من بعده فيكون وصيا على ولده في مالهم لا مال الوصي.

وقيل: هو مال الرجل لا مال الولد ولا مال الوصي فكل ما أوصى به إليه من هذا فليس هو للوصي وهو لغيره؛ لأنه لا يعرف الوصية إلا على هذا الوجه إلا أن يكون وصية بتقوى فلما لم يجز أن يكون رسول الله أوصى على هذا الوجه لم يبق إلا الوصية بتقوى الله لجميع أمته فهذا ما يدل على ما قلنا أن النبي ﷺ أوصى على ما قال الله تعالى: ﴿مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣] فبذلك أوصى رسول الله جميع أمته لا كما قالت الرافضة.

وقال محمد بن عبد الوهاب:

واحتجت الرافضة أن الأمة أجمعت أن رسول الله ﷺ أمر بالوصية ورغب فيها وحث عليها وأجمعوا أن الوصية قد تكون في المال والأهل والولد ومن كان يسوسه الموصي ويرعاه فلما ثبت هذا وثبت أيضًا بإجماع الأمة أن النبي ﷺ قد كان يرعى أمته في حياته ويسوسهم جميعا ويقوم بشأنهم وأن الرسول ﷺ توفي وله أهل وولد وأزواج وأقارب وأنه قد كان في ولده وأقاربه صغير وكبير وذكر وأنثى وأنه خلف أشياء تنازع أهله وغيرهم فيها علمنا أنه لم يكن الرسول ليرغب أمته في الوصية بأطفالهم وأزواجهم وأقاربهم ورعيتهم ومن لا يصلح شأنه إلا بسياستهم أو سياسة من يقوم مقامهم ثم رغب الرسول عما رغبهم فيه مع حسنه وعظم نفعه وحاجة الناس إليه وكيف يفعل الرسول هذا وهو أفضل الخلق لما عاد عليهم نفعه وأنزلهم لما

نهوا عنه

يقال للرافضي: لم زعمت أن رسول الله ﷺ قد رغب في الوصية من ليس له ولد صغير ولا لأحد عليه حق ولا في عنقه لأحد وصية ومن قد تصدق بجميع ماله فهل عندك دليل من إجماع أو حجة عقل؟ فإن حاول الرافضي ذلك لم يجده.

فإن قال الرافضي: قد رغب الله من كان على ما وصفتم أن يوصي الناس بتقوى الله.

قيل له: لا اختلاف بين أهل الصلاة أن الرسول قد أوصى الناس بتقوى الله ولزوم طاعته وكان في آخر ما تكلم به الصلاة وما ملكت أيمانكم فهل من وصية تدعى كونها من رسول الله ﷺ من جهة العقل غير هذا.

فإن قال الرافضي: قد كانت لرسول الله أموال ولم تكن على ما ذكرتم أن لا مال له فكان يجب أن يوصي فيها.

قيل له: ولم زعمت أن رسول الله ﷺ خلف بعده مالًا ميراثا حتى يوصي فيه مع إجماع أهل الصلاة على التسليم للأئمة وجعلهم جميعا ما كان بيد الرسول من الأموال صدقة وعلى تصديقهم لمن أخبر عنه بأنه ﷺ قال لا نورث ما تركنا صدقة[١] فإذا كان متصدقا بجميع ماله فبأي مال يوصي به بعد ذلك.

ثم يقال للرافضي: لم زعمت أن الأمة كلها تكره الخروج من الدنيا بغير وصية أو ما علمت أنا نقول إن من لم يكن له مال ولا يخلف ولدًا صغارًا ولم يكن في عنقه حق لا وصية عليه ولا يرغب في الوصية وليس لوصيته معنى فلم ادعيت الإجماع؟

ثم يقال للرافضي: ما أنكرت أن يكون كل من لم يخلف طفلا كما لم يخلفه رسول الله ومن لم يكن للناس عليه دين ولا حقوق كما لم يكن ذلك على رسول الله ألا يجب عليه أن يوصي كما لم يوص رسول الله وإنما تجب الوصية على كل من كان بخلاف رسول الله ممن يخلف أطفالا ومالا ويكون عليه حقوق أو يكون متقلدًا

(١) سبق.

الوصايا على أيتام ويكون في يده لهم أموال فأما من كان على مثال ما كان عليه الرسول فلم زعمت أنه يجب عليه الوصية بل ما أنكرت من أن يكون إذا لم يوص كان مناسبا بالرسول ولم يكن لأحد أن يأمره بخلاف ذلك؟

وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني:

قلت لمحمد بن عبيد الطنافسي: ما تقول فيمن يقول كان علي بن أبي طالب وصي رسول الله ﷺ؟ قال كذب أما والله لو كان أوصى إليه لم يضيع وصية رسول الله ولو لم يكن له عون إلا نفسه لكان يضربهم فإما أن يقتل وإما أن يقيم وصية رسول الله ومن فضل أحدا من الصحابة على أبي بكر وعمر وعثمان فقد أزرى بالصحابة وما أزرى بنفسه أشد.

قال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني:

سألت يعلى بن عبيد الطنافسي قلت: إن ناسًا عندنا يقولون إن علي بن أبي طالب وصي رسول الله؟ قال: كذب. ورجعت عليه الشمس؟ قال كذب هذا كله فقال له رجل: أليس قد أوصى إلى علي بدينه؟ قال يعلى بن عبيد: أي دين كان على النبي ﷺ إنما كانت عدات قال الرجل: فمن أوفى عداته؟ قال أبو بكر الصديق حين جاءه مال من البحرين فقال: من كان له عند رسول الله عدة فليأت فجاءه جابر ابن عبد الله الأنصاري فقال: كم لك؟ قال: ثلاث حفنات دراهم فقال: خذ فأخذ فكان كل كف خمسمائة درهم فأخذ ألفًا وخمسمائة درهم (١).

و قال أبو العباس بن سريج:

قال الله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ إلى قوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٨٠-١٨٢] فأوجب الله تعالى أن يوصوا إذا حضر الموت للوالدين والأقربين وحضور الموت حضور أسبابه في الأغلب إن ترك خيرًا والخير المال بالمعروف في عقولكم والعرف

(١) البخاري [٣١٦٤].

الجميل بينكم فكان ما أمر الله به من الوصية واجبًا إنفاذه كما كان واجبًا على المأمور أن يوصي فقيل من بدله أي: بدل الوصية ﴿فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ﴾، فأوجب الإثم على المبدل ثم رخص لمن خاف من موص جنفًا في الصلح بقوله: ﴿فَلَآ إِثْمَ﴾ [البقرة: ١٨٢] يقال: فلا إثم عليه وذلك أنه إذا خاف فأصلح فإنما ينقص قوما ويزيد آخرين وذلك خلاف ما أمر به الميت فدل ذلك على أنه كان على الموصي أن يوصي لهم بالمعروف وذلك على ضرب من التقسيط يصير إليه باجتهاد وأنه أمر بالإصلاح فيما خيف فيه الحيف ليصير فيه العدل ثم إن الله تعالى فرض الفرائض بحدود مقدرة.

فقال زيد بن أسلم: عجز الموصي أن يوصي كما أمر والموصى إليه أن يصلح فنزعها الله تعالى منهم وفرض الفرائض ومعنى ذلك أنه شق على الموصي والموصى إليه تعديل ذلك فنزعها الله رحمة لهم وتخفيفا عنهم ففرضها لأهلها.

وقال ابن عباس وابن عمر ومجاهد والحسن البصري: نسخت هذه الآية بالمواريث [(١)].

٧١٩- **قال أبو العباس بن سريج:** قال رسول الله ﷺ: «لا وصية لوارث» [(٢)] وأهل العلم مجتمعون على ذلك وجاءت السنة في المعتق ستة أعبد [(٣)] في مرض أنه أعتق اثنين وأرق أربعة فأنزل العتق في المرض في الثلث وذلك بمنزلة الوصية والمعتق عربي إنما يملك من لا قرابة بينه وبينه من العجم فأجيز عتقهم في الثلث ورد ما جاوز الثلث فبطلت وصية الوالدين؛ لأنهما وارثان وبين أن من أوصى له الميت من قرابة وغيرهم جازت وصيته وقال أبو أمامة الباهلي قال رسول الله ﷺ: «إن الله قد أعطى

---

(١) راجع في ذلك تفسير الطبري [٣/ ١٢٨]، وعبدالرزاق [١/ ٦٨]، والبغوي [١/ ١٤٧]، والقرطبي [٣/ ١٠٠]، وابن كثير [١/ ٤٩٢].

(٢) سبق.

(٣) مسلم [١٦٦٨].

كل ذي حق حقه فلا يجوز وصية لوارث»[(١)].

قال أبو العباس بن سريج:

وإذا كان الناس إنما يتوارثون بالوصايا ثم جاءت المواريث وفرضت الفرائض لأهلها وكانت الوصايا لا تجوز لمن يرث دل ذلك على نسخ الوصية وإثبات الميراث وأن الميراث قد فرض لمن كان على الموصي أن يوصي له وسقط الفرض عن الموصي في الوصية واستغنى السامع عن الصلح؛ لأن كل ذي حق قد أعطاه الله حقه ومنع الورثة الوصية؛ لأنهم قد استوفوا حقوقهم بالميراث فلم يبق لهم حق وصارت الوصية التي استثناها الله تعالى لقوله : ﴿ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ ﴾ [النساء: ١١] أمرًا تفضل الله تعالى به على عباده يضعها المرء حيث أحب أي إن أوصى أو كان عليه دين.

٧٢٠- وعن حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ما حق امرئ له مال يريد أن يوصي فيه يبيت ليلتين ليست وصيته مكتوبة عنده» قال نافع: فلما حضرت ابن عمر الوفاة ذكرت له الوصية فقال: أما مالي فالله أعلم ما كنت أفعل فيه في حياتي وأما رباعي ودوري فما أحب أن يشارك ولدى فيها أحد[(٢)].

وقال محمد بن إدريس الشافعي[(٣)]:

قول رسول الله ﷺ: «ما حق امرئ» يحتمل ما الحزم لأمر «مسلم أن يبيت ليلتين إلا ووصيته تحت رأسه مكتوبة عنده»، ويحتمل ما المعروف في الأخلاق إلا هذا لا من وجه الفرض.

وقال أبو العباس بن سريج:

وإذا كان الأصل ليس عليه أن يوصي دل ذلك على أنه لا فرض عليه وإذا لم

---

(١) سبق.

(٢) البخاري [٢٧٣٨]، ومسلم [١٦٢٧].

(٣) الأم [٥/ ١٨٧].

يكن عليه فرض فقد حل له ترك ذلك وذلك أن معنى الكلام في قوله: «ما حق امرئ» ما الصواب وما الحزم وما الاحتياط ونحو ذلك من المعاني وقد يحتمل أن يكون فيما على الإنسان أن يوصي فيه نحو الأمانة في رقبته والدين عليه فيكون عليه أن يعترف بذلك ويوصي به إذا خاف أن يشذ ويبطل وقد كانت الوصايا فرضا فلعله إن كان على جهة الفرض قبل حينئذ فيكون ليس له أن يؤخر أكثر من ثلاث كما جاء في بعض الأخبار أو أكثر من ليلتين إذا وجب عليه أن يفعله بحضور الموت وحضور الموت هو حضور الأسباب التي تغلب على الناس أن الموت في الأغلب قد يكون عنها، والله أعلم.

وقال محمد بن عبد الوهاب:

احتجت الروافض أيضًا بأحاديث تلقتها الرواة بالقبول منها حديث هشام بن الغازي عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: «ما ينبغي لمسلم أن يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عند رأسه»[١].

٧٢١- وحديث أبي معاوية عن محمد بن إسحاق عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحل لامرئ مسلم عنده ما يوصي به أن يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عند رأسه»[٢].

٧٢٢- وحديث ابن عون وحفص بن قيس عن نافع عن ابن عمر قال: قال النبي ﷺ: «لا يحل لامرئ مسلم له ما يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة»[٣].

يقال للرافضي: أيجب على المسلم أن لا يأتي عليه ليلتان إلا وهي مكتوبة عنده؟

فإن قال: نعم.

---

(١) سبق.

(٢) سبق.

(٣) سبق.

قيل له: فما أنكرت من أن يكون النبي ﷺ قد أوصى الناس بتقوى الله ولزوم طاعته فما في هذا من إقامته وصيا يكون إماما للناس.

فإن قال الرافضي: إن الوصية التي أمر بها النبي ﷺ أن تكون مكتوبة للمسلمين ليس هي الوصية بتقوى الله.

قيل له: فما هي عندكم؟

فإن قال: هي الوصية في المال وفي الولد وفيما كان يقوم به الإنسان في حياته.

قيل له: فإذا لم يكن للإنسان مال ولا ولد صغير ولا كان في عنقه وصية لأبي أطفال ولا كان عنده حق لأحد ولا عليه دين فيما يجب أن يوصي؟ وما الذي يجب أن يكتب من هذه الوصية التي ذكرتها؟ وهذا يدل على أنه إن كان هذا الخبر صحيحا فمعناه أنه ينبغي للمسلم الذي في عنقه حقوق الناس يحتاج إلى أن يتقدم بالوصية بها والذي له أطفال صغار يحتاجون إلى وصي يقوم بأمورهم بعده ويخاف أن يفاجئه الموت فيحول بينه وبين الوصية أن لا يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده فإذا لم يكن رسول الله ﷺ بصفة هذا الذي ينبغي له التقدم في الوصية لم يجب عليه من الوصية ما وجب على هذا.

ثم يقال للرافضي: أليس يجوز أن يكون من يوصي إليه الإمام عندك طفلًا في أول قيامه بالإمامة؟

فإذا قال: نعم؛ لأنه قد يجوز أن يبلغ الثاني في أيام إمامة الإمام أو لا؟

قيل له: أفيجب عندك على هذا الإمام ألا يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة تحت رأسه؟

فإن قال: نعم.

قيل له: فإلى من يوصي بهذه الوصية إلى الطفل الذي ذكرناه أنه يكون إمامًا بعده أو إلى غيره؟

فإن قال الرافضي: له أن يوصي إلى الطفل.

قيل له: أفتجوز الوصية إلى الأطفال وما في الوصية إلى الأطفال أرأيت إن كان الطفل رضيعًا أيجب أن يوصي إليه كما وصفت؟

فإن قال الرافضي: نعم.

قيل له: أرأيت إن كان الطفل حملًا في بطن أمه أو لم يكن خلق بعد أيجب على هذا الإمام أن يوصي إليه قبل أن يخلق؟

فإن قال: نعم خرج من المعقول.

وقيل له: فما أنكرت من أن يكون الحمل ومن لم يخلق أوصياء أئمة وهذه منزلة من الجهل لا يبلغها عاقل.

وإن قال الرافضي: لا تجوز الوصية إلى الأطفال وإلى الحمل ولا إلى من لم يخلق فإلى من يوصي هذا الإمام الذي يجب أن لا يبيت إلا ووصيته مكتوبة؟

فإن قال الرافضي: يوصي إلى غير الإمام.

قيل له: فقد جاز أن يكون وصي الإمام من ليس بإمام فما أنكرت أيضًا من أن يوصي الرسول إلى من ليس بإمام؟ وهذا الإقرار يبطل اعتلاله في الإمامة بالوصية.

وإن قال الرافضي: إن الإمام يأمن الموت إلى أن يبلغ من يريد أن يوصي إليه ويجعله إمامًا للناس فليس يجب عليه أن لا يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة.

قيل له: أفليس هذا الخبر لم يعن به الأئمة عندك وهو مخصوص في غيرهم؟

فإن قال: نعم.

قيل له: فلم احتججت به في إثبات وصية الرسول والأئمة مع قولك إنما عنى به غيرهم؟

ويقال للرافضي: نحن لا ننكر أن يكون الرسول أوصى إلى علي بن أبي طالب بإنجاز مواعيد كان وعدها قوما وبرد ودائع كانت عنده لقوم بدين إن كان عليه ولكن وصيته إليه بما ذكرنا لا توجب القيام بالإمامة؛ لأن القيام بهذه الأمور التي

وصفناها هو غير القيام بالإمامة فلا توجب وصيته إليه بالقيام بغير الإمامة ووصيته بالقيام بالإمامة وقد يجوز في العقل أن يوصي إليه بما ذكرنا وأن يوصي إلى غيره بالإمامة كما قد يجوز أن يوصي الرجل إلى وصيين وثلاثة ويجعل إلى كل واحد منهم شيئًا من أموره مخصوصًا ولا يجعل إليه ما جعل إلى غيره كرجل يوصي بقسمة ثلث ماله في المساكين ويوصي إلى آخر بالقيام بأمور أطفاله ويوصي إلى آخر بوصايا تكون في عنقه لقوم قد جعلوا إليه أن يوصي بها إلى واحد آخر فإذا كان هذا جائزا في العقل وفي الإجماع لم نوجب وصية الرسول إلى علي بن أبي طالب بقضاء دينه وإنجاز مواعيده أن يكون أوصى إليه بالقيام بالإمامة ولا يلتجأ المحق إلى أن يعتل في صحة مذهبه بمثل هذه العلل الفاسدة.

ثم قال الرافضي: قد كان يسوس الرسول أمته في حياته ويرعاهم كما يسوس الرجل أطفاله ويرعاهم وكانت حاجة الناس إلى رعايته ﵇ أشد من حاجة الأطفال إلى رعاية آبائهم على أنه قد كان فيمن يرعاه النبي ﷺ من أمته أطفال وغير أطفال وأيتام وغير أيتام وعجائز ومشايخ وشبان وضعفاء وإذا كان هذا هكذا فواجب أن يوصي النبي بأمته إلى من يقوم فيهم مقامه كما أنه واجب أن يوصي الرجل بأطفاله إلى من يقوم بشأنهم كقيامه؛ لأن العلة التي أوجبت الوصية قائمة في الأمة.

يقال له: لم زعمت أن رعاية النبي ﷺ لمن كان يرعاه كرعاية الأب لأطفاله وأنه يجب أن يوصي بمن يرعاهم إلى غيره كما يجب أن يوصي الأب بأطفاله إلى غيره؟ خبرنا عن الأطفال أليس قد أعجزهم الله عن القيام بشيء مما يحتاجون إليه لمعاشهم بما سلبهم من القوة والعقل وأمر آباءهم أو أوصياء آبائهم أن يقوموا بما يحتاجون إليه لمعاشهم؟

فإذا قال: بلى.

قيل له: أفتزعم أن الذين كانوا يرعاهم الرسول كانوا عاجزين عما يحتاجون إليه لمعاشهم؟ وأنه كان القيم بمعاشهم رسول الله ووصيته بعده.

فإن قال: لا.

قيل له: فلم زعمت أنه يجب أن يوصي بمن كان يرعاه في حياته إلى وصي يقوم بأمرهم مقامه كما قلت ذلك في أبي الطفل.

فإن قال الرافضي: إن الذين كان يرعاهم الرسول يحتاجون إلى النبي ﷺ في أمر دينهم كحاجة الطفل إلى أبيه في معاشه.

قيل له: أتزعم أن النبي ﷺ هو القيم للناس بدينهم دونهم كما أن الأب هو القيم بمعاش الطفل دونه.

فإن قال: نعم فحش خطؤه.

وإن قال: لا.

قيل له: فلم شبهت من كان يرعاه رسول الله في حاجتهم إلى رسول الله بالأطفال في حاجتهم إلى آبائهم بل ما أنكرت من أن يكون إذا بين لهم دينهم وما يجب عليهم فعله أو تركه من طاعة الله أو معاصيه أن يستغنوا بذلك عن أن يعلمهم رسول الله ذلك مرة أخرى أو وصيته فلا يجب أن يقيم لهم الرسول بعده وصيًّا يقوم فيهم مقامه إذ كانوا بما علمهم من أمر دينهم قد استغنوا عن تعليمه هو وعن تعليم وصيِّه إياهم ذلك وأن يكونوا بخلاف الأطفال الذين حاجتهم لآبائهم ما كانوا أطفالًا عاجزين حاجة دائمة لا يقومون بمعاشهم؛ لأن قيامهم بمعاشهم في يومهم لا يغنيهم عن القيام بمعاشهم في اليوم الثاني فيجب أن يكون لهم أوصياء يقومون بمعاشهم بعدهم وأن يكون هذا هو الفرق بين الأطفال وبين من يرعاه الرسول ﷺ.

- **معنى قوله تعالى:** ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾:

قال أبو بكر البخاري:

قال عباد بن سلمان البصري: واعتلت الرافضة في إمامة علي بن أبي طالب والنص عليها بقول الله تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ [الأحزاب: ٦] فزعمت الروافض لما كان رسول الله ﷺ أولى بالمؤمنين

من أنفسهم وكان أولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين لم يكن أحد أولى برسول الله من علي بن أبي طالب؛ لأنه ذو رحم مهاجر والعباس ذو رحم مهاجر وأبو بكر مهاجر غير ذي رحم فلما قال الله تعالى ما وصفنا واجتمع لعلي الرحم والهجرة ولم يجتمعا لغيره لم يكن أحد أولى برسول الله من علي ولا بالمؤمنين منه فدل هذا على إمامة علي وبره وفضله.

قيل للرافضي: اختلف العلماء في تأويل هذه الآية ولم يختلفوا في تنزيلها فقال ابن عباس والحسن البصري ومحمد بن سيرين وسعيد بن المسيب ومجاهد وقتادة: إن هذه الآية نسخها قول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ﴾ [الأنفال: ٧٢] قالوا يريد ذلك في الميراث لا يرث الأعرابي المهاجري ولا المهاجري الأعرابي إن كان أبوه وأمه وأخوه حتى يهاجروا في سبيل الله فأراد الله أن يحثهم بذلك على الهجرة ثم إن ذلك نسخ بقول الله: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٦] يعني في الميراث فجعلهم أحق بالميراث من المؤمنين والمهاجرين وأكثر الخلق في هذه الآية على هذا التأويل ولا نعلم أحدًا خالف هذا التأويل إلا الروافض العُمْي فإن كانت الآية حجة للرافضة في الإمامة وليس معها إلا تلاوتها وذكر ما تأولت فيها لم تكن الرافضة أولى بها من غيرها إذا ادعاها حجة له على قوله وما تأويلها أنها في الميراث دون الإمامة وهي آية واحدة وليس قول الله تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦] في شيء، ولم يرد الله أن من ذكر من أولي الأرحام أنهم مؤمنون ولا مهاجرون وإنما قال تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ﴾ بالميراث من المؤمنين والمهاجرين؛ لا أن الخبر في أولي الأرحام مؤمنين ومهاجرين وإنما قال: وأولو الأرحام أولى بالميراث من المؤمنين والمهاجرين فلو كانت الآية في ذوي الأرحام على خلاف ما قلنا كان العباس أولى بما قالت الرافضة من علي؛ لأنه أقرب رحمًا إلى رسول الله من علي فكانت تكون الإمامة والولاية له من دون علي ولم يرد بقوله: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ﴾ المؤمنين والمهاجرين وقد قالت شيعة ولد العباس: إن العباس بن عبد المطلب أولى برسول الله من المؤمنين

والمهاجرين؛ لأنه أقرب الخلائق إلى رسول الله ﷺ رحمًا؛ لأن الله تعالى قال: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ [الأحزاب: ٦] فكان العباس أولى برسول الله من المهاجرين والمؤمنين فتأولت شيعة ولد العباس كما تأولت الرافضة ذوو الرأي الداحض فلم تجمع الأمة على تأويل واحد منهما فلو وجب تأويل الرافضة لوجب تأويل شيعة ولد العباس؛ لأن كل واحد يتلو الآية ويتأولها على ما يريد وليس في تأويل واحد منهما نص آية في الكتاب والإجماع فلو صح تأويل واحد؛ لأنه تأول لصح تأويل الآخر؛ لأنه تأول ورحم الزبير ورحم علي من رسول الله ﷺ واحد. علي ابن عمه والزبير ابن عمته وجميعا ذوو رحم مؤمن مهاجر وليست تجب الإمامة بالرحم ولا للرحم قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ [(١)] أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ﴾ [السجدة: ٢٤] وقال: ﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ﴾ [الممتحنة: ٣] فالإمامة لا تجب بالرحم ولا للرحم وإنما تجب بالأعمال الصالحة دون الأرحام وكانت فاطمة وبنات النبي أقرب إلى النبي من علي؛ لأنهن أقرب ذوي الأرحام إليه.

فزعم قوم: أن الآية في بنات النبي.

وقال قوم: هي في العباس دون علي وفاطمة.

وقال قوم: هي في علي دون فاطمة والعباس.

وقال قوم: هي في الميراث دون ما قال هؤلاء فإن وجب لواحد في دعواه وجب للآخر في دعواه فلما لم يجب ذلك علمنا أن ما قالت الرافضة غير جائز فافهم ذلك وما احتجاج الرافضة في هذه الآية التي ذكروها إلا كاحتجاج الخوارج بآي القرآن في الكفار العصاة وكاحتجاج القدرية بالقرآن في القدر وكاحتجاج المرجئة من الكتاب في الوعيد وكل من احتج بآية يتأولها ولا يأتي بحجة عن الآية تؤكد تأويلها كما يؤكد تنزيلها فالتأويل باطل غير جائز وخطأ غير صواب فافهم ذلك.

---

(١) في الأصل «وجعلناهم».

• الحجة على من قال: إن الإمامة تستحق بقرب القرابة:

قال أبو بكر البخاري:

إن قال قائل من الروافض[1]: أليس علي بن أبي طالب كان عند أهل السنة والحق خيرًا فاضلًا من أهل الجنة ومع هذا كان قريب القرابة برسول الله؟

قيل له: نعم.

فإن قال الرافضي: أليس أبو بكر كان عند أهل السنة والحق خيرًا فاضلًا من أهل الجنة ومع هذا كان بعيد القرابة برسول الله؟

قيل له: نعم.

فإن قال الرافضي: فقد اجتمع في أبي الحسن خصلتان خير وقرب القرابة برسول الله واجتمع في أبي بكر خصلتان خير وبعد القرابة برسول الله فكان الذي اجتمع فيه خصلتان خير وقرب القرابة أفضل ممن اجتمع فيه خير وبعد القرابة فكان

---

(١) الرد على هذه الشبهة من وجوه:

(أ) أن هذا ليس هو عند الله فضيلة فلا عبرة به فإن العباس أقرب منه نسبا وحمزة من السابقين الأولين من المهاجرين وقد روى أنه سيد الشهداء، وهو أقرب نسبًا منه وللنبي ﷺ من بني العم عدد كثير كجعفر، وعقيل، وعبد الله، وعبيد الله، والفضل وغيرهم من بني العباس، وكربيعة، وأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وليس هؤلاء أفضل من أهل بدر ولا من أهل بيعة الرضوان ولا من السابقين الأولين إلا من تقدم بسابقته كحمزة وجعفر فإن هذين رضي الله عنهما من السابقين الأولين وكذلك عبيدة بن الحارث الذي استشهد يوم بدر.

(ب) إن كان الحكم للأقرب للزم الرافضة أن يقولوا ليس لعلي بعد النبي ﷺ حكم إذ العباس أقرب منه لكونه عمه وعلي ابن عمه.

(جـ) أن النبي ﷺ لم يخصص بالإمامة الأقرب إليه بل قال: «الأئمة من قريش» والقرشية في علي ومن سواه. وقد ترجح عند الأمة تقديم الخلفاء الثلاثة. ويؤيد ذلك أن موسى عليه السلام استخلف يوشع بن نون عليه السلام وأولاده و أولاد هارون موجودون لم يستخلف أحدًا منهم. راجع الطفيلي في المناظرة [ص ١٢٣].

أبو الحسن أولى بالإمامة من أبي بكر بما وصفنا.

قيل للرافضي: ينبغي على علتك تكون فاطمة ابنة رسول الله أفضل من أبي الحسن ومن كل أحد؛ لأنها كانت بأبي هو وأمي خيرة فاضلة من أهل الجنة ومع هذا كانت أقرب الناس برسول الله ﷺ؛ لأنها كانت بضعة من رسول الله ﷺ فقد اجتمع فيها الخير وقرب القرابة برسول الله ما لم يجتمع في أبي الحسن ثم بعد فاطمة ينبغي على هذه العلة أن يكون الحسن والحسين وأمامة ابنة زينب أفضل من أبي الحسن؛ لأنهم كانوا خيرين فاضلين من أهل الجنة ومع هذا كانوا أقرب الناس برسول الله بعد فاطمة وزينب ابنتي رسول الله؛ لأنهم كانوا أولاد أولاد رسول الله وسماهم الرسول بنيه ولهم قرب برسول الله ما ليس لأبي الحسن وينبغي أن يكون العباس عم المصطفى حليم قريش أفضل من أبي الحسن؛ لأنه كان خيرًا فاضلًا من أهل الجنة ومع هذا كان أقرب الناس برسول الله بعد فاطمة وأولاد أولاد رسول الله من أبي الحسن وكان أبو الحسن مع بعد القرابة برسول الله أفضل من فاطمة والحسن والحسين وأمامة والعباس فما ينكر الرافضي أن يكون أبو الحسن خيرا فاضلا من أهل الجنة وهو ابن عم رسول الله وختنه وصاحبه وأبو بكر خيرًا فاضلا من أهل الجنة وهو ابن عم رسول الله وصهره وصاحبه فيكون أبو بكر أفضل من أبي الحسن مع بعد القرابة برسول الله فإن كان أبو الحسن أقرب إلى الرسول من أبي بكر كما كان أبو الحسن أفضل من فاطمة والحسن والحسين وأمامة والعباس وإن كانوا هم أقرب إلى رسول الله ﷺ من أبي الحسن فقال رسول الله ﷺ إن ابني الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما [(١)] وقال رجل للحسن بن علي بن أبي طالب ببطن مكة يا ابن بنت رسول الله فقال الحسن لا تنسبني إلى أمي وانسبني إلى أبي فإن أبي خير من أمي. فدل على أن الرئاسة في الدين لا تستحق من أجل قرب القرابة وإنما تستحق بالأعمال الصالحة مع قدم الإسلام؛ لأن في الحسن والحسين كان قرب

(١) **صحيح**: ورد من حديث أبي سعيد الخدري، وحذيفة بن اليمان، وعلي بن أبي طالب، وعمر ابن الخطاب، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عمر، والبراء بن عازب، وأبي هريرة، وجابر بن عبد الله، وقرة بن إياس. راجعها في السلسلة الصحيحة [٧٩٦].

القرابة؛ لأنهما كانا أقرب رحمًا برسول الله من أبيهما ولكن كان أبوهما أقدم إسلامًا منهما وكانت فيه أعمال شريفة مع بعد القرابة فاستحق الرئاسة في الدين بقدم الإسلام وبالأعمال الصالحة مع بعد القرابة وفضل عليهما من أجل ذلك فكذلك فضل أبو بكر على أبي الحسن وعلى سائر الصحابة؛ لأنه كان أقدم إسلاما من أبي الحسن ومن سائر الصحابة وكان فيه أعمال شريفة مع بعد القرابة ما لم يكن في أبي الحسن ولا في سائر الصحابة فاستحق الرئاسة في الدين بعد المصطفى بقدم الإسلام وبالأعمال الصالحة مع بعد القرابة ففضل أبو بكر من أجل ذلك على أبي الحسن مع بعد القرابة كما فضل أبو الحسن على ابنيه من أجل قدم الإسلام وبالأعمال الصالحة.

وأيضًا: فلو كان يستحق الرئاسة في الدين من كان أقرب رحما برسول الله لكان الحسن والحسين أحق بالرئاسة من أبيهما حين قتل عثمان بن عفان؛ لأنهما كانا ولدي رسول الله وريحانته وسيدي شباب أهل الجنة ومع هذا كانا من عباد الله الصالحين وبالمنزلة الرفيعة في جودة الإيمان والعلم والزهد والدين والفضل وأقرب رحما برسول الله من أبيهما وكان أبوهما أقدم إسلاما وأكثر أعمالا منهما مع بعد القرابة فأجمع الجميع من أهل السنة والحق والشيعة والروافض أن أباهما كان أحق بالرئاسة في الدين منهما حين قتل عثمان بن عفان فدل على أنه لا يلتفت في الدين إلى قرب القرابة ولا إلى بعدها؛ لأن الولاية ولايتان: ولاية الدين وولاية النسب، فولاية الدين مقدمة على ولاية النسب في الشريعة بإجماع العلماء .

وأيضًا: فليست الإمامة أفضل من النبوة ففي النبي النبوة والإمامة وفي الإمام إمامة فقط دون النبوة فقد جعل الله النبوة والإمامة في إبراهيم خليل الرحمن ثم جعل الله تعالى بعد إبراهيم خليل الرحمن النبوة والإمامة في ابنيه إسماعيل وإسحاق ثم جعل الله بعدهما النبوة والإمامة في ولده إسحاق دون إسماعيل ثم في ولد ولد إسحاق دون ولد ولد إسماعيل وهم بنو الأعمام ولد إسحاق وولد إسماعيل؛ لأن جد الجميع إبراهيم خليل الرحمن فعلى قياس قول الرافضة كان ينبغي ما كان في إسماعيل من النبوة والإمامة يكون في ولد إسماعيل من بعده وولد ولده؛ لأن ولده وولد ولده أقرب الناس إليه من ولد أخيه وولد ولد أخيه إسحاق فجعل الله النبوة

والإمامة في ذرية إسحاق دون ذرية إسماعيل ثم جعل الله تعالى النبوة والإمامة في ولد إسماعيل في محمد عليه الصلاة والسلام وجعله خاتم النبيين وجعل الله الإمامة في قريش بعد المصطفى إلى أن تقوم القيامة وقريش كلهم ذرية إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن جاز أن ينقل الله الإمامة بعد المصطفى إلي بني تيم وإن كانت بنو هاشم أقرب الناس إلى رسول الله كما نقل الله النبوة والإمامة إلى ذرية إسحاق وإن كانت ذرية إسماعيل أقرب الناس إلى إسماعيل؛ لأن ذرية إسحاق وذرية إسماعيل كلهم ذرية إبراهيم خليل الرحمن وكذلك بنو هاشم ثم بنو أمية وبنو عدي وبنو تيم وبنو زهرة كلهم ذرية النضر بن كنانة هو جدهم وهو من ولد إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن ولم تخرج الإمامة من ذرية النضر بن كنانة وإن انتقلت الإمامة من بطن إلى بطن كما لم تخرج النبوة من ذرية إبراهيم وإن كانت انتقلت النبوة من بطن إلى بطن فإذا جاز انتقال النبوة من أقرب الناس إلى أبعد الناس جاز انتقال الإمامة من أقرب الناس إلى أبعد الناس ولو أراد أن لا تنتقل الإمامة من بطن إلى بطن لقال الأئمة من بني هاشم فلما قال الأئمة من قريش علمنا أنها لقريش دون سائر العرب.

• الحجة على إياس الرافضة من تقوية مذهبهم:

قال أبو بكر البخاري:

اعلم أن مذهب الروافض لا يستوي حتى يندرس مذهب أصحاب الحديث ويندرس مذهب أصحاب الفرائض ويندرس مذهب فقهاء الأمصار في الشرق والغرب مثل مذهب الإمام مالك بن أنس وأصحابه، ومذهب الأوزاعي وأصحابه ومذهب أبي حنيفة وأبي يوسف، ومحمد وأصحابهم ومذهب سفيان الثوري وأصحابه ومذهب الشافعي وأصحابه وأبي ثور وأصحابه وأحمد بن حنبل وأصحابه، وإسحاق ابن راهويه وأصحابه وداود بن علي وأصحابه ومحمد بن جرير وأصحابه، فإذا اندرس مذاهب هؤلاء الفقهاء لعل ذاك الوقت يستوي مذهب الروافض.

فإن قال الروافض: كيف ذاك؟

قيل له: إن هؤلاء الفقهاء صنفوا كتب الفقه وبين كل واحد منهم في كتابه

مذهب نفسه وما يحتج به على من خالفه من الفقهاء فمرة يحتج في موضع من المواضع إذا لم يجد الشيء في كتاب الله، ولا في سنة رسول الله بقول أبي بكر أو بفعله، ومرة يحتج بقول عمر أو بفعله ويترك قول من خالفه في ذلك من الصحابة، ومرة يحتج بقول عثمان أو بفعله ويترك قول من خالف عثمان في ذلك من الصحابة، ومرة يحتج بقول علي أو بفعله ويترك قول من خالف عليًّا في ذلك من الصحابة، ومرة يحتج بقول طلحة بن عبيد الله أو بفعله، ويترك قول من خالفه في ذلك من الصحابة ومرة يحتج بقول الزبير بن العوام أو بفعله ويترك قول من خالفه في ذلك من الصحابة ومرة يحتج بقول سعد بن أبي وقاص أو بفعله ويترك قول من خالفه في ذلك من الصحابة ومرة يحتج بقول سعيد بن زيد أو بفعله ويترك قول من خالفه في ذلك من الصحابة، ومرة يحتج بقول عبد الرحمن بن عوف أو بفعله ويترك قول من خالفه في ذلك من الصحابة ومرة يحتج بقول عبد الله بن مسعود أو بفعله ويترك قول من خالفه في ذلك من الصحابة ومرة يحتج بقول أبي بن كعب أو بفعله ويترك قول من خالفه في ذلك من الصحابة، ومرة يحتج بقول معاذ بن جبل أو بفعله ويترك قول من خالفه في ذلك من الصحابة، ومرة يحتج بقول زيد بن ثابت أو بفعله ويترك قول من خالفه في ذلك من الصحابة ومرة يحتج بقول أبي موسى الأشعري أو بفعله ويترك قول من خالفه في ذلك من الصحابة ومرة يحتج بقول ابن عمر أو بفعله ويترك قول من خالفه في ذلك من الصحابة ومرة يحتج بقول ابن عباس أو بفعله ويترك قول من خالفه في ذلك من الصحابة ومرة يحتج بقول جابر بن عبد الله أو بفعله ويترك قول من خالفه في ذلك من الصحابة، ومرة يحتج بقول عمار بن ياسر أو بفعله ويترك قول من خالفه في ذلك من الصحابة ومرة يحتج بقول سلمان الفارسي أو بفعله ويترك قول من خالفه في ذلك من الصحابة ومرة يحتج بقول أسامة بن زيد أو بفعله ويترك قول من خالفه في ذلك من الصحابة ومرة يحتج بقول عائشة أو بفعلها ويترك قول من خالفها في ذلك من الصحابة، ومرة يحتج بقول أنس بن مالك أو بفعله ويترك قول من خالفه في ذلك من الصحابة، ومرة يحتج بقول أبي هريرة أو بفعله ويترك قول من خالفه في ذلك من الصحابة ومرة يحتج بقول عبد الله بن عمرو أو بفعله ويترك قول من خالفه في ذلك من الصحابة ومرة يحتج بقول زيد بن أرقم أو بفعله

ويترك قول من خالفه في ذلك من الصحابة، ومرة يحتج بقول حذيفة بن اليمان أو بفعله ويترك قول من خالفه في ذلك من الصحابة، ومرة يحتج بقول المغيرة بن شعبة أو بفعله ويترك قول من خالفه في ذلك من الصحابة، وكل هؤلاء الصحابة وغيرهم عند الروافض كفار وكل من أخذ عنهم وتدين بدينهم واقتدى بهم كافر؛ لأنهم ارتدوا عن الإسلام بعد الرسول إلا ستة نفر: علي بن أبي طالب وسلمان الفارسي والمقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان فلم يكن عند الرافضة من أسلم وأقام إسلامه إلى أن مات غير علي بن أبي طالب وأما سائر الصحابة ارتدوا بعد الرسول عن الإسلام فرجع منهم نفر بعد الارتداد إلى الإسلام مثل سلمان الفارسي والمقداد وأبي ذر وعمار وحذيفة فما دام الناس يتعلمون مذاهب فقهاء أهل الأمصار ويرغبون في ذلك ويحتجون بما احتجت فقهاء الأمصار بأقاويل الصحابة وأفعالهم لن يظهر مذهب الروافض حتى تندرس مذاهب فقهاء أهل الأمصار في الشرق والغرب. ولن يقر الله به عين الروافض إن شاء الله.

• ادعاء الرافضة أن الصحابة رضوان الله عليهم لم تجتمع على إمامة الصديق:

قال عباد بن سلمان البصري:

ادعت الرافضة فقالت: لم تجمع الناس في زمن أبي بكر الصديق على إمامته ولا على الرضا بها فلما لم تجمع الناس عليها في ذلك الزمان ولا فيها آية من القرآن تدل على أنه إمام وقلتم لم ينص عليه رسول الله ﷺ بطل أن يكون إمامًا؛ لأن الإمامة لا تصح إلا من قبل النص من رسول الله ومن قبل الكتاب والجماعة، فإذا لم يكن في إمامة أبي بكر نص من رسول الله ولا آية من كتاب الله ولا إجماع من الأمة علمنا أنها لم تكن واجبة وذلك أن الناس لو كانوا أجمعوا على إمامته في ذلك العصر ورضوا به، ولم يختلفوا فيه كانوا قد نقلوا إلينا كما نقلوا أنه قام وولي فلما لم يختلفوا في أنه قام وولي واختلفوا في أنهم جميعًا رضوا به وبولايته وعقدوا له علمنا أن في ذلك الزمان كانوا مختلفين في أمره غير متفقين على ولايته ولو كانوا اتفقوا على ذلك لاتفقنا نحن عليه ولم نختلف فلما لم يتفق أهل زماننا على أنهم رضوا به وعقدوا له علمنا أن ولايته لم تكن حقا ولا صوابا وأن الحق والصواب خلافها.

قال أبو بكر البخاري:

قيل للرافضي المعتل بهذه العلة: سؤالك عن أهل السنة والحق ساقط؛ لأن هذا لو كان يلزمهم لكان لك ألزم؛ لأن سؤالك راجع عليك فكلما رجع السؤال على فساد مذهبك فالسكوت أولى بك؛ لأن الإنسان العاقل العالم إنما يحتج بشيء يرى خصمه فساد مذهبه وتصحيح مذهب نفسه لا فساد مذهب نفسه.

فإن قال الرافضي: أرني رجوع السؤال عليّ وفساد حجتي؟

قال من يحتج لأهل السنة والحق: لم تُجْمِع الناس في زمن أبي الحسن على إمامته ولا على الرضا بها والإمامة لا تصح إلا من قبل السنة المجتمع عليها أو من قبل الكتاب أو الإجماع أنه الإمام فلما لم يكن في إمامة أبي الحسن نص من رسول الله المجتمع عليه ولا آية من كتاب الله المجتمع عليها ولا إجماع من الأمة علمنا أنها لم تكن واجبة وذلك أن الناس لو كانوا أجمعوا على إمامته في ذلك العصر ورضوا به ولم يختلفوا فيه كما ادعت الروافض اتفاق الناس عليه كانوا قد نقلوا إلينا كما نقلوا إلينا أنه قام وولي فلما لم يختلفوا في أنه قام وولي واختلفوا في أنهم جميعًا رضوا به وبولايته وعقدوا له علمنا أن في ذلك الزمان كانوا مختلفين في أمره غير متفقين على ولايته ولو كانوا اتفقوا على ذلك لاتفقنا نحن عليه ولم نختلف فلما لم يتفق أهل زماننا على أنهم رضوا به وعقدوا له علمنا أن ولايته لم تكن حقًّا ولا صوابًا وأن الحق والصواب خلافها فالسكوت أولى بالرافضي عن مثل هذه الحجة الفاسدة.

وقال عباد بن سلمان:

قيل للرافضي المعتل بهذا الزعم: إن الأنصار قالت: منا أمير ومنكم أمير وأن أهل ذلك الزمان أجمعوا على ذلك وقد اختلفنا نحن في ذلك، فقال بعضنا: لم يكن ذلك من الأنصار وقال بعضنا: قد كان ذلك من الأنصار فلو كان الأمر على ما ذكر واجبا كان قد نقض قول الرافضي أن أولئك قد أجمعوا على ما اختلفنا نحن فيه فإن كان أولئك قد أجمعوا على ما اختلفنا نحن فيه فقد بطلت العلة أن أصحاب رسول الله ﷺ لو أجمعوا على أبي بكر لم نختلف نحن فيه فإن كانوا قد يجمعون على

أمر نختلف نحن فيه من بعدهم فقد بطل قول الرافضي ويكون أمر أبي بكر وعمر وعثمان من ذلك الذي أجمع عليه أهل ذلك الزمان واختلفنا نحن فيه ومع هذا أنهم لو كانوا اختلفوا على أبي بكر لأجمعنا عليه نحن أنهم اختلفوا عليه وكنا لا نختلف في أنهم اختلفوا عليه إذا أجمعوا على أنهم اختلفوا فيه وذلك أنهم لو كانوا اختلفوا فيه لأجمعوا أنهم اختلفوا فيه؛ لأن أهل ذلك الزمان لا يختلفون في مثل ذلك إلا وهم يعلمون أنهم قد اختلفوا فإن علموا أنهم قد اختلفوا فقد أجمعوا على أنهم اختلفوا فإن كانوا قد أجمعوا على أنهم اختلفوا كنا اليوم مجمعين على أنهم اختلفوا فإن أجمعوا على أنهم اختلفوا ولم نجمع نحن على أنهم اختلفوا فكذلك أجمعوا على إمامة أبي بكر وإن لم يجمع عليها أهل زماننا فإن كان لابد من أن نجمع أنهم قد اختلفوا إن كانوا قد أجمعوا على أنهم اختلفوا فهذا مما يبطل ما اعتل به الرافضي ومع هذا إن الرافضة يقولون إن الحديث الذي رووا من قول النبي ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه» زعمت الرافضة أنه قد أجمع عليه أهل ذلك الزمان عن رسول الله فلو اعتل معتل على الرافضة فقال لو كان ذلك مما أجمعوا عليه لأجمعنا نحن عليه فلما لم نجمع نحن عليه علمنا أن أولئك لم يجمعوا عليه إن كان ذلك سائغًا على قياس الروافض فهذا مما يبطل ما قالت الرافضة ومع ذلك إن رسول الله ﷺ لم يكن ليقول قولا تختلف فيه الأمة في ذلك الزمان فإذ لم يجز ذلك وقد زعمتم أن رسول الله ﷺ قال: «علي أفضلكم وأعلمكم وأنه أحب الخلق إلى الله» فإن كان رسول الله قال هذا فقد أجمع الناس على ذلك من رسول الله فلا ينبغي أن يختلف الناس اليوم فيه ومن خالف الروافض يعتل على الروافض فيقول اختلاف الناس اليوم مما يؤكد أنهم لم يجمعوا على ذلك عن رسول الله فإن كانوا قد يختلفون فيما اجتمع عليه أولئك في أمر أبي بكر ولم يجمعوا في ذلك عن رسول الله فهذا مما يبطل ما قالت الرافضة ومع هذا أن علي ابن أبي طالب إما أن يكون زوج ابنته من عمر بن الخطاب أولا يكون زوجه فإن كان زوجه فقد أجمع أصحاب رسول الله على أنه زوجه وإن لم يكن زوجه فقد أجمعوا على أنه لم يزوجه فأي ذلك كان فقد أجمعوا عليه وقد اختلف الناس في زماننا فقال قوم: زوجه. وقال قوم: لم يزوجه. وقد أجمع أصحاب رسول الله على ما كان ولم نجمع

نحن عليه فهذا مبطل لما قالت الرافضة وكذلك القول في بيعة علي بن أبي طالب لأبي بكر إما أن يكون بايعه أو لم يبايعه فأي ذلك كان فقد أجمعوا أولئك واختلفنا نحن بعدهم في ذلك فهذا مما يبطل ما ادعت الروافض فافهم ذلك ومع ذلك إنه قد جاء عن رسول الله ﷺ أنه أمر أبا بكر بالصلاة في المدينة أياما وليالي فإما أن يكون ذلك أو لم يكن فأي ذلك كان فقد أجمع عليه أصحاب محمد، فإذا أجمعوا على أي ذلك كان فقد اختلفنا نحن اليوم في ذلك، فقد اختلفنا ونحن عندكم يا روافض فيما أجمع عليه أولئك وهذا نقض ما قلتم.

- **حجة الروافض بولاية عمرو على أبي بكر وعمر:**

قال أبو عمران بن الأشيب القاضي:

قال بعض الروافض: قد كان يجب على من جحد النص أن يختار علي بن أبي طالب؛ لأن النبي ﷺ قد نص عليه بأقوال وأفعال أظهرها فيه، ولم يروه ولى عليه واليًا قط ورأوه قد ولى على أبي بكر وعمر عمرو بن العاص فتبين بذلك أنهما أولى أن يكونوا رعية من أن يكونوا رعاة.

يقال للرافضي: قد كان يجوز وقوع الاختيار على علي بن أبي طالب بعد وفاة النبي ﷺ من طريق الاجتهاد لا من طريق النص ولكن وقع الاجتهاد في تقدمة أبي بكر لفضل رأوه فيه وكان الحق فيما أمّروه لا نصًّا ولكن اجتهادًا.

وأما قول الرافضي: إن النبي ﷺ قد نص على علي بن أبي طالب بأقوال وأفعال فكذلك قد نص على أبي بكر بمثل ذلك بأقوال وأفعال.

وأما قول الرافضي: إن النبي ﷺ لم يول عليه واليا قط فباطل قد أمر النبي ﷺ أبا بكر سنة تسع على الحج وبعث بعلي يقرأ سورة براءة فكان أبو بكر أميرًا على علي يقف بوقوفه ويدفع بدفعه ويصلي خلفه ويقفو آثاره وهو مأمور غير أمير[1] فكان في تأمير النبي ﷺ لأبي بكر على علي بن أبي طالب في الحج أكبر دليل على أنه أفضل منه.

(١) سبق.

قلت: ويزاد على هذا الموطن موطن آخر وهو صلاة علي خلف أبي بكر رضي الله عنهما.

وأما قول الرافضي: إن النبي ﷺ ولى عمرو بن العاص على أبي بكر وعمر فقد أحاط العلم أن ذلك إنما كان من النبي ﷺ تألّفًا لعمرو بن العاص واستعطافًا منه له وقد كان عمرو بن العاص يقول ما أدري هذا من النبي ﷺ حب أم تألف والتألف حال ضرورة والضرورة لا يعتبر بها وقد كتب النبي ﷺ بينه وبين أهل مكة كتابًا فقال فيه هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله أهل مكة فأبت ذلك قريش فمحاه وكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله (١) فلم يكن في ذلك حجة؛ لأنه كان مقام ضرورة فكذلك توجيه النبي ﷺ بأبي بكر وعمر مع عمرو بن العاص على حال ضرورة لا بحجة فيها وقد وجه الرسول ﷺ أبا بكر أميرًا على الحج وعلي بن أبي طالب من رعيته، فإن كان ما ادعيتم من فعل النبي حين جعل أبا بكر وعمر من رعية عمرو بن العاص حجة فقد جعل النبي ﷺ عليًّا رعيا لرعية عمرو بن العاص وفي هذا كسر لقول الروافض أن النبي ﷺ جعل أبا بكر من رعية عمرو بن العاص لانحطاط منزلة علي.

وأيضًا: فلو أن جاهلا مثله عارضه على موضوعه هذا فقال للرافضي وقد بعث النبي ﷺ عليًّا وأبا موسى الأشعري إلى اليمن فمن لم يصلح عنده أن يكون منفردًا بولاية اليمن يصلح أن يكون منفردًا بولاية جميع الأرض ومن عليها؟

وكذلك يقال للرافضي: قد خرج النبي ﷺ إلى تبوك وخلف عليًّا بالمدينة واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم فلو أن جاهلا مثله عارضه فقال للرافضي كيف يجوز أن يستخلف النبي ﷺ عليًّا على الأمة وهو لم يره أهلا أن يستخلفه على المدينة والصلاة بالناس فيها وهذه أمور تدل على كذب الإمامية ومخاريفهم.

وقال عمرو بن بحر البصري:

فإن صارت الرافضة إلى الاعتلال بالأحاديث وذكر الآثار وقالت: إنما كان يحتاج إلى المقابلة بين أفعال علي بن أبي طالب وأفعال أبي بكر.

---

(١) البخاري [٢٦٩٩]، و مسلم [١٧٨٣].

قيل للروافض: لعمري يوجب ذلك لو كنا لا نجد غير الأفعال فإذا وجدنا لأبي بكر غير الأفعال ما هو أدل على الفضيلة من الأفعال لم يكن لنا أن نتخطى الأفضل إلى الأنقص وذلك أن الأفعال إنما تدل على ظاهر عدالة الرجل وفضيلته ولا تدل على باطن طهارته وإخلاصه وقول الرسول ﷺ في أبي بكر ومديحه له وإخباره عن فضله ومنزلته والوحي ينزل عليه صباحًا ومساءً أدل على طهارة أبي بكر وإخلاصه ونقول إن خلافة الرجل لا تكون إلا في أحد منزلتين إما في حياة المستخلف وإما بعد موته ولم يقل أحد قط أن النبي ﷺ استخلف عليًا في غزوة من غزواته في كثرة ما غزا وكثرة ما ولى بل زعموا بأجمعهم أن النبي ﷺ خلف عليًا في غزوة تبوك واستخلف على المدينة محمد بن مسلمة الأنصاري حليف بني الأشهل وقد زعم قوم أن المستخلف عبد الله [1] بن أم مكتوم المعيطي وهم وإن اختلفوا في المستخلف على المدينة فلم يختلفوا أن عليًّا كان مقيمًا بالمدينة والأمير عليه غيره والإمام سواه ولما كان الناس كثيرا ما يرون عمر يجرى مع أبي بكر غلطوا في مواضع كثيرة حتى جرى ذلك على أبي بكر من ذلك أن عمر بن الخطاب كان في جيش ذات السلاسل وألحقوا به أبا بكر ولم يكن أبو بكر.

قال أبو بكر البخاري:

لم يكن رسول الله ﷺ أمّر عمرو بن العاص غزوة ذات السلاسل على أبي بكر وعمر وإنما أمر الرسول ﷺ عليهما أبا عبيدة بن الجراح فيما زعم بعض أهل المغازى وذلك أن عروة بن الزبير [2] قال: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص في غزوة ذات السلاسل من مشارف الشام فخاف عمرو بن العاص من جانبه الذي هو به فبعث إلى رسول الله ﷺ يستمده فلما قدم رسول عمرو على رسول الله يستمده انتدب له المهاجرون الأولون فانتدب أبو بكر وعمر في سراة من المهاجرين وأمّر رسول الله ﷺ عليهم أبا عبيدة بن الجراح وعمرو يومئذ في سعد الله فلما قدم مدد رسول الله من المهاجرين الأولين ولم يرهم أبو عبيدة قال عمرو: أنا الأمير وإنما

(١) في الأصل: عمرو، والصحيح ما أثبتناه.

(٢) ابن عساكر [٢/ ١٨]، وعزاه صاحب الكنز [١٠/ ٥٦٤] له.

أرسلت إلى رسول الله أستمده فأمدني بكم وقال المهاجرون أنت أمير أصحابك وأبو عبيدة أمير المهاجرين فقال عمرو: إنما أنتم مدد أمددت به فأنا الأمير فلما رأى أبو عبيدة ذلك قال إن آخر ما عهد إليّ رسول الله أن قال إذا قدمت على صاحبك فتطاوعا وإنك والله يا عمرو إن عصيتني لأطيعنك فسلم أبو عبيدة الأمر لعمرو بن العاص وفي نفس هذا الحديث دليل واضح أن النبي ﷺ لم يؤمر عمرو بن العاص على أبي بكر وعمر وإنما كان أميرهما أبو عبيدة فلما خشي أبو عبيدة الفرقة واختلاف الكلمة في بلاد العدو سلم الأمر لعمرو وأبى المهاجرون أن يقروا على أنفسهم بإمارة عمرو بن العاص.

وقال الحسن البصري: قال رجل لعمرو بن العاص: أرأيت رجلًا مات رسول الله ﷺ وهو يحبه أليس رجلًا صالحًا قال: بلى. قال: قد مات رسول الله وهو يحبك قال عمرو قد استعملني رسول الله ولا أدرى أحبًّا كان لي منه أو استعانة وتألفا. قال عمرو: ولكن لما قدمت على رسول الله من غزوة ذات السلاسل قلت يا رسول الله أي الناس أحب إليك فقال لي رسول الله ﷺ: لم قلت؟ قلت: لأحب من تحب فقال رسول الله: عائشة، قال: قلت: يا رسول الله إنما أسألك عن الرجال قال: أبوها أو قال: أبو بكر ولولا أن أبا بكر الصديق كان أحب الخلق إلى الله لم يكن أحبهم إلى رسول الله (١).

وأما محمد بن شهاب الزهري فقال: بعث رسول الله ﷺ بعثين إلى كلب وغسان وكفار العرب الذين كانوا بمشارف الشام فأمر على أحد البعثين أبا عبيدة بن الجراح فانتدب في بعث أبي عبيدة أبو بكر وعمر وأمّر على البعث الآخر عمرو بن العاص فلما كان عند خروج البعث دعا رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح وعمرو ابن العاص فقال: لا تعاصيا فلما فصلا من المدينة خلا أبو عبيدة بعمرو فقال له إن رسول الله ﷺ عهد إلي وإليك أن لا تعاصيا فإما أن تطيعني وإما أن أطيعك قال

---

(١) **رجاله ثقات إلا أنه منقطع:** أحمد [٤/ ٢٠٣]، والنسائي في الكبرى [٨٢٧٤]، والحاكم [٣/ ٣٩٢].

عمرو: لا بل أطعني فأطاع أبو عبيدة عمرو بن العاص فوجد عمر بن الخطاب من ذلك وقال لأبي عبيدة أتطيع ابن النابغة وتؤمره على نفسك وعلى أبي بكر وعلينا ما هذا الرأي؟ قال أبو عبيدة لعمر بن الخطاب يا ابن أم إن رسول الله عهد إلي وإليه أن لا تتعاصيا فخشيت إن لم أطعه أن أعصي رسول الله وتدخل بيني وبينه الناس وإني والله لأطيعنه حتى أقفل فلما قفلوا كلم عمر بن الخطاب رسول الله وشكا إليه ذلك فقال رسول الله ﷺ: لن أؤمر عليكم بعدها إلا منكم يريد المهاجرين فكانت تلك غزوة ذات السلاسل ثم قال رسول الله لأبي بكر وعمر لا يتأمر عليكما أحد بعدي[(١)].

قال إسحاق بن الحسن الطحان:

فنرى أن أبا بكر الصديق إنما أخرج عمر من جيش أسامة بن زيد لهذا الحديث؛ لأنه لا يجوز أن يتأمر عليهما ولا على أحدهما ويجوز أن يتأمر بعضهما على بعض.

- **معنى من كنت مولاه فعلي مولاه وإبطال دعوى الروافض في ذلك:**

قال الحسين بن علي الكوفي:

يقال لمن طعن على المهاجرين والأنصار في إجماعهم على أبي بكر وتقديمه علي ابن أبي طالب على أبي بكر: هؤلاء المهاجرون والأنصار وغيرهم أجمعوا على إمامة أبي بكر على غير إكراه منه لهم بسيف ولا تألف منه لهم بمال ولا غلبهم بعشيرة وهم أهل العلم والدين والفضل ولسنا ننكر ما خص الله به علي بن أبي طالب من الفضل وأكرمه به من كثرة الخصال الشريفة فإلى أي شيء ذهبت؟ فإن لجأ الرافضي إلى الأخبار.

قيل له: فما الأخبار التي بها اعتللت على إمامة علي بن أبي طالب؟

فإن قال الرافضي: هي أخبار كثيرة منها قول رسول الله ﷺ: من كنت مولاه

(١) ابن عساكر [٢/ ١٨]، وعزاه صاحب الكنز [١٠/ ٥٩٩] له.

فعلي مولاه [(١)].

(١) الرد على هذه الشبهة من وجوه:
(أ) ذهب بعض أهل العلم إلى تضعيف الحديث قال الفيروزآبادي في كتابه الرقاب المشتهر في الرد على ابن المطهر [ص٦٦]: الحديث لا يصح من طريق الثقات أصلًا والزيادة التي ألحقوها به كذب وليس بصريح في حكمه كما يزعمه الروافض.
(ب) أن نعرف سبب ورود الحديث عن بريدة قال: غزوت مع علي اليمن فرأيت منه جفوة فلما قدمت على رسول الله ﷺ ذكرت عليًّا فتنقصته فرأيت وجه رسول الله ﷺ يتغير فقال: يا بريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: من كنت مولاه فعلي مولاه. صحيح: رواه أحمد [٥/ ٣٧٤]، والحاكم [٣/ ١١٠].
قال البيهقي في الاعتقاد [ص٤١٦]: مقصود النبي ﷺ من ذلك وهو أنه لما بعثه إلى اليمن كثرت الشكاة منه وأظهروا بغضه فأراد النبي ﷺ أن يذكر اختصاصه به ومحبته إياه ويحثهم بذلك على محبته وموالاته وترك معاداته فقال من كنت وليه فعلي وليه وفي بعض الروايات: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه والمراد به ولاء الإسلام ومودته وعلى المسلمين أن يوالي بعضهم بعضا ولا يعادي بعضهم بعضا وهو في معنى ما ثبت عن علي رضي الله عنه أنه قال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي ﷺ إلى أنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق.
(جـ) أن المقصود بالولاء هنا ولاء الإسلام قال الربيع بن سليمان: سمعت الشافعي رحمه الله يقول في معنى قول النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: «من كنت مولاه فعلي مولاه» يعني بذلك: ولاء الإسلام، وذلك قول الله عز وجل: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَـٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد: ١١]، وأما قول عمر بن الخطاب لعلي: أصبحت مولى كل مؤمن يقول: ولي كل مسلم.
(د) أن كلمة المولى في اللغة تحتمل أوجها منها:
مولى النسب: قال الله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ ...﴾ [النساء: ٣٣].
ومولى ولاية الدين: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَـٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [الأنفال: ٧٢].
ومولى الملك: قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾ [الأنعام: ٦٢].
ومولى العتق: قال الله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥].
=

قيل له: بهذا القول نقول وهذه فضيلة لعلي من كان النبي وليه فعلي وليه والمؤمنون مواليه؟

فإن قال: من أين زعمت ذلك؟

قيل له: قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [الأنفال: ٧٢] ثم قال: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [الأنفال: ٧٣] وبذلك أمرنا الله.

=

ومولى النصرة: قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [محمد: ١١] يعني: ناصر لهم.

ومولى المحبة: قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ [الممتحنة: ١].

ومولى أولى الناس به: قال الله تعالى: ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ﴾ [الحديد: ١٥] أي: أولى بكم وبئس المصير فلما احتمل المولى في اللغة هذه الأوجه لم يجز لأحد أن يقول: إن الرسول نصَّ على إمامة أبي الحسن وإنما النص الذي لا يحتمل إلا وجها واحدًا. من أجل ذلك قال الحسن بن الحسن وسأله رجل ألم يقل رسول الله ﷺ من كنت مولاه فعلي مولاه قال لي: بلى والله لو يعني بذلك رسول الله ﷺ الإمارة والسلطان لأفصح لهم بذلك فإن رسول الله ﷺ كان أنصح للمسلمين فقال يا أيها الناس هذا ولي أمركم والقائم عليكم من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا والله لئن كان الله ورسوله اختارا عليًا لهذا الأمر وجعله القائم به للمسلمين من بعده ثم ترك علي ما أمر الله ورسوله لكان علي أول من ترك أمر الله ورسوله.

(هـ) قال الألوسي في تفسيره [٦/ ١٩٥]: وجه استدلال الشيعة بخبر من كنت مولاه فعلي مولاه أن المولى بمعنى الأولى بالتصرف وأولوية التصرف عين الإمامة ولا يخفى أن أول اللفظ في هذا الاستدلال جعلهم المولى بمعنى الأولى وقد أنكر ذلك أهل العربية قاطبة بل قالوا: لم يجئ مفعل بمعنى أفعل أصلًا.

(و) قال صاحب كتاب النواقض للروافض [ص١٠ - بتحقيقي]، وعن سالم أنه قيل لعمر: إنك تصنع بعلي يعني من الإكرام شيئًا لا تصنعه بأحد من أصحاب رسول الله ﷺ فقال: إنه مولاي فلولا أن ما فهماه هو المراد من الحديث لقال لهما النبي ﷺ: ليس هذا مرادي وإنما مرادي الإمامة أو كان يقول لهما ذلك علي ﷺ.

فإن قال الرافضي: إنما قال رسول الله ﷺ: من كنت مولاه فعلي مولاه ولم يقل وليه.

قيل له: هذا رسول الله الولي والمولى في كلام العرب سواء.

فإن قال: وما الدليل على ذلك؟

قيل له: قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَـٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد: ١١] أي: لا ولي لهم وهو مولاهم وهم عبيده وقال تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَـٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التحريم: ٤]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٦] فإنما بين رسول الله ﷺ فضل علي بن أبي طالب وإيمانه لئلا يتبرأ منه أحد وندب إلى محبته لتميل أهل النفاق إليه[1] وأعلم أمته قدره وفضله ورغب في محبته وولايته.

وقد ذكر سفيان بن عيينة أن أسامة بن زيد وعلي بن أبي طالب اختصما فقال علي لأسامة: أنت مولاي فقال أسامة: لست مولى لك أنا مولى رسول الله، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال رسول الله: «من كنت مولاه فعلي مولاه»[2] فإن كان هذا على ما ذكر سفيان بن عيينة فهذا كلام بين قد يقال: مولى بني هاشم وإنما أعتقه رجل منهم ويقال مولى بني تميم وهذا أمر الناس الذي لا اختلاف فيه فيما بينهم والمعنى الأول أصح عندنا مذهبًا - والله أعلم - مع أن إبراهيم بن سعد يحدث عن رسول الله ﷺ شبيه بحديث سفيان بن عيينة قال: قال رسول الله ﷺ قريش والأنصار ومزينة وجهينة وغفار موالي دون الناس ليس لهم مولى دون الله ورسوله[3] فهذه فضيلة لهؤلاء في ظاهر هذا الخبر وفي هذا الخبر دفع لقول من كنت مولاه فعلي مولاه إلا أن تكون على معنى ما ذكر سفيان بن عيينة والمعنى الأول أصح عندنا

(١) في الأصل: عليه، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٢) ورد من عدة طرق عن العديد من الصحابة، وقد جمع فضيلة الشيخ ناصر الدين الألباني طرقه في بحث رائع له، راجعه في السلسلة الصحيحة [١٧٥٠].

(٣) صحيح لغيره: أحمد [٥/ ١٩٣].

وأثبت أن تكون فضيلة خص بها.

وقال علي بن إسماعيل البصري:

يحتمل قول رسول الله: من كنت مولاه فعلي مولاه، أي: من كنت وليه فعلي وليه ويحتمل أنه أراد أن عليًّا مولى من ولي رسول الله نعمته من مواليه مثل زيد بن حارثة وسفينة ويحتمل أنه أراد من أحبه فقد أحبني ومن أبغضه فقد أبغضني؛ لأن المنافقين كانوا يبغضونه وقد قالت السفيانية شيعة معاوية بن أبي سفيان وبعض الخوارج كان رسول الله ﷺ استتابه من الخوض في الإفك فأراد أن يعلم أصحابه أنه قد رجع عن الإفك لما استتابه بقوله من كنت مولاه فعلي مولاه فعرف أصحابه أنه قد رجع إلى ولاية المؤمنين وإذا احتمل الحديث التأويل فليس للخصم أن يصرفه إلى الإمامة دون غيرها من التأويلات حتى يأتي ببرهان؛ لأنك تتولى من أعتقت ومن والاك على الإسلام وتتولى من يحبك وقد يتولى بأن يكون أولى في تركته فالعباس أولى بالتركة ولو كان توارث من علي وقد اضطربت الرواية فقال قوم: إن النبي ﷺ أخذ بضبعي علي بن أبي طالب فرفعه وقال آخرون: إنه قال ذلك ولما حضره علي وأنه كان غائبا باليمن وأين هذا من الخلافة والإمامة والوصية؟!

وقال محمد بن عيسى البصري:

واحتجت الروافض في تقديم علي بن أبي طالب على الخلق جميعا بقول رسول الله ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه».

فقيل لهم في ذلك: إنما قول رسول الله ﷺ: من كنت مولاه فعلي مولاه يحتمل ضروبًا من التأويل وقد قيل - فيما بلغكم أو من بلغه ذلك منكم من المنافقين - كانوا قالوا في علي بن أبي طالب ما قالوا لما خلفه رسول الله ﷺ فقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه» يقول من كنت وليه فعلي وليه ينفي بذلك عنه ما قال المنافقون ويوجب له الولاية والطهارة مما قذفوه به وقول رسول الله: «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»؛ لأنه كان مؤمنًا وليًّا لله ولرسوله، وكان المنافقون والمشركون أعداءه فقال: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه من المشركين وقد قال قوم يحتمل أن يكون تأويل

قول رسول الله ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه» من طريق الولاء وليس فيه دليل على أنه أفضل الخلق جميعًا؛ لأن الله تعالى قال: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، وإذا كان الخبر يحتمل معاني من التأويلات فلم قدمتموه على الخلق؟

وقال أبو عمران بن الأشيب القاضي البغدادي:

قد احتج بعض الروافض بقول النبي ﷺ لعلي: من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

قال الرافضي: وهذا هو معنى الإمامة؛ لأنه جعل لعلي من فرض الطاعة مثل ما جعل لنفسه.

قال أبو عمران:

يقال للرافضي: إن هذا الحديث قد تنازع أهل العلم بالنقل في صحته فقال أبو حصين: لم نسمع هذا الحديث حتى قدم أبو إسحاق من خراسان ونحن نكلمه فيه على أن الحديث صحيح فيقول: إن قول النبي ﷺ ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم قول قد لزمت حجته بالقرآن ومطالبة النبي ﷺ به الأمة ظاهرًا وباطنًا فلو كانت طاعة علي بعد الرسول فريضة لما خفيت على علي بن أبي طالب ولطالب بها ولم يمسك عنها إذ كان هو أعلم الناس بما قال النبي ﷺ فيه فلما أمسك عن المطالبة لم يخل إمساكه من أحد وجهين:

إما أن يكون: لعلمه بأن النبي ﷺ لم يرد النص على خلافته.

وإما أن يكون: أراد ذلك فقصر في القيام بما أسند إليه إما عجزًا وإما خوفًا وما كان علي بن أبي طالب بعاجز فأما الخوف فبعيد جدًّا؛ لأن شجاعته وقدرته أشهر من ذلك عند الناس فكيف يخاف من شيخ ضعيف في عنقه كساء قد خلله بسلا وعلي بن أبي طالب في الصميم من هاشم وابن عم النبي المصطفى وصهره الذي تفرعت ولادة النبي ﷺ من جهته خاصة دون غيره والهاشميون متوافرون والمنافقون

حاضرون كل يود لو كانت الخلافة فيه فلما قعد علي بن أبي طالب عن المطالبة بهذا الحق الذي يدَّعيه له الرافضة كان في قعوده إكذاب لهم ورد عليهم؛ لأنه لم يُضِعْ حقه في البيعة التي وقعت له على طلحة والزبير حتى طالب به وضارب عليه بالسيوف الحداد أفتراه يطالب بحق بيعة هذين الرجلين ومعهما سيوف مسلولة مخوفة ولا يطالب بحق ما نص عليه النبي ﷺ فيه وليس هناك سيف مسلول ولا حائل يحول. هذا بعيد أن يظنه أحد بمثل علي رضي الله عنه.

فإن قال قائل: فما معنى قول النبي ﷺ من كنت مولاه فعلي مولاه؟

قيل له: هو كقوله: من أحبني فليحب الأنصار فدعا الناس إلى حب الأنصار لشدة حب الأنصار له. كذلك دعا الناس إلى حب علي بن أبي طالب بحب علي لرسول الله فحض الناس على حبه لشدة حبه لعلي فعلى المسلمين أن يحبوه ويتقربوا إلى الله بحبه كما عليهم أن يحبوا الأنصار ويتقربوا إلى الله بحبهم ألا ترى إلى قول النبي ﷺ حب الأنصار إيمان وبغضهم نفاق(١) وكذلك حب علي إيمان وبغضه نفاق.

قال عمرو بن بحر البصري:

قالت الرافضة: ومما يدل على تفضيل النبي لعليّ يوم غدير خم وهو قابض على يديه قد أشخصه قائما لمن بحضرته: «من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه».

قيل لهم: فإن الذين نقلوا أن النبي ﷺ قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه» لم ينقلوا معه في الحديث اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وإنما سمعنا هذا من الروافض ولم نسمع له في الحديث المحمود أصلًا مع أن لفظ الحديث لو كان فيه دلالة تضطر إلى إمامته وحجة تفهم المعقول وتحملها على معرفة خاصته ولكنه لفظ يدل على الفضل والقدر وليس بالتفضيل الذي لا بعده والتقديم الذي لا فوقه وإنما

---

(١) **صحيح لغيره:** رواه بهذا اللفظ أحمد [٣/ ٧٠]، وثبت في الصحيحين من حديث البراء وأنس، وعند مسلم من حديث أبي هريرة.

الكلام الذي لا بعده والاستقصاء كقول الرسول ﷺ: ما أحد أمن عليّ بصحبته وماله من أبي بكر[(١)]، وقوله: «لو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا»[(٢)]، ومثل قوله: «أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين ما خلا النبيين والمرسلين»[(٣)]، فلو كان بهذا الحديث من كنت مولاه فعلي مولاه مجتمعا على أصله وصحة مخرجه وكان لا يحتمل من التأويل إلا معنى واحدًا ما اختلف العلماء في تأويله ولا اضطربت الفقهاء ولكن ذلك ظاهر لكل من صح لُبُّهُ وحسن فكره ولا سيما إذا كان الحديث لم يكن مفصحًا عن نفسه ومعربًا عن تأويله إلا عن قصد الرسول وإرادته؛ لأن يكفيهم مؤنة الرؤية والأسباب المشكلة فينبغي على هذا القياس أن يكون علماء البلدان وفقهاء الأمصار تعرف من ذلك ما تعرف الروافض ولكنها تجحد ما تعرف وتنكر ما تعلم فإذا كان السبب في الإمامة هو الذي قالت الروافض فلا بد من حديث لا يحتمل التأويل ولا يمتنع من صحة أصله وصدق مخرجه.

ووجه آخر: في هذا الحديث مما يدل على الاختلاف والوهن أنهم نقلوا هذا القول في علي أن عليًّا كان جازى زيد بن حارثة في بعض الأمر فأغلظ له علي بن أبي طالب فرد عليه زيد بن حارثة مثل مقالته فقال له علي: أتقول هذا لمولاك فقال زيد: أنا مولى رسول الله وليس لي مولى فأتى علي بن أبي طالب فشكا إليه ذلك فقال النبي ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه» وقد صدق النبي ﷺ أن عليًّا مولى زيد إذ كان النبي ﷺ مولاه وكذلك العباس والفضل وعبد الله وقثم وإذا كان علي وجعفر وعبد الله وقثم ومعبد موالى زيد؛ لأنهم بنو أعمام النبي ﷺ فلعم النبي من ذلك ما ليس لهم جميعا فإنما أراد النبي ﷺ أن يعلم زيد بن حارثة خطأ مذهبه حين ظن أن ابن عم النبي ﷺ ليس بمولاه فإذا كان أمر علي وزيد بن حارثة مشهورًا عند أصحاب الآثار فإنما عنى بقوله من كنت مولاه فعلي مولاه ولاء النعمة وليس في هذا

---

(١) سبق.

(٢) سبق.

(٣) سبق.

إخبار عن فضيلة في الدين.

وقال عباد بن سلمان البصري:

ادعى بعض الرافضة أن الأمة نقلت ما نص الرسول ﷺ على إمامة علي مفسرًا ومجملًا فالمفسر ما نقلوا من قول رسول الله ﷺ ألست أولى بكم منكم بأنفسكم فلما قالوا: بلى. قال لهم: «من كنت مولاه فعلي مولاه» وآخر الكلام على أوله ثم دعا لمن أطاعه[1] بولاية الله ودعا على من خالفه بعداوة الله وعذابه فخصه فجعله أولى بهم منهم بأنفسهم من بعد نبيهم فأوجب له عليهم مثل الذي كان يجب له من الطاعة والتقدمة تأكيدا لما أنزل الله فيه وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥] فدل الله عليه بصفته وأمر بطاعته منعوتًا ونصه رسول الله بشخصه وجعله منصوصًا مع نقلهم بأجمعهم أن هذه الآية فيه وما نقلوه مجملا قول رسول الله ﷺ أنت مني بمنزلة هارون من موسى[2].

قال عباد بن سلمان:

اعلموا - رحمكم الله - أن الرافضة كثيرة كذبها شديدة بهتها وذلك أن الرافضة ادعت أن الأمة جميعًا نقلت ما قالت الرافضة عن رسول الله وأنها مجمعة على أن هذه الآية في علي ولقد كذبت الرافضة على الأمة وادعت ما هي له غير قائلة ولا أجمعت الأمة على ما ادعت الروافض ولو كان للروافض ورع لم يكونوا على مثل هذا يخبرون ما نقلت الأمة هذا وأكثرها منكر لذلك غير معترفة وكفى بمن كانت هذه حالته جهلا ثم قال بعض الرافضة فإن طعن في هذا الحديث طاعن أو عارضه معارض فليسأل هل يصح بخبر قط شيء فكلما أتى بخبر يحكم عليه فيه ويعارض بأخبار مخالفيه وطعن في حديثه وخبره.

قيل للرافضي: لم يصح بخبر قط شيء مختلف فيه أصلا وإنما يصح بخبر مجمع عليه فأما مثل خبرك مختلف فيه فلا يصح به شيء فافهم ذلك فالعجب من الروافض

---

(١) في الأصل: أطاعه الله، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٢) سبق.

زعموا أن الأمة لم تنقل ما نص عليه رسول الله وقد سمعته منه والذي سمعته لم تنقله ونقلت خلافه وكيف يكون ما قالوه نصًّا من رسول الله.

٧٢٣- وهذا وكيع بن الجراح يقول: ثنا مالك بن مغول عن طلحة بن مصرف قال: قلت لابن أبي أوفى: هل أوصى رسول الله بشيء؟ قال: لا. قلت: فكيف أمر بالوصية قال: أوصى بكتاب الله(١).

٧٢٤- عن شريك بن عبد الله، عن أبي اليقظان، عن أبي وائل عن حذيفة بن اليمان قال: قيل للنبي ﷺ: لو استخلفت قال: «لو استخلفت عليكم ثم عصيتم نزل بكم العذاب»(٢).

٧٢٥- وعن وكيع بن الجراح عن الأعمش عن سالم عن عبد الله بن سبيع قال: قيل لعلي: ألا تستخلف؟ قال: فقال: لا ولكني أترككم على ما ترككم عليه رسول الله(٣).

فهذه الروايات قد جاءت ولن يجوز أن تجيء هذه الروايات وقد نص الرسول على خلافها فتجيء هي بخلاف ما نص عليه رسول الله فهذه الرواية مع كثرتها لا تجيء بخلاف النص ولو جاز أن تجيء مثل هذه الأحاديث بخلاف ما نص عليه لم يدر لعل رسول الله قد نص أن عليًّا ليس بإمام وجاءت الرواية: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، «وعلي مني بمنزلة هارون من موسى» وهي خلاف النص عن رسول الله لم يجز أن يجيء ما وصفنا من الرواية ما نص عليه رسول الله لولا ذلك لم ندر لعل الحديث من كنت مولاه فعلي مولاه قد جاء مخالفًا للنص فلما لم يجز ذلك علمنا أن النص من رسول الله لا تجيء الرواية بخلافه ونقضه؛ لأن ذلك أمر تجمع الأمة عليه وليس في واحد من الروايتين إجماع فافهم ذلك ولو كان الحديث الذي

---

(١) البخاري [٢٧٤٠]، ومسلم [١٦٣٤].

(٢) ضعيف: الترمذي [٣٨١٢]، والحاكم [٣/ ٧٤].

(٣) حسن: أحمد [١/ ١٣٠]، وأبو يعلى[٣٤١]، والبزار [٨٧١]، والمحاملي في الأمالي [١٩٨]، وابن أبي عاصم [١١٥٨].

روي «من كنت مولاه فعلي مولاه»، «وأنت مني بمنزلة هارون من موسى» نصًّا من رسول الله لكان الحديث عن ابن عباس سمع النبي ﷺ يقول لا تفضلوا على أبي بكر الصديق أحدًا فإنه أفضلكم عند الله يوم القيامة نصًّا من رسول الله، والحديث أن النبي ﷺ خطب الناس فنعى إليهم نفسه وقال: إن عبدًا خُيِّر بين زهرة الدنيا ولقاء ربه فاختار لقاء ربه فبكى أبو بكر، قال أبو سعيد الخدري: يا عجبي رسول الله يخبر أن عبدًا خُيِّر وبكاء هذا، فإذا المخير رسول الله وكان أبو بكر أعلم منا فقال رسول الله ﷺ: اسكت يا أبا بكر فلو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا ولكن أخي وصاحبي لا يبقين باب في المسجد إلا سد إلا باب أبي بكر(١) يكون هذا نصًّا من رسول الله على أبي بكر ويكون حديث العباس بن عبد المطلب قال: قال رسول الله ﷺ يا عم إن الله جعل أبا بكر خليفتي في دينه ووحيه(٢) هذا نصًّا، وقد روى خلافه وتكون الرواية عن النبي ﷺ اقتدوا باللذين من بعدى أبي بكر وعمر(٣)، وروى الناس خلاف ذلك ويكون ما روي عن علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ أن أبا بكر وعمر أقبلا فقال رسول الله ﷺ هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين(٤) نصًّا من رسول الله وإن جاءت الرواية بخلاف ذلك وكذلك جميع ما روينا في إنكار الاستخلاف نصًّا وروي خلافها فإذا لم يجز ذلك لم يجز أن تكون الرواية من كنت مولاه فعلي مولاه وأنت مني بمنزلة هارون من موسى نصا وقد جاءت الرواية بخلافها فهذا مما يبطل ما قالوه وخلاف ذلك ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: مزينة وجهينة وأشجع وغفار ومن بقي من بني كعب مواليّ دون الناس كلهم والله ورسوله مولاهم(٥) فلو كان ما رويتم نصا كان هذا من رسول الله نصا في مزينة وجهينة وغفار وأشجع وما بقي من بني كعب .

---

(١) سبق.

(٢) سبق.

(٣) سبق.

(٤) سبق.

(٥) سبق.

وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: حدثني هشام بن إسماعيل، ثنا مروان بن معاوية الفزاري عن مرزوق بن ماهان التيمي قال: سألت أبا بسطام مولى أسامة بن زيد فقلت: إن ناسًا يروون على عليّ في قوله: من كنت مولاه فعلي مولاه فقال أبو بسطام: إنما كان بين علي وأسامة منازعة فأغلظ كل واحد منهما لصاحبه فقال رسول الله ﷺ: «يا علي: لا أراك تناول أسامة عندي فوالله إني لأحبه» فكأن عليًّا انقبض من ذلك فقال رسول الله ﷺ: «يا أسامة، لا أراك تناول عليًّا فمن كنت مولاه فعلي مولاه» وقد علمنا أن مولى الرجل منسوب إلى أقصى عشيرته فيقال لمولى الرجل من بطون قريش: هذا مولى لقريش وكذلك مولى لأقصى رجل من تميم أو بني أسد لقيل هو مولى لبني تميم أو لبني أسد هذا كلام سائر في الناس فكيف لا يكون مولى النبي ﷺ مولى عمومته وبني عمومته وقد بين الله ذلك في كتابه وعلى لسان رسوله.

٧٢٦- حدثنا قبيصة، ثنا سفيان الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى﴾ [مريم: ٥] قال: العصبة(١).

٧٢٧- وعن يزيد بن عبد الصمد، ثنا أبو الجماهر، ثنا سعيد عن قتادة (٢) في قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا﴾ [الدخان: ٤١] قال: انقطعت الأنساب وذهبت الأنصار وصار الناس بأعمالهم وإنما كان بدوّ هذا الأمر أسامة بن زيد الذي جرى بينه وبين علي فزادوا فيه: وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ثم زادوا فيه أنه أمر بالإحشاد لهم ثم قام فيهم بهذا يا سبحان الله نبي جاءهم عن الله بالرسالة والنبوة فصدقوه ثم دعاهم إلى ترك أديانهم وقتل آبائهم والشهادة على من تقدم من آبائهم وعشائرهم بالكفر والضلالة فأجابوه ثم دعاهم إلى تجريد السيوف على من خالف ما دعاهم إليه وأن يهدفوا نحورهم لأهل الدنيا فيبذلوا مهجهم وأموالهم في إقامة ما تحقق عندهم من نبوته واستحلال

(١) ابن جرير في التفسير [١٥/ ٤٥٦]، وابن أبي حاتم [٦/ ١٧٤]، وعزاه السيوطي في الدر لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) ابن جرير في التفسير [٢١/ ٥٢]، وعزاه السيوطي في الدر للطبري وعبد بن حميد.

أموال المخالفين لدينه ونسائهم وذراريهم فأجابوه إليه فتزعم الرافضة أن الرسول ﷺ لم يجسر أن ينصب عليًّا للأمة إمامًا إلا تعذيرًا، ووالله لو أمرهم أن يسمعوا ويطيعوا لبلال الحبشي من غير غمص على بلال السابق إلى الإسلام إنما أردت أنه كان عبدًا حبشيًّا لأطاعوا رسول الله في أمره فكيف بعلي بن أبي طالب السابق إلى الإسلام ذي المشاهد المحمودة والمناقب المعروفة على أنه ابن عم النبي وفي بيت قريش أو متى كانت تيم وعدي في الجاهلية والإسلام أعز من بني عبد مناف وبني هاشم خاصة وقد عرفنا أن النبي ﷺ مستجاب الدعوة والرافضة تزعم أن ممن عاداه أبا بكر وعمر وعثمان والعامة من المهاجرين والأنصار غير أربعة نفر فهل عاداهم الله وترك نصرتهم أو خذلهم في موطن من المواطن إذ أعلا كلمتهم وأفلح حجتهم حتى أباد الله بحوله وقوته ملك فارس القديم الذي توارثوه في قديم الدهر كابرًا عن كابر ونفي هرقل من الشامات والثغور وهما ملكا الدنيا اللذان كانا يتنازعانه حتى بلغ الله وفتح وله الحمد على أيديهم البربر وخراسان وصارت[1] كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى وأظهر دينه ولو كره المشركون.

فإن قال قائل من الروافض: أخذل الله من خذله أي في حروبه.

قيل لهم: فهل كان ذلك (و)[2] قد جاءته خيل معاوية بن أبي سفيان تغير على الأنبار وبينها وبين الكوفة ليال وحتى لقد خاف أن يسلم لمعاوية خلافًا لأمره رحمة الله عليه.

وقال أبو بكر البخاري:

المولى كلمة واقعة على جميع فمنه: ابن عم المرء، ومنه: مولاه الذي يملكه قبل عتقه، ومنه: خليفته، ومنه: مولاه من تحت، ومنه: مولاه من فوق، ومنه: مولاه الذي يحبه وينصره، فإذا احتمل المولى هذه المعاني لم يجز لأحد أن يقول إن الرسول ﷺ نصَّ على إمامة أبي الحسن وإنما النص الذي لا يحتمل إلا معنى واحدًا ولو جاز لأحد

(١) في الأصل: صار.

(٢) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق، وليست من الأصل.

أن يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه» نص على إمامة أبي الحسن لجاز لغيره أن يقول إن الرسول ﷺ نص على إمامة أبي بكر وعمر بقوله ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين خير وأفضل من أبي بكر وعمر[(١)] وقول الرسول: أبو بكر وعمر خير أهل الأرض وخير الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين[(٢)] وقول الرسول لعلي إذ أقبل أبو بكر وعمر فنظر الرسول إليهما فقال: «يا علي هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين ما خلا النبيين والمرسلين»[(٣)] وقول الرسول: « إني أريت أني قد دخلت الجنة، فخرجت من أحد الثمانية الأبواب، فإذا أنا بالميزان، فأخذت كفة فوضعت فيها وجميع أمتي في كفة فرجحتهم، ثم جعلت أنت يا أبا بكر في كفة فوضعت فيها وجميع أمتي في كفة فرجحتهم، ثم أنت يا عمر في كفة فوضعت وجميع أمتي في الكفة الأخرى فرجحتهم»[(٤)] وهذا الحديث من كنت مولاه فعلي مولاه رواة هذا الحديث هم شيعة أبي بكر وهم عند الروافض كفار فكيف يجوز للروافض أن يحتجوا بخبر نقله بعض الكفار لا الكل، ومع هذا لا يصح هذا الخبر عند أهل العلم بالحديث ولو كان صحيحا لما دل على إمامة أبي الحسن نصا إذ النص يعرب عن نفسه من غير أن يتأوله المتأول وقد قال رسول الله ﷺ: قريش والأنصار وجهينة ومزينة وغفار موالىّ دون الناس كلهم ليس لهم مولى دون الله ورسوله، فهذه فضيلة لهؤلاء وهو خبر صحيح عند أهل العلم بالحديث وفي ظاهر هذا الخبر دفع لقول من كنت مولاه فعلي مولاه إلا أن يكون على معنى ما ذكر سفيان ابن عيينة أن أسامة بن زيد وعلي بن أبي طالب اختصما فقال علي لأسامة: أنت مولاي، فقال أسامة: أنا مولى رسول الله ولست بمولى لك، فذكر علي ذلك لرسول الله، فقال رسول الله لأسامة بن زيد: «من كنت مولاه فعلي مولاه» فهذا كلام بين قد يقال مولى بني هاشم، وإنما أعتقه رجل منهم فلو كان ما رويتم في علي

---

(١) سبق.

(٢) سبق.

(٣) سبق.

(٤) سبق.

نصًّا كان هذا من رسول الله نصًّا في قريش والأنصار ومزينة وجهينة وغفار.

وقال ابن قتيبة وراق أبي ثور، عن أبي ثور إبراهيم بن خالد الكلبي الفقيه أنه سئل عن معنى قول النبي ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه» فقال أبو ثور كذلك هو صدق رسول الله ﷺ النبي من بني هاشم وعلي من بني هاشم فإذا أعتق النبي ﷺ أحدًا من العبيد فهو مولى النبي وهو مولى بني هاشم وعلي من بني هاشم وكذلك من أعتقه علي فهو بهذه المنزلة كما يدعى عتيق أحدهم مولى بني هاشم وإنما أعتقه أحدهم.

وقال أبو بكر البخاري:

وأيضًا المولى في اللغة تحتمل أوجها منها مولى النسب قال الله تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ﴾ [النساء: ٣٣]، وقال تعالى: ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى ﴾ الآية [مريم: ٥].

ومولى ولاية الدين: قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ [الأنفال: ٧٢]، وقال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ [التوبة: ٧١].

ومولى الملك: قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾ [الأنعام: ١٨] إلى قوله: ﴿ ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ﴾ [الأنعام: ٦٢]، وقوله: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ ﴾ [النحل: ٧٦].

ومولى العتق: قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ [الأحزاب: ٣٧] يعني بالإسلام ﴿ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ﴾ يعني بالعتق ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾.

ومولى المعتق: قال الله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ﴾ [الأحزاب: ٤، ٥].

ومولى النصرة: قال الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ

لَهُمْ ﴾ [محمد: ١١] يعني لا ناصر لهم، وقال تعالى: ﴿ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ [التحريم: ٤].

ومولى المحبة: قال الله تعالى: ﴿ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ ﴾ [الممتحنة: ١]، وقال تعالى: ﴿ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴾ [المائدة: ٥١].

ومولى أولى الناس به: قال الله تعالى: ﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ﴾ [الحديد: ١٥] أي: أولى بكم وبئس المصير فلما احتمل المولى في اللغة هذه الأوجه لم يجز لأحد أن يقول: إن الرسول نَصَّ على إمامة أبي الحسن وإنما النص الذي لا يحتمل إلا وجهًا واحدًا ولابد لقول النبي ﷺ: من كنت مولاه فعلي مولاه من فائدة يفوق بها أبو الحسن؛ لأنه إنما أراد بهذا القول فضيلته لا إمامته فلو قلنا: إنما أراد بقول من كنت مولاه فعلي مولاه أي: من كنت نسيبه فعلي نسيبه لم يكن في ذلك فائدة؛ لأن المؤمنين والمشركين قد علموا ذلك أن من كان نسيبًا للنبي فهو نسيب للعباس ولحمزة ولأبي طالب ولغيرهم من بني عبد المطلب وكذلك لو قلنا: إنما أراد بقوله: «من كنت مولاه فعلي مولاه» أي: من كنت مالكًا له من الناس فعلي مالك له لم يكن في ذلك فائدة؛ لأن الناس كلهم إذا كانوا كلهم مماليك للنبي ﷺ فلا توارث بينهم بالإجماع؛ لأنه ليس للمماليك توارث بينهم بالإجماع ويكونون هم وما في أيديهم من الأموال للنبي ﷺ دونهم في حياتهم وبعد مماتهم لأن العبيد لا يملكون وهذا خلاف ما نص الله في كتابه قوله: ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ﴾ [النساء: ٣٣]، وقال تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ [النساء: ١١] الآية فلو كانوا مماليك للنبي ﷺ ما كان بينهم توارث فلما أثبت الله بينهم التوارث دل على بطلان هذا التأويل أن الناس مماليك للنبي ﷺ.

وأيضًا: لو كان الناس مماليك للنبي ﷺ ما كان لهم أن يزوجوا بناتهم وأخواتهم وبنات أخواتهم وعماتهم وبنات أعمامهم لأنه لا ولاية للعبيد في التزويج ولا كان لهم أن يتزوجوا إلا بإذن رسول الله وإلا كان النكاح باطلًا وهذا خلاف ما خاطب الله في

كتابه المزوجين والمتزوجين قال الله تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ﴾ [النور: ٣٢]، وقال تعالى: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٢]، وقال تعالى: ﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ [النساء: ٣]الآية، وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [النساء: ٢٢] الآية.

ولكان أيضًا الناس جميعًا أكفاء لا فضل بينهم في التزويج لا فضل للعربي على العجمي ولا للقرشي على العربي؛ لأنهم كلهم عبيد والعبيد بعضهم أكفاء لبعض ولا كان يجوز أيضًا لرسول الله أن يتزوج المؤمنات إن كن إماء فيطأهن وإنما يجوز لمالك أن يطأهن بملك اليمين لا بملك التزويج فدل على فساد هذا التأويل أن الرجال والنساء مماليك لرسول الله .

وأيضًا لو كان الناس مماليك لرسول الله لما كان لقول الله تعالى معنى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ [التوبة: ٦٠] الآية؛ لأن الصدقة تؤخذ من المسلم الحر وتدفع إلى الفقير المسلم الحر فممن تؤخذ الصدقة وإلى من تدفع إذا كانوا كلهم مماليك رسول الله فالغني منهم فقير؛ لأن المال للنبي ﷺ دونه ومؤونته على الرسول والفقير منهم غني بالنبي؛ لأن جميع مؤونته على النبي فإنما تجب الصدقة على النبي ﷺ فإلى من تدفع إذا كان الناس كلهم عبيدًا له ولا تحل الصدقة للعبيد؛ لأنهم أغنياء بساداتهم والصدقة محرمة على الأغنياء لاحظ لهم فيها بالإجماع وهذا خلاف ما خاطب الله نبيه والمؤمنين في تنزيله قال الله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة: ١١٠]، وقال لنبيه: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣].

وأيضًا فما معنى قول رسول الله ﷺ إن الله حرم علي الصدقة[١] إذا كان أموال المسلمين وأنفسهم له وهم لا يملكون من أنفسهم وأموالهم شيئًا.

وأيضًا لو كان الناس مماليك للنبي ﷺ لكانوا إذا غزوا أو غنموا الغنائم تكون كلها للنبي ﷺ؛ لأن مماليكه غنموا الغنيمة وليس للمماليك في الغنيمة نصيب إلا ما

(١) البخاري [١٤٨٥]، ومسلم [١٠٦٩].

يرضخ لهم الإمام وهذا بخلاف ما خاطب الله المؤمنين في الفرقان قال الله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ٤١]. فكل تأويل يؤول إلى رد النص فهو مردود.

وكذلك لو قلنا إنما أراد بقوله من كنت مولاه فعلي مولاه أي ما كنت مالكًا له من المماليك فعلي مالك له لكانت تأويلا فاسدا؛ لأنه يستحيل أن يملك كل واحد منهما بكماله لجميع المماليك في حال واحدة فيملك الرسول المماليك بكماله ويملك في تلك الحال المماليك بكماله علي بن أبي طالب فيتصرف كل واحد منهما في المماليك تصرف مالك تام الملك ويكون لعلي أيضًا أن يطأهن بملك اليمين فيؤول هذا التأويل على استحلال فرج الرجلين بملك اليمين في حال واحدة فبطل هذا التأويل بالإجماع.

وكذلك لو قلنا إنما أراد بقوله من كنت مولاه فعلي مولاه أي من كنت مالكًا له من المماليك فعلي مالك له أي شريك له في المماليك وهذا تأويل فاسد؛ لأن الشركة تمنع كل واحد منهما أن يطأ جارية من الجواري التي فيها الشركة بالإجماع إنما ذكرت هذا التأويل الفاسد من كنت مولاه فعلي مولاه أي من كنت مالكا له فعلي مالك له؛ لأن كثيرًا من الروافض يتأولون من كنت مولاه فعلي مولاه بهذا التأويل أن الناس عبيد للنبي ﷺ ولعلي ثم بعد النبي وعلي لأولاد علي ولأولاد أولاده إلى يومنا هذا.

٧٢٨- فيما قال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني حدثني معاوية بن صالح قال: سمعت عبد الله بن جعفر يقول حدثنا أبو المليح قال: قدم علينا عبد الله بن محمد بن عقيل فمرض فأتيته فكنت أقوم بأمره وقلت رجل له قرابة وعلم فلما برأ قال: ائتني بصحيفة ودواة أكتب لك عتقك، قلت له أنا رجل من العرب من فزارة فكيف تكتب لي عتقي؟! قال: أنت أعلم فتعجبت منه.

وكذلك إنما أراد بقوله: «من كنت مولاه فعلي مولاه» أي من كنت مولى له من فوق فعلي مولى له من فوق لم يكن في ذلك فائدة؛ لأن المؤمنين والمشركين قد علموا ذلك؛ لأنه كان هذا الحكم موجودًا في الجاهلية قبل أن يقول الرسول ﷺ هذه المقالة

وكل من أعتق النبي من المماليك فهو مولى للنبي وهو مولى بني هاشم وعلي من بني هاشم وكذلك كل من أعتق علي من المماليك فهو مولى لعلي وهو مولى بني هاشم والنبي من بني هاشم فيقال مولى بني هاشم وإن كان إنما أعتقه رجل منهم ويقال: مولى بني عامر بن يشكر وإنما أعتقه رجل منهم وهذا أمر الناس الذي لا اختلاف فيه فيما بينهم وإذا أعتق النبي ﷺ أحدًا من المماليك فهو مولى للنبي ومولى بني هاشم فإن مات مولى المعتق في حياة رسول الله فكل الذي تركه من المال فهو للنبي دون بني هاشم، فإن لم يمت مولى المعتق في حياة المصطفى، ولكن مات بعد وفاة المصطفى في حياة العباس بن عبد المطلب كانت تركة مولى المعتق للعباس دون علي ودون سائر بني هاشم بإجماع الفقهاء، فلم يكن لعلي في هذا التأويل خصوصية دون بني هاشم، بل كانت الخصوصية للعباس حين كان عم المصطفى.

وكذلك لو قلنا: إنما أراد بقوله من كنت مولاه فعلي مولاه أي من كنت ناصرًا له فعلي ناصر له لم يكن لعلي خصوصية في هذا دون المؤمنين؛ لأنه واجب على جميع المؤمنين نصرة من ينصره الرسول فقد شاركه في هذا التأويل جميع المؤمنين.

كذلك لو قلنا : أراد بقوله: «من كنت مولاه فعلي مولاه» أي: من كنت محبًّا له فعلي محب له لم يكن لعلي في ذلك خصوصية دون المؤمنين؛ لأنه يجب على جميع المؤمنين محبة من أحبه الرسول؛ لأنه لا يُحَبُّ في الدين إلا من أحبه الله والله لا يحب إلا من أطاعه فوجب على جميع المؤمنين محبة من أحبه الله ورسوله فقد شاركه في هذا التأويل جميع المؤمنين.

وكذلك لو قلنا: إنما أراد بقوله من كنت مولاه فعلي مولاه أي من كنت وليًّا له في الدين فعلي ولي له في الدين لم يكن لعلي في ذلك خصوصية دون المؤمنين؛ لأن الله تعالى أثبت ولاية الدين بين المصطفى وبين المؤمنين وإن كان المصطفى أفضل المؤمنين بقوله: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ [التوبة: ٧١] فأثبت ولاية الدين بين المؤمنين في كتابه وأثبت ولاية الكفار بعضهم لبعض بقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ [الأنفال: ٧٣] فولاية الدين مقدمة على ولاية النسب وكانت ولاية الدين عند الله أعلى مرتبة من ولاية النسب؛ لأنه لم يجعل بين المؤمن

والكافر توارثًا وإن كان ولاية النسب بينهما ثابتة.

وكذلك لو قلنا إنما أراد بقوله من كنت مولاه فعلي مولاه أي من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه أي من وجبت عليه طاعتي وجبت عليه طاعته في الأمر والنهى لكان هذا التأويل فاسدًا؛ لأنه لا أمر ولا نهى لأحد مع رسول الله فإذا أثبت له الأمر والنهى مع نفسه أثبت إمامته في حياته لأنه قرن طاعته بطاعة نفسه وكان طاعته إيمانًا ومعصيته كفرًا فكذلك تكون طاعة علي إيمانًا ومعصيته كفرا وأمة محمد بخلاف هذا التأويل؛ لأنها لم تثبت إمامة أحد في حياة المصطفى بل كفرت من أثبت إمامة أحد في حياة المصطفى؛ لأنه لم يكن في حياة المصطفى نبي غيره ولا إمام سواه ولم يُشْرك أحد في نبوته ولا في إمامته.

فإن قال قائل: إنما عنى المصطفى من كنت مولاه فعلي مولاه أي من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه أي من وجبت عليه طاعتي في الأمر والنهي وجبت عليه طاعة علي بعدي في الأمر والنهى.

قيل له: هذا تأويل فاسد لأنه لما قال: من كنت مولاه لم يخل المصطفى أنه كان مولاهم قبل أن يقول هذا القول أو لم يكن مولاهم قبل أن يقول هذا القول وإنما صار مولاهم من ذلك الوقت الذي قال هذا القول فقد كان علي مولاهم قبل أن يقول هذا القول بقوله: «من كنت مولاه فعلي مولاه» أي من وقت الذي كنت أنا مولاهم فعلي من ذلك الوقت مولاهم بقوله فعلي مولاه فقد ثبت عليهم إمامته وطاعته وأمره ونهيه أو من كنت مولاه أي من كنت من الساعة مولاهم فعلي مولاه أي من الساعة مولاهم فقد ثبت عليهم إمامته وطاعته وأمره ونهيه من الوقت الذي قال المصطفى هذا القول؛ لأنه لا يحتمل من كنت مولاه إلا هذين الوجهين اللذين ذكرتهما في كلا الوجهين إثبات إمامته وطاعته وأمره ونهيه في حياة المصطفى وهذا فاسد؛ لأنه لا إمامة لأحد في حياة المصطفى ولا شركه في إمامته.

فلم يبق عندي من احتمال التأويل إلا وجه واحد وهو من كنت مولاه فعلي مولاه أي من كنت مولاه أي من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه أي من

وجبت عليه محبتي وجبت عليه محبته؛ لأنه قرن محبته بمحبة نفسه فأوجب على المؤمنين محبته كما أوجب على المؤمنين محبة نفسه وكان محبة المصطفى عند الجميع إيمانا وبغضه كفرًا؛ لأنه قال النبي ﷺ لا يكون المؤمن مؤمنًا حتى يحبني أكثر مما يحب نفسه وأهله وولده[(١)] فكان عند الجميع محبة الله تعالى إيمانا وبغضه كفرًا وكذلك كان عند الجميع محبة المصطفى إيمانًا وبغضه كفرًا فلما قرن المصطفى محبة أبي الحسن بمحبة نفسه صارت محبة أبي الحسن إيمانًا وبغضه كفرًا فبين المصطفى فضل أبي الحسن وإيمانه لئلا يتبرأ منه أحد وأعلم أمته قدره وجلالته ومرتبته وفضله ومنزلته عند الله وعند رسوله زاده الله شرفًا وفضلًا وجلالة ورفعة ومرتبة في أعلي عليين بمنه وجوده.

وإنما استقصيت في تأويل هذه الأوجه كلها لتعلم الروافض والنواصب أني تركت الهوى جانبا وملت إلى الحق فالحمد لله الذي لم يجعلني ناصبيًّا ولا رافضيًّا وجعلني من أهل السنة والحق ومذهب أهل السنة والحق فيما بين النصب والرفض وليس في واحد منهما.

وقد اختلف أهل العلم بالحديث في صحة هذا الحديث فصحح بعضهم من كنت مولاه فعلي مولاه ومن كنت وليه فعلي وليه فقط وضعفه أكثر أهل العلم بالحديث وأجمع أهل العلم بالحديث على ضعف اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله حتى دفع بعضهم بالكلية أن يكون هذا من قول الرسول فلو صح عن الرسول ﷺ أنه قال اللهم وال من والاه وعاد من عاداه كان في ذلك دليل على إثبات إمامة أبي بكر وعمر؛ لأنا قد علمنا أن الرسول كان مستجاب الدعوة فلما قال اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله فلما والى الله أبا بكر وعمر ولم يعادهما ونصرهما ولم يخذلهما علمنا أن الخلافة بعد الرسول كانت لأبي بكر ثم بعده لأبي حفص فبطل قول الرافضة أن الخلافة كانت بعد الرسول لأبي الحسن وأنهما غصباه وعادياه وخذلاه ولم ينصراه ولم

(١) البخاري [١٦]، ومسلم [٤٣].

يواليأه فلو كان كما زعمت الرافضة كان ينبغي أن لا يكون في أيام خلافتهما فتوح البلدان ولا عز أهل الإسلام وذل أهل الكفر فلما فتح الله على أيديهما من البلدان ما لم يفتح على أيدي من بعدهما وعز الإسلام وأهله في أيامهما ما لم يعز في أيام غيرهما وأذل الشرك وأهله في حياتهما ما لم يذل الشرك وأهله في حياة غيرهما علمنا أن ما ادعت الرافضة باطل لا أصل له؛ لأنه لو كان لهذا القول أصل كان ينبغي أن يكون في أيام خلافة أبي الحسن فتوح البلدان أكثر وعز الإسلام وأهله أعظم وذل الكفر وأهله أظهر فلما كان عز الإسلام وأهله وذل الكفر وأهله في أيامه بخلاف ما كان في أيام الصديق والفاروق بطل دعوى الرافضة أن المصطفى ﷺ جعل الخلافة لأبي الحسن من بعده فلو سكتت الرافضة عن مثل هذا كان أولى بها.

- **معنى قوله ﷺ: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى»:**

قال أبو بكر البخاري:

إن قال قائل من الروافض[1]: إن أكبر فضائل أبي الحسن وأدل على إمامته قول

---

(١) الرد على هذه الشبهة من وجوه:

(أ) أنها قيلت تسلية لعلي لا تنصيصًا عليه؛ لأنه ﷺ حين خرج إلى تبوك لم يترك في المدينة رجلًا يصلح للحرب ولم يترك غير النساء والصبيان والضعفاء فاستخلف عليًّا عليهم فطعن المنافقون في علي فقالوا ما تركه إلا لشيء يكرهه منه فخرج إلى النبي ﷺ باكيا فقال أتذرني مع النساء والصبيان، فقال النبي ﷺ تسلية أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى وقد استخلف النبي ﷺ ابن أم مكتوم على المدينة إحدى عشرة مرة وهو أعمى لا يصلح للإمامة. الطفيلي في المناظرة [ص١٠٣].

(ب) أن في هذا الحديث دلالة على عدم استحقاق علي للإمامة؛ لأن هارون مات قبل موسى فلم يكن له بعد موسى أحد. فيلزم الرافضة أن يقولوا ليس لعلي بعد النبي ﷺ أمر.

(جـ) أنا لا نسلم أن الخلافة بعد موت موسى عليه السلام كانت من جملة منازل هارون لأنه كان نبيًّا مستقلًا ولو عاش لبقي كذلك وأين النبوة من الخلافة. السيوف المشرقة [ص٤٨٥]، ومختصر التحفة الاثنى عشرية [ص٢٧٧].

(د) وهذا لا يوجب له فضلًا على من سواه ولا استحقاق الإمامة بعده عليه السلام؛ لأن هارون لم يل أمر بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام، وإنما ولي الأمر بعد موسى عليه السلام يوشع =

النبي ﷺ لعلي: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»[(١)].

قيل له: يدل الحديث على فضيلته ولا يدل على إمامته؛ لأنه لو أراد إمامته لقال أنت مني بمنزلة يوشع بن نون إلا أنه لا نبي بعدى؛ لأن يوشع كان خليفة موسى في بني إسرائيل بعده وكان نبيا قبل موت موسى وبعده؛ لأن هارون مات قبل موسى ثم مات موسى فصارت النبوة والخلافة في يوشع بن نون فعلمنا أنه لم يرد بهذا القول أن يكون أبو الحسن بعده إمامًا.

ولا يحتمل قول الرسول ﷺ أنت مني بمنزلة هارون من موسى أي أنت شريكي في النبوة كما كان هارون شريكا لموسى في النبوة فكان ينزل الوحي على هارون كما كان ينزل على موسى وكان هارون نبيا يحكم في بني إسرائيل غاب موسى أو حضر كما كان موسى يحكم في بني إسرائيل غاب هارون أو حضر ونبينا عليه الصلاة والسلام كان خاتم الأنبياء لم يكن في أيامه نبي غيره ولا بعده ولم يشاركه في النبوة أحد.

ولا يحتمل قول الرسول ﷺ أنت مني بمنزلة هارون من موسى أي أنت أخي من أبي وأمي كما كان موسى وهارون أخوين لأب وأم ولا من الرضاعة وإنما كانا ابني عم.

فإن قال الرافضي: فما تأويل هذا الحديث على مذهب أهل السنة والحق؟

قيل له: التأويل عندهم أن النبي ﷺ خرج في غزوة تبوك وخلف أبا الحسن على أهله ولم يؤمره على المدينة فتحدث المنافقون وقالوا إنما خلفه؛ لأنه مله وكره

= ابن نون فتى موسى وصاحبه الذي سافر معه في طلب الخضر عليه السلام كما ولي الأمر بعد رسول الله ﷺ صاحبه في الغار الذي سافر معه إلى المدينة. الفصل لابن حزم [٣/ ١٤].

(هـ) وعلى التنزل فلا عموم له في المنازل بل المراد ما دل عليه ظاهر الحديث أن عليًّا خليفة عن النبي مدة غيبته بتبوك كما كان هارون خليفة عن موسى عليه السلام في قومه مدة غيبته عنهم للمناجاة. الصواعق المحرقة [ص١٥٤].

(١) البخاري [٤٤١٦]، ومسلم [٢٤٠٤].

صحبته فلحقه أبو الحسن في بعض الطريق فقال يا رسول الله خلفتني مع الخوالف النساء والصبيان حتى قد أرجف بي المنافقون فأجابه الرسول بهذا[1] القول مكذبا لما أرجف به مظهرًا لمحبته فقال له حينئذ: لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق أما ترضى أن تكون مني في هذه الحالة التي استخلفتك فيها على أهلي إلى أن أرجع بمنزلة هارون من موسى حين ائتمنه موسى واستخلفه على أهله فكانت ثقتي بك كثقة موسى بهارون.

وأيضًا: فكيف يجوز للرافضة أن تحتج بهذا الخبر في إمامته والراوي سعد بن أبي وقاص وهو عند الرافضة مرتد كافر وسعد عند أهل السنة والحق من أفاضل أصحاب الرسول ﷺ من أهل الدين والعلم والهدى والتقوى والسابقة ومن أهل الجنة ولو كان سعد عند الرافضة عدلًا مسلمًا لما دل هذا على إمامته؛ لأنه لو دل على إمامته لما تخلف سعد عن بيعته وهو راوي الحديث فعلمنا أن الرسول ﷺ إنما أراد تفضيله ولم يرد إمامته وليس يصح عند أهل العلم بالحديث أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدى إلا من جهة سعد بن أبي وقاص [2] وسعد عند الرافضة مرتد كافر غير عدل ولا مسلم فكيف يحتجون بحديث من هو عندهم بهذه الصورة.

فإن قال الرافضي: إنما أراد النبي ﷺ بقوله أنت مني بمنزلة هارون من موسى أي لم يكن في بني إسرائيل في زمان موسى أفضل من موسى ثم من بعده أفضل من هارون فكذلك لم يكن في قريش في زمان محمد عليه الصلاة والسلام أفضل من محمد النبي ثم من بعده أفضل من أبي الحسن.

(١) في الأصل: من هذا، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٢) **قلت:** هذا الكلام فيه نظر فلقد روى الحديث جمع من الصحابة وصح عن بعضهم و لم يصح عن بعض آخر.

وممن روى الحديث من الصحابة: أسماء بنت عميس، وعلي بن أبي طالب، وابن عباس، والبراء بن عازب، وزيد بن أرقم، وأبو سعيد الخدري، وجابر، وأم سلمة، وأبو أيوب، ومالك بن الحويرث، وجابر بن سمرة، و ابن عمر، وحبشي بن جنادة، وغيرهم.

قيل له : أجل لم يكن في بني إسرائيل في زمان موسى أفضل من موسى؛ لأن الله تعالى جعله نبيًّا وإمامًا ونطق بذلك الكتاب ثم لم يكن بعده أفضل من هارون؛ لأن موسى سأل الله أن يشركه في النبوة والإمامة قال موسى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ﴿٢٨﴾ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرًا مِّنۡ أَهۡلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ﴿٣١﴾ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ﴾ [طه: ٢٥ - ٣٢] فاستجاب الله دعوته قال تعالى: ﴿ ثُمَّ[(١)] أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ﴾ [المؤمنون: ٤٥]، وقال تعالى: ﴿ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا ﴾ [طه: ٤٣، ٤٤] قال تعالى: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ [طه: ٤٦] فجعل الله هارون نبيًّا وإمامًا وجعله شريكًا لأخيه موسى في أمره؛ لأن موسى جعل هارون نبيًّا وإمامًا وشريكًا في أمره ففضَّل اللهُ هارونَ على الناس بالنبوة والإمامة كما فضل الله موسى على الناس بالنبوة والإمامة.

وكذلك نقول: لم يكن في قريش في زمان رسول الله ﷺ أفضل من محمد؛ لأن الله جعله نبيًّا وإمامًا على الناس كافة فثبتت نبوته بكتاب ناطق وحجج واضحة ولم يجعل الله أبا الحسن إمامًا بعد الرسول في تنزيله ولا نطق الكتاب بأن الرسول سأل الله تعالى أن يجعل عليًّا إمامًا بعده كما سأل موسى في هارون ولا ورد الخبر عن الرسول المجتمع عليه أن الله جعل أبا الحسن على لسان نبيه إمامًا فثبت أن هارون كان أفضل الناس بعد موسى لما جعل الله فيه النبوة والإمامة ولم يثبت أن أبا الحسن كان أفضل الناس بعد رسول الله لما لم يجعل الله فيه النبوة والإمامة والشبه بينهما بعيد والإقدام على هذا غير سديد لأنه لم يكن نظيرًا للنبي ﷺ كما كان هارون نظيرًا لموسى؛ لأن هارون نبي مرسل وموسى نبي مرسل والشبه بينهما قريب ومحمد نبي مرسل وعلي غير نبي فالشبه بينهما بعيد.

وأيضًا فلو كان رسول الله ﷺ قال أنت مني بمنزلة هارون من موسى يدل على إمامة أبي الحسن نصا لجاز لقائل أن يقول إن قول النبي ﷺ ما أدرى ما قدر بقائي

(١) في الأصل: ولقد. وهو خطأ.

فيكم فاقتدوا باللذين من بعدى أبي بكر وعمر[(١)] وقول الرسول: إن يطع الناس أبا بكر وعمر يرشدوا[(٢)] ويرشد أمرهم وإن يعصوهما غووا وغوت أمتهم وقول الرسول أبو بكر وعمر وزيراي[(٣)] وقول الرسول لقد هممت أن أبعث رجالا من أصحابي إلى ملوك الأرض يدعونهم إلى الإسلام كما بعث عيسى ابن مريم الحواريين، قالوا: يا رسول الله ! أفلا تبعث أبا بكر وعمر فهما أبلغ. قال رسول الله ﷺ: لا غنى بي عنهما منزلتهما من الدين منزلة السمع والبصر من الجسد والرأس[(٤)] يدل على إمامتهما نصًّا.

وقال الحسين بن علي الكوفي:

فإن قال قائل: قال رسول الله ﷺ «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» في ثقته به ومعرفته بفضله وغنائه فيمن خلف المسلمين وذلك في عام تبوك حين استخلفه على المدينة فأرجف ناس من المنافقين وقالوا إنما خلفه استثقالا له فذكر ذلك علي بن أبي طالب للنبي ﷺ وقال النبي كذبوا بل خلفتك كما خلف موسى هارون ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى.

فإن قال الرافضي: لم يرد الرسول بقوله أنت مني بمنزلة هارون من موسى استخلافه على المدينة.

قيل له: فكان شريكه في النبوة كما كان هارون من موسى؟

فإن قال: نعم، كفر. وإن قال: لا.

قيل له: فهو أحق في النسب؟

فإن قال: نعم، كذب. وإن قال: لا.

---

(١) سبق.

(٢) سبق.

(٣) سبق.

(٤) سبق.

قيل له: وأي شيء أراد إذا لم يرد ذلك؟ ولن يجد إلى غير ذلك سبيلًا وقد استخلف رسول الله ﷺ في كل غزاة غزاها رجلًا من أصحابه منهم ابن أم مكتوم استخلفه على المدينة وليس يستخلف رسول الله إلا فاضلا مؤمنا.

وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني:

حرفت الروافض أحاديث هم رووها فتأولوها على خلاف ما تأولها عليه من أسندوها إليه فمنها ما تروي الرافضة عن علي بن زيد عن سعد بن أبي وقاص حين خلف النبي ﷺ عليًّا بالمدينة في غزوة تبوك فقال أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى وقد علمنا أن هارون أخو موسى وشقيقه لأبيه وأمه ولم يكن علي أخا للنبي ﷺ لأبيه وأمه وعلمنا أن هارون نبيٌّ قد خص بالوحي وشد أزر أخيه به حين سأل ربه ولم يوح إلى علي ثم رجع موسى إلى قومه فارتفعت تلك الخلافة فهل هو إلا أن خلفه في أهله وتخليفه لبعد الشقة التي قصدها ومجالدة عدوٍ كَلِبٍ[(١)] كثير منيع - الروم - ثم رده الله سالما غانما فارتفعت تلك الخلافة، ولا أرى سعدًا حين سمعه من رسول الله وضعه من الرسول ﷺ كما تأولته الرافضة من الغلو والإفراط. أفلا قال عبد الرحمن بن عوف أيام الشورى - وهو صاحبه ومن رهطه - أن رسول الله ﷺ قال لعلي كذا وكذا، فإن قبل عبد الرحمن وإلا أدى سعد الأمانة فدع هذا فهلا حين قتل عثمان بايع عليًّا واتبعه وشهد معه مشاهده، وهو أحد أصحاب الشورى والمبشر على لسان رسول الله ﷺ بالجنة والمستجاب الدعوة والبدري الذي أبلى يومئذ، وأول من رمى بسهم يومئذ في سبيل الله، ومن فداه النبي بأبويه حيث يقول: «ارم فداك أبي وأمي»[(٢)] حين يقول أتيتموني بسيف يعرف المؤمن من الكافر قاتلت معكم[(٣)].

---

(١) لم أستطع قراءتها من النسخة [أ]، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٢) سبق.

(٣) أبو نعيم في الحلية [١/ ٩٤]، والطبراني [١/ ١٤٤]، وقال الهيثمي في المجمع [٧/ ٢٢٩]: رجاله رجال الصحيح.

وله طريق أخرى عند ابن أبي شيبة [١٥/ ١١٣]، وابن سعد [١/ ١٣٣].

قال علي بن إسماعيل البصري:

قول الرسول ﷺ أنت مني بمنزلة هارون من موسى أي أخلفك بالمدينة في أهلي وذريتي كما خلف موسى هارون حين توجه موسى نحو الميقات وذلك أن رسول الله ﷺ خرج في غزوة تبوك في اثني عشر ألفًا [(١)] وخلف عليًا بالمدينة وقد كان يخلف ابن أم مكتوم على الضعفاء والذرية ومن لم يكن لهم نهوض مع رسول الله فخلفه رسول الله كما كان يخلف ابن أم مكتوم فقال المنافقون عند ذلك ما قالوا حتى لحق به فقال: يا رسول الله تخرج جميع أصحابك وتخلفني مع النساء والصبية وقد قالوا: إنك إنما خلفتني؛ لأنك تبغضني، فقال عند ذلك: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، وعندها قال: لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق فأرضاه ودعا له فأين هذا من الاستخلاف والوصية والقيام بشأن الأمة؟ وإنما خلفه إلى رجوعه كما فعل ذلك بغيره.

وليس يخلو أن يكون خليفته إلى أن يرجع فإذا رجع نزعه أو يكون خليفته إلى أن يموت فإن كان إلى رجوعه فهو نظير تأمير الأمراء وإن كان إلى أن يلقى الله فهذا محال؛ لأنه لا يجوز أن يستخلف على أمته خليفة وهو حي فوجب أن الحكم إلى صاحبي والقضاء إلى قاض ولا يكون حكم النبي ﷺ أولى اتباعًا من حكمه على أن هارون لم يستخلفه موسى من بعده وذلك أنه مات قبله فقد صح أن معناه أخلفك كما خلف موسى هارون، ولو كان رسول الله خلف عليًا بالمدينة على جهة الاستخلاف كان لا وجه لمراجعة علي لرسول الله حتى يقول له: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى».

قال أبو عمران بن الأشيب البغدادي:

ذكر بعض الروافض: قول النبي ﷺ لعلي أنت مني بمنزلة هارون من موسى، قال: وكان هارون يَخْلُف موسى إذا غاب عن قومه ولو مات موسى لخلفه هارون فصارت هذه المنزلة لعلي ومات النبي ﷺ فوجب أن يخلفه علي.

(١) قلت: كان عدد من خرج لغزوة تبوك ثلاثين ألفًا.

فيقال له: إن هارون كان شريك موسى في الأخوة قال الله تعالى يحكي عن موسى أنه قال فيما دعا ربه: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ﴿٢٨﴾ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ﴿٣١﴾ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ﴾ [طه: ٢٥ - ٣٢]، وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ [(١)] أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ [المؤمنون: ٤٥] فكان إذا حضر موسى أو غاب يأمر وينهى كما يأمر موسى وينهى فلما كان نظيره إذا حضر كان أحق الناس بخلافته إذا غاب. وعلي رحمة الله عليه لم يكن شريكا للنبي في النبوة فيستحق خلافته إذا مات فالشبه بعيد والخطر شديد والإقدام على هذا غير سديد.

فإن قال قائل من الروافض: ما تأويل هذا الخبر عندك إذا كانت الصورة كما وصفت؟

قيل له: ما سمعناه من العلماء من ذوي الأمانة منهم إبراهيم بن إسحاق الحربي وغيره وهو أن معنى قول النبي ﷺ لعلي أنت مني بمنزلة هارون من موسى جواب خرج على السؤال وذلك أن النبي ﷺ خلف عليًّا في غزوة تبوك على أهله ولم يكن أميرا على أهل المدينة كذلك نقل أهل السير فتحدث المنافقون وقالوا: إنما خلفه؛ لأنه مله وكرهه فلحقه في بعض الطريق فقال يا رسول الله: خلفتني مع النساء والصبيان حتى أرجف بي المنافقون فأجابه النبي ﷺ عن هذا القول مكذبا لمن أرجف به، فقال: أما ترضى أن تكون مني في هذه الحال التي استخلفتك فيها على أهلي وولدي وحرمي بمنزلة هارون حين ائتمنه موسى فاستخلفه على أهله وكانت ثقتي بك كثقة موسى بهارون وهذا الحديث هو حديث صحيح عند أهل النقل وهو من أدل الأشياء على أن النبي ﷺ لم يستخلف عليًّا يوم الغدير ولم ينص عليه كما ادعت الرافضة وذلك أن النبي ﷺ إنما قال لعلي: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» في غزوة تبوك قبل وفاة النبي بشيء يسير بعد رجوعه من الحج سنة عشر فلو كان النبي نص على إمامته لم يضعف قلبه حتى يخاطب النبي ﷺ فيقول: خلفتني مع النساء

---

(١) في الأصل: ولقد، وهو خطأ.

والصبيان وكانت نفسه ساكنة إلى ما أظهره النبي ﷺ للناس في أمره من استخلافه وإن من أهله من يكون خليفته على أمته بعد موته لا يرجع عن قوله بعد أيام قليلة فيجعله مع النساء والذرية فتدبروا هذا تجدوه صحيحًا إن شاء الله.

وقال بعض أهل العلم بالكلام:

أما قول الروافض: إن النبي ﷺ قال لعلي أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى أن النبي ﷺ إنما أراد بهذا الكلام أن يعلم الناس أن عليًّا وصيه وخليفته.

قيل له: إنا نقول لابد في خلافة الرجل من إحدى منزلتين: إما في **حياته**، وإما **بعد مماته**.

فإن كان ذلك في حياته فلا يستطيع أحد يزعم أن النبي ﷺ استخلف عليًّا في حياته وليس يضع ذلك من علي؛ لأن أبا بكر وعمر اللذين هما عندنا أولى بالأمر من علي لم يستخلفهما النبي قط في حياته.

أو تكون الخلافة بعد ممات الرجل فلا يجوز أيضًا أن يكون النبي ﷺ عنى بقوله: أنت مني بمنزلة هارون من موسى الخلافة بعده والنبي ﷺ قد علم أن هارون قد مات قبل موسى؛ لأن هارون وموسى وأمهما ماتوا في شهر واحد وكان موسى آخرهم موتًا ولذلك أخذت بنو إسرائيل موسى بقتل هارون لما مات هارون فقالوا: أنت قتلته يا موسى إما تعنتًا وإما بغيًا أو جهلًا منهم.

فإن قالت الروافض: ومن يعلمكم[١] أن هارون مات قبل موسى؟

قيل لهم: إن شئتم فاعترضوا أصحاب السير والتفسير ثم التمسوا ذلك من قبل أصحاب ابن عباس فمن دونه وإن شئتم فاعترضوا أهل الكتاب كلهم نصاراهم ويهودهم الذين ليس لهم في تقديم موت أحدهما على صاحبه سبب دفع مضرة ولا اجتلاب منفعة فكيف يجوز أن يقول النبي ﷺ لعلي أنت مني بمنزلة هارون من

(١) في الأصل: يعطيكم.

موسى يريد الخلافة وهارون لم يكن خليفة موسى بعد موته ولو أن الرسول ﷺ أراد أن يجعل عليًّا خليفة من بعده لقال له أنت مني بمنزلة يوشع بن نون إلا أنه لا نبي بعدي؛ لأن يوشع كان خليفة موسى في بني إسرائيل بعده وكان نبيًّا قبل موت موسى وبعده.

فإن قال الرافضي: فإن النبي ﷺ لم يقصد إلى الخلافة ولم يرد الإمامة ولكنه عنى بقوله الوزارة.

قلنا: إن وزارة هارون من موسى لابد فيها من أحد أمرين:

إما أن يكون موسى هو جعل ذلك فهو وزيره على جهة ما يتخذ الإمام وزيرًا أو الملك وزيرًا على معنى الاتخاذ والاختيار والاستكفاء والثقة.

أو يكون وزيره على جهة المؤازرة والمكاتفة والتعاون على أن كل واحد منهما وزير صاحبه ومعاونه ومكاتفه وكذلك أيضًا قول موسى لهارون: ﴿ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي﴾ [الأعراف: ١٤٢] ليس يخلو من ضربين:

إما أن يكون هو جعله خليفة على جهة الاختيار والاستكفاء له والثقة به.

أو يكون خليفته على أن كل واحد منهما إذا غاب عن قومه كان الآخر خليفته لا على أن موسى هو الجاعل ذلك له ولا منزلة لهارون من موسى إلا ما بين المنزلتين في جهة الخلافة والوزارة؛ لأن نبوة هارون لا تكون من قبل موسى والنبوة لا تكون إلا من قبل الله وكيف يقول الرسول قد جعلتك خليفتي ووزيري إلا أني لم أجعلك نبيًّا بعدى ومنزلة النبوة ليست إليه فكيف يقول إلا أنه لا نبي بعدى فيستثني ما لا يملكه ولا يجوز أن يملكه مما قد ملكه ويكون هارون كان وزير موسى على جهة المؤازرة والمعاونة وعلى أن كل واحد منهما وزير صاحبه وخليفته عند الغيبة وحضور الآخر ليس أنه كان خليفة ولا وزيرًا وإن كان ذلك كذلك فليس لهارون من موسى منزلة من الوزارة والخلافة إلا ولموسى مثلها وإذا كان ذلك كذلك فقد صارت خلافتهما ووزارتهما كنبوتهما ورسالتهما وإذا كان ذلك كذلك فكيف يجوز أن يقول النبي ﷺ لعلي أنت مني بمنزلة هارون من موسى وليست لهارون من موسى منزلة إلا ولموسى

مثلها من هارون فكيف يجوز أن يقول النبي ﷺ ذلك لعلي ومنزلة هارون من موسى منزلة النبي من النبي والشكل من الشكل والمثل من المثل وهي منزلة من الله كما أن نبوة موسى منزلة من الله فكيف يقول النبي ﷺ إلا أنه لا نبي بعدى وسبيل النبوة سبيل منزلة هارون من موسى على ما حكينا من التعاون والتوازر فلو صح هذا الحديث في أصله وسلم من الزيادة والنقصان وجاء مجيء الحجة لم يقدر القوم على أن يجعلوه دليلا موجبا لإمامته دون غيره وأقل ما للعثمانية في هذا الحديث أن تساويكم في تأويلكم وفي ذلك بطلان حجتكم.

- **خبر الطائر:**

قال أبو بكر البخاري:

إن قال قائل من الروافض (١): إن أكبر فضائل أبي الحسن وأدل على إمامته قول

(١) الرد على هذه الشبهة من وجوه:
(أ) أن حديث الطائر من المكذوبات الموضوعات عند أهل العلم والمعرفة بحقائق النقل. قال أبو موسى المديني: «قد جمع غير واحد من الحفاظ طرق أحاديث الطير للاعتبار والمعرفة، كالحاكم النيسابوري، وأبي نُعيم، وابن مردويه. وسئل الحاكم عن حديث الطير فقال: لا يصح».
وقال ابن الجوزي: قد ذكره ابن مردويه من نحو عشرين طريقًا كلها مظلم، وفيها مطعن وقال ابن طاهر حديث الطائر موضوع إنما يجيء من سقاط أهل الكوفة. وسيأتي بعد قليل الكلام على هذا الحديث.
(ب) أن هذا الحديث يناقض مذهب الرافضة؛ فإنهم يقولون: إن النبي ﷺ كان يعلم أن عليًّا أحب الخلق إلى الله، وأنه جعله خليفة من بعده. وهذا الحديث يدل على أنه ما كان يعرف أحب الخلق إلى الله.
(جـ) أن يقال: إما أن يكون النبي ﷺ كان يعرف أن عليًّا أحب الخلق إلى الله، أو ما كان يعرف. فإن كان يعرف ذلك، كان يمكنه أن يرسل يطلبه، كما كان يطلب الواحد من الصحابة، أو يقول: اللهم ائتني بعليّ فإنه أحب الخلق إليك، فأي حاجة إلى الدعاء والإبهام في ذلك؟! ولو سَمَّى عليًّا لاستراح أنس من الرجاء الباطل، ولم يغلق الباب في وجه عليّ. وإن كان النبي ﷺ لم يعرف ذلك، بطل ما يدّعونه من كونه كان يعرف ذلك. ثم إن في لفظه: «أحب الخلق إليك وإليّ» فكيف لا يعرف أحب الخلق إليه؟!
=

الرسول ﷺ: «اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي هذا الطائر» فجاء أبو الحسن فاستأذن فقال له أنس بن مالك: إنه على حاجة فرجع، ثم جاء الثانية فاستأذن فقال له أنس بن مالك: إنه على حاجة فرجع ثم جاء الثالثة فاستأذن فسمع النبي ﷺ صوته فقال لأنس: ائذن له فدخل وهو موضوع بين يديه فأكل معه(١) وإنما فعل

=

(د) أن الأحاديث الثابتة في الصحاح، التي أجمع أهل الحديث على صحتها وتلقّيها بالقبول، تناقض هذا، فكيف تعارض بهذا الحديث المكذوب الموضوع الذي لم يصححوه؟! يبيّن هذا لكل متأملٍ ما في صحيحي البخاري ومسلم وغيرهما من فضائل القوم، كما في الصحيحين أنه قال: «لو كنت متخذًا من أهل الأرض خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا». وهذا الحديث مستفيض، بل متواتر عند أهل العلم بالحديث؛ فإنه قد أخرج في الصحاح من وجوه متعددة، من حديث ابن مسعود وأبي سعيد وابن عباس وابن الزبير، وهو صريح في أنه لم يكن عنده من أهل الأرض أحد أحب إليه من أبي بكر؛ فإن الخلة هي كمال الحب، وهذا لا يصلح إلا لله، فإذا كانت ممكنة، ولم يصلح لها إلا أبو بكر، عُلم أنه أحب الناس إليه. وقوله في الحديث الصحيح لما سئل: أيُّ الناس أحب إليك؟ قال: «عائشة» قيل: من الرجال؟ قال: «أبوها». وقول الصحابة: «أنت خيرنا وسيدنا وأحب إلى رسول الله ﷺ» يقوله عمر بين المهاجرين والأنصار، ولا ينكر ذلك منكر.

(١) الحديث له عدة طرق عن أنس:

الأولى: من طريق السدى رواه الترمذي [٣٧٢١]، وأبو يعلى [٤٠٥٢]، والنسائي في الخصائص [١٠]، والسدى ضعيف وهو شيعي والحديث يوافق بدعته وكذا في الإسناد عبيد الله بن موسى يتشيع أيضًا، وسفيان بن وكيع ترك حديثه.

الثانية: طريق إسماعيل بن سلمان الأزرق عند البزار [٧٥٤٧]، وإسماعيل بن سلمان تركه أبو زرعة والنسائي وقال ابن معين: حديثه ليس بشيء.

الثالثة: من طريق عبد الملك بن عمير عند الطبراني في الكبير [١/ ٢٥٣،٢٥٤]. عبد الملك بن عمير اختلط وهو مدلس، ولم يصرح بالتحديث، حماد بن المختار: قال ابن عدى: شيعي مجهول. قال الذهبي عن هذا الطريق: منكر، وقال ابن الجوزي: لا يصح.

الرابعة: يحيى بن أبي كثير عند الطبراني في الأوسط [١٧٤٤]، ويحيى هذا رأى أنس بن مالك ولم يسمع منه وهو كثير التدليس وقد عنعن وشيخ الطبراني لم أقف على ترجمته.

الخامسة: طريق الحسن بن الحكم عند الطبراني في الأوسط [٥٨٨٦]. والحسن لم يلق أنسًا، ومفضل بن صالح ضعيف منكر الحديث، شيخ الطبراني محمد بن خليد قال أبو زرعة:

=

النبي ﷺ هذا ليدل أنه أحب الخلق إلى الله من بعد الرسول.

قيل له: ليس لك بصر بالحديث ولا أنت من أهل الحديث؛ لأنك لو كنت من أهل الحديث لما احتججت على مخالفيك بهذا الخبر الذي أجمع أهل الحديث على ضعف حديث الطائر فينبغي لك أن تنصف خصمك إن كان بغيتك طلب الحق ولا تحتج على مخالفيك بما لا يصح عن أهل العلم بالحديث فإن جاز لك أن تحتج على مخالفيك بما لا يصح عند أهل العلم بالحديث جاز لخصمك أن يحتج عليك بما لا يصح عند أهل العلم بالحديث فيقول لك.

٧٢٩- هذا زكريا بن يحيى السجزي يقول حدثنا الحسن بن حماد، ثنا مسهر ابن عبد الملك عن عيسى بن عمر عن السدي عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ كان عنده طائر فقال: «اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر» فجاء أبو بكر الصديق[١].

٧٣٠- وهذا يحيى بن عثمان يقول حدثنا خالد عن الخطاب بن عمر عن الحسن عن أنس بن مالك قال كان بين يدي النبي ﷺ طائر موضوع مشوي فقال: «اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي هذا الطير» فجاء عثمان بن عفان فدخل

= أحاديثه أباطيل.

السادسة: طريق يحيى بن سعيد عند الطبراني في الأوسط [٦٥٦١]. وفيه أحمد بن عياض، قال الذهبي والسبكي والهيثمي: لا أعرفه.

وللحديث طرق كثيرة عن أنس، قال الحاكم رواه عن أنس جماعة من أصحابه زيادة على ثلاثين نفسًا، وساقه ابن الجوزي في العلل من ستة عشر طريقًا ثم قال وقد ذكره ابن مردويه من نحو عشرين طريقًا وجمع طرقه الطبراني وابن مردويه والحاكم والذهبي، وملخص الكلام في الحديث قال العقيلي: لا نعلم فيه شيئًا ثابتًا، قال البزار كل من رواه عن أنس فليس بالقوى وقال ابن طاهر: كل طرقه باطلة معلولة. قال ابن الجوزي عن طرقه كلها مظلمة وفيها مطعن.

(١) انظر التخريج السابق.

فلما رآه رسول الله ﷺ قال إلي وإلي فأكل معه [(١)].

ولو صح حديث الطائر في علي لما كان للروافض في ذلك حجة ولا دل على فضيلة علي ولا إمامته؛ لأن راوي الحديث أنس بن مالك وحده وهو عند الروافض مرتد كافر غير مسلم؛ لأنه كان ممن بايع أبا بكر وعمر وعثمان وكان من عمالهم ثم كان من عمال الحجاج بن يوسف فمن كان بهذه الصورة عند الروافض كيف يجوز لهم أن يحتجوا بخبره.

وقال بعض أهل العلم بالكلام:

وإنما صارت الروافض إلى إكفار المهاجرين والأنصار؛ لأنهم زعموا أن النبي ﷺ نص على إمامة علي بن أبي طالب وشرح فضيلته وأنه لا بد للمسلمين في كل عصر من إمام من ولد علي؛ لأن ذلك الموضع إذا كان مقنعًا ومعلما كان أخف على الناس في المحنة وأبعد من الخطأ والزلة؛ لأن اختيار الله لهم خير لهم من اختيارهم لأنفسهم، ولأنه لو كان ذلك إلا بالنظر دون النص لم يصلوا إلى إقامته لكثرة عدد الناس ولكثرة عدد الفضل ولما في ذلك من الإشكال عند الموازنة والشغل عن العدو.

قيل للروافض عند ذلك: فإذا كان السبب في الإمامة هو الذي زعمتم فلا بد من حديث لا يحتمل التأويل ولا يمتنع من صحة أصله وصدق مخرجه.

فإن قالت الروافض: فإنا نأتيكم بمثل اللفظ الذي طالبتمونا به حتى لا يكون لفظ أدل على الغاية منه فمن ذلك أن رسول الله ﷺ قال: وقد أتي بطائر فأحب أن يشركه في أكله أحب الناس إلى الله فقال: «اللهم ائتني بأحب عبادك إليك يأكل معي من هذا الطائر» ثم قال لأنس بن مالك: «يا أنس اخرج فانظر من بالباب» فخرج فإذا علي بن أبي طالب فلم يأذن له ولم يعلم النبي ﷺ مكانه طمعًا أن يكون الرجل أنصاريًّا ففعل ذلك النبي ثلاثًا كل ذلك يحجبه أنس بن مالك ثم أدخله فلما طلع فقال النبي ﷺ: اللهم إلي وإلي.

---

(١) انظر التخريج السابق.

قيل للروافض:

أما واحدة: فإن هذا الحديث ساقط عند أصحاب الآثار ولو كان صحيحا عندهم ولم يجئ إلا من قبل أنس بن مالك وحده لم يكن في ذلك حجة ولا مقال ولا متكلم.

وثانية: أن أولى بأن لا يحتج بخبر أنس بن مالك معشر الروافض؛ لأن أنس بن مالك عندكم كافر كذاب وقد بلغ من سوء قولكم في أنس أنكم زعمتم أنه كذب على علي بن أبي طالب كذبة وبهته بأمر فدعا الله عليه ثم بصق في وجهه فبرص من فرقه إلى قدمه.

وأخرى: أنه إذا كان هذا الحديث كما تقولون وقد صدقتم فقد زعم أنس بن مالك بزعمكم يا روافض أنه كذب على النبي ﷺ في موقف ثلاث مرات وقد أمسك النبي ﷺ عن الطعام وهو يشتهيه ويحبه فأحب لحبه أن يشركه فيه أشبه الناس به فدعا ربه ليأتيه وليعرفه موضعه وأنه دعا الله ثلاث مرات كل ذلك يستجيب له وكل ذلك يراه أنس بن مالك ويكذب له ويصده عن حاجته ويمنعه سرعة الاستجابة و تعجيل قضاء الحاجة وتسويفه أكل المشتهى من طعامه وكل ما دعا دعوة قال الرسول اخرج يا أنس فانظر من بالباب ثقة منه بربه واتكالا على الذي عنده له فرجع وقد كتمه ويحجب عنه سرور تعجيل الدعاء وأكل شهي الغداء فإن كان أنس فعل كما تقولون يا روافض فقد ركب أمرا عظيما وذهب مذهبًا قبيحًا وكيف يصدق على النبي ﷺ من خلقه من يكذبه في وجهه بزعم الروافض ثم لا تمنعه الأولى الثانية والثانية الثالثة هذا والوحي ينزل في أسرع من الطرف بلعن قوم ومديح آخرين وإن امرأً احتملت نفسه وساغ في طبعه أن يواجه رسول الله بالكذب ثلاث مرات في أحب الناس إليه وأوجبهم حقا عليه أحرى أن لا يصدق عليه في معظم أمر الدين وأكثر أمر الدنيا مع أن الحديث نفسه أضعف عند أصحاب الآثار من أن يحوجنا إلى الإطناب فيه والإخبار عنه ومتى ادعينا ضعف حديث وفساده فاتهمتم رأينا وخفتم ميلنا أو غلطنا فاعترضوا أصحاب الحديث وحمال الآثار فإن

عندهم الشفاء فيما تنازعنا فيه والعلم بما التبس علينا منه ولقد أنصف كل الإنصاف من دعاكم إلى المقنع مع قرب داره وقلة جوره وأصحاب الآثار من شأنهم رواية كل ما صح عندهم كان عليهم أو لهم مع أن هذا الأمر ليس يعرف من قبل الحديث إنما يعرف بالوجه الذي به نقضي على جميع الدين وإنما احتججنا عليكم في أنس بن مالك بالذي سمعتم؛ لأنا وجدناكم تكفرونه وتكذبونه حتى إذا جرى سبب يؤكد بعض ما تقولون جعلتم كفره إيمانا وكذبه صدقا وعداوته ولاية ثم لم ترضوا بأن ألحقتموه بالأولياء وأخرجتموه من حدود الأعداء حتى أقمتموه مقام خير نبي يؤمن كذبه أو مقام خبر يمتنع الكذب في مجيئه ولا اختلاف عند[1] أهله فأما نحن فإنا نرى أنس بن مالك رجلًا عظيم الحرمة واجب الحق إذ كان قد خدم النبي ﷺ صغيرًا واعتصم بدينه كبيرًا وكان من رهط سُبَّق وأما ما حكيتم من البياض الذي أصابه فإن المسلم تعرض له المصائب ما كان في دار الدنيا وما الذي أصابه في جنب ما كان فيه أيوب النبي ﷺ إلا سواء وقد كان شعيب النبي مكفوفًا ولو كان علي بن أبي طالب كما تزعمون يا روافض أنه كان إذا بصق على إنسان فأراد أن يبرص برص ما كان بينه وبين عيسى ابن مريم فرق والعجب إن كان الأمر كما تزعم الروافض كيف لم يبصق علي بن أبي طالب على أبي موسى الأشعري فيجذمه أو على جيش صفين فيهزمه بل كان أبو الحسن أرجح علما وأظهر سلما وأشد ورعا وأكثر فقها وأبين فضلا من أن يدعي هذا وشبهه فليس يمدح أبا الحسن بما لا يليق به إلا جاهل.

وقال علي بن إسماعيل:

وذكر أن النبي ﷺ وُضِعَ بين يديه طائر مشوي ليأكله فقال: اللهم ائتني بأحب الخلق إليك يأكل معي من هذا الطير فقد يحتمل أن يكون النبي ﷺ قاله كما يقول القائل: لا يأكل هذا الشيء إلا من أراد الله أن يأكله، وقد يقول الناس في اتساع اللغة: أراد الله وأحب الله ويكون المعنى في الكلمتين واحدًا كما يقال: إنما يأكل هذا الطعام من أراد الله أن يأكله ومن أحب أن يأكله يريدون بذلك معنى الإرادة فإن كان الحب من الله عند أكثر النظارين ثوابًا ومدحًا فلا ينبغي لهم أن ينكروا أن يكون رسول الله

---

(١) في [أ، ب] : علل أهله، ولعل الصواب ما أثبتناه، والله أعلم.

قال ائتني برجل قد أوجبت له الثواب على طاعته ورضيت عمله ممن يأكل هذا الطعام إذ كان حب الله ثوابًا عندهم ولا يرجع قوله إلى تأويل أحب الخلق إليه مجزوما؛ لأن تأويل ذلك أنه أكثر ثوابًا من النبيين إذ كان الحب هو الثواب على مذهبهم فقد ثبت الخبر عند أهل العلم بالحديث أن رسول الله ﷺ سئل من أحب الناس إليك قال: أبو بكر (١) فهذا توقيف من النبي ﷺ على أبي بكر ولولا أن أبا بكر كان أحب الخلق إلى الله لم يكن أحبهم إلى رسول الله.

قال أبو بكر البخاري:

فإن قال قائل من الروافض (٢): إن أفضل فضيلة أبي الحسن وأدل على إمامته ما روي عن يعلى بن مرة عن النبي ﷺ أنه قال: يا علي إنك قسيم (٣) النار (٤) ثم قال

---

(١) سبق.

(٢) الرد على هذه الشبهة من وجوه:

(أ) الحديث موضوع مكذوب، قال الحافظ ابن كثير: ويقال إن الأعمش إنما رواه على سبيل الاستهزاء بالروافض والتنقيص لهم في تصديقهم ذلك.

(ب) قال القاضي عياض في الشفا [١/ ٣٥٢]: فكان فيمن عاداه الخوارج و الناصبة و طائفة ممن ينسب إليه من الروافض كفروه [قلت]، وشهد النبي ﷺ أنهم شرار الخلق والخليقة وأنهم كلاب النار.

(جـ) تنزلا أن الحديث ثابت فمعناه كما قال محمد بن منصور كنا عند أحمد بن حنبل فقال له رجل يا أبا عبد الله ما تقول في هذا الحديث الذي يروى (أن عليًّا قسيم النار) فقال: وما تنكرون من ذا أليس روينا عن النبي قال لعلي: (لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق).

(٣) قسيم النار: فريقٌ معي فهُم على هُدًى وفريق عليٍّ فهُم على ضَلال فنِصفٌ معي في الجنة ونصف عليٍّ في النار.

(٤) موضوع: رواه العقيلي في الضعفاء [٥/ ٣٢]، وابن عدى في الكامل [٦/ ٣٣٩]، وابن الجوزي في العلل المتناهية [٢/ ٩٤٥]، ويعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» [٣/ ١٩٢] قال العقيلي عن عباية بن ربعي، وموسى بن طريف: كلاهما كانا غاليين ملحدين وكذا قال ابن عدى. وموسى بن طريف كذبه أبو بكر بن عياش وضعفه يحيى والدارقطني وقال الجوزجاني زائغ. وقد روي الحديث عن أبي ذر كما عند الدارقطني في العلل [٦/ ٢٧٣]. وقال: هذا الحديث باطل بهذا الإسناد. فيه محمد بن عمر القبلي ضعيف =

رسول الله ﷺ في علي: «والله ليقعدنه الله على الصراط فليقسمن النار فيقول: هذا لي وهذا لك يا علي، فليدخلن الله وليه الجنة وعدوه النار».

قيل له: لا تحتج على مخالفيك بما لا يصح عند أهل العلم بالحديث فإن جاز لك أن تحتج على مخالفيك بما لا يصح عند أهل العلم بالحديث جاز لخصمك أن يحتج عليك بما لا يصح عند أهل العلم بالحديث فنقول لك قد روي عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم أهل الله فيقوم أبو بكر وعمر فيقال لأبي بكر: قم على باب الجنة فأدخل فيها من شئت برحمة الله واردد من شئت بقدرة الله، ويقال لعمر قف على الميزان فثقل ميزان من شئت برحمة الله وخفف ميزان من شئت بقدرة الله فإن كان النبي ﷺ قال لعلي: إنك قسيم النار فقد قال النبي ﷺ لأبي بكر إنك قسيم الجنة وقسيم الجنة أفضل من قسيم النار[1].

ولا يحتج بمثل هذه الأحاديث إلا إنسان جاهل ما شم رائحة العلم.

قال أبو بكر البخاري:

فإن قال قائل من الروافض[2]**:** أفضل فضيلة أبي الحسن وأدل على إمامته ما

=

جدًّا ومن دون عبيد الله ضعفاء.

(١) موضوع: ابن الجوزي في الموضوعات [٨٦٤]، وقال الذهبي: إسناده مظلم وقد سرقه غير واحد.

(٢) الرد على هذه الشبهة من وجوه:

(أ) الحديث لا يثبت عن رسول الله ﷺ. قال الحافظ ابن كثير: هذا الحديث ضعيف ومنكر من جميع طرقه فلا تخلو واحدة منها عن شيعي ومجهول الحال وشيعي ومتروك ومثل هذا الحديث لا يقبل فيه خبر واحد إذا اتصل سنده.

(ب) أن مثل هذه الأمور من باب ما تتوفر الدواعي على نقله فلا بد من نقله بالتواتر والاستفاضة لا أقل من ذلك، ونحن لا ننكر هذا في قدرة الله تعالى وبالنسبة إلى جناب رسول الله ﷺ، فقد ثبت في الصحيح أنها – الشمس – ردت ليوشع بن نون. ورسول الله ﷺ أعظم جاها وأجل منصبًا وأعلى قدرًا من يوشع بن نون، بل من سائر الأنبياء على الإطلاق ولكن لا نقول إلا ما صح عندنا عنه ولا نسند إليه ما ليس بصحيح، ولو صح لكنا من أول القائلين به، والمعتقدين له وبالله المستعان.

=

روي عن أسماء بنت عميس قالت: كان النبي ﷺ يوحى إليه ورأسه في حجر عليّ ابن أبي طالب فلم يصلِّ العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله ﷺ لعلي: «صليت؟» قال: لا، فقال رسول الله ﷺ: اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس، قالت أسماء: فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت[(١)].

قيل له: كيف لنا - لو صح هذا الحديث - فنحتج به على مخالفينا من اليهود والنصارى في إثبات نبوة محمد؛ لأن الشمس إنما ردت بدعائه حتى صلى أبو الحسن فيكون هذا الحديث من أكبر دلائل نبوة محمد ﷺ ولكن الحديث ضعيف جدًّا لا أصل له وهذا مما كسبت أيدي الروافض فلو ردت الشمس بعد ما غربت لرآها المؤمن والكافر ونقلوا إلينا أن يوم كذا في شهر كذا في سنة كذا ردت الشمس بعدما غربت.

ثم يقال للرافضي: أيجوز أن ترد الشمس لأبي الحسن حين فاتته صلاة العصر

=

وقال شيخ الإسلام: هذه القضية من الأمور العظام الخارجة عن العادة التي تتوفر الهمم والدواعي على نقلها فإذا لم ينقلها إلا الواحد والاثنان علم بيان كذبهم في ذلك وانشقاق القمر كان بالليل وقت نوم الناس ومع هذا فقد رواه الصحابة من غير وجه وأخرجوه في الصحاح والسنن والمساند من غير وجه ونزل به القرآن فكيف برد الشمس التي تكون بالنهار ولا يشتهر ذلك ولا ينقله أهل العلم نقل مثله ولا يعرف قط أن الشمس رجعت بعد غروبها.

(جـ) الصحيح الثابت عن رسول الله ﷺ: أن الشمس لم ترد لأحد إلا ليوشع بن نون فقال ﷺ: إن الشمس لم تحبس على بشر إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس. رواه أحمد [٢/ ٣٢٥] من حديث أبي هريرة وراجع السلسلة الصحيحة الحديث رقم [٢٠٢]، وصحيح مسلم [١٧٤٦] من حديث ابن عمر.

(د) أيجوز أن ترد الشمس لأبي الحسن حين فاتته صلاة العصر ولا ترد الشمس لرسول الله ولجميع المهاجرين والأنصار وعلي فيهم حين فاتتهم صلاة الظهر والعصر والمغرب يوم الخندق.

(١) موضوع: مشكل الآثار [١٠٦٨]، والطبراني في الكبير [٢٤/ ١٤٧]، وفيه عون بن محمد عن أمه أم جعفر قال ابن كثير وعون وأمه لا يعرف أمرهما بعدالة وضبط يقبل. راجع السلسلة الضعيفة [٩٧١].

ولا ترد الشمس لرسول الله ولجميع المهاجرين والأنصار وعلي فيهم حين فاتتهم صلاة الظهر والعصر والمغرب يوم الخندق وذلك قبل أن ينزل: ﴿فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ [البقرة: ٢٣٩] حتى صلوا الظهر والعصر والمغرب بعد هوي من الليل فقال النبي ﷺ: «حبسونا عن الصلاة الوسطى حتى غربت الشمس ملأ الله قبورهم وبطونهم نارًا»(١) فلم ترد الشمس على رسول الله ﷺ وعلى جميع المهاجرين والأنصار وعلي فيهم.

وأيضًا مرة أخرى عرس رسول الله ﷺ بالمهاجرين والأنصار حين قفل من غزوة خيبر فقال رسول الله ﷺ لبلال: «اكلأ لنا» فغلبت بلالًا عيناه وهو مستند إلى راحلته فلم يستيقظ النبي ﷺ ولا بلال ولا أحد من أصحابه حتى ضربهم حر الشمس فكان رسول الله ﷺ أولهم استيقاظًا ففزع رسول الله ﷺ فقال: «يا بلال» فقال بلال: أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك بأبي وأمي يا رسول الله فلم يرد الليل على رسول الله وعلى أصحابه(٢) ولو كان هذا فضلًا أعطيه رسول الله ﷺ وما كان الله ليمنع رسوله شرفًا وفضلًا وكيف ترد الشمس على أبي الحسن حتى صلى العصر ولا ترد على رسول الله ﷺ وأصحابه لئن كان هذا من الفضل فقد منع رسول الله ﷺ وأصحابه وأعطي من هو دون رسول الله ﷺ فلو ذكرت الروافض قدر أبي الحسن وبلاءه وسوابقه كان ذلك أبلغ لهم من هذا الكذب الذي ينكره الموحد والملحد عليهم.

وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني:

قلت لمحمد بن عبيد الطنافسي: ما تقول فيمن يقول رجعت الشمس على علي ابن أبي طالب حتى صلى العصر؟ قال: من قال هذا فقد كذب، ومن قال لا يجد علي حرًّا ولا بردًا فقد كذب.

---

(١) مسلم [٦٢٨].

(٢) مسلم [٦٨٠].

وقال إبراهيم بن يعقوب وسألت يعلى بن عبيد الله الطنافسي قلت: إن ناسا عندنا يقولون: إن عليًّا وصي النبي ﷺ ورجعت عليه الشمس. قال: كذب هذا كله.

• **قول رسول الله ﷺ: «إني تركت فيكم الثقلين»:**

قال أبو بكر البخاري:

إن قال قائل من الروافض [(1)]: إن أفضل فضيلة أبي الحسن وأدل على إمامته ما روي عن أبي سعيد الخدري وزيد بن أرقم عن النبي ﷺ قال: «إني تارك فيكم الثقلين[(2)] ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى أبدًا أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله

---

(1) الرد على هذه الشبهة من وجوه:
(أ) يجب أن نعرف ابتداء من هم أهل بيته وعترته قال زيد بن أرقم: أهل بيته من حرم بالصدقة بعده آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس.
(ب) قال الخطابي في غريب الحديث: قيل في العترة إنه أراد بها أصحابه الذين هم حمال الأثر وحفاظ السنن كأنه قال: عليكم بكتاب الله وسنتي وقيل إنه عنى بها الخلفاء الراشدين بعده وهذا كقوله: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين بعدي».
(جـ) وإنَّما خصَّ أهل البيت لاطلاعهم على كثير من أموره، ولهذا فأمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها روت الكثيرَ من حديث رسول الله في الأمور المتعلِّقة ببيته وغيرها، وكذا ابن عمِّه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قد روى الكثير من سنَّة رسول الله، وكذا غيرهم من أهل البيت وغير أهل البيت رووا سنَّة رسول الله، وأهل السنَّة يُعوِّلون على الكتاب وكلِّ ما صحَّت به السنَّة عن رسول الله، سواء جاءت عن أهل البيت أو غيرهم.
(2) في تسميتهم بالثقلين قولان أحدهما أن العَمَلَ بمقتضاهما ثَقيلٌ والثاني لعِظَمِ قَدْرِهما.
(أ) الحديث ضعفه جمع من أهل العلم منهم الإمام أحمد رحمه الله.
(ب) أن هذا الحديث حجة على الرافضة وليس لهم؛ لأنه ليس أحد تمسك بهذين الثقلين إلا أهل السنة؛ لأن كتاب الله ساقط عند الشيعة عن درجة الاعتبار.
(جـ) أن العترة في لغة العرب هم الأقارب، فلو دل الحديث على الإمامة لزم أن يكون جميع أقاربه أئمة واجبي الطاعة، وهو باطل.
(د) أن المقصود أهل الصلاح والعلم منهم المتمسكون بالكتاب والسنة وإلا لدخل أبو لهب في أهل بيته أيضًا.
(هـ) أن هذا الحديث أشبه أن يكون حجة عليهم لا لهم، وذلك لأن العترة أجمعوا – والله =

ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما»(١).

قيل له: إن أهل العلم بالحديث لا يثبتون هذا الحديث والأسانيد فيه واهية جدًّا وقد ذكرت أسانيد هذا الحديث في كتاب **إثبات إمامة أبي الحسن** لتقف على ضعف أسانيدها والصحيح عند أهل العلم بالحديث أن النبي ﷺ قال: «إني خلفت فيكم

= الحمد - على مذهب أهل السنة من تقديم أبي بكر وعمر وعثمان، ولم يتفقوا على شيء من خصائص مذهب الرافضة.

(١) مسلم [٢٤٠٨] بلفظ: «إني تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به» ،فحث على كتاب الله، ورغب فيه، ثم قال: «وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي».

روى هذا الحديث جمع من الصحابة منهم:

(أ) جابر بن عبد الله عند الترمذي [٣٧٨٨] ، وصححه العلامة الألباني . راجع السلسلة الصحيحة [١٧٦١].

(ب) أبو سعيد الخدري عند أحمد [٣/ ١٤]، وأبو يعلى [١٠٢١] ، وابن أبي شيبة [١٠/ ٥٠٦]، وابن أبي عاصم [١٥٥٤]، وابن عدي في الكامل [٦٦١٦]، والعقيلي في الضعفاء [٣/ ٢١٥]، وهو ضعيف لضعف عطية العوفي.

(جـ) أبو ذر عند الدارقطني في العلل [١٠٩٨].

(د) علي بن أبي طالب عند البزار [٣/ ٨٩]، وقال الهيثمي في المجمع [٥/ ١٦٣]: وفيه الحارث ، وهو ضعيف.

[قلت:] وفيه الحسين بن علي مقبول، وكذلك سعاد بن سليمان ، صدوق يخطئ ، وهو شيعي.

(هـ) زيد بن ثابت عند أحمد [٥/ ١٨١]، والطبراني [٥/ ١٥٤] ، وقال الهيثمي في المجمع [٩/ ١٦٣]: إسناده جيد.

(ز) زيد بن أرقم وله طرق كثيرة عنه منها: طريق أبي الضحى عنه عند الطبراني في الكبير [٥/ ١٦٩]، وطريق أبي الطفيل عنه عند أحمد [١/ ١١٨]، والحاكم [٣/ ١٠٩]، وابن أبي عاصم [١٥٥٥]، وطريق يزيد بن حبان عنه عند البيهقي [٢/ ١٤٨]، وابن أبي عاصم [١٥٥٠]، والطبراني [٥/ ١٨٢]، وطريق علي بن ربيعة عند أحمد [٤/ ٣٧١].

وراجع السلسلة الصحيحة [١٧٥٠].

شيئين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى أبدًا كتاب الله وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض»(١)، والدليل على صحة هذا الحديث أنه الحق دون ما ادعت الروافض قول الله تعالى: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ [النساء: ٥٩]، ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ الآية[الجن: ٢٣] ، فقرن طاعة رسوله بطاعة نفسه ولم يقرن طاعة أهل بيت نبيه بطاعة نفسه.

وأيضًا فلو صح هذا الحديث أن النبي ﷺ قال إني تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي لم يدل على أن أبا الحسن وأولاده عترة رسول الله ﷺ وأهل بيته دون سائر قريش وذلك أنه لما أسر الأسارى يوم بدر لم يكن نزل على رسول الله ﷺ في شأنهم شيء فاستشار رسول الله ﷺ أبا بكر وعمر وقال أبو بكر: يا رسول الله هم عترتك وأهل بيتك وإخوانك وقومك وبنو العم والعشيرة يهديهم الله بك ويستنقذهم بك من النار. قال رسول الله: ما تري يا ابن الخطاب وذكر الحديث (٢) والحديث صحيح عند أهل العلم بالحديث ألا ترى أن أبا بكر لما قال لرسول الله إنهم عترتك وقومك وأهل بيتك وإخوانك لم ينكر الرسول على أبي بكر هذا القول فجميع قريش عترة رسول الله وأهل بيته وقومه وقال الله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف: ٤٤] أي: النبوة والقرآن شرف لك ﴿وَلِقَوْمِكَ﴾ : لقريش.

وأيضًا لا يصح هذا الحديث أن النبي ﷺ قال: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي» وهو يريد أبا الحسن وأهل بيته؛ لأنه يستحيل أن يأمر رسول الله ﷺ بالمحال.

فإن قال: كيف ذلك؟

قيل له: إن أهل بيت أبي الحسن مختلفون في الإمامة.

فمنهم من قال من أولاده: إن الرسول ﷺ نص على إمامة أبي الحسن.

---

(١) حسن: الترمذي [٣٧٨٨]، وأحمد [٣/ ١٤]، وأبو يعلى [١٠٢١]، والحاكم [١/ ٩٣]، والبيهقي [١٠/ ١١٤]، واللالكائي [٩٠].

(٢) سبق.

ومنهم من قال من أولاده: إن الرسول لم ينص على إمامة أبي الحسن ولا على إمامة غيره فبأي الطائفتين يتمسك المتمسك حتى لا يضل بعد الرسول أبدًا وكلا الطائفتين عترة رسول الله وأهل بيته وكلا الطائفتين تدعي أن الرسول ﷺ أمر أمته أن يتمسكوا بكتاب الله وبمذهب عترته ومذهب عترة رسول الله مختلف في الإمامة والشريعة تدعي كل واحدة منهما بضد ما تدعي الأخرى فعلمنا أن الرسول ﷺ لا يأمر بالمحال وذلك أني قد رأيت الروافض سبعة عشر صنفًا منها: الجواليقية والمغيرية، والربيعية، والبيانية، والخطابية، والكاملية، والمختارية، والكيسانية، والغالية وهم أصحاب التناسخ، والسبئية وغير ذلك من الأصناف، والزيدية أربعة أصناف، كل صنف من هؤلاء يدعي أن مذهبه في الإمامة والشريعة مذهب أهل بيت رسول الله دون من خالفه من الأصناف وجملة الروافض والزيدية اثنان وعشرون صنفًا كل صنف منها يخطئ الصنف الآخر ويكفره فصح أن الرسول إنما أمر المسلمين أن يتمسكوا بكتاب الله وسنته؛ لأنهما أصلان للشريعة فمن تمسك بهما لن يضل أبدًا ومن تمسك بغيرهما لن يهتدي أبدًا.

٧٣١- وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: تروي الروافض عن شريك بن عبد الله النخعي عن الركين بن الربيع (عن القاسم بن حسان)[١] عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي وهما الخليفتان من بعدى ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض[٢] فزيد بن ثابت يسمع هذا من رسول الله في رجل ثم يعانده بالخلاف؟!

٧٣٢- حدثني صفوان، ثنا الوليد بن مسلم أنبأ عبد الله بن لهيعة عن عبد الكريم بن الحارث قال: لما قتل عثمان بن عفان مشي علي بن أبي طالب إلى زيد ابن ثابت فقال اليوم احتجنا إلى عونك ومواساتك وقد عرفت الذي بيننا وبينك، فقال زيد: أما الذي ذكرت مما بيني وبينك فلست أجهله وأما الخروج معك ومواساتك فما من مواساة في النار. وإنما الحديث ما حدثني العباس بن الهيثم قال: ثنا

(١) ما بين القوسين سقط من الأصل.

(٢) حسن: أحمد [٥/ ١٨١]، وعبد بن حميد [٢٤٠]، وابن أبي عاصم [٧٥٤].

صالح بن موسى عن عبد العزيز بن رفيع، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إني خلفت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما أبدًا كتاب الله وسنتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض»[1] فوقع هذا الحديث عن بعض أهل الغفلة فظن سنتي بيتي فزاد فيه أهل والحديث المستفيض بالرواية والمعاينة على أنه كتاب الله وسنتي والموافقة لنص الكتاب في قول الله: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ [النساء: ٥٩].

هذا وقال أبو عمران بن الأشيب:

وقال بعض الروافض: ومما يؤكد النص قول النبي ﷺ إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي.

فيقال له: إن أهل النقل لا يثبتون هذا الحديث والأسانيد فيه واهية ولو ثبت الحديث ما كان حجة على من دفع النص في الإمامة؛ لأن النبي ﷺ أخبر أن أهل بيته لا يخالفون القرآن ومعنى هذا أنهم جميعًا لا يجمعون على خلاف القرآن فأما بعضهم فقد وجدنا ربما خالف وأتى أمورًا عظيمة عليها من الله وعيد شديد وإذا أجمع أهل بيت النبي ﷺ على شيء فهو حق وقد رأينا أكثرهم يكذب من قال: إن الإمامة منصوص عليها.

وقال أبو بكر البخاري:

ولو صح أن الرسول ﷺ قال إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي لما كان للروافض في ذلك حجة ولا دل على إمامة أبي الحسن ولا أفضليته؛ لأن راوي هذا الحديث أبو سعيد الخدري وزيد بن أرقم وزيد بن ثابت وهم عند الروافض مرتدون كفار؛ لأنهم كانوا ممن بايع أبا بكر وعمر وعثمان فمن كان بهذه الصورة عند الروافض كيف يجوز لهم أن يحتجوا بخبرهم؟

---

(١) ضعيف جدًا: الكامل لابن عدي [٤/ ٦٩]، والعقيلي في الضعفاء [٣/ ٢١٦]، والخطيب في الفقيه والمتفقه [٢٧٤]، والحاكم [١/ ٩٣]، والبيهقي [١٠/ ١١٤].

- **قول الرسول ﷺ: «لأعطين الراية رجلا».**

قال أبو بكر البخاري: قال الحسين بن علي:

إن قال قائل من الروافض [(١)]: إن أكبر فضيلة أبي الحسن وأدل على إمامته قول الرسول ﷺ: لأدفعن الراية غدًا إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله [(٢)].

قيل له: كذلك نقول إن أبا الحسن كان يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وهذه فضيلة علي بن أبي طالب وقد قال ذلك في أبي بكر وعمر وعثمان فيما قال.

٧٣٣- حدثنا الليث بن سعد، ثنا يزيد بن أبي حبيب عن مالك بن يخامر عن بعض أصحاب النبي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم صلِّ على أبي بكر فإنه يحبك ويحب رسولك، اللهم صلِّ على عمر فإنه يحبك ويحب رسولك، اللهم صلِّ

---

(١) الرد على هذه الشبهة من وجوه:

(أ) قوله ﷺ يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله ليس من خواص علي رضي الله عنه بل شاركه فيه غيره من الصحابة رضي الله عنهم كما ذكر الشيخ.

(ب) أن الفتح الذي حصل لعلي يوم خيبر فقبح الله الرافضة يفتخرون لعلي وهو صاحب المفاخر والمناقب العالية بفتح قرية فيها يهود أصحاب حرف إما صاغة وإما غير صاغة وأهل السنة يذكرون لأبي بكر وعمر وعثمان بتمكنهم من ممالك الملوك العظام أصحاب التيجان والعساكر والهمم العالية وأين خيبر من أيام القادسية ومثل يوم البويب الذي عد فيه القتلى الكفار مائة ألف ومثل يوم اليرموك الذي كان فيه عدد الروم أربعمائة ألف وغير ذلك من المعارك المهولة ؟

(جـ) جعل الإمارة لأمير المؤمنين في هذا اليوم ليس من خصائصه بل شاركه فيها كثير من الصحابة فما من سرية خرجت إلا وجعل النبي ﷺ لها أميرًا و إذا خرج ﷺ بنفسه جعل على المدينة أميرًا.

(د) وأما براءة عين علي بعد مسح النبي ﷺ فهذا أيضا ليس من خصائصه بل شاركه في ذلك قتادة الخزرجي يوم أحد.

(هـ) ولو قدرنا تنزلا أن هذه من خصائصه رضي الله عنه فما العلاقة بينها وبين الخلافة والإمامة والإمام المعصوم ؟

(٢) البخاري [٣٧٠١]، ومسلم [٢٤٠٦].

على عثمان فإنه يحبك ويحب رسولك»[١].

فإن قال قائل: قال رسول الله ﷺ: «يحبه الله ورسوله».

قيل له: كذلك نقول كان رسول الله ﷺ يحبه وغيره معروف لهم ذلك.

فإن قال: من هم؟

قيل له: الحسن والحسين وزيد بن حارثة والعباس بن عبد المطلب وأسامة بن زيد وأبو بكر وعائشة وسئل رسول الله ﷺ أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة، ومن الرجال: أبوها [٢]، وقال البراء بن عازب إن رسول الله ﷺ حمل الحسن بن علي فقال: اللهم إني أحبه فأحبه [٣] وقال ابن عمر إن النبي ﷺ قال لزيد بن حارثة: إنه لمن أحب الناس إلي وإن ابنه أسامة لمن أحب الناس من بعده[٤] وقال أسامة ابن زيد: كنت بباب رسول الله ﷺ إذ جاء علي والعباس يستأذنان فاستأذنا على رسول الله فأذن لهما فقالا: يا رسول الله أي أهلك أحب إليك؟ قال: أين من أنعم الله [عليه] [٥] وأنعمت عليه أسامة بن زيد؟ قالا: ثم مَنْ؟ قال: علي بن أبي طالب، قالا: ثم من؟ قال: العباس بن عبد المطلب. قال: يا رسول الله جعلت عمك آخرهم؟ قال: لأن عليًّا قد سبقك بالهجرة[٦]؟ وهذه كلها فضائل لأصحاب رسول الله.

وقال علي بن إسماعيل:

قول رسول الله ﷺ: «لأعطين الراية غدًا رجلًا كرارًا غير فرار يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله» ترغيب منه في الجهاد وتحريض على أخذ الراية والانفراد

---

(١) الخلال في السنة [٣٧٩]، وقال المحقق له إسناده صحيح.

(٢) البخاري [٣٦٦٢]، ومسلم [٢٣٨٤].

(٣) البخاري [٣٧٤٩]، ومسلم [٢٤٢٢].

(٤) البخاري [٤٤٦٨]، ومسلم [٢٤٢٦].

(٥) ما بين القوسين سقط من الأصل.

(٦) ضعيف جدًّا: الترمذي [٣٨١٩]، والحاكم [٣/٥٩٦]، والطحاوي في مشكل الآثار [٥٢٩٨]، والطبراني [١/١٥٨].

لذلك .

وقوله: يحبه الله ورسوله أي يبذل نفسه لله ويؤثره على متاع الدنيا ويرغب فيما عند الله لمن قتل في سبيله ويعارضون هذا الحديث بحديث يوم أحد حين قيل للنبي ﷺ لو أمددت أصحابك بأبي بكر. وقال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١] فكان أبو بكر أول من اتبعه.

- **قول الرسول لعلي: «لا يحبك إلا مؤمن»:**

قال أبو بكر البخاري:

فإن قال قائل من الروافض: ومن أكبر فضائل أبي الحسن قول النبي ﷺ لعلي: «لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق»[١]. وقول علي بن أبي طالب: عهد إلي النبي الأمي إنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق [٢]. وقول عمر بن الخطاب وأبي سعيد الخدري أنهما قالا: ما كنا نعرف المنافقين في عهد رسول الله ﷺ إلا ببغضهم علي بن أبي طالب [٣] فأي دلالة أبين لفضله وأدل على إمامته من هذا إذ كان يستدل بحبه على الإيمان والنفاق.

قيل له: هذه الأحاديث لا تصح عند أهل العلم بالحديث[٤] ولو جاز لك أن تحتج بما لا يصح عند أهل العلم بالحديث على من خالفك لجاز لمخالفك أن يحتج عليك بما لا يصح عند أهل العلم بالحديث فيقول لك .

قال عبد الله بن عمر: قال رسول الله ﷺ: حب أبي بكر وعمر إيمان وبغضهما نفاق [٥]. وقال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: «هذا جبريل عليه السلام يخبرني عن الله ما

---

(١) مسلم [٨٧]، ورواه بهذا اللفظ أحمد [١/ ٨٤]، والترمذي [٣٧٣٦]، وابن ماجه [١١٤].

(٢) مسلم [٧٨].

(٣) **ضعيف جدًّا**: ابن عساكر في تاريخ دمشق [٤٥/ ٢١٧]، والترمذي [٣٧١٧]، ومعجم ابن الأعرابي [٢/ ٦٤].

(٤) هناك حديثان من هذه الأحاديث في صحيح مسلم فكيف يضعفها الشيخ ؟

(٥) **ضعيف جدًّا**: وقفت عليه عند عدد من الصحابة منهم:

=

أحب أبا بكر وعمر إلا مؤمن تقي ولا أبغضهما إلا منافق شقي» [(١)]. وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحب أبا بكر وعمر إلا مؤمن ولا يبغضهما إلا منافق» [(٢)].

وقال أبو سعيد الخدري: قال رسول الله ﷺ: «من أبغضنا أهل البيت فهو منافق ومن أبغض أبا بكر وعمر فهو منافق ومن أبغض الأنصار فهو منافق» [(٣)] وقال علي بن أبي طالب: ما كان رسول الله ﷺ يرى كرأي أبي بكر وعمر ولا يحب كحبهما أحدًا فمن لكم بمثل أبي بكر وعمر لا نبلغ مبلغهما إلا بالحب لهما واتباع آثارهما فمن أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني وأنا منه بريء.

قال محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: حب أبي بكر وعمر إيمان وبغضهما كفر وحب الأنصار إيمان وبغضهم نفاق وأبو بكر وعمر خير من الأنصار.

وقال طلحة بن مصرف: يقال بغض أبي بكر وعمر نفاق وبغض بني هاشم نفاق وبغض المولى العربي نفاق وحب المؤمنين إيمان وبغضهم نفاق وقال رسول الله ﷺ: «من أحب الأنصار أحبه الله ومن أبغض الأنصار أبغضه الله، لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق» [(٤)] وهذا الحديث صحيح عند أهل العلم بالحديث في الأنصار فإذا كان حب الأنصار إيمانًا وبغضهم نفاقا فالمهاجرون الأولون أعلى مرتبة منهم عند الله وعند رسوله وعند المسلمين فأحرى وأولى أن يكون حب

=

(أ) عن أنس عند ابن عدى في الكامل [٣/ ٧٣]، وابن عساكر [٤٧/ ١٨٢].

(ب) عن جابر عند ابن عساكر في تاريخ دمشق [٣٢/ ٩٦].

(جـ) أبو هريرة عند ابن عساكر [٣٢/ ٩٧].

(١) موضوع: الكامل لابن عدى [١/ ٢٥٣]، وابن عساكر [٤٧/ ١٨٣].

(٢) ابن عساكر، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان [١٠١٧]، وابن الأعرابي في معجمه [١٩٨١]، والتدوين في أخبار قزوين [٣/ ٤٦].

(٣) سبق وهو منكر.

(٤) سبق.

أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبي عبيدة بن الجراح وغيرهم من المهاجرين إيمانًا وبغضهم كفرًا ونفاقًا؛ لأن المهاجرين الأولين سبقوا الأنصار إلى الإسلام والنصرة والنفقة والمواساة بالنفس والأهل والمال والولد وهجروا الديار لله ولرسوله فلا نذكر رجلًا من الأنصار بالخير في الدين إلا ونجد في المهاجرين الأولين خيرًا وأفضل منه في الدين وتجد المهاجرين شاركوا الأنصار في خصال كثيرة وتفرد المهاجرون في خصال كثيرة لم يشاركهم الأنصار فيها فإذا كان حب الأنصار إيمانًا وبغضهم نفاقا والمهاجرون الأولون أعلى مرتبة من الأنصار وغيرهم فأحرى وأولى أن يكون حب المهاجرين إيمانا وبغضهم كفرا ونفاقًا.

وقال علي بن إسماعيل:

أما قول النبي ﷺ لعلي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق فمعناه لا يبغضك على إيمانك إلا منافق ولا يحبك على إيمانك إلا مؤمن وقد قال النبي ﷺ : «حب الأنصار إيمان وبغضهم نفاق» وروي: حب أبي بكر وعمر إيمان وبغضهما كفر وقول من قال: ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ﷺ إلا ببغضهم عليًا؛ لأنهم كانوا لا يقدرون على إظهار بغض النبي ﷺ فيظهرون بغض علي وكانوا يبغضونه على إيمانه فوجب بذلك نفاقهم.

وقال الحسين بن علي الكوفي:

إن قال قائل من الروافض: قال رسول الله ﷺ لعلي: «لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق».

قيل له: كذلك نقول لا يحب عليًا إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق وهذا مما بين رسول الله ﷺ به فضل علي بن أبي طالب وكذلك في الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق وهذا أيضًا فضيلة للأنصار فإن كانت هذه حجتكم في تقديمه فهي حجة للأنصار على أبي بكر وغيره.

• **قول ابن عمر: علي من أهل البيت لا يقاس بهم أحد.**

قال أبو بكر البخاري:

إن قال قائل من الروافض [(١)]: إن أكبر فضيلة لأبي الحسن وأدل على إمامته ما روي عن علي بن زيد بن جدعان قال: قال عبد الله بن عمر: كنا إذا عددنا خير الناس قلنا: أبو بكر وعمر وعثمان فقال رجل لابن عمر: يا أبا عبد الرحمن فعلي فقال ابن عمر: علي من أهل البيت لا يقاس بهم أحد علي مع رسول الله في درجته إن الله تعالى يقول: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ ﴾ [الطور: ٢١]، ففاطمة مع رسول الله في درجته وعلي مع فاطمة [(٢)].

قيل له: إن هذا الحديث الذي جاء عن ابن عمر لا يصح عند أهل العلم بالحديث ولا ينبغي لأحد من المسلمين أن يدفعه بالكلية؛ لأنه لو صح هذا الخبر عن ابن عمر لم يكن لعلي في ذلك فضيلة كبيرة يفوق بها؛ لأنه:

---

(١) الرد على هذه الشبهة من وجوه:

(أ) الحديث ضعيف لا يثبت، كما قال الشيخ.

(ب) أن وجود علي ﷺ مع النبي في درجته ليس خاصا به بنص القرآن والسنة أما القرآن فقوله: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء: ٦٩]، وأما السنة فقوله ﷺ: «المرء مع من أحب» البخاري [٦١٦٨]، ومسلم [٢٦٤٠]، وعن عائشة قالت: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! إنك لأحب إلي من نفسي، وإنك لأحب إلي من أهلي، وأحب إلي من ولدي، وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك، فأنظر إليك، وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين، وأني إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك؟ فلم يرد عليه النبي ﷺ شيئًا حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية. الطبراني في الأوسط [٤٧٧]. وراجع السلسلة الصحيحة [٢٩٣٣].

(جـ) أن المتواتر عن ابن عمر رضي الله عنهما تقديم أبي بكر وعمر وعثمان على علي وهذا ما جاء في صدر هذا الأثر المذكور.

(د) على فرض صحة الأثر فغاية ما فيه إثبات فضيلة من فضائل علي رضي الله عنه ولا علاقة بينها وبين كونها موجبة للإمامة.

(٢) عزاه صاحب الرياض النضرة لعلي بن نعيم البصري.

إن أراد بقوله: علي من أهل البيت لا يقاس بهم أحد من أجل النسب فإن نسبه ونسب المصطفى واحد فقد شاركه في هذه الفضيلة جميع بني عبد المطلب .

وإن أراد أن عليًّا من أهل بيت لا يقاس بهم أحد من أجل أن الصدقة المفروضة محرمة عليه كما أن الصدقة محرمة على المصطفى فقد شاركه في هذا جميع بني هاشم وبني المطلب .

وإن أراد أن عليًّا مع رسول الله في درجته لأن الله تعالى يقول:﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ ﴾[الطور: ٢١]، ففاطمة مع رسول الله في درجته وعليٌّ مع فاطمة؛ لأنها زوجته. فإن صح هذا فقد شاركه في هذا أبو العاص بن الربيع أخو بني عبد شمس؛ لأنه تزوج زينب ابنة المصطفى ودخل بها بمكة وجاء له منها ابنة سماها أمامة تزوج بها علي بن أبي طالب بعد موت فاطمة فدخل بها ولم يجئ له منها ولد وعثمان بن عفان برقية ابنة رسول الله ﷺ بمكة ودخل بها وهاجر بها إلى أرض الحبشة ثم قدم بها إلى المدينة فماتت في حياة المصطفى، فإن كانت فاطمة في درجة المصطفى وعلي مع فاطمة؛ لأنه زوجها فزينب ورقية وأم كلثوم في درجة المصطفى وأبو العاص مع زينب وعثمان مع رقية وأم كلثوم.

- **قول النبي ﷺ لعلي: «أنت مني و أنا منك»:**

قال أبو بكر البخاري:

فإن قال قائل من الروافض (١) : إن أكبر فضيلة أبي الحسن وأدل على إمامته قول الرسول ﷺ لعلي: أنت مني وأنا منك(٢) .

قيل له : كذلك كان أبو الحسن وهذه فضيلة لعلي وقد قال رسول الله ﷺ ذلك

---

(١) الرد على هذه الشبهة من وجوه:

(أ) أن هذه الفضيلة ليست من خصائصه، بل شاركه فيها غيره كالعباس، وجليبيب، والأشعريين.

(ب) وعلى فرض أنها خاصة به فما العلاقة بينها وبين الإمامة ؟

(٢) حسن: أحمد [١/ ٩٨]، والنسائي في الكبرى [٨٤٠٢]، وأبو داود [٢٢٨٠]، والبيهقي [٦/٨]، وأبو يعلى [٤٠٥]، والحاكم [٣/ ١٢٠].

للعباس بن عبد المطلب وغيره. وبحسبك إن كان ذلك حجتك على من خالفك فيما قال.

٧٣٤- حدثنا محمد بن كثير، ثنا إسرائيل عن عبد الأعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال النبي ﷺ: العباس مني وأنا منه (١).

٧٣٥- وعن عبد الله بن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ يوم حنين: «عثمان بن عفان مني وأنا منه» (٢).

٧٣٦- قال: حدثنا أحمد بن إسحاق الحضرمي، ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن كنانة بن (٣) نعيم، عن أبي برزة قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة فقال: «من ينظر لي ما فعل جليبيب؟» قال: فوجدوه وقد قتل وحده تسعة فأتاه رسول الله ﷺ قال: «قتل وحده تسعة هو مني وأنا منه، ووضعه رسول الله على ذراعيه حتى حفر له ودفنه رسول الله ولم يغسله» (٤).

٧٣٧- فإن احتج محتج من الروافض بحديث مما كسبته أيديهم فقال: إن النبي ﷺ قال لعلي: أنت خيرهم وأفضلهم وأنت الخليفة من بعدي وأنت تقضي ديني (٥).

قيل له: قد روي عن علي بن أبي طالب أنه قال: قال لي رسول الله ﷺ يكون آخر الزمان قوم ينتحلون حبك يقال لهم الروافض فاقتلوهم فإنهم مشركون وآية ذلك أنهم يبغضون أبا بكر وعمر (٦).

---

(١) ضعيف: أحمد [١/ ٣٠٠]، والترمذي [٣٧٥٩]، والنسائي [٤٧٧٥]، والحاكم [٣/ ٣٢٥].
(٢) ابن عساكر في تاريخ دمشق [٤١/ ٦٩]، والخطيب في تاريخ بغداد [١٣/ ٢٦١].
(٣) في الأصل كتانة عن نعيم وهو خطأ.
(٤) مسلم [٢٤٧٢].
(٥) ضعيف: الطبراني في الكبير [١٢/ ٤٢٠] فيه عبد الله بن محمد الطهوي لم أجد له ترجمة ومحمد بن بريد، وليث ضعفاء، قال الهيثمي رواه الطبراني وفيه من لا أعرفه.
(٦) ضعيف جدًا: أحمد في الفضائل [٧٠٣]، والكامل لابن عدي [٧/ ٢١٣]، وابن الأعرابي في معجمه [١٤٩٦]، وفيه أبو الجناب ضعفه النسائي والدارقطني وقال يحيى القطان: لا =

• **شجاعة أبي الحسن:**

قال أبو بكر البخاري:

فإن قال قائل من الروافض(١): إن أبا الحسن كان أشدهم بأسًا وأشجعهم.

= أستحل أن أروي عنه، وقال الفلاسي: متروك وله طريق آخر عند ابن أبي عاصم في السنة [٩٧٩]، وفيه محمد بن أسعد التغلبي، قال أبو زرعة والعقيلي عنه: منكر الحديث.

(١) الرد على هذه الشبهة من وجوه:

(أ) قال الإمام أبو نعيم في الإمامة [ص٢٤٥] الشجاعة وإن حيز بها الفضل فليست حجة لاستحقاق الخلافة.

(ب) قال الطفيلي في المناظرة [ص١٣٣] الشجاعة ليست مختصة به دون الصحابة وقال أبو نعيم في الإمامة [ص٢٤٥]: فلقد كان في الأنصار من الشجعان والأبطال غير واحد، منهم: أبو دجانة، وعاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، والبراء بن مالك، وغيرهم في إخوانهم المهاجرين منهم: عمر بن الخطاب ﷺ وأرضاه الذي بلغ من نكايته يوم بدر فيهم أنه سمي الجزار، ولطلحة والزبير بن العوام في كل موطن، وحمزة أسد الله، وخالد بن الوليد سيف الله، كل أولئك لهم مواقف مذكورة ومشاهد مشهورة وأيام معروفة.

(جـ) أننا تنزلا إذا اعتبرنا أن الأشجع هو الأحق بالإمامة فإننا نحتاج إلى عدة موازنات منها مثلًا أن الصديق ﷺ كان أشجع الصحابة حين وهنوا بموت النبي ﷺ وارتد أهل اليمامة وتبع مسيلمة الكذاب ثمانون ألفا مما أشار علي ﷺ بتركهم على حالهم والقعود عن نزاعهم إلى حين القوة فلم يلتفت إلى ذلك ولم يوهن حتى بعث خالد بن الوليد فقتلهم كما عرفت، ومنه ما فتح عمر من البلاد وكسر الملوك العظام وعثمان على نحو ذلك.

(د) والشجاعة تفسر بشيئين:

أحدهما: قوة القلب وثباته عند المخاوف.

والثاني: شدة القتال بالبدن بأن يقتل كثيرًا ويقتل قتلًا عظيمًا وإذا كانت الشجاعة المطلوبة من الأئمة بشجاعة القلب فلا ريب أن أبا بكر كان أشجع من عمر وعمر أشجع من عثمان وعلي وطلحة والزبير وهذا يعرفه من يعرف سيرهم وأخبارهم فإن أبا بكر ﷺ باشر الأهوال التي كان يباشرها النبي ﷺ من أول الإسلام إلى آخره ولم يجبن ولم يحرج ولم يفشل وكان يقدم على المخاوف يقي النبي ﷺ بنفسه يجاهد المشركين تارة بيده وتارة بلسانه وتارة بماله وهو في ذلك كله مقدم وكان يوم بدر مع النبي ﷺ في العريش مع علمه بأن العدو يقصدون مكان رسول الله ﷺ وهو ثابت القلب ربيط الجأش يظاهر النبي ﷺ ويعاونه =

قيل له: لك في الشجاعة حجة فإن أدرك بالشجاعة فضلًا، فلقد كان في الأنصار من الشجاعة ما ليس في غيرهم إلا القليل منهم أبو دجانة وعاصم بن ثابت والحارث بن الصمة والبراء بن مالك وغيرهم وكان في المهاجرين في الشجاعة ما لا يوصف منهم عمر بن الخطاب له يوم بدر سمي الجزار ولطلحة بن عبيد الله يوم أحد وللزبير بن العوام في كل موطن وخالد بن الوليد سمي سيف الله، وحمزة بن عبد المطلب سمي أسد الله، وفي غيرهم شجاعة فإن أدرك أبو الحسن بهذا فضلا، فقد أدرك بها بشر كثير فضلًا، وفي أبي الحسن من الشجاعة ما أعلاه الله بها، وفيمن سمينا فهؤلاء أهل الشجاعة وغيرهم، فكل ما ذكرت الروافض مما في أبي الحسن من الفضائل فليس يمكن أن يحصيه أحد إلا الله من ذلك بها أبو الحسن له أهل، ولتشهد شهادة بتة على أكثر من جميع ما ذكرت الروافض وقد شركه في بعضها غيره. وخص أبو بكر بأشياء لم يشركه فيها غيره من الصحابة من المهاجرين والأنصار.

وقد قال بعض أهل العلم بالكلام: إنا رأينا الروافض تزعم أن أبا بكر الصديق كان من أجبن الناس وأبعدهم من حمية وقد رأيتم من صنيع أبي بكر في الردة وكيف نهض بالقليل في محاربة الكثير وكيف أشار عليه المهاجرون والأنصار أن يستعين بجيش أسامة حتى إذا رد الردة أعاد الجيش إلى حاله وكيف قال لهم الصديق حين قالوا له: إنا قد أمنا غزو الروم إيانا في يومنا هذا ولسنا نأمن من ارتداد العرب جميعا أن يغزونا في عقر دارنا، قال أبو بكر الصديق لو بقيت وحدي حتى تأكلني الكلاب ما أخرت جيشًا أمر رسول الله ﷺ عند موته بإنفاذه.

قال أبو بكر البخاري:

وإذا أردت أن تعلم أن الصديق كان شيخ الإسلام ومعدن الافتخار وعلم

= ولما قام النبي ﷺ يدعو ربه ويستغيث ويقول: اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم إن تهلك هذا العصابة لا تعبد . جعل أبو بكر يقول له يا رسول الله كفاك مناشدتك ربك إنه سينجز لك ما وعدك وهذا يدل على كمال يقين الصديق وثقته بوعد الله وثباته وشجاعته شجاعة إيمانية زائدة على الشجاعة الطبيعية.

المهاجرين والأنصار ويعسوب المؤمنين وكان أشجع البرية بعد المصطفى وأعلم بالسياسة وأشد تدبيرًا وأعظم قدرًا وأهيب في قلوب المهاجرين والأنصار فانظر حين عقدت له الخلافة في سقيفة بني ساعدة فرضي من رضي له بالخلافة وسخط من سخط له بالخلافة، وكان الزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله، وخالد بن سعيد، وأبو سفيان بن حرب، ومعاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، وغيرهم متوافرين فهل رفع أحد من قريش إليه رأسه إلا بالخير أو رد عليه أمره أو تخلف عن بيعته أو خالفه في شيء من الأشياء في أيامه أو خرج عليه خارجي إلا ما كان من أهل الردة؟ فقام حينئذ بأمر الله وبذل نفسه في الله فقاتلهم حتى ردهم إلى الإسلام رحمة الله عليه وبركاته.

وقد قال بعض أهل العلم بالكلام:

والعجب كيف رأت الروافض تفضيل علي بن أبي طالب على أبي بكر وعمر مديحا لعلي بن أبي طالب وإنما كان يكون علي بن أبي طالب رفيعا متقدما عالـمًا سائسًا أن لو كان علي أفضل من فضلاء وأعلم من علماء وأعقل من عقلاء وأزهد من زهاد وأسوس من ساسة فإما أن يكون أفضل من أنقص الناس وأزهد من أرغب الناس وخيرًا من أشر الناس فليس في هذا التفضيل درك فيتكلفه متكلف ويقوم به قائم والعجب من رجلين بينهما هذا التفاوت والتباين ثم شهد المتكلمان من شيعتهما يتنازعان فيهما فيحسب الجاحد أن شرهما خيرهما وهو الأريب الأديب الذاهب مع التعارف عن التناكر وكيف التبس الأمر وأشكل إن لم يكن الأمر منتسبًا مشكلًا فما في المذاهب مذهب أوهى من مذهب الروافض ثم مذهب النصارى.

• الرد على من قال بإمامة المفضول:

قال أبو بكر البخاري:

وقال السري بن يحيى التميمي الكوفي وزعمت الزيدية أن رسول الله ﷺ لم يستخلف أحدًا بعينه لا علي بن أبي طالب ولا غيره غير أنه كان على الناس واجب حين قبض الرسول أن يولوا أمرهم من يقوم مقامه فكان أحقهم بذلك علي بن أبي

طالب.

يقال له: أخبرونا عن مقامه والإمامة بعد المصطفى أجعله الله حقًّا بمنزلة الميراث الذي أحق الناس به أقربهم من الميت فيكون أحق الناس بذلك أقربهم قرابة من رسول الله ﷺ؟

قالوا: لا ليس ذلك كذلك لو كان كذلك كان أحق الناس بذلك العباس بن عبد المطلب.

قلنا لهم: فما الأمر الذي استحق به علي بن أبي طالب هذا الأمر إذا لم تكن القرابة؟

قالوا: التقوى والفضل.

قلنا: قد اجتمعنا نحن وأنتم على أن هذا الأمر إنما يستحق بالتقوى والفضل دون القرابة، فأخبرونا عن قولكم إن عليًّا كان أفضل الناس وأحقهم بذلك أليس قد كان ذلك معروفًا عند جميع المهاجرين والأنصار؟

قالوا: بلى.

قلنا: فما حالهم في تركهم أن يعملوا بما علموا[1] حيث ولوا أبا بكر وهم يعلمون أن عليًّا أحق بالأمر منه.

فإن زعموا: أنهم تركوا ذلك على وجه الاستحلال لما حرم الله بعد المعرفة له كفروا.

وإن قالوا: ليس على وجه الاستحلال ولكنه على وجه التحريم وركوب ما يعلمون أنه حرام من غير أن يستحلوه لزمهم أن ينزلوهم بمنزلة القاذف والقاتل الذين قتلوا وقذفوا على التحريم فيلزمهم ما ألزموا القاتل والقاذف من الفسق والضلال والكفر الذي ليس بشرك.

---

(١) في الأصل: عملوا، وهو خطأ.

وإن قالوا: ليس ذلك بمنزلة القتل والقذف فيكونون كفارًا فساقًا ولكنه بمنزلة ما يصيب المسلمون من الظلم والخطأ والعصيان الذي لا يبلغ بهم عندنا كفرًا ولا ضلالًا لزمهم أن يزعموا أن المهاجرين والأنصار وجميع المسلمين قد أجمعوا حين ولوا أبا بكر على الخطأ والظلم وأنهم لا يدرون لعل ذلك قد بلغ بهم الكفر والفسق عند الله.

قال السري بن يحيى الكوفي:

وإن أبت ذلك البترية (١) منهم وقالوا: إن عليًا لم يكن أحق الناس بذلك ولم يكن أحد أحق به من أحد ولكن كان علي بن أبي طالب أفضلهم ولم يكن عليهم أن يولوا أفضلهم فلو كان ذلك عليهم كانوا قد أخطؤوا حيث تركوا علي بن أبي طالب إنما كان عليهم أن يولوا رجلًا من خيارهم وإن لم يكن أفضلهم فلما ولوا أبا بكر أصابوا وأحسنوا.

قلنا لهم: أخبرونا عن قولكم رجل من خيارهم أليس إنما تعنون رجلًا ليس من شرارهم إذا كنتم لا تعنون الأفضل فالأفضل فمن لم يكن عندهم من شرارهم جاز لهم أن يولوه أمورهم فلهم أن يولوا أمورهم أدنى رجل من الذين ليس من شرارهم؛ لأنهم إذا جاز لهم أن يتركوا الأفضل إلى الثاني جاز لهم أن يتركوا الثاني إلى الثالث ثم جاز ذلك إلى أدنى ما يقع عليه أنه من شرارهم فأخبرونا عمن عدله المسلمون في شهادته أيقع عليه أنه من شرارهم وهو عدل عندهم أوليس قد كان للمسلمين بعد نبيهم عليه الصلاة والسلام أن يولوا أمرهم أدنى من تجوز شهادته عندهم فقد كان للمهاجرين والأنصار أن يتركوا جميع أصحاب محمد والبدريين ويولوا معاوية بن أبي سفيان أو عمرو بن العاص؛ لأنهما قد كانا على عهد

---

(١) البترية أتباع الحسن بن صالح بن حي و كثير النواء الملقب بالأبتر ومن مذهبهم أنهم ينكرون رجعة الأموات قبل يوم القيامة، ولا يرون لعلي إمامة إلا حين بويع، وهي فرقة من الزيدية. راجع الملل و النحل [١/ ١٨٧]، والفرق بين الفرق [ص٥٤]، ولوامع الأنوار البهية [١/ ٨٥]، ومقالات الإسلاميين [ص ٧١].

رسول الله ﷺ جائزي الشهادة ولولا ذلك لم يبعثه النبي ﷺ ولم يستعمل عمرًا ومن هو دون عمرو ومعاوية إذا كان عدلا فإن جوزوا ذلك وإلا فمن أين جوزوا لهم أن يتركوا الأفضل ويولوا من دونه؟ وما الحد فيمن دونه الذي ليس لهم أن يجاوزوه؟ فهل بين هذين حد يعرف أو صفة توصف؟ ومن أين لم يكن لهم أن يولوا هذا العدل الخير المسلم؟

فإن قالوا: من قبل أن فيهم أفضل منه.

قيل لهم: فمن أين جاز لأولئك أن يولوا من فيهم أفضل منه وحرم على هؤلاء أن يولوا هذا إذا كان فيهم أفضل منه؟ هل يختلف فريضة الله في أمر واجب من يقبل هذا قلبه أو يحتمله عقله؟ وأخبرونا عن المهاجرين والأنصار وهم فيما زعمتم يعلمون أن عليًّا كان أفضلهم وأصلحهم لهم لأي شيء تركوا ما هو أصلح لأمورهم واختاروا أمرا غيره خيرًا لهم منه وقد زعمتم أنهم أصابوا واهتدوا فلم يتبعوا أهواءهم ولم يألوا عن الحق فلماذا اختاروا أمرًا غيره خيرًا لهم منه لا يحملهم عليه خطأ ولا اتباع هوى أيوصف بهذا من يعقل أو يبصر؟ ليس يصفهم بهذا من يرعى حقهم ولا يحفظ وصية نبيهم وكتاب ربهم؟ وكيف احتملت عقول قوم أن يزعموا أن المهاجرين والأنصار اجتمعوا على أبي بكر وهم لا يريدون أفضل الأشياء عندهم؛ لأنهم قد تعمدوا ترك أفضلهم؟ وأن أبا بكر استخلف عمر بن الخطاب وهو لا يريد أفضل ما علمه؟ وأن عمر أيضًا حيث جعلها شورى في الستة لم يجتهد رأيه؟ وأن الستة أيضًا حين ولوا عبد الرحمن بن عوف لم يقصدوا في ذلك أفضلهم؟ وأن عبد الرحمن بن عوف أيضًا حين ولى عثمان لم يجتهد رأيه؟ وأنهم كانوا أئمة هدى قد عملوا بما يجب عليهم فإن كانوا في توليتهم لهم قد أصابوا فقد أمرهم الله بترك الأفضل وإن كان الله لم يأمرهم بترك الأفضل فكيف أصابوا حيث تركوا الأفضل؟ وإن كان الله لم يأمرهم بذلك ولم ينههم فإنما هو تطوع ليس عليهم أخذه ولا تركه أفتزعمون أن أمر الإمامة من التطوع الذي لم يؤمروا به ولم ينهوا عنه وإلا فما وجه الفريضة عليهم إذ لم يكن عليهم أن يستخلفوا رجلا بعينه ولم يكن عليهم أن يجتهدوا رأيهم فيولوا أفضل من قدروا عليه منهم ولا الثاني ولا الثالث حتى ينتهوا إلى عدة

معلومة؟ وليس لهم بزعمهم أن يعترضوا رجلا من عرضهم فما الفريضة عليهم إلا أن يزعموا أن الفريضة عليهم أن يبحثوا ولا يقصدوا قصد شيء ولا يجتهدوا في شيء فيسقطوا فريضة الاجتهاد والنظر للإمامة ويوجبوا على الناس التبحث بغير نظر ولا اجتهاد.

قال أبو بكر البخاري:

قال أبو الحسين عبد الرحيم محمد الخياط [1] - وكان من رؤساء القدرية وكان مذهبه في الإمامة مذهب المبتورة: واعلم أن القول بإمامة المفضول قول لابد لكل من انتحل دين الإسلام من أن يقول به فمن زعم أن الإمامة شورى بين علماء الأمة واختيار من الصالحين المسلمين وممن زعم أنها كانت بنص من رسول الله ﷺ وذلك أنا نقول لمن زعم أنها اختيار من المسلمين حدثونا عن علماء المسلمين إذا اختاروا رجلًا كان عندهم أنه أعلمهم وأفضلهم فجعلوه إماما لهم وقلدوه أمورهم فلما مضى على ذلك مدة تبينوا بعد ذلك أن غيره أفضل وأعلم منه وأنهم لم يكونوا عرفوه في وقت عقدهم لإمامهم ولا علموا بموضعه ما الذي يجب عليهم أن يصنعوا عند ذلك؟

قيل للخياط: إذا عقد علماء الأمة وخيارهم وفقهاؤهم لرجل من قريش كان عندهم أفضلهم وخيرهم وأعلمهم ولهذه المعاني عقدوا له الإمامة ولم يجز أن يتبين لهم أبدًا أن غيره أفضل وخير وأعلم من الإمام الذي عقدوا له الإمامة وذلك أنهم حجة الله فلا يجوز أن تخطئ الحجة؛ لأنها معصومة من الخطأ والغلط قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣] أي عدلًا ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ أي: حجة على الناس، ﴿وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [2] أي: حجة

(١) من أكابر المعتزلة ببغداد ممن يقول: إن الأجسام المعدومة لم تزل أجسامًا بلا نهاية لها لا في عدد ولا في زمان غير مخلوقة. قال بالقدرة وتسمية المعدوم شيئًا وجوهرًا وعرضًا، وقال عن إرادة الله كونه غير مكره ولا كاره، وهي في فعله الخلق، وفي فعل العباد الأمر، والسمع والبصر العلم بمتعلقهم وإليه تنسب فرقة الخياطية.

(٢) في الأصل شهيدًا عليكم.

عليكم، فقد شهد الله لهم بالعدالة وأنهم حجة على الناس كما أن الرسول حجة عليهم وقال رسول الله ﷺ: «لا تجتمع أمتي على الضلالة»[١] أي على الخطأ إلا أن يدعي الخياط أن الخطأ والغلط يجوز على إجماع الفقهاء والعلماء والأخيار إذا أجمعوا على شيء كما يجوز على بعضهم فيصير إجماعهم كاختلافهم واختلافهم كإجماعهم ففي كلا الحالين لا يكون قولهم وفعلهم حجة تلزم العامة والذين يجيئون من بعدهم أو يكون الخياط إنما عنى بعض علماء الأمة وفقهائهم وخيارهم أنهم إذا عقدوا لرجل من قريش الخلافة أنه كان عندهم أفضلهم وخيرهم وأعلمهم فنحن نجيز عليهم الخطأ والغلط في وقت عقد الخلافة وبعده ولا نجيز الخطأ والغلط على علماء الأمة وفقهائهم وخيارهم في وقت عقد الخلافة إذا أجمعوا على ذلك ولا بعده.

قال أبو بكر البخاري:

ويدل كلام الخياط أنه أراد علماء الأمة الكل وفقهاءهم وخيارهم لا البعض وذلك أنه **قال: فإن زعم** الذين يقولون بإمامة الفاضل دون المفضول أن عليهم أن يحلوا عقد الإمام الأول ويعقدوا للثاني خرجوا من الإجماع إذ هم يحلون عقد إمام قد عقد له علماء الأمة عن مشورة منهم لغير زلة كانت منه يستحل بها حل عقده أفلا دلك قول الخياط لما ذكر علماء الأمة عن مشورة منهم أنه أراد علماء الأمة الكل لا البعض؟

ثم قال الخياط: يقال لهم أيضًا أرأيتم إن عقد المسلمون لرجل هو عندهم أفضلهم أيجوز أن يكون في الأمة رجل غيره أفضل منه لم يعلموا بفضله عليه؟

قال أبو بكر البخاري:

قيل للخياط: إذا عقد المسلمون الكل لرجل هو عندهم أفضلهم وأعلمهم لم يجز أن يكون في الأمة رجل غيره أفضل منه؛ لأن إجماع المسلمين حجة لا يجوز الخطأ على الحجة ولذلك إذا عقد علماء الأمة الكل لرجل هو عندهم أفضلهم وأعلمهم لم يجز

---

(١) سبق.

أن يكون في الأمة رجل غيره أفضل وأعلم منه؛ لأن إجماعهم حجة لا يجوز الخطأ على الحجة وإن عقد بعض علماء الأمة أو بعض المسلمين لرجل هو عندهم أفضلهم وأعلمهم جاز الخطأ عليهم والغلط.

قال الخياط: وأما الذين يزعمون أن الإمامة بالنص والتوقيف من الرسول فإنه يقال لهم: خبرونا عن الإمام الذى كان قبل مبعث النبي ﷺ أليس كان أفضل أهل ذلك العصر وأعلمهم وأفضل من بعضهم؟ فلا بد نعم.

قيل للخياط: إن الإمامة كانت قبل مبعث النبي ﷺ في بني إسرائيل وكانت الأئمة فيهم الأنبياء وكان بعض الأنبياء وإن كانوا في عصر واحد أو في أعصار مختلفة كان في عصر إبراهيم خليل الرحمن أنبياء كذلك وكان في عصر موسى أنبياء وقد أخبر الله أنه فضل بعضهم على بعض بقوله: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [الإسراء: ٥٥]، فلم يكن الفاضل منهم من رعية المفضول ولا المفضول من رعية الفاضل بل كل نبي كان أفضل من رعيته ولم يكن نبي من رعية نبي وإن كانوا في عصر واحد وقال رسول الله ﷺ إن الأئمة في بنى إسرائيل كانت الأنبياء تسوسهم فإذا مات نبي قام نبي مكانه وإنه لا نبي بعدي وأنهم فيكم الخلفاء ويكثرون فأوفوا بيعة الأول فالأول وأدوا الحق الذى عليكم إليهم فإن الله سائلهم عن الذى لكم [(١)].

قال الخياط: يقال لهم خبرونا عن النبي ﷺ منذ ولد إلى أن بلغ واكتمل ونبأه الله وأرسله إلى خلقه الأمر لا يعدو أمورًا: إما أن يكون أفضل من إمام أهل ذلك العصر وإما أن يكون إمام أهل ذلك العصر أفضل منه وإما أن يكون في الفضل مثله؟

قيل للخياط: لم يكن إمام في عصر النبي ﷺ ولا قبله بدهر طويل ولا كان النبي ﷺ من رعيته أحد قط.

فقال: أيما كان أفضل فقد خلا النبي ﷺ من الوجوه التي ذكر الخياط قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَيْنَـٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ۖ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴾ [سبأ: ٤٤]

(١) البخاري [٣٤٥٥]، ومسلم [١٨٤٢].

وقد أخبرناه أن الأئمة إنما كانوا الأنبياء قبل مبعث النبي وبعده الخلفاء فادعى بعض العلماء أن النبي ﷺ نص الخلافة على أفضلهم وخيرهم وأعلمهم بالوحي فلا يجوز أن يكون في الرعية أفضل من الإمام؛ لأن في ذلك تجهيل الباري.

وقال غيرهم من العلماء: لم ينص النبي ﷺ على الخلافة بل جعل الله ورسوله ذلك إلى علماء الأمة وفقهائهم وخيارهم فعقد علماء الأمة وفقهاؤهم وخيارهم الخلافة على أفضلهم وخيرهم وأعلمهم لهذه المعاني فلم يجز لأحد أن يتوهم عليهم جواز الخطأ والغلط؛ لأن في جواز الخطأ والغلط عليهم إبطال حجة الله فبطل قول الخياط أن القول بإمامة المفضول قول لابد لكل من انتحل دين الإسلام من أن يقول به ممن زعم أن الإمامة[1] شورى بين علماء الأمة وممن زعم أنها بنص من الرسول.

قال أبو بكر البخاري:

وأيضًا فقد قالت علماء الأمة وفقهاؤهم وخيارهم بإمامة الفاضل بأجمعهم وإجماعهم حجة يقطع بها على الله ثم اختلفوا في إمامة المفضول والخلاف شك والإجماع يقين فأقل ما يجب في عقد إمامة المفضول التوقف؛ لأن من يجيز إمامة المفضول ليس معه كتاب ناطق ولا سنة مجتمع عليها ولا إجماع وكذلك من لا يجيز إمامة المفضول ليس معه كتاب ناطق، ولا سنة، ولا إجماع، ويجب عليهم عقد إمامة الفاضل لا يجوز لهم التوقف في ذلك كما جاز لهم التوقف في عقد إمامة المفضول؛ لأن في عقد إمامة المفضول اختلافًا وفى عقد إمامة الفاضل إجماع فالإجماع يقين فوجب عليهم المسارعة إلى عقد إمامة الفاضل ووجب عليهم التوقف عن عقد إمامة المفضول؛ لأن في عقد إمامته اختلافا بين العلماء.

ثم قال الخياط: يقال لهم: خبرونا عن النبي ﷺ قبل أن ينبئه الله ويبعثه هل كان جامعا بجميع الأمور والعلوم التي يحتاج إليها هو وجميع الخلق؟

فإن قالوا: نعم.

---

(١) في الأصل: الأمة، وهو خطأ.

قيل: فواجب طاعته على الخلق أجمعين إذ كان قد جمع جميع العلوم التي يحتاج الخلق إليها.

قيل للخياط: قولك هل كان جامعًا لجميع الأمور والعلوم التي يحتاج إليها هو وجميع الخلق كيف يكون عالـمًا بجميع الشريعة قبل أن يتنبأ وقبل أن تنزل عليه الشريعة؟ أو كيف يكون محتاجًا إليها هو وجميع الخلق قبل أن يتعبدهم بالشريعة؟ أو كيف يجب على الخلق طاعته قبل أن يدعي النبوة ويدعوهم إلى الله وإلى شريعته؟ ولو كان الله علمه جميع العلوم التي يحتاج إليها الخلق ولم يَدْعُهُمْ إلى ذلك لم يلزمهم اسم الطاعة ولا اسم المعصية حتى يأمرهم وينهاهم وأما قبل أن يأمرهم وينهاهم فلا يلزمهم اسم الموافقة والمخالفة.

قال أبو بكر البخاري:

ثم قال الخياط: ومن الدليل على صحة إمامة المفضول ما نقل عن رسول الله ﷺ من تأميره لعمرو بن العاص وأسامة بن زيد على جماعة من خيار المهاجرين ممن هو خير من عمرو وأسامة وأفضل.

قيل له: ليست الإمارة من الإمامة بشيء ألا ترى أن إمارة العربي والمولى والعبد جائزة مع وجود القرشي الخير الفاضل ولا تجوز إمامة العربي والمولى والعبد مع وجود القرشي الخير الفاضل فليس كل ما جاز في الإمارة يجوز في الإمامة ومع هذا كان علي بن أبي طالب لا يقول بإمامة المفضول ألا ترى أنه لما وقع في ظنه أنه أفضل من أبي بكر تخلف عن بيعة أبي بكر أشهرًا حتى تبين له بعد ذلك أنا أبا بكر خير منه فبايعه حينئذ[1] فخطب وأخبر الناس في خطبته أن أبا بكر وعمر خير وأفضل هذه الأمة بعد نبيها فقال له محمد ابن الحنفية وأبو جحيفة وعبد خير وسويد بن غفلة: وخير منك يا أمير المؤمنين؟ فقال علي: وخير مني[2] ثم خطب مرة أخرى فقال: ألا

---

(١) الصحيح أن عليًّا بايع في اليوم التالي من البيعة التي كانت في سقيفة بني ساعدة وأما ما حدث بعد ستة أشهر فهو تجديد للبيعة.

(٢) سبق.

أخبركم بخير أئمتكم بعد نبيكم؟ قالوا: بلى قال: أبو بكر ثم عمر[(١)].

فإن قال ممن يقول بإمامة المفضول: من يسلم لك أن علي بن أبي طالب تخلف عن بيعة أبي بكر أشهرا ثم بايعه بعد ذلك؟

قيل له: صحت الأخبار بذلك عند أهل العلم بالحديث وهم أهل الصنعة وكذلك صحت الأخبار عند أهل العلم بالحديث أن عليًا قال: أبو بكر وعمر خير هذه الأمة بعد نبيها وإنهما خير مني[(٢)] وكذلك كان أبو بكر الصديق لا يرى إمامة المفضول وذلك أنه لما بلغه أن الأنصار اجتمعت في سقيفة بنى ساعدة على بيعة سعد ابن عبادة بعد وفاة رسول الله ﷺ مضى أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح إليهم فجلسوا في وسط مجلسهم فقام خطباء الأنصار فخطبوا فذكروا فضائلهم ومناقبهم وبما خصت الأنصار وأعطيت ثم ذكروا سبق إسلامهم وتصديق نبيهم ونصرة دين الله ومواساتهم بالنفس والأهل والمال والولد ثم قام الصديق خطيبًا فخطب خطبة بليغة معروفة مشهورة عند كل عالم بالحديث والفقه والكلام ثم قال للأنصار إنكم إخواننا في الدين ونحن المهاجرون وأنتم الأنصار وإن الله لم يذكرنا وإياكم في شيء من القرآن إلا بدأ بذكرنا قبلكم فإن كان هذا الأمر إنما يستحق بالقرب فنحن عترة رسول الله وبيضته وإن كان بالفضائل والمناقب فنحن أكثر فضائل ومناقب منكم وإن كان إنما يستحق هذا الأمر بالأعمال الصالحة فنحن أكثر أعمالا منكم وأسبق إلى كل خير بسنين فلا تذكرون سبق إسلام أحدكم إلا ووجدتم منا من قد سبقه إلى الإسلام بدهر طويل ولا تذكرون مواساة بالنفس والأهل والمال والولد إلا ووجدتم منا من قد نصر دين الله وأنفق ماله وواسى رسول الله بالنفس والأهل والمال والولد قبل كل أحد بزمان طويل فمنا الأمراء ومنكم الوزراء فلما سمعت الأنصار قول الصديق سلمت الأمر للمهاجرين وأقرت الأنصار بأن المهاجرين أفضل منهم[(٣)] وكيف يكون كبار الأنصار أفضل من كبار المهاجرين وقد سبقهم

(١) سبق.

(٢) سبق.

(٣) سبق.

المهاجرون وأسلموا قبلهم بسنين والأنصار بعد على دين آبائهم وعبادة أصنامهم ثم الذي لقى المهاجرون في الله ببطن مكة والأنصار وادعون في بيوتهم رافهون في ديارهم ناعم بالهم تخلى بيوتهم ثم هاجروا إلى ديارهم فكانوا معا في العبادة والجهاد وفُضِّل المهاجرون بوحشة الاغتراب وفراق الديار والأحباب فللمهاجرين مثل ما للأنصار وقد بانوا بسابقتهم وإنما قدموا في القرآن لتقدمهم في الإسلام وكما أن المهاجرين الأولين ليسوا كغيرهم من المهاجرين وكما أن من أسلم بعد الفتح ليس كمن أسلم قبله فكذلك ليس من أسلم والناس كلهم كفار كمن أسلم الناس بعده وإنما كانت غاية الصديق تقرير الأنصار بفضيلة المهاجرين؛ لأنهم إذا صاروا إلى ذلك فلا حاجة به إلى ذكر نفسه وتعريفهم فضله؛ لأن تبريره كان بينا على المهاجرين وفضله كان ظاهرا على السابقين والدليل على ذلك أن خوض الأنصار وكلامها لم يكن إلا فيما بين جملة الأنصار وجملة المهاجرين قالوا منا أمير ومنكم أمير فما هو إلا أن قررهم بفضيلة المهاجرين لم يكن لهم بعد ذلك متكأ حتى أطبقوا جميعا على بيعته هم والمهاجرون ولا يستطيع أحد يدعي أن إنسانا من الأنصار قال إن كان لا بد أن يكون منكم الأمراء فليكن علي بن أبي طالب فإنه أمثل وأفضل وأحق بقرابة أو بعمل بل سكتوا جميعًا سكتة واحدة وسلموا جميعًا تسليمًا واحدًا.

فإن قال قائل: فما معنى قول أبي بكر الصديق بايعوا أي هذين الرجلين شئتم يعني عمر وأبا عبيدة.

قيل له: إن أبا بكر الصديق إنما قال هذا الكلام للأنصار ومن حضر بعد أن قرر الأنصار بفضل المهاجرين عليهم وأن الأمراء منهم فعلم عند ذلك أنه بائن عند الأنصار من جميع المهاجرين كما بان عند المهاجرين ولكنه كان سائسا رفيقًا يكره أن يقول بايعوني ليكونوا هم الذين يطلبون ذلك ويظهرون حب تقديمه لتكون النفوس لطاعته أسمح ولمذهبه أحمد ولأن ذلك عندهم أبعد من الاستبداد عليهم والاستئثار بالأمر دونهم والحرص على التأمر عليهم ولذلك مشى في الناس بعد بيعته ثلاثًا يقول هل من مستقيل فيقال وقد قال في خطبته: وايم الله ما حرصت عليها يومًا واحدًا ولا ليلة ولا سألتها الله في سر ولا علانية وما لي فيها راحة وقد قلدت أمرًا عظيمًا ما لي به

طاقة ولوددت أن أقوى الناس عليها مكاني[(١)] ألا ترى إلى زهده فيها وقلة حرصه عليها وقوله لوددت أن أقوى الناس عليها مكاني يدل على أنه كان لا يرى أحدا أقوى عليها منه وكان أبو بكر حين قال بايعوا لأى هذين الرجلين شئتم علم الصديق أن عمر وأبا عبيدة لا يستجيزان تقدمهما والتأمر عليه لما قامت لهما الدلائل على فضيلته ونباهته وقال عمر: والله ما استبقنا إلى خير قط إلا سبقني أبو بكر إليه[(٢)] وقال عمر: فلما قال أبو بكر في سقيفة بنى ساعدة: بايعوا أي هذين الرجلين شئتم أخذ بيدي وبيد أبي عبيدة وهو جالس بيننا فلم أكره مما قال غيرها، فكان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك إلى إثم أحب إلي من أن أؤمر على قوم فيهم أبو بكر[(٣)] ولقد نوزع أبو بكر الصديق في اختياره عمر بن الخطاب للناس بعده حتى قال بعض المهاجرين هو طلحة بن عبيد الله حين دخلوا عليه يا خليفة رسول الله ما تقول لربك إذا لقيته وقد استخلفت عمر وهو سائلك عن رعيتك فقال له أبو بكر: أبالموت تخوفني أم بالله توعدني أقول لله إذا لقيته أمرت عليهم خير أهلك[(٤)] ففي نفس هذا الحديث دليل على أنه كان لا يرى إمامة المفضول ولا أحد من المهاجرين الأولين؛ لأنه لو كان جائزا عندهم إمامة المفضول لما نازعوا أبا بكر في ذلك ولا نازعهم في ذلك وكذلك كان لا يرى عمر بن الخطاب إمامة المفضول وذلك أن عبد الله بن عباس قال: قال لي عبد الرحمن بن عوف الزهري ونحن بمنى لو رأيتم رجلًا وأتى أمير المؤمنين وهو بمنى في آخر حجة حجها عمر بن الخطاب فقال: يا أمير المؤمنين هل لك في فلان يقول: والله لو قد مات عمر لقد بايعت فلانًا فغضب عمر من ذلك وقال: إني إن شاء الله لقائم العشية في الناس فقال عبد الرحمن بن عوف: قلت له: يا أمير المؤمنين لا تفعل فإن الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم وإني أخشى أن تقول مقالة يطير بها أولئك عنك كل مطير وألا يعقلوها وألا يضعوها

(١) سبق.

(٢) سبق.

(٣) سبق.

(٤) سبق.

على موضعها وإني أرى أن تمهل وتؤخر مقالتك حتى تقدم المدينة فإنها دار الهجرة والسنة تخلص بأهل الفقه وأشراف الناس وذوى رأيهم فتقول ما قلت بالمدينة متمكنا فيعي أهل الفقه مقالتك ويضعونها على موضعها قال عمر بن الخطاب: أما والله إن شاء الله لأقومن بذلك أول مقام أقومه بالمدينة قال ابن عباس: فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجة فلما كان يوم الجمعة عجلت الرواح فجلست إلى ركن المنبر تمس ركبتي ركبة سعيد بن زيد فلم ألبث أن خرج عمر بن الخطاب فصعد المنبر فجلس عليه فلما سكت الوفد قام فأثنى على الله بما هو أهله فخطب الخطبة المشهورة عند أهل العلم بالحديث والفقه ثم قال إنه قد بلغني أن فلانا منكم يقول لو مات عمر لقد بايعت فلانا فلا يغترن امرؤ أن يقول إن بيعة أبي بكر كانت فلتة وتمت ألا إنها كانت كذلك ألا إن الله وقى شرها وليس فيكم اليوم من تنقطع الأعناق إليه انقطاعا مثل أبي بكر وإنه والله كان خيرنا حين توفى الله نبيه والذى نفسي بيده؛ لأن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك إلى إثم أحب إلي من أن أؤمر على قوم فيهم أبو بكر[١] فلو كان في الأمة بعد الرسول أفضل من أبي بكر لما سكت المهاجرون والأنصار حين قال عمر على منبر رسول الله ﷺ يوم الجمعة وأهل الخير والفضل والعلم متوافرون أن أبا بكر كان والله خيرنا حين توفى الله رسوله؛ لأن رسول الله ﷺ قال: «لا تجتمع أمتى على ضلالة» أي خطأ فلما سمعوا من عمر ما قال على رؤوس الخلائق ولم ينكروا عليه علمنا أن قوله كان صوابًا وحقًّا وأن إمامة أبي بكر إنما عقدت؛ لأنه كان خيرهم وأفضلهم في زمانه ولو كان يجوز عند عمر إمامة المفضول لما قال عمر والذى نفسي بيده؛ لأن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك إلى إثم أحب إلي من أؤمر على قوم فيهم أبو بكر.

وقال عبد الله بن مسعود: قال رجل لعمر بن الخطاب: ما رأيت قط أحدًا خيرًا منك، فقال عمر: رأيت رسول الله ﷺ؟ قال: لا. قال: أما إنك لو قلت رأيته لضربت عنقك، ثم قال: رأيت أبا بكر؟ قال: لا. قال: أما إنك لو قلت نعم لبالغت

---

(١) سبق.

في عقوبتك[١]، وفي نفس هذا الحديث دليل على أن عمر بن الخطاب كان أفضل عند نفسه من عثمان وعلي؛ لأنهما لو كانا أفضل من عمر عنده لقال للرجل رأيت عثمان وعليًّا كما قال للرجل رأيت النبي وأبا بكر لما كانا أفضل منه وكذلك كان لا يرى إمامة المفضول عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وعلي بن أبي طالب والزبير بن العوام وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وذلك أن عمر بن الخطاب لما اختارهم من سائر قريش جمع المهاجرين والأنصار ثم قال: أيها الناس إن الأمر اليوم في أمة محمد أمركم أنتم شهود الأمة وأهل الشورى منكم فهل تعلمون أحدًا أحق بهذا الأمر من هؤلاء الستة نفر الذين مات رسول الله ﷺ وهو عنهم راض قالوا: لا ثم نظر عمر إلى الستة نفر فقال: إني نظرت لكم في أمر الناس فلم أجد عند الناس شقاقا إلا أن يكون فيكم شيء فإن كان فهو فيكم فليصل للناس صهيب ثلاثًا ثم اجمعوا في اليوم الثالث الناس وأمراء الأجناد فأمروا أحدكم فلولا أن الستة كانوا خيرين فاضلين بائنين من جميع الجهات عند جميع المهاجرين والأنصار وعند جميع الصحابة لما سكت الجميع ولقالوا: فينا واحد كان ينبغي أن يكون معهم؛ لأنه مثلهم فلما لم يقل أحد من المهاجرين ولا أحد من الأنصار ولا أحد من سائر الصحابة علمنا أن الستة كانوا بائنين عند العلماء والفقهاء والخاصة والعامة وكذلك لم يقل واحد من الستة أن فينا واحدا كان لا ينبغي أن يكون معنا بل وقع الإجماع على الستة والإجماع حجة لا يجوز الخطأ عليها فدل أنهم كانوا خير الناس وأفضلهم وأعلمهم وأفقههم وأبصرهم بالسياسة والتدبير ولو جاز إمامة المفضول لما احتاج عمر وجميع الصحابة أن يختاروا الستة دون كل أحد ثم كان مثل سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل والعباس بن عبد المطلب وعبد الله بن العباس والحسن والحسين ابني علي وعبد الله ابن عمر وعبد الله بن الزبير وغيرهم ومن قريش كلهم كانوا يصلحون للإمامة وكذلك لو كان جائزا عند الستة إمامة المفضول لما جعلوا أمرهم في يد عبد الرحمن ابن عوف الزهري بعد ترك حقه حتى يختاروا واحدًا منهم للإمامة وكذلك لو كان جائزًا عند عبد الرحمن بن عوف إمامة المفضول لما اجتهد فيهم أيامًا وليالي حتى وقع

(١) سبق.

اختياره مع سائر العلماء في عثمان بن عفان بل كان يولي واحدًا منهم بلا اجتهاد فدل أن إمامة المفضول لم يكن جائزا عند أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص.

ولو قال قائل ممن قال بإمامة المفضول: أليس يدل على جواز إمامة المفضول لما صلى النبي ﷺ وراء عبد الرحمن بن عوف؟

قيل له: الحديث ضعيف [(١)] ليس بصحيح ولو صح الحديث لما دل على إمامة المفضول ولكن كان يدل على جواز صلاة الجماعة بغير إذن الإمام إذا خاف القوم فوت وقت الصلاة وأنه ليس بواجب عليهم أن ينتظروا الإمام إذا خافوا فوت وقتها كما فعل عبد الرحمن وأصحابه حين غاب النبي ﷺ عنهم بل يدل على أنه واجب عليهم ألا يؤخروها عن وقتها إذا غاب الإمام كما لم يؤخرها عبد الرحمن وأصحابه عن وقتها حين غاب النبي ﷺ عنهم ولم يأمر النبي أحدًا قط لا في صحته ولا في مرضه يصلي بالناس ثم يجيء النبي فيصلي معهم وراء من أمره أن يصلي بالناس غير أبي بكر فإنه صلى بالناس أياما بأمر النبي ﷺ في مرضه الذى توفي فيه بأبي هو وأمي والنبي ﷺ لم يأمر عبدالرحمن بن عوف أن يصلي بالناس وإنما أمره من كان معه لما خافوا فوت وقت الصلاة والنبي غائب فصلى بهم ركعة من صلاة الصبح ثم جاء النبي ﷺ فصلى صلاته فلما سلم عبدالرحمن قام النبي ﷺ فأتى بباقي صلاته فلما سلم النبي ﷺ قال لهم: أصبتم أو قال أحسنتم أي حين صليتم جماعة في وقتها ولم تؤخروها من أجلي وأن صلاة الجماعة بغير إذن الإمام جائزة وذلك أن النبي ﷺ لم يأمرهم أن يصلوا صلاة جماعة ولم يقل لهم حين جاء إليهم: من أمركم أن تصلوا جماعة وهذا الأمر إلي دون كل أحد بل صوب رأيهم في ذلك حين صلوا في وقتها صلاة جماعة ولم يتركوها حتى يخرج وقتها من أجل النبي فلم يعب عليهم الرسول في ذلك.

---

(١) الحديث في صحيح مسلم: وتعجبت كثيرًا من حكم الشيخ بضعفه، فسبحان من لا يسهو ولا ينام.

وقد قال بعض أهل العلم بالكلام:

إن قال قائل من البترية: فصلى النبي ﷺ وراء عبدالرحمن بن عوف.

قيل له: فهل يجوز أن يكون عبد الرحمن راعيًا لرسول الله أو سائسًا له أو كان مصليًّا به.

فإن قال: لا وليس كل من صلى بقوم فهو راع لهم أو سائس.

وقال أبو بكر البخاري:

قال محمد بن عبد الله **الإسكافي** وكان من رؤساء القدرية[(١)] وكان مذهبه في الإمامة مذهب المبتورة في كتاب صنفه وسماه المعيار والموازنة قد علمنا أن النبي ﷺ لم يكن ليجعل عمرو بن العاص أميرا على أبي بكر وعمر إلا وعمرو بن العاص كان أصح وأقوى تدبيرا ورأيا منهما وذلك أنا قد علمنا أنه لم يكن مع عمرو ابن العاص من الخير والفضل والدين ما كان مع أبي بكر وعمر وأن أبا بكر وعمر كانا أفضل منه في دينهما وزهدهما ومناقبهما فعلمنا أن عمرو بن العاص لم يوله الرسول لعلة الدين وإنما ولاه الرسول عليهما؛ لأنه كان أقوى تدبيرًا ورأيًا منهما وكذلك أسامة بن زيد.

قيل له: لو كان عمرو وأسامة بن زيد أصح تدبيرا وأقوى رأيا من أبي بكر وعمر لاتخذهما الرسول وزيرين كما اتخذ الصديق والفاروق وزيرين دون الناس وشاورهما في النوازل كما شاور الصديق والفاروق دون الخلائق.

وأيضًا: فكأن المهاجرين والأنصار قصدوا إلى استخلاف رجل ضعيف التدبير

(١) هو اقتدى في ضلالة القدرية بجعفر بن حرب وكان أستاذه، ثم زاد عليه فقال: إن الله تعالى قادر على ظلم الأطفال والمجانين، وليس بقادر على ظلم العقلاء البالغين، ومن خرافاته أنه يقول: إن الله تعالى كلم عبده ولا يجوز أن يقال متكلم فكيف يجوز أن يكون مكلمًا ولا يجوز أن يكون متكلمًا وإليه تنسب الطائفة الإسكافية. راجع الفصل في الملل والنحل [٣/ ١٤٣]، والملل والنحل [١/ ٧٢]، والتبصير [ص ٧٩]، والفرق بين الفرق [ص ١٨٢].

قليل الرأي فولوه الخلافة وتركوا من هو خير وأفضل وأزهد وأدين وأعلم وأصح تدبيرا وأقوى رأيا ممن ولوه الخلافة ولولا أن الكلام قد تقدم في صحة تدبير الصديق وقوة رأيه وشجاعته ودينه وفضله وزهده وعلمه في أبواب هذا الكتاب لبينت لك هاهنا حتى يتبين لك باطل هذا القائل ولكن ما تقدم من الكلام كاف لمن أنصف من نفسه وترك الهوى جانبا ومال إلى الحق.

وأيضًا: لو كان عمرو بن العاص وأسامة بن زيد أصح تدبيرًا وأقوى رأيًا من أبي بكر لقال المهاجرون والأنصار لأبي بكر حين ارتدت العرب وأراد قتالهم ليس لك في هذا الأمر شيء ولا لأحد من أكابر قريش وإنما هذا الأمر لعمرو بن العاص ولأسامة ابن زيد؛ لأنهما أصح تدبيرًا وأقوى رأيًا؛ لأن الرسول ولاهما هذا الأمر في حياته دون سائر الصحابة ولم يولهما إلا وهما أصح تدبيرًا وأقوى رأيًا من كل أحد .

وأيضًا: فلا يخلون زيد بن حارثة الكلبي وجعفر بن أبي طالب الهاشمي وعبدالله بن رواحة الأنصاري حين ولاهم رسول الله ﷺ حرب مؤتة من أحد ثلاثة أوجه:

أن يكون ولاهم؛ لأنهم كانوا أفضل وخيرًا وأدين من جميع الصحابة.

أو ولاهم؛ **لأنهم** كانوا أصح تدبيرًا وأقوى رأيًا من جميع الصحابة.

أو ولاهم؛ لأنهم كانوا خيرًا وأفضل وأدين وأصح تدبيرًا وأقوى رأيا من كل أحد بعد المصطفى.

فإن كان الرسول ﷺ ولاهم لعلة الدين والخير والفضل: فينبغي أن يكون زيد وجعفر وعبد الله خيرًا وأفضل وأدين من أبي بكر وعمر وعثمان وعلي؛ لأنهم إنما استحقوا إمارة الحرب لعلة الفضل والخير والدين .

وإن كان الرسول ولاهم الحرب لعلة التدبير والرأي؛ لأنهم كانوا أصح تدبيرًا وأقوى رأيًا من كل أحد فينبغي أن يكون زيد وجعفر وعبدالله أصح تدبيرًا وأقوى رأيًا من أبي بكر وعمر وعثمان وعلي؛ لأنهم إنما استحقوا إمارة الحرب لعلة التدبير والرأي فلا يجوز أن يكون عند النبي ﷺ أحد أصح تدبيرًا وأقوى رأيًا منهم .

وإن كان إنما ولاهم الحرب لعلة أنهم كانوا خير الصحابة وأفضلهم وأدينهم وأصحهم تدبيرًا وأقواهم رأيًا فينبغي أن يكون زيد وجعفر وعبدالله أفضل وخيرًا وأدين وأصح تدبيرا وأقوى رأيا من أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وكذلك لا يخلو عمرو بن العاص وأسامة بن زيد حين ولاهما الرسول الحرب من أحد ثلاثة أوجه ولاهما الرسول الحرب.

لأنهما كانا خيرًا وأفضل وأدين الصحابة.

أو يكون ولاهما؛ لأنهما كانا أصح الصحابة تدبيرا وأقواهم رأيًا.

أو يكون إنما ولاهما؛ لأنهما كانا خيرًا وأفضل وأدين الصحابة وأصحهم تدبيرًا وأقواهم رأيًا.

فإن كان الرسول إنما ولاهما لعلة أنهما كانا أفضل وخيرًا وأدين الصحابة فينبغي أن يكون عمرو بن العاص، وأسامة بن زيد، أفضل وخيرًا وأدين من أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي؛ لأنهما إنما استحقا إمارة الحرب لعلة أنهما كانا أفضل وخيرًا وأدين الصحابة .

وإن كان الرسول إنما ولاهما لعلة أنهما كانا أصح الصحابة تدبيرًا وأقواهم رأيًا فينبغي أن يكون عمرو بن العاص، وأسامة بن زيد أصح تدبيرًا وأقوى رأيًا من أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي؛ لأنهما استحقا إمارة الحرب لعلة أنهما كانا أصح تدبيرًا وأقوى رأيا .

وإن كان الرسول إنما ولاهما لعلة أنهما كانا أفضل وخيرًا وأدين وأصح تدبيرًا وأقوى رأيًا من سائر الصحابة فينبغي أن يكونا أفضل وخيرًا وأدين وأصح تدبيرًا وأقوى رأيًا من أبي بكر وعمر وعثمان وعلي؛ لأنهما إنما استحقا إمارة الحرب لعلة أنهما أفضل وخيرًا وأدين وأصح تدبيرًا وأقوى رأيًا من كل أحد ولولا عمى قلوب البترية لما ادعوا مثل هذا كيف يجوز أن يكون عمرو بن العاص وأسامة بن زيد أصح تدبيرا وأقوى رأيا من أبي بكر الصديق وعمر وإنما ملاك الأمر في خلافة الدين وصحة التدبير وقوة الرأي ولقد تبين لكل من أنصف من نفسه وترك الهوى جانبا وتمسك

بالحق صحة تدبير الشيخين وقوة رأيهما فلم يبلغ تدبير أحد من الصحابة بعدهما تدبيرهما ولا رأى أحد من الصحابة بعدهما رأيهما ولقد اقتدى من جاء بعدهما بتدبير الشيخين ورأيهما والبترية أشر من الروافض؛ لأنهم يقولون إن عمرو بن العاص وأسامة بن زيد كانا أصح تدبيرا وأقوى رأيا من الشيخين أبي بكر وعمر فهل يزعم هذا إلا جاهل أو أحمق؟ وهل عز الإسلام وأهله وظهر دين الله على الأديان كلها وفتحت البلدان وجند الجنود إلا في أيامهما بجودة تدبيرهما وقوة رأيهما رضي الله عنهما؟

ثم قال الإسكافي: والدليل على غاية قوة علي بن أبي طالب في التدبير وكمال الرأي أنه لم يهزم له عسكر قط ولا ظهر في جيش له ضعف ولا سوء تدبير ولا أسره عدو قط ولا جرح ولا طعن إلا الجراحة التي استشهد فيها رحمه الله.

قال أبوبكر البخاري:

إن كان أبو الحسن إنما فضل من أجل ما ادعى هذا القائل فينبغي أن يكون الصديق أفضل الصحابة وأصح تدبيرا وأقوى رأيا من كل أحد بعد المصطفى وذلك أنه لم يتخلف أحد عن بيعته فخرج عليه محاربًا كما تخلف عن بيعة غيره ثم خرج عليه محاربًا ولا نكث أحد عن بيعته كما نكث عن بيعة غيره ثم خرج عليه محاربًا ولا انهزم له عسكر قط ولا ظهر في جيش له ضعف ولا اضطراب كما ظهر في جيش غيره ضعف واضطراب حتى تمنى الموت والخلاص منهم ودعا عليهم (١) ولا خالف جنده تدبيره ورأيه كما خالف جند غيره حكم صاحبه وتدبيره ورأيه حتى خرجوا عليه مكفرين له ولا خرج أحد من طاعته كما خرج من طاعة غيره(٢) ولا ظهر من

(١) عن عبيدة قال: سمعت عليًا يخطب يقول: اللهم إني قد سئمتهم وسئموني ومللتهم وملوني فأرحني منهم وأرحهم مني فما يمنع أشقاكم أن يخضبها بدم ووضع يده على لحيته: عبدالرزاق في المصنف [١٠/ ١٥٤]، وابن أبي شيبة (١٤/ ٥٩٧) بسند صحيح.

(٢) يقصد الشيخ رحمه الله خروج الخوارج على علي رضي الله عنه والأحاديث في ذلك كثيرة جدًا منها البخاري [٥٠٥٧]، ومسلم [١٠٦٦] عن علي. والبخاري [٥٠٥٨]، ومسلم [١٠٦٤] عن أبي سعيد. والبخاري [٦٩٣٢] عن ابن عمر. والبخاري [٦٩٣٤]، ومسلم [١٠٦٨] عن سهل بن حنيف.

سوء تدبيره شيء ولا أسره عدو قط ولا جرح ولا طعن حتى مات في فراشه كما مات النبي ﷺ في فراشه.

ثم قال الإسكافي:

وقد علمنا ضعف التدبير والدلالة على تهوين رأي الرجل وظهور الاضطراب في عسكره وكثرة الهزيمة في أصحابه وكثرة ما يصاب من الجراحات فهل رأيتم شيئًا من هذه الخصال وضعف الرأي في علي بن أبي طالب وفي عسكره.

قال أبو بكر البخاري:

ينبغي على قياس قول الإسكافي أن يكون أبو الحسن أصح تدبيرًا وأقوى رأيًا من رسول الله ﷺ وذلك أن الرسول بعث جيشًا إلى مؤتة وأمر عليهم زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبدالله بن رواحة فقتلوا أو قتل معهم بشر كثير ولم يول الرسول عليهم خالد بن الوليد الذي كان خذلان المشركين وانهزامهم على يديه حتى ولاه الجيش بعد قتل أمراء الرسول على أنفسهم بغير أمر الرسول ﷺ فكان الجيش أصح تدبيرًا وأقوى رأيًا من الرسول بزعم الإسكافي حين ولى خالد بن الوليد.

وأيضًا: فقد خرج رسول الله ﷺ بالجيش إلى أحد إلى قتال كفار قريش فقتل من خيار أصحابه يومئذ وانهزم جيشه إلا نفرًا وكسرت رباعيته وشج في وجهه فقال النبي ﷺ وهو يمسح الدم عن وجهه كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى ربهم فأنزل الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٨](١).

وأيضًا: فقد خرج رسول الله ﷺ بالجيش إلى حرب هوازن في اثني عشر ألفًا فاضطرب عسكره حين لقي الرسول وأصحابه العدو وانهزم جيشه حتى ولوا مدبرين إلا نفرًا.

ثم عقد رسول الله ﷺ لأبي عامر الأشعري اللواء وبعثه في سرية إلى أوطاس

(١) رواه البخاري تعليقًا [كتاب المغازي - باب ليس لك من الأمر شيء]، ومسلم [١٧٩١].

فلقى دريد بن الصمة رئيس هوازن أبا عامر الأشعري ومن معه فاقتتلوا قتالًا شديدًا فقتل أبو عامر الأشعري وكثير من أصحابه فأنزل الله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ [التوبة: ٢٥، ٢٦] فكل هذا مما أصاب الرسول وأصحابه كان من ضعف تدبير المصطفى وتهوين رأيه عند الإسكافي فلو سكت الإسكافي عن مثل هذه العلل الفاسدة كان أولى به وأسلم له في دينه ودنياه فترك الإسكافي والخياط في الإمامة مذهب مشايخهم عمرو بن عبيد البصري وعمرو بن بحر الجاحظ البصري وعباد بن سليمان البصري فلم يوفقا للصواب وكان مذهب مشايخهم في الإمامة مذهب أهل السنة والحق أن أبا بكر كان أفضل الصحابة بعد رسول الله ﷺ وأحق بالخلافة ثم من بعده عمر رضوان الله عليهما.

وقد قال بعض أهل العلم بالكلام:

لما كانت إمامة المفضول هي تؤخر المتقدم وتقدم المتأخر وكان تقدم المتأخر وتأخر المتقدم في حكم الله فاسدين في العقل والسمع كانت إمامة المفضول فاسدة بفسادهما فإذا كان المفضول إماما للفاضل والمفضول قبل العقد مؤخرًا عن منزلة الفاضل من كل وجه في حكم الله فالقاصد إلى العقد له قد قصد إلى مؤخر في حكم الله من كل وجه ليقدمه على مقدم في حكم الله من كل وجه وهذا خلاف على الله وتبديل لحكمه ونقض لترتيبه والدليل على فساد إمامة المفضول أن عمل الفاضل قد أوجب الله له التقدم على المفضول في الدين عند الله وفى المعقول وعند جميع الخلق ولا بد أن تكون الإمامة مستحقة أو غير مستحقة.

فإن كانت مستحقة فلا بد من أن تكون بالعلم والدين والاضطلاع والضبط وغير ذلك فإن كانت مستحقة بالدين وبسائر ما ذكرنا فأعلى الخلق في هذه الخلال منزلة أولاهم بها وهي له دون غيره كما أن التعظيم إذا كان مستحقا بالفضل فأكثر الخلق فضلا أشدهم للتعظيم استحقاقًا وأعلى منازل التعظيم له دون غيره فإن زعم زاعم أنها تستحق بغير علة أوجبت استحقاقها فهذا ليس من قول من يقول بإمامة

المفضول على أنه محال أن يُسْتَحق شيء لا بشيء .

ودليل آخر: على أن عمل الفاضل قد قدمه على المفضول كما ذكرنا فإذا كانت الإمامة رئاسة في الدين إذا كان الإمام يؤم أهل الدين جميعا وإذا كان أهل الدين يأتمون به ويسمعون ويطيعون له وينتظرون أمره ويقفون الأمور انتظارًا لرأيه لم يجز أن تكون أعلى رئاسات الدين إلا لأعلى أهل الدين في الدين قدرا كما لا يجوز أن يكون أعظم ثواب الدين إلا لهم؛ لأنهم أعلى أهل الدين قدرا وأشرفهم عملًا ولو جاز أن يكون أعلى رئاسات الدين لغير الأفضل لجاز أن يكون أفضل ثواب الدين لغير الأفضل.

فإن قال قائل: ما أنكرتم أن يكون الإمام بمنزلة الأمير ويكون من تحته أفضل منه؟

قيل له: لا يجوز؛ لأن الإمام يؤم الرعية في كل أمور الدين إذ كان يتولى جميعها والدليل على ذلك أن خليفة رسول الله يتولى كل ما كان يتولاه ويقوم بكل ما كان يقوم به ولو لم يكن كذلك كان بعض ما كان يتولاه الرسول مهملا متروكا لا يقوم به أحد وقد أجمعت الأمة على أن رسول الله ﷺ كان يتولى جميع أمور الدين ويؤم أمته فيها وأن الله تعالى جعل ذلك إليه فإذا كان الإمام خليفة على جميع أمته فهو يتولى جميع ما كان يتولاه.

ويقال أيضًا للبترية: ما معنى قول أبي بكر للأنصار: بايعوا أي هذين شئتم يعني عمر بن الخطاب وأبا عبيدة بن الجراح وأنتم إنما تجوزون إمامة المفضول على الفاضل إذا كانت في الفاضل أو في غيره علة تمنع منه وأبو بكر عندكم أفضل من عمر وأبي عبيدة ولم يكن فيه علة تمنع منه فعلى أي وجه استجاز تقديمهما عليه إن كان القول كما تقولون؟

وقال أبو بكر البخاري

يقال للبترية: أليس كان المهاجرون والأنصار وسائر الصحابة خير هذه الأمة في الفضل والعلم والدين والزهد والتدبير في الرأي وغير ذلك؟

فإن قالوا: نعم.

قيل لهم: أليس قد علم المهاجرون والأنصار وسائر الصحابة عندكم أن أبا الحسن أفضل وخير وأدين وأعلم وأزهد وأصح تدبيرا وأقوى رأيا وأعرف بالسياسة وأضبط للرعية من أبي بكر ومن جميع المهاجرين والأنصار بعد النبي ﷺ؟

فإن قالوا: نعم.

قيل لهم: فلم عدلوا عن عقد إمامة الأفضل وقصدوا إلى عقد إمامة الأنقص مع معرفتهم بهما وقدرتهم عليهما وهم قوم لا يختارون أبدا من الأمور إلا ما هو خير لهم ولمن يجيء بعدهم؟

فإن قالوا: منعتهم علة ما من عقد إمامة الأفضل.

قيل لهم: وما تلك العلة؟

فإن قالوا: وجدنا أبا الحسن قد كان أشد الناس على المشركين وأكثرهم قتلا فيهم فكان قل رجل من المسلمين من قريش ومن غيرهم إلا وقد قتل أبو الحسن له قريبًا أو نسيبًا مثل ابن أو أب أو أخ أو ابن أخ أو عم أو ابن عم أو رجل من قومه أو من عشيرته فخافوا إن عقدوا إمامته تغلظ المحنة على هؤلاء القوم الذين قتل علي بن أبي طالب قرابتهم.

قيل لهم: أبلغكم أن المهاجرين والأنصار وسائر الصحابة قالوا: إنهم إنما تركوا إمامة الأفضل من أجل ما ذكرتم؟

فإن قالوا: لا. ولكن يجوز في العقل مع قيام الأدلة أنهم إنما تركوا عقد إمامة الأفضل من أجل ما ذكرنا.

قيل لهم: إن كانت عليكم لجواز الظن فيجوز أيضًا في العقل مع قيام الأدلة أنهم إنما تركوا عقد إمامته وقصدوا إلى عقد إمامة أبي بكر؛ لأنهم رأوا أنه أفضل البرية في جميع الأمور في الدين والعلم والزهد وصحة التدبير وقوة الرأي ومعرفة بالسياسة والضبط للرعية وكيف يجوز أن يظن ظان في المهاجرين والأنصار وسائر

الصحابة أنهم إنما عدلوا عن إمامة الأفضل التي قامت عليه الدلائل على استحقاقه وقصدوا إلى إمامة الأنقص بأمر يظنه[(١)] ظان ولعله لا يصح أبدًا؟

وأيضًا: فلو كانت هذه العلة صحيحة لما جاز لهم عقد إمامة أبي بكر في سقيفة بني ساعدة؛ لأنه يجوز أن يكره إمامته سائر المهاجرين والأنصار وجميع الصحابة الذين لم يحضروا سقيفة بني ساعدة فتغلظ المحنة على جميع من حضر وعقد وعلى من لم يحضر فلما لم يتركوا عقد إمامته حين قامت لهم الدلائل أنه أفضل البرية في جميع الأمور بعد الرسول بما يجوز أن يقع ما ظن ظان ويجوز أن لا يقع أبدًا علمنا أنهم إنما تركوا إمامة أبي الحسن وقصدوا إلى عقد إمامة أبي بكر أنه كان أفضل البرية عندهم في جميع الأمور بعد المصطفى.

وأيضًا: فلو كانت العلة ما وصفت البترية أن الصحابة إنما عدلوا عن عقد إمامة الأفضل إلى الأنقص؛ لأنه قتل رجالا من قريش وغيرهم كان ينبغي أن تعدل الصحابة على هذا القياس عن عقد إمامة[(٢)] أبي بكر؛ لأنه كان أول من حرض الرسول من المهاجرين والأنصار على قتال كفار قريش يوم بدر حين شاور الرسول أصحابه في ذلك وأكثر المؤمنين كانوا كارهين لقتالهم من أجل قلتهم ولشدة بأس قريش في القتال حتى أنزل الله تعالى: ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝٥ يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ﴾ [الأنفال: ٥، ٦] فأقعده المصطفى معه في العريش مؤانسًا مؤازرًا وقاتل من أسلم على يديه ومن كان في نفقته ومواليه مع سائر الناس فكان الصديق أعظم بلية على كفار قريش من سائر الناس؛ لأنه أعان على قتالهم بنفسه ورأيه وبمن أسلم على يديه من سادات المسلمين مثل طلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن ابن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، ومن كان في نفقته ومواليه فقتل يومئذ صناديد كفار قريش وأسر بعضهم فكان الصديق أعظم البلية على الكفار بعد

(١) في الأصل: يظن، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٢) في الأصل: الإمامة، ولعل الصواب ما أثبتناه.

المصطفى؛ لأنه وازر المصطفى في إتلاف دينهم وإظهار دين الإسلام وقاتل عمر بن الخطاب يوم بدر قتالًا شديدًا حتى سمي يومئذ جزارًا فكان الفاروق أعظم البلية على الكفار بعد المصطفى والصديق؛ لأنه أظهر الإسلام ببطن مكة وأعز دين المصطفى وأهله فكان الكفار والمنافقون مغتاظين عليه غيظا شديدا وعقد الرسول لأبي بكر اللواء وبعثه بالجيش إلى قتال فزارة فظفر بهم وقتل وأسر رجالهم وغنم أموالهم وسبى ذراريهم واستحيا نساءهم فإن كانت العلة التي منعت من عقد إمامة الأفضل ما وصفت البترية لم يستحق هذا الأمر من أئمة الهدى غير عثمان بن عفان فإنه كان رجلًا مباركًا على جميع الصحابة من أهل الحديبية وذلك أن رسول الله ﷺ لما أحصر بالحديبية وأصحابه بعث عثمان بن عفان إلى كفار قريش ليجري بينهم وبين رسول الله صلحا وليخبرهم أنهم لم يجيئوا لقتالهم فبلغ النبي ﷺ وأصحابه أن كفار قريش قتلوا عثمان فجمع النبي ﷺ أصحابه من أجل ما بلغه من أمر عثمان وأمرهم أن يبايعوه على الموت فبايعوه على ذلك فأنزل الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ الآية [الفتح: ١٨] وكان مع هذا من سادات بني عبد مناف ومن سادات المهاجرين الأولين ومن سادات أختان الرسول ومن سادات المنفقين في سبيل الله .

وأيضًا إن كان عقد إمامة الأفضل المستحق إنما أخر من أجل أنه قتل رجالًا من قريش وغيرهم من المشركين مخافة أن تغلظ المحنة على هؤلاء القوم المسلمين قتل الأفضل قرابتهم لم يمكن أبدًا الوصول إلى عقد إمامة الأفضل ما عاش؛ لأنه لا يخلو أن يكون الذين قتل الأفضل قرابتهم في الأحياء وأولادهم فتمنع العلة عقد إمامة الأفضل في حياتهم أو يكونوا ماتوا كلهم وبقي أولادهم في حياة الأفضل فتمنع العلة أيضًا عقد إمامة الأفضل؛ لأنه يخاف على تغليظ محنة أولادهم ما كان يخاف على تغليظ محنة آبائهم؛ لأنهم يقومون في مثل هذا مقام آبائهم في الوجد والحزن والغيظ والحمية والبغض ألا ترى أنه لما قتل الحسين بن علي بن أبي طالب وجد بنو علي بن أبي طالب مع بني هاشم على قاتليه ومعينيه ومشيعيه وجدًا عظيمًا واغتاظوا غيظًا شديدًا وحزنوا حزنًا مؤلمًا وكذلك أولاد أولاد علي بن أبي طالب وبنو بني هاشم

وجدوا ما وجد آباؤهم وأجدادهم من الغيظ والحزن والوجد حتى أبغضوا بني عبد شمس بأسرهم وإن كانت بنو عبد شمس كلها لم تقتل الحسين بن علي ولا رضيت بأسرها بقتله أو يكون الذين قتل الأفضل قرابتهم ماتوا كلهم في حياة الأفضل وما غنموا فترتفع حينئذ العلة بعقد إمامة الأفضل في ذلك الوقت .

وأيضًا فكيف جاز - بزعم البترية - للمهاجرين والأنصار وسائر الصحابة وهم خيار الأمة وبهم الاقتداء وعنهم يؤخذ الدين أن يؤخروا إمامة الأفضل المستحق من أجل قوم من المسلمين أنه قتل رجالهم من المشركين في الحروب بأمر الله ورسوله وأطاعهما في قتلهم واستحق من الله الجنة بقتلهم يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الآية [التوبة: ١١١]، وزادت مرتبته في الدنيا والآخرة بقتلهم والقربى من الله ورسوله؛ لأن الجهاد أفضل العمل بعد الإيمان؛ لأن فيه بذل النفس وليس فوق بذل النفس درجة يلتمسها صابر ولا يبلغها طالب .

وأيضًا فليس يخلو القوم الذين قتل الأفضل آباءهم وقرابتهم من المشركين أن يكونوا خواصًا أو عوامًا فإنه لا يخلو أهل كل ملة من ذلك فالخواص العلماء والفقهاء والخيار وبهم يقوم الدين وعنهم تؤخذ الشريعة والعوام تبع للخواص في الدين والشريعة فإن كان القوم خواص هذه الأمة لم يجز لهم أن يتركوا عقد إمامة الأفضل عندهم من أجل أنه قتل قرابتهم؛ لأن في تركهم عقد إمامة الأفضل إبطال حكم الله وحكم رسوله ولو جاز لهم أن يبطلوا عقد إمامة الأفضل من أجل أنهم خافوا على أنفسهم المحنة لجاز لهم أن يبطلوا من أحكام الشريعة كلما خافوا على أنفسهم من المحنة وليس هذا صفة العلماء والفقهاء والخيار والذين هم قوام دين الله وصفوة المصطفى أو يكون القوم عوامًا لا معرفة لهم بكثير من أمور الدين ولا مدخل لهم في عقد الإمامة ولا في غيره من علوم الخواص التي اختص الله بها العلماء والفقهاء والخيار وإنما علمهم تبع للخواص في الدين والأخذ عنهم من أحكام الشريعة ما خفي عليهم فعقد الإمامة ومن يستحقها ومن يصلح لها من علوم الخواص فعلى الخواص أن يعقدوها لمن يستحقها دون العوام وإنما عليهم أن يعينوا

الخواص في أمور الدين إذا استعانوا بهم وليس للخواص أن يتركوا إمامة الأفضل عندهم من أجل مخافة محنة العوام؛ لأن في تركهم إمامة الأفضل إبطال حكم الله وحكم رسوله ولو وجب على الخواص امتناع من عقد إمامة الأفضل عند الله ورسوله وعندهم لوجب امتناع إرسال المصطفى ﷺ من أجل محنة عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة وأبي جهل وأبي لهب وغيرهم بل عليهم أن يفعلوا من الأمور ما هو أفضل عند الله وعند رسوله وعندهم ولا يتركوا ذلك من أجل مخافة غيره.

وقد قال بعض أهل العلم بالكلام للبترية:

ما الذى منع الناس من إمامة علي بن أبي طالب وقد كان أفضل من أبي بكر بزعمكم؟ وكيف يجوز على قوم من أهل الفضل قد قصدوا لحسن الاختيار لأنفسهم ولسائر المسلمين أن يتركوا الأفضل ويميلوا إلى الأنقص بعد معرفة بهما وقدرة عليهما؟

قالت البترية: عدل القوم عنه لعلة منعت منه.

قيل لهم: هل تلك العلة جعلت المفضول فاضلًا والفاضل مفضولًا أو حالت دون الفاضل أو قهرت على العقد للمفضول؟

قالت البترية: لا.

قيل لهم: فما بال القوم لم يختاروا الأفضل مع تلك العلة إذ كانوا يجدون إليه مع وجودها سبيلا وكانوا غير مقهورين على العقد للمفضول؟

قالت البترية: خافوا أن تنتقض عليهم أمور ولا قيام لهم بها.

قيل لهم: وما تلك العلة؟

قالت البترية: أكثرهم كان في الناس قوم في قلوبهم ضغائن على علي بن أبي طالب فخاف أهل الفضل أن يخرجوا عند ولايته لبغضهم إياه إلى غير الطريق.

قيل لهم: إن خرجوا فبُعدًا وسُحقًا وما على أهل الفضل من خروجهم إلى غير الطريق إذ كانوا قد اتبعوا حكم الله وفعلوا أرجح الأمور وأسناها.

فإن قالت البترية: إذا خاف أهل الفضل أن يكون أولئك القوم عند توليته لم يجز لهم اختيار الأفضل.

قيل لهم: قد علم الله أن كثيرًا من الناس يكفر عند إرسال محمد ﷺ فلم يمنعه ذلك من إرساله وقد علم الله أن كثيرا من الأطفال يكفر عند البلوغ والمحنة فلم يترك لذلك تبليغهم وأمرهم ونهيهم وامتحانهم؛ لأن له أن يفعل الأعلى وإن كفر عند وقوعه.

وأيضًا فإن قالت البترية: في المعقول أنه إذا خيف على قوم الكفر عند تولية رجل لم يجز توليته.

قيل لهم: فافرقوا بينكم وبين ملحد عارضكم فزعم أن في المعقول أنه متى علم أن قوما يكفرون عند المحنة لم يجز امتحانهم.

وأيضًا: فلو وجدنا خير إمامة علي في وقت وفاة النبي ﷺ لما ادعته البترية لكان تأخيره في وقت ولايته أوجب وذلك أن الفساد إنما ظهر في أيام خلافته فلو كانت علة البترية صحيحة لوجب تأخير إمامة علي في اليوم الذى عقد له؛ لأن الفساد ابتدأ في آخر أيام إمامة عثمان بن عفان وفي مقتله وقوي الفساد وانتشر وظهر في أيام إمامة علي بن أبي طالب وهذا مما دل على خلاف طريق البترية.

وقال أبو بكر البخاري:

يقال للبترية: أعقد المهاجرون والأنصار مع سائر الصحابة إمامة أبي بكر؛ لأنه كان عندهم أفضل وخيرًا وأدين وأزهد وأعلم من أبي الحسن ومن سائر الصحابة؟

فإن قالوا: لا.

قيل لهم: أفعقدوها له؛ لأنه كان عندهم أصح تدبيرا وأقوى رأيًا وأشجع وأعرف بالسياسة وأضبط للرعية من أبي الحسن ومن سائر الصحابة؟

فإن قالوا: لا.

قيل لهم: فلأي علة عقدوها له دون سائر قريش؟

فإن قالت البترية: عقدوها له لعلة أنه كان أصلح للناس في زمانه من أبي الحسن ومن سائر قريش لسكون الناس على أبي بكر ونفورهم من أبي الحسن.

قيل لهم: أبلغكم عن المهاجرين والأنصار أنهم قالوا إنما عقدنا إمامة أبي بكر في زمانه؛ لأنه كان أصلح للناس من أبي الحسن ومن سائر قريش لسكون الناس على أبي بكر ونفورهم من أبي الحسن ومن غيره لا أنه كان عندنا أفضل البرية في جميع الأمور ولا أنه أصح تدبيرًا ولا أقوى رأيًا ولا أعرف بالسياسة من أبي الحسن ومن غيره؟

فإن قالت البترية: لم يبلغنا أنهم قالوا إنما عقدنا لأبي بكر الخلافة؛ لأنه كان أصلح من أبي الحسن لسكون الناس عليه ونفورهم من أبي الحسن ومن غيره ولكن لم يجز عندنا في العقل أن يعقد خير هذه الأمة في جميع الأمور الخلافة لأبي بكر لا لعلة فلم يخل عقد خلافة الصديق من أحد ثلاثة أوجه:

إما عقدت له لعلة أنه كان أفضل البرية في الدين فقد قامت الأدلة عندنا أن أبا الحسن كان أفضل البرية في الدين والزهد والعلم بعد النبي ﷺ.

أو عقدت له لأنه كان أصح تدبيرًا وأقوى رأيًا وأعرف بالسياسة وأشجع وأضبط للرعية فقد قامت الأدلة عندنا أن أبا الحسن كان أصح تدبيرا وأقوى رأيا وأشجع وأعرف بالسياسة وأضبط للرعية بعد الرسول.

أو عقدت له لعلة أنه كان أصلح للناس في زمانه من أبي الحسن ومن غيره فقد قامت الأدلة عندنا أن أبا بكر كان أصلح للناس من أبي الحسن لسكون الناس عليه ولنفورهم من أبي الحسن فعقدت خلافته لهذه العلة فقط لا لشيء غيره.

قيل للبترية: لم تعجز خصومكم فيدعون دعوى كما ادعيتم دعوى بغير برهان فيقولون: لم يجز في العقل أن تعقد خير هذه الأمة في جميع الأمور الخلافة لأبي بكر دون كل أحد من الصحابة لا لعلة فقد قامت الأدلة الواضحة النيرة عندنا أنهم إنما عقدوها له لعلة أنه كان أفضل البرية في جميع الأمور بعد النبي ﷺ وأدين وأزهد وأعلم بعد الرسول وأصح تدبيرًا وأقوى رأيا وأشجع وأعرف بالسياسة وأضبط للرعية بعد المصطفى وأصلح للناس بعد خير البشر من سائر الصحابة لسكون

الناس عليه ونفورهم من سائر الصحابة وقد تقدم ذكر الدلائل على صحة ما ادعينا وعجزت البترية عن البراهين على صحة ما ادعت.

وأيضًا يقال للبترية: هل يخلو سكون الناس على أبي بكر ونفورهم من أبي الحسن لمعنى أو لا لمعنى؟

فإن قالت البترية: كان سكون الناس على أبي بكر لمعنى.

قيل لهم: صدقتم فإن النفوس لا تسكن إلى أحد إلا لمعنى فكيف نفوس أصحاب الرسول الذين هم خير هذه الأمة بعد المصطفى فخبرونا الآن سكنت نفوس الصحابة على أبي بكر دون أبي الحسن؛ لأنه كان عندهم خير هذه الأمة وأفضلهم بعد المصطفى ومن سائر الصحابة فلهذه العلة سكنت نفوسهم على أبي بكر دون أبي الحسن؟

فإن قالوا: لا.

قيل لهم: فسكنت نفوس الصحابة على أبي بكر؛ لأنه كان عندهم أعلمهم وأدينهم من أبي الحسن ومن سائر الصحابة فلهذه العلة سكنت نفوسهم على أبي بكر دون أبي الحسن.

فإن قالوا: لا.

قيل لهم: فسكنت نفوس الصحابة على أبي بكر دون أبي الحسن؛ لأنه كان عندهم أورعهم وأزهدهم من أبي الحسن ومن سائر الصحابة فلهذه العلة سكنت نفوسهم على أبي بكر دون أبي الحسن؟

فإن قالوا: لا.

قيل لهم: فسكنت نفوس الصحابة على أبي بكر دون أبي الحسن؛ لأنه كان عندهم أشجعهم وأعرفهم بالسياسة وأضبطهم للرعية من أبي الحسن ومن سائر الصحابة فلهذه العلة سكنت نفوسهم على أبي بكر دون أبي الحسن؟

فإن قالوا: لا.

قيل لهم: فسكنت نفوس الصحابة على أبي بكر دون أبي الحسن؛ لأنه كان عندهم أصحهم تدبيرًا وأقواهم رأيًا من أبي الحسن ومن سائر الصحابة فلهذه العلة سكنت نفوسهم على أبي بكر دون أبي الحسن؟

فإن قالوا: لا.

قيل لهم: فإن قلتم إن سكون نفوس الصحابة قد خلت من هذه العلل التي تسكن النفوس إليها فكأنكم قلتم إن نفوس الصحابة سكنت على أبي بكر لا لعلة ولا تسكن نفوس المجانين والصبيان والبهائم إلى أحد لا لعلة فكيف نفوس خير هذه الأمة بعد المصطفى؟!

فإن قالوا: إن نفوس الصحابة سكنت على أبي بكر لهذه العلل أو لإحدى هذه العلل فقد أقروا أن في أبي بكر معاني أو معنى ما لم تكن تلك المعاني أو المعنى منها في أبي الحسن ولا في سائر الصحابة فلذلك عقدوا له الخلافة وسلموا له الأمر دون الناس ليحكم في دمائهم وفروجهم وأموالهم.

فإن قالت البترية: إنما عقدت الصحابة لأبي بكر الخلافة دون أبي الحسن لعلة غير هذه العلل التي ذكرتها.

قيل لهم: وما تلك العلة؟

فإن قالوا: كان أبو الحسن أشد الناس على المشركين وأكثرهم قتلا فيهم فكان قل رجل من المسلمين من قريش ومن غيرهم إلا وقد قتل أبو الحسن له قريبًا أو نسيبًا فخافوا إن عقدوا إمامته تغلظ المحنة على هؤلاء القوم الذين قتل علي بن أبي طالب قرابتهم فتركوا عقد خلافة أبي الحسن بعد المصطفى لهذه العلة وعقدوا الخلافة لأبي بكر؛ لأنه لم يكن أشد الناس على المشركين ولا كان أكثر قتلا فيهم فلم يخافوا إن عقدوا إمامته أن تغلظ المحنة على المسلمين الذين قتل قرابتهم في الوقائع فلهذه العلة عقدت خلافة أبي بكر لا لتلك العلل التي ذكرتها.

قيل لهم: قد أقررتم علينا هذه العلة قبل هذا الموضع وقد أجبناكم وأريناكم فساد هذه العلة.

ويقال للبترية: ليس يخلو علي بن أبي طالب عندكم أنه كان علم أن بيعة أبي بكر في الوقت الذى عقدت له أنها أصلح له وللناس وأنفع له ولسائر المؤمنين أو لم يعلم أنها أصلح وأنفع له ولسائر المؤمنين؟

فإن قالت البترية: إنه علم أنها أصلح له ولسائر المؤمنين.

قيل لهم: فلم لم يبادر إلى بيعة الصديق ما هو أصلح له ولسائر المؤمنين ولم تخلف عنها أشهرا إلى أن ماتت فاطمة ابنة المصطفى؟

فإن قالت البترية: ومن يسلم لكم أن أبا الحسن تخلف عن بيعة أبي بكر أشهرا؟

قيل لهم: يسلم لنا أهل العلم بالحديث و السير وهم أهل الصنعة وصحت الأخبار عندهم أن أبا الحسن تخلف عن بيعة أبي بكر إلى أن ماتت فاطمة ابنة النبي ﷺ ثم بايعه بعد موت فاطمة ابنة النبي ﷺ فصلوات الله على أبيها ورحمة الله عليها وعلى بعلها وأولادها وبركاته عليهم أجمعين إنه حميد مجيد أو يقولون إنه لم يعلم في وقت عقد إمامة الصديق أن بيعته أصلح له ولسائر الناس كما علم سائر الصحابة بزعم البترية إلى أن توفيت فاطمة ثم علم بعد ذلك فرجع من الخطأ إلى الصواب.

ثم يقال للبترية: فما أنكرتم أن يكون القوم الذين عقدوا إمامة علي بن أبي طالب في زمانه لم يعقدوها له لعلة أنه أفضل وخير وأدين وأزهد وأعلم الناس بعد النبي ﷺ؛ لأن الدلائل قد قامت عندنا أن غيره كان أفضل منه في جميع أمور الدين ولا عقدوها له لعلة أنه كان عندهم أشجع وأصح تدبيرًا وأقوى رأيا وأعرف بالسياسة وأضبط للرعية بعد الرسول؛ لأن الدلائل قد قامت عندنا أن غيره كان أشجع وأصح تدبيرًا وأقوى رأيا وأعرف بالسياسة وأضبط للرعية، وإنما عقدها له من عقد من الصحابة لعلة أنه كان عندهم في زمانه أصلح للناس من غيره فقط لا شيء سواه وتخلف من تخلف عن عقد إمامته لعلة أنهم لم يروه أصلح للناس مثل سعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وعبد الله بن عمر وزيد بن ثابت ومحمد بن مسلمة وكعب بن مالك وغيرهم من الصحابة.

وكذلك أيضًا: على علة البترية أن الصحابة لم تعقد خلافة معاوية بن أبي سفيان

لعلة أنه كان أفضل البرية في جميع الأمور في زمانه ولا عقدوها له لعلة أنه كان أزهد وأعلم الناس في زمانه ولا عقدوها له لعلة أنه كان أصح تدبيرا وأقوى رأيًا وأشجع وأعرف بالسياسة وأضبط للرعية وإنما عقدوها له لعلة أنه كان أصلح للناس في زمانه من غيره لسكون الناس عليه.

فإن قالت البترية - وهو قول الخياط: ولم يكن عقد إمامة معاوية بن أبي سفيان أصلح للناس إذ كان فاسقًا ظالـمًا متهمًا غير ثقة عند أهل الدين ولا كان هو من علماء المسلمين ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وأشباههما عندنا ليسوا ممن اتبع كتاب الله ولا سنة نبيه ولا هما ممن له أن يجتهد وهذا قول الخياط فيهما ووصفهما بهذه الصفة في كتابه .

قيل لهم: ليسا يصيران بقولكم فاسقين ظالمين متهمين جاهلين؛ لأنكم أنتم خصوم القوم فلا يقبل قولكم في معاوية وعمرو وأصحابهما كما لا يقبل قول النواصب والإباضية والخوارج في علي بن أبي طالب وأصحابه وقد ثبتت عدالة معاوية وعمرو[1] في زمان النبي ﷺ وقد كانا جائزي الشهادة على عهد رسول الله ﷺ.

فإن قالت البترية: هذه دعوى من أهل السنة والحق أنهما كانا عدلين في زمان

---

(١) **قلت:**

* **أما عمرو بن العاص** فلقد روى أحمد [٢/ ٣٠٤]، و الحاكم [٣/ ٢٤٠] بسند صحيح لغيره عن أبي هريرة أنه ﷺ قال: «ابنا العاص مؤمنان عمرو وهشام»، وعند الترمذي [٣٨٤٤]، وأحمد [٤/ ١٥٥] بسند صحيح أنه ﷺ قال: «أسلم الناس وآمن عمرو»، وعند الترمذي [٣٨٤٥]، وأحمد [١/ ١٦١] بسند حسن أنه ﷺ قال: «إن عمرو بن العاص من صالحي قريش». وقد رأى فيه النبي ﷺ فن القيادة والسياسة فولاه على جيش ذات السلاسل والحديث عند البخاري [٣٦٦٢]، و مسلم [٢٣٨٤].

* **وأما معاوية بن أبي سفيان** فلا أدل على عدالته من جعل النبي ﷺ معاوية كاتبًا على الوحي والحديث عند مسلم [٢٥٠١].

وكذلك ما رواه البخاري [٢٩٢٤] عن أُمّ حَرَام أَنَّهَا سَمِعَت النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ البحْرَ قَدْ أَوْجَبُوا» قال ابن حجر: أوجبوا: أي وجبت له الجنة. وعند البخاري [٣٧٦٥] عن ابن عباس أنه قال عن معاوية: إنه فقيه.

النبي ﷺ بغير دليل.

قيل لهم: الدليل على صحة ما ادعى أهل السنة والحق على عدالتهما أن **عمرو ابن العاص** كان قديم الإسلام أسلم بعد وقعة بدر وقبل فتح مكة وهاجر إلى يثرب وقاتل مع النبي ﷺ وأنفق قبل الفتح وبعد الفتح فكان من الذين قال الله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا﴾ الآية [الحديد: ١٠]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، فقرن الله طاعة أولي الأمر بطاعة نفسه وبطاعة رسوله فأوجب على المؤمنين طاعة نفسه وطاعة رسوله وطاعة أولي الأمر فكان عمرو بن العاص ممن قرن الله طاعته بطاعة نفسه وطاعة رسوله؛ لأنه كان من أولي الأمر فأوجب على المؤمنين طاعتهم كما أوجب عليهم طاعة نفسه وطاعة رسوله؛ لأنه كان من أولي الأمر وذلك أن المصطفى ولاه على المؤمنين مرارًا ولاه رسول الله على المؤمنين فيهم أبو بكر وعمر على قتال المشركين في غزوة ذات السلاسل فظفر بهم فبهذا الخبر تستدل البترية في إمامة المفضول ثم ولاه الرسول البحرين وتوفي النبي ﷺ وهو عامله على البحرين بعمان ثم ولاه أبو بكر الصديق بعد الرسول مرارًا على المؤمنين ولاه على المؤمنين على قتال أهل الردة قضاعة ووديعة والحارث فظفر بهم ثم ولاه على المؤمنين ووجه بالجيش قبل الشام على قتال الروم فظفر بهم ثم ولاه البحرين ثم ولاه الفاروق على المؤمنين مرارا بعد الصديق، ولاه عمر على المؤمنين وأمره بالمسير إلى مصر بالجيش على قتال المشركين فظفر بهم وفتح مصر ثم ولاه عثمان بن عفان بعد الفاروق مرارًا على مصر وغيرها من البلدان والحروب ولولا أنه كان عند رسول الله ﷺ خيرًا فاضلًا عالـمًا عدلًا عارفًا بالسياسة ضابطًا للرعية لما ولاه على المؤمنين ولا جعلهم تحت يده ولا أوجب عليهم طاعته إلا أن تقول البترية أن المصطفى كان يولي رقاب[١] المسلمين فسقة ظلمة كفرة ويترك تولية رقاب المسلمين الأتقياء الأزكياء العدول، وكذلك لولا أنه كان عند أبي بكر خيرًا فاضلًا عدلًا عالـمًا بالسياسة ضابطًا للرعية لما ولاه

(١) في الأصل: أرقاب.

على المؤمنين ولذلك لو لم يكن عند المهاجرين والأنصار خيرًا فاضلًا عالـمًا عدلًا عارفًا بالسياسة؛ لأنكروا على أبي بكر حين ولاه على المؤمنين وجعلهم تحت يده وأوجب عليهم طاعته ولذلك لو لم يكن عند عمر وعثمان خيرًا فاضلًا عدلًا عالـمًا عارفًا بالسياسة لما ولياه على المؤمنين.

وأما معاوية بن أبي سفيان فأسلم يوم فتح مكة وقاتل مع النبي ﷺ وأنفق إلى أن توفي رسول الله ﷺ ولم يتخلف معاوية عن نصرة رسول الله وكان من الذين قال الله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الحديد: ١٠] يعني: الجنة والثواب مع إخباره أن ما كان قبل ذلك أعظم درجة وكان معاوية ممن نزلت عليه السكينة؛ لأنه شهد وقعة حنين وقاتل العدو ونصر دين رب العالمين ولا نعلم غزاة كانت أكثر جمعا من غزوه حنين ولا كان المؤمنون في غزاة أشد جهادا منهم منها ألم تسمع إلى قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ۝٢٥ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [التوبة: ٢٥، ٢٦] فكان معاوية ممن نزلت عليه السكينة وممن نصره الله في جملة المؤمنين وممن أعانه الله بالملائكة الذين أنزل وأعطاه رسول الله ﷺ مائة ناقة يوم حنين من الغنيمة وفضله على غيره؛ لأنه كان من سادات قريش ثم كان بعد حنين غزاة الطائف ثم من بعدها غزوة تبوك فكلًا قد شهد معاوية مع المصطفى.

٧٣٨- وقال معمر بن راشد في قراءة أبي بن كعب «النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وأزواجه أمهاتهم» فجعل الله نبيه بمحل الوالد لكل مؤمن ومؤمنة وكذلك جعل أزواجه أمهاتهم وإخوتهن أخوال المؤمنين فكان معاوية خال المؤمنين والمؤمنات؛ لأنه كان أخا أم حبيبة بنت أبي سفيان وأم حبيبة كانت زوجة النبي ﷺ وكان النبي ﷺ أردف معاوية فقال: ما يليني منك يا معاوية قال: بطني

وصدري قال: اللهم املأه علمًا وحلمًا[(١)] فاستجيبت دعوة رسول الله فكان حليمًا عالـمًا فلو لم يكن معاوية خيرا فاضلا عدلا أمينا لما ائتمنه على نفسه حين أردفه ولا على وحي الله حين استكتبه من القرآن وقال ابن عباس لم يزل القرآن ينزل إلى قبل وفاة النبي ﷺ بأيام وقد خص النبي ﷺ معاوية فيما استكتبه من القرآن بكتابة آية الكرسي وهى أشرف آية في القرآن وقال له رسول الله ﷺ: استكتبها ليكتب الله لك ثواب من قرأها إلى يوم القيامة[(٢)] وإذا لم يخص النبي ﷺ ابن ابن عمه وأخا زوجته بكتابة آية شريفة ليجري الله له ثوابها فلمن يخص ويحق للنبي ﷺ أن يخص معاوية بكتابة آية الكرسي؛ لأنه من أهل بيته؛ لأنهما جميعا من أولاد عبد مناف. محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ومعاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف فبنو أمية أقرب الناس ببني هاشم من عدي وتيم وزهرة وفهر وإن كانوا كلهم بني النضر بن كنانة وقد شهد له ابن عباس وهو حبر هذه الأمة بالحلم والعلم والفقه والسياسة وقد كان عمر بن الخطاب ولاه دمشق وغيرها[(٣)] بعد وفاة يزيد بن أبي سفيان كما ولى غيره وعمر لا يرضى بكل أحد فلو لم يكن معاوية خيرًا فاضلًا عدلًا عالـمًا عارفًا بالسياسة ضابطًا للرعية لما ولاه رقاب[(٤)] الناس وكذلك لو لم يكن معاوية عند المهاجرين والأنصار خيرًا فاضلًا عدلًا عالـمًا عارفًا بالسياسة ضابطًا للرعية؛ لأنكروا على عمر حين ولاه على المؤمنين وجعلهم تحت يده وأوجب عليهم طاعته وكان عمر بن الخطاب يكتب إلى أمراء البلدان بأمر الشريعة ويكتبون إليه ليعرفهم وما كتب عمر إلى معاوية بأمر الشريعة ولا كتب معاوية إلى عمر ولا علمه من أحكام الشريعة كما علم غيره من أمرائه ولا قال له عمر إذا أشكل عليك من أمر الدين فاكتب إلي كما قال لغيره ولا شكاه أحد من رعيته إلى عمر كما شكا غيره من أمرائه فدل أنه كان خيرًا فاضلًا عدلًا عالـمًا سائسًا عارفًا بالسياسة

(١) ضعيف: البخاري في التاريخ [٨/ ١٨٠]، والآجري في الشريعة [١٩٢١].
(٢) ضعيف: الآجري في الشريعة [١٩٤٠].
(٣) في الأصل: غيره، وهو خطأ.
(٤) في الأصل: أرقاب.

ضابطًا للرعية وأنه كان كما قال ابن عباس وأن دعوة الرسول قد استجيبت فيه .

وكذلك ولاهما عثمان بن عفان في أيام خلافته الإمارة عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان أحدهما مصر والآخر الشام فلولا أنهما كانا عند عثمان وعند جميع الصحابة خيرين فاضلين عدلين عالمين عارفين بالسياسة لما ولاهما رقاب المسلمين وهم أئمة الهدى لا يولون رقاب الناس إلا عدلًا عالـمًا خيرًا فاضلًا عارفًا بالسياسة ضابطًا للرعية لا كما تقول البترية أن أئمة الهدى كانوا يولون رقاب الناس غير عدول فجرة وفسقة ظلمة كفرة غير عدول ويتركون تولية الأتقياء الأزكياء العدول ولو جاز أن تزول عدالة من ثبتت عدالته بزعم الروافض والبترية لجاز أن تزول عدالة من ثبتت عدالته بزعم النواصب والإباضية والخوارج وأجمع أهل العلم بالحديث والفقه وأهل السنة والحق على عدالة جميع الصحابة ليس عندهم أحد من أصحاب رسول الله ﷺ غير عدل بل كلهم عندهم عدول وعنهم أخذوا الدين وإن كان بعض الصحابة عندهم أفضل وأعلم من بعض.

وقد قال بعض أهل العلم بالكلام:

يقال للبترية: لم صار أبو بكر أصلح للناس من علي وعلي أفضل عندكم منه؟

فإن قالت البترية: لتأخيره عن منزلة علي بن أبي طالب في الفضل.

قيل له: يلزمكم - بزعمكم - أن كل من تأخر عن منزلة أبي بكر في الفضل يكون أصلح منه.

وإن قالوا: لما في الناس من الفساد المانع من تولية علي بن أبي طالب.

قيل لهم: لقد صار الذي كان له أبو بكر أصلح للناس من علي فساد الناس وإن جاز أن يكون واحد أعلم من واحد لجهل غيره وهذا ما لا يقوله عاقل على الفساد إذ كان لا يجعل فاعله أصلح من غيره لم يكتسب غير فاعله ما لم يكتسب فاعله.

وإن قالت البترية: إنما كان أبو بكر أصلح للناس لسكونهم عليه ونفورهم من علي.

قيل لهم: يلزمكم على هذه العلة أن كل من كان الناس عليه أسكن كانت ولايته أصلح ويلزمكم أن الناس لو سكنوا على فاسق لكانت ولايته أصلح من ولاية أبي بكر إذ كانوا يكرهون أبا بكر.

ويقال أيضًا للبترية: أليس قد علم علي بن أبي طالب أن بيعة أبي بكر أصلح من بيعته؟

فإن قالوا: لا. كفاهم بهذا الجواب خزيا وإن قالوا نعم.

قيل لهم: فلم تخلف عنها؟ ولم أمسك عن البيعة إلى أن توفيت فاطمة ابنة المصطفى رحمة الله عليها ورضوانه؟

وقيل للبترية: اختاروا واحدة من اثنتين:

إما أن تزعموا أن عليًّا أخطأ لما تخلف عن أصلح الأمور وأنفعها له ولسائر المؤمنين.

وإما **أن تزعموا** أن غيره هو المخطئ دونه.

وأيضًا يقال للبترية: هل كان يحل للمسلمين أن يعقدوا لعلي بن أبي طالب وأن يأتموا به عند وفاة رسول الله؟

فإن قالوا: نعم.

قيل لهم: فقد أقررتم أن العلة التي نحلتموها غير مانعة من توليته فما بال الناس إذ كانوا هكذا عدلوا عنه لغير علة منعت منه وهو أفضلهم؟

وإن قالت البترية: لم يكن يحل للمسلمين أن يعقدوا لعلي الخلافة ويأتموا به عند وفاة رسول الله؛ لأن الله حرم على المؤمنين تولية علي والائتمام به.

قيل لهم: فما أغناه عن تشيعكم إذ كان لا يلتئم لكم الأمر بهذا القول.

وأيضًا يقال للبترية: هل كان علي بن أبي طالب يصلح للإمامة في وقت رسول الله ﷺ؟

فإن قالوا: نعم.

قيل لهم: لأي الإمامتين كان يصلح علي بن أبي طالب للإمامة التي حرمها الله أو للإمامة التي أحلها الله وأطلقها؟

فإن قالت البترية: للإمامة التي أحلها الله.

قيل لهم: فقد رجعتم إلى أن توليته في وقت وفاة رسول الله ﷺ أنها كانت حلالًا مطلقا.

وإن قالت البترية: كان يصلح للإمامة التي حرمها الله.

قيل لهم: فهذا عجيب من القول على أنا لم نرد ما حرم الله تعالى وإنما أردنا ما أحل الله تعالى.

وإن قالت البترية: إنه كان لا يصلح للإمامة التي أحلها الله على وجه من الوجوه فالحمد لله الذي فضحكم وهتك أستاركم وأبطل تلبيسكم وتشيعكم.

وقال أبو بكر البخاري:

إن قال قائل: ما معنى الرافضة؟

قيل له: إنهم رفضوا.

فإن قال: فكل من رفض شيئًا يسمى رافضيًّا.

قيل: لا؛ لأن الإنسان قد يرفض المعاصي ويرفض الدنيا فلا يسمى رافضيًّا وإنما لقبوا بهذا اللقب للذم لهم فهو سمة عليهم حين رفضوا جميع أصحاب رسول الله ﷺ وكفروا وفسقوا إلا علي بن أبي طالب فقط.

فإن قال: أليس يقال إنهم رفضوا جميع الصحابة إلا عمار بن ياسر وسلمان الفارسي والمقداد بن الأسود وحذيفة بن اليمان وأبا ذر الغفاري وخزيمة بن ثابت وصهيبًا وبلالًا وأبا الهيثم بن التيهان.

قيل له: إن هؤلاء الذين سميت كانوا عند الرافضة كفرة فسقة مثل سائر

الصحابة؛ لأنهم كانوا قد أعطوا البيعة مع سائر الصحابة لأبي بكر ورضوا ببيعته فكفرت الصحابة بأسرها عند الروافض إلا علي بن أبي طالب ببيعتهم لأبي بكر وتركهم بيعة علي بن أبي طالب بعد وفاة رسول الله، ثم رجع هؤلاء النفر إلى الإسلام وتابوا وندموا مما كان منهم فقبل علي بن أبي طالب إسلامهم وتوبتهم وبقي سائر الصحابة عند الروافض على كفرهم.

فإن قال قائل: فما معنى المبتورة؟

قيل له: معنى أنهم خلطوا وقطعوا.

فإن قال: فكل من خلط وقطع يسمى بتريًّا؟

قيل له: لا؛ لأن الإنسان قد يخلط ويقطع شيئا فلا يسمى بتريًّا وإنما لقبوا بهذا اللقب للذم لهم فهو سمة عليهم حين وصفوا بعض الصحابة بالإيمان والفضل والدين والخير والزهد والعلم ووصفوا بعض الصحابة بالكفر والنفاق والفسق والظلم والجور والفجور وقلة الدين فلقبوا حينئذ المبتورة حين بتروا الأمر.

وإن قال قائل: ما معنى النواصب؟

قيل له: معنى أنهم نصبوا العداوة.

فإن قال: فكل من نصب العداوة يسمى ناصبيًّا؟

قيل: لا؛ لأن الإنسان قد ينصب عداوة الكفار فلا يسمى ناصبيًّا وإنما لقبوا بهذا اللقب للذم لهم فهو سمة عليهم حين نصبوا العداوة لأهل بيت رسول الله وبغضوا عليًّا وأهل بيته ووصفوا عليًّا وأهل بيته بغير الجميل فلقبوا حينئذ النواصب حين نصبوا عداوة أهل بيت رسول الله الذين حبهم إيمان وبغضهم كفر ونفاق على لسان المصطفى ﷺ فالحمد لله الذي عافانا مما ابتلى به الروافض والنواصب والمبتورة وفضلنا على كثير من خلقه تفضيلا وجعلنا من أهل السنة والحق، والحق فيما بين الرفض والنصب وليس في واحد منهما.

• وصية الصديق ﷺ:

٧٣٩- عن عقيل بن خالد ويونس بن يزيد عن ابن شهاب الزهري قال أخبرني عروة بن الزبير قال أخبرتني عائشة زوج النبي ﷺ أن أبا بكر قال حين حضرته الوفاة: اغسلوا ثوبي هذين يعني ثوبيه اللذين كان يلبسهما فكفنوني فيهما، فإن الحي هو أفقر إلى الجديد من الميت (١).

٧٤٠- وعن سفيان الثوري وحماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: قال لي أبو بكر: فيما كفن رسول الله ﷺ؟ قلت: في ثلاثة أثواب كرسف سحولية يمانية بيض ليس فيها قميص ولا عمامة أدرج فيها إدراجًا (٢). فقال أبو بكر: اغسلوا ثوبي هذا وكان به رَدْعٌ من زعفران أو مشق ومعه ثوبين آخرين وكفنوني فيها. قالت عائشة ﷺ زوج النبي ﷺ قلت: يا أبة هذا خلق فقال: إن الحي أحق بالجديد من الميت، وإنما هو للمهلة، وكان عبد الله بن أبي بكر أعطاهم حلة حبرة فأدرج رسول الله ﷺ فيها ثم أخرج منها فكفن في ثلاثة أثواب سحولية يمانية بيض.

٧٤١- وعن سفيان الثوري عن ثور عن راشد بن سعد قال: قال عمر بن الخطاب كفنت أبا بكر في ثوبين غسيلين وثوب جديد (٣).

٧٤٢- وعن أبي عوانة عن عمران عن سويد بن غفلة أن أبا بكر كفن في معقدتين (٤).

---

(١) البخاري [١٣٨٧].

(٢) البخاري [١٢٦٤]، ومسلم [٩٤١].

(٣) **مرسل رجاله ثقات**: راشد بن سعد ثقة كثير الإرسال.

(٤) ابن سعد [٣/ ١٨٨]، وأبو نعيم في المعرفة [١/ ٥٨]، وابن أبي شيبة [٣/ ٢٦٠]. والمعقدتين: ضرب من برود هجر.

• في أي يوم مات الصديق:

٧٤٣- عن سفيان الثوري وحماد بن سلمة (عن عروة)[(١)] عن أبيه عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: قال لي أبو بكر وهو مريض: في أي يوم توفي فيه رسول الله ﷺ؟ فقلت: يوم الاثنين. فقال: أي يوم هذا؟ قلت: يوم الاثنين. قال: أرجو فيما بيني وبين الليل فمات عشية يوم الاثنين[(٢)].

• من غسل الصديق حين مات رضي الله عنه:

٧٤٤- عن سفيان الثوري عن إبراهيم بن المهاجر (عن إبراهيم)[(٣)] قال: غسلت أسماء بنت عميس امرأة أبي بكر أبا بكر حين مات[(٤)].

٧٤٥- وعن سعيد بن أبي مريم وعبد الرحمن بن أبي جعفر عن عبد العزيز بن محمد عن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه أن أبا بكر أوصى أن تغسله امرأته أسماء ابنة عميس وأنها غسلته[(٥)].

٧٤٦- وعن هشيم عن إسماعيل بن أبي خالد عن سعيد قال أخبرني أبو بكر ابن (حفص)[(٦)] بن عمر بن سعد أن أبا بكر أوصى أن تغسله امرأته أسماء ابنة عميس فغسلته[(٧)].

٧٤٧- وعن سعيد بن منصور، ثنا أبو عوانة عن قتادة أن أبا بكر غسلته

---

(١) ما بين القوسين سقط من الأصل.

(٢) البخاري [١٣٨٧].

(٣) ما بين القوسين سقط من الأصل.

(٤) ابن سعد [٣/ ١٨٦]، وأنساب الأشراف [ص ٧٦].

(٥) أبو نعيم في المعرفة [١/ ٥٦].

(٦) ما بين القوسين سقط من الأصل.

(٧) الأوسط لابن المنذر [٥/ ٣٧٥]، وابن عساكر في تاريخ دمشق [٣٢/ ٢٨٨]، وأنساب الأشراف [ص٧٦].

امرأته [(١)].

٧٤٨- وعن سعيد بن أبي مريم عن عبد الله بن عمر بن حفص عن يحيى بن سعيد الأنصاري قال: غسلت أسماء ابنة عميس امرأة أبي بكر أبا بكر حين مات[(٢)].

• ذكر من صلى على الصديق ومن دفنه ﷺ:

٧٤٩- عن سفيان الثوري عن هشام بن عروة عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: إن أبا بكر مات يوم الاثنين عشية وصلى عليه عمر بن الخطاب ودفن ليلًا [(٣)].

٧٥٠- وعن يونس بن يزيد وعقيل بن خالد عن ابن شهاب الزهري أن عمر ابن الخطاب صلى على أبي بكر لما مات ودفنه ليلًا رضي الله عنهما [(٤)].

• أين دفن الصديق ومع من دفن:

٧٥١- عن إسماعيل بن عياش عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة أخبرني ابن حزم عن عمرة ابنة عبد الرحمن عن أمهات المؤمنين أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: أين يدفن رسول الله؟ قال أبو بكر الصديق: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما قبض الله نبيًا إلا في خير الأرض له» فدفنوه تحت فراشه في حجرة عائشة زوج النبي ﷺ [(٥)].

٧٥٢- وعن زياد بن عبد الله عن محمد بن إسحاق حدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال: لما فرغ من جهاز رسول الله وضع على سريره في بيته وكان المسلمون اختلفوا في دفنه فقال قائل: ندفنه في مسجده، وقال قائل: ندفنه مع أصحابه. فقال أبو بكر الصديق: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما قبض نبي إلا دُفِنَ حيث يقبض» فرفع فراش رسول الله ﷺ الذي توفي عليه فحفر له تحته في بيت

---

(١) ابن سعد [٣/ ١٨٦].

(٢) **حسن لغيره**: وهذا إسناد ضعيف لضعف عبدالله بن عمر بن حفص.

(٣) ابن سعد [٣/ ١٩٠]

(٤) ابن سعد [٣/ ١٩١]، وابن عساكر [٣٢/ ٢٩٣]، وتاريخ أبي زرعة [ص٤].

(٥) سبق.

عائشة زوج النبي ﷺ[(١)].

٧٥٣- وعن (محمد بن إسماعيل)[(٢)] بن أبي فديك قال أخبرني عمرو بن عثمان ابن هانئ عن القاسم بن محمد بن أبي بكر قال دخلت على عائشة زوج النبي ﷺ فقلت: يا أمه اكشفي لي عن قبر النبي ﷺ وصاحبيه فكشفت لي عن ثلاثة أقبر لا مشرفة ولا لاطئة بالأرض مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء[(٣)] قال: فرأيت رسول الله ﷺ مقدما ورأيت أبا بكر رجليه عند رأس النبي ﷺ من خلفه ورأيت عمر رأسه عند رجلي أبي بكر[(٤)] وهذا تمثيله:

النبي ﷺ

أبو بكر الصديق رضي الله عنه

عمر بن الخطاب رضي الله عنه

٧٥٤- وعن هشام بن عمار، ثنا سويد بن عبد العزيز، ثنا حصين بن عبد الرحمن عن عمرو بن ميمون الأودي[(٥)] قال: كنت شاهدا حين طعن عمر بن الخطاب في صلاة الفجر فقال عمر لابنه عبد الله بن عمر: اذهب إلى أم المؤمنين عائشة فقل لها: يقرئك عمر السلام وهو يسألك أن يدفن مع صاحبيه فدخل عليها عبد الله بن عمر قال لها فقالت: لقد كنت أريده لنفسي ولأوثرنه على نفسي فقال له

---

(١) ضعيف: أحمد [١/ ٢٩٢]، وابن ماجه [١٦٢٨]، وأبو يعلى [٢٢]، والبيهقي [٣/ ٤٠٧]، واللفظ لابن ماجه.

(٢) ما بين القوسين سقط من الأصل.

(٣) ضعيف: أبو داود [٣٢٢٠]، والبيهقي [٤/ ٣]، وأبو يعلى [٤٥٧١]، والبلاذري [ص ٨٣]، وابن جرير في التاريخ [٣/ ٤٢٢].

(٤) هكذا بالأصل، والصواب «أبو بكر رأسه بين كتفي النبي ﷺ وعمر رأسه عند رجلي النبي ﷺ».

(٥) في الأصل: بن الأودي، وهو خطأ.

ابنه: قد أذنت لك فقال عمر: الحمد لله ما كان شيء أهم إلي من ذلك المضجع[(١)].

وقال الحارث بن هشام في أبي بكر:

رفيقـــان في المحيـــا وفي المـــوت همـا بـأكرم مثـوى منـزل ومكـان

• كم ترك الصديق من الورثة:

٧٥٥- عن سفيان بن عيينة عن الوليد بن كثير عن ابن صياد عن سعيد بن المسيب قال: لما قُبض رسول الله ﷺ ارتجت مكة بصوت واحد فسمع أبو قحافة وهو شيخ كبير مكفوف فقال أبو قحافة وهو بمكة: ما هذه الرجة؟ قالوا: قبض رسول الله ﷺ، قال: فمن استخلف الناس بعده؟ قالوا: ابنك. فقال أبو قحافة: رضيت بنو عبد شمس وبنو عبد مناف وبنو المغيرة؟ قالوا: نعم. قال: إنه لا مانع لما أعطى الله ولا معطى لما منع الله، فلما قبض أبو بكر الصديق ارتجت مكة بصوت واحد دون ذلك. قال: فقال أبو قحافة: ما هذه الرجة؟ قالوا: مات ابنك، قال: هذا أمر جليل[(٢)].

٧٥٦- وعن سعيد بن أبي مريم عن عبد الله بن لهيعة قال: ورث أبو قحافة من أبي بكر السدس وتوفي أبو قحافة سنة أربع عشرة وهو ابن تسع وتسعين سنة.

٧٥٧- وعن الليث بن سعد عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي ﷺ فيما كان نحلها قالت: قال لي أبو بكر في وجعه الذي توفي فيه: إنما هو اليوم مال الوارث وإنما هما أخواك وأختاك، فقلت هذه أسماء فمن الأخرى؟ قال ذو بطن ابنة خارجة إني أراها جارية وهي أم كلثوم[(٣)].

وقال محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي[(٤)]: ترك أبو بكر من الولد

---

(١) البخاري [٣٧٠٠].

(٢) ضعيف: اللالكائي [٢٤٥١]، وابن عساكر [٣٢/ ٢٨٨]، وابن عبد البر في الاستيعاب [٤٣٥]، و أبو نعيم في المعرفة [١/ ٥٤].

(٣) سبق.

(٤) هو الإمام أبو بكر محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي المصري. روى عن أسد بن =

عبدِ الرحمن ومحمدًا وعائشة وأسماء وحملًا.

• **عدد سن الصديق وكم أقام في الخلافة ﷺ:**

٧٥٨- عن أبي الأحوص وشعبة وإسرائيل، عن أبي إسحاق قال: كنت جالسًا مع عبد الله بن عتبة بن مسعود فذكروا سني رسول الله ﷺ فقال بعض القوم كان أبو بكر الصديق أكبر من رسول الله، فقال عبد الله بن عتبة قبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة ومات أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين، ومات عمر وهو ابن ثلاث وستين فقال رجل من القوم يقال له عامر بن سعد البجلي حدثنا جرير بن عبد الله البجلي قال: كنا قعودًا عند معاوية بن أبي سفيان فذكروا سني رسول الله فقال معاوية بن أبي سفيان: قبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين ومات أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين وقتل عمر وهو ابن ثلاث وستين (١).

٧٥٩- وعن قيس بن الربيع عن الأغر، عن أبي نضرة عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال: قبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين وقبض أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين وقبض عمر وهو ابن خمس وستين (٢).

٧٦٠- وعن سعيد بن أبي مريم وأبي الأسود النضر بن عبد الجبار عن عبد الله ابن لهيعة، عن أبي الأسود القرشي عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: تذاكر رسول الله ﷺ وأبو بكر ميلادهما عندي فكان رسول الله ﷺ أكبر من أبي بكر فتوفي رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين وتوفي أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين لسنتين ونصف التي عاش بعد رسول الله ﷺ (٣).

= موسى وعبد الملك بن هشام النحوي وخلق. وعنه أبو داود والنسائي وآخرون. وثقه ابن يونس وقال: مات سنة تسع وأربعين ومائتين.

(١) مسلم [٢٣٥٢].

(٢) الخطيب في تاريخ بغداد [١١/ ٢٠٦].

(٣) الطبراني في الكبير [١/ ٥٨]، وابن عساكر في تاريخ دمشق [٣٢/ ١٨، ١٩]، وأبو نعيم في المعرفة [١/ ٥٤]، وقال الهيثمي: ورواه الطبراني وإسناده حسن.

٧٦١- وعن الليث بن سعد حدثني عقيل بن خالد عن ابن شهاب الزهري عن سعيد بن المسيب قال: استكمل أبو بكر وعمر سني رسول الله ﷺ[(١)].

٧٦٢- قال الزهري: حدثني عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي ﷺ أن النبي ﷺ توفي وهو ابن ثلاث وستين[(٢)].

قال محمد بن عمر الواقدي[(٣)]:

حج أبو بكر الصديق سنة اثنتي عشرة ثم صدر فتوفي ليلة الثلاثاء لثمان خلون من جمادى الأولى فكانت ولاية أبي بكر سنتين وأربعة أشهر إلا عشر ليال وزعم أبو معشر أن أبا بكر الصديق توفي لثمان ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة فكانت خلافته سنتين وأربعة أشهر إلا عشر ليال[(٤)].

٧٦٣- ثنا محمد بن إبراهيم الطرسوسي، ثنا الفضل بن دكين أبو نعيم قال: توفي رسول الله ﷺ لمستهل ربيع الأول سنة إحدى عشرة لتمام عشر سنين من مقدمه إلى المدينة، وتوفي أبو بكر لثمان ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة فكانت ولايته سنتين وأربعة أشهر رحمة الله عليه وبركاته.

قال أبو بكر البخاري رحمه الله ورضي عنه: وهذا آخر كتاب إثبات إمامة أبي بكر الصديق فالحمد لله الذي أعانني على نصرة الحق بنصره ودمغ الباطل بعونه ووفقني

---

(١) ابن عساكر في تاريخ دمشق [٣٢/ ٢٩٩]، وابن سعد [٣/ ١٨٦]، وابن أبي شيبة [١٧/ ٦٢]، وأبو نعيم في المعرفة [١/ ٨٧ رقم ١٠٢].

(٢) البخاري [٣٥٣٦]، ومسلم [٢٣٤٩].

(٣) محمد بن عمر بن محمد الواقدي الأسلمي أبو عبد الله القاضي مولى لبنى سهم ولى القضاء ببغداد ومات بها، روى عن معمر وابن أبي ذئب ومالك والأوزاعي والثوري، روى عنه أبو بكر بن أبي شيبة ويحيى بن أبي الخصيب، قال الشافعي: كتب الواقدي كذب. وقال أحمد ابن حنبل: كان الواقدي يقلب الأحاديث. وقال إسحاق بن راهويه هو عندي ممن يضع الحديث. وقال يحيى بن معين: لا يكتب حديث الواقدي ليس بشيء وقال أبو زرعة عن محمد بن عمر الواقدي ضعيف.

(٤) ابن عساكر في تاريخ دمشق [٣٢/ ٢٩٨]، وذكره البلاذري في الأنساب [ص٧٥].

لصواب القيل في الصحابة بتوفيقه وجنبني عن سوء المقال في الصحابة برحمته فله الحمد والشكر أبدًا.

آخر الكتاب والحمد لله رب العالمين أولًا وآخرًا وظاهرًا وباطنا حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه غير مكفى ولا مستغنى عنه ربنا والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيد المرسلين وحبيب رب العالمين وسيد الأولين والآخرين وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين.

فرغ من كتابته لنفسه العبد الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق المقر المعترف بذنوبه العظام الراجي من الله العفو والإكرام أبو بكر إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن أحمد بن علي بن حسن الحنفي سامحه الله ولوالديه ولمن دعا لهم بالمغفرة لعشرين ليلة خلت من شهر الله المحرم سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة أحسن الله خاتمتها بمنه وكرمه إنه على كل شيء قدير وحسبنا الله ونعم الوكيل [(١)].

انتهى الكتاب بفضل الله تعالى..

وتم الانتهاء من مراجعته بطيبة الطيبة مدينة رسول الله ﷺ، بعد فجر يوم الاثنين، الموافق من شهر جمادى الآخرة لسنة (١٤٣٢) من الهجرة الشريفة، والله أسأل أن يتقبل منا هذا العمل، ويعفو عما فيه من سهو أو زلل، وأن يجمعنا مع الصديق الصادق الوفي لحبيبنا النبي ﷺ في زمرة حبيبنا محمد ﷺ في أعلى جنات النعيم. وصل اللهم وسلم وزد وبارك على نبينا محمد و على آله وصحبه أجمعين، وغفر الله لمحققه وقارئه وناشره آمين.

وكتبه أبو محمد أحمد جلال.

---

(١) كنت أظنه إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المنبجي، الفقيه، المنعوت بهاء الدين سمع منه أبو حفص عمر بن العديم، وذكره في تاريخه ، فقال: «شيخ حسن، وقور، فقيه، من أصحاب أبي حنيفة. ولي التدريس بالأتالكية، بباب مراغا، وأقام بها مدة، ثم عاد إلى منبج في سنة إحدى وثلاثين وستمائة. وتوفي في حدود الأربعين وستمائة، رحمه الله تعالى». ولكن تاريخ ناسخ المخطوط بعد ذلك بستين سنة فتيقنت أنه آخر.

الحمد لله الموفق المعين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي فضله فاق البحر المعين والرضا عن آله وصحبه وأزواجه وذريته أجمعين وعن التابعين وتابعي التابعين وبعد.

فقد سمعت بقراءة الشيخ الفقيه النبيه المشتغل المحصل تقي الدين أبي بكر الشافعي المعروف بالجناني - أدام الله توفيقه وسهل إلى كل خير طريقه - جميع هذا الكتاب المسمى بالروض الأنيق في إثبات خلافة أبي بكر الصديق ﷺ من أوله إلى آخره قراءة رواية لا تخلو عن الدراية وقد أجزت له أن يرويه عني وجميع ما يجوز لي روايته بشرطه المعتبر عند أهل الأثر وذلك ثالث عشر ربيع الآخر سنة سبعين وثمانمائة.



الفهارس

- فهرس الآيات.
- فهرس الأحاديث والآثار.
- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات

سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ [التوبة: ٢٥، ٢٦] ٦٤٥

﴿ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا۟ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ۖ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ ﴾ [العنكبوت: ٣٢، ٣٣] ٢٨٦

﴿ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ [هود: ٦٩ – ٧٣] ٢٨٥

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [المائدة: ٥٤] ٤٦٥

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ ﴾ [الفتح: ٢٩] ٢٩٩

﴿ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴾ [طه: ٢٥ – ٣٢] ٥٧٩، ٥٨٣

﴿ مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٦٧، ٦٨] ٣٣٥

﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ٨٨، ٨٩] ٢٩٩

﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾ [التوبة: ٢٥، ٢٦] ٦٣١

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٤] ٤١٨

﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ [الأحقاف: ١٧] ٢٤٩

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ ﴾ [المائدة: ٥١، ٥٢] ٢٥٨

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤] ١٨٠، ٤١٣

﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ [الليل: ٥- ٢١] ٨١

﴿فَإِن رَّجَعَكَ اللَّهُ إِلَىٰ طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾ [التوبة: ٨٣] ٣٦٦

﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ [التوبة: ٤٠] ٤٨

﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢] ٢٤٨

﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ [نوح: ٢٦، ٢٧] ٣٣٦

﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [النور: ١٦، ١٧] ٢٤٧

﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ [نوح: ٢٦، ٢٧] ٣٣٩

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٥، ٥٦] ٢٥٩

﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان: ٨، ٩] ٢٩٣

﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴿٥﴾ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾ [الأنفال: ٥، ٦] ٦٣٤

﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾ [النساء: ٦٩، ٧٠] ٢٠٣

﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾ [التوبة: ٤٠] ٢٤٥

﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ﴾ [طه: ٦٦- ٦٨] ٩٣

﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ [التوبة: ٤٠] ٨٩، ٩٢

﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ [النور: ٢٢] ٢٤٥

﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ [البقرة: ٢٥٣] ٢٠٢

﴿ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ٥] ٤٦٤

﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ [النور: ٢٢] ٢٤٦

﴿ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ (٥٨) إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٩) إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ ۙ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ [الحجر: ٥١ - ٦٠] ٢٨٥

﴿ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٤٠] ٨٥

﴿ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ (٥٨) إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٩) إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ ۙ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ [الحجر: ٥٨ - ٦٠] ٢٨٦

﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ (١٩) إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [الليل: ١٩ - ٢١] ٥٣، ٨٢، ٢٢٢

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [فصلت: ٣٠] ٩٩

﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٣٠] ٨٣، ٨٤

﴿ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الفتح: ١٥] ٣٦٦

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [فصلت: ٣٠] ٢٣

﴿ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ [الفتح: ١٦] ٣٦٦

﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ

﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾ [آل عمران: ١٨٦] ٢٥٢

﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ [الأحزاب: ٦] ٥٤٠

﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا﴾ [الحديد: ١٠] ٧٦

﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ١٧] ٤٥٠

﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ [الحاقة: ٤٤-٤٦] ٥٢٠

﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا﴾ [طه: ٤٣، ٤٤] ٥٧٩

﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ (٤٥) يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا﴾ [يوسف: ٤٥، ٤٦] ١٢٠

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ الآية [آل عمران: ١٤٤] ٤١٢

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [الأنفال: ٧٢] ٥٦٩

﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [المائدة: ٨١] ٢٥٩

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٤] ١٨١

﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١] ٢٧٧

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الحج: ١٧] ٢٦٤

﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ إلى قوله: ﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (٣٢) وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٣١-٣٣] ٢٨٥

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [الأنفال: ٧٢] ٥٥٧

فهرس الأحاديث والآثار

فهرس الموضوعات


الناشر
مكتبة فياض
المنصورة - عزبة عقل

